

بؤني الحكمة من قضاء ومن بؤني الحكمة هذاوني
خيرا كثيرا وما يبصرك الا اولو الالباب

المجمل

١٣١٥

ببصر جادى الذين يستمرون القول فيجبوا حيث
ارثك الذين هم امة او اهلك هم اولو الالباب

قال طه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كثار الطريق

(مصر - سلخ المحرم ١٣٣٠ هـ ق - ٢٩ الشتاء - الأول ١٢٩١ هـ ش ٢ يناير ١٩١٢ م)

فاتحة المجلد الخامس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم وانت ولي الحمد ، والهادي الى سبيل الرشده ، ولك
الأسر من قبل ومن بعد ، لكل شيء عندك قدر ، ولكل قدر أجل ،
والكل أجل كتاب . يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)
ونصلي ونسلم على محمد نبيك المصطفى ، ورسولك المجتبي ، الذي
ارسلته كافة للناس بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، وآتيته

الحكمة وفصل الخطاب ، وأنزلت في محكم الكتاب (فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك
هم أولوا الألباب)

(وبعد) ، فقد دخل المنار في هذا العام في السنة الخامسة عشرة من
عمره وهي سن بلوغ الحلم الغالب في الانسان ، وبدء الرشد في عرف
شريعة الاسلام ، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يلمتنا فيه رشدينا ، ويبلغنا
قصدنا ، وينفعنا بما نطلبه في هذه الفوآتح من نصح الناصحين ، ونقد
الناقدين ، ومن آيات الفوز والرشاد : أن وفقنا عز شأنه للشروع على رأس
هذه السنة في تنفيذ نظام مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي نرجو أن
تكون خير ما انشئ في البلاد ، لاصلاح ما استشرى من الفساد ،

قطع المنار هذا الطور الاول من حياته وحده ، فدرج درجان الطفل
غادر مهده ، الى أن بلغ رشده ، فلا أخذ بيده أمير ، ولا أعانه وزير ،
ولا أمده غني كبير ، اللهم الا ان مصطفى رياض باشا (نعمده الله برحمته)
وكان نسيج وحده في كبراء هذه البلاد ، في اعانة الصحف ومساعدة أرباب
الاقلام ، وكذا سائر ما يقتد نفعه من الاعمال ، ارسل الي مرة قيمة
الاشترك مضاعفة اضعافا ، فقات لرسوله اني لا أقبل من أحدمالا لا مقابل
له مني ، فعاد الي بها فاشترك بعد ذلك بعشر نسخ من المنار ثم جعلها خمس
عشرة نسخة ، وجعلها نجله محمود باشا من الباقيات الصالحات له ، واني
أعلم كما يعلم كثير من الناس ، أن المنار لو صدر على عهد وزارة رياض ، لكان
مساعدته بنقوده ، أضعاف ماتي من مقاومة غيره ، فانه كان مقرما به ، كثير
الذكر له والثناء عليه في مجالسه ، وكان مثل هذا أمرا مفقولا في عهد وزارة ،

وإذا كان رياض باشا قد حسن قوله في المارچ وعمله ، فإلى لا أذكر
بالخير من حسن قوله ونيتته بذلك إبراهيم باشا فؤاد الذي كان ناظر الحفانية
رحمه الله تعالى ، كان يرى ان المارچ أتمتع الصحف للمسلمين ، ويود لو يتم
انتشاره بين طلاب العلوم وجميع الطبقات ، وقد سمعت منه منذ السنة
الاولى ما يدل على رأيه هذا ، واخبرني بمثل ذلك عنه احمد فتحي زفول
باشا ، وقال انه إذا ذكره في وضع مشروع لتوزيع المارچ على طلاب العلم والفقراء
من القراء بشمن قليل جدا لا يثقل على أحد منهم او جعل ثمنه قليلا لكل
قارئ بجمع مال بالا كتاب يرصد لذلك . ففكر رحمه الله تعالى في ذلك
وقدر ، وداكر وشاور ، ثم لم يعمل شيئا ، جزاء الله على نيتته خيرا
اشرت في فوائح السنين الماضية الى ما كان يلقي المارچ من المقاومة
والمعارضه ، والمناسبة والمناهضة ، وذكرت في بعضها شيئا من تاريخه
الاصلاحي والسياسي ، وأجيت ان أذكر في فائمة هذه السنة ما فيه
العبرة من تاريخه المالي ، إذ يظن بمض الناس أنه أصاب كفلا من
المساعدة والامداد ، المعتاد مثله في هذه البلاد ، فلم أجديه الا ما ذكرته
لرياض باشا من قول وعمل ، ولا إبراهيم باشا فؤاد من قول ونية ، ورياض
باشا هو الذي اخذ بأيدي أصحاب الصحف الكبرى بمصر في أيام وزارته ،
سواء كانوا من نصارى السوريين ، أو القبط أو المسلمين ، فهو صاحب
الفضل الأول على الأهرام والمقتطف وجريدتي الوطن فالؤيد ، ساعد هذه
الصحف مساعدة الوزير النافذة إرادته ، المسموعة كلمته ، اللطاع أمره
واشارته ، الطويل باعه المبسوطة يده ، فمساعدته للمارچ لا تفرق بمساعدته
لتلك الصحف ، وانما أقول هذا مزيداً في تكبيره في نفسه ، وتمييزه

بين أبناء جنسه ، لا لتصغير مسروقه والتقصير في شكره
لعله لولا مثل تلك الموازنة لما نبتت تلك الصحف في أرضنا نباتاً حسناً ،
ولما استغلظ نباتها واستوى على سوقه ، ولما أينمت ثمرتها وآتت أكلها ، ذلك
بأن الجهل وضعف الاخلاق وفساد نظام الاجتماع جعل بلادنا كالأرض
السيخة ، لا تنمو فيها شجرة العلم الا بعناية خاصة من الخاصة ، وهما نحن
أولاء قد تعودنا قراءة الصحف اليومية عشرات من السنن ، وصرنا
نمدها من حاجات الحضارة والمدنية ، ولكن هياتنا الاجتماعية لا تزال
قاصرة او مقصرة في القيام بما يجب من حقها ، لما ذكرنا من ضعف
النفوس ومرض الاخلاق فيها ، حتى إن كثيرين من رجال الطبقة العالية
فيها كالمدرسين والمؤلفين والقضاة يطلون ويسوفون فيما يجب عليهم من
اشتراك الجريدة او المجلة ، ومنهم من يهضم هذا الحق ويستعمل أكله ،
ومن الوقائع القريبة في ذلك أن بعض المعروفين بشرف النسب والثروة
والعلم والتأليف قال لو كيل المجلة بمد ان ارجأه طويلاً اني لا ادفع قيمة
الاشتراك لانني من العلماء !! فاذا كان أكل اموال الناس بالباطل ،
مما يجهر به الشريف الفني العالم ، ويمده من ثمرات العلم ومزايا العلماء ،
فمن نتظر الوفاء ؟ دع التعاون على المصالح العامة والاصلاح ، لا أقول
نقطمت من هذه الأمة جميع اسباب الوفاء والتعاون ، وانبتت سائر حبال
التكافل والتضامن ، وانما أقول ان ذلك قد قل فيها وضعف ، على نحو
ما اصف ، وكان من أثره ضياع ملكها ، وهو ان امرها ، وهذا ما نفي بعلاجه ،
ونسعى لتلافيه ، ووالله لو كان هذا المنار يراد للكسب ، لما بلغ سن الرشده
الخير والكمال للمرء ان يعمل باستقلاله ، وان لا يكون لأحد

عليه فضل ولا منة ، بأن لا يأخذ منه مالا بغير مقابل ولا جزاء لمنفته الخاصة ، وان كان يستعين به على المصلحة العامة ، وأما قبول المال لا ثقافه في صالح الاعمال ، فهو لا ينافي الفضيلة والكمال ، كأن يشترك مرید الاعانة المالية للصحف الدورية ، او الكتب العلمية ، بنسخ من الكتاب ، توزع على من شاء هو أو شاء المؤلف من القراء ، كما قبلنا اشراك المرعوم رياض باشا بخمس عشرة نسخة من المنار ، واشترك ذلك المحسن المستر في العام الماضي بست نسخ منه ، واشترك (مولوي محمد انشاء الله) صاحب جريدة (وطن) في مدينة (لاهور) بمئة نسخة من كل جزء يصدر من تفسير المنار ، توزع على خطباء المساجد في بعض الاقطار ، وكان اقترح علينا هذا الفاضل ان يجعل لنا راتباً شهرياً مدة الاشتغال باتمام التفسير ، بشرط اتمامه في زمن قريب ، فلم نقبل هذا منه ، لانه جزاء على عمل نعمله لله عز وجل ، لا ترويح له كالاشتراك ، ولنا بذلك اسوة بفيناصلى الله عليه وسلم ، وصاحبه الصديق الاكبر ، فقد ورد أن ابا بكر رضي الله عنه قد اتفق جميع ماله في سبيل الله ورسوله ، وورد ان النبي (ص) لم يقبل منه الراحة يوم الهجرة الاثمنها ، وورد أن ابا بكر لم يسأل النبي (ص) لنفسه شيئاً قط ، وانما قبل النبي (ص) ماله لا ثقافه في نشر دعوة الاسلام لا لنفسه . وقد كان صلى الله عليه وسلم يحتاج الى النفقة على أهله احياناً فيقترض من اليهود ، وكان يجزي على الهدية ، ولا يقبل الصدقة البتة ، لان الله كرمه بتحريمها عليه وعلى أهل بيته ليكونوا قدوة للناس بعمزة النفس ورفضها

تلك هي الفضيلة وذلك هو الكمال ، ولمثل هذا هدانا الاسلام ، ولكن العمل بما دون هذه الدرجة العليا من الكمال الاسلامي صار عسرا

جدوا لقلة المواتي والمشارك فيه ، والمصين عليه ، وأما ارتقاء تلك الدرجة ، بل المزوج الى تلك الذروة ، فأوشك ان يكون من خوارق العادات ، التي قد ينالها بمض أهل العزلة والافراد ، دون أصحاب الاعمال العامة التي تصلح بها أحوال الناس ،

علمنا من كتاب الله تعالى ومن الاختبار المصدق له ، أن الناس ازواج ثلاثة في كل شأن ، كما كانوا في كتاب الله عز وجل « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير » وانما تعد الامم وتشقى بحسب النسبة المددية في كثرة هذه الازواج وقتها . فالامة التي يكثر فيها الظالمون لا تقسم^(١) بترك ما يجب عليهم ، ويقل المقتصدون ، الذين هم للحقوق يؤدون ، فلا يلوون ولا يظلمون ، ويندر أو يفقد السابقون بالخيرات ، الذين لا يقفون عند حدود اداء الواجبات ، بل يزيدون عليها ما شاء الله من النوافل والتبرعات ، وينهضون بالمصالح العامة ، ويقومون بالمنافع المشتركة ، فتلك هي الامة التي يتهدم بناء مجدها ، ويزول عزها وملكها ، وتصير مستعبدة لغيرها ، وتختصر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين

وأما الامة التي يقل فيها الظالمون ، ويكثر فيها المقتصدون ، ويكون زعماءؤها والقائمون بمصالحها ، من السابقين بالخيرات ، المتعاونين على أتم الأعمال ، فتلك هي الامة التي ترث الارض ، وتستمتع بنعمة السيادة

(١) ان الذي يمنع الحق الذي عليه للناس يكون أشد ظلما لنفسه ممن يمنع حق الله ، لان الله لا ينقر له حقوق عباده ، ولانه يكون قدوة سيئة ومفريا لغيره بظلمه

والملك ، وتسابق مع من يشاركها في صفاتها الى غايات المجد المؤثر .
ويكون السبق للامثل فالامثل

نحن ولا كفران لله من المتخلفين المقصرين ، وقد سبقتنا الامم كلها بعد
أن كنا نحن المقتصدين والسابقين ، والظالمون لا تقسم وامتهم ، نافر يقان :
فريق يجهلون علمه ما جهلوا أو تركوا من هدي الدين ، وهو ما عمل به سلفهم
فكانوا هم الائمة الوارثين ، ويحاولون ان يقطعوا هذه الامة أجمعاً ، ويسلكوا
بها الى المدينة طرائق قددا ، وهم ما عرفوا حقيقة المدينة الفاضلة وكنها ،
ولا ما يصلح للمسلمين ويتفق مع طبائعهم منها ، ولكنهم في طلب قشورها
مقلدون ، هذا تركي يقول يجب ان تكون السيادة والسلطة للترك ، وهذا
عربي يقول اذا لم تكن المساواة فالعرب أولى بالملك ، وهذا مصري يقول
مصريون قبل كل شيء ، وهذا فارسي يقول اننا فارسيون قبل كل شيء ،
والامم الظالمة من ورائهم تقول أنكم مسودون قبل كل شيء ، ومستبدون
بعد كل شيء ، لانكم لستم شيء ، فأولئك هم المنقرنجون ، الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون ، (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)

ومن دونهم في الجناية على الامة ، واطالة اجل النعمة ، فريق آخرون ،
لا يسيرون بالناس ولا يدعونهم يسيرون ، وهؤلاء هم الذين يدعون أهل
الجمود ، الذين رزقوا بالحمول او القنوط ، ويستندون بقرب الساعة وفساد
الزمان ، وخروج الاصلاح من محيط الامكان ، وفسوق أرباب الملك
والسلطان ، وانك لتجدهم على ما لبسوا من ثياب الدين ، أذلة على المفسدين
والظالمين ، أعزة على الصالحين المصلحين ، فهم يجذبون الامة من ورائها

لتصبر على المكث في جحر الضب ، كلما جذبها أولئك من أمامها لتخرج
الى باحة الفسق ، يضيعون على الأمة دنياها ، ويمجزون ان يحفظوا عليها
دينها ، ذلك بأنهم في دينهم من المقلدين ، فلا يستطيعون إقامة حجته على
المستقلين ، ولا دفع الشبهات التي ترد عليه من المعارضين ، وقد وعد الله
ب نصر من نصره وما هم بمنصورين ، وكتب القلب لحزبه وما هم بغالين ،
وزاهم قد غلب عليهم الفل « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

هذه حالنا التي نندرامتنا سوء مقبتها في كل عام ، فيتمارون بالنذر
ويتبارون في الآثام ، ويزدادون في التفرق والانقسام ، الى ان شعروا
بزوال ملكهم في هذه الايام ، صحت سمعهم صيحة سقوط الدولتين اللتين
لهم في الشرق والغرب ، وتلما صيحة الدولة الملية وهي في مكان
القلب ، فعسى ان يكون الوقر قد زال من اسماعهم ، والفشاوة قد انقضت
عن ابصارهم ، والرين قد انكشف عن قلوبهم ، وأن يدركوا بعد هذا كله
أن المصلحين فيهم هم الأمة الوسط ، التي تجتمع بين مطالب الروح والجسد ،
ونقيم امر الدنيا والدين ، كما هدى اليه الكتاب المبين ، والمنار هو لسان
حال هذا الحزب ، الذي يزداد أهله نموا في الارض ، وقد وفقهم الله في
عام الرشد لتأسيس دار الدعوة والارشاد ، وستفتح ابوابها لجميع المسلمين
من جميع العناصر والبلاد ، ويتلو لسان الحال على رؤس الاشهاد ، (يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد » فتذكرون ما أقول لكم وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد)

منشئ المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

﴿ وجعلها تاريخاً عاماً للبشر ﴾

ذِكْرُ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

الله أكبر ، هذا هلال العام الجديد عام ١٣٣٠ للهجرة النبوية الشريفة . هذا هو الهلال الذي يذكرنا في كل سنة بذلك النور الذي كان خفياً في مكة المكرمة ، فأشرق بالهجرة في المدينة المنورة ، ثم امتد منها الى جميع أرجاء العالم ، فدخل به العالم الانساني في عصر جديد ، فكان تاريخاً للانسانية جديداً

الله أكبر ، هذا هو الهلال الذي يذكرنا في فاتحة العام ، بذلك الاصلاح العام ، الذي جاء به الاسلام ، فاستفاد منه جميع الانام ، ثم حالت الاحوال ، فصار حظ المسلمين من سعادته دون حظ غيرهم ، حتى آل أمرهم في العام الذي ودعناه الى ما يعرفه كل أحد ، من وقوع خطر وتوقع خطر ، فعسى ان يكون حظ هلالنا السياسي الاجتماعي في هذا العام الجديد خيراً منه فيما قبله ، ولا يكون كذلك الا بالرجوع الى تلك الهداية العليا : هداية التوحيد والاعتصام ، بعد الشقاق والخصام ، « ولا تنازعوا

فتفشلوا وتذهب ربحكم» وبالسير على سنن الله في خلقه « قد خلت من قبلك سنن فسيروا في الارض فانظروا» وتغيير ما بأنفسنا من الاخلاق والافكار، التي خالفنا فيها سلفنا الاخير « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

دخل العالم بالهجرة النبوية في عصر جديد لم يسبق له نظير في التاريخ فكان جديرا بأن يكون تاريخا للبشر كافة، لا للمسلمين خاصة،

قضى الاسلام قضاءه المبرم على الوثنية التي اذلت البشر واستعبدتهم للملوك المستبدين، والرؤساء الروحانيين، ولما ظهر الطبيعة وما يمثلها في الهياكل من الاصنام والاوثان، وقرر حرية الاعتقاد والوجدان، والاجتهاد الاستقلالي في العقائد والاعمال، والشورى في السياسة والاحكام، وأبطل امتيازات الانساب والاجناس، التي كان يستعلي بها الناس على الناس، بغير علم نافع، ولا عمل رافع، وجعل قاعدة الانسانية العامة قوله عز وجل « ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

هذا درس عام في حقوق الانسانية العامة، علمه الاسلام لجميع البشر بالقول والفعل، فاستفادوا منه بقدر استعدادهم في كل عصر من الاعصار، فاذا كانت العرب قد سبقت غيرها الى الاستفادة منه لانه التي بلغتها وظهر فيها، فأزالت ظلم الرومان وغيرهم من المتغلبين القاهرين للانسانية، وأحيت العلوم والمعارف، وأنشأت جنات المدنية في الشرق والغرب، فرب لاحق يبدؤ السابق، كما رأينا الشعوب الافرنجية قد أخذت المدنية عن اجدادنا أهل الاندلس وغيرهم وبرزت علينا فيها،

(التارخ ١ م ١٥) اشتراك البشر بالمدينة والعلم والدين والتجارة ١١

فكل هذا مما يجب أن يذكرنا به تاريخ الهجرة فنعلم ان البشر لو انصفوا لجلوه التاريخ العام لهم

كان البشر قبل الاسلام متقاطعين ليس بينهم صلة عامة ، وكانت المدينة تظهر في قطر من أقطارهم ثم تحق وتزول قبل أن تتصل بسائر الاقطار ، بل كانت الاديان ذات السلطان الاعلى على البشر تشرع وتنسخ فلا يمر زمن قليل الا ويذهب أصلها وينقطع سندها ، وما اتصلت حلقات سلسلة العلم الالهي والبشري ، وسلسلة المدينة والاعمال البشرية ، الا بهذا الانقلاب الاسلامي الذي جدد تاريخ البشر ، فصار جميع ما يؤلف في بغداد وسمرقند وخراسان وغيرها من مدن الشرق ، ينسخ ويقرأ في عصر مؤلفيه بقرطبة وغرناطة وسائر مدن الاندلس في أقصى الغرب ، (واحكم على العكس بحكم الطرد) فبهذا كانت الهجرة أجدر حوادث الكون بأن تكون مبدأ تاريخ عام للبشر - كذلك أشرعت منذ ذلك العصر ، طرق التجارة بين الخافقين في البر والبحر ، وصار يتحقق بالتدريج ما هدى القرآن البشر اليه من حكمة التعارف بين الشعوب والقبائل ، الذي يهد السبيل الى الاخوة الانسانية العامة . ولولا ذلك الروح الالهي الذي بثه الاسلام في الناس ، لما تسرت لهم تلك المواصلة في ذلك العهد الذي لم تكن تعرف فيه الكهرباء ، ولا البخار ، وانما كانت همة المسلمين نائمة عن قوى الطبيعة التي عرف منها تلاميذهم من بعدهم ، ما كانوا أعدوا عدته وهم يهدوا طريقه لهم ، فكما سرت جميع شعوب المدينة في ذلك وغيره على طريقهم ، كان ينبغي ان يشاركوهم في تاريخهم ،

أحبا المسلمين ما كان أماته الزمان من علوم اليونان ، فاذا هي علوم

أكثرها نظري وأقلها عملي ، وكان من هداية الاسلام لهم ان يقرنوا العلم بالعمل ، فكانوا هم الذين وضعوا قواعد التجربة والعمل للعلوم الطبيعية ، فجمعوا الكيمياء الخرافية كيمياء عملية ، وعلى هذه القاعدة بنى تلاميذهم الافرنج علومهم التي قامت بها المدنية الحديثة ، فبهذا كان الاسلام فاتحة عصر جديد ايضاً ، وكان تاريخ الهجرة الشريفة جديراً بأن يكون تاريخاً عامناً للبشر كلهم

ان فيما شرعه الاسلام من الهجرة تربية عالية للبشر ، الذين قرن الله تكريمهم في كتابه بتعظيم شأن السفر ، فقال « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » فالهجرة عبارة عن فرار الانسان بحريته في فكره ووجدانه وعمله من الارض التي يُضطهد فيها ويُظلم ، الى الارض التي يكون فيها حراً عزيزاً

قال تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها » ولما اشتد اذى المشركين للمؤمنين في مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة الى الحبشة ، وعل ذلك بان ملكها النجاشي لا يظلم عنده أحد ، فثبت بالكتاب والسنة ان الهجرة قد شرعت لتكريم البشر ، وتعظيم شأن الحرية ، وابطاء الظلم والذل والضعف ، وقد كان المسلمون أعز الناس وأكثرهم نفوساً ، وأشدّهم اباء للذل والظلم ، عندما كانوا عاملين باسراء هذا الاصلاح الذي جاء به دينهم عاملين به ، ثم سرى هذا الالباء والعز منهم الى غيرهم ، بعد ما ضعف فيهم ، فكان خير عاماً منتشراً في البشر ، فما أجدر الهجرة الشريفة بأن تكون تاريخاً عاماً لهم

أشرق نور النبي صلى الله عليه وسلم على مدينة يثرب عند دخول الشمس في برج الميزان أول الاعتدال الخريفي، (۲۳ سبتمبر) فكان ذلك إشارة الى ما دخل فيه العالم من عصر العدل والاعتدال، فكان ينبغي للمسلمين أن يجعلوا ذلك مبدأً للتاريخ الشمسي للهجرة الشريفة عند حاجتهم اليه لاجل المعاملات المالية، كما جعلوا التاريخ القمري للمعاملات الدينية، فاذا كنا قد دخلنا اليوم في عام ۱۳۳۰ الهجري القمري فقد دخلنا منذ ثلاثة أشهر في عام ۱۲۹۰ الهجري الشمسي، فهل لمصر أن تكون السابقة الى استعمال هذا التاريخ الشمسي، كما كانت هي السابقة للعالم الاسلامي كله الى الاحتفال بذكرى التاريخ القمري، بعد ان كاد ينسى فيها باستعمال التاريخ الافرنجى الذي أخذناه عن الافرنج في هذا العصر وما كنا لترجيحه على تاريخنا بمحتاجين. لولا ان انحلت روابطنا، وسحلت مرأثنا، لما استبدلنا بتاريخنا تاريخ غيرنا، ولقد كان يوم تقرير الحكومة المصرية جعل التاريخ الافرنجى رسمياً يوم فرح وسرور في أوربة، لان ما تقلد به أمة أمة في أمر من الامور المليية المامة يكون دليلاً على ضعف المقلدين « بكسر اللام » وعلو شأن المقلدين « بفتح اللام » ومقدمة لاستيلاء المتبوع على التابع والسيطرة عليه

يقول المقلدون منا انه لا بد لنا من التاريخ الشمسي وان التاريخ الافرنجى قد اشتهر فهو أولى من احياء تاريخ الهجرة الشمسي الذي لا يفهمه أحد. وكذلك ينصح بعض الناس للدولة العثمانية أن تختار هذا التاريخ في معاملاتها المالية والرسمية. وهذه حجة الضعيف في استقلاله الشخصي والملي. ويرد هذا بأن الاستعمال ينجي بالشهرة ويجعل المجهول

معروفاً ، فقد كان بدء جعل الميلاد أساساً للتاريخ في سنة ١٩٤٤ هجرية ولم يكن مشهوراً ولا معروفاً ، ثم ظهر لهم الخطأ فيه فخرروه وصححوه ولا يزال مبنياً على خطأ استقر رأي الأكثرين فيه على قاعدة « الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور » فما هو الموجب لترك ما عندنا من الصواب وتقليد غيرنا في الخطأ ؟ وتاريخنا أحق بالتعميم وأجدر ، وتقديم المرجوح في الزمن لا يجمله راجحاً ، فالقدم أمر نسبي كما قال الشاعر :

ان ذاك القديم كان حديثاً وسيدى هذا الحديث قديماً

لا يكفي في تعظيم الهجرة وأحياء ذكري تاريخها أن نحتفل في هذا اليوم بإلقاء الخطب ، وإنشاء القصائد ، وإنشاء المقالات في الجرائد ، وإنما يجب علينا تعظيمها بالحبرة والمعدل ، والمقابلة بين ماضيها وحاضرنا ، لا لاجل التلذذ بذكر الماضي الجميل ، والفروع بما مضى وانقضى من ذلك التاريخ المجيد ، ولا لاجل الشكوى من الضعف العتيق ، واليأس من المستقبل القريب أو البعيد ، بل لاجل أن نتذكر ونتدبر ، فنعلم أنه لا يصلح آخرنا ، إلا بما صالح به أولنا ، كما قال أحد أئمة العلم من سلفنا ، وإن في تاريخ الهجرة من ضروب العبرة ، وآيات الحكمة ، لذكري لمن كان له قلب أو انقى السمع وهو شهيد

نودع عاماً ونستقبل عاماً فلا تطوى صحف عامتنا الفار على عمل يدكر ، ولا ينشر في صحف العام الحاضر مشروع للامة يشكر ، الامارى في بعض البلاد من الحركة الضعيفة ، ودروج كدروج الاطفال وراء الشعوب القوية ، التي تسر امامنا بقوة البخار والكهرباء ، فتسبق الاراقم على الارض والظهور في الهواء ، وانا نرى حولنا في كل عام فتنا كقطع الليل المظلم

كلما غشيتنا قطعة منها وجنا وتألنا ، وصحنا ونحنا ، فاذا هي انجبت عنا كما كنا . لا نحسب لما بعدنا حسابا ، ولا نعمل لها عملا ، أرضينا أن نكون من قال الله تعالى فيهم (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام صرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يدكرون)

كلانا انالى ربنا تائبون ، ولما هداانا اليه من الجمع بين العلم والعمل متوجهون ، بهنا تبشرنا الحوادث ، والى هذا تدعوننا بل تدعنا الكوارث ، ورب مصيبة افادت عبرة ، خير من نعمة احدثت غمورا وفترة ، واننا نهني اخواننا المسلمين على رأس هذا العام ، بما تجد لهم من شعور الاخوة العام ، ونبشرهم بأن جماعة الدعوة والارشاد قررت تنفيذ نظام مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) من غرة هذا الشهر فاتحة العام المجري المبارك ان شاء الله تعالى ، وسينشر هذا النظام في الجرائد فيرون فيه أنه هو الضالة التي ينشدها المصلحون ، والرغبة التي ينتظرها المحسنون « لئلا هذا فليعمل العاملون » ناظر دار الدعوة والارشاد

محمد رشيد رضا

علاوة للمقال

كتبت هذه المقالة في سلخ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ في ادارة المؤيد اذ كلفت ثمة ان اكتب مقالة افتتاحية لعدد المؤيد الذي يطبع في ذلك اليوم ويصدر في صبيحة المحرم افتتاح سنة ١٣٣٠ اوليلتها — كتبتها على مجل ومرتبو حروف المؤيد يأخذون مني كل ورقة قبل ان يحف حبرها ،

ويستعجلوني بما بعدها ، فلم يسمح ضيق الوقت واستعجال العمل بشرح مسألة احياء- التاريخ الهجري الشمسي والتوسع فيها ، لهذا رأيت ان أجعل لها هذه الملاوة الآن ، وأطبها على حديثها وفي المنار ،

من اختبار احوال المسلمين في هذا العصر يرى في اخلاقهم وأحوالهم تناقضاً عجيباً اذ يراهم من اشد خلق الله غيرة على دينهم وحرصاً على جامعهم الاسلامية ، ومن اشد خلق الله تهاونا واهمالاً في أمر دينهم ، وعدم المبالاة والاكثرات بما يحفظ جامعهم ويقوي رابطتهم ، واذا بحث في اختلاف الوجوه بين هذه الامور المتناقضة يرى شواهد كثيرة تدل على أن ما ذكرنا من حرص السواد الاعظم وغيرتهم محصورة في حب استبقاء الموجود ، واما تهاونهم واهمالهم وعدم مبالاهم فلا تنحصر في تركهم السعي لاسترداد ما فقدوا من علم وعمل ، ونور وهدى ، ومجد تليد ، وسيادة قديمة ، بل تتناول مع هذا ضعف المهمة في طلب المجد الطريف ، وعدم العناية في البناء والتجديد ،

لو كان هذا التفصيل الذي يدل عليه الاختبار ، ويثبته التمهين والاعتبار ، عاماً شاملاً لجميع المعروفين من أهل الرأي والعمل من المسلمين (على قلوبهم) لكان دليلاً على ان المسلمين يموتون موتاً طبيعياً ، وان اعداءهم لا يحتاجون الى ادنى سمي في الاجهاز عليهم ، ومبادرة ما يخشونه من يقظتهم وانتباههم ، لأن اخص صفات الاحياء الذين يزدادون حياة وقوة هو أن يطلبوا ما يمد حياتهم وينميها ، وأخص صفات الموجودات المشرفة على الموت والنفاء أن تنحل وتنقص يوماً بعد يوماً فتألم لما ينقص منها ، ولا تطمع في زيادة تمد حياتها ولا تطلبها

نرى بعض الشعوب تحيا بعد موت فتجدد ما كان اندرس من مقوماتها
ومشخصاتها ، كال يونان والارمن على تفرقهم ، والقبط على قتلهم ،
ونرى المسلمين على كثرتهم ، واتصال أقطارهم ، قد صاروا طعممة لكل
آكل ، ونهبة لكل طامع ، واكثرهم راضون بسوء ما هم فيه ، ومنهم من
يطلب تغييره بالانسلاخ من ماضيه ، والانغماس في شعب غريب
لا يرتضيه ، وهؤلاء هم الذين يسمون أنفسهم المجددين ، وطلاب المجد
والحضارة ، ومكوني الوطنية ، وخالقو الشعور بالحياة المدنية ، والحق انهم
شر من الراضين بما وصلنا اليه من الضعف والخرول ، لأن هؤلاء الخاملين
قد رضوا بهذه الحالة التي لا نجد لها تفسيراً الا انها مما يسمونه « الموت
صبراً » وأما المقلدون الذين رضوا بالحلل رابطتهم المليية ، وعفاء مقوماتهم
ومشخصاتهم الموروثة ، وانتحال جنسية لغوية او وطنية جديدة ، لا اضطلاع
لهم بها ، وليسوا الا مقلدين في انتحالها ، فانما رضوا ان يخعوا أنفسهم ،
وينجروا أمتهم ، ويجعلوها غداء لأعدائهم

هناك حزب ثالث وسط بين ذينك الحزبين ، وهم حزب الله
المفلحون إن شاء الله ، الذين يطلبون المجد الطريف ، ليكون متحدثاً
بالمجد التليد ، الذين يريدون الحياة بمقوماتهم ومشخصاتهم الخاصة بهم ،
لا بانتحال ما هو من ذلك انيرهم ، الذين يريدون صقل جوهرهم لتظهر
خواصه ومزاياه في أكمل ما يمكن ان يكون عليه ، لا تحويله ولا تمويهه
بما ليس منه ،

إن ما يمرى من ظواهر الحياة على حزب الجمود انما هو الندماء الباقي

لهم من الحياة القديمة ، وان ما يرى من اعراض الحياة على حزب التقليد انما هو صناعي مستعار من الامم الغربية ، والذماء لا يلبث أن يزول ، والمستعار ههنا طال زمنه مردود ، وأما حزب الوسط فهم شهداء على الفريقين ، ولكنهم لا يزالون غرباء في ديارهم ، والرجاء كما قلنا متعلق بهم أو محصور فيهم ، وهم المخاطبون بأقناع أهل الاخلاص باحياء ما اندرس من السنن ؛ وسن ما يعد من النافع الحسن ، عملاً بقول النبي (ص) « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء » وقد سن عمر بن الخطاب (رض) — ووافقته المسلمون كافة — سنة التاريخ بالهجرة في الحساب القمري ، ثم اشتدت الحاجة الى احياء التاريخ بها في الحساب الشمسي ، فما لنا لا نستعمل كلا التاريخين ، وقد هدانا الله تعالى في كتابه ونظام خليفته الى الحسابين « الشمس والقمر بحسبان » انا نرى اهل الملل كافة والنصارى منهم خاصة يحافظون على تواريخهم الملية ولا يكادون يستعملون معها غيرها ، حتى اننا رام نقلون الشيء عن غيرهم كالمسلمين ويكون فيه تاريخ بعض الوقائع والحوادث فيقولونه في أثناء النقل الى تاريخهم حتى لا يفكر قراء ما يكتبونه او يقولونه — ولو نقلنا — في غير ما هو لهم .

بل نرى الملايين من الروم الارثوذكس لا يتركون ما اعتادوا من الغلط في تاريخ الميلاد الذي يعبرون عنه بالحساب الشرقي ، ونرى القبط يقدمون تاريخهم الخاص بهم الذي يسمونه تاريخ الشهداء على تاريخ الميلاد العام بين أهل ملتهم ، ولو تركوا تاريخ الشهداء الى تاريخ المسيح الذي يقولون انه رب الشهداء وإلههم لم يكونوا قد تركوا شيئاً من

شؤونهم المليية الى ماليس منها . فإنا بالنا نحن المسلمين نرغب عن تاريخنا الذي هو أجدر جميع التواريخ بالتعميم الى تواريخ الاغيار من الروم والافرنج والقبط وغيرهم ؟ ان ديننا يهديننا الى أن نكون أئمة متبوعين ، فلماذا ذلنا حتى رضينا ان نكون مقلدين تابعين ، ونحن نرى الذين جعلناهم أئمة لنا يسخرون منا ويدعوننا متعصبين

الا ان من الذل والخسف الذي سنته الحكومة المصرية ما نراه في كثير من أوراقها الرسمية واعداد البيوت والمركبات وغير ذلك من تشريف الكلم والارقام الافرنجية على مثلها العربي ، فاما ان تجعل ما يكتب بالافرنجي هو الاعلى واما ان تجعله هو الايمن ، ومن طمس التفرنج نور بصيرته ، او طبع الذل على قلبه ، فمدّ هذا مما لا يبالي به ، ولا يؤبه له ، يقال له اذا كيف اهتم به سادتك الافرنج وتقدوه في بلادك ؟ وأننى ينفع القول ، ومن هان عليه الذل في الامر الصغير ، لا يأبى جملة في الامر الكبير ، وقد قات في المقصورة

من ساسه الظلم بسوط بأسه هان عليه الذل من حيث اتى اذا اردنا ان نحيا فملينا ان نهم بكل ما نحفظ به مقوماتنا ومشخصاتنا المليية الموروثة ، وان نقبس كل ما نراه نافعا من حضارة هذا العصر ، بهذه النية وهذا القصد ، وان نهم بالصغير والكبير من ذلك على السواء ، وان نجتهد لنكون رءوسا لا اذنا ، وأئمة لا أتباعا ، وما دمنا لانستغني عن التاريخ الشمسي في ماملتنا المالية ونحوها ، فلا مندوحة لنا عن جعله هجريا كالتاريخ القمري في المعاملات الدينية

اذا اردنا ان نسن هذه السنة الحسنة بالطريق قد أشرع ، والحساب

قد وضع ، فقد صنف أحمد مختار باشا الغازي كتابا فيه سماه (اصلاح التقويم) وطبع بالعربية والتركية سنة ١٣٠٧ تكلم فيه عن تواريخ الامم والشعوب المشهورة وبين وجه الحاجة الي العمل بالتاريخ الهجري الشمسي وضع له جدولا مطولا بين فيه السنين الشمسية الهجرية مع المقارنة بينها وبين السنين القمرية والسنين الشمسية الميلادية من ابتداء السنة الشمسية الهجرية الاولى الي سنة ١٥٩١ التي توافق آخر سنة ١٦٣٩ القمرية وسنة ٢٢١٢ الميلادية وقد استحسن ان تسمى الشهور بما هو نص في الدلالة على المسمى في تحديد الفصول ، فالسنة الهجرية الشمسية بتديء من أول الخريف فتسمى شهورها هكذا : الخريف الأول ، الخريف الثاني ، الخريف الثالث ، الشتاء الأول ، الشتاء الثاني ، الشتاء الثالث ، الخ . وسمى الربيع بهارا وهو لفظ تركي — وذكر وجهاً ثانياً نذكر بقية الشهور به وهو : أول الربيع ، اوسط الربيع ، آخر الربيع ، اول الصيف ، آخر الصيف ، اوسط الصيف . ويمكن ان يقال الربيع الادنى ، الربيع الاوسط ، الربيع الاعلى وهكذا ، واعمل هذا هو الاولى ، واي التعبيرات اختير فكل من سمع اسم الشهر يفهم معناه من لفظه

واخبرني احمد مختار باشا الغازي في القسطنطينية انه كتب تقريراً يطالب فيه من مجلس الأمة العثمانية العمل بهذا التاريخ وجعله رسمياً للدولة . ولكن ما دامت الغلبة في المجلس للمتفرجين المعروفين ، فلا ترجى اجابة هذا الطاب ، الا ان تطالب الأمة به من كل ولاية . واذا سبق مساهمة مصر الي استعمال هذا التاريخ والدعوة اليه فالمرجو ان يتم اتشاره في اقرب وقت ، والله الموفق

نقل كلام المخالفين

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وبقاقد من امتا خرا السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبتنا غير مشترك لثقل هناعه . وان مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافئاله

﴿ نقل كلام المخالفين أو المبطلين ﴾

(س ١) من صاحب الامضاء في دمشق

حضرة مولانا أوجد الاعلام نعم الله ببلده الأنام
اطلعت على كتاب لاحد علماء فاس ينقد فيه ما جاء في مقدمة شرح ترمذ
البلاغة لابن أبي الحديد (صحيفة ٤ من طبعة الحاي الجديدة) من قله مذهب البغاة
والخوارج ، ومقالة أبي القاسم الباقخي في عبد الله بن الزبير (في الصفحة نفسها)
يقول القاسي : سبحانك هذا بهتان عظيم ، نقبح الله قائله فكيف يليق نقل هذه
العبارة ونشرها بين أهل الاسلام والزمان كما ترى ، وأهله الى ورا (ثم قال القاسي)
ولما ذكر العلامة الابي في شرح صحيح مسلم ما ذكره أهل السير من الامور التي
قمت على سيدنا عثمان رضي الله عنه في خلافته . قال العلامة السنوسي في اختصاره
ما نصه : قات وقد نقل الابي هنا كلاما في عثمان رضي الله عنه لا يحل له أن يفوه
به ولا أن يكتبه وأخاف أن لا يفي بسببته حسنة ما تعب في تأليفه كله فتموذ بالله من
سوء الادب في حق الظالمين المطهرين ، واسأل الله لي وله العفو والصفح والمفطرة
والواجب علي من نسخ تأليفه هذا أن لا يكتب فيه هذا المحل ومن اطلع عليه فلا
يحل له أن يفوه به ولا أن يعتقد صدقه بلا شك وبالله التوفيق اه كلام السنوسي
فهل من ملام على امام ينقل مذاهب الفرق وأقوالها ومعتقداتها وما تدين الله
به مما تراه حقاً وصواباً وطاعة مشياً مع اجتهادها وما آداه اليه نظرها
وهل يلام من ينشرها ويعد مسيء الادب مع أنه أوردتها ايقافاً على المذاهب
والآراء ، واراة لوجوه الخلاف ، وارشاداً لمواضع الشبه التي منها أتى من أتى

وهل السنوسي مستند في حظر التفوه به وكتابه وعده سيئة وجريمة تعبط عمل المؤلف في تأليفه كله

وهل يسلم له دعواه وجوب حذف مثل ذلك من التأليف حتى يفتح باب التلاعب في مؤلفات الاعتلام بالحذف والزيادة والنقص؟ وكان السنوسي لم يركب المقالات والمؤلفات في الملل والنحل مثل الامام أبي منصور البسنادي والامام ابن حزم والشهرستاني وأمثال ما جاء في آخر المواضع للعضد . فاسبب هذا الجلودونبد مشرب سلفنا المحققين

وهل هذا يؤيد ما يرمى به القطر المغربي من التصبب الذي سبب له ما سبب مما حاق به ومحيق

وقد اطلعت على جواب كتبه بعض الاساتذة عندنا الا اني رغبت أن ازداد من العلم فيما يميم الوقوف عليه من ذلك لنا أرجو شرح هذا والتفضل بجوابه لازلتم مظهراً للافادة ، وكوكبا في أفق الفضل

حامد بن أديب

الشهير بالثقي

(ج) تختلف آراء الناس باختلاف معارفهم ومشاربهم، وحال الذين يعيشون معهم، حتى ان الرجلين ليحكمان في مسألة واحدة بحكمين مختلفين ، أو يريان فيها رأيين متضادين ، وكل منهما صحيح القصد ، متوخ للمصلحة والنفع ، وربما يرد كل منهما على الآخر ويقع التعادي بينهما أو يبين أنصارهما فيصدق على كل من الفريقين انه يجاهد في غير عدو . ومن هذا الباب وضع بعض علماء السلف الصالحين لعلم الكلام ووردهم على البدعة ، وانكار آخرين عليهم وعد عليهم بدعة ضارة ، حتى قال بعضهم لبعض : ويحك ألت تحكي بدعتهم ثم ترد عليها ؟ أي ان ذلك كاف في ذم علم الكلام وتحريم التأليف فيه لئلا يرى البدعة من لم يكن يدري بها

لاني أرى ما قاله العالم المغربي المشار اليه في السؤال وما قلته عن السنوسي يدخل في هذا الباب ، على أن السنوسي من المصنفين في علم الكلام الذين قلوا عقائد الكفار والبدعة وردوا عليها

لو كان ذلك لغربي مائشاً في مصر أو الشام أو الاستانة أو تونس يرى كتب الملاحدة والنصارى في مدح دينهم والطنن في غيره ، ويرى جرائدهم منشورة متداولة أيضاً لما تبيح عصبه وتبيخ دمه بجملة أو جمل قرأها في شرح نهج البلاغة لبعض فرق المسلمين . وسيرى في بلاده وقد أوقمها الجهل والتصبب للمألوف في قبضة فرنسة ما يهون بالاضافة اليه

كل ما رآه في شرح صحيح البلاغة مخالفا لرأيه ومذهبه، سيرى الكتب الكثيرة في الطعن في نفس القرآن العظيم، والنبى الكريم، عليه الصلاة والسلام، والكتب الداعية الى الاحاد، المؤلفة لهدم كل اعتقاد، وسيرى ان شبهات هذه الكتب ومشائعات دعاة النصرانية من جهة ودعاة الاحاد والتفرنج من اخرى قد راجت في اذهان بعض قومه، وان كشفها بالتسليم لقول امثاله من العلماء المعاصرين، أو التقليد لما في بعض كتب اليتيم، غاية لا تدرك، وأمنية لا تقال

ان اطلاع العوام والطلاب البتدئين على العقائد الباطنة ومقالات المبتدعة، لا ينكر ضرره، ولا تؤمن قننته، كماطلاعهم على سيرة أهل الفسق والفجور، وطول استماعهم لما يرمىها للنفوس، كالاشعار والالغازي المشتمة على المجون، فاذا كنا لانستطيع منع اقتنان أولادنا وعوامنا بالباطل الابزائه وازالة أهله من الارض، ولا منهم من الفسق الا باعدام كل مبدولة العرض، فأنحن بحفاظتهم من الكفر ولا من الفسق ان الله تعالى - وهو العزيز الحكيم - قد حكى في كتابه المجيد كفر الكافرين والحادهم في آياته، ووطنهم في كتابه ورسوله، ولم يعجزهم بقدرته من الارض ليحامي المؤمنين من اباطيلهم، ويحول بينهم وبين شرورهم، وهكذا فعل حماة الدين، وحراس عقيدة الموحدة، قتلوا عقائد المخالفين ومقالاتهم ورددوا عليها بالدلائل

انما يشدد التكبير على من يكتب ما يخالف عقيدته أو مذهبه أحد رجلين رجل شديد التعصب لما هو عليه، يرى أنه يجب على جميع الناس موافقته فيه، وان يتبعوا من اتبعهم، ويقتدوا من قلداهم، ورجل حريص على عقيدته ومذهبه، وهو على غير بصيرة منه، ولا ثقة به، فهو يخاف ان تطير به كل ريح، وان تذهب به كل شبهة، ولا يليق هذا الضيق في التدرج، والخرج في الصدر، بلسلم البصير في دينه، المعنص بيقينه، وهو يعتقد ان الحق يهلو ولا يبلى، وانه متى جاء الحق زهق الباطل، وان الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وان بقاء الباطل في نومة الحق عنه، وانما اللاتق بصاحب هذا الحق واليقين ان يقذف بحقه على باطل غيره ليدمغه، لا ان يشكو منه ويلعن من قاله أو كتبه، ويوجب تحريفه والتصرف فيه

من الصواب أن نمنع أولادنا وتلاميذنا من قراءة كل ما نعتقد انه ضار أو باطل الى أن نكمل تربيتهم وتعليمهم ونثق بحرفهم للحق، واستقلال عقولهم في الحكم، واذا نبج لهم أن يقرأوا ما أحجوا فلا خوف من الباطل الضيف اللجيج، على الحق القوي الأبلج، لان الحق هو صاحب السلطان والفليج، ومن الصواب أن نمنع

للعوام بأن يحاموا كتب الكافرين والبتدعين حفظاً لآذنههم من الاضطراب ، وناياً
 بقوسهم عن مهاب الاهواء ، وأن ترشد محبي المطالعة منهم الى الكتب النافعة لهم ،
 التي لا تقصد عليهم نعمة الطمأنينة ، وهي النعمة التي لا تسامها نعمة
 لنا أن نعتي بهذا وذاك ، وأن نجعل لنا نكتبه أو نطبعه حواشي تنبسه بها على
 مواضع الخطأ والصواب ، وليس لنا أن نطلق القول في محرم قراءة كل ما يخالف
 اعتقادنا وحرمة كتابته وطبعه ، ولا ان نقل كلام مؤلف فنقص منه أو نزيد فيه ،
 فان هذا من الكذب والخيانة ، وان قوماً يأتونه أو يستحلونه لا يثق أحد بتقلمه ،
 ومن زعم ان هذا جائز في الشرع فقد أهان الشرع ، وصد عنه جميع العقلاء من
 الخلق ، وجعله ذمياً خاصاً ببعض البداء ، ووقفاً على من تلقنه من الجهلاء ، وان كان
 لا يقصد شيئاً من هذه المناسد . وبالله العجب من شدة جرأة المتحمسين على التحريم ،
 والافتيات على الدين بقصد حماية الدين

لوجري المتكلمون والمؤرخون ونقلة اللغة ورواة الاخبار والآثار على فتوى السنوسي
 والمغربي لبطلت ثقتنا وثقة جميع الناس بجميع العلوم النقية لجواز ان يكون كل ناقل
 قد حذف من منقوله شيئاً مما يخالف اعتقاده أو يرى نشره ضاراً ببعض أهل مذهبه
 ونحلته ، أو حرفه واستبدل به غيره ، وحينئذ لا يبقى عند المسلمين شيء يمكن أن
 يحتاج به أحد على آخر الا القرآن الكريم وما عساه بوجود من حديث متواتر جمع
 على تواتره . فظهر بما تقدم ان السنوسي خطئ في تحريمه التفوه بما قاله أهل السير
 في عثمان وكتابه ، وفي إيجابه على من نقل كتاباً فيه شيء من ذلك أن يحذفه منه ،
 فأننا نقرأ في كتاب الله مثل قوله تعالى « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً
 إذا » وقوله جل ذكره « وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلاً »
 وقوله تبارك اسمه « وقالوا إن هذا الا إنك افتراء وأمانه عليه قوم آخرون ، فقد
 جاؤا ظلماتاً وزوروا » وقوله صدق وعده « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
 وما بهلكنا الا الدهر . وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » والشواهد على
 هذا كثيرة . ولبست حكاية الطعن في عثمان وهو غير معصوم بأعظم من حكاية هذه
 الاقوال . والمسألة واضحة ، وهذا ما رأينا في كتابته من المبرة وانائدة

﴿ أسئلة من الهند ﴾

(ص ٦ - ٥) من صاحب الامضاء في يومياتي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى حضرة مرشد الامة ورشيدها الفياض الحكيم صاحب المنار المنير دام اقباله
 ثم سلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فقد اطلعت على الجزء الرابع من
 المجلد الثاني عشر لمرآة المنير ورأيت في باب الفتاوى السؤال الذي هو لأحد أبناء البلاد
 العربية في صدد (الرقص والتغني والانشاد في مجلس الذكر) والجواب عليه من
 علماء الازهر الشريف مع تذييلكم عليه بما فيه من التشديد والتكفير على الاطلاق
 وتكفير فاعله ومن حضره (١) . ففجبت جداً لهذا الجواب الذي لا يشوبه أدنى ريب
 لان أمثال هذا في نواحينا كثير، والعلماء أكثر، وكلام من شافعي وحنفي ومالكي
 وحنبلي يجوز ذلك ويعده من الشعائر الدينية . والحقيقة ياسيدي ان الانسان ليحار
 جداً وتكاد تشكل عليه أمور دينه من حيث ان الازهريين ومن أثمرت اليهم من
 علمائنا كل منهم مقلد لذهب من هذه المذاهب ومع ذلك ترى الفرق كبيراً بين ما يقوله
 هؤلاء وأولئك من حواز ونهريم فليت شعري ما هذا الخلف وما هذا الاشكال ؟
 وليت شعري كم مالك من مذهب وكم لشافعي وأخويه من مذاهب ؟ أرشدونا الى
 الطريق القويم أرشدكم الله الى خير الدارين ؟ ثم يقول الاساتذة الازهريون (وأما
 تشييد الاشعار بتلك الالخان المحدثة والتغنيات المطربة فهو حرام لا يفعله الا أهل الفسق
 والفضائل - الى قولهم - قال الامام الاذري اني أرجح تحريم التغنيات وسماها لقوله
 عليه الصلاة والسلام (ان الغناء يثبت الفساق في القلب كما يثبت الماء البقل) اني أسلم
 بتحريم التغنيات اذا كان يراد منها الاشعار المحدثة والتغنيات المطربة ، ولكن ما قول
 سيدي الاستاذ في خطبة الجمعة وتلاوه القرآن الكريم حيث ان الاتين لا يتلوان الا
 بالالخان كما لا يخفاكم ، فهل هذا الفسق والتفاسق والسكفر تناول هذين أم لا ؟ واذا
 كان ذلك فما هو ذنب من حضره أعني السامع وما هو الا متبع ومقلد ، كما ان

(١) ليس في تلك الفتوى تكفير كما قال ، وتدياننا منك فيه تخفيف ما وعبارته توهم ان التشديد
 والتكفير في تذييلنا فيما او استقلالا

الخطيب في نواحينا وسائر الافطار الاسلامية الا القليل لا يدعي خطييا الا اذا كان
فا صوت جميل وكذلك نالي القرآن الحكيم فما هو قولكم في ذلك؟ وما هو معنى
قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) احييونا عن ذلك وسامحي يا سيدي اذا اخذت
جانبا من وقتكم النفيس ادامكم الله سر اج هدى يهتدي به من ضل عن حجة الصواب
واقبلوا في الحتام فائق احترام الخاص ناصر مبارك الحيري

﴿ أجوبة المنار عن هذه الاسئلة ﴾

المذاهب واختلاف فقهاها

اعلم يا أخي أن الجهد لا يكون له في المسألة الا رأي واحد ومن نقل عنه قولان
أو أكثر في مسألة واحدة فلما أن يكون قد قال أحدهما في وقت ثم رجع عنه
فقال القول الآخر في وقت آخر واما أن يكون النقل عنه غير صحيح ، والمسائل
التي يتردد فيها ليس له فيها رأي

والمذهب له في عرف الناس اطلاقان ، عامي وخاصي (فالاول) هو نقل
الاحكام التي قررها أو أفتى بها المجتهد فن عرفها وعمل بها من غير وقوف على دليل
الجهد عليها واقتناعه به يسمى مقلداً له ، وهذا هو معنى المذهب الذي يدعيه الآن
جميع المنتسبين الى المذاهب لانهم يظنون أن ما يقوله فقهاء مذاهم وما هو منقول
في كتبهم كله مروى عن أئمتهم ، وان هؤلاء الفقهاء لاحظ لهم منه الا نقله وتفسيره ،
وعلى هذا يتم تعجبكم من تناقض فقهاء كل مذهب في المسألة الواحدة . والصواب
انه نقل في هؤلاء الفقهاء من اطلع على كتاب الامام الذي يدعي انه درس فقهه أو
قرأ شيئاً مما نقله عنه تلاميذه ككتاب الام للشافعي والمدونة لمالك وكتب أبي يوسف
ومحمد صاحبي أبي حنيفة رحمهم الله ورضي عنهم ، وانما قرأوا بعض كتب المتأخرين
التي سنذكرها وصف أصحابها ، وما فهموها حتى فهمها ، وكلمهم يتجراً على الفتيا فتختلف
فتاواهم ، وتتناقض آراؤهم ، وفي كل قطر أفراد منهم ، يثق بهم عوام بلادهم ، كما
هي عادة جميع العوام من جميع الملل مع رؤسائهم ، يقلدونهم كيفما كانوا ومهما كانت
درجة علمهم أو جهلهم ، فان قاعدة التقليد والانباع هي أن يثق الادنى بمن هو أرفق
منه ولو في القراءة والكتابة مطلقاً فالامي يرى متعلم القراءة أو الكتابة أرفق منه
وان كان عامياً مثله . وكل هؤلاء المقتنعين عاميهم ومتفهمهم وفاقهم (ان وجد) ينسبون
كل ما يفتون به الى أئمة المذاهب ويتعززون بأسمائهم ويتخذون هذه الاسماء أراساً

وعجائباً يدافعون بها كل من يتصدى لارشاد العامة وينهاها عن البدع والخرافات ، بل
تخذونها ، الاحأ يجارون به السنة وأنصارها
الإطلاق الثاني هو بمعنى ما يسمونه الآن بالسلك والمبدأ وهو طريقة الاجتهاد في
استنباطه للاحكام وأصوله التي يفرع عنها كما بين ذلك في علم الاصول ، وهذا هو
المعنى الذي كان يقصده أصحاب أولئك الأئمة من الإنهاء اليهم في عصرهم . ولم يكن
أصحابهم مقادير لهم يأخذون كلامهم قضايا مسامة بغير دليل بل تعلموا منهم الاستدلال ،
وقالوا عنهم عليهم ليكون مثلاً يحتذى في استنباط الاحكام ، كما صرح بذلك المزني
صاحب الشافعي في أول مختصره إذ قال « اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن
ادريس الشافعي ومن معنى قوله لأقر به على من أراده مع اعلاميه نبيه عن تقليده
وتقليد غيره ، لينظر فيه لدينه ومحنط لنفسه »

ثم جرى على ذلك من بعدهم من العلماء ووسموا دائرة الاجتهاد والاستنباط
على ذلك النحو والمذهب ، ثم خاف من بعده هؤلاء خاف رضوا أن يكونوا عيالاً على
من قبلهم واستنبطوا الاحكام من عباراتهم ، وفشت بدعة التقليد والاخذ بقول من
يوثق بشهرته من غير دليل ، وما زال الناس يتدلون الى أن وصلوا الى قرار الهوة
التي تعجب السائل من اضطرابهم واختلافهم فيها . وسنشر ان شاء الله تعالى في جزء
تال جملة مفيدة في هذا البحث عن كتاب الارشاد للهاد السكري رحمه الله تعالى
وجملة القول ان سبب اختلاف من يسمونهم الفقهاء من أهل المذهب الواحد
هو أنهم ليسوا متزمين للتقليد عن امام أو علمهمين كما هو مقتضى التقليد الذي يدعوونه
ولاجارين على أصول واحدة في الاجتهاد الذي يأثرونه وينكروونه ، فلا عجب اذاً في
اختلافهم واضطرابهم ، ولا عبرة في دعواهم الانتساب الى أولئك الأئمة رضي الله عنهم
وهنا مسألة ينبغي التفطن لها وهي دعوى المقلدين ان فائدة التقليد منع تشعب
الخلافة في عامة الامة ، وخاصة اذا حصر في عدد قليل كالاربعة . وهذه الدعوى
ممنوعة لاني مجموع المذاهب فقط بل في مقابلة كل مذهب أيضاً كما بين السائل ،
وكما هو مشاهد لكل ناظر ، وسبب ذلك انه لم يتفق للسنين الى مذهب من المذاهب
المشهوره ، المنتشرة في أقطار كثيرة ، أن يتفقوا على دراسة كتاب أو كتب معينة
ويعملوا بها على سواء ، سواء كانت كتب إمام ذلك المذهب أو كتب بعض المؤلفين
المتدين اليه ، وانما يتبعون في كل قطر من تصدروا فيهم للتعليم والقنوي فيحرمون
ما حرموا عليهم ، ويجازون ما أحلوا لهم ، ويجرون على ما أقرهم عليه من البدع ،

ويتكون ما تركوا من السنن ، وهؤلاء المتصدرون يتفاوتون في علمهم واجتهادهم - وكل منهم مجتهد في الوقائع التي تحدث في عصره ، وان انكر الاجتهاد بلسانه وقلمه ، وانما ينكره على غيره اذا خالف هواه فيه - ولذلك تفاوتت أعمال المتبعين لهم وتم مسألة أخرى بفعل عنها الناس وهي ان علم الفتوى عند كثير من المتفقهة في أكثر البلاد الاسلامية لاصلة بالعمل ، فترى أحدهم يحضر الدعوات والاحتفالات ، التي تؤتى فيها البدع والمنكرات ، ويهين أهلها ويدعو لهم ، ولا ينكر عليهم شيئاً من عملهم ، ولكنه قد يقرر في الدرس أو يكتب في الفتوى أو المصنفات ان هذه الاشياء من البدع والمنكرات ، وربما يصفها بأنها مما عمت به البلوى ، ومنها ما يحلونه بالتأويل ، ومنها ما لا يجدون له تأويلاً ، فاذا فطن السائل لما ذكرنا يذهب تسجبه وزول استغرابه مما ذكره . وسيرى في الفتوى السادسة بعد هذه ان يضم أحل أكل أموال المماهدين والمستأمنين ولو بالخيانة والسرقة ، وهذا من أغرب شواهد المسائلين ويدلنا ما ذكر على أن الهداية التي يجب الرجوع اليها اذا اختلفت الأدلاء ، وهي الامر على الناس ، هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح في العمل بهما (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً)

انتاد الشجر بالنفقات

اذا حكمنا كتاب الله وسنة رسوله (ص) في هذه المسألة لا نجد فيها دليلاً على تحريم انتاد الشجر بالنفقات والحديث الذي ذكره لا يصح فقد رواه أبو داود والبيهقي عن ابن مسعود وفي اسناده شيخ لم يسم وفي بعض طرقه ليث بن أبي سليم قال النووي انه متفق على ضعفه . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في الجزء الاول وما بعده من مجلد المارح التاسع وفيه ان الفناء قد يحرم حرمة عارضة وينكره الاستكثار منه ولكن الاصل فيه الاباحة . ويستحب في الزفاف والعيد وعند قدوم المسافر كما يثناه هناك فلا هو فسق ولا كفر ولا تفاق

الخطبة بالاحسان والسنة فيها

روى مسلم وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه انه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وتلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم » الحديث فهذه هي السنة في كيفية اداء الخطبة وهذا

ما يرجى به التأثير والاعاط بها التي شرعت لاجله ، وكل اداء يخالفه فهو مكروه وأشدّه كراهة تكلف الالحن وانغمات فيها كما يفعله بعض الترك وغيرهم ، واذا قيل بجرمة هذه الالحن وانغمات الموسيقية في الخطبة لم يكن بعيداً لانه على مخالفته لسنة الصحيحة تشبه بالكفار في خطبهم الدينية وعبادتهم ولو من بعض الوجوه فان لم يكن تشبها لاشتراط التصد في معنى التشبه كان تركها امراً به من مخالفتهم في أمثال هذه الامور ، ولما امر النبي (ص) بصيام عاشوراء وقيل له ان اليهود تصومه امر بمخالفتهم بصيام يوم قباه او بعده ، ولأنه مفوت لحكمة الدين في الخطبة وهو ان جبر المؤثر في القلوب ، والوعظ الذي يزع النفوس ، وهذه انغمات من النهو الذي تروح اليه النفوس وتستلذه ، وتروح النفوس بالمباح غير محذور ولكن الخطبة لم تشرع له ، والمساجد لم تبين لاجله . وقد صارت الخطبة في اكثر البلاد الاسلامية رسوما تقليدية مؤلفة من أجاج متكلفة كسجع الكهان ، وتؤدي بقمات موقفة كغمات القسوس والرهبان ، وقد قارب السنة فيها بعض الخطباء المصريين والسوريين ، ولم أر خطيباً ذكرني خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة . زارني سيد عراقي مثل لي نحر ارض العرب على القتال بخطبة تضطرب لها القلوب ، وتير كوامن الحية والنجدة من قرارات النفوس ،

تلاوة القرآن بالالحن

قال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » رواه البخاري عن ابي هريرة واحمد وابو داود وابن حبان والحاكم عن سعد ، وابو داود عن ابي لباية بن عبد المنذر والحاكم عن ابن عباس وعائشة . وروى الحاكم من حديث البراء بن عازب وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « زينوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً »

وقد ذهب بعض العلماء الي ان التغني بالقرآن معناه الاستغناء به عن غيره وهذا غير صحيح بدليل حديث ابي هريرة المتفق عليه في الصحيحين ومسنده احمد وسنن ابي داود والنسائي « ما اذن الله لشيء ما اذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن » فاي لملاقة للاستغناء بحسن الصوت . ودليل قول ابي موسى الأشعري للنبي (ص) لما أخبره انه استمع ليلة لقراءته « لو كنت أعلم انك تسمعه لحبته لك تحميراً »

على ان علماء السلف قد اختلفوا في هذه المسألة فأنكر قراءة الالحن بمضمون وعرفها آخرون . وقد أورد حجج الفريقين ابن القيم في (زاد المعاد) وجمع بينها

بأن المنكر هو تكلف الإلحان الموسيقية ، والتطريبات غير الطبيعية ، والمعروف هو ما اقتضته الطبيعة من التطريب والتحزين والتشويق الى ما يشوق اليه ، والتغير مما يفر منه ، وهذا هو الصواب الذي يتفق مع حكمة الشرع ومقصد الدين اعني الاهتداء بالقرآن وتدبره والاتعاظ به . ومن شاء التفصيل في ذلك فليراجع كتاب زاد المعاد ، وربما تقاه في فرصة أخرى ، اذا اقتضته الذكرى

ترتيل القرآن

الترتيل من الرتل (بالتحريك) وهو انظام الشيء واتساقه وحسن تنضيدته يقال تررتل وصررتل اذا كانت الاسنان حسنة انظام والتنضيد . فترتيل القرآن عبارة عن تجويد قراءته وارساله من الفم بالسهولة والتسكث وحسن البيان ، « لا تحرك به لسانك لتعجل به » « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » والفرض من الترتيل الذي ينافي العجلة وينتضي المكث والتأني هو ان يفهمه السامع كالتقارئ ويمكن كل متفهم من تدبره وفهمه ، ويصل تأثيره الى أعماق قلبه ، وحسن الصوت أقدر على اتقان الترتيل ، ونصيح اللسان أملاك لحسن البيان والتجويد ، وأجدر بقوة الافهام والتأثير ، وانما كرمت النعمات المتكافئة ، والالخان المتعملة ، لانها تشغل القارئ والسامع بالصوت والصناعة فيه ، عن تدبر الكلام والاتعاظ به ، فافرق بين التقني المحمود والتفني المذموم ، والتأحين المعروف والتأحين المنكر ، هو ان المحمود المعروف ما يشغل نفسك بالفهم والتدبر ، والاتعاظ والتأثر ، والمذموم المنكر ما يشغلها بالصوت ، واتقان الصناعة في اللفظ ، والله أعلم وأحكم ***

﴿ أهوال الشركات الاجنبية في بلادنا وحقوق المعاهدين ﴾

(س ٦) من محمد جمال افندي سبط القوادري بدمشق الشام

سؤال موجه الى العالم العامل والمحقق الكامل منار الفضل والرفان الشيخ رشيد افندي رضي حرسه الله وحفظه آمين

ماقولكم سادسكم في مس حقوق الشركات الاجنبية وارباب الامتيازات للمطاة لهم من الخليفة الاعظم هل هم معاهدون مستأمنون مصونو الحقوق ام حريمون ؟ وهل يجوز الشرع لاحدهم حقوقهم يدعوى لهم دخالوا بلادنا واخذوا الامتيازات من حكومتنا قهرا وان كان بالصورة الظاهرة بأمان ورضا أفيدونا الجواب ونكم الشكر والثواب (ج) ان احترام الأجانب المعاهدين او المستأمنين واحترام أهوالهم وحرمة

التمدي عليهم أو عليها من المسائل المجمع عليها بين المسلمين المعلومة من الدين بالضرورة فليست مما يسئل عنه أو يستفتى فيه لولا تأويل المضلين . وقد كتب اليانا هذا السائل الفاضل كتابا خاصا يقتدر فيه عن سؤاله هذا ويبين سببه وهو ان شيخا من شيوخ الدجل معروفا بمخادعة العامة وأسئلتهم اليه بدم النصارى والتفريق بينهم وتلفيق كتب الاوراد والصلوات والكرامات قد أفتى من يظنون أنه من أهل العلم والتفوى بأن أموال الاجانب الذين في بلادنا مباحة للمسلمين فيجوز لمن قدر على أكل مال ثمره التزام اوسكة الحديد او غيرها من الشركات الاجنبية أو الافراد ان يأكل ما استطاع أكله سواء كان مستخدما فيها أو غير مستخدم . ويتأول الحكم الشرعي المجمع عليه بأن هؤلاء الاجانب ساهدون او مستأمنون في الظاهر ولكنهم حريون في الواقع لأنهم اخذوا الامتيازات بهذه الشركات من حكومتنا بالجبر والاكراه ، لا بالرضى والاختيار . وهذا هو باطل التأويل ، ومحض الكذب وقول الزور ، فلامتيازات اخذت باختيار الدولة والسلطان الذي كان يقدره مفتي الاباحة ويضلل مطالبه بالاصلاح او يكفرهم ، والمعاهدات بين دولتنا ودول اصحاب هذه الشركات لا شك فيها ، والا كانوا محاربين ، ولا حرب يتنا وبين احد منهم (الا الايطاليين الآن) والمصلحة في هذه المعاهدات لنا ظاهرة ، واذا نقض بعضهم شيئا من شروط العهد فليس لاحد من افراد الرعية ان يعده محاربا ويستعمل ماله ودمه ، وانما ذلك حق السلطان وأولي الامر ، ولولا ذلك لم يستقم نظام ولم تثبت مصلحة ، ولو كان شرعنا المادل يبيح مثل هذا لما وثقت دولة من دول الارض بيهودنا وأماتنا ، ولسكانت معذورة في الاتحاد على استئصالنا ، سبحان الله ! جعل الشاروع ذمة المسلمين واحدة يسمي بها أدناهم ، ولعن من أخفر ذمتهم ، كما ورد في حديث علي كرم الله وجهه في الصحيحين والمستند وكتب السنن الثلاثة وغيرها ومن حديث غيره أيضا . ومعنى « يسمي بها أدناهم » ان المبدأ والاحير من المسلمين اذا آمن بعض الحرابين وجب على كل مسلم أن يحترم امانه ويحرم عليه ان يمدى على من آمنه أو يؤذيه في نفسه او ماله . وقال الخافظ ابن المنذر اجمع أهل العلم على جواز امان المرأة الا شيئا ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك قال ان أسر الامان الى الامام (الخليفة) ورد قوله بالحديث ، واشترط ابو حنيفة في المبدأ ان يكون مقاتلا ليصح تأمينه . واما تأمين آحاد الصنائع والزرايع فلا خلاف فيه ، ولكن دجال سورية ومفتي الاباحة فيها لا يعتد بتأمين السلطان نفسه ولا بمهده وعهدونه بل يبيع السمرة والحياة في الاسلام ، وهما لا يباحان في حال من الاحوال ،

﴿ الدخول في الماسونية ﴾

(من ٧) من السيد احمد بن يوسف الزواوي في (مسقط)

غيب اهداء مراسم السلام ، والتجبة والاحترام ، لحضرة الماجد الهمام ، والاسناد
الامام ، السيد رشيد رضا صاحب مجلة المناور المنير ، نهرع الى يابه ، ونتمس من سماحة
جنابه ، ككشف ما يحوك في صدورنا عن هذه الجمعية ، المدعوة بالماسونية ، فقد تضاربت
فيها الاقوال ، واستحكمت حلقات الجدل وقتى الخلف في شأنها بين العلماء الاعلام ،
فمن مادم وذام ، ومبيح الانتظام ، ومنعت يابه حرام ، الا اثارى القائلين بالخطر
يكونون جزاء ، ويقضون اقتضابا ، على حين استناد المبيحين الى اصل الحل ، ولما كان الناس
لا يقتنعون الاجوابكم المؤيد بالحقبة المتكبر على البراهين ، ثمناكم ولنا وطيد الامل واكبر
الرجاء بان تاجروا غلبنا بالجواب الضافي الذبول ، الكاشف عن موضوع تلك الجمعية وبروغرامها
قاب الحفاء ، حتى تقدم رافعين الرؤس على الانتظام في سلكها ، او ترفضها رفض السقب
غرسه ونحمل النفوس على فركها ، ولا شك ان يكون كلامكم فصل الخطاب وحاسم النزاع .
(ج) قد بينا من قبل ان هذه الجمعية سياسية اُنشئت في اوروبا لازالة استبداد
الملوك وسلطنة البابوات وفصل السياسة من الدين بان يكون التشريع من حقوق الامة
غير مقيدة فيه بدين ، وقد فعلت في اوروبا فعلها وأدت وظيفتها . والذين ينشرونها في
الشرق لهم اهواء مختلفة ، ومنافع متعددة ، والرياسة العامة التي يرجعون اليها اورية ،
واذ قد عرفتم حقيقتها وغرضها ، فقد عرفتم حكم الدخول فيها ، وما سبب اختلاف
الاقوال في حكم الانتظام في سلكها ، الا اختلاف العلم بحقيقتها ، ولا يتسنى لاهل بلادكم ان
يعرفوا هذه الحقيقة لان الذين يدعونهم اليها لا يبينونها لهم ، وانما يرغبونهم فيها رغبا اجماليا
ويدعونهم بكشف الاستار عن الاسرار ، بعد الترتي في الدرجات ، ولم يقرءوا ما كتب
فيها دعائها ونشروها من المداخل ، وما يلطخها به خصاؤها - ولا سيما رجال
الدين - من الفضائح ، ورب مدح يمدحها به قوم يراه آخرون ذما ، وقد نشرها
الافرنج واعوانهم المتفرنجون في مصر والمدن العثمانية منذ عشرات من السنين فلم يكن
لها من ثمرة الا اعداد النفوس لفصل السياسة والحكومة من الدين ، والاستفتاء عن
التشريع بالتوازين ، والمواخاة بين المسلمين وغيرهم ، وهو الاتهم لهم ، ولعله تين لكم بهذا
التشريح ، كتبه ما يمتنونكم به من النفع ، كما عرفتم ما يحكمكم به الشرع ، وعسى ان
يزيل ما بينكم من الخلاف ، الذي هو اول ثمراتها في تلك البلاد

المسائل الشريفة

(سلسلة مقالات لنا نشرنا ستا منها في المجلد الرابع عشر)

۷

﴿ الجهاد في الاسلام ﴾

يقع الخلاف والنزاع والمداه بين البشر بسوء الفهم أكثر مما يقع بسوء القصد، وأعم أسباب سوء الفهم والتفاهم اختلاف المواضع والأصطلاح : يطلق زيد القول بمعنى فيهه عمرو بمعنى آخر فيؤخذ زيدا عليه ، ويرى زيد ان قوله لا يقتضي المؤاخذه وهو مصيب في هذا الرأي ، وان عمراً ما آخذ عليه الا لسوء أراده به ، ونية رديئة أضمرها له، والالم يؤاخذه على الصواب ، وهو مخطئ في هذا الرأي لأن عمراً إنما آخذ لانه فهم من قوله ما لم يرد هو به

واختلاف المواضع والأصطلاح الذي قلنا انه أعم وأكثر أسباب سوء الفهم له مناشئ متعددة ، فان اللفظ الواحد يكون له معنى أو عدة معان في أصل اللغة ، ومعنى آخر في اصطلاح الشرع ، ومعنى آخر أو أكثر في اصطلاح بعض الملوم والفنون ، ومعنى آخر في العرف العام ، ومعنى آخر في العرف الخاص يولد من البلاد أو طائفة من الطوائف كالكتاب أو الفقهاء مثلاً . وقد قال علماءنا « لا مشاحة في الاصطلاح » وهذه الكلمة تجري دائماً على ألسنتنا وأفلامنا ولكن لا يكاد يامل بها أحد منا غيره . فنحن في مشاحات وملاحاة لا تقتضي . وقد يكون المرء منامعذوراً بجهله باصطلاح الآخر وقد يكون غير معذور ولكن البيان هو الذي يقطع التعلات والاعذار

من الالفاظ التي من هذا القبيل لفظ « الجهاد » في الاسلام والظاهر لنا ان بعض النصارى يفهمون ان المراد به اتفاق المسلمين كافة على قتال أو قتل كل من ليس بمسلم سواء كان محارباً لهم أم لا . وهذا المعنى ليس مسدولاً له في اللغة العربية ولا في عرف القرآن والسنة ولا في اصطلاح الفقهاء ، وربما سرى فهمهم هذا الى بعض المسلمين

الذين يجهلون اللغة والشرع يأخذون المسائل الدينية من المعاصرين لهم وان لم يكونوا من أهل دينهم وكذا من جرائمهم

ومنهم من يفهم من الجهاد القتال باسم الدين أو لاجل الدين ويقسمون الحرب الى دينية ومدنية ويفرقون بينهما بالتسمية واطلاق لفظ الجهاد على الحرب الدينية فقط ويخصونها بالدم والتشنيع والتنفير . كأنهم الحرب التي يسمونها مدنية من طرق الكسب والتجارة المحمودة ، ويرون أنه لا حرج على من يحارب قوما يستضعفهم لينزل استقلالهم ويحاربهم كالعييد المسخرين لآباء خلدته

نشر أحمد لطفي بك السيد مدير (الجريدة) مقالا فيها ذكر فيه ان الحركة الحاضرة بمصر الموجهة لاطاعة الدولة العثمانية على حرب ايطالية قد ظهرت بشكل الجهاد الديني أو الدعوة الى الجهاد الديني وان هذا خطأ صار بمصر . فساء قوله هذا جميع من ذكره أملي من المسلمين ، وسر جميع من ذكره من النصارى . وما رأيت الكتاب والباحثين في السياسة من هؤلاء حمدوا لمدير هذه الجريدة غير هذا المقال . وقد اجتمعت في بعض السمار بطائفة منهم وخصنا في هذه المسألة وكان مما ذكرته أن الجهاد ليس بالمعنى الذي يفهمونه ولا أدري أي معنى قصد به مدير الجريدة ولكنني أجزم بأن اتهام المصريين بالتأليب على النصارى كافة والدعوة الى قتالهم باطل، ويمكنني أن أحلف على أفني لا عرف أحدا من المسلمين على هذا الرأي ولا سمعت الدعوة اليه ولا استحسانه بل ولا ذكره من أحد منهم . ثم ذكرت معنى الجهاد في اللغة والقرآن ، وورد ذكره في كتب النصارى ، فأقترح علي بعضهم أن أكتبه وأنشره في المؤيد فقبلت الاقتراح ولم أتم ما بدأت بشرحه في السامر الجهاد والمجاهدة مصدر جاهد وهو بناء مشاركة من مادة الجهد أي التعب والمشقة « ومن هذه المادة الاجتهاد أيضا » وصيغة المشاركة تسمى بأن الجهاد عبارة عن احتمال الجهد والمشقة في مقاومة خصم أو عدو ، فلا يدخل في معناه حرب من لا يحارب وقتل من لا يقاتل إذ لا مشاركة في ذلك .

قال الراغب في مفرداته التي شرح بها غريب القرآن أدق الشرح مانعه :
« الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو (تأمل قوله مدافعة) والجهاد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس ، وتدخل ثلاثها في قوله تعالى « ٢٢ : ٧٨ وجاهدوا في الله حق جهاده - ٩ : ٤٠ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله - ٨ : ٧٢ ان الذين آمنوا وهاجروا

وجاهدوا في سبيل الله» وقال صلى الله عليه وسلم «جاهدوا أهواءكم كما يجاهدون أعداءكم» المجاهدة تكون باليد واللسان قال ص «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم» اه كلام الراغب ولا أذكر من أخرج هذين الحديثين ولكن روى الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن أنس أن النبي (ص) قال «وجاهدوا المشركين بأموالكم وأنتسكم وألسنتكم» وقد ذكر لفظ الجهاد في القرآن بمعنى المعالجة والمكابدة في مواضع لا تحتمل معنى الحرب كقوله تعالى (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) يعني الوالدين . وأكثر أحكام الحرب ذكرت في القرآن بلفظ القتال لأن لفظ الجهاد ليس نصا في معنى الحرب والقتال ، ولم تذكر مادة الحرب فيه الا قليلا ولم تسند الى المسلمين . وكل ماورد في أحكام القتال في القرآن كان المراد به مدافعة الاعداء الذين يحاربون المسلمين لاجل دينهم منها ما هو صريح في ذلك كقوله تعالى في سورة الحج وهو أول ما نزل في القتال (٢٢ : ٣٩ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ٤٠ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) وقوله في سورة التوبة وهي آخر ما نزل في أحكام القتال (٩ : ١٤ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة) قوله أيمانهم بفتح الهمزة ومعناه عهدوهم ، وذلك كما فعلت ايطالية الآن فهي من الدول المعاهدة وقد نكثت العهد وبدأت بالقتال . ونزل فيها بين هاتين الآيتين آية البقرة (٧ : ١٨٩) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)

وما ليس بصريح مثل هذه الآية يمكن أن يحمل عليه بقرينة الحال فان النبي صلى الله عليه وسلم كان مع من حوله في حرب هم المعتدون فيها وكان يماهد كل من يقبل معاهدته على ترك الحرب مهما تقل احتمال الشروط ، وما عاهده أحد من المشركين أو اليهود إلا من علم منهم بأنهم أضعف من المسلمين ثم هم الذين كانوا يكثرون ضد ما يشعرون بقدرته ، ويصادفون غرة ، كما فعلت اليهود غير مرة ، وكما فعلت قريش بعد صلح الحديبية

ويحمل على ذلك أيضاً ماورد من النهي عن أخذ الكفار أولياء والالقاء اليهم بالموءة سواء ورد ذلك في المشركين وأهل الكتاب أو عامما كما صرح بذلك في سورة المتحنة فقد قال تعالى في أولها ٦٠ : ١ (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا غدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموءة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون

الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ورسلكم) أي يخرجونكم من وطنكم مكة ويطردونكم منها بسبب انتم آمنتم بالله ورسلكم ، فهذه الآية أولى للنهي عن ولايتهم أي نصرتهم وعن موذيتهم ، والآية الثانية ينزلها في الآية الثانية فقال (٢) ان يقتلواكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وأستمنهم بالسوء وودوا لو تكفروا »

ثم قال بعد آيات (٨) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ٩ انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) فلم يكف بنهي النبي عن موالاتهم ومودة غير المقاتلين لنا لأجل ديننا بل أكد لنا حصر النبي في أولئك المقاتلين المعتدين ، وحصر الوعيد فيمن يتولاهم ، فان كلمة « انما » للحصر وجملة « فأولئك هم الظالمون » قيد الحصر أيضاً

هذه جملة أحكام القتال في القرآن المتعلقة بمن يقاتلون وهي في معنى العدل والحكمة ، وينا أن لفظ الجهاد فيه ليس مرادفاً للحرب والقتال ولكن القضاء اصطلاحاً على تسمية القتال جهاداً وهذا اللفظ أعدل وأخف من لفظ القتال ولفظ الحرب لان معناه يتحقق ببذل الجهد في مقاومة لا يقتل فيها أحد أحداً ، والقتال ليس كذلك إذ لا يتحقق معناه إلا بسفك الدم

كل هذا واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وقد زال من دونها كل شعاب ، فن أن صار لفظ الجهاد الاسلامي هو الخيف الدال على الظلم والبغي والوحشية وذبح الأبرياء من أهل السلم والولاء ؟ اليس هذا من تعصب غير المسلمين على المسلمين بتشويه محاسن دينهم وتحريف آياته عن مواضعها ، وقاب معانيها وتفسير أوضاعها ، أو من الجهول بها على الأقل

هذا وان نغير المسلمين مع المسلمين أربع حالات ينقسمون بها إلى أربعة أقسام (١) أهل الذمة وهؤلاء يساويهم الاسلام بأمله في الحقوق ويوجب حمايتهم والدفاع عنهم إذا اعتدي عليهم وسد ضروراتهم فإذا وجد فيهم من لا يقدر على قوته كفوه أمره وكذا غير القوت من الضروريات (٢) أهل عهد وميثاق كجميع الدول الآن بعضها مع بعض ماعدا إيطاليا مع دولتنا فهؤلاء يجب مسالمتهم والوفاء لهم بهداهم كما هو ، حتى إنه إذا حاربهم بعض المسلمين غير الداخلين في جماعتنا العامة التي طاهرتهم واستصرونا لا ننصرهم كما في الصورة التي بينها الله تعالى في أواخر سورة الانفال

بقوله (٨ : ٧٧) والذين آمنوا ولم يهاجروا مآلكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وان استهزؤكم في الدين فعليكم العزم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) .

(٣) أهل أمان وهم الذين يكونون أو يدخلون في بلادنا من المحاربين لنا بالأمان على أنهم لا يبتدون على أحد ولا يعتدي عليهم أحد ويسمون السائمين وبحسب الوفاء لهم بالأمان

(٤) أهل حرب أو محاربون وأحكامهم طويلة وكل ما ثبت منها في الكتاب والسنة فهو مبني على قواعد العدل والرحمة . ومنه أن لا يقاتل إلا من يباشر القتال فيمتنع قتال الشيوخ والولدان والنساء ورجال الدين المنقطعين للعبادة

وعما ورد في ذلك الآية التي أساء في تفسيرها لورد كروصي وكأنه تبس في ذلك بمض القسوس أو السياسيين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه عمداً ، تصبأ منهم وبغياً ، وهي قوله تعالى (٤٧ : ٤) فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثبتوهم نشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها . ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) فهذه الآية من آيات الرفق والرحمة في الحرب والمسلمون منفقون على أن المراد بقوله تعالى « لقيتم الذين كفروا » لقيتموهم في المحاربة وحاصل معنى الآية انكم تقتلون من تقدرون على قتله الى أن تظهروا عليهم بالأثخان فيهم فبعد ذلك أركوا القتل ، واكتفوا بالأسر ، وأنتم تخيرون بعد ذلك بين ان تمنوا على الاسرى باطلاقهم فضلاً واحساناً ، وبين أن تأخذوا منهم فداءً . هكذا يكون شأنكم حتى تضع الحرب أوزارها أي أقالها أو آتامها . قال « ولو يشاء الله لانتصر منكم » فأمركم بعد الظهور عليهم وأثخانهم بقتلهم واستئصالهم ولكنه لم يأمركم بذلك بل أمركم بجعل القتل على قدر الضرورة وهو أن تأمنوا شرهم بالظهور عليهم « ليبلو بعضكم ببعض » أي ليختبر بعضكم ويحجبه بحاملة الآخر بما يخالف هواه ويوافق المصلحة ، ويتفق مع العدل والرحمة ، بجعل الحرب ضرورة تقدر بقدرها . هذا هو معنى الآية التي يشوهون بها جهاد الاسلام ، وهي شرف يفتخر به بين منصفى الانام

إذا محاصني اللاتي أدل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف أعذر

طال المقال فزاد علي ما قدرت له ويمكنني أن أؤلف في هذه المسألة كتاباً حافلاً

بفتح خريه كل مسلم ، ويجندل به كل منتهب سيء النية والتصد ، وحسبك من القلادة ما زين النحر ،

فإذا كان هذا هو الجهاد والقتال في الاسلام وكان كل ماخالفه من حروب ملوك المسلمين خروجاً عن هدي الدين في حروب كلها مدنية لم تقصد بها حماية دعوة الاسلام اذ تركوا الدعوة بعد عصر السلف فلماذا تقوم القيامة على المسلمين كلهم اذا ذكر واحد منهم لفظ الجهاد أو حرفاً مما اشتق منه ، ويسد هذا خطراً على النصارى أصحاب الدول الحربية القوية التي تحميهم وتنتصر لهم أيها كانوا ولو بالباطل ؟ وماذا يجرى غير المسلمين بعضهم بعضاً على سبب ملك المسلمين والتسكيل بهم ، وينفذون ذلك بالفعل ، ولا يعدونه إثمًا ولا حرجاً ، وإنما يتحصر الإثم والخروج في الشكوى منه ، حتى صار المسلمون أنفسهم يحجرون بعضهم على بعض أمثال هذه الالفاظ ، اني لا ضرر فيها ولا ضرار ، ولا تدل على جواز ذرة من الظلم والعدوان ؟

لو كان في كتابنا الالهي من القسوة في أحكام الحرب مثل ما في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لما كتبتاه ولما تبرأنا منه كقوله في سفر تثنية الاشتراع (٢٠ : ١٦) وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إهلك نصيباً فلا تستبق منهم نسمة ما) بل يوجد في أنجيلهم من النصوص القاسية ما لا يوجد في القرآن مثله كرواية لوقا عن المسيح عليه السلام في الفصل التاسع عشر ونهما (٢) أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملاك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي « ولفظ الجهاد المفقوت عند القوم ومقتدتهم لانهم يعدونه اسلامياً بوجود أيضاً في كتبهم كقول مقدسهم بولس (٢ تيم ٢ : ٥) لا ينال أحد الا كالليل الا ويجاهد جهاداً شرعياً) وقوله (١ تيم ٦ : ١٢) جاهد جهاد الايمان الحسن وأمسك بالحياة الابدية التي اليها دعيت) يقولون ان المراد بهذا جهاد النفس والشيطان ، ونحن قد قال علماءنا مثل هذا في جهاد القرآن كما تقدم ، وكان سلفنا يسمون جهاد النفس الجهاد الاكبر ، وجهاد البدن الجهاد الاصغر ، وروي هذا من الصحابة رضي الله عنهم

اني أختم مقالي هذا بذكر شي مما يقال فينا ، وما يجرى به علينا ، وأعبنا المسلمين منذ وجدوا الى اليوم والى آخر الزمان من مثل ذلك

جاء في العدد ٨٤٣ من جريدة (وقت) الروسية التي صدرت في ١٨ سبتمبر (ايلول) بالحساب الشرقي ما ترجمته :

جاء في برقية من بودابست ان فبري المستشرق المشهور كتب مقالة في جريدة

(بودابنت هيرلاب) قال فيها ان حماية الاسلام بعد الآن خطأ لا يفيد فائدة ما، وهو يعني البتة ولا يستحق غير الاقناء ، المدنية توجب أن تقرض من ممالك الاسلام عدوة المدنية ، المسلمون قوم لا طبيعة لهم ولا يعرفون كلمة الطبيعة ، هم يميدون ولكن لا يعملون ، ولا شيء فيهم من الحياة غير شعورهم الديني ، وليس لهم مسالك (مبدأ) ولا مقصد . ولا ينبغي أن تهتم جد الاهتمام بدستور تركية فان حالها الآن شر مما كانت عليه ، واحتمال حياة ثلاثمائة مليون مسلم خيال باطل لاشابة للحقيقة فيه اه وقد تعجبت جريدة وقت من قول فبري هذا لانه مشهور بحجة الترك والمسلمين وقالت انه يجب التأمل فيه ، ونحن نقول اذا كان هذا قول من يحبنا منهم فهل يقول أحد من المتهمين منا بلانهم وبهض الاغيار مثله أو قريبا منه

يقولون يجب اعدام هؤلاء الملايين من المسلمين باسم المدنية وفي روسية ملايين من النصاري هم أبعد عن المدنية من مسلميها ومسلمي العثمانيين فلماذا يجب لهم البقاء ؟ اذا كان مثال المدنية مافعله ايطالية فالصلاة والسلام على التوحش والهمجية ، بل قال بعض أساطين السياسة مثل كلام هذا المستشرق أو أشد ، منهم الأستاذ مكسييلان هاردين صاحب جريدة (ز نكفت) النمسوية قال في خطبة له أرسل ملخصها مكاتب التيمس في فينا الى جريدته فنشرت فيها « انه لا توجد دولة تقدر أن تساعد الحركة الحاضرة التي تسوق الاسلام الى الوراء ، ثم قال ان الاسلام دين خطر وبقاؤه خطر وانى على وأبي ان كل ولاية أخذت من الاسلام فهي غنيمة للدول الأوروبية »

هكذا يقولون جهرا في خطبهم وجرائدهم ولا زال نفس أنفسنا يقول الذين يسخرون منا من الأفرنج والمنفرحين بزعمهم ان هذه الحرب لا علاقة لها بالدين ولا يقصد بها المسلمون لاجل دينهم

يقولون المنكر ويفعلونه ويمدحون أنفسهم عليه ، ويقول الحق فنلحن عليه ونهدد : ولا ندري ماذا بقي عندهم من التهديد فخافه ، أولئك عبيد القوة القاهرة ولو أنه أقوياء لما سموا حقنا باطلا ، بل كانوا يسمون مارغا تدفعنا اليه القوة من الباطل غير الحق ولباب القضية ، والاسلام نفسه هو المظلوم المهضوم بيننا وبينهم ، نحن تركنا هدايته وجنينا عايه ، وهم جعلونا حجة عليه ، حتى أقنعوا أبناءنا الذين تولوا تربيتهم المادية الشهوانية وتعليمهم الفاسد في مدارسنا ومدراسهم بأن يلصقوا ذنوبهم بالاسلام ويصدون عنه على علم أو جهل

اذا عوقب جناة النصارى أو تعقت عصاباتهم الثورية في مكدونية قامت أوروبا
لهم وقصدت ، وأرغفت وأزبدت ، واذا أظهرنا التآلم من تدمير مدافعهم لبلادنا ، وحصدنا
لاخواننا ، نلحن على تصبنا ، فالى متى يبغي الاقوياء ، ويتخذع الاغبياء ، ربنا اتصل بيننا
بخلق وأنت خير الفاصلين
في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

٩

﴿ ما يجب من اعانة الدولة العلية بانجاد طرابلس الغرب ﴾

سيرت دولة ايطالية أساطيلها كلها وجيشاً عرمرما من جنودها المنظمة الى
طرابلس الغرب ، لحاربها في البر والبحر ، والاستيلاء عليها بالبني والقهر ، وإلباسها لباس
الخوف والجوع ، وأهانت الدولة العلية صاحبة ذلك القطر بمساومتها في بيعها وحملها
بالتهديد والوعيد على الاذعان لاحتلال الجيش الايطالي فيها
طمعت دولة ايطالية المغرورة في تلك البلاد لاهمال دولها أمرها ، وقصيرها في
إقامة المناقل والحصون في برها ، ووضع الحامية القوية فيها ، وفي بث الاتهام وأتابب
التدمير في بحرها ، فاقضت عليها بأساطيلها و جنودها ، وصبت عليها جحيم قهرها ،
وقطعت عنها موارد الرزق ، في مام وباه ومجاعة وقط ، فأصبح أهل تلك البلاد
يحاربون دولة مائة ، بأغية قاسية ، لارحم امرأة ضعيفة ولا شيخاً كبيراً ، ولا طفلاً
صغيراً ، ويصارعون جوعاً ديقوما دهقوما ، ويصارون وباه سريها ، فهم أحق خلق
الله بعطف الكرماء ، ورحمة الرحماء ، واعانة الواجدن ، واعانة القادرين

نعم ان الدولة العثمانية هي صاحبة هذه البلاد المرزومة بقسوة الطامعين ، وهي
التي يجب عليها اغاثتها وإمدادها قبل كل أحد ، ولكن حيل بينها وبين انجادها ان
ارادته ، فلا أسطول قوي تعجدها به بجرأ ، ولا أوروبا تتمكنها من انجادها برا ، واذا
كانت الدولة عاجزة عن القيام بهذا الواجب انتقل الوجوب الى من قدر عليه ، وأقدر
الناس عليه أهل مصر فصار متحماً عليهم بحق الجوامع الست التي تتعاطف بها الجماعات
البشرية لا بجامعة واحدة منها ، واتنانين هذه الجوامع الست ونبدأ بالاعم منها فنقول

(الجامعة الاولى الانسانية)

خلق الناس ليعيشوا بالتعاون فهو معيار اوقائهم ، وميزان مدنيهم ، فكلما عم
كانت المدنية أعم ، والاوقاء أشمل ، و « خير الناس أجمعهم للناس » كما ورد ،

ولتعاون أسباب أعمها التعارف ، وقد قال تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وان سهولة طرق المواصلة وتعدد وسائلها زاد في تعارف الناس وتعاونهم ، فلا تقع الآن نكبة كبيرة في قطر من الاقطار إلا ويسارع أهل الاقطار الأخرى الى اعانة أهله وتخفيف مصيبتهم ، ومن الشواهد القرية السيد على ذلك عطف المصريين على الايطاليين الذين نكبوا بالزلازل والبراكين في صقلية ومسيني (١) فقد نظمت في ذلك التصانيد العربية المؤثرة ، وجمعت الامانات للآلية ، وأرسلت الى الحكومة الايطالية

لو حكمتنا العقل المجرد من الهوى في أحق الناس أن تبذل لهم المونة ، وتعد اليهم سواعد المساعدة ، آلذين نكبوا بالجوائح الطبيعية ، أم الذين نكبوا بظلم اخوانهم البشر لهم ، وقهرهم اياهم ، واعتدائهم على حريتهم واستقلالهم ؟ لحكم حكما عادلا بأن هؤلاء المظلومين أحق بالمعونة ، وأجدر بالمساعدة ، ولراينا من أسباب هذا الحكم (حيثياته) ان مساعدة المظلوم واعانة على ظلمه أكبر خدمة للانسانية وأعظم تقياً للبشر ، لان قائمتها مزدوجة ، ونما تعدى المظلوم الى الظالم بكفه عن ظلمه ومؤاخذه عليه ، وبذلك يقل الظلم والمدوان بين الناس حتى يكونوا اخوة في الانسانية ، وفي هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ان يك ظالماً فاردده عن ظلمه ، وان يك مظلوماً فانصره » رواه بهذا اللفظ الدارمي وابن عساكر عن جابر ، وفي رواية أحمد والبخاري والترمذي عن أنس أنه قال « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » فمثل قبل تمام الحديث كيف أنصره ظالماً ؟ قال « تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره »

فبحق هذه الجامعة يجب على كل انسان يؤثر حب الانسانية على العصبية المفرقة والهوى والطمع المفسدين للاخلاق أن يساعد أهل طرابلس ودوتهم ، على كنف ظلم إيطالية وبقية أعمهم ، أو على تخفيف مصيبتهم على الأقل ، ولولا المطامع ، والمبادلة والمعاوضة في المنافع ، لما أقرت أوربة هذه الدولة على نفسها ، ظلمها ، مع اعتراف المتصفين من جميع شعوبها بنفسها وطفانها ، وأنه ليوجد في كل شعب أوروبي كثيرون من أهل

(١) هكذا ضبطها العرب أيام استعمارهم لها ومن ذلك قول شاعرهم فيها * من ذا يسيني على مسيني * ويقولون الآن مسينا تبسا لانفرنسيه

الانصاف وحب الانسانية ولولا ان حكوماتها وجراندهم تخادعهم لما كانوا يسكتون عن الانتصار لامثال هؤلاء المظلومين ، على أنه وجد في انسكترا كثيرا كثيرا قد عرضوا أنفسهم على السفارة العثمانية للتطوع في جيشها الذي يحارب ايطاليا ، ومع هذا ترى فينا من يسكر مثل ذلك منا نحن المشاركون لاهل طرابلس في الجوامع الست كلها

(الجامعة الثانية الشرقية)

التاس كلهم اخوة في الانسانية والاخوة قد يخافون على المنافع ، وبغلب طمع القوي منهم على ما تطالبه به الفطرة وعاطفة الاخوة من التسامح والايثار ، بل من العدل والانصاف ، فيتفرقون ويختصمون ، ويستعين بعضهم على بعض ، ويقع الخصام والعدوان بين الجماعات كما يقع بين الافراد ، وهذا هو السبب في تكوين عصية الجماعات المختلفة فقد كانت وما زالت الشعوب والقبايل والامم والدول تتخالف وتتخاف ، وتتنازع وتتصارع ، والاصل في هذه المصيبات الاشتراك في الصفات والمقومات التي تقتضي التآلف ومقاومة المخالف فيها كالنسب والوطن واللغة والحكومة والدين والعادات والآداب ، وكلما كان ما به الاشتراك أكثر ، كان التآلف والتعاطف أعم وأشمل ، فالمتشركون في النسب قد يخاصمون الغريب عن نسبهم من أبناء اقطم ووطنهم ودينهم ، وكذلك أهل الوطن واللغة مع الغريب عنهما المشارك في غيرها مثلا ، وعلى هذا التوجه تصغر المصيبات وتكبر

كثرتها الاشتراك بين أهل أوروبا فهم مشتركون في الدين والعادات العامة ، والاحوال الالهية والاجتماعية ، وطرق الكسب ، وقنون الحرب ، ونظام الحكومة ، وأكثر خواصهم يعرفون لغاتهم الكبرى ما يخاطبون بها مع الآخرين ويقرون جرائدهم وكتبهم ، وينقل بعضهم عن بعض في كل يوم كل أمر ذي بال ، وينشرونه للجمهور في جرائدهم ، فيشعر كل شعب منهم بما يشعر به الشعب الآخر من مؤلم أو ملام ، فهم بهذه الامور كلها عصبية واحدة على من يخالفهم فيها ، وقد أجدوا بها على المخالفين فصار العالم كله (أو ما يعبر عنه بالعالم القديم اذا استثنينا أميركة) عصبيتين يعسبر عن إحداهما بالغرب ويراد به أوروبا الطامعة ، وعن الاخرى بالشرق ويراد به آسيا وأفريقية المطموع فيهما . وكان الاولى أن يقال الجنوب والشمال مكان الشرق والغرب ولكن لامشاحة في الاصطلاح كما يقال

يرى كثير من الكتاب والمؤرخين أن المراد بالشرق الاسلام والغرب النصرانية

واكن المختبرين من علماء نصارى الشرق الذين عرفوا كنه سياسة أوربة ورأوا سيرتها في مستعمراتها يعلمون ان أوربة تحتقر جميع الشرقيين ولا تعد النصارى منهم أهلا مساواة الاوربيين في شيء ، وان أية دولة من دولها تستولي على بلاد شرقية تحتقر جميع أهلها ، وتستعلي عليهم بظلمتها الجنسية ، لانها ترى ان الاوربي يجب ان يكون سائداً لانه أوربي ، وان الشرقي يجب ان يكون مسوداً لانه شرقي لا يزال الشرق ضعيف التماسك جاهلاً لانه مضطهد من الغرب كله وانه يجب عليه التناصر لدفع سيل الغرب الأتي وعدوانه الخنفي ، وقد رأينا الحيرين بكنههاتين الجامعتين من شبان النصارى الاحرار في مصر وسورية يملون كالمسلمين الى انتصار اليابان الوثنية ، على روسية النصرانية ، يوم وقعت الحرب بينهما ، فاذا مال هؤلاء الاذكياء الى ظفر طرابلس الغرب الشرقية المظلومة ، وانتصارها على إيطاليا الغربية الظالمة ، فذلك أولى ، بل لا يكفي ان يميلوا ويهبطوا ، دون ان يساعدوا وينصروا ، فالاقربون أولى بالمعروف

(الجامعة العثمانية)

أهل الولايات العثمانية البحتة والمنازلة والمستقلة في ادارتها محتافون في الاجناس والاديان ، واللغات والعادات ، وليس في استطاعة أهل ولاية منها ان يكونوا دولة قوية تهمي نفسها من أوربة انا صالت عليها بجهتها وأساطيلها ، ومصر في ذلك كغيرها . فان كانت أغنى وأعلم ، فهي أضعف في الحرب وأعجز ، فن مصلحة الجميع تأييد الجامعة العثمانية ، واصلاح حال الدولة العلية ، وهذا الاصلاح يتوقف على شكل الحكومة الذي يبرون عنه باللامركزية ، وهو ما تستهvir الدولة اليه ، ولا بقاء لها بدونه ، اذا هي سلمت من كيد أوربة لها ، وحالت سياسة التمازج دون التعجيل ثابها (سلمها الله تعالى وكفها كيد الكائدين) وحينئذ تكون الولايات العثمانية كالولايات الجرمانية أو الولايات المتحدة كل منها داخل في ادارتها الداخلية ومشاركة مع سائر الولايات في السياسة العامة وقوة الجيش والاسطول الخ

فعلى العثمانيين في جميع الولايات من جميع العناصر والمثل ان يستمسكوا بعروة العثمانية ويبدلوا النفس والنفس في حفظ كيانها ، وتأييد سلطانها ، والفرصة الآن سانحة فيدبغي اعتقادها ، وما ذلك الا بمساعدة أهل طرابلس العثمانيين على حفظ أنفسهم وبلادهم وبقائهم عثمانيين مثلنا ، بمصاين في ظل هذه الجامعة بنا ، وأخص غير المسلمين

من العثمانيين بتأييد هذه الجامعة ، واغتنام هذه الفرصة السانحة ، فاتهم بذلك يوقنون
عمرى الأتجاد بينهم وبين اخوانهم في الوطن والعمانية توثيقاً لأتجاهل قائده
أبن العقلاء الاذكاء من نصارى السورين والقبط ومن اليهود ؟ أبن الذين
يقولون منهم اتا نود أن نعمل الرابطة الوطنية أو السياسية أقوى في أمور الدنيا من
الرابطة الدينية ، ألا يعلمون أن ايجاد هذه الرابطة أو توثيقها وقويتها من نتائج الاعمال ،
لا من نتائج الاقوال ، ان كتاب المقطم والاهرام في مصر وبعض كتاب اليهود في
جريدتهم (جون ترك) قد أظهروا ميلهم الى الدولة وضمهم على ايطالية ، فشكرنا
لهم ذلك ، ولكن لاذا نطق بعض أبواب الاقلام ، وسكت أبواب الاموال ، فلم يسمع
لهم صوت بكلمة التبرع لاعانة الحرب يذكر ، ولا لمساعدة جمعية الهلال الاحمر ،
قال بعض غلاة التعصب الديني من السورين ان النصارى لا يدفنون اعانة في
حرب سهاها بعض كتاب المصريين جهادا دينيا مع دولة مسيحية ، ولست أرى هذا
عذرا محججا لمن لم يصل الى درجة الشيخ يوسف الخازن صاحب جريدة الاخبار
في بعض المسلمين والتعصب عليهم ، وانغراء الافرنج بهم ، فان دفاع أهل طرابلس
العرب عن أنفسهم يسمى في اللغة العربية وفي اصطلاح الشرع جهادا يوجه الدين .
فاذا كنتم لا تساعدون أهل طرابلس في مصابهم الا اذا غرنا وضع اللغة وعرف
الشرع فما أنتم بمساعدين ، لان هذا التصير ليس في استطاعة أحد من العالمين ، على
أن اعانة جمعية الهلال الاحمر ليست اعانة لمسلمي طرابلس على مدافعة نصارى ايطالية
بل هي اعانة كل من يمكن اتقاذه من الجرحى والمصابين بنكبات هذه الحرب ولو كان
ايطاليا باعيا ، ولكنها باسم العمانية وتحت هلال علمها ، فما بالكم تقبضون أيديكم عنها ،
ان نصارى السورين المقيمين بمصر وأمريكا هم أرقى السورين علما وأدبا ،
وأكثرهم فضة وذهبا ، وأوسعهم مروءة وكرما ، وأشدهم نجدة وشمما ، واني
لا أتظر منهم البرهان الناصح على تأييد الجامعة العمانية ، وتوثيق الرابطة الوطنية ، بل
سمعت هنا حسيس همساتهم ، وخفي مناجاتهم ، يأتمرون بينهم ، ويتحفزون للمكرمة
اللايقة بهم ، وكانى بها وقد ظهرت في مصر ، وان ظهورها في أمريكا لادل على
التفضل والتبل

﴿ جامعة اللغة العربية ﴾

الانسان حيوان ناطق فالناطق أظهره قومه التي بها امتاز على سائر أنواع الحيوان ،
وارتقى في مدارج العلم والعرفان ، وان محبتك لمن لا تعرف لغته لا تبعده عن محبة الحيوان

الاعجم ، فأنس الانسانية والاستفادة من مزاياها بالتعاون لا يتم بالكلام فلهذا كانت اللغة أقوى الروابط بين البشر في المصالح والمنافع والترقي العموري والمنوي

رابطة اللغة تشبه نعمة الهواء والماء والصحة في كونها لا يشعر المرء بقيمتها ومنقمتها في حال التمتع بها، ولأقول لك تصور فضلها ، بتخيل فقدتها، بل أقول لك تخيل أنك هبطت بلدا لا تعرف لغة أهله، وأحاطت بك الحيرة من كل جانب في كل معاملة تعاملهم بها ، ثم ظفرت فيه بمن يعرف لغتك ، ماذا يكون قدر سرورك واعتباطك به وخيانتك إليه ، واستفادتك منه ، ولا سيما اذا كان من أهلها غير دعي فيها ؟

ان أهل طرابلس الغرب، هم على أهل البلاد التي تحيط بهم من الشرق والغرب، حق نجامة اللغة التي يبدل الأوربيون الملايين لغتها في جميع بقاع الأرض ، وما هي هذه اللغة التي يشاركونا فيها أهل طرابلس ؟ ومن هم أهلها ؟ وما أشهر صفاتهم ؟ تلك اللغة هي العربية الشريفة، وأهلها هم العرب الكرام الذين اشتهروا في العالم كله بالسخاء والكرم، حتى صار السخاء العربي والكرم العربي مما يضرب به المثل ، وقد كان من سخاء بعض أجوادنا أن أعطى سيفه لخصمه في الحرب اذ طلبه منه، واختار تعرض نفسه للقتل، على الامساك والبخل، ومنا من قيل فيه بحق :

فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله

فهذا يليق بأمة هذا شأنها في الجود والسخاء، ان يرى أغنيائها المدافع تحصد اخوانهم ، وتهدم بيانهم ، والجوع يتال اطفالهم ونسوانهم ، ولا يواسونهم ببعض ما أنعم الله عليهم من الرزق الواسع ، والمال الكثير ؟

(الجامعة الخامسة جامعة الجوار)

للجوار حقوق كحقوق القرابة فضت بها الفطرة البشرية ، وأيدتها الشريعة الالهية ، فمن شأن الجوار أن يشعر بكل ما يشعر به جاره ويشاركه فيما يسره منه وما يسوء ، فاذا فرح أطربه صوت غنائه، واذا حزن احزنه نشيج بكائه ، وان وقع الحريق في داره ، أصابه شواظ من ناره، وقد أوصى الله بالجوار في كتابه ، وفي حديث الصحيحين والسنن « ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت انه سيورثه » ألا وان جوار الشعوب والبلاد ، كجوار البيوت والافراد، واننا نرى الدول الطامعة قد توأطأت على اعطاء الجوار القوي حتى سلب جاره الضعيف ، فكانت

انكثرة والروسية ، هما السالبتين لاستقلال الدولة الايرانية ، وفرنسة واسبانية هما السالبتين لاستقلال الحكومة المراكشية

ألا وان لطراباس الشرب حق الجوار على مصر وتونس ، ومصر أقدر على اعانتها من تونس ، لانها أوسع ثروة وحرية ، ومن مهاجرتها السياسية أن لا تستقر قدم ايطالية الفادرة في أرض جارتها وأختها طراباس لان الايطاليين جيران سوء ، واحباب بني وغدر ، فاذا قدر لمصر ان تخرج من سيطرة الانكليز لانامن على نفسها والايطاليون في طراباس من اعتدائهم عليها بمحض البقي والمدوان ، ودعوى انها أحق بها لصلحة الجوار

(الجامعة السادسة الجامعة الدينية)

الدين هو صاحب السلطان الأعلى على الارواح ، والحاكم المصرف في المزامم والارادات ، ورباطته أقوى الروابط وجامعته أمم الجامعات ، فالمسلم الهندي الذي لا يحججه بالمسلم العثماني جامعة نسب ، ولا لغة ولا وطن ، ولا منفعة مادية أو سياسية ، يثار عليه ويألم لألمه ويحزون لصابه ، مالا يفار ويألم المشارك له فيما عدا الدين من الجامعات ، فلا تحب إذاً على المسلم اذا فضل أخاه البعيد في الاسلام على أخيه القريب في الوطن أو اللغة أو الجنسية السياسية ، وهو يراه أشد حباله وحبداً وعظفاً وحناناً عليه من هذا الاخ القريب ، ولكن تفضيل ذلك لا يقتضي التصير في حق هذا

روى أحمد ومسلم في صحيحه عن الثمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل المؤمنين في نوادهم وتراحيمهم وتماطيرهم مثل الجسد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وفي حديث الصحيحين عن أبي موسى الاشعري « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وهذان الحديثان وأمثالهما تفسير لقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) وقوله تعالى (رحماء بينهم)

غلب على المسلمين الجهل بدينهم وترك جماهيرهم هدايته، ومزق نسيج اتحادهم ما كان من اختلافهم في المذاهب : هذا شبي يماذي سنيا ، وهذا أشعري يصب حنبلياً ، وهذا جهمي يكفر وهابياً ، « واحكم على العكس بحكم الطرد * ثم مزقته أهواء السياسة وتزعجات التفرنج ، بما أحدثت بينهم في هذه الازمان ، من التفرق في الاجناس والاطوان ، ومع هذا كله نرى بصبهاً من ذلك النور الالهي لا يزال يلوح

بين أكتهم مشرقاً من أفق الكتاب العزيز والسنة النبوية ، عند ما تصب عليهم المصائب ، وتتلهم التواب ، فنوره يصرون ، وبحسارته يماطفون ، فينا ترى التركي يحقر العربي ويحاربه ، والآخرة تارة يقاتبه وأخرى يوائمه ، اذا بهما بعد هزيمة متحذان يقدي أحدهما شرف الآخر وحقه بدمه وماله . بالامن كانت السماء تنفجر من سيوف الترك والعرب في اليمن ، واليوم نسمع حرب اليمن ونجد يقادي زبدهم وشافيهم ووهايم الاستانة : اما مستعدون لبذل انفسنا في سبيل حفظ سيادتكم على اخواتنا عرب طرابلس الغرب

ان جميع الامم والممال لتعجب من قوة هذه الرابطة الاسلامية على ما وصل اليه المسلمون من التقاطع والجهل ، وان أعداء الاسلام دائمون في اتخاذ الوسائل لتكث قتلها ، ونقض غزوها ، ولهم من ملاحدة المسلمين أعوان على ذلك وبوهم على كراهة هذه الرابطة الشريفة ، وأقموهم بوجوب استبدال الرابطة الجنسية أو الوطنية بها ، فهم يعملون لأعدائهم ولا يشعرون

بهذه الرابطة المقدسة ترى المسلمين يسطون أيديهم لمساعدة اخوانهم في طرابلس على الدفاع عن أنفسهم ، لا يتهم منهم عن المساعدة الا العاجز عنها لفقره أو جبهه بطريقها ، أو منع حكومته له منها ، وبهذه الرابطة نظم الجاهل ، ونبه الغافل ، بل لا يبينها الا المصائب ، ولا يعلمنا الا التواب ، فهي التي ستعيد الى الجامعة الدينية قوتها ، حتى تصدر عنها آثارها الاثنية ، وما هي الا العدل والفضل ، والمدنية المطهرة من أدران البني والعدو ، واستباحة الفجور والفسق

كل جامعة من تلك الجامعات الست كافية لبسط اليد في إعانة أولئك المتكويين المظلومين ، فكيف اذا اجتمعت كلها وتمحقت في مثل مسلمي مصر ؟ أفلا يكون الذي يبخل منهم جانياً على تلك الجامعات كلها : الانسانية والشرقية والعمانية والجوارية والنبوية والاسلامية ؟ بلى . فيأبها المسلمون - وأخص مسلمي مصر بالذكر - أنهم أهل النجدة ، وأجدو الناس بفرح هذه العدة ، اعلوا ان الله عليكم فيها أو جبهه من زكاة أموالكم سها للمجاهدين في سبيل الله وهي سبيل الحق والعدل . وأفضل الجهاد الدفاع عن النفس والوطن ، ومقاومة البني والمدوان ، وهو ما يجب على اخوانكم وحيرانكم من أهل طرابلس . فأعينوهم بضعكم الله ويفر لكم ذنوبكم أيها المسلمون ان دينكم يوجب عليكم اعانة المضطر ولو كان كافراً غير محارب

لكم ، بل يوجب عليكم اغاثة الحيوانات المضطرة الى الموت وكل ما يقربها الهلاك ، وقال
 نبيكم صلى الله عليه وسلم « في كل ذات كبد حري أجر » (رواه احمد وابن ماجه بسند
 صحيح) فما بالك إذا كان المضطر من اخوانكم وجيرانكم كأهالي طرابلس الغرب ،
 الذين قطعت ايطاليا عنهم جميع موارد الرزق ، « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
 عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله لا يكلف الله شيئا يسهوا الا ما آتاهما سيجعل الله بهدسر
 بسرا » فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ، ومن يوق
 شح نفسه فأولئك هم المفلحون »

١٥

﴿ خاتمة المقالات ، شجون ومحاورات ﴾

لسكل شيء مادح وقادح ، ولكل كلام مقرظ ومنتقد ، ولقد رأيت أن أختم
 هذا المقال بشكر الراضين عن مقالات المسألة الشرقية ، والاعتذار لما اقترحوا ،
 وتفصيل القول في نقد الناقدين والعمو لما اجترحوا
 رأيت أكثر من عرنت راضين عن هذه المقالات تأقلين أحاديث الرضاء بل
 الاطراء عن غيرهم ، معتدين أنها منات الحقيقة ، وينت الطريقة ، واقترح بعضهم
 يرجتها ونشرها ببعض اللغات الأوربية ، وبعضهم طبعها على حديثها باللغة العربية ،
 شاقها بذلك كثيرون ، وكاتبنا به قليون ، فنشكر لهم ذلك ونعتذر عن طبعها على
 حديثها ، واسكتنا نشرها في مجلتنا (اثار) وعن ترجمتها واسكتنا نأذن بالترجمة وطبعها
 بغير العربية لمن شاء ذلك
 أما الساخطون فهم أعداء الدولة والملة ، وأنصار ايطاليا الباغية ، وأما المتقدون
 فمنهم المحاص في انتقاده ، المستقل في رأيه مع احترام رأي غيره ، ومنهم غير ذلك ،
 وقد كانت تظهر أمارات وعبارات السخط من بعض الجرائد الافرنجية وجريدة
 (الاخبار) العربية ، وكتب الباريس جمية قبطية (بأبي حنظل ومصر والاسكندرية)
 كتابا قال فيه : « خط يرايك كلمة شامت يد كتبها الذي يصف قوما أعزاء كرماء
 وصفوا بالصالح والتقوى والانسانية (لا التوحش كما تقول) وحب الخير (يعني
 الايطاليين) بأنهم متوحشون وانك تعلم أيها الفيلسوف الكبير انه لا يقدر على الحكم
 على قوم الا من كان منهم (?) وان تكن اساءة الدخيل الذي أوجدناه من العدم (?) وفتحنا

له صدورنا ورفننا له اسما وماراً لاآآمل (١)!! ثم قال السكآب انه يفوعن ذنبى هذا الذى أسأت به الى المصرىبن (بزعمه) وأنا دخىل فىهم . هذا ملخص ما كآبه والعقلاء المنصفون يعرفون أآنا أآق بالفوعن اسآته الى الآآر ، وقد ظهر بعد أن أسرنا الى وحبشىة الاىطالبن بزمن غير بعيد أن الجرائد فى جمىع المآلك الاورىة والامرىكة وافقنا على قولنا وأىدته برواىات مراسلىها فى طرابلس الغرب ، وبآصورها لعدوانهم الوحبشى على النساء والأطفال والشيوخ وآقىلبهم والتمشبل بهم . وأنى قد عفوت عن ذلك الساخط الساآر السآب الشآم ، بعد أن ظهر أنى على الآق وهو على البآل وبعد هذا وذاك أذكر جمىع ما بلغنى من الآقآد فى محآورة مع منآقد وهو من عدة مصادر وأآبب عنه : قال لى صدىق لا أرتآب فى آخلاصه أنك قد آشآرت فى الآعدال فىما آكتب وأراك قد بلغت فى هذه المقآلات - أو قال تطرفت - آقى شآبت العلم والمؤىد فى ذكر الجهاد وآلآرب الدىنة وآآآت بالآآمة على أوربة كلها، وهذه السآسة ضآرة بنا

فقلت له أن صورة البغى المنكرة التى فآآآنا بها اىطالفة قد كانت صآخة أصمت المسماع، وقآرعة صدعت القلوب ، وأن ما آضمنته من مخآفة آقوق الدول وابطال العهود الضآمنة لسلامة دولتنا ، وما أآآبت به الدول الكبرى آآومتنا آىن رآآبها فى ذلك من أنها على الآىاد، لاآارض اىطالفة فى نسخ القانون الدولى وابطال المعاهدات، كل من هذا الآواب وذلك العدوان الصرىح قد دلنا وأسعرنا بآنا مهدودون بزوال دولتنا، وذهاب ما بقى من ملكنا ، وبأن القوم قد آفقوا على آل المسآلة الشرقىة آلا سرىبآ آلا إذا لم يروا فىنا من الآىة ولوازمها ما يقتضى التلبآ فى ذلك والآرجوع عنه ، فقل لى بآآك ماذا يخآف الذى أنذر بزواله من الوجود إذا هو دافع عن نفسه بكل ما يستطىع ؟ ألبس كل ما دون الزوال أسهل منه ؟ ألم ىصدق علينا فى هذه الآال، قول شاعرنا الذى سآر مسىر الأمآل « أنا الفرىق فما آوفى من الببل » ؟ بلى أنى بآآىر هذه القآرعة التى ظهر أن أوربة متفسقة عليها أردت أن أبىن لاوربة نفسها وبنلىع العثمآىبن والمسلمبن أآنا نعتقد أن أوربة كلها آكون آصها لنا إذا سآعدت (١) المآر : لم يشترك القبط فى المآر ولم ىسآد أحد منهم صآبه فى شىء ولم ىسمع من أحد منهم كلمة خبر فىه إلا شآم جرائدهم له وهو لم يذكر أحدا منهم بسوء ، فكىف لا ىخجل قآآهم من مثل ما قال وهو مآلآقوله صادق من المسلمبن ؟

إيطالية علينا ، ومكنتها من كل ما يزيد من البغي والعدوان على بلادنا
كتبت هذا معتقدا أن تذكير المسلمين في جميع بقاع الأرض بما أوجبه الإسلام
في مثل هذه الحال ، وظهوره أثر هذا التذكير فيهم - هو أرجى ما أرجو من أسباب
حذر أوربة من مساعدة إيطاليا على كل ما يزيد من بغيها ، واستمالة الدول الذي
يهمها أرضاء المسلمين وحسن اعتقادهم فيها ، وأولاهن بذلك أنسكارة ثم فرنسة
وروسية المتفتحين معها في السياسة والمصلحة ، وكل واحدة من هذه الدول الثلاث
مستولية على عشرات الملايين من المسلمين . وقد صرحت بمقصدي هذا في المقالات
الأولى ولم أقطع الأمل من مساعدة كل الدول

قال صديقي المنتقد ان المسلمين الرازحين تحت سيطرة هذه الدول كلهم ضعفاء
بالجمل والتفرق فالدول اذا أرادت انفاذ هذا الامر (حل المسألة الشرقية) لا تبالي
رضاهم ولا سخطهم، إذ لا يستطيعون أن يعملوا شيئا، قلت اني لا أرى هذا الرأي
بل أنها تبالي وتهم أشد الأهتمام برضاهم، وتحسب ألف حساب لسخطهم ، اذا كان سببه
استفادهم أنها تريد ازالة دولة الخلافة وابطال حكم الإسلام من الارض

ان وأبك هذا يشبه وأي لطفي بك السيد مدير الجريدة إذ قال إن اظن ارمسلمي
مصر لمواطني الميل الى الدولة العلية واعانة أهل طرابلس على حرب عدوهم ينافي
مصلحة مصر ، فهو من ترجيح سياسة العواطف على سياسة المنافع ، التي تتبعها كل
العقلاء من أمم المدنية ودولها ، وأنا أرى ان العواطف والمنافع متفقة في هذه الحال
فاذا جرى جميع المسلمين على مطالب لطفي بك به المصريين ، وعلمت دول أوربة أن
تقسيم بلاد الدولة العثمانية يفرض لا يبيح لمسلم عاطفة ، بل يرى كل شعب منهم أن رضاهم يزوال
هذه الدولة عين التنمية له والمصلحة ، فانها لا تلتب بقسمة هذه البلاد الا ربها تنفق على
توزيع الحصص ، وليت شعري ماهي المنفعة التي تمالها مصر من هذا التقسيم ، وما
وجه الرجاء في بقاء غرفة واحدة من غرف دار قلعت من أساسها ، وخرت
سقوفها على أهلها ، وأتاهم المذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، وعن أيمانهم وشمالهم ،
قال المنتقد : أما ينبغي ان نخاف أن تشدد أوربة وطأها على المسلمين ، اذا هم
أظهروا العطف على الدولة يباع الدين ؟ قلت اني لا أرى هذا الخوف في محله
ولو فعلت أوربة ذلك لكان أنفع للمسلمين ، فانه لا شيء يربي الامم ومجمع كلمها مثل
الضغط عليها في وقت تهيج شعورها ، ومصادرتها فيما يتماق باعتقادها ، على أن كل
بلاء يمكن أن يحل بالمسلمين في مثل هذه الحال يجب أن يحتمل في سبيل الدفاع

عن كيان الدولة كما فهمت من جوابي السابق . - الخوف من الذل مجلبة للذل ، وانما السلامة في الشجاعة لافي العجز ، ولكن

يرى العجز ان العجز حزم * وتلك خديعة الطبع الثم

وأقول الآن ان ماجرينا عليه ، ووجهنا التفور اليه ، من كون عدوان ايطالية بعد طرقا لباب المسألة الشرقية، قد ذكر بعد ذلك في كثير من الصحف الشرقية والغربية . وان ما ارتأيناه من تحريك شعور المسلمين لاقاء الخطر به قد وافقنا فيه المارنون بالسياسة من المسلمين المقيمين الآن في عواصم أوربة ومسلمي الهند وتونس وغيرهم ، وأشهر هؤلاء القاضي أمير علي الشير . وكان من مسلمي الهند ورأس الرجاء الصالح ان عقدوا الاجتماعات الكثيرة لاطهار استيائهم وتألمهم لحكومتهم ومطالبتها بالسعي الى منع هذه الحرب الجائرة ومساعدة الدولة العلية

وكان من تأثير ذلك ان انكثرة لم تضغط على مسلمي مصر ، وفرنسة لم تضغط على مسلمي تونس والجزائر ، ولم تمنعهم هذه ولا تلك من جمع الاعانات لآخوانهم مسلمي طرابلس حتى ان جرائد ايطالية قد رفعت عقيرتها بالشكوى من هاتين الدولتين وطالبتهما بالتشدد في منع انجذاب طرابلس وبنغازي من تونس ومصر (١)

بل كان من تأثير ذلك ما هو أعظم مما ذكرنا وهو ظهور مبادئ الاتفاق بين دولتنا وانكثرة بإرسال سلطاتنا أكبر أمجاله ضياء الدين أقدي لتحية ملك ومليكة الانكليز في سفينتهما التي تحملهما الى الهند عند وصولهما الى نهر بورسيه ذاهبين الى الهند بقصد الاحتفال في عاصمتها القديمة دهلي بنصب الملك امبراطورا على الهند . وكان لقاء وقد نجح سلطاننا الملك الانكليز مع أميرنا خديو مصر بالغا منتهى الوداد اللائق بالزائر والمزور ، وجواب الملك عن كتاب السلطان ، وخطبته في مقابلة خطبة نجبه ، واهدائه الوسام الخاص بأمره الملك الى هذا النجل السعيد بعد الزيارة - كل ذلك قد بشرنا بقرب تحقق ما أشرنا به من استمالة دول الاتفاق الثلاثي لنا وفي مقدمتهم انكثرة (٢) وهذا ما صرحنا به في أوائل هذه المقالات منذ شهرين كاملين

وجهة القول اننا رأينا العدوان من ايطالية لإحدى دعائم التحالف الثلاثي ، ورأينا

(١) بعد كتابة هذه المقالة شددت الحكومة المصرية بإيثار الانكليز في المحافظة على حدود مصر من الشرق والغرب ، لتلا تسرب تبيء الى بنغازي مما يسونه مهربات الحرب حتى ضاقت التجار والمسافرين ، ثم انها عادت الى التين ، (٢) لما تحقق ذلك ولن يتحقق مادامت جمعية الاتحاد تتصرف بالدولة

دول التواد الثلاثي قد سكتن لها ، ولم يحين نداءنا وطلبنا المحافظة على القوانين والمعاهدات الدولية ، فصحنا من شدة الالم ان أوربة كلها متفقة علينا ، واستصرخنا الشعوب الاسلامي وذكراناه بالخطر على ما بقي للاسلام من السلطة ، لتستعين بذلك على استهالة انسكازة ووديدتها الى مساعدتنا ، ودفع الخطر الاكبر عنا ، ولما قيل لنا ان الدول حصرت الحرب في طرابلس الغرب ورأينا مبادئ الرجاء في انسكازة وغيرها تومض أمامنا ، سكتنا من الشكوى من أوربة كلها ، ولم نشرح ما كنا عزمنا على شرحه

قال المنتقد انك قد صبغت المسألة الشرقية بصبغة الدين فجعلتها كالحروب الصليبية كما تقول جريدة العلم المتطرفة المغالية وهي مسألة سياسية كان ينبغي أن نستصرخ فيها العثمانيين خاصة ، فاتفق المعتدلين بتلك مع المتطرفين على صبغ هذه الحرب بصبغة الدين قد أخاف نصارى بلادنا أن يتضمن ذلك التحريض عليهم والاقاع بهم ، فيجب الاقلاع عن تسمية هذه الحرب بالجهاد وجعلها دينية فلها ليست الا سياسية

قلت انني قلنا اقرأ جريدة العلم وقلنا أراها قانا لا أدري ماهو حكمها في هذه المسئلة وأرى أننا اذا جعلنا حربنا لايطالية دينية فذلك خير لايطالية ولجميع البشر لا نصارى بلادنا فقط ، وليت ايطالية نفسها تتبع أحكام الاسلام في الجهاد فان القاعدة الاساسية عندنا في ذلك هي قوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتلونكم وَلَا تَهْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِّينَ » فلا يجوز لنا أن نقاتل غير المعتدي علينا . والمعتدي هو المحارب لا جميع أهل جنسه فلا يجوز لنا أن نقاتل من الايطاليين أنفسهم من لا يقاتلون كالرهبان والنساء والشيوخ والولدان . وايطالية لا تبقي على أحد من هؤلاء ولا تذر إلا من تعجز عن الوصول اليه ، وأما الحرب الدينية والجهاد الذي مضاه أن يقاتل انسان كل من يخالفه في الدين وان كان ذمياً أو مهادناً أو مستأثماً فهذا معنى بئس أوربة في الشرق بحروبها الصليبية ولم يقل أحد من المسلمين به ، ولو نجر دننا من أحكام الدين لاستبعضنا في هذه الحرب كل ما تهدو عليه من ايذاء خصمنا والاسلام لا يبيح لنا كل ذلك

قال المنتقد ان النصارى لا يفهمون الجهاد الديني في الاسلام بمعناه الشرعي الذي تفنيه بل يفهمون عنه ماهو مشهور عندهم وكثير من عوام المسلمين يفهمون منه مثل فهمهم فيجب أن لا يذكر الدين والاسلام في الكلام عن هذه الحرب لاجل ذلك

قلت اني قد بينت حكم الاسلام وانه لا يجوز لنا أن نقاتل في هذه الحرب غير العسكر الايطالي وسأزيد ذلك بيانا في مقالة خاصة (وكان هذا قبل كتابة مقالة « الجهاد في الاسلام » في الشهر الماضي) ومهما قال المسلم منا فهو لا يمكن أن يرضي بعض المتصيين منهم، الذين يحسبون كل صيحة عليهم، أو يدعون ذلك لتحريض أوربة علينا كصاحب جريدة (الاخبار) ، ولو شئت لنقلت من كلام نصارى الشرق والغرب ما صرحوا به من كون المسألة الشرقية مسألة دينية كقول أمين شميل (شقيق صديقنا الدكتور شميل) في كتابه الوافي ان هذه المسألة ولدت بولادة نبي الاسلام ، وترعرعت من ابتداء ترعرع ملك خلفائه الى الآن . وعندى تقول كثيرة عن الاوربيين في ذلك لا أحب الا أن أنشرها ، ونسأل الله أن يكفينا شرها

لا يسع أحداً أن ينكر ان المراد من هذه المسألة أن لا يبقى للمسلمين ملك على وجه الارض ، فاذا فرضنا ان هذا لا يضر الاسلام في عباداته ، فهل يقول عاقل مسلم أو غير مسلم انه لا يبطل سلطته وأحكامه القضائية والسياسية ؟ كلا ان هذا هو الذي نفيه بكون المسألة الشرقية تداوة للاسلام وأهله ، فحسب أوربة ما سلبت من ملكك ، ونقصت من أرضه ، ولتترك لنا هذه البقية القليلة ، فان أبت الا الاعتداء عليهم ، وجب أن نين لها اتنا عارفون مستيقظون ، وان لا تلومنا هي على ما نفعل للمحافظة على هذا الذمام ، فهل يصح أن نلوم نحن أنفسنا ، ونعاذل في المحافظة على ومقنا ؟

ولا يمنعنا السعي لذلك أن نستصرخ سائر الشعوب الشرقية وتعاون معها سرا أو جهراً على هذا الدفاع الشريف ، فكلما اعتدي على قطر اسلامي تحرك شعور المسلمين باسم الاسلام ، وتحرك شعور غيرهم من الشرقيين باسم الشرق ، ونحب أن تكفينا أوربة مؤنة ذلك بمنع بعضها بعضاً عن الاجهاز على الدولة العثمانية والدولة الايرانية ، واطلاق حرية الدين والعلم والاجتماع في البلاد الاسلامية التي أدخلتها في حمايتها كتركيا وفرنسا وزنجبار وفي البلاد التي ضمتها الى مستعمراتها كالجزائر وجاوه اتنا الآن بين الخوف من أوربة والرجاء فيها ، والرجاء في انكسار أقوى كما

بينت ذلك في المقالات السابقة ، ومن أسباب قوة الرجاء فيها ما ظهر من التواد بين المسلمين والوثنيين في الهند منذ ظهر عدوان ايطاليا بعد اشتداد العداوة بينهم في السنين الاخيرة لمخالفة المسلمين الهندوس فيما يقاومون به الحكومة الانكليزية وانني أورد في هذا المقام جملة من كتاب خاص كتبه الى سائح من حيدرآباد الدكن بعد ما سألني في كثير من تلك الممالك . قال :

« أفيدكم ان الهند كلها بقضها وتضيضها، مسلميها على اختلاف نحلهم ، وكفارها على تشعب مللهم ، لا أستثني غير الاوربيين ومبقي الشعوب من هنج الهنج واشباههم، قد تقيظوا ونحمسوا أشد القيط والنحمس لما صار من ايطاليا في الترك ، وقد عقدت المؤتمرات العديدة وأرسلت الاحتجاجات ولا حديث للقوم الا في هذه المسألة، وهم لا يفهمون منها الا أنها عدا من أوربية لآسية، وظلم من القوي للضعيف ، ودرس في التصب يجب على الشرقي حفظه في سويدها قلبه ، لا خلاف في ذلك بين مسلم وبين برهمي أو مجوسي أو وثني ، حتى لقد أنسى القوم ما بينهم من الاحن والحرافات » وتتجلى هذه المظاهر بأنهم وضوح في البلاد التي تحكها الانكليز مباشرة ، وهي أقل ظهوراً فيما تحكمه مراحات الهندوس ، وهي أقل في الممالك المحكومة بأمرها (نواب) مسلمين ، ولعل السبب في هذا هو خوف هؤلاء من غول التصب الذي يذقمهم به الاجانب عند كل صغيرة وكبيرة »

« ولو كان المنار صحيفة اخبارية لا طالت النفس وشرحت له الاخبار. ثم ان ما صار وظهر في جميع أقطار الهند من هذه الحركة المباركة لا أفزع رجال الانكليز وحسبوا له ألف حساب ، واذا لم ترضهم الانكليز بأفعالها - لان دور الارضاء بالاقوال قد ذهب - لتندم من حيث لا يتفهم التدم ، وستكون بسملها إذ ذاك جامعة لسكفار الهند ومسلميها ، وفي ذلك من الضرر عليها ما تعرفه هي أكثر من غيرها ولا يرضاه لها محبوها ومحبو الانسانية ، سيما مع قرب موعد الدربار (الاحتفال بالباس الملك تاج ابراطورية الهند، وفي الضارة ما يدل على ميل الكاتب الى انكلترة)

نعم ان رجال سياستها يزعمون أن اتفاق المسلمين مع الهندوس مضر بالمسلمين لانهم الآن نحو مائة مليون نفس فقط (أي بحسب احصاء هذا العام الذي لا يمان روسيا) مع ان الهندوس أكثر من ضعفهم ، ولكن هل درى ساداتنا الساسة ان المسلمين قد حكوا الهندوس في وقت لم يكونوا فيه الا نحو خمسة في المائة ؟ ثم زاد الآن عدد المسلمين مع مظلويتهم كما تضاعف عددهم بالصين كذلك ، فلماذا لا يعلق المسلمون كبير أهمية على نحو هذا ، وانهم لسكالكا كانوا شجاعة وشدة ، وأكثر مما كانوا علما وحباً للإسلام واستمارة في نصره « وما راه كن ستم »

« ان أهل الهند لم يروا من آثار الترك سوى الطرايش الجلوبة من النمسا ولو كان للترك في الهند مدارس طالية كما لا أكثر الدول في سائر القارات لسكان تقود الدولة هناك بما ترجف له أعصاب أعدائها ، واني أنصح للدولة بأن لا تبقي جهدا

في فتح مدارس دينية علمية في جميع الاقطار التي خضعت لير الاجنبي وبها مسلمون وان ضمنت ماليتها وكلفها هذا الاقتراح ما كلفها ، فـ لا يد دون الشهد من ابر النحل « أه

هذا ما كتبه اليها السائح الذي نعلم من سياسته الميل الى اتفاق مسلمي الهند مع حكومتهم دون الاتفاق مع أهل وطنهم عليها ، ولكنه مسلم قبل كل شيء ولو كره المتفرنجون المتنونون بالجنسية ، أما اقتراحه على الدولة فما هو بالذي يسمع ولا الدولة يقادرة عليه لافقة المال ، بل لهدم الرجال ، وأقرب منه أن تنشئ الدولة هذه المدارس العالية في الحرمين الشريفين أو تسمح للقادرين على انشاءها من المسلمين بذلك من أموالهم ، ويكون لها الختم ، وعليهم الجهد والفرم

(النتيجة العامة) ان مقالاتنا في المسألة الشرقية لم تقصد بها الا ما ذكرنا من دفع الخطر عن دولتنا وأمتنا ، وقد دعونا فيها غير المسلمين من أهل مملكتنا لمشاركتنا في هذا الدفاع عن الدولة من حيث الجامعة العثمانية ، كما دعونا فيها المسلمين الى مشاركتنا من حيث الجامعة الاسلامية ، والشرقيين الى مساعدتنا من حيث الجامعة الشرقية ، وان غير المسلمين من العثمانيين لم يكونوا أشد غيرة وحمدا علينا من وثني الهند ، ومع هذا كله لا ندعو الا الى تقوية الرابطة بهم ، وحفظ الحقوق الوطنية بيننا وبينهم ، ونحن مع من يساعدنا من الاوربيين ، ولا ينكر علينا أحد اننا نشكر للمحسن احسانه ، ونعرف لصاحب الجليل جميله ولا تنكره ، بدليل توددنا الى انكسارته مع جفوتها لنا زمتا طويلا ، ونجعل ذنب هذه الجفوة على سلطتنا السابق بتودده الى خصيتها الألمانية . فهذه هي سياستنا فن أنكر علينا منها شيئا فليدعه لتجيب عنه بالانصاف وقواعد العقل ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجح العقل على الهوى

٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

(المار) بعد أن نشرنا هذه المقالة في المؤيد تذكرنا أن جريدة معروفة بالنصب على المسلمين حتى لا يطالية في عدوانها وبقيها قد أنكرت علينا كلمتين من تلك المقالات ، ولما كنا نحري الادب والحق في كلامنا وان لا يوجد فيه ما ينكره الخصم وان نظرا اليه بعين السخط كتبنا الاستدراك الآتي

﴿ استدراك في الانتقاد على مقالات المسألة الشرقية ﴾

انني أحمى بطبعي وسجيتي كل ما تأباه مصلحة الارتباط بيننا وبين أهل الملل التي تشاركنا في وطننا ، وكل ما يرضاه الذوق والادب في التعبير عن الحقائق التي أعتقدها ، وأن من القوم من ينظر في كلام كل كاتب مسلم بعين السخط من وراء نظارة مكبرة ، ولم يصل اليّ من الانتقاد على هذه المقالات الطويلة إلا انكار بعض هؤلاء الذين يحملون الحبة قبة عبارتين اثنتين أذكرهما وأحجب عنهما إحداهما قلبي لقول الفقهاء الذي أتوقع أن يبلغه شيوخ السنوسية للناس حيث الحرب تتمثل نيرانها ، وهو ان الكفار اذا دخلوا دار الاسلام فأصبح وجب على كل مسلم فيها مدافعهم . قال الساخط انني عبرت عن الايطاليين بالكفار وهم أهل كتاب وعد هذا اهانة لجميع المشاركين لهم في دينهم

وانني أحجب عن هذا بانني نشرت في الأعداد الاولى من السنة الاولى للمنازل نبذا متسلسلة في بيان اصطلاحات كتاب المصير بينت في الاولى منها وهي في العدد الاول ان لفظ الكفر قد أطلق في الشرع على ما يقابل الايمان والاسلام ولم يرد بهذا الاطلاق الاهانة ولا السب والشتم لان اللفظ لا يدل في اللغة على شيء قبيح ولا معيب فان معناه العام هو السر والتغطية ولذلك سمي الليل كافراً والبحر كافراً ، واطلق في القرآن الكريم لفظ الكفار على الزراع لانهم يكفرون الحب بالتراب أي يسترونه ، وذلك قوله تعالى « كمثل عيت أعجب الكفار نباته » ثم بينت بعد ذلك ان هذا اللفظ صار في عرف أهل هذا العصر مرادفاً للإلحاد والتعطيل وصار يعد من أفعال السب والاهانة ، واقفيت بحرمة اطلاقه في التخاطب على من حرم الاسلام إيذاءهم كالذميين والمجاهدين ، وقلت مثل هذا الاقتاء عن بعض الفقهاء . ولكن هذا لا يمنعنا من ذكر الاصطلاحات الشرعية في كتبنا وعند البحث فيها كما هي ، ومن هذا الباب العبارة الفقهية التي انتقدها الساخط هنا ، على أن الحربين كالايطاليين لا يجب علينا مجاملتهم في الخطاب والتعير عنهم ولا تجنب إيذائهم كما يجب مثل هذا في خطاب الذميين والمجاهدين

يشبه هذا الانتقاد ان كان عن جهل بالاصطلاح ما رأيت في بعض جرائد السوريين في أمريكة من انكار ذكر الجرائد التركية لفظ الملة والامور المليية ظناً من انتقد

أنهم يبنون باللة الدين وانما يبنون به الامة ، وما رأيت في بعضها من استنكار عزل شيخ الاسلام لبعض التواب قلنا من الكتاب ان المراد بهم المبعوثون والعبارة الثانية هي ذكر البنايا مع الخمارين والمقاصرين والتجوار والقسوس ووكلاء الدول في سياق ما أصابنا من ضرر هذه الاصناف في أموالنا وآدابنا وسياستنا وديننا. وانني ترويت في كتابة تلك العبارة خشية أن يكون فيها سوء أدب ، وبعد التروي رأيت مثل هذا في أبلغ الكلام وأنزهه ، رأيت ذكر اسم الجلالة الكريم ، في الآيات التي فيها ذكر الشيطان اللعين ، و ذكر الطيبين والطيبات ، مع الخبيثين والخبيثات ، معطوفا بعضهم على بعض ، وقال الشاعر

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمائم والزوار

فذكر أولئك الاصناف من قبيل الاشياء المذكورة في البيت ، أي ان كل صنف منها آذانا نوعاً من الايذاء وان كان لكل منها مقاما في نفسه ليس للآخر ، كما ان العرس ضد المائم ، وانما ذكرنا معاً لان في كل منهما ضرراً مالياً ما اعتد فيهما من الاسراف ، وفي الزوار أيضاً ضرر مالي وهو مع ذلك معيب مذموم عند أهل الدين والعقل . قول يقول أحد ان الشاعر جعل هذه الثلاثة في مرتبة واحدة من كل وجه ??

كلا ان الذي اتقد تلك العبارة وعابها هو معروف بسوء القصد وتبع العثرات واستقراء الزلات في أقوال المسلمين المشهورين وأفعالهم ، وهو معهم من الذين قال فيهم الشاعر

ان يسمعوا الخير أخفوه وان سمعوا شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

فهو لما لم يجد في مقالات المسألة الشرقية كلمة يستدل بها على ما رمي به كل كاتب مسلم يفار على ملته من التعصب وتحقير النصارى والاعتراف بهم زعم انني أهنتهم باهانة إيطالية لاني قلت ان السنوسية سيقولون للناس ان دفاع الكفار وصددهم عن المسلمين اذا دخلوا بلادهم مقاتلين فرض عين ، ولانني ذكرت وكلاء الدول والقسوس في سياق ذكرت فيه أصحاب الخانات والقمار !! ولو لم يندع بكلامه بعض القوم وبشر اليه بعض دعاة النصرانية في مقالة له وماني فيها بالخروج عن الادب معهم في بعض العبارات ، لما كتبت هذه الكلمات في بيان ان تلك العبارة ليس فيها شيء من سوء الادب لأن مثلها معهود في فصيح الكلام العربي وأنزهه . وهب ان فيها شيئاً من ذلك فانا بريء من القصد اليه وتعده لاني اكرم نفسي وأربأ بها ان تأتي ذلك

تقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

(تمهيد للمنازل)

تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي أفندي زيدان صاحب الهلال مشهور، وقد سبق لنا تقريره في المنار وقد بعض مباحثه ، وذكرنا اذا كنا نود لو نجد سعة من الوقت لمطالعة كله وقد تقدم تفصيلاً . ولما عرضه مؤلفه على نظارة المعارف المصرية وطلب منها ان تقرره للتدريس في مدارسها عهدت النظارة الى بعض اساتذتها بمطالعة وابداء رأيهم فيه ، فلما طالعه بينوا للنظارة ان فيه غلطا كثيرا وأنه غير جدير بأن يعتمد عليه في التدريس ولا المطالعة ، فلأجل هذا لم تقرره النظارة . وكنت انتقدت الاساتذة الذين طالوا الكتاب واتقدوه أنهم لما يكتبوا ما رأوه فيه من الغلط وبينوه للناس والمصنف أيضاً لعنه يرجع الى الصواب اذا ظهر له ، فانه يدعو الكتاب دائما الى تقد كته نعم ان بعض من قرأه قد انتقده بمقالات نشرت في جريدة المؤيد وأجاب

المصنف عن بعض ما انتقد عليه واعترف ببعض ، وقد ذكرت هذا في المنار ، ويرى بعض الناقدین لهذا التاريخ قولاً وكتابة أن مؤلفه يعتمد التحامل على العرب وعلى الاسلام نفسه ، وكنت اذا سمعت ذلك منهم أعارضهم وأرجح انه غير متعمد، وأن السبب في أكثر ما أخطأ به هو عدم فهم بعض المسائل كتفسيره لمسألة القول بخلق الفاظ القرآن بان القرآن غير منزل من عند الله وكخطأه فيما ذكره عن ثروة المسلمين في عصر النبي (ص) وذلك مما انتقدناه عليه في المنار - وإما جعل بعض الوقائع الجزئية قواعد كلية عامة ، وهذا معهود في جميع مؤلفاته ، ولكن ظهر لنا مما كتبه بعد ذلك ومن بعض حديثه معنا ومع غيرنا من أصحابه انه يكاد يكون من الشعوبية الذين يحاملون على العرب ويفضلون المعجم عليهم وكان هذا سبب ترجمة هذا الكتاب بالتركية

وقد انبرى في هذه الأيام الشيخ شبلي النعماني العلامة المصالح الشهير مؤسس جمعية ندوة العلماء في الهند ومحرر مجاتها الى الرد على هذا التاريخ ، وكتب لنا انه يريد ان يرسل لنا ما يكتبه ويطلبه من هذا الرد بالتدريج لنشره في المنار، كما طبع

منه شيئاً في (لکنو) أرسله الى ان تيم ، ولما كان الاتقاد من مثل هذا العالم المؤرخ هو ضالنا وضالة صديقنا وصديقه المؤلف ، بادرتنا الى نشره معتذرين عما في اوله من شدة الحكم ، وودنا لولم يصرح به وان اثبت ، ولولا انه طبعه لحذفناه منه . قال :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين ، ان الدهر دار العجائب . ومن احدى عجائبه ان رجلاً من رجال العصر (١) يؤلف في تاريخ تمدن الاسلام كتاباً يرتكب فيه تحريف الكلم وتبويه الباطل ، وقلب الحكاية ، والخيانة في النقل ، وتعمد الكذب ، ما يفوق الحد ، ويتجاوز النهاية ، وينشر هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد ، وربة الاسلام ، ومغرس العلوم ، ثم يزاد انتشاراً في العرب والعجم ، ومع هذا كله لا يتفطن أحد لدسائسه (٢) ان هذا لشيء عجاب لم يكن المرء ليجتريه على مثل هذه الفظيمة في مبتدأ الامر ولكن تدرج الى ذلك شيئاً فشيئاً ، فانه اصدوا الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب دسيسة يتطاع بها على احساس الامة وعواطفها ، ولما لم يتنبه لذلك أحد ، ولم ينبض لاحد عرق ، ووجد الجو صافياً ، أرخى العنان ، وتمادى في الفبي ، وأسرف في السكاية ، في العرب عموماً وخلفاء بني أمية خصوصاً

وكان ينبغي عن النهوض الى كشف دسائسه اشتغالي بامر ندوة العلماء . ولكن لما عم البلاء ، واتسع الخرق ، وتفاقم الشر ، لم أطق انصبر ، فاحتسنت من أوقاتي أياماً وتصديت للكشف عن عوار هذا التأليف والابانة عما فيه من أنواع الافك والزور وأصناف التحريف والتدليس

(مذكورة الى المؤلف)

اني أيها الفاضل المؤلف غير جاحد لمنك فالك قد نوهت باسمي في تأليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك ، واستشهدت بأقوالي ونصوبي ، ووصفتني بكوني من أشهر علماء الهند ، مع اني اناهم بضاعة ، وأنصرهم ببعاء ، وأخلمهم ذكراً ، ولكن مع كل ذلك هل كنت أرضى أن تمدحني وتهجو العرب ، فتجعلهم غرضاً لسهامك ، ودورية لمحكك ،

(١) هو جرجي زيدان صاحب مجلة الهلال له من خط المؤلف في مادش الاصل

(٢) النار : قد علم من التمهيد ان كثيرين قد فطروا ما في الكتاب من الخطأ وبعضهم اتفقوا

ترميمهم بكل مهيبة وشين، وتعزو اليهم كل دنية وشر، حتى تقطعهم اربا اربا، وتمزقهم كل ممزق، وهل كنت أرضى بأن تجسلى بني أمية لكونهم عربا بحتاً من أمر خلق الله وأسوأهم، يفتكون بالناس، ويسومونهم سوء العذاب، ويهلكون الحرث والنسل، ويقتلون الذرية وينهبون الاموال، وينتهكون الحرمات، ويهدمون الكعبة ويستخفون بالقرآن وهل كنت أرضى بأن تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر بن الخطاب، الذي قامت (١) ببدله الارض والسماء، وهل كنت أرضى بأن تمدح بني العباس فعدم من مفاخرهم أنهم نزلوا العرب منزلة الكلب، حتى ضرب بذلك التل، وان المنصور بنى القبة الخضراء ارغاماً للكعبة، وقطع الميرة عن الحرمين استهانة بهما، وان المأمون كان ينكر نزول القرآن، وان المعتصم بالله أنشأ كعبة في (سامرا) وجعل حولها مطلقاً وأنخذ منى وعرفات

وهب اني عدمت الفيرة على الملة والدين، واقتخرت كصنيع بعض الاجاب باني فلسفي بحت عادم لكل عاطفة ووجدان، فلا أرضى ولا أغضب ولا أسرو ولا أغتاط ولا أفرح ولا أتالم، وهب اني حملت نفسي على احتمال الضيم، وقبول المسكروه، والصمم عن البذاء، ومجازاة السيئة بالحسنة، ومكافأة الخيبت بالطيب، فهل كنت أرضى بأن تشوه وجه التاريخ، وتدمغ الحق، وتروج الكذب، وتفسد الرواية، وتقلب الحقيقة، وتتفق التهم، وتهود الناس بالحرافة، بنس ما زعمت أيها الفاضل، فان في الناس بقايا وان الحق لا يعدم أنصاراً

ان الغاية التي توخاها المؤلف ليست الا تحقير الامة العربية وابداءه سلاويها ولكن لا كان يخاف ثورة الفتنة شير مجرى القول، ولبس الباطل بالحق. بيان ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة ادوار: دور الخلفاء الراشدين، ودور بني أمية، ودور بني العباس، فمدح الدور الاول وكذلك الثالث (ظاهراً لا باطناً كما سييجي) ولامر الناس بمدحه الخلفاء الراشدين، وهم سادتنا وقدوتنا في الدين، ومدحه لبني العباس وهم ابناء عم النبي صلى الله عليه وسلم، وهم بخارنا في بث المدن وأبهة الملك، ورأى ان بني أمية ليست لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم، ولا مدافع عنهم، تفرغ لهم، وحمل عليهم حملة شتماء، فترك سيئة الا وعزاها اليهم، وما خلى حسنة الا وابتزها منهم، ثم لو كان هذا لاجل انهم من آل مروان أو لكونهم من سلالة أمية لكننا في شئ عن

الذبح عنهم ، والحماية لهم ، ولكن كل ذنبهم انهم العرب على صراقتهم ما شابتهم
المعجزة مطاقاً كما قال :

« وتتماز (أي دولة بني أمية) عن الدولة العباسية بأنها عربية بحتة » (الجزء
الثاني من مدن الاسلام)
« وجهة القول ان الدولة الاموية دولة عربية أساسها طلب السلطة والتغلب »
(الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

(عصبية العرب على المعجم)

أبطال المؤانف وأطرب في اثبات هذه الدعوى فذكر طرفاً منه في الجزء الثاني
مدسوساً (انظر صفحة ١٨) ثم جعل له عنواناً خاصاً في الجزء الرابع (٥٨)
وهذه نصوصه :

« فان العرب كانوا يعاملونهم معاملة العبيد ، واذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا
ذلك تواضاً لله »

« وكانوا يجرمون الموالي من السكني ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقباب ولا
يشون في الصنف معهم »

« وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى »
« فكان العربي يمد نفسه سيداً على غير العربي ويرى انه خلق للسيادة وذلك للخدمة »
« فتوهم العرب في أنفسهم الفضل على سائر الامم حتى في ابدانهم وامزجتهم
فكانوا يعتقدون انه لا تحمل في سن الستين الا قرشية ، وان الفالج لا يصيب ابدانهم »
« ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالتقضاء فقالوا لا يصح للقضاء
الاعربي وحرموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان ابوه قرشياً

« ولا يزوجون الاعجمي عربية ولو كان أميراً وكانت هي من أحقر القبائل »
« وكان الامويون في أيام معاوية يمدون الموالي أتباعاً وأرقاء وتكاثروا فأدرك
معاوية أخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم أن يأمر بقتلهم كلهم أو بعضهم »

**

اعلم ان العوطف في اتفاق باطله اطواراً شتى
فمنها تعمد الكذب كما سترى ، ومنها تعميجه لواقعة جزئية ، ومنها الخيانة في
النقل وتحريف الكلم عن مواضعه »

ومنها الاستشهاد بمهادو غير موثوقة مثل كتب المحاضرات والتفكاهات . وهناك
 ائمة من كل نوع منها قال : « اذا صلوا خانقهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعا لله
 وكانوا يجرهون الموالي من السكى الخ . وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة الخ »
 غير خاف على من له الملم بتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت قبل الاسلام
 تحقر العرب وتزدريهم ولما اُرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى كسرى
 العجم اشأز وقال عبدي يكتب الي !! وكتب يزدجرد الى سعد ابن ابي وقاص قائم
 القادسية ان العرب مع شرب البان الابل واكل الضب بلغ هم الحال الى ان بنوا
 دولة العجم فأف لك ايها الدهر الدائر . وكانت ملوك الحيرة تحت امره ملوك العجم .
 ثم لما شرف الله العرب بالاسلام اتصفت العرب من العجم واستكفوا من
 سيادتهم عليهم ، وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل نخر ونخوة فقال رسول الله
 في خطبته الاخيرة في حجة الوداع ، ان لا فضل للعربي على العجمي ولا للعجمي
 على العربي كاسم ابنا آدم »

وحينئذ ارتفع التمايز وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في بعض الناس من
 كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سببا لحدوث حزينين متقابلين يسمى
 احدهما الشعوبية وهي التي تحقر العرب وترميه بكل معية حتى ان ابا عبيدة صنف
 كتابا عديدة يطن فيها على انساب كل قبيلة من قبائل العرب ، والثاني المتصبون
 للعرب . وقد عقد العلامة ابن عبد و به في كتابه العقد الزريد بابا في حجاج كلا
 الطرفين واقوالهما . ومعظم ما قلته المؤلف في اثبات عصبية العرب هي اقوال ذكرها
 صاحب العقد في هذا الباب ، كما لوح به المؤلف في هامش الكتاب ،

واذا تصفحت الكتب يظهر لك ان الاقوال التي نسبتها الى العرب عموما انما
 هي اقوال شردمة خاصة موسومة باحباب العصبية ، وصاحب العقد حينما ذكر هذه
 الاقوال صدرها بقوله « قال اصحاب العصبية من العرب » و انت تعلم ان هذه العصبية
 ليست كافة العرب ولا اكثرها ، بل ولا عشر مشارها ، فانك ستري ان هؤلاء الناس
 شردمة مقهورون في الناس . ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل
 معين معلوم الاسم الى العرب عامة

فقال ناقلا عن كتاب العقد « وكانوا يكرهون ان يصلوا خانق الموالي واذا
 صلوا خانقهم قالوا انا نفضل ذلك تواضعا لله » فان صاحب العقد نسب هذا القول الى
 نافع بن جبير فاخذ المؤلف وجهه قولا عاما للعرب ، وهذه الصنيفة اعني تعميم

الواقعة الجزئية هي أكبر الحيل التي يرتكبا المؤلف لترويج باطاه بل هي قطب
وحي تأليفه .

قال المؤلف « فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم ان
يأمر بقتلهم كلهم أو بعضهم » (الجزء الرابع صفحة ٥٩) ان نص معاوية الذي نقله
المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا « كأني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلمطان
فرايت ان اقل شطراً وادع شطراً » فانت ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس
فيها الا ان معاوية رأى ان يقتل شطراً منهم . ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال
ان معاوية هم ان يأمر بقتلهم كلهم .

قال المؤلف فكانوا يستقدون ان الفالج لا يصيب ابدانهم ، (الجزء الرابع صفحة ٦)
استشهد في هذه الدعوى بطبقات الاطباء كالوح في هامش الكتاب . وايم الله
لو كنت تقف على عبارة الطبقات لوقعت في اشد حيرة من اجراء المؤلف على قلب
الحكاية ، وتغيير الرواية ، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة عيسى الطيب (الراجح
انه نصراني) ان المهدي ضربه فالج فحضر المتطيون ومنهم عيسى صاحب الترجمة
فقال « المهدي بن منصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يضربه فالج
لا والله لا يضرب احداً من هؤلاء ولا نسلهم فالج ابدأ الا ان يذروا بذورهم
في الروميات والصقلبيات وما اشبههن)

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف الطيب ان ابراهيم
ابن المهدي لما اعتل بعلة شديدة بالفالج دعا يوسف وقال له ما العلة عندك في عروض
هذه العلة لي ؟ (قال يوسف) فعلت انه كان . حفظ عن أمه قول عيسى أبي قريش
في المهدي وولده انه لا يعرض لعقبه الفالج الا ان يذروا بذورهم في الروميات وانه
قد أمل ان يكون الذي به فالجاً لا عارض الموت . فقلت لا أعرف لا انكارك هذه
العلة معنى اذ كانت أمك التي قامت عنك دنباوندية و (دنباوند) أشد برداً من كل
أرض الروم ، فكانه تفرج الى قولي وصدقني وأظهر السرور

فانت ترى ان الظن ببراءتهم من الفالج انما كان مبناه حرأ ارض العرب وليس
له أدنى مساس بشرف النسل . ولو كان كما يتبادر الى الذهن من عهد اسماه آباء المهدي
فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام لا يقم منه العموم مطلقاً ، ولذلك لما ذكر لابراهيم
(وهو ابن الخليفة المهدي) ان أمه من (دنباوند) وهو أشد برداً من كل أرض الروم ،
ذهب عنه استقرا به عروض الفالج له

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيرها المؤلف وارنكب لذلك خيانات ترى
ثم ان هذا قول عيسى الطيب ولا يدري انه عربي أم لا وغالب الظن انه نصراني،
وهب انه عربي فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف الى الخليفة والتعلق له فهل
يكون قوله قول العرب كافة

قال المؤلف : ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالتضاء فقالوا لا يصلح
للقضاء الا عربي ، (الجزء الرابع صفحة ٦٠) واسند هذه الرواية الى ابن خلكان
حقيقة هذا القول ان الحجاج لما امر سعيد بن جبير التابعي المشهور وكان من
الموالى قال له ممتاً عليه اما جعلتك اماماً للصلاة في الكوفة ولم يكن في الكوفة
الا العرب ، قال ابن جبير نعم ، ثم قال له الحجاج اليس اني لما أردت ان أوليك
قضاء الكوفة ضجّ العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي ؟ وقد ذكر الرواية ابن
خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا العرب وظاهر ان القضاء
لا يصلح له الا من كان عارفاً بعوائد الامة مطلقاً على خصائصهم وكيفية تعاملهم فيما
يتهم ، وسعيد بن جبير لم يكن من العرب ولو كان استهكاف أهل كوفة من قضائه لاجل
كونه من الموالى لاستكفوا من امامته للصلاة فان الامامة أعظم شرفاً وارفع محلاً من
القضاء . وهذا ابو حنيفة كان من الموالى وأرادوا ان يولوه القضاء في عصر بني أمية
قامت ولم يرص بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلاً ،

قال المؤلف « وحرّموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان قرشياً » نعم
ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الأصمعي كانت بنو أمية لاتباع لبني أميات
الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون
ان زوال ملكهم على يد ام ولد (١) . أما ما استدلل به المؤلف من قول هشام بن
عبد الملك لزيد بن علي انك ابن أمة ولذلك لا تصلح للخلافة، فقد رده عليه زيد وقال
ان اسماعيل كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالة . ومن المعلوم ان زيدا
وهو ابن الامام زين العابدين أرفع شأنًا وأعظم محلاً وأطيب أرومة وأصدق قولاً
من هشام . ثم لو كان هذا الامر حقاً ما كانوا يولون الخلافة لزيد بن الوليد الاموي
وصروان الحار وها ابنا أمة ،

ولما فرغنا من ابداء شطر من خيانات المؤلف ليكون كالمصنوع على دأبه في تأليفاته

حان لنا ان نحقق أصل المسألة أي ان المعجم والموالي هل كانوا أذلاء ساقطين مردولين ياملون معاملة الصييد في عصر بني أمية كما يدعيه المؤلف او كانوا بمحل من الشرف والعزة يعترف لهم العرب بالفضل والسؤدد ، ويوفى لهم أوفى قسط وأكمل حق اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعدها في عصر بني أمية هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم ويسود عليهم وهذه اسماؤهم

مكة المشرفة عطاء ابن ابي رباح هو استاذ الامام ابي حنيفة

اليمن طاوس

الشام مكحول

مصر يزيد بن ابي حبيب

الجزيرة ميمون بن مهران

خراسان ضحاك بن مزاحم

البصرة الامام الحسن البصري

السكوفة ابراهيم النخعي

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا من الموالي وبعضهم ابناء الائمة ومع كونهم اعجاباً وكونهم اولاد الائمة كانوا سادة الناس وقادتهم تدعى لهم العرب وتختبرهم خلفاء بني أمية وولاية الامر ،

فأما (عطاء بن ابي رباح) فتح كونه ابن سندية كان شيخ الحرم واليه المرجع في الفتوى وعليه العول في المسائل ، قال ابن خلسكان في ترجمته قال ابراهيم بن عمرو ابن كيسان اذ كرههم في زمان بني أمية يأمرزون في الحج صائحاً بصيح (لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح) وهل يمكن ان ينادى بمثل ذلك من غير رضى الخلفاء (١)
وأما (طاوس) فلما قضى نحبه بكاء أزدحم الناس في جنازته حتى تمددت الصلاة عليه

(١) المنار : الاصح أكبر من ذلك ، كان عطاء يحدد في وعظ عبدالملك والوليد فيقبلان منه واجم في صفحة ٤٢٢ و ٤٢٣ من مجلد المنار التاسع وعظه لبيد الملك وهو جالس معه على كرسية وترقبه عن الاخذ منه وقول عبد الملك عند خروجه « هذا وأبيك الشرف » ومحاملته لوليد باسمه وتشديده في وعظه حتى أغمى عليه

وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك واليا على مكة فاستعان بالشرطة ومشي في جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واضعاً نعشه على عاتقه وصل على الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي ، ذكر كل هذا العلامة ابن خلكان في ترجمة طاؤس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك ،

واما (مكحول الثاني) فأحد الأئمة المتبوعين وقال الزهري العلماء اربعة فلان فلان ومكحول

واما (يزيد بن ابي حبيب) فهو الذي ارسله عمر بن عبد العزيز ليفقه الناس في مصر وقتهم في المسائل وهو المعلم الاوّل لهم كما صرح بذلك السيوطي في حسن المحاضرة

واما (ميمون بن مهران) فمع فضيلته وسيادته كان اميراً على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في المعارف

اما (حسن البصري) فحدث عن البحر ولا حرج ، يدعى له اللوك والسادة والقواد وعليه المول واليه انتهى (١)

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث للمراقي (طبع لكتبه صفحة ٤٩٨ و ٤٩٩ ان هشاماً قال للزهري : من يسود اهل مكة ؟ قال عطاء ، قال بهم سادهم ؟ قال بالديلمة والرواية ، قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقت الرياسة له . ثم سأل عن ابن قال طاؤس وكذلك سأل عن ماهر والجزيرة وخراسان والبصرة والكوفة فأخذ الزهري يعد اسماء سادات هذه البلاد وكلما سمي وجلا كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى ؟ وكان يقول الزهري مولى ، الى ان أتى على النخعي وقال انه عربي . فقال هشام « الآن فرجت عني والله ليسودن الموالي العرب ويخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم »

ان التابعين لهم اعلى محل في تاريخ الاسلام - وراسمهم سعيد بن جبير وهو وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امامة الصلاة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جمجمة العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى المؤلف ان العرب كانت تستكف من الصلاة خلف الموالي وهذا سليمان الاعمش استاذ الثوري كان عبداً عجبياً وكان بمنزلة من العز

(١) راجع في ٤٢٣ وما بعدها من مجلد النار التاسع اغلاظ الحسن على الحجاج ، وفي صفحة ٤٩٨ منه نصيحته لوالي بني أمية على العراق

والشرف انه لا كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوي
علي اخذ كتاب هشام وألقه عنراً كان عنده وقال الرسول قل لهشام هذا جواب كتابك
(ابن خلكان ترجمة الاعشى)

وهذا حماد الراوية الذي دون العلاقات وله المسكاة الكبرى في الادب والشعر
كان عبداً اسود وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره كما ذكره ابن خلكان
وهذا سالم بن عبدالله بن عمر كان ابن امه ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك
المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذرو فدخل عليه هشام ووصله بعشرة آلاف ثم لما حج
ورجع كان سالم اذ ذلك مريضاً فذهب لبيادته ولما توفي صلى عليه وقال لا ادري
بني الامرين أنا أسر : بحجتي ام بصلاحي على سالم ؟ ولو اخذنا في تعداد امثال هذه
الوقائع لطال الكلام ومل الناظرون

ويظهر بما مر عليه ان الموالي كانوا في ايام بني امية باعلى محل من الشرف
والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وتقدمهم وتقندي بهم وترفع شأنهم ، فهل يصح
قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا في عصر بني امية مرذولين
ساقطين يزدرى بهم ولا يقام لهم وزن وكان العرب وبني امية يطاملونهم معاملة العبيد ؟
(لما يقه)

القرابين والضحايا في الأديان

﴿ للدكتور محمد توفيق صدقي ﴾

(الطيب بسجن طره)

كثير لفظ المجلات التبشيرية النصرانية في هذه المسألة مفسرين لها بحسب
أهوائهم وأغراضهم زاعمين أن وجود الذبائح والقرابين والضحايا في الأديان عموماً
وثنية كانت أو إلهية هو رمز لديختهم العظمى وهو صلب المسيح بحسب اعتقادهم
عجيب أمر هؤلاء القوم !! فانهم منذ نشأتهم في العالم لما لم يجدوا لهم برهاناً
عقلياً أو قلبياً على إثبات دعاويهم وعقائدهم عمدوا الى طريقة هي من الغرابة بمكان
عظيم . وذلك أنهم نظروا في كتب من سبقهم من بني اسرائيل وغيرهم فمروا

لعض ما فيها من النصوص أو الشرائع والقصاص وغير ذلك ثم اخترعوا للمسيح صلى الله عليه وسلم (١) ما شاءوا من الحوادث التي قد يكون لبعضها أصل تاريخي صحيح مراعين في ذلك أن يكون هناك شيء من التشابه بين ما يدعون وبين ما يوجد من النصوص في كتب المتقدمين ليتخذوا ذلك دليلاً على صحة دعواهم أن السابق إشارة أو رمز إلى اللاحق مما يفتقون . ولم نجد لهم دليلاً على عقيدة من عقائدهم سوى هذه الطريقة التي ملأوا الدنيا بها صياحاً وعويلاً مدعين أن كل ما سبقتهم من الكتب هو تمهيد أو رمز إلى دينهم وأن كل شيء خلق لأجلهم مع أن جميع الأمم التي سبقتهم لم يكن يخطر على بال أحد منها أن ما عندهم من الشرائع رمز لدين آخر

لا يظن القارىء أني أنكر بذلك النبوات والبشائر التي وردت في كتب الأنبياء السابقين إخباراً عن الأنبياء اللاحقين إذا كانت صريحة في ذلك، ولكن الذي أنكره على النصارى هو أنهم جعلوا كل شيء في أديان من سبقهم حتى من الوثنيين رهوزاً للمسيح عليه السلام مع أن بعض هذه الرموز الزعمومة وبمآل يكون لها أدنى علاقة به ولا بتاريخه عليه السلام وإنما هو التحكم بجعلهم يتوهون أنها تنطبق عليه ولولا ذلك ما خطر على بال أحد هذا الانطباق البعيد العجيب ، فتراهم مثلاً يجعلون خروج بني إسرائيل من أرض مصر إشارة إلى حضور المسيح فيها ورجوعه منها إلى بلده (راجع متى ٢ : ١٥ وهوشع ١١ : ١) وفي الأناجيل من مثل ذلك كثير . ولله در السيد جمال الدين الأفغاني حيث قال ما مناه (ان مؤانني العهد الجديد قد فصلوا قيصاً من العهد العتيق وألبسوه لمسيحهم)

هذه مسألة الضحايا والقرايين في الأديان لها فيها معان وأغراض أخرى ولكن يتحكم النصارى فيها ويدعون أنها رمز إلى (صلب المسيح) . ولين هنا

(١) حاشية : الاظهر أن لفظ المسيح كما قال صاحب المنار علم على عيسى بن مريم ولذلك قال تعالى (اسمه المسيح عيسى بن مريم) ومعنى المسيح الملك الممسوح لانهم كانوا يمسحون ملوكهم بالزيت عند توليتهم واللفظ اذا اطلق علماً على شخص لا يجب أن يتحقق مدلوله في هذا الشخص فاذا سميت رجلاً (صادقاً أو ساطعاً) فلا يجب أن يكون صادقاً ولا ساطعاً ناقلًا عجيباً اذا سمي عيسى بهذا الاسم وان لم يمسح ملكاً وهو أفضل من ملوك الارض وسلاطينها وأكثرهم تأبها

(المنارج ١ م ١٥) رد قولهم ان الذبائح القديمة اشارة الى صلب المسيح ٦٩

كيف أنه لا يوجد أدنى انطباق أو أي علاقة بين هذه المسألة وبين مسألة الصلب فتقول :-

(١) إن الضحايا والقربان موجودة في جميع الأديان حتى الوثنية منها من قديم الأزمان فإذا سلمنا أن ما يوجد منها في الأديان الإلهية هو إشارة إلى المسيح عليه السلام فكيف نفسر وجودها في الأديان الوثنية وهي لا تعرف المسيح ولا دينه؟! سيقولون ان الأديان الوثنية لها أصل صحيح وكانت فيها قديما هذه المسألة رمزا إلى المسيح ولما طال الزمان نسي الناس ذلك . وتقول كيف تحقق الإيم في جميع الأزمنة وفي جميع بقاع الأرض على نسيان ذلك وهو كما يزعم النصارى أساس الدين كله ؟

وكيف لا يوجد أدنى أثر في كتبهم أو معتقداتهم على أن الأصل في الذبائح هو الرمز للمسيح وهو أمر لم يخطر على بالهم ؟ وهب أن جميع الأمم الوثنية نسبت ذلك فكيف نسبة بنو إسرائيل وأنبياءهم وهم أقرب الناس إلى المسيحيين ؟ وكيف لا يوجد في كتب العهد العتيق المسماة عند النصارى تصریح بهذه المسألة العظمى التي كان يجب أن تذكر صريحا في كل كتاب من كتب الأنبياء السابقين ؟ وأن يخبروا أممهم بأن القربان جميعا والذبائح ليست مقصودة بالذات بل هي إشارة إلى ذبيحة كبرى ستأتي بعد ؟!

(٢) إذا سلمنا أن الذبائح كانت اشارة الى هذه الذبيحة الكبرى (صلب المسيح) فإذا يقولون في القربان الاخرى التي لم تكن من جنس الذبائح وهي كثيرة في الشريعة الموسوية كالمحرقات التي تقدم من اعمار الأرض ومن الدقيق والزيت واللبن والفريك وغيرها مما كان يحرق بالنار قربانا للرب ورائحة لسروره كتعبير التوراة

(٣) اذا سلم أن الذبائح اشارة الى الصلب فالى أي شيء يشبه احراق نفس الذبائح كلها أو بعضها بالنار ؟ قبل احرق المسيح بها !!

(٤) كيف يكون الذبح اشارة للمسيح عليه السلام مع انه مات صلبا على قولهم لا ذبائح أي انه لم يهرق دمه حتى يموت بنزف الدم بل ظاهر عبارتهم أنهم اكتفوا

بتعليقه على خشبة الصليب بثقب يديه ورجليه فقط ولم يكسروا عظامه (يوحنا ١٩ : ٣٦) فلماذا لم يرد في الإنجيل أنهم ثقبوا عظم صدره بمسار دق في قلبه كما قد يتوهم بعضهم والامات في الحال ولما بقي حيا من الساعة الثالثة الى التاسعة كنص الإنجيل مرقس ولو كان ثقب يديه ورجليه أحدث نزيفا عظيما لما بقي مت ساعات وهو حي ولما كان هناك وجه لهجب يلاطس من موته بسرعة (مرقس ١٥ : ٤٤) فالظاهر على هذا ان الدم الذي سال منه كان قليلا وأنه لم يموت بسبب نزف دمه بل مات بسبب ألم الصليب والجوع والتعب واعاقة التنفس بتعليقه فكان الواجب لكي يتم التشابه بين الرمز والمرموز اليه ان تصطب الحيوانات عند بني اسرائيل وغيرهم حتى يموت منه أو أن يذبح هو بيد تلاميذه قربانا لله لا أن يموت صلبا بيد أعدائه بدون أن يسفك شيء يذكر من دمه . نعم ورد في إنجيل يوحنا (١٩ : ٣٤) أن بعض العساكر طعنه بعد ان مات واسلم الروح بخرقة في جنبه فخرج منه دم وماء ولكن هذا شيء والذبح شيء آخر كما لا يخفى ولم يخرج منه دم يذكر قبل مماته كما بينا ولم يكن خروج ما خرج منه من الدم صيبا في وفاته . اما خروج الدم والماء منه بعد مماته فهو من الوجبة الطيبة عجيب غريب وليس تفسيره بالسهل الجلي (١)

ولنبدا الآن ببيان الفرض الحقيقي من الضحايا والقرايين في الأديان فنقول :-

كان الوثنيون يقدمون هذه القرايين لألهتهم لاعتقادهم أنهم ينتفون بها كما كان يعتقد بعض الامم ان الاهوات يأكلون ويشربون فيضمون في قبورهم شيئا من ذلك كثيرا . على ان بعض هذه المعبودات الوثنية كان ينتفم فعلا بأكل بعض القرايين كالعجول والثيران وغيرها فاتها كانت تأكل مما يقدم لها من الحبوب والنبات ونحوها . وكانت السكينة وسادة الهياكل وخدمة الاصنام تنفع أيضا بهذه القرايين فيرغبون الناس فيها للاكثار منها وكذلك أيضا كان بعضها يستعمل في الهياكل والمعابد لفروشا وإضاءتها وزينتها كما تنفع الآن ندور العامة

(١) المترجم : ألا يمكن أن يخرج من الميت اذا طين نوره من رطوبات الجوف اذا تكون

الطينة اليه ؟ وهذه الرطوبات قد تكون مختلفة اللون والمادة

لاضرحة الاولياء والقديسين ففضاء بها وتفرش بها يأخذ منها الخدم ما يلزم لتأزهم
ولكن الاديان الصحيحة لم تأمر بالقرابين لان الاله يتنعم بها - حاش لله
(ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم) وإنما أمرت بها
هذه الاديان لفوائد اخرى تأتي هنا على بعضها :-

(١) الفقراء عيال الله فمن نفهم رضي الله عن عمله وكأنه نعمة تعالى لو لم يكن
غنيا عن العالم، وكما ان الله تعالى أمر الاغنياء ببدل شيء من مالهم للفقراء سواء
كان تقودا او ملبوسا (١) أو هبوا بأونامرا أو أي مطعموم آخر أو مشروب
كذلك أمر باطعامهم أنواع اللحوم فأما أشهى إلى نفوسهم وأبعدا عنهم. وإنما
أوجب الاسلام في كفارة بعض جنایات الحج ذبح الذبيحة قبل اعطائها للفقراء
ولم يبح اعطائها لهم بدون ذبح لئیسر توزيعها على عدة فقراء بدل اختصاص
فقير واحد بها ولينقطع بذلك كل أمل للذبايح في عودها اليه واستردادها من الفقير
بمال او بدل أو غير ذلك ولينقطع أيضا أمله في الانتفاع بها وهي عند الفقير
بركوب او نسل أو لبن أو وبر أو صوف أو غير ذلك فيكون التصديق بها تاما
وخالصا لوجه الله تعالى وليضطر الفقير أن يأكل منها هو وولده وأهله فأنها إذا
أعطيت له حية فإنه يدخل بها على نفسه ويحرم اهله وولده من أكلها حيا في
اقتناها أو يبيعها أو كنزها فيمتي هو وأهل بيته محرومين من أكل اللحم طول
حياتهم وهو من أشهى المأكولات والذبايح وأكثرها تغذية وأبعدا عن الفقراء
والتوسيع عليه وعلى اهله امرنا بذبحها وتكثير زرية المواشي والانعام والانتفاع
بها وهي أنفع الأشياء للناس خصوصا في الأزمنة القديمة ولتنسج أيضا دائرة
التجارة فيها فيخرج منها التجار الاغنياء منهم والفقراء قال تعالى « لسكنم فيها منافع
الى أجل مسمى ثم علقها الى البيت العتيق »

فان قيل - ولماذا لا يعطى من الذبيحة للفقراء في الحج بدل الذبح ؟ -
قلت ذلك قلة النقود بين العرب وعدم انتشار استعمالها بينهم في ذلك الزمن
لذلك كان أكثر تقدير أنواع الزكاة في الاسلام بالاعيان كالانفال وغيرها

لا بالقرود وأيضا فان الفقير إذا أعطى تقودا بدل اللحم كنزها أو أفقتها في شيء آخر
 واما اللحم فإنه يضطر أن يأكله هو وأهله ولا يحرمهم منه كما تقدم . ومن أحكام
 الذبيح أيضا أن يذكر الذبيح اسم الله تعالى على الذبيحة شاكرًا له على نعمه وذاكرًا
 أنه لولا أمره تعالى له بالذبيح ما جاز له إزهاق روح هذا الحيوان للتمتع به وبذلك
 ترفع قيمة الحياة والأرواح في نظر الناس فلا يستهترون بها . قال الله تعالى في الحج
 « ليسبدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة
 الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » ولذلك حرم أكل الحيوان إذا لم
 يذكر اسم الله عليه أو ذكر اسم غيره تعظيمًا لأرواح الحيوانات . وقد جعل الله
 لكل أمة مذبحًا يذكرون اسم الله فيه على ما يذبحون (ولكل أمة جعلنا منسكًا
 لذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)

(٢) إن الذبائح والقربان قد تكون عقوبات أو غرامات لمن يرتكب شيئًا
 من الآثام أو من المنهيات كما قال الله تعالى بعد ذكر عقوبة من قتل الصيد
 وهو محرم (ليذوق وبال أمره) وهذا الأمر يظهر جليا خصوصا في ذبائح بني
 إسرائيل وقربانهم التي كانوا يقدمونها كفارة لكثير من الذنوب ويحرقونها بالنار
 فكانه كان في الشريعة الموسوية ان من يرتكب بعض الذنوب يعاقب عليها
 في الدنيا بنقد جزء من ماله كالغرامات الموجودة في سائر القوانين المدنية

(٣) إن الذبائح والضحايا يراد بها أيضا تسويد الناس على الاستعداد لبذل
 المال والنفس والولد في سبيل الله فهي تذكرنا بأكثر حادثة من حوادث الاسلام
 لله تعالى والالتياذ اليه في كل شيء ولو أدى ذلك الى ضياع النفس أو الولد
 وهذه الحادثة هي إرادة إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده طوعا لامر الله وامتنالا
 له وذلك أكبر علامات صدق الايمان . قال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين
 أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة يتقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
 عليه حقا) ومن اعطى شيئًا في سبيل الله فكأنما أعطاه الله تعالى نفسه كما قلنا
 سابقا (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) فالؤمن
 الحقيقي أو المسلم لله هو الذي لا يخل بماله ولا بنفسه ولا بولده في سبيل الله

لنعم الناس وهم عياله تعالى

فان قيل لماذا فدى الله تعالى ابن ابراهيم بالكبش ولم يكتف بنبيه له عن ذبحه ؟ قالت ليزيل كل شك في نفس ابراهيم ونفس غيره بأنها لما امتنع عن الذبح لضف عزيمته فتأول كلام الله أو لم يفهمه على حقيقته فأظهر الله تعالى بهذا الفداء أن ابراهيم لم يمتنع عن الذبح لتأويل ضيف أو اشتباه بل لنهي الله تعالى له عنه نهيا لاشك فيه ولا يقبل التأويل بظهور هذا الكبش الذي بمته الله تعالى له ليذبحه بدل ابنه . وفي هذا الفداء أيضا اشارة الى ان الله تعالى يتقبل من عباده الخالصين أعمالهم وان لم تم ويكافئهم عليها بالجزاء العظيم كأنها أعمال تامة متى خطعت نيتهم وصحت عزيمتهم مهما كان العمل صغيرا أو كبيرا تفضلا منه وكرما . وهناك أيضا فائدة أخرى وهي أن يمثل الناس بعد ابراهيم هذه الحادثة على عمر الايام بالضحايا وليذكروها بالهظة والاعتبار تنبيها لهم على وجوب تقديم أنفسهم لله كأبيهم ابراهيم ، الذين سماهم الله مسلمين

(٤) إن الناس بسبب ما يرتكبون من الذنوب يستحقون الهلاك العاجل والمؤمن الوجود (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرا من دابة) فهم يقدمون هذه الذبائح اشارة الى أنهم يستحقون أن يقتلوا أنفسهم لكثرة ذنوبهم ومعاصيهم ولولا لطف الله تعالى ورحمته بهم لما قبل منهم سوى قتل أنفسهم فالذبائح تشير الى الشكر لله والتندم على الذنوب والاعتراف باستحقاق عذاب الله ولذلك قل (ولكن يتاله التوى منكم) كما سبق

(٥) ان ابراهيم بعد أن بنى الكعبة يتنا لله دعا الله أن يسوق الناس الى ذريته من اسماعيل الذي أسكنه هناك ، وأن يرزقهم من الثمرات ، وأن يجعل بلدهم آمنا ، فأجاب الله تعالى دعاه و (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وجلب اليهم من كل الثمرات والخيرات واكثر بينهم من كل شيء حتى أنواع اللحم كله يأكلونه غريضا أو قديدا . ووجد لذلك مذبح المسلمين ومبدهم وربما كان لاختبار ابراهيم بذبح ولده في مكة لافي الشام فنكرم نسل اسماعيل كما كرم نسل

اسحاق كوعد التوراة (تكوين ١٧ : ٢٠) وقد جاء في انجيل برنابا ان الذبيح هو اسماعيل (١)

فهذه بعض حكم الذبائح والقرايين في الاسلام وغيره من الاديان وأما قول النصارى أنها رمز الى المسيح فقد أرىناك ما فيه وقول أيضا اذا سلم أن معنى الضحايا والقرايين في الاديان القديمة هو ما يزعمه النصارى الآن - وهذا المعنى لم يكن يخطر على بال تلك الامم القديمة كما هو ظاهر من كتبهم - فما فائدة الذبائح والقرايين إذا بالنسبة لهم وهم لم يفقهوا معناها ما يفقهه النصارى الآن ؟ ألا تكون لهم لغواً وعبثاً كانوا يفعلونه أوما ناطولية وخصوصاً لانهم لم يفهموا صريحاً بالمراد منها ولم يعرف بينهم هذا المعنى الذي يدعيه النصارى اليوم . ولماذا أبطلت الذبائح في الديانة النصرانية ولم تبقى فيها تذكاراتاً للصلب والخلاص مع أنها لو بقيت في النصرانية لكانت أفيد واظهر من وجودها في الاديان القديمة من غير أن يفهم المراد منها ؟ ولماذا استبدلت الذبائح بالمشاء الرباني في المسيحية ؟ وأي مناسبة بين الحبز والخمر وبين الجسد والدم ؟ ولماذا فعل المسيح المشاء الرباني قبل الصلب مع أنه كان الالئق أن يفعل بعده ليكون هناك معنى لكونه تذكارة له ؟ وإلا فهل يعمل التذكارات لشيء قبل وقوعه مع أن المناسب والمعناد أن يكون بعده ؟

فكأن الذبائح والقرايين كان يجب عملها قبل المسيح حينما كان الناس لا يفهمون أنها رمز أو إشارة الى صلبه ولم يكن غفران الذنوب حينئذ لاجلها في الحقيقة ثم تركت بعد الصلب حينما كان يسهل على الناس فهم أنها للتذكارات في الوقت الذي لا يكون لها فائدة ما يجب أن تعمل وفي الوقت الذي يكون لها فائدة تترك وتهجر فما حكمة ذلك يا ترى ؟

(١) حاشية : في هذه التوراة ان الذبيح كان ابن ابراهيم الوحيد فالظاهر أن تسميته بعد ذلك باسمه نحرىف من اليهود ليقنعوا بأنهم من نسله ولكبراهتهم أن يشتركهم غيرهم من الامم في بيرة من الزايا أو أن يختص بها وخصوصاً بنى اسماعيل والا فان اسحاق لم يكن ابن ابراهيم الوحيد بل كان مسبوفاً باسماعيل والاختبار بذبح الابن الوحيد أشق على النفس من ذبح الابن الذي يوجد غيره لهذا ولغيره نرجح أن اسماعيل هو الذبيح لاسحاق

على أننا لا نفهم كيف يكون المسيح كفارة لذنوب آدم الذي عم بنيه كما يدعون وذلك
لأنه إذا كان ما بنا لنا في هذه الحياة الدينامن المتاعب والمشاق هو جزاء لنا على ذنب
آدم فهذا الجزاء لم يرفع عنا بعد الصلب . وإن كان الجزاء سيحصل لنا في الآخرة
على ذنب آدم ففي الآخرة كل نفس (لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت)
(ولا تزد وزر أخرى) والا فإين العدل الإلهي الذي يكثر الكلام فيه ؟
فهل من العدل عندهم أن يماقب الأبناء في الآخرة على ما ارتكبوا يوم ؟ وهل من العدل
أن يترك المسيئون (وهم آدم وبنوه) ويماقب المسيح — وهو بريء — على ذنوبهم
وبدون رغبة وإرادته كما هو ظاهر من عبارات الانجيل في وصف حاله قبل
الصلب وحزنه واكتابه وكثرة تضجره وصلواته كقوله لربه (ان امكن فتشبر
عني هذه الكاس) وقوله وهو مصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) فان كان المسيح
باعتبار ناسوته — كما يبررون — غير راض عن الصلب كما يظهر من هذه العبارات فهل
من العدل أن يحمل ذنب غيره ويصلب بسببه رغم إرادته ؟ الحق أقول انكم
أردتم أن تفروا من تناقض موهوم بين عدل الله ورحمته فوقتم فيما هو شر منه
وهو نسبة الظلم الى الله تعالى في مؤاخذه بني آدم بذنوب ابيهم وفي مجازاة المسيح بغير
رضاه بدلا عنهم . وأين تضحية الذات في سبيل نفع الناس التي تزعمون أن المسيح
علمكم اياها وتظننون بها ؟ وإذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه
مولود من مريم العذراء ومشكون في رحمها من دمها فهو كباقي أولاد آدم واقع في
ذنب أبيه فهو أيضا يحتاج للكفارة مثلهم وإذا يكون غير طاهر ولا معصوم من الذنوب
كما تزعمون لأنه (ابن الانسان) وناسوته مخلوق من العذراء يقتضى التولد الجسداني
وإن كان لم يلوث بذنوب آدم فلم يلوث غيره وكلنا من نسل آدم فكيف إذا يماقب
بغير رضاه من أجلنا وهو بريء من كل ذنب ؟ فما بالكم يا قوم تدعون أنكم
تعرفون معنى العدل الإلهي وعدمكم وأنتم في الحقيقة لم تدركوا شيئا من معناه ؟!
العدل هو عدم قصص شيء من اجر الحسنين وعدم الزيادة في عقاب السيئ
عما يستحق فهو توفية الناس حقهم بلا قصص في الأجر ولا زيادة في العقاب وعده

الحياة ومعاملة جميع الناس بالمساواة (١) فلا ينافي ذلك أن يزيد الله تعالى أجر
 المحسنين تفضيلاً منه تعالى وكرماً ، ولا أن ينفو وينفر للمسيح رافة متورحة . ولكن
 من الجمع بين العدل والنفو أن لا يضيع حقاً من حقوق الآخرين الا برضاهم ، وأن
 لا يخص به فرداً دون غيره من عباده ، بل اذا عفا عن أحد منهم بسبب ما ووجد هذا
 السبب بينه عند غير عامله بالمثل لضرورة المساواة بين العباد في المعاملة والجراء
 الاخروي . ومنه أيضاً أن لا يساوي بين المحسن والمسيح في الثواب بل لكل درجات
 فنوره تعالى عن المسيح يقابل اعطاء المحسن زيادة عما يستحق من الاجر ولكن
 لكل منهما مقام معلوم في الآخرة فلا ظلم في النفو عن المسيح كما أنه لا ظلم في
 زيادة أجر المحسنين . فهذا هو معنى العدل والنفو للذين ظنواهما ضدن لا يجتمعان
 الا بطريقتهم العجيبة الملققة ودعواهم أن لا يغفران الا بصلب البري (المسيح)
 وسفك دمه ، فقهروا بذلك في شر ما فروا منه على أن دم المسيح في الحقيقة لم يسفك
 كما يتنا سابقاً

ولا نفري كيف اشترطوا وجوب سفك الدم ، للفقران وخضب الارض به
 إرضاء لالههم الذي يحب الدم كثيراً كما يزعمون ، وفاتهم أن ما سفك من دم
 المسيح كان قليلاً جداً لا يكفي للموت ولم يكن هو السبب فيه ولذلك لم يذكر
 في الانجيل أن دمه قاض على الارض أو خضبها كدم الذبائح التي يزعمون
 أنها رمز له

وإن كان مجرد الموت يكفي للفقران لجميع الناس يموتون مع شيء من
 الألم قليلاً او كثيراً بحسب الاحوال فلم لا يكفر موت كل شخص عن ذنبه ؟
 ومن أين لهم اشتراط هذا الشرط (أي وجوب سفك الدم) للفقران ؟ وما هذا
 التحكم في معنى العدل الالهي وهو ما لم ينطبق على العقل ولا على اللغة . فان
 كانوا أخذوا هذا الشرط من وجوب الذبائح في الشرائع الالهية السابقة للمسيح
 فقد يتنا لك حكمة الذبح فيها . وكان الواجب عليهم أن يشترطوا أيضاً إحراق

(١) العدالة المعاملة والمساواة ومن قولك هذا النبي يدل هذا اي يساويه والظلم النقص
 كذا يستناد من كتب اللغة وقواميسها ونصوصها

الكفارة بالنار لان القرابين كانت تحرق بها كما هو معلوم من التوراة . اما المدل الالهى الذى ضلوا فى بيان معناه فقد بيناه لك هنا بما ينطبق على قواعد اللغة والعقل ويتفق مع ما جاء فى الكتاب العزيز .

فكما أن الله تعالى يوصف بكونه عادلا أو حكما عدلا فهو كريم غفور رحيم متقم جبار شديد العقاب خافض رافع معز منذل قابض باسط أول آخر ولم يقل أحد من العقلاء إن القائل بهذه الصفات قائل بالمناقضات أو الاضداد . وهاك بعض ما جاء فى القرآن الشريف فى هذا الموضوع وهو الذى يتفق مع العقل الصحيح والحكمة . قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الأمثلا وهم لا يظلمون * ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين * وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى * فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسكم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم * واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة (١) ولا هم ينصرون * أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون * وخلق الله السموات والارض بالحق وتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون)

الدكتور

محمد توفيق صدقي

(١) اما الشفاعة الثابتة فى القرآن فهي ضرب من ضروب التكريم لبعض عباد الله الصالحين المقربين بأعمالهم فيأذن لهم فيتكلمون ويدعونه فى وقت ترمد فيه الفرائض وترتجف القلوب (ولا يشعرون الا لمن اوتى وهم من خشية مشفقون) (لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) فالشفاعة هي تكريم للشاكر ولا تنفع فى الحقيقة أحد من المشفوع لهم (فانتفعهم شفاعة الشافعين) اهـ من الاصل وهذه الآية نزلت فى الكفار

انا لله وانا اليه راجعون

﴿ المصيبة الجلى بشيقنا الشهيد الحسين آل رضا ﴾

يمز علي يا حسين ان اصم لك نصبا ، وأن أراك مبكيا مرثيا ، يمز علي يا حسين
 أن اكون أنا الذي يمزى عنك ، وأنت أنت الذي كنت اود أن ترمي عني ،
 يمز علي يا حسين ان لا يمر عشر المحرم من هذا العام ، الا وانت الشهيد الذي يجدد
 لنا ذكرى جدنا الحسين عليه السلام ، يمز علي يا حسين ان تروى في النار ، وقد
 كنت أرجو أن توث النار ، يمز علي يا حسين ان تقصر في ربان شبابك ،
 وعنفوان قوتك ، وأول المهد بتحقيق رجائي ورجاء الامة فيك ، فلن بكيتك فانت
 أحق الناس يكاني ، وأجدرهم يني وحزني ، للصفات والمزايا التي اجتمعت فيك ،
 وما كانت ولن تكون لسواك ، فانت أخي الشقيق ، وتليذي التجيب ، وولدي البار ،
 ليس في أخوتي ولا سائر أهلي من هو أقرب الي منك ، ولم أعن بتربية أحد ولا تعليمه
 كما عنت بك ، على ما آتاك الله تعالى من سلامة النظرة ، وعلو المهمة وذكاء النظرة ،
 وشرف النخبة ، وعزة النفس ، والميل الى معالي الامور ، والعزوف عن مناسفها
 الا ان مصيبي فيك أيها الشقيق العزيز لا أكبر من مصيبة أمك الرؤم ،
 ولكنها ليست بأ أكبر من مصيبة أمك العقور ، المتلاة في ردها بالنقم أو العقوق ،
 تشكل البار منهم قبل أن تجني ثمرة خيره ويده ، ويسهر الماق فتجرع الحميم والنسرين
 من حقوقه وشعره ، فان بكيتك ممها ، فان مصيبي بين مصيبيهما ، وان العين لدمع ،
 وإن القلب ليحزن ، وانا على فراقك يا حسين لمحزونون ،

ولو شئت ان أبكي دما بكيتك عليك ولكن ساحة الصبر أوسع
 فان كان رزوك كبيرا فالله أكبر ، وان كان الرجاء فيك عظيما فالرجاء في الله
 أعظم ، فله ما اعطى الله ما أخذ ، انا لله وانا اليه راجعون ، فهناك الملتقى ان شاء
 الله تعالى ، فانت في قوة إيمانك ، وسلامة قلبك ، وعظم إخلاصك ، وظهارة شبابك ،
 وقيامك بالواجبات ، وتمزهك عن الفواحش والمنكرات ، بل ترفك عن مواقع

الديار والمفوات، وما رزقك من الشهادة، وما جاك به من حسن الخاتمة، جدير بأن تكون في مقعد الصديق، من حظيرة القدس، وهذا أعلى ما يميزنا عنك إن الله جلت حكمته، وقدت مشيئته، قد امتحن قلوبنا بخطبك، وأبلى إيماننا برزقك، فأرجو أن أكون من الصابرين على قضائه، المستحقين لصلواته ورحمته، الشاكرين له ما أنعم به من صدق الإيمان، وقوة الإرادة، واتباع هدي الكتاب والسنة، فقد جاءتني الصدمة الأولى وأنا بين صحي، فلكت بفضلته تعالى نفسي، وحسبت مجاري الدمع من عيني. وربطت على قلبي وكاد يتصدع بين جنبي، وعقدت جلسة لجنة مدرسة الدعوة والارشاد، ولم أشعر بمصابي احدا من الاخوان، وإنما اذكر هذا تهادنا بالثمة، ورجاء ان اكون أهلا للاسوة الحسنة، فأجمل اللهم هذا جهادا في سبيلك، وسببا لرضاتك، وآثنا به ما وعدتنا على رسلك، وعوضنا خيرا مما أخذت منا فانك على كل شيء قدير

كان هذا المصاب أترا من شر آثار الفوضى واختلال الاحكام، وفساد الحكام في البلاد السورية، وغيرها من البلاد العثمانية، فقد اشتدت هذه الفوضى في وطننا (نواء طرابلس الشام) في السنة الماضية حتى ترك كثير من الاحداث والشبان الاعمال، وتدرجوا بالاسلحة النارية في عامة اوقاتهم، وكثر حديثهم في الرجولية باستعمالها، والفتك بها، وزالت من نفوسهم هيبة الحكومة، واحتقدوا ان القصاص قد نسخ منها، ولم يبق بين الواحد منهم وبين قتل العمد الاغصبة تعرض له، او استياء من أحد يلم بنفسه، وافق ان العقيد صادف واحدا من هؤلاء التحوت الاندال يؤذي بنا في الطريق فنهزه فاستلّ النذل مديته وهجم بها على قييدنا وقال له اني أنتظر هنا لاقتلاك انت، فقبض عليه العقيد وما زال يعالجه حتى اخذ منه المدية، واراد ان ينصرف، فأخرج الشقي مسدسه وأطلقه عليه ست مرات وكان في كل مرة يروع فخطته الرصاصة حتى أصابته السادسة فحملها وذهب الى الدار. وعلم بذلك الاصدقاء في طرابلس فبادروا مع طيب عسكري وطيب غير عسكري الى الكشف عليه فلم يهد الاطباء الى الرصاصة وظنوا من غير عمليه جراحية انها غير قاتلة، وقد كتب العقيد اليّ والى شقيقنا السيد صالح بطاوة هذا نصها :

سيدي الشقيقين

« إني أحمد الله اليكما ان نجاني من مصاب كبير ، وخطر خطير ، وذلك ان الشقي عبد الوهاب الباشا اطلق علي عبارات نارية اصابني واحد منها في إليقي وقد ضمد الجرح الآن، على انه لم يمض عليه اسبوع ولا بد من بقائي في البيت اياما .
وصل كتابك الاخير وسأحييك عنه ان شاء الله تعالى ، الجميع بخير

حسين وصفي رضا

٣ المحرم سنة ١٣٣٠

فكثبت اليه والى غيره اني لا اطمئن ولا يرتاح قلبي الا اذا استخرجت الرصاصة
او عرف مكانها وانه غير مقتل ، ولكن لم يرجع الا النبي ، فقد تبين ان الرصاصة اخترقت
الجنب ووصلت الى الاحشاء ، وفعلت فعلها في الامعاء ، وذلك مساء عاشر المحرم ،
وخرجت روجه الطاهرة في صبيحة حادي عشره ، بعد ان نطق بالشهادة وحمد الله انه لم
يسفك دماء ولا قارف محرما ، وكانت هذه البطاقة آخر المهد بكتابة فقيدنا رحمه الله تعالى
كان للصاب بالحسين عظيما على كل من عرفه من أهل العلم والفضل والادب أو
عرف شيئا من مزاياه العالية ، وما عارفوه على حدائنه منه بالقليلين . وسند ذكر نموذج
من نماذجهم في جزء آخر ، وتكتفي هنا بكلمة من كتاب تعزية لاجد أهل العلم والادب
في طرابلس الشام في سوء الحال والنوضى هناك وهو الشيخ محمد نجيب الحفار قال :
« أرفع لقاكم السامي هذه العريضة وان قلبي يضطرب من شدة هول تلك الحادثة
التي اودت بجميع من عرف ومن لم يعرف صفات فقيدكم بل قعيد جميع الناس المرحوم
أخيك السيد حسين رضا من رصاصة اتمه من يد ائمة كلا بل من دولة ائمة لا تعرف
للانسانية حقاً ولا للرعية ذمة يجبرانها على القيام بحفظ أموالهم . وأعراضهم وأرواحهم
وخصوصاً أهل العلم والفضل والشرف منهم الذين يذهبون كل يوم ضحية تهاملها وتكاسلها
عن تعقيب أولئك الكفرة الفجرة الذين يعيشون في الارض فساداً لا يهابون الناس
ولا الحكومة بدليل انها أرسلت منذ عشرة أيام أحد ضباطها وديف بك وهو من
خيرة وجالما لتعقيب بعض الاشياء الذين عجزت عن إلقاء القبض عليهم نظرا لعدم
اهتمامهم بقوة الحكومة وسطوتها فرجع المسكين محمولا على الاكف مدرجا بدماثة
الطاهرة بعد ان كان كالاسد لا يهاب من وظيفته أحداً فواروه جده ولم تزل الاشياء
للاّن زمراً زمراً داخل البلدة وخارجها يقومون بأعمال لا قبل للانسانية على تحملها
وأصبحت الاهالي في اضطراب شديد من هول هذه الاعمال الفبيحة ومن جعلتها
مصيبتنا بالنصن الرطب والركن الطمي والذكي المقرط المرحوم السيد حسين رضا ، الخ

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

الاجازة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبسرون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﷺ

(مصر - صلح صفر ١٣٣٠ ق - ٢٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٨ فبراير ١٩١٢ م)

السيد حسين رضا

ولد شقيقاً فقيداً لإصلاح والفضيلة السيد حسين لبضع ليالٍ خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٩ (الموافق شهر يناير سنة ١٨٨٢) وقد اغتبط والده بولادته ما لم يغتبط بولادة غيره من ولده ، وكان يقول انه ولد ليلة المولد النبوي وأنا أرى انه ولد قبلها بليلة فان ليلة المولد هي ليلة تسع على التحقيق . وكان يحبه حباً شديداً حتى كان يظهر حبه له في حضرته خلافاً لعادته مع أولاده ، ويلجج المرة بعد المرة بقوله « هذا الحسين بن علي » فكان هذا كان منه إشارة الى الفجيرة به في الحرم

تعلم مبادي القراءة والكتابة في القلمون ولاحت عليه من نشأته الأولى غايل الذكاء والنجابة والعقل ، واعتصم منذ طفولته بحبوة الحياء والأدب ، وانتهى لأتذكر ان أحداً أهانه بقول أو فعل ، وكنت أنا الذي حملت الوالد رحمه الله تعالى على وضعه في مدرسة الحكومة الابتدائية في طراباس (وكنت يومئذ اخطاب العلوم الدينية والعربية في تلك المدينة) وكان يرض به على المدن خوفاً على أخلاقه ، ويحب ان يطلب العلم في غير المدارس الرسمية ، وكنت انما هدته بكل ما يحتاج اليه ، فتلقى فيها شيئاً من مبادي التركية والفرنسية والحساب والصرف والنحو بالتركية ، وعلم الحلال (القائد والعبادات) ولكن حالة المدرسة الاديية لم تكن تلائم فطرته فتركها باختياره ولم يتم مدتها . ثم أقرأه النحو والصرف والتوحيد والأخلاق وشيئاً من الفقه ورغبته في الأدب . فقرأت له مع آخرين كتاب الاظهار وطائفة من كتاب ابن عقيل في النحو (وحفظ الالفيه كلها أو بعضها) ، وكتاب المنصوفي في الصرف ، وكتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه الرازي ، وحضر علي بعض دروس الاحياء والقائد وفقه الشافعية

ثم هاجرت الى مصر وأنا ضنين به أن يبقى في وطنه ، وقد اشتد الضغط فيه على العلم وأهله وكتبه ، فسكنت أطلبه من الوالد (رحمهما الله تعالى) فيرجي ونسوف في إرساله ، حتى سمح به في أوائل سنة ١٣٢١ فوضعه في الأزهر فكان بحضور دروس التفسير والبلاغة على الأستاذ الامام ودرس فقه الحنفية على الشيخ احمد أبي خناره ودروساً أخرى كان ينتقل فيها من حلقة ينتقدها ، الى حلقة يرجو أن يجد طلبته

فيها ، ويفرأ النار ويحاول اتباع أسلوبه في الكتابة ، ولم يلبث أن ترك الأزهر بعد وفاة الشيخين محمد عبده وأبي خطوه ، وما أراه أتم حضور كتاب علي أحد فيه لأنه لم يستطع الصبر على أسلوبهم - فهذا يجعل القول في دراسته . وكل من عرفه من أهل العلم كان يرى أن معارفه أكبر من سنه . هكذا قال الأستاذ الشيخ عبدالكريم سلمان والدكتور شميل والدكتور يعقوب صروف وغيرهم

كان رحمه الله تعالى كاتباً أديباً وشاعراً وسطاً وخطيباً منوهاً ، وكان يعرض على في بدء الأمر بعض ما يكتبه وما ينظمه فلا أجد فيه إلا القليل من الخطأ الذي يقع في مثل أشهر الكتاب والاساتذة ، وما عم أن استقل بنفسه ، وصار ينشر المقالات الأدبية والسياسية والاجتماعية في الجرائد والمجلات الكبرى ، فتارة يضيئه باسمه الصريح ، وتارة بلقب مستعار ، وقد كنت أنكر عليه أولاً استجباله بالاستقلال التام وأنا أعلم أن سببه الذي ساعد استعداده الفطري عليه هو الاقدياء بشقيته وأستاذه الأول ، وأرى أنه فاق هذا الاستقلال قبل أو أنه ما كنت أحبه له من التوسع في العلوم الشرعية استعداداً لتحرير النار ، وأن يكون ذلك برغبته واختياره ، فلم استطع أن أحدث له هذه الرغبة ، وحثته على إتقان اللغة الفرنسية فاشتغل بها زمناً ولكنه لم يتقنها كما يجب ولم يعانقها البتة ، لأنه كان يجري على سجيته ولا يطبق التكاف . وما كنت يأساً من عودته إلى إتقان ما كنت أحب أن يتقنه وأنا أعلم أن رغبته إذا تحركت فإنها تكون كالسكهرباء مضاء وسرعة ، وجملة القول في علمه أنه علم الأديب ، من كل فن حفظ ونصيب ، وكان دقيق النقد ، حاضر الحجة ، قوي المناكرة ، شديداً على الخصم مع النزاهة والأدب . وله آثار وحكم وخواطر حسنة مدونة في مذكراته ، سنشر بعضها في القاراء فيما ذكره ، وشرحا لمكتونات صدره .
رخبيا فكره

أما أخلاقه وسجاياه فهي التي كانت أكبر مواضع الرجاء فيه ، وأظهرها وأعلاها استقلال الفكر وقوة الإرادة والاباء وعلو الهمة وعزة النفس والصدق والأمانة والشفقة والتجدة والمروءة والشجاعة والاقدام والروية والوفاء والاخلاص ، وكنت أختبئ أن يغلب عليه إلى الشجاعة والرجولية ميله إلى العلم والأدب . أرايت إذا اشرب صاحب هذه الاخلاق حب المصاحبة العامة ، ووجه وجهه إلى خدمة الأمة ، مع حسن البيان بالقلم واللسان ، ألا يرجي أن يكون من المصلحين المجددين ؟ بلى وإن فقيدنا الشاب قد كان مرجوا لهذا وأهلاً له ، لو قدر الله له عمراً طويلاً

انني وان كنت أشهد لآخي وتلميذي فشهادتي حق ، وما تعودت بفضل الله الا قول الصدق ، ولا فائدة لي ولا له في اطرائه واعطائه ما ليس له بحق ، ويشهد له بذلك جميع من عرفه من أهل العلم والفضل الذين يقدرون الفضيحة حق قدرها أو جهلهم وجموعهم ، كما تشهد له به آثاره التي هي مرآة نفسه ، لانه لم يكن يكتب الا ما عليه عليه اعتقاده وشعوره ، وانني أقل ههنا بعض ما كتبه الى فضلاء المؤمنين وإنما اختار من التنازي الكثر التي كتبت الي ما فيه تزييح او إثارة الى رأي الكاتب لها في فضل التقيد وأخلاقه والرجاء في خدمته لأتمه . والتعازي ضروب بعضها وعظ طام ، وبعضها تراه على المعزى ، واكثرها إكبار للمصيبة بالكلام المجمل والوصف الشعري

(١)

كان أجدد الناس بأن يحفظ كلامه وينشر في هذا المقام صديقتنا الاكبر الاستاذ العالم الصوفي الشيخ محمد كامل الرافعي أفضل الفضلاء في طرابلس الشام ، ولسكن ما كتبه في هذا المصاب شجون فيها ذكر ما وقع ووصف حاله هوفيا وما يستقده في صديقه كاتب هذه السطور ، فلا يتعلق شيء كثير منها بمرضا ، وبسبح ان يكون منه بعض عباراته في اكباره المصاب على ما هو عليه من وقار المشيب ، وما اعتاده من مصارعة الخطوب ، كقوله حفظه الله تعالى

« فلم يفجأني الا خبر نعيه الذي اصم السمع ، وصدع القلب ، وكان له من التأثير على وجودي كله ما تمنيت معه اني لم اخلق ، واسرعت الى القلمون أسفا جازما ، فرأيت القيامة قائمة ، وشهدت من هول المصاب ما يذيب القلوب ويفطر المرائر ، ويذهب بالنفوس حسرات ، واجتهدت بحسب ضمني اذ ذالك لتخفيف الهول على غير جدوي . وبالْحَقِيقَةُ ان مصابنا بالحسين عظيم ، والخطب فيه جسيم ، وإنما يقوي عليه بقوة من الله . »

ومن كتاب له الى ابن اخته جميل اقتدي الرافعي :

« ما فجت بمد آخي احمد عارف رحمه الله (١) بمثل انفجاعتنا لوفاة السيد حسين رضا ، ولا أمضني خطب كخطبه ، ولا أسفت لأحد كما أسفت لفقده ، ولو شئت لعددت مواهبه بلسان التدب ولكن قلبي من الحزن لا يطيق . ولقد صعب علي تعزية

(١) هو أكبر أخوته وأنعمهم وقد مات له غيره

(السيد) (١) به حتى لا أكاد احتقل ما كتبت . ولو اني حملت جبال وضوى لكان
أهون علي ممن حملت من الكتابة اليه ، علي انه لا بد منه ، والامر لله ، وانا لله
وانا اليه راجعون »

(٢)

ما كتبه الي لسان الصدق والحكمة السيد عبد الحميد قدي الزهراوي من الاستانة :
كتابي اليوم كتاب أسي وحزن ، ولولا أن الجزع قبيح بعباد الله المؤمنين لكان
قالي اليوم جديراً أن يتسع للجزع وحده ويضيق عما سواه ولا أجد غضاضة علي في
ذلك لولا الايمان ، لان فقيدنا ليس من هذه الاعراض الفانية المتبدلة ، كلابل هو جوهر
من أكرم الجواهر التي حظينا من الزمان باكتساب محبتها ، والتعزي في هذه الحياة
برؤية صفاتها ، هو من أعظم الهدايا الالهية التي آتتنا في المعاصم الموحشة ، مطمع
قيل وقال ، وكثرة الجدل ، هو من أفضل الاعيان التي تصبغ زينة التاريخ بزوق
محامدها ، هو « السيد حسين رضا » ويألف قالي حين يرى هذا الاسم محفوراً في
صفوف التاريخ ، بعد أن عرفناه جمال محافل المعاصرين

اذا كان فقد الفضلاء ليس يدع في عالم الكون والتحول فالجزع لتقدم ليس
يدع أيضاً ، واذا كان ذوي النصوص النضرة أمراً مهوداً فذرف الدموع لاجلهم
أمر مهود كذلك ، لسكتنا نجل سنة الله تعالى في أنفسنا ، وتكلف قديم الانس
بروحه علي الانس بأشباحنا ، فنزحزح بذلك عن الجزع القلي مستغفريه سبحانه
عن الدموع التي لا تملك سدا لثيارها ، ولا حول ولا قوة الا به ، هو ولي النظرة
ومازج الضعف بالقوة

اذا أسي الآل الرضوي علي الحسين فلا غرو ، كيف والآسون عليه من مواهم
يعدون الممد ، ويماصون تلي الحد ، فمحافل الآداب ، ومعاهد العلوم ، وبيوت الحسب ،
وما أهل الشيبة ، ومناهل الفضائل ، كل ذلك بعض من أسي علي هذا النصن العظيم
الذي آجته دوختهم ، وأرحشت منه اليوم ويأضهم ، وإن يتمس الآل الرضوي عزاء
فليس لييرهم مثل ما يجدونه من العزاء بوجود مولاي الاخ الذي هو اليوم عزاء
علم الاصلاح كله

كتبت هذا وما أملي بأن أكون معزيا في الحسين أكثر من أن أكون معزي
فيه ، وذلك أن أخي الرشيد أغنى بقوة معرفته بالله سبحانه وأنسه بروح هديه ونجلياته

عن توبة اخوانه ، أما أنا فلا أستني ولا أجدني سائلاً ذاك الشاب الذي لا فضل لي
في عيني لطفه ، فان كل من عرفوه محكوم عليهم بالتمقيد والتملق بمنابيه ، فانه سبحانه
صقول ان يميننا في هذا المصاب ، وبكفي الآل الرضوي سائر الاوصاب ، وانا لله وانا
اليه راجعون

اخوكم
عبد الحميد الزهراوي

وكتب في جريدته الحضارة التي تصدر في الآستانة

(السيد حسين وصفي رضا)

شاب نشأ في مهد المجد ، ووضع أفوق المآلي ، وتضلع من الآداب والحكم ،
وبلغ في المروءة والشهامة النفاية ، أانا فيه فوقع لدينا وقصاً مؤلاً ، وكان أسفنا عليه
عظماً ، فقد كان فوق كل ما تقدم من صفاته صديقاً من أعزّ اصداقاتنا ، وأنا من
أكرم إخواننا ، فعزى فيه الفضائل والمآلي وأخانا العلامة المصلح شقيقه السيد محمد
رشيد رضا صاحب «المآل» أجزل الله أجره ، وأطال عمره ، انا لله وانا اليه راجعون ، منه
سبحانه نستزل الرضوان على جدت التقيد المزي ، والصبر والسلوان على أقدمة أهله وعارفيه

(٣)

ما كتبه أكتب علماء طرابلس الشام وأعلم كتبها الشيخ اسماعيل اقدري الحافظ
المدرس في دار الفنون العثماني ومكتب النواب بالامانة

صيدي الاخ رشيد عزى الله نفسه بما يرويه من صلاح الاسلام واتزال السكينة
على قلبه . أكتب هذه الكلمات يد ترتجف أصفاً ، واقاس تقطع لهما ، وبين قلبي
قلب يكاد يقطر دما ، وينفطر تائراً وألماً ، وعلى طارضي دمع ينهل مدراراً ، ويتساقق
انحداراً ، ثم لا يلبث أن ينقلب ناراً ، تذكي في أوارا ، دمع كأي احس بسويداه قلبي
تسيل في وليه ، وسواد عيني يمزج بأبيه ، حتى لو استعملته مداها ، لرقم على هذا
الطرس سواداً ، وذلك شأني منذ قرأت في جرائد طرابلس نهي ذلك الشاب النض
والحسب الحض ، والادب الموفى على الروض جمالا ، والخلق المزي بفضعات الزهر
اربعياً ، والذكاء الذي يكشف اعقاب الخطوب ، ويكاد يشق حجب القيوب ، ويستجلي
خواطر القلوب ، فياله من خطب رزمت به التضيئة بجمالها ، والمكارم بكمالها ،
والمروءة ببهجتها ، والنجدة ببهجتها ، ويا حشرة الاقلام والخبار ، والسكتب والدفاتر ،
ويذا أطول أسفي على ذلك التقيد ، وما أشد أسفناقي على قلب (السيد) كلف يحنل

المصاب به والصبر على نضرة شبابه ، وهو أكثر أشقائه جرياً معه في سبيل الإصلاح ،
وأقدرهم على مساعدته وتأنيده ، واسكن علمي بمبلغ صبر السيد واحتماله ، وثقتي بتمكّنه
في موقف الجهاد النفسي ، واستقامته بصروف الأيام وزهده في متاع هذه الدنيا الفانية ،
قد يهون بعض آلامي ، ويهينه من غلواء جزعي واشفائي ، وهو ما هيأ لي سيلاً إلى
التقدم إليه بهذه التعزية الخريفة ،

وأما أنت أيها الأخ الصالح (١) فاني أعلم رقة شعورك ، وشدة تهتكك بالفتيد ،
وضحكك عن احتمال المصيبة به ، ولذلك كففت عن تقديم تعزية خاصة بك ، جزئاً
من ذكر هذه المناجحة ، واشفاقاً وكآبة وحزناً ، عزى الله قلبكما بفضله والهمكما بالصبر
الجليل ، وجزأ كما الأجر الجزيل ، على اني لست اغني منكما عن التعزية بهذا المصاب .
وهنا الله جميعاً جميل الغزاء والسلوان ، وعوض الفتيد على شبابه بالروح والريحان ،
وأعلى غرف الجنان ، وهو على فراقه المستعان

الداعي

اسماعيل الحافظ

(٤)

وكتب الاستاذ الاكبر، بقية السلف الصالح ، الشيخ عبدالرزاق اليطار الدمشقي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القائل « وبشر الصابرين الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون ، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المنتدون » والصلاة
والسلام على فتيد الأوائل والأواخر ، وعلى آله وحجبه الى اليوم الآخر
اما بدنيا ايها الأخ العزيز الذي نحن شركاؤه في حزنه وبكائه ، ونظر اؤده في كدره
واسفه وبلائه ، ان المصائب تتفاوت في المقدار ، والحوادث تختلف باختلاف الاقدار ،
وعلى قدر المشقة يكون الثواب ، ويضاعف الأجر بحسب المصاب ، وانت وان كنت
اعلم منا بثواب الصبر ، وما اعد الله للصابرين من الثواب والأجر ، ولكن لا بأس
بالمذاكرة والتذكير ، والقيام بأوامر السنة بلا فرق بين جليل وحقير ، فيامولاي الجليل ،
هل - للخلاق من خلاص ونجاة ، مما حكم به الحاكم المطلق وقضاه ، وآتي وايم الله
حينما علمت بهذا الخطب دارت بي الارض دهشة وحيرة ، واظلمت الدنيا في عيني
اسفا وحسرة ، وكتبت معزياً والقلم هائم ، والدمع هائم والكرب داهم ، فيالها من

مصيبة ما اعظمها، وداهية ما افظها واجسمها، وعلى كل حال ليس لنا سوى التسليم
لولي الأمر، ولزوم الصبر، على ما هو امر من الصبر، وقد قال من له الأمر والشان،
« كل من عليها فان » فإله يبق لنا وجودكم جميعاً وينيلكم كل مراد ومرام، ويحتم لنا
ولكم بجميل الانعام وحسن الختام حرر في ١٩ محرم سنة ١٣٣٠ عبد الرزاق
البيطار

(٥)

وكتب العالم الكبير، وب التصنيف والتحرير، الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي :
حضرة مولانا اوحده الاعلام أطال الله في بقائه وبارك لنا في حياته، وافانا اليوم
نبأ اذرف الدموع، واطار المهجوع، وخطب اورث الشجن، واطال الحزن، وانزل بنا
اعظم مصاب، واراننا ما لم يكن بحساب

ادهشني والله ما لجمني، حتى حرت كيف أعزي وانا حقيق بان أعزي، ام
كيف انلوما للصابر وانا الجدير بما يتلى، ولقد ابى القدر الحتم الا ان يمثل في الحرم
فاجمة الحسين، وان يجعل لنا - وان لم تشع - من الشجو ضعفين، فانا لله وانا اليه
راجعون، نسأله تعالى ان يفرغ علينا الصبر، ويوفى لنا بهظيم مصابنا الاجر، ويهب
للسيد الاكبر من العمر أطوله، ومن العيش اكمله، والسلام

الاسيف

جمال الدين

في ١٥ محرم سنة ١٣٣٠

القاسمي

(٦)

وكتب صاحب الفضيلة، والمزايا الجليلة، الشيخ مصطفى افندي نجار مفتي بيروت :
سلام الله على حضرة الاستاذ الجليل أعظم الله أجره وأحسن عزاه بمنه تعالى
وكرمه. وبهد فان نبأ الفاجمة الاليمية والمصاب العظيم، بصديقنا الاخ الكريم، قد جرح
الفؤاد وأورثنا الالصف الشديد، وساء كل من عرف فضل هذا الفقيه الاديب، والكتاب
التجيب، عامل الله من اعتدى عليه بما يستحقه. وعلى كل فاللوت على العباد أمر محتم،
والتسليم لله تعالى أولى وأسلم، والاستاذ حفظه الله جدير بأن يتدرع لهذا الخطب الكبير
بصبر أكبر منه، فانا لله تسليماً لامره تعالى، ولا حول ولا قوة الا بالله. اللهم انض على
هذا الشهيد سجال رحمتك، واسكنه بفضلك في عالي جنتك، وسهل لامرته الكريمة

سبيل الصبر، ونهصيل الاجر، انك سميع الدنا

الفقير مفتي بيروت

(الحتم)

(٧)

وكتب صفوة أدباء بيروت أصحاب التوقيعات كتاباً مشتركاً قالوا فيه :
الاستاذ العلامة مولانا السيد محمد رشيد رضا أطال الله بقاءه
السلام على الاستاذ ورحمه الله وبركاته . وبعد قانا نكتب واليد مرحة والقلب
يخفق والعين تدمع للرزء الجليل الذي أصيب به الادب والفضل والخلق الكرم
والفيرة الصادقة . فكان هذا المصاب عاماً لكل من عرف الفقيه رحمه الله ولم
تخصص بذلك امرته الكريمة . فتقدم بتمزية الامة عموماً ولفضياتكم خصوصاً .
الهمنا الله جميعاً الصبر واعظم لنا ولكم الاجر
محمد علي القصاص عبد الرحمن سلام مصطفى القلايني

(٨)

وكتب صاحباً الامضاء من سروات بيروت وكبار وجهائها
الى السيد الحكيم ادام الله بقاءه
مصائبنا بالحسين عظيم ، ووقفه في قلوبنا ألم ، وما لهذا الخطب العميق ، الاجيل
الصبر مما يمد من فضائل السيد الحكيم ، الصادع بأمر ربه ، الراضي بحكمه وفضائله ،
فتمكم واليكم سنة التعزية ، عظم الله اجركم ورحم الفقيد العزيز وعوضنا بقاء السيد
خيراً والسلام ١٦ محرم سنة ١٣٣٠ الداعي
يوسف سنو حسن بيهم

(٩)

وكتب الكاتب الخطيب الشير الشيخ احمد طباره صاحب جريدة الاتحاد
العثماني في بيروت

﴿ إنا لله وإنا اليه راجعون ﴾

مولانا العلامة الاستاذ الرشيد
تناولت القلم لا كتب للاستاذ تمزية بالشهيد الحسين ، فتراءى لي حول المصاب
ونقل أممي فضيل الفقيه ، وأدبه النص ، وخلق الكرم ، فلم أدر ماذا أقول سوى
أني أدعو الى بالله تعالى بأن يفرغ على قلب الاستاذ الصبر الجليل ، والاجر الجزيل
مأن يعتمد فقيدنا بوابل رحمة ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام
١٩ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ احمد حسن طباره

(١٠)

وكتب الأديب الفاضل، سليم بيت العلم والفضائل، في بيروت (وهو الآن بمصر)

حضرة السيد الفاضل النبيل حفظه الله

اعرض ان المصاب باخ الطرفين شقيق حضرتكم لقد اصاب وایم الله
كبدني الفضل والتبل واضاع الوطن بقده شهما غيورا وعاملا بل املا كبيرا نشأ
في هجري العلم والحكمة وشب متشجرا بالافكار السامية والمبادئ الراقية الخ الخ

المخلص

محمد مصباح الحوت

(١١)

وجاءنا من جمعية الاخاء الاسلامي بيروت هذا الكتاب ، فشرناه بعد
حذف رسوم الخطاب ، فان لم يكن على شرطنا في موضوعه فلجمعية معنى يتصل
به من وجه آخر ، وليكن ختام ما نشره من نمازي بيروت التي هي في مجموعها ،
اعرف البلاد السورية بقيمة رجالها :

نبدي انت نأ الفاجعة الأليمة بوقاة الشقيق قد ملأ القلوب اسفا وهزنا ،
واسال من العيون مزنا ، قضي رحمه الله رحمة الأبرار ، واسكنه دار الكرامة مع
الاخيار ، مضى في سبيل لا بد لكل حي من السير فيه والمصير اليه بحكم مقدر
الاعمار لأجلها ، والآجال ليجادها ، فلا ينفع الفاتت الحزن ، ولا يرفع الهم غير
الاعتصام بالصبر ، وكل ذلك لا يمنني على فضيلتكم ، ومعالي ارشادكم احسن الله
لكم العزاء ولقاكم من الصبر اكله ، ومنحكم من الاجراجزله ، ولا اراكم بعده
ما تكروهون ، وانا لله وانا اليه راجعين

عن عموم اعضاء

٢٠ محرم الحرام سنة ١٣٣٠ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت

رئيسها : محمود فرشوخ

(منذ كرفي الجزء الآتي نموذجاً من نمازي سائر البلاد والاقطار)

﴿ الدولة العلية واليمين ﴾

نشر كاتب انكليزي شهد حصار صنعاء في العام الماضي وعاد في هذه الايام إلى انكلترة مقالة في التيمس وصف فيها ذلك الحصار وحالة البلاد في هذا الاوان . ترجمت جريدة المقطم خلاصتها ، فرأينا أن ننشرها لتكون تسمية لما نشرناه من قبل في مسألة اليمين قال الكاتب

« عقدت الحكومة العثمانية صلحا غير محيد مع الامام يحيى بعد مارشت زعماء الثورة بالاموال الطائلة ووعدهم بالاصلاح فقال الامام بذلك أكثر مما كان يطمع فيه ، وثبت في مركزه ها كما على قبائل الزيدية . ولم تغير الحال في ما سوى ذلك عما كانت عليه قبل بدء القتال . فالأتراك يملكون صنعاء وقد استرجعوا معظم المراكز التي كانوا يحتلونها في الماضي ، والامام يملك شهبارة وسانثر الماقل التي كانت له . وقد اطلق الامام اخيرا سراخ حسن مئة اسير من الجنود ولكنه لم يبد المدافع التي غنمها في هذه الثورة او في ثوراته السابقة . واضطرت الحكومة ان ترسل خمسين الف عسكري بقيادة عزت باشا وهو من اكبر قوادها للحصول على النتائج التي مر ذكرها

ولا يستطيع الواقف على حقيقة احوال اليمين ان يقابل الانباء التي وردت من الاساندة عن استعداد الامام لتقديم مئة الف مقاتل ليحاربوا الايطاليين في طرابلس الغرب الا بالابتسام . ذلك لان سلطة الامام اسمية اكثر مما هي فعلية ولان الحكومة العثمانية تمجز عن قتل هؤلاء المتطوعين الى ساحة الحرب . فالامام اذا في حل من ذلك ولا تعريب عليه اذا لم يبر بوعده

قد اتيح لي ان اكون في صنعاء لما كان الامام محاصرا لها وظل الحصار من شهر يناير الى اواخر شهر ابريل من العام الماضي . وكان عدد الحاصرين يتراوح بين عشرة آلاف وخمسين الف مقاتل . ولو هجم الثوار على المدينة بقتة لتيسر لهم فتحها عنوة لان هاميتها . وكانت مؤلفة من خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ٣٠ مدفعا - لم يكن في استطاعتها الدفاع عن السور الذي يبلغ محيطه اثني عشر كيلو مترا . ويقال ان الامام كان عازما على اتيان ذلك وأعد السلام

اللازمة لتساق الاسوار ولكن المقربين اليه ثنوه عن عزمه

وقد اتفق الفريقان مقدارا عظيما من الذخائر سدى ، ولم يحتدم وطيس القتال الا لما عزت باشا بجيشه من صنعاء فكانت الحامية تخرج من المدينة حينئذ وتهاجم الثوار فتشيب بينهما معارك شديدة ينحسر فيها الفريقان خسارة جسيمة وكان الثوار مسلحين ببنادق موزر من عيار ۷۴ وعتي عن البيان ان هذه البنادق شديدة الفتك ، ولقد كانت الذخائر متوفرة عندهم والا ما استطاعوا ان يطلقوا على الاسوار نارا حامية اكثر من ثلاثة اشهر ، وبما يستغرب في هذا الامر ان البنادق والذخائر في شبه جزيرة العرب أرخص منها في اوروبا ، ولم يستعمل الثوار المدافع الحديدية التي غنموها من الاتراك كثيرا لانه ليس بينهم من يحسن الرماية بها (؟) ولان معظم الذين تصيبهم قنابلها داخل المدينة هم من اخوانهم واتباعهم وحدث انه لما عصفت ريح الثورة خرج بعض الجنود المحليين من العرب من المدينة وانضموا الى الثوار فشدد ولاة الامور على من تخلف من هؤلاء الجنود في المدينة واعتقلوهم هم وسائر الذين اشبهوا فيهم من الاهالي الى ان انتهى الحصار ، ولم يشددوا الا في هذا الامر وتجاوزوا عن سيئة الذين سموا في نفس الثكنات ، وبأول تسامحهم هذا يخوفهم من قيام العرب عليهم اذا سقطت صنعاء وانتقامهم منهم وحرصهم على حياة الجنود الكثيرين الذين اسرهم العرب

وزحف عزت باشا بجيشه من الحديدية على داخلية البلاد من غير ان يلاقي المقاومة التي كان يتوقعها ، نعم انه قاتل كثيرا في طريقه ولكن الثوار لم يدافعوا عن معقل من معاقلهم المدينة بين المدينة وصنعاء مدافعة تستحق الذكر ، وقد دلت النتائج على أن تقاعدهم عن مقاومة الجيش كانت حكمة من الامام وليس جبناً منه ومن رجاله ، ولما بلغ الجيش صنعاء رأى انه لا يستطيع ان يخطو الى ما وراءها ، ولم تكن خسارته في الحرب عظيمة ولكن الاوثة فتكت به فتكاً فديماً ، وزد على ذلك انه لقي في طريقه مشاق وصعابا وافقح الا كثيرا في الانتقال من مكان الى مكان ، وشاع بعد رفع الحصار ان الجيش كان تاويا التقدم الى شحارة ولكن عرب السواحل استأنفوا القتال الذي انتهى بواقعة جيزان المشهورة

فقال ذلك دون اخراج هذا العزم واضطر ولاية الامور أن يسرعوا بمفاوضة مشايخ
عرب الجبال ليشتروا خضوعهم وولاءهم بالمال

ويستدل من هذه النتائج السلبية ان الحكومة العثمانية لا تستطيع اخضاع
اليمن اخضاعا تاما وأن الاسباب التي تمنع الادريسي من الاتحاد مع الامام .
وهي اخلاقيات دينية - تمنعه ايضا من الاتفاق مع الحكومة ، هذا وان من
تكرر الثورات في تلك البلاد ضرب من الحال الا اذا نزع السلاح من الاهالي
ولكن الحكومة بدلا من أن تفعل ذلك مكنت العرب من غنم عدد عظيم من
البادق و بعض المدافع من جيشها وهم يرفضون الآن ما تعرضه عليهم من الاقتراحات
رد هذه الاسلحة اورد بعضها رفضا باتا

وعلاوة على ما تقدم فان التنظير على البلاد الجبلية في اليمن محض باعطاء
ومصاعب جمة اذا كانت الحال ملائمة لذلك لان البلاد وعرة المسالك تتخللها
الجبال والمضارب من جميع الانحاء فتجعل المواصلات امرا صعبا جدا ان لم تهر
محالا وفيها كثير من المعامل الطبيعية ويسكنها قوم اشداء عرفوا بالبسالة والاقتداء
لانهم شبوا على الحرب وشن الغارات ولانهم مستكلمو العدة والسلاح ، نعم ان
التمرس والتدريب على القتال يعوزانهم ولكنهم متحدو الكلمة تراهم قلبا واحدا
ويبدأ واحدة في الذود عن كل ما يوجب اذلالهم واخضاعهم اه

(المنار) يعتقد الكاتب أن الدولة لا تستطيع اخضاع اليمنيين بالقوة ثم هو
ينصح لها بأن تأخذ منهم أسلحتهم فكأنه ينصح لها بأن تستمر على اتفاق الملايين
مما تعرضه من أوربة بالرأيا الفاحش وعلى بذل دماء الالوف من المسلمين كل عام
لاجل أن يهلك الفريقان ويكونا غنمة باردة للطامعين فيهم جميعا . ولو كان
مخلصا في نصحه لاستنبط من علمه واختباره انه يجب على الدولة وهي لا يمكنها
اذلالهم واخضاعهم أن ترضى بأن يتولوا أمور أنفسهم بمساعدتها تحت سلطتها وأن
تؤلف منهم قوة يحمون بها بلادهم من الاجانب اذا اعتدوا عليها ويكونون عونا
للدولة عند الحاجة اليهم . فحسبها انها حاربهم أربعة قرون وخسرت في ذلك
الملايين من الرجال وبنير المال ، ولم تستفد في مقابلته شيئا قط

دعوة سيدي احمد الشريف السنوسي

(الى جهاد الايطاليين في طرابلس الغرب و برفه)

النور الذي نشره في القبائل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

انه من عيد ربه سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف بن السيد علي السنوسي
الخطابي الحسني الادريسي الى كل واقف عليه من عموم المسلمين خصوصاً البلاد
التي استولى عليها أعداء الدين

الحمد لله العزيز الجبار ، والصلاة والسلام على من أطال عز الدين بالبنار ، وعلى
آله الانصار ، الفائتين بواجب (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) الصادقين ما
ماهدوا الله عليه ، الفائتين من حلاوة الشهادة ما أحبوا مفارقة النعم المقيم للرجوع اليه ،
أما بعد اهتدي أطيب السلام ، والثناء لثبات الاقدام بثبات الاقدام ، اعلموا
« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ، فاستبشروا ببيعكم
وجاهدوا متخذين نصره سيفا وولايته جنة ، واسمعوا ما نهيكم به على الوفاء بتسليم
البيع من الوعد بالرجع الجسيم ، في قوله « هل أدلكم على تجارة تعجيلكم من عذاب
أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون * ينفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وما كن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » واحذروا ما توعد به المماطل من
المذاب والتدمير ، في قوله « ما لكم اذا قيل لكم اقرءوا في سبيل الله ان تقولوا اننا
الارض أرخصيم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتنع الحياة الدنيافي الآخرة الا قليل *
إلا تفرأ بصدبكم عذاباً ألياً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضرهم شيئاً والله على كل
شيء قدير »

واعلموا ان الاجل محتوم ، فما خائض المعركة ميت الابه ، ولا القصور المشيدة مانعة ملائكة الموت عن ساكنها ، فما أصاب لم يكن ليخطيء ، وما أخطأ لم يكن ليصيب ، على أن الموت في الجهاد هو منتهى أرب السيب ، إذ هو الحياة الحقيقية ، وكال المنزلة بالرزق في مقام الحضرة الربانية ، فلماذا آثره من يفرد في الدنيا بمن الحلافة على ما هو فيه ، فكيف بمن يكون خلاصه من أسرا الأعداء وسبيهم نساءه وأولاده وما يحبه

واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ، وأن الشهيد لا يجد الموت الا كاترس لما هو به مشغوف ، يجد ريح الجنة ، وتراى له الحور اذا أمخن . وقد قال (أنس ابن النضر) في وقعة أحد « واهل ربح الجنة . اني لأجد ريحها دون أحد » ثم اتمس في المشركين حتى قتل

ولا تصدنكم عن جهادكم كثرة عدد ولا عدد ، فان قوة الايمان يتلشى في جنبها كل عدد ، فجمعهم المسكرة مكسرة ، وعزمتهم المؤتة مصفرة ، وان كانت ذواتهم مذكرة مكسرة ، وقد وعد الله ناصر بالصبر والثبات ، والعدو بالتصن والتشديد ، ولا ترتدوا على أدباركم ، انصف من بعض أمرائكم ، فان المرء لو جاهد لله وحده ، اصدق وعده ، وأعز جنده ، بل جاهدوا ولو فرقة ، وأثبتوا ولو مرة ، فقد كان في الفزوات ، يتداول الرايات الجماعات ، كما حيي أمير أخذها الآخر لئال المرام ، وفي الحديث الحث على الجهاد مع كل امام ، فلا تتكسرون قلوبكم لقله عدد ، ولا تهبوا انصف مدد ، بل ليقاتل أحدكم ولو وحده ، متظرا بالصبر وعده ، فقد قال تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » والاحاديث في الترهيب من ترك الجهاد والترغيب فيه لا يحاط بها كثرة ، ان الاول « اذا تبايتم بالمينة وأخذتم اذنان البقر ورضيتم بازرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزع عنكم حتى ترجوا الى دينكم » أي الواجب عليكم من جهاد الأعداء والاعلاظ عليهم واقامة الاسلام ونصرة الدين وآله واعلاء كلمة الله واذلال الكفر وأهله . ومنه « ان ترك الجهاد خروج عن الدين » اذ لا يرجع الى الشيء الا من خرج عنه . هذا في الجهاد الكفائي فكيف بالجهاد الذي تمين بمفاجأة العدو (١) . واذا كان القاعد عنه

(١) تراجع انقريه ص ٩٢٨ من المجلد الرابع عشر يروى في أولها اننا توقعنا هذا البيان من السنوسية في المقالة السابقة من مقالات المسألة الشرقية التي كتبناها في اواخر شوال . ثم ليراجع المقالة العاشرة والبحت في هذه المسألة فيها

خارجاً عن الدين فكيف بمن يبيع الكفار بحطام علي قتال المساميين وكتابة نفسه في جندهم . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أما أعتدنا للظالمين ناراً) » قال : قيل يا رسول الله بعد هذا الحديث الذي سخطاه منك من يدع الجهاد : « قال من لعنه الله وغضب عليه وأعد له عذاباً عظيماً . قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد أخذ ربي عنده عهداً لا يخلفه : إما عبد لقيه وهو يرى ذلك أن يذببه عذاباً لا يذببه أحداً من العالمين » وفي مسلم « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من النفاق » ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله أي الناس أفضل « مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله » وفيه أنهم قالوا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال « غمسه يده في العدو حاسراً » وفيه أن درجات المجاهدين إلى مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض « قاله الله عباد الله ، خلصوا أنفسكم واعراضكم من أيدي الكفار ، وانسلوا يذوي الهمم ملابس مروية تكمن من العار ، وجاهدوا بالانفس والاموال ، فدرهم الجهاد بسبعة آلاف ، وكونوا كرجل واحد في التعاون والائتلاف ، وابشروا بنصر من الله وقبح قريب ، فما أمر بالجهاد إلا ليهدى السبيل ولا حرك الا لسن بالدعاء الا ليحيب ، ولا تفر نفس منكم فرارها ، حتى تضع الحرب أوزارها ، وليكن هم كل منكم وهوام ، فتألم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . فالتأبرة المتأبرة فإهي الا قليل . وان قيل أنهم « قد جموا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » فهم عما قليل مدحورون ، وهذا إبان إعطاه جميعهم الجزية عن يدهم صاغرون فلا يوجب لكم - ما للمسامون فيه الآن - حينئذ لا تقصروا « قاله ولي الذين آمنوا وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً » واصبروا فإن الفرج قريب ، واني ان شاء الله قادم اليكم عن قريب ، وعليكم منا تم السلام

اللغة العربية

(بحث تاريخي فلسفي)

(في موطن العربية المضرية ونسبتها الى اخواتها من اللغات السامية) *

ايها السادة والسيدات . اللغة العربية فرع من ارومة تعرف بالارومة السامية ومن فروع هذه الارومة اللغات الآتية وهي : البابلية القديمة وتعرف بالاشورية أيضا ، والارامية (وهي السريانية) والبرانية الفينيقية ، والمهرية ، والحبشية أو الاثيوبية . الا أن العربية من بين هذه الفروع هي أمدها أغصانا واملاها جذما وأورفها ظللا وأنصرها أوراقا وأطيبها عمرا يانعا شهما وعلماء اللغات الغربيون يقولون ان ارومة هذه الدوحة السامية انشعب منها فرعان اثنان فرع شمالي وفيه اللغة البابلية القديمة ، والارامية ، والبرانية الفينيقية ، وفرع جنوبي وفيه العربية المضرية والسبئية والسقطرية والمهرية والاثيوبية (أو الحبشية)

وصحح العلامة آرثر نولدي على ما في دائرة المعارف البريطانية الاخيرة سنة ١٩١١ هذا التقسيم فجعل اللغة البابلية القديمة فرعا مستقلا بنفسه وجعل الفرع الثاني ينشعب الى جنمين شمالي وجنوبي وجعل في الشمالي الارامية ، والبرانية الفينيقية ، وجعل في الجنوبي العربية المضرية ، والسبئية ، والسقطرية ، والحبشية أو الاثيوبية هذا ما براه العلماء الغربيون في تقسيم اللغات السامية وتفرعاتها عن الام التي نشأت منها . ولهم في موطن هذه الام السامية الاصل آراء ثلاثة الاول ان موطنها افريقيا ، والثاني انه العراق وما يجاور الخليج الفارسي من أعلاه الى اليمن والشمال ، والثالث انه شبه جزيرة العرب . أما الرأي الثاني فرأي العلامة الاستاذ جويدي صاحب المحاضرات المشهورة في الجامعة المصرية في العام الفائت . وأما الرأي الاول فالظاهر من كلام العلامة نولدي انه من القائلين به أو الناهين اليه . وأما

* (خطاب لصديقنا الاستاذ جبر افندي ضومط معلم اللغة العربية في المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت ألقاه في تلك المدرسة ثم أجمعنا)

الثالث فيقول فيه هذا العلامة انه مما ذهب اليه فريق من العلماء الباحثين ولكنه لا يسي أحدا من الذين يقولون به . ومع انه يقول في هذا الرأي ان عليه مسحة من القبول وفي الظواهر ما يعضده ، يسود فيعطف على مقاله هذا ما يشتم منه تضيفه والجرح فيه . راجع مقالة هذا العلامة النفيسة المدرجة في المجلد الرابع والعشرين من دائرة المعارف البريطانية الطبعة الاخيرة سنة ١٩١١ ووجه ٦٢٠ الى ٦٣٠

﴿ عود الى تفريع اللغات السامية ﴾

قلنا ان علماء الفريين يفرعون الدوحة السامية العظمى الى فرعين كبيرين شمالي وجنوبي ويشعرون من الفرع الشمالي البابية القديمة والارامية والمبرانية الفينيقية ، ومن الجنوبي العربية المدنانية المضرية والسبئية والمهرية والسقطرية (نسبة الى مهرة وجزيرة سقطرة) والاشوية ويندرج تحت الاثوية الحبشية والامهرية . وقد ذكرنا أيضا تصحيح العلامة نولدكي لهذا التفريع أي انه جعل البابية القديمة فرعا مستقلا بذاته وجعل ما سواها من بقية اللغات السامية في الفرع الثاني وشعب من هذا الفرع شعبتين أو جذمين شمالي وجنوبي على ما مر بنا ولم أر سندا لما ذكره هذا العلامة الا ما بين اللغات من التقارب والمشايات في الالفاظ المفردة والاشتقاقات الصرفية وما يلحق ذلك من التراكيب وأدوات المعاني ولا سيما أدوات وطرق التعريف والتشكيك وقد أغفل الوجه التاريخي تمام الاغفال . والذي يظهر لي أن اغفال الوجهة التاريخية قصص في البحث وأنه لو تنبه اليها وأضيف ما أخذها الى ما أخذ الأبحاث اللغوية الصرفة لكان فيها يستتج من مجموع وجهتي البحث ما يضيف آراء القوم في التقسيم والتفريع ويضيف أيضا تصحيح العلامة نولدكي

وعندي أنه لو أضفنا الى ما نعرفه من التشابه والتقارب بين الالفاظ والمستقات وضروب التراكيب النحوية والاضافية وطرق التعريف والتشكيك ما نعرفه من القول التاريخية والتقاليد العمومية المتعارفة لأدى بنا ذلك الى التقسيم الآتي وهو ان الدوحة السامية العظمى تنقسم الى فرعين كبيرين هما الفرع القحطاني

والفرع العادي ، وان الفرع الاول أي القحطاني انشعب منه الارامية والحميرية والحبشية ، وان الثاني أي العادي انشعب منه البابلية القديمة والعبرائية الفينيقية والعربية العدنانية المضربية . وأما السبئية التي يشير اليها العلامة نولدكي فان كان يراد بها لغة بلاد سبأ أي البلاد التي عاصمتها مأرب ذات السد المشهور فالتاريخ يمرض قول هذا العلامة وينافيه لانه يشير اشارة لا تقوى على معارضتها (إلى) أن لغة هذه البلاد كانت منذ الجليل الاول للمسيح لهذه الساعة لغة عربية مضربية وسنقيم الدليل على ذلك . وعليه فالأرجح ان هذه اللغة السبئية التي يقولها هذا العلامة إنما هي الحميرية القحطانية يخالفها شيء من العربية المضربية بما يتخيل معه انها شعبية من الجذم العربي العادي . وأما لغة مهرة وسقطرة فخليط من الحميرية والحبشية ولا يبعد أن يكون بين ألفاظها بقية كثيرة من اللغة السبئية العادية العدنانية التي زعمها العلامة نولدكي قسيمة للعربية وما هي قسيمة لها وإنما هي لهجة أول لغة من لغاتها على الأرجح

﴿ مهد اللغة السامية او وطنها الاصيل ﴾

قبل اقامة الدليل التاريخي على ما ذكرناه في شأن لغة سبأ أي انها لغة اولهجة من لهجات العربية وبعبارة أخرى ان أهل بلاد سبأ كانوا يتكلمون العربية المضربية من (زمن) سبيل العرم الى الآن . وقبل أن اذكر الدليل في اثبات ان فرعي الام السامية هما القحطانية والعادية ومنهما نعت بقية اللغات السامية الاخرى لا بد لي من الرجوع الى الكلام عن موطن اللغة السامية الاصيل ومهدا الذي ربيت فيه فاقول :

وجدنا اللغات السامية في البلدان الآتية (١) في شمالي افريقيا على شواطئ المتوسط من الشام شرقا حتى تصل الى بوغاز جبل طارق والانلا تيكي غربا ويشتمل ذلك على برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر وبلاد مراکش (٢) في مصر وما يليها جنوبا من بلاد الاثيوبيا بين أو ممالك الحبشة (٣) في جزيرة العرب وما والاها من فلسطين وسوريا حتى تصل آسيا الصغرى (٤) في بادية الشام والعراق من راس الخليج الفارسي جنوبا حتى تصل الموصل وديار بكر شمالا ، وليس في التاريخ ولا في

الأثار ولا في التقاليد المناقلة ما يشير أدنى اشارة الى انها كانت في غير هذه البلدان هذه هي البلدان التي عاشت فيها الامم التي تكلمت اللغات السامية لم يعرف عنها قط انها كانت في غيرها من البلاد اللهم الا حيث كانت المستعمرات الفينيقية لكنها لم تثبت هناك بل انقرضت حالاً عند اقراض الممتصرين ونقلب من حوالهم من الامم عليهم ، ولا شك ان مهد السامية لم يتجاوز البلدان التي ذكرناها ولا بد ان يكون في احدهما ، وعلى هذا اجمع ارباب البحث من علماء اللغات والتاريخ قديما وحديثا على ما أعلم وهو ظاهر قول العلامة نولدكي ايضا قلنا فيما مر ان هنالك آراء ثلاثة في موطن السامية ، الاول انه افريقيا والثاني انه جزيرة العرب والثالث انه العراق او اقليم بابل وما يليه من بلاد الاشورين . فننظر في كل من هذه الآراء واحدا واحدا ولا شك ان الرأي الذي تتوفر فيه الادلة التاريخية والعقلية هو أولى من صاحبه باقبال ، دعونا ننظر أولا الى بلدان شمالي افريقيا ونسأل تقاليد أهلها عن أهلها من اين جاؤا . ان البربر وانعي بهم سكان شمالي افريقيا من الذين كانوا يتكلمون باللغة السامية ولا يزالون يتكلمون بها الى الآن يرفضون باننا ان يكون أصلهم من زنوج افريقيا ويصلون انسابهم بأنساب العرب وأهل اليمن والشام ، والقول المعتبر في ذلك انما هو قول العلامة ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور فراجع ما نقله في انساب البربر - المجلد السادس طبعة بولاق من صفحة ۸۹ الى ۹۸

ان الواقف على ما يدكره هذا العلامة في انساب القوم لا يشك انهم جاؤا الى تلك البلاد الواسعة من الشام والبلاد العربية ، ولا أقول ان البربر استعمروا بلادهم ابتداء لم يكن فيها قبلهم أحد من الامم ولكني أقول ان هؤلاء الذين جاؤا البلاد ولقنهم من الدعوة السامية جاؤا من الشام وجزيرة العرب فتغلبوا مع الايام على أهل البلاد وصارت اليهم الدولة والسلطة واختلطوا مع من غلبهم بالزواج فصاروا من ثم جميعهم « الغالبون والمغلوبون » يتسبون الى الامم التي كان منها الغالبون ، لا أستطيع ان اتقل كل ما ذكره العلامة ابن خلدون في انساب البربر ولكني اقل ما جاء له في الجزء الثاني من تاريخه (وجه ۵۱ طبعة بولاق) قال : قال ابن

حزم هو افريقيش بن قيس بن صيفي اخو الحارث الرائش وهو الذي ذهب قبائل العرب الى افريقيا و به سميت وساق اليها البربر من ارض كنعان مر بها عند ما غلبها يوشع وقلم فاحتل النمل منهم فساقهم الى افريقيا فانزلهم بها - ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم الى الآن بها وليسوا من نسب البربر ، قاله الطبري والبرجاني والمعمودي وابن الكلبي والسبيلي وجميع النسابين . انتهى النقل ، ويظهر من هذا الذي نقلناه ومن كثير أمثاله ان التباينة أجلاوا غير مرة العرب وأهل كنعان الى بلاد المغرب وأقاموا مهاجرا فيها فقبائلهم من سبأ وحمير ولا احتاج ان أذكر جاليات الصيدونيين والصوريين الى تلك البلاد فان الحالية منهم التي استعمرت قرطاجنة ومن ثم صار لها الغلب على كل شمالي افريقيا سينا طويلة هي اشهر من ان تذكر ، وكادت دولتهم هناك ان يكون لها الغلب على اشهر الممالك المعروفة حينئذ لو لم تسبقها رومية المظني الى ذلك ، وبناء على هذا جميعه أعيد ما قلته من ان التقاليد والتواريخ كلها تشير الى جهة واحدة وهي ان الامم السامية هم دخلاء على شمالي افريقيا وقد جاؤا الى هناك من الشام وجزيرة العرب ، فليس شمالي افريقيا اذن ميظنا للسامية ولا يعقل ان يكون هناك أيضا فرغنا الآن من الكلام عن شمالي افريقيا ، بقي علينا مصر والحبشة . أما مصر فلم أسمع عن ذهب الى انها موطن السامية الاصلية وهذا مما يقتضي على الامالة واقامة الدليل على أمر يتنازع فيه ، ومع ذلك أقول ان الاثري والمؤرخ الشهير العلامة رولسن يرجح أن المدين المصري القديم ليس أصليا فيها إنما جاءها عن العراق وبلاد العرب ، ومن المشهور في الآثار والتواريخ العربية ان دولة الرعاة في مصر وكانت سامية جاءت من البلاد العربية ، بقي علينا بلاد الحبش - وعامة المحققين وعلماء اللغة لا يشكون في ان الحبشة هؤلاء أعني الذين يتكلمون بهذه اللغة السامية هاجروا اليها من البلاد العربية ، ومثل ذلك أقول في الامهرين إن لم يكن قد قيل فيهم ذلك من قبل ، والفرق بينهم وبين الحبشة ان الحبشة تزحوا جماعة كبيرة وأما أوائلك فكانوا قلائل في العدد وباختلاطهم مع الزنوج غلبت عليهم وعلى لغتهم ملامح هؤلاء وألفاظ لغتهم وكثير من عباراتها وتراكيبها ولكن لم تقو لغتهم الرئيسية

على إزالة الأصل السامي فبقي من آثاره ما يدل عليه بمدالتقيب وامعان الروية ، وأرى أن العقل لا يستطيع الحكم بأن هؤلاء الساميين بقوا ما بقوا في أفريقيا وكانوا ما كانوا ثم خرجوا عن بكرة أبيهم من موطنهم الأصلي في بلاد الزنوج ولم يتركوا أثاراً هناك يدل عليهم أصلاً ، إن هذا الرأي لا يقبل إلا مع البرهان الراجح إن لم تقل البرهان القاطع للشك والنافي للاحتيال

بقي علينا بلاد العراق من الخليج الفارسي إلى الموصل وديار بكر - والباحثون على اتفاق بينهم أن الآشوريين جاؤا من بابل وأن لغة الآشوريين ولغة قدماء البابليين واحدة ، والآثار البابلية تقول إن اصحاب آثارها من الذين تكلموا بهذا اللسان السامي لم يكونوا أصليين في البلاد وإنما كان قبلهم قوم على جانب عظيم من الثمن وكان لهم لغة لكن من غير الأرومة السامية وعلى جانب من الارتقاء فلما تغلب عليهم هؤلاء الساميون أخذوا عنهم الكثير من آدابهم وترجموا لغتهم ومكتوباتهم إلى لغتهم السامية ، والمأخوذ من هذا عقلاً والواجب اعتاده أيضاً أن الساميين أو السامية جاءت إلى العراق وبابل من مكان آخر وكان أهلها غزاة فأنهين ولا أقرب إلى العقل من أن يكونوا نزحوا إلى هناك من الجزيرة العربية فإن المشاهد والمعروف في كل المصور التاريخية إلى الآن أن هؤلاء أعني أهل الجزيرة العربية كانوا يهاجرون من سائر أنحاء إلى الشام والعراق ويستوطنون هناك تجاراً أو زراعين يحرثون الأرض ويربون المواشي وإذا وجدوا همزة للثقل والتسلط على مجاورهم انتهزوها

﴿ رجوع إلى تقسيم اللغات السامية ﴾

(الأرومة السامية تنقسم إلى فرعين : النبطاني والبادي)

ظهر لنا مما مرّ أن البلاد العربية هي موطن السامية والساميين أي المتكلمين بالسامية « سواء كانوا ساميين أو حاميين في النسب » فنتظر إلى ما في شبه جزيرة العرب من اللغات فإن كان هناك لغة أو آثار لغة واحدة لا غير فتلك اللغة هي الأرومة السامية الكبرى وإن كان هناك لغتان فالتتان هما الفرعان اللذان انشبا من الأرومة الكبرى

ان التقاليد العربية والتواريخ المكتوبة الباقية عندنا الى اليوم تذكر ان قد كان في شبه جزيرة العرب لثتان هما القحطانية والمادية . وان القحطانية كانت بين السريانية والعبرانية وهي اميل الى السريانية كما ترجح . ويانه — قال المسعودي — وكان الهيم بن عدي الطائي يقول اسماعيل تكلم بلغة جرهم لان اسماعيل كان سرياني اللسان على لغة ابيه خليل الرحمن حين اسكنه هو وامه هاجر بمكة على ما ذكرنا فصار جرهم ونشأ على لغتها ونطق بكلامها ونزار ثأبي ان يكون اسماعيل نشأ على لغة جرهم ويقولون ان الله عز وجل اعطاه هذه اللغة — الى ان يقول — ووجد نائلة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد — ويقول — وقد وجدنا (قحطان) سرياني اللسان وولده (يعرب) بخلاف لسانه . (راجع المسعودي جلد اول وجه ١٩٢ طبع المطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٥٣) . وقال العلامة ابن خلدون : واما جرهم فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية — وقيل انما نزلت جرهم الحجاز ثم بنو قطور بن كركر بن عملاق لقط اصاب اليمن فلم يزلوا بمكة الى ان كان شأن اسماعيل عليه السلام ونبوته فآمنوا به وقاموا بامره وورثوا ولاية البيت عنه حتى غلبتهم عليه خزاعة وكثافة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى ان هلكوا (ابن خلدون جلد ثان وجه ٣٥ طبعة بولاق)

وقال العلامة ابن هشام انهم وجدوا في ركن الكعبة كتابا بالسريانية قراه لهم رجل يهودي (راجع سيرة ابن هشام جزء (١) وجه ٦٦ طبعة بولاق) يظهر من القول التي اوردناها ان الامامين ابن خلدون والمسعودي متفقان على ان جرهم قحطانية وكانت ديارهم اليمن اولا (وهذا نص ابن خلدون) الا ان الامام المسعودي يقول ان لغة جرهم السريانية ، واما ابن خلدون فيقول انها العبرانية ، وارى ان التوفيق بينهما اذا قلنا ان القحطانية اقرب الى السريانية سهل لانه يمكن حمل العبرانية في كلام ابن خلدون على اللغة التي كان يتكلم بها اليهود في ايامه وهي السريانية او العبرانية البابلية . واذا كانت القحطانية هي السريانية القديمة اول لغة قريية منها فيترجح عندنا بل يعني ان تكون الحبرية التي خلفت

القحطانية وبقيت في الجزيرة العربية في اليمن الى الجيل الثالث بمد الهجرة — على ما نصه العلامة الهمداني (١) — قرية من السريانية ايضا وارجح ان قد بقي اثر كبير من هذه الحميرية في مخلاف حضور وحوالي مدينة ظفار الى اليوم وفي الشعر وسواحل حضر موت ايضا

قلنا ان لغات شبه جزيرة العرب لتتان القحطانية الاولى وقد خلفتها الحميرية التي بقيت في اليمن الى الجيل الرابع بمد الهجرة على ما نص العلامة الهمداني كما اثرتنا قبيل الآن، والعاوية وهي العربية الاولى، واهلها من عاد وحمود وطسم وجديس والعماليق هم العرب العاربة وقد انقرضوا على ما يقولون وخلفهم العدنانيون او الزاربيون في اغلب مواطنهم التي كانوا فيها وتكلموا بلغتهم. ولغتهم اي العدنانيين هي هذه اللغة العربية المضرية لانه القرآن والحديث والمقات وغيرها من الشعر العربي المشهور. ونسبها الى العربية الاولى لانه عاد وحمود كنسبة الحميرية الى القحطانية الاولى على ما ارجح

دعوني انقل ما ذكره الطبري في هؤلاء العرب العادية وفي لغتهم ومواطنهم وسأختصر في النقل ما استطعت. قال رحمه الله — فعليق ابو العماليق كلهم امم تفرقت في البلاد وكان اهل المشرق واهل عمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر منهم. ومنهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة بمصر، وكان اهل البحرين واهل عمان منهم امة يسمون جاسم. وكان ساكنو المدينة منهم — واهل نجد منهم — واهل تيماء منهم. وكان ملك الحجاز منهم تيماء واسمه الارقم وكانوا ساكني نجد مع ذلك — فكانت طنم وعماليق واميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي — وولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم وغامر بن عوص وعاد بن عوص وعييل بن عوص، وولد غامر بن ارم حمود بن غامر وجديس بن غامر وكانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري، فكانت العرب تقول لهذه الامم العرب العاربة لانه لسانهم الذي جبلوا عليه، ويقولون لبي اسماعيل بن ابراهيم العرب المنزربة لانهم انما

١٢٥ كنعانيو الشام عمالقة كالحجاز بين . مدينة العرب الاولى (التارخ ١٥٢م)

تكلموا بلسان هذه الام حين سكنوا بين اظهرهم . فعاد وعود والماليق واميم
وجاهم وجديس وطسم هم العرب . فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت
واليمن كله ، وكانت عمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حولها ،
ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم بالهامة وما حولها الى البحرين واسم الهامة
اذ ذاك جو ، وسكنت جاسم عمان فكانوا بها . (انظر الطبري مجلد ١ وجه ٢١٣
و ٢١٤ و ٢١٥ طبع ليسك)

يظهر مما نقلناه عن هذا المؤرخ الثقة الصلة التامة في اللغة بين هذه القبائل
البائدة واشهرها عاد وبين القبائل العدنانية الباقية الى اليوم واشهرها كان بمد
قريش قيس وعيم . ويظهر منه ايضا الصلة بين اهل نجد والحجاز وبين الكنعانيين
في الشام فانهم جميعا من العمالقة . ومن الصلة بينهم في النسب نستنتج الصلة في
اللغة وعليه فنكون العربية والعبرانية من فرع واحد لانها اي العبرانية الفينيقية
والكنعانية من فرع واحد ان لم يكونا لغة واحدة . ويظهر منه ايضا البلدان التي
احتلتها هذه القبائل فان عادا نزلت الاحقاف الى حضرموت واليمن كله ، وعمود
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى ، وطسم وجديس الهامة وما حولها الى
البحرين ، وجاسم عمان والعمالقة نجدا والحجاز وتيما ، فما كان صالحا للفلاح والزرع
فلحوه وزرعوه وما كان في طريق التجارة اقاموا فيه محطات لها من خليج فارس
شرقا الى ايلة وبحر الشام ، غربا ومن حضرموت واليمن جنوبا الى يريه الشام
وفلسطين شمالا ، فكانت من ثم مواطنهم لذلك الحين من احسن النقط التجارية .
ولذلك كثرت غناهم وعظمت دولتهم واصبحوا مضرب مثل عند من خلفهم سيئ
النبي والقوة والمنظمة وتناقلوا عنهم لعظم آثارهم اخبارا هي اشبه باخبار القصاص
الموضوعة للتسلية والانراب منها بالاخبار الممكن ان تقع ، فانهم نسبوا معظمها الى
الجن وتسخير القوات غير المنظورة كما نسبوا مثل ذلك الى ببلبك وتدمر وبعض
آثار بابل واشور
(لها بقية)

تفک تاریخ تمدن الاسلامی

(بقلم الشیخ شبلی نعمانی)

۲

﴿ مثالب بنی أمیة ﴾

المقصد الذي جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو ان الامة العربية اذا بهتت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشياء الشر ، أي الجور والقسوة والهمجية وصفك الدماء والفتك بالناس . ولكن لا كان لا يقدر على اظهار هذا المقصد تصريحا اختلف في ذلك فمضى المذهب وجعل الكلام طيب الظاهر وذلك بأن قسم عصر الاسلام الى ثلاثة ادوار - فمدح سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها .

« على أن سياسة الراشدين على الاجمال ليست بما يلائم طبيعة العمران أو تقتضيه سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توقفت الى رجال يندر اجتماعهم في عصر . فاهل العلم بالعمران لا يرون هذه السياسة تصلح لتدبير الممالك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة الدينية الى الملك السياسي لم يكن منه بد (الجزء الرابع صفحة ۲۹ و ۳۰)

قائمت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوة للناس وانما من مستغنيات الطبيعة ، أما دور العباسيين فمدحه ولكن لا لاجل انه دولة عربية بل لتكونها فارسية مادة وقواماً ، وثالثاً ونظماً وصرح بذلك فقال :

« دعونا هذا العصر فارسيا مع انه داخل في عصر الدولة العباسية لان تلك على كونها عربية ، من حيث خلفاءها ولقبها وديانها فهي فارسية من حيث سياستها وإدارتها لان الفرس نصرها وايدوها ثم هم نظموها حكومتها وأداروا شئونها ومنهم وزراؤها وامراءؤها وكتابها وحجابها » (الجزء الرابع صفحة ۱۰۶)

ثم اشار في غير موضع الى أن الدولة العربية الساذجة انما هي دولة بنی أمیة فقال :

(المارچ ۲) (۱۶) (المجلد الخامس عشر)

« وجهة القول ان الدولة الاموية دولة عربية » (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)
 « وظل العرب في أيام بني أمية على بداهتهم وحقاوتهم وكان خلفاؤها يرسلون اولادهم الى البادية لاقتان الافسة واكتساب اساليب البدو وآدابهم (الجزء الرابع صفحة ٦١)

ولما ثبت ان خلافة الراشدين لم تكن تلام النظام الطبيعي وان دولة بني العباس دولة فارسية وان الباقية على صرافتها هي الدولة الاموية اخذ يمدد مثالب بني أمية تحت عنوانات مستترة منها الاستخفاف بالدين وأهله ، ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ، ومنها الفتك والبطش ، ومنها قتل الاطبال ، ومنها خزانة الرؤس . وأن في معاوية هذه الضوائف من الافك والاختلاق والتعريف والتبديل بما تجاوز الحد وخروج عن طور القياس . والآن اذكر نبذاً منها واكشف عن جلية حالها ،

﴿ الاستهانة بالقرآن والحرمين ﴾

قال المؤلف تحت هذا العنوان :

« اما عبد الملك فكان يرى الشدة ومجاهر بطلب القلب بالقوة والنف ولو خالف الدين . لانه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة ... ذكر وانته لما جاؤه بنجر الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجره فاطبقه وقال: هذا آخر المهديك - اوه هذا فراق بني وينك . فلاغرو بعد ذلك اذا اباح لعامة الحجاج ان يضرب الكعبة بالتجنيق وان يقتل ابن الزبير ويحترق رأسه يده داخل مسجد الكعبة . وظلوا يقتلون الناس فيها تلاماً وهدموا الكعبة وهي بيت الله عندهم وأوقدوا النيران بين احجارها واستارها » (الجزء الرابع صفحة ٧٨ و ٧٩)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادعى الخلافة فلك الحرمين والعراق وكاد يظلم على الشام وكان امره كل يوم في ازدياد ولبزائه بنو أمية في الشام فلما تولى عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فاصره ولاذ ابن الزبير بمكة فنصب الحجاج التجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير (كما يجب) تصببه)

يسرف كل من له ادنى الملم بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الاقتال ابن الزبير ولكونه لا تذاً بالكعبة اضطر الى نصب التجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحرز عن عن رمي الكعبة فحول وجهها الى زيادة ابن الزبير . فانظر كيف غير المؤلف مجرى الحكاية فصدر الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين . ثم ذكر ان عبد الملك قال للقرآن:

هذا فراق بني وينك . وانه المبح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم الكعبة وإيقاد النيران بين استارها فالناظر في عباوته يتوهم بل يستيقن ان عبد الملك تفرغ من بده الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل الاستهانة نصب عينيه ومرعى غايته ، وقتل ابن الزبير كان امالانه دافع عن مكة او لسكونه ايضاً من جنس الاستهانة بالحرم .

اما تفصيل الواقعة وتعيين ياديء الظلم فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بني أمية من المدينة فخرج مروان وابنه عبد الملك وهو عليل مجذرا فاستولى على الشام وصدرت من ابن الزبير افعال تقموا عليه لاجلها فقها انه تحامل على بني هاشم واطهر لهم العداوة والبغضاء (١) حتى انه ترك الصلاة على النبي في الخطبة ولما سألوه عن هذا قال ان النبي اهل سوء يرفهون رءوسهم اذا سمعوا به (٢) ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن الا لرمتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا مألوقا للناس ولذلك تحرر النبي عليه السلام عن ادخال الحطيم في الكعبة فاتخذ اسباب هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على ابن الزبير . واهل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل ان توفي كل واحد قسطه من الحق فاذا اعتذروا لابن الزبير فبعد الملك احق منه اعتذرا فان ابن الزبير هو الباديء والباديء اعظم . ويظهر من هذا ان عبد الملك ما اراد الحط من شأن الكعبة وهدم شرفها ولكن اضطر الي قتال ابن الزبير فوقع ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب الحجاج المناجيق على الكعبة حولها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير ، صرح بذلك العلامة البشاري في احسن التقاسيم . ثم ان من مسائل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا بالكعبة لا يمنع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في وقعة الفتح بقتل احدهم وهو متعاق باستار الكعبة وابن الزبير كان عند اهل الشام من البغاة والمارقين عن الدين

ولو كان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مراده من رتمه واصلاحه بهد قتل ابن الزبير وهم لم يولموا ان تدمير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة اما تول عبد الملك لقرآن هذا فراق بني وينك ، فحقيقته ان عبد الملك كان قبل اطلاق نارها متخطياً الى العباداة لا يشتغل بشيء من الدنيا ، قال نافع ما رايت في المدينة اشد نسكا وعبادة من عبد الملك ، ولا سألتوا ابن عمر الي من ترجع في

الفتوى بذلك ؟ قال « ولد مروان » وكان يقول ابن الزناد الفقهاء في المدينة سمع أحدهم عبد الملك . وقال الامام الشعبي ما جالست أحداً الا وجدت عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان . ذكر كل هذه الأقوال العلامة السيوطي في تاريخه للخلفاء . فلما جاءته الخلافة وهو يقرأ القرآن تصور خطاوة الأمر وان مثل هذا الصب لا يمكن تحميه الا المقطع اليه فقال محسراً هذا آخر العهد بك . اي الآن لا يمكن الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دأبي أولاً ، وليس هذا على سبيل الاستهانة بالدين مطلقاً فانا نرى اشتغال عبد الملك بالفرائض والسنن فيما بعد فهو يصوم ويصلي ويحج قال يعقوبي في تاريخه : واقام الحج للناس في ولايته سنة ٧٢ الحجاج بن يوسف وسنة ٧٣ وسنة ٧٤ الحجاج ايضاً وسنة ٧٥ عبد الملك بن مروان وسنة ٧٦ ابان بن عثمان ابن عفان ، وسنة ٧٧ ابان ايضاً وسنة ٧٨ وسنة ٧٩ وسنة ٨٠ ابان ايضاً وسنة ٨١ سليمان بن عبد الملك (وسرد باقي السنوات فتركناها) وعبد الملك هو الذي كسا الكعبة الديباج فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم ؟

قال المؤلف

« ويحترز رأسه بيده داخل مسجد الكعبة » (الجزء الرابع صفحة ٧٩)
استمد المؤلف في هذه الرواية بالقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد يمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقائع هو من إحدى حيل المؤلف المعتادة بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة في الطبري وابن الاثير وغيرها من المصادر التاريخية المتداولة الموثوق بها وعليها المعمول واليها المرجع لكن الملم تمكن كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها وتثبت بكتاب هو في عداد المحاضرات وانما يرجع الى أمثاله اذا لم يكن في الباب مستند غيره وحتى لم يخالف الاصول . والمذكور في الطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير أصيب في الحجون وقتل هناك قتله رجل من المراد ، وما احتز رأسه داخل الكعبة

قال المؤلف « وهدموا الكعبة »

قدمنا ان الكعبة لم تكن غرضاً للحجاج وانما كان نهب المناجيق على الزيادة التي زادها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالكعبة نالت الاحجار من الكعبة ولكن كان أول ما فعله الحجاج بعدما استتب القتال أمره بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم الكعبة شيء واحد ؟

أما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وأنه أمر بالصحف تملقوه وأخذ القوس
والنبل وجهل يرميه حتى مزقه وأشده

أنوعد كل جبار شديد فيها أنا ذاك جبار عميد

إذا لقيت ربك يوم حشر فقل لله مزقني الوليد

وقيل هذه الرواية عن الأغانبي فهي من خرافات الأغانبي ، ومعلوم أن صاحب
الأغانبي شيعي دياره شنان بني أمية والحط منهم . وأما الآيات فأثر التوليد ظاهر عليها
ومن له أدنى مسكة بالأدب يشهد أن نسجها غير نسج الاوائل ، فاما جهابذة المحدثين
الموجوع اليهم في نقد الروايات والذين قولهم فصل في هذا الباب فيجحدون أمثال
هذه الروايات المختلفة . قال الملامة الذهبي وهو رأس الحديث ومرجع الرواية « لم
يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالحرق والتلوذ فخرجوا عليه لذلك »
(تاريخ الخلفاء للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك أمراً آخر وهو ان الساقم على الوليد وقائه هو خليفة اموي ،
فكيف ينسب استهانة الدين الى خلفاء بني أمية ماتهم . ثم ان هذا الذي عزا اليه
صاحب الاغانبي الاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب المقدم ما ينبئ عن تنظيمه
للقرآن وتفخيمه شأنه وحث الناس على حفظه وتمهده قال صاحب المقدم (١) انه
شكا رجل من بني مخزوم ديناً لزمه فقال (الوليد) افضيه عنك ان كنت لذلك
مستحقاً قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقاً في منزلي وقرابتي ؟ قال قرأت
القرآن ؟ قال لا ، قال فادن مني فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب في يده
فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا المايح ولا تقارقه حتى يقرأ
القرآن . فقام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين افض ديني ، فقال له أقرأ القرآن ؟ قال نعم
فاستقرأه عشر من الاقالع وعشراً من براءة فقراً ، فقال لهم نقضي دينك وانت اهل
لذلك . فانت ترى ان الوليد يعد من لا يقرأ القرآن علاجاً والمؤلف يعد الوليد علاجاً

فاما ما ذكره المؤلف من اقوال الحجاج وخالد القسري وأهما كأننا يفضلان
الخلافة على النبوة فتح ان اكثر هذا الاقوال مأخوذ من المقدم الفريد وهو من
كتب المحاضرات لنا نحتاج الى اللب عن الحجاج وخالد فانهما من اشرار الامة
حقاً ولكن كم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة في الدولة العباسية كالمجاردة وابن
الرواندي الذي عمل كتاباً رد فيه على القرآن وسماه بالامع فاذا كان الصاميون :

مستولين عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فكذلك بنو أمية . وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الحجاج فعلوم ان غيرهما من بنى أمية كانوا ناطقين عليه كافة حتى ان هشاماً قال « هل الحجاج استقر في جهنم او يهوي الى الآن » وما وصل الى هشام ان خالداً القسري استخف بامرأة مؤمنة عزله من الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان

والحاصل ان المؤلف لو خص رجلاً او رجائين من بنى أمية بالطعن لاعترقنا به ولكن من سوء مكيدة المؤلف انه يجعل الفرد جماعة والفسد توهمًا والتأثر عامًا والشاذ مطرداً

﴿ جور بنى أمية ﴾

سبنا بنظام مختصر ، وأحطنا بما يشائع جنبكيزخان ، واطلنا على ما جتته أيدي التره ، نواله - لو صدق المؤلف - هم ما كانوا أشد قسوة ولا أنظع أعمالاً ولا أمانك دماء ولا أجمع لانواع القتل من بنى أمية

قال المؤلف « حتى في أيام معاوية فإنه أرسل بسر بن أرطاة وأرسل معه جيشاً ويقال انه (أي معاوية) أوصاهم أن يسيروا في الارض ويقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان (الجزء الرابع صفحة ٨٢)

قبل أن أكشف عن جلية الامر لابد من تقديم مقدمة ، وهي ان المؤلف مدح بني العباس وجعل أعمالهم مناهجاً للعدل ودلالة على الرفق فقال

(ولا غرابة فيما تقدم من عمران البلاد في ظل الدولة العباسية فان العدالة توطد دعائم الامن واذا أمن الناس على ارواحهم وحقوقهم تفرغوا للعمل فتعمر البلاد ويرفح أهلها ويكثر خراجها (الجزء الثاني صفحة ٨١)

وعلى هذا اذا وجدنا بنى أمية معادلين لبني العباس في جميع أعمالهم سواء بسواء كان اختصاصهم بالدم دون بني العباس جوراً فاحشاً وميلاً عظيماً . ثم ان هناك أمراً آخر وهو ان المؤرخين بأسرهم كانوا في عصر بني العباس ومن العلوم انه لم يكن يستطيع أحد أن يذكر محاسن بنى أمية في دولة العباسيين فاذا صدر من أحد شيء من ذلك فانه كان يقاسي قائلها أنواعاً من الهتك والايذاء ووخامة العقوبة ، وكل ثامن أعمال هذه في أسفار التاريخ . ومع اتنا نتخبر بأن مؤلفي الاسلام كانوا أصدق الناس رواية وأجرأهم على اظهار الحقي ما كان يجمعهم عن بيان الحقيقة ساطة الملك ولا مهابة

جائر ، ولكن مع ذلك فرق بين تعدد الكذب والسكوت عن الحق ، ولذلك نستعد
لهم ما قالوا شيئاً افتراء على نبي أمية ولكن ان قلنا انهم كثيرا ما سكتوا عن عاصمهم
فذلك شيء لا يدفع وليس فيه غض منهم

أما بنو العباس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد ، وملاك رقاب الناس ، رضاهم
الحياة ، وسخطهم الموت ، فالواقعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يمكن الا بعد مخاطرة
النفس والاتحام في الهلاك ونهب النفس للموت

رجعنا الى قول المؤلف ان معاوية امر بقتل النساء والصبيان . اعلم ان هذه
الواقعة اي ارساك (بسر بن أرطاة) الى شبيمة علي من اشهر الوقائع المذكورة في
سائر كتب التاريخ وليس في احد منها قتل النساء والصبيان بل فيها ما يخالف هذه
الرواية . قال المؤرخ البغدادي « ووجه معاوية بسر بن أرطاة وقيل ان أبي أرطاة الاماري
من بني عامر بن لوئي في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تمر بالمدينة فأطرد أهلها
وأخف من مررت بها وأهب مال من أصبت له مالا من لم يكن يدخل في طاعتنا
وأوهم أهل المدينة انك تريد أقتلهم واته لا براءة لهم عندك ... حتى تدخل مكة ولا
تعرض فيها لاحد وارهب الناس فيما بين مكة والمدينة ثم امض حتى تأتي صنعاء
فان لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم . فخرج بسر فجعل لا يمر بمحي من أحياء العرب
الا فصل ما أمره معاوية (البغدادي طبع أوروبا صفحة ٢٢١ من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة انه لم يكن هناك الا تخوف وتمديد وايهام . ولما رأى المؤلف
ان المصادر التاريخية الموثوق بها لا يوجد فيها ما يوافق هواه جنح الى الاغاني ونقل
أمر معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون خلاف ذلك
لجله ودهائه ، والنظن ان معاوية أطلق يد بسر ولم يبين له حدودا وكان بسر سفاكا
للدماء فلم يستن طفلا ولا شيخا

قد قلنا ان الاغاني من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا والحديث فكاهة
أو تسللا من كد العمل الى استراحة فلا بأس به وبأمثاله أما اذا كان الامر ذا بال
وكانت الواقعة معترك الاختلاف ومتعذر الاهواء ايضا لشأن أو هادما لاساس فأمثال
هذه الكتب لا يؤذن لها ولا يلتفت اليها مطلقا

ثم ان الرجل (أي صاحب الاغاني) شيعي اذا جاءه شيء مما يشين معاوية ويدنس
وجد في نفسه ارتياحا الى قبوله ولو كان من أوهن الاحاديث وأكذبها

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلين ولسكن القتل لم يتجاوز الاثني (١) فأين هذا من قول المؤلف

« وكان بسر سفاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا »

قال المؤلف « فإذا كان هذا حال العمال في أيام معاوية مع حلمه وطول آتائه فكيف في أيام عبد الملك مع شدته وقتكه فهل يستقرب ما يقال عن قتلك الحجاج وكثرة من قتلهم صبوا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠ (الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مئة ألف أو مائتين ولسكن أين هذا من صنعة أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة بني العباس المؤسس لدولتهم فإنه قتل صبوا بدون حرب ما يبلغ ستمائة ألف وقد اعترف به المؤلف في هذا التأليف نفسه (الجزء الثاني صفحة ١١٢) والمؤلف ينتحل لذلك عذراً ويحسبه من طبيعة السياسة . فالحجاج أحق بالمعذرة وأجدد بالعمى ، فان الحجاج عربي قح طبعه الجفاء والقسوة . أما أبو مسلم فجمي تربى في حجر التمدن ، وغذي بلبان الظرف ودمائة الاخلاق (١١)

أما قوله إن عبد الملك كان أشد وطأة منه (أي من الحجاج) فلم يأت عليه بشاهد غير غدره بعمر بن سعيد ، وأين هذا من غدر التصور العباسي بأبي مسلم الذي هو رب الدولة العباسية ، ولولاه لما قامت للعباسيين قائمة ، ولا كان لهم ذكر ، وكذلك غدر المنصور بابن هيرة

وغاية ما يقضى منه العجب ان المؤلف بعدما ذكر قتلك بني أمية بقوله : « وقد فقتهم هذه السياسة (أي سياسة القتل) في تأييد سلطانهم (قال) صارت سنة من ملك بعدهم من بني العباس وغيرهم » وأنت تعلم ان المؤلف يبرئ ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن القتل ، فهل هذا تناقض في القول أو أراد بهم قوماً فقتروهم من حيث لا يعلم ؟ لا والله لا هذا ولا ذاك ، بل هي من مكاييد المؤلف التي لا يهتدي اليها الا نطن خير لطوية الرجل وكامن ضعفه

(١) المئارج : في هذا الذي بل فيما أورده الناقد في هذه المسألة نظر فقد نقل الحافظ في الاصابة عن ابن يونس ان معاوية وجه بسر الى اليمن والحجاز سنة أربعين « وأصره أن ينظر من كان في طاعة علي فيوقع بهم قتل » فهذا كلام المحدثين لا الشيعة وأهل الحضرة وقد اشرو في الاصابة الى انه لا ينبغي التشاغل بانخبار بسر الشهيرة في الفتاوى لما قيل من ان له صحبة . وهل يقتل ان يكون ايقاعه بالطيحين لملي قاصرا على قتله طفلي ابن عباس رضي الله عنهما ??

الجامعة الاسلامفة*

أرسل الفنا أءء علماء اللغة العربفة المقالة الآفة باللغة الفرنسوفة فف مسألة هف فف الوقت المآضر أ كبر المسائل الفف فهم أورفا بمقدار ما فهم المسلمفن ، وهف مسألة الجامعة الاسلامفة الفف فبهل منها أكثر مما نعلم ، قال السكائب : ولءء الجامعة الاسلامفة ففء شمس مصر المآرة وظاء زما نا طوفا بمصهورة فف ءائرة عءء صفر من أنصارها ، وكاءء هءه الجامعة فف نشأءها الأولى ءفنفه مءضفة أشبه بكفنفسة كائولفكفة فرفف الف ضم ففم الفرق الاسلامفة أو بالمرف الف فبءفء ذكرف الوءءة القءفمفة الفف فقءء منذ زمن بعفء ، إلا انها لم بمض علفا زمن فف وسعء ءائرفها وأصبءء فمقدار جاء ففكوفن ءولة اسلامفة شءفءة البأس كاءءولة الفف كاءء فف زمن الفراعنة لفظر للعالم فف بعض أجزائفا انها المصفءة بصفة شبه قومفة (؟) للءمءن الشرقف الءف فوارف خلف مءففة أورفا المسفكفة ولما كاءء الجامعة الاسلامفة لم فزل ءءفءة النشاء لءلك كاءء أعمالفا صاءرة عن ءففة عمفاء ءففة المءاءة وعدم الأءبار الفف ففن مصر والجزائر من ففءها الف أن ءءلء فف ءور السكفنة مشفئلة بنشر مباءئفا ومنظرة بلوغ قوفها . والسفء جمال الءفن الأففانف الءسفنف هو أول من اشفئل بنشر ففكرة الجامعة الاسلامفة أن لم فكن المءرض على انشاءها وقد ظل زما نا طوفا معروفاف بأنه المائل المف لءلك الجامعة .

ولد السفء جمال الءفن فف ولافة كابل فف أسعء آباء من أعمال بلاد الأفان واشفرك فف ثوراء عءفءة أرفقء فففا الءماء ، ثم فارق وطنه سائفا فف العالم ففصوفا فف العالم الاسلامف فاآفرق الهند الانكلفزفة الف فارس فبلاد العرب

(*) مرفمة عن ءرفءة (الطان) الفرنسفة من المءء الءف صءر فف ١٧ ءسمر وهف لكائب من نصارى لبنان

فالسُلطنة العثمانية ثم القطر المصري ومنه جاء الى أوروبا فراقب كفيلاسوف كل
الحوادث العظمى التي شهدتها القرن الماضي وراقب أدوار الرقي العقلي في أوروبا
بنظر من يود الوقوف على الحقائق، وأنخرط في سلك الماسونية في مصر ثم ذهب
الى الأستانة فتوفي فيها عام ١٨٩٧ وكان السلطان عبد الحميد قد جذبته اليها وغمره
باحسانه وهداياها ، وفي جملة الذين حظي بصداقتهم وودادهم أثناء سياحاته
المسيورينان حتى اختصه هذا بالمدح والتعريف في أحد مؤلفاته .

وكان جمال الدين مهيب الطامة ، ويقال انه مع مقدرته الفائقة في فن الخطابة
كان واسع الاطلاع في الشؤون العامة حتى أنه خاف تلاميذ كما فعل أفلاطون
ولم يخلف مؤلفات ، وكانت سيرته تاريخنا في العالم الاسلامي الذي كان جمال
الدين يسعى الى تأييده فكانت الجامعة الاسلامية أملا له يحلم به في كل أيام
حياته ، وكان ينتقل في العالم الاسلامي من بلدة الى أخرى رسولاً للوحدة
والتضامن يمثي الناس ويدعوهم للعودة الى التقاليد القديمة ولكن من غير تعصب
فكانت غايته أن يكون الاسلام عاماً طيباً ووسيلة للتسامح وحب المدنية والارتقاء ،
وكان في القطر المصري جمعية تدعى (جمعية العروة الوثقى) طلبت من
من الافغاني أن يرفع مدة اقامته في باريس صوت الدعوة الى الجامعة الاسلامية
فأصدر هناك جريدة (العروة الوثقى) وناط تحريرها بالشيخ محمد عبده الذي
ذاع صيته في ذلك الوقت فظهر منها ثمانية عشر عدداً فقط إذ أن الحكومة
الانكليزية التي كان يهيمها أكثر من غيرها أمر الجامعة الاسلامية الجديدة
ستعمل الضغط لايقاف حركة تلك الجامعة

ثم ظهرت فكرة عقد مؤتمر اسلامي عام فاتجه نظر الافغاني نحو مكة
واستحسن العالم الاسلامي ذلك الا أن السلطان عبد الحميد قد راعه اتجاه الجامعة
لاسلامية نحو بلاد العرب التي أفلقته ثوراتها الماضية فأخضت فكرة عقد المؤتمر
في مكة

**

أما الكواكبي فقد كان مع ذلاقة لسانه في الخطابة صاحب نظر دقيق

نير، وقد أخذ فكرة الافغاني في عقد المؤتمر الاسلامي فشرحتها شرحا مطولا في كتابه الذي صدر باسم (سجل جمعية أم القرى) وضمن هذا الكتاب أعمال المؤتمر الذي لم يمكن عقده ، ووصف بأسلوبه الحسن حالة العالم الاسلامي وشخص أمراضه بكل انتباه مع ذكر الدواء اللازم لها

الكواكبي هو العالم النظري الذي نهر للجامعة الاسلامية وهو الفكر الذي لم يؤثر فيه الوعيد والتهديد ، وانما كان الافغاني قد أظهر الميل الى عبد الحميد بعينه الى الامتانه حتى مات فيها فان الكواكبي ظل دائما الودو الالد لهد الحميد حتى أنف كتابه (طبائع الاستبداد ومصارح الاستبداد) تشيحا على حكومته ،

==

اما عبد الحميد فانه بما اتصف به من الحكمة والدقة أدرك القصد من فكرة الجامعة الاسلامية فيمد أن كان أول خصم لها أراد أن يربها برعايته ليستأثر بفائدتها وان ذلك جذب الافغاني وكثيرا من الأطباء وأئمة الاسلام الى الامتانه وأنغرامهم بالالتحاق به وأجزل الهبات والمهدايا والخطايا والاقاب والوسامات وظهر هو نفسه بمظهر ديني وجعل نفسه نصير الاسلام في العالم ورب المرتبات للمجاهد الدينية وللمعلماء وشايخ الطرق وللجوامع والمساجد وشيد اما كن خاصة بضيافة المحتاج وتسهيل واجباتهم الدينية كما أنشأ السكة الحديدية المجاوزية التي لم يكن ينظر العالم الاسلامي اليها الا أنها عمل صادر عن شفقة على المسلمين وحنان عليهم ، فبرع لها المسلمون بمبالغ طائلة اعانه على إتمام هذا المشروع

ولم يقتصر الامر على جذب المسلمين والمحمول على انطافهم بل كان من اللازم أيضا تنويرهم وضمهم بهضم الى بعض والقبض عليهم فأرسل خليفة الامتانه الى أنحاء العالم الاسلامي أولئك العلماء الذين التفوا حوله وجعلهم رسلا للجامعة الاسلامية التي كانت تحيط أحلامه

وفوق ذلك فانه أراد أن يراقب الدول الاجنبية التي كانت تضم بين رعاياها أو في مستعمراتها فريقا من المسلمين نبث في كل جهة حتى في الجزر

الصغيرة رساله السريين الذين لم يكن يشعر أحد بوجودهم ويمكن أيضا من الحصول على مخبرين سريين في الدوائر العليا لتلك البلاد وكان يتقدم المبالغ الطائلة أجرة على عملهم

ولما خلع السلطان عبد الحميد أصبح كل الذين يعيشون من هذا الطريق لا مورد لهم ، والحكومة الدستورية الجديدة لم تشأ أن تعترف بهم ، وقطع أعضاء جمعية الأتحاد والترقي الصلة بينهم وبين الجامعة الاسلامية منذ قاطعوا شخص عبد الحميد وتظاهروا أيضا بمقاومة هذه الجامعة ونسخ اللغة العربية وهي لغة الدين المقدسة بل هي لغة المسلمين العامة التي بزوالها يزول الاسلام ويقاؤها يبقى ويحيا

ظل هؤلاء دائبين وراء أمانيتهم الجميلة فابتكروا مشروع الاقدام على صبغ السلطنة المنيانية بالصبغة التركية ، وهذا المشروع لم يخطر في بال السلاطين الفاتحين ولا علوا النفس بتحقيقه مع ما كان لديهم من القوة التي ان لم تكن أعظم من قوة أحداث سالنيك الفارقين في الاوهام فهي على الاقل تساويها ، وبهذا صارت الجامعة لاسلامية بلاسند وعادت حقا مشاعا فبدأ كتاب الصحف وحدهم يشتغلون بها وقوة هؤلاء لا يستخف بها

انتشرت الصحف الاسلامية في العالم بكيفية غير محسوسة واكثر هذه الصحف عربية فتجد منها باسيا وأفريقيا وأميركا وأوروبا بل في الاوقيانوسية ولو بنسبة غير متساوية ، ولما كانت هذه الصحف حديثة النشأة لذلك ترى لها عيوباً كما أن لها مزايا وفوائد ، فإذا كان يتعصب الاخبار السريعة من جهة فهي من جهة ثانية ذات ساطة على قرائها وهي التي تكون الرأي العام بلبل أن تردد صده

تكثر الصحف العربية بنوع خاص في القطر المصري ، وكانت في سوريا قد نهضت بنشاط في مدة قصيرة حتى جاءها الحكم الحميدي ووقف في وجهها فغلبت نيبا منيبا الى أن أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ وكان الكتاب السوريون

ينزلون ضيوفا في مصر وهي الاخت الشقيقة لسوريا فانتشرت الصحافة في وادي النيل وفازت فوزا باهرا

صورة مصطفى باشا كامل تتقدم بما لها من المكانة صحف الجامعة الاسلامية في القطر المصري ، وهذه الجامعة الاسلامية هي الجامعة المدنية التخيلية القريبة الوصول لكل من بذل ذاته وأبدى سخاء وعلوهمة الا ان هذه الجامعة مصرية أكثر منها عمومية وقومية أكثر منها دينية

أما المثل الحي المقدم للجامعة الاسلامية الدينية فهو بلا نزاع الكواكبي والافطاني والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، وكان يرمى آمال الشيخ محمد عبده ان يكون الاسلام عاما حيا يرجع الى حاله الاولى ويتجدد مما زيد فيه بمرور الزمان وما قاله رحمه الله في كتابه (الاسلام والنصرانية) ص ١١٧ ان ما يؤخذ على المسلمين في الوقت الحاضر ليس هو من الاسلام في شيء ولكنه شيء آخر أدخله أهل البدع على الاسلام ودليلنا على ذلك القرآن الذي انصرفوا عن تدبره واتباع سننه

ان الجامعة الاسلامية الدينية التي خلفها الشيخ محمد عبده لتلاميذه عند وفاته يتوسل للعمل لها بثلاث وسائل المؤتمرات والصحافة والتعليم بالمبادئ الصحيحة ، وقد كانت آمال الجامعة الاسلامية ترمي الى عقد مؤتمر يجمع جميع الطوائف الاسلامية وقد سبق لنا الكلام على السبب الذي من أجله لم يفلح مؤتمر أم القرى ، الا أن الزبيبة لم تقتر في هذا الشأن حتى قام قبل بضع سنوات اسماعيل غصبرنسكي مدير جريدة ترجمان التي تطبع في بنجها سراي في القريم فاقترح عقد المؤتمر في القطر المصري وقابل المصريون هذا الاقتراح بحمية ونشروا على العالم الاسلامي منشورات حماسية الا أن هذا المؤتمر أخفق أيضا وقد قرأت في أحد أعداد مجلة المنار التي تصدر في مصر وقد تفضل بارسالها الي المسيو ماسينيوس اقتراما لاحد المكاتبين يقترح به عقد المؤتمر الا انه لم يكن سبب اخفاق المشروع فساد في ادارته بل كانت هناك صعوبات مادية تحبب به من كل جانب

وأما الوسيلة الثانية وهي الصحافة فإيها جعلت فكرة الجامعة اسلامية تقدم
تقدما سرعيا لان كل الجرائد الاسلامية في العالم ترمى الى هذا الغرض وهي
منتشرة في كل مكان . واذا فتح الانسان واحدة من هذه الجرائد او المجلات
ياخذه العجب من الخطوات التي اجتازتها الصحف العربية وان كانت أربا بالانكاد
تسب لوجودها حسابا

وتتم الصحافة العربية باستعراض أحوال العالم الاسلامي بأسره ونشرها
وتعاقب عليها وتشير باصلاح المروج منها ونشجعها وتحنو عليها نحو الولادة على رضيعها
وتفيض هذه الصحف بالبحث في تاريخ الاسلام وعلومه وتقايله في قالب سهل
فيه تلي جميع القراء لانه يكتب بأسلوب بسيط حديث . وان مجلة كمجلة المقبس
تعد كدثرة عارف حقيقة بهم المسلمين الاطلاع عليها وهي تقرأ في كل جهة
من البلاد العربية كما تقرأ في الاوقيانوسية والهند وأميركا

وتد ونف أحد مسلمي الهند في لاهور مائة نسخة من كتاب تفسير القرآن
المسكيم الذي يكتبه الشيخ رشيد رضا توزع هذه النسخ على المساجد وتلى فيها
والدينا أمثلة كثيرة من هذا القبيل تدل على وجود روح التضامن التي نبشها
هذه الصحف بين المسلمين المنتشرين في أنحاء العالم

وأما الوسيلة الثالثة فهي التعليم الذي اشتد الميل اليه والشوق الى نشره
فانتشرت المدارس في كل مكان . وكان الانسان يقرأ منذ حين على كل جدر
في كل مدينة من مدن سوريا هذه الجملة : « تعلم يا قتي فالجبل عار »

والجامعة الاسلامية لانكفي بتأسيس المدارس البسيطة بل هبت لتأسيس
المدارس الجامعة الكبرى . فهذا الجامع الأزهر قد تأهب لتجديد عهد شبابه واستعد
للقيام بالوسائل الحديثة . وهناك مشروع تأسيس جامعة في الهند وأخرى في سوريا
وقد تكلموا في هذه منذ مدة ولكن لم يتم شيء من ذلك بعد

ويرجع فضل حركة النهضة الاسلامية في الهند لاحمد خان الذي ولد في
سنة ١٨٧١ وتوفي سنة ١١٩٧ وهو المؤسس لجمعية الترجمة التي صارت بعد ذلك
باسم جمعية عليكرة العلمية وهو الذي اهتم بإنشاء جامعة اسلامية ورغب الناس

فيها بواسطة جريدته وجسم هذه النهضة الدينية بميله وكتاباته وخطاباته ، وقد
أنشئت في كلكنا مؤتمرات للتربية الاسلامية حتى انتشرت هذه الحركة . وقد
نحصل الراجح محمود اباد أخيرا على رضا حكومة الهند بتأسيس مدرسة جامعة اسلامية
كبيرة في عليكرة وهو المشروع الذي كان يشغل به منذ زمن

وأما مساهمة الأوقيانوسية فقد أسسوا الآن مدرسة اسلامية لتعليم اللغة العربية
في صومطرة ، وفي جاوا تنشر الجرائد العربية

أما المشروع الذي يفوق المشروعات الأخرى ويدل على الجامعة الاسلامية
قبل غيره فهو مشروع (الدعوة والارشاد) الذي قام به الشيخ رشيد رضا تلميذ
الشيخ محمد عبده الذي سبق لنا الكلام عليه وكان قصده من هذا المشروع في
بادي الامر ان يكون في الامانة الا ان حزب الاتحاد والترقي كان يظهر له القبول
والترحاب الى ان اتقلب عليه فعاد السيد رشيد رضا لارض مصر الكريمة فألف
فيها جماعة الدعوة والارشاد ووضع بمساعدتها أساس مدرسة كلية اسلامية كبرى
مجانبة وتبدأ المدرسة بسنة تمهيدية ، ثم يكون لها صنفان مدة كل واحد منها ثلاث
سنوات أحدهما صنف المرشدين الذي سيحوي بلاغة منبر الخطابة الاسلامية
الراقدة منذ أجيال والصنف الثاني لتعليم الدعاة الى الاسلام وهؤلاء يتمخضون من
عالية متخرجي صنف المرشدين فيتمون في السنوات الثلاث المعارف اللازمة
لتأدية مثل هذه المهمة العظيمة

من هذا نعلم ان الجامعة الاسلامية تشهر أنها قادرة ليس على الدفاع عن
نفسها فقط بل على الشروع بهتوحات جديدة .

قال محمداً أحمد في مقدمته لكتاب الاسلام والنصرانية تأليف الشيخ محمد عبده أن
هذه الديانة السمحة تستحو كل دين آخر وتزيل كل طريقة وتبقى وحدها على الارض .
والواقع أن الدين الاسلامي ينتشر في أواسط أفريقيا ومن الممكن أن ينتشر
أكثر . ويتضح من احصائية الحج الأخيرة أن قد ظهرت في الوجود حركة دينية
شديدة . فان عدد الحجاج صار ۱۷۵۰۰ بعد ان كان ۷۵۰۰ وعدد الحجاج الذين

ان الجامعة الإسلامية تسير بصراحة وأنا أعرف جامعة أخرى لاهلة لها بالدين . وهذه الجامعة أهلية محضه والغرض منها احياء تلك المدينة الإسلامية الشرقية القديمة واظهار جمالها وريحها العاطر القديم . وذلك أمل تشترك فيه ضفاف الفرات الغنية الخصبة ودمشق القوية القديمة وترقب من ورائه أن تتجدد عجائب مدائن الأندلس

وليس هذا الأمل إسلامياً فقط بل ان الحمية التي يبدىها الكتاب المسيحيون حديثوا السن لا تقبل عن حمية اخواتهم المسلمين قوة وشفقا . الا أن هذا الميل لا يمكن اشتراكه بالجامعة الإسلامية الدينية بدون تكلف في الالفاظ وتوسيع الدائرة الى حد لا يسمه مجال مقالة واحدة . ومع ذلك فاني أردت أن أشير الى هذا الميل الذي يهيم البحث فيه كل من يهتم بشؤون هذا الشرق القديم الذي لم تزل شهرته قليلة

ك . ت . خير الله

(المنار) كتب هذا الكتاب اللبناني البليغ مقالته في الطان انوراد فرنسا وسائر دول أوربة مقاومة لكل ما يراقي به المسلمون ولذلك كبر الصغير ، واستعان بالابهام والتهويل ، فجعل عبد الحميد مؤيدا لما يسمونه الجامعة الإسلامية وبأثام لدعاتها ، وهو أشد خصومها وأكبر أعدائها ، وانما كان يصطنع بعض أصحاب الصحف في البلاد الإسلامية ليدحوه ويدافعوا عنه بلقب الخلافة كما اصطنع أمثالهم في أوربة للدفاع عنه ومدحه ، وهو لم يحتل على جذب السيد جمال الدين الى الاستانة الا ليجسه فيها ويطل عمله ، ومن كلام السيد فيه « انه سل في رثة الدولة »

كذلك جعل المقتبس من الصحف الجامعة الإسلامية وأوهم أن قراءه في الاقطار الأمريكية والاقلياتوسية من أركان الجامعة الإسلامية وانهم كثيرون يعدون بالآلاف والصواب ان جلهم ان لم تقل كلهم من النصارى وهم قليلون . وقد صرح في الجزء الاول من المقتبس بانه علمي مجرد من النزعات الدينية وقد صدق فاذا كان مع هذا يمد من صحف الجامعة الإسلامية فالمتطاف والهلل منها كذلك !!

وفي المقالة مبالغات اخرى خرج بها الكاتب عن محيط الحقيقة فثلبا لا ورثة من وراء زجاجة الالة المكبرة (المكرسكوب) ولكنه اراد ان يجعل منها مسألة الحج فأخطأ في الارقام وجعل الكثير قليلا والكبير صغيرا .

جعل السيد جمال الدين هو الواضع الاول لاساس هذه الجامعة وقال انها اصبحت في مصر وانها كانت دينية محضة . والصواب ان السيد رحمه الله تعالى لم يدع في مصر الى جامعة دينية محضة بل اسس في مصر جامعة شرقية وحرزها وطنيا دخل فيه السوريون وغيرهم من سكان مصر الشرقيين

ومن اغلاطه ما ذكره عن جمعية الاتحاد والترقي من مقاومة الجامعة الاسلامية، وهذا الغلط مبني على الخطأ في دعوى ان السلطان عبدالحميد كان نصير الجامعة الاسلامية يث الدعاء لها في اقطار العالم . والصواب ان الاتحاديين هم الذين حاولوا دون جميع اصحاب السلطة قبلهم ان يستفيدوا من تعلق قلوب المسلمين بالندوة فثوا الدعاء لذلك في جميع اقطار العالم الاسلامي في الوقت الذي يندلون فيه جهدهم باضعاف الدين ورجاله في الملكة نفسها ، فزعمواهم المشهورون يتارمون نفوذ الدين ونشره من حيث هو دين ويحاولون الانتفاع به من حيث علاقته بالسياسة

ومن اغلاطه ذكر اسم مصطفى كامل في بحث الجامعة الاسلامية ووطنية مصطفى كامل والجامعة الاسلامية ضدان لا يجتمعان وانما كان يقدس عبد الحميد لاجل الانتفاع بذهبه ، واوسنته ورتبه ، وكذلك خليفة محمد فريد نصير زعماء الاتحاديين ومقاوم مشروع الدعوة والارشاد باغرائهم

وهناك اغلاط اخرى لا حاجة الى تتبعها ومنها ما لا يترب عليه شيء كقوله ان الكواكبي كان خطيبا مصقما وهو لم يكن خطيبا ، وقوله انه كان في القطر المصري جمعية تدعى العروة الوثقى طلبت من الافغاني كذا وكذا والصواب ان الافغاني هو الذي ألف جمعية العروة الوثقى

وجملة القول ان الكاتب يعد كل عمل يسهله المسلمون سعيا الى الجامعة

الاسلامية فاذا قرأوا او كتبوا ، او اكلوا او شربوا ، يقول ان كل ذلك استعداد للجماعة الاسلامية . والمسلمون ناعمون ينفون ، لم يستيقظ منهم الا نفر قليلون ، قد رأوا ملكهم ورزقهم يفتال ، وكل ما هو لهم مهدد بالزوال ، فهم يقولون لهم في بعض البقاع استبقطوا ، وانظروا كيف تعيشون مع من معكم ، ومن جاؤكم من فوقكم ، ولا أعرف أحدا يسى الى اتحاد حكوماتهم ، على ان اوربة لم تدع لهم حكومات ، وانما بقي لهم هذه الدولة المنكوبة التي يخربها اصحاب النفوذ فيها من الداخل ، واوربة من الخارج ، كما قال المرحوم قواد باشا الشهير ، ونسأل الله وقايتها من هذه الارزاء ، فقد وصل الامر الى حد الدعاء ،

الصلح بين الدولة والامام

رسالة طويلة أرسلها الى جريدة الحقيقة البيروتية من اليمن ضابط عثمانى شهد لحرب والصلح هنالك بنفسه ، لما فيها من الفوائد الجديرة بالتأريخ قال :

كان يوم السبت الواقع في ٨ ت ١ سنة ١٢٢٧ يوما عظيما في اليمن حيث تجلت السعادة على تلك الربوع وانمحي الشقاء والبؤس اللذين كانا يرفرفان عليها واراني فخورا في زف هذه البشرية لآخواني في الدين والوطنية ان قرية « دعان » الواقعة على مسافة خمس ساعات من الشمال الشرقي من قضاء « عمران » سيكون لها شأن في التاريخ حيث عقد فيها الاتفاق وتم توقيع شروط الصلح بين الامام يحيى بن حميد الدين وقائد الحملة عزت باشا فأنحس بذلك الخلاف وهدأت الخواطر وارتاحت النفوس ولعمري ان الاتفاق خير وسيلة لحقن الدماء لان التطاحن لا يجدي نفعا بل يكون سببا لتأصل البغض وضعف القوة وقد قام الامام بحضور القائد واركان حربه ونواب اليمن والوفد من سكانها داعيا للدولة بدوام العز حتى اعتقد الناظر ان رابطة الاتحاد والاخاء ستكون ابدية الى ما شاء الله لما ظهر على الوجوه من علام الأمل والاطمئنان وسبب الأمان

وفي اليوم الرابع من الشهر المذكور كان العلم الثماني يخفق على قلعة « عمران »
 بين دخان كثيف حيث كانت احد عشر مدفعا تطلق استقبالا للقائد وهيئة
 اركان حر به الذي جاء من صنعاء لاقتطاف ثمرة اتعابه ومساخيه التي صرفها منذ
 ستة اشهر في هذه الاصقاع فلم تكذب تنهت اصوات المدافع حتى ظهر ذلك البطل
 والتعب باد على وجهه والشيب عام رأسه فشرعت عندئذ بفضلته لان الصلح كان
 على يديه وذلك لحكته ودرايته وكم من قواد أوفدتهم الحكومة الى ذلك القطر
 رجاء اصلاحه فأبوا من حيث اتوا ولم يستطيعوا ان يفيدوا شيئا . واليك اسماء
 الذين جاءوا معه :

المير الافي احمد عوني بك رئيس اركان هرب الحملة . والمير لوا عبد السلام
 باشا رئيس اطباء الحملة . والقا مقام رجب بك . البكباشي عاصم وعزت . والقول
 غاسية قدرى وعصمت بك ، واليوزباشي عاشور وسيفي وصالح وصفوت وناظم
 بك ، وياور القائد الملازم سرور بك ، والكاتبان إلهامي وسليمان بك ، ومبعوث
 الحديدة محمود نديم بك مع مبعوث صنعاء ، وقومندان الجندرمة برتو بك ، ومدير
 مكتب الرشدية والعسكرية بصنعاء ، والبكباشي بهاء الدين بك وأحد علماء الروضة
 والمير الافي احمد بك ، والسيد احمد قاسم من اشرف اليمن وأحد الساعين في هذا
 الصلح . وقد ضرب موعد الاجتماع في قرية دعان الواقعة على بعد خمس ساعات
 من الشمال الشرقي من عمران (بينها) وبين قرية « حر » التي هي مركز لاجتماع
 رجال الامام يحيى كما ذكرنا

وقد قدم الامام يحيى الى دعان قبل ان يغادر عزت باشا صنعاء لكي يهد
 المعدات لاستقباله . وفوق ذلك فانه ارسل لاستقباله حفيد الامام الاسبغ السيد
 محمد بن التوكل الملقب بسيف الاسلام مع كثير من المشايخ ورؤساء القبائل
 وهو الذي حاصر قلعة عمران قبل ستة اشهر وضيق عليها الحصار بدفاعه مدة اربعة
 اشهر وهاهو ذا قد قصد اليوم هذه القرية حيث تستقبله الجنود التي كان يحاربها
 وتحية التحية العظيمة

كانت مخايل النجابة وعلام الذكاء تلالاً على ذلك الوجه الذي يخالط

سيرة لونه شيء من الاصفرار فكان يخيّل للناظر اليه في اول وهلة انه في حفرة هونغ هونغ وهم الثورة الصينية من حيث بهاء طلته وربة قامته وقلة شعر لحيته وسدول شاربيه ولباسه الحرير الاصفر

وكان بين وفود الامام الموفدين لاستقبال القائد ايضا ناصر مبعوث من مشاهير قواد الامام وقد كان مستخدما برتبة يوزباشي بالجندرية (اي الشرطة) ثم فر منها ولحق بالامام وهناك ظهر منه ماظهر من قوة وشجاعة

وفي صباح يوم الاربعاء توجه عزت باشا من (عمران) الى (دعان) مع من ذكرنا اسماهم وعشرين من الحياطة النظامية وخمسة وعشرين من خيالة الجندرية ولو كان ذلك قبل هذا اليوم لما تسنى لعزت باشا ان يعتمد عن عمران مسافة ساعتين الا بقوة الاي (تواير) كامل العدد والعدة لانها آخر الاراضي الداخلة تحت ادارة الدولة أما اليوم فقد اصبح تحرسه قلوب اليابانيين وترعاه نفوسهم. فلما اقتربنا من دعان مسافة ساعة ونصف وجدنا المستقبين على وجوههم آثار الشجاعة والنبل وفي مقدمتهم سيف الاسلام السيد احمد قاسم والقادم المشهور مقداد والشيخ عبدالله ابو منصر وعلي سراجي ويحيى شيام وراجح باشا شيخ قبيلة «سراج» وكانت الحكومة وجهت عليه رتبة ميريان لاسمائه الا انه بقي من رجال الامام حتى الآن، والسيد عبدالله بن ابراهيم وهذا كان قد ارسله الامام للاستانة في السنة الماضية للمفاوضة مع الدولة بشروط الصلح

كان هؤلاء الابطال يقودون العربان وجمار بون الحكومة من مناخة الى صنعاء. ويلقب الامام ثلاثة من رجاله بسيف الاسلام وهم السيد محمد بن المتوكل والثاني السيد قاسم والثالث ابو نبيله الا ان هذا الاخير لم يكن حاضرا الاحتفال بل بلغني انه موجود مع رجاله بجهة (سعدا)

اما السيد قاسم فهو عم مبعوث صنعاء الميرلاي احمد بك وقد خرج من صنعاء منذ خمسة وثلاثين سنة وهو من ذاك التاريخ بجانب الامام وقد رويت عنه رواية قالها يوما: اتني لما خرجت من صنعاء كنت لا املك سوى بندقية ابراهيمية أهالي اليوم فلما تلك علي مئة الف بندقية من احدث طرز وما يقرب من مئة مدقم

أما علي المقداد فهو من عائلة قديمة يرجع تاريخها الى الفتي سنة وقد حارب الدولة منذ عشرين عاما الا ان لذلك أسبابا عظيمة حملته على محاربتها والوقوف بوجهها وهي انه قدم أحد القواد العثمانيين في الزمن السالف وأراد أن ينتقم من العربان فدعا الأمير اليه فلما حضر لديه أمر اتباعه بربط هذا الجليل بسجل المدغم ثم أمر بإطلاقه فقطعت يده من عظم القوة وكادت روحه تخرج من صدره ثم فسكه وتركه مغمى عليه ، فلما أفاق عاهد الله والرسول على ان لا يقرب هو ولا أولاده من الدولة وأن يقف حياته لمحاربتها مادام فيه عرق يفيض

هذا نموذج من الاساءة التي يستعملها رجال الدولة الذين يقصدون الهين للاصلاح فلذا كان اليابانيون يقفون في وجه الدولة مهما أرسلت اليهم من المصلحين ذلك لانهم رأوا الاساءة من السابقين وذهبت ثقتهم من اللاحقين يبلغ الأمير من العمر ٨٥ سنة وكان رجاله ينقلونه على الواح الخشب اثناء المحاربة لهجزه وعدم استطاعته ركوب الخيل وكان يصدر أوامره الحربية وهو على هذه الحالة ويدير شؤون المحاربين ويقودهم بكل رصانة

أما عبدالله ابو منصر فقد كان سببا في انكسار حملة فيضي باشامنة ١٣٢١ شمري (كذا والمراد السنة المالية) وكيفية ذلك انه لما هجم التابور المنسوب الى الأبي (ريزا) على « شباره » ودخلها استولى الرعب على قلوب العربان فاوشكوا ان يهزوا من وجه الجنود لولا ان قام عبدالله ابو منصور وعقل ركبته كي لا يستطيع الفرار اذا هاجمه العدو - وهي وسيلة استعمالها لتشجيع العربان وامثلة وضعها ليعلمهم الثبات ابان القتال - وقتل بعض الفارين من العربان عبرة لغيرهم فكانت النتيجة ان ثبت العربان حتى افنوا التابور عن آخره وضعت بذلك قوة الحملة

نرجع الى مسألة الصلح : كنا نقدم الى « دعان » وكان يتقدمنا الوف من العربان يلعبون بخرابهم ويطلقون بنا دقهم في الفضاء احتفاء بنا وهي نفسها التي كانوا يطلقونها علينا في الوقائع . وكانوا يسيرون الى جانبنا وهم ينشدون الاناشيد الحربية التي لا تحلو الا بالام المنصفة بالشجاعة والوفاء

هناك أرت في هذا المنظر وقلت في نفسي ما أحلى هذه الموائجة وما أسلم هذه

القلوب التي تزينها النية الصافية

لا شك ان ما رأيناه من مظاهر الاخلاص وعلام الاتفاق هو نتيجة سمي قادة الافكار من الفريقين في اصلاح ذات البين وانا على يقين انه لولا وجود عزت باشا في اليمن لما تم الصلح ولا رجعت السكينة الى تلك الربوع فكم من قواد اموا هذه البلاد فاهلكوا الحرت والنسل ولم يتركوا نوعا من انواع الظلم الا فعلوه فكان ذلك سببا في إبادة الوف من الجنود الذين ذهبوا ضحية جور هؤلاء القواد من ابناء الاناضول والروم ايلى .

تلك هي سياسة القواد السابقين التي لم يلتفت اليها عزت باشا بل نظر الى المصلحة العامة قبل كل شىء ولولا ذلك لما تسنى له الحصول على وفاق ووتام بين طائفتين من المسلمين تقنلان ، فبياً للجيش العماني عضد اقويا يبلغ عدده ثلاثة ملايين لان الامام يحكم على هذا العدد ويمكنه ان يكون محاربا مع الجيش العماني جنبا لجنب اذا مست الحاجة ولا يستبعد القاري هذا فالمثال حسبي نفاهر وهو انه لما باغ الامام اعلان ايطالية الحرب على الدولة ارسل نبأ يرقيا الى مقام الخلافة المظفى يقول بانه مستعد لتقديم مئة الف مقاتل كاملى العدد والعدد .

بينما كنت غارقا في بحور هذه التأملات اذ تذكرت صحيفة الماضي حيث كنت شاهد عدل على المقابلة التي وقعت منذ سنتين مع السيد الادريسي في صيدا وجرى لنا استقبال حافل وارسل لنا الادريسي رؤساء المشائخ والمشايخ وبقينا عنده ثمانية عشر يوما لم يدبر في خلالها شئى ألسنتنا غير حديث وجوب اتحاد المسلمين بيدا واحدة دفما للعاورى الخارجية المحدقة بنا وكان السيد يقول لنا : انه لا سلامة ولا راحة ولا سعادة للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها الا باطاعة كبر دولة اسلامية والاتفاف حولها وهي دولة الخلافة المظفى . الا ان هذا الائتلاف كان وقتيا لان بيننا وبينه الآن دماء تجري كالانهر وسيوف تلعب بالرقاب نشة ن ما بين ائتلاف الامسى واليوم . (١)

(١) البند بين الائتلافين ان الاول كان غير مبني على الاخلاص من مندوب الدولة فيه وهي التي لاترضى الى الآن بالصلح مع الادريسي بل ترى سعته كما سياتي بيانه عن ضابط عثمانى آخر

كان الاتفاق مع الادريسي على اثر تهديده فكنا الساعين اليه قبله خوفاً من إراقة الدماء فقد ذلك ضمنا من الحكومة اما اليوم فان الاتفاق بخلاف ذلك فقد أدرك الامام ان لا فائدة من هذه المحاربات ولا نتيجة من التماحن وان ذلك يضمن القوى فصاحنا مصافحة ولاء واخلاص وتعاهدنا ان نكون بنا واحدة في السراء والضراء

(دعان) بلد مبني على قمة جبل يتألف من مئة منزل بين دور وابراج جعل واحد منها للامام يحيى والثاني لمرت باشا قائد الحملة وبعد ان استرحنا من عناء السفر ساعتين قممنا البرج الذي نزل فيه الامام

هناك وجدنا بعض العربات وقوا على الابواب حاملين سلاحا حديثا ثم امتقنا الى رواق ضيق مظلم حتى بلغنا حجرة الامام حيث كان جالسا على مقعد بسيط يلاصق الارض متكئا على وسادة وامامه ادوات الكتابة واوراق منها ورقة مكتوبة ممضاة بخط الامام ولم تكن الغرفة مزينة الا انا رأينا على جدران الغرفة سبعة وساعة ومصحفا في محفظة قماش خضراء وسيفا ونظارة .

واما الامام فسنه يناهز الاربعين وعلى وجهه اثر الجدي حنطي اللون أسود العينين حادها قليل شعر الحاجبين والشاربين واللحية وكنا نرى حينما يتبسم اسنانه الناصبة البياض . وخلاصة القول فان سيما الذكاء والنبل كانت تتألق على ذلك الجبين الواضح والوجه النير الذي يجذب القلوب .

وسأذ كر لكم من قبل الاستطراد اربعة عشر شرطا من شروط الامامة صبعة منها فطرية والباقي كسبي .

الفطري ان يكون علويا فاطميا سليم الحواس صحيح البنية حرا ان لا يكون ابن امة عالما عادلا

والكسبي ان يكون مستقلا في رأيه سخي الكف جسورا لا يهرب من القتل وان لا يتقاعد عن الحرب اذا كان هناك مسوغ شرعي وان يكون وحيدا في الامامة وذكرنا قادرا على استمالة الاكثرية اي مصييا في رأيه (١)

(١) النار : هكذا اوردها وقد خلط فيها بين الكسبي وغيره

وقد رأيت أثناء اقامتي في تلك الربوع ان احسن حكومة ديموقراطية هي

ادارة الامام

وجدت الشيخ ناصر مبخوت واقفا على باب حجرة الامام حاملا السلاح كأنه يؤدي وظيفة الحفر وكان هذا الشيخ قد قدم للامام خدمات جليلة حين وفاة والده وهو الذي سعى مع العلماء في انعام البيعة له

ان للامام يحيى ساطة عظيمة على اليمن حتى انه يمكن للرجل ان يتجول الاراضي الجبالية دون ان يحسه سوء اذا كان لديه رخصة من الامام والمرب يحترمه واحتراما زائدا وذلك لشدة تعلقهم به

كان الوافد على الامام حينما يقرب من منزله يدعاه يطلق عبارته الناري في

الفناء دلالة على الاحترام والتعظيم

ان هذا الاحترام العظيم وتلك الساطة المطلقة هما معلقان على كلمة تخرج من فم شيخ الاسلام الزيدية وذلك اذا ظهر من الامام عمل استبدادي او امر يخالف الشريعة الاسلامية فمندئذ ينزل عن تلك العظمة واحيانا تقود هذه الفتوى الامام الى محل القصاص . وخلاصة القول ان فتوى شيخ الاسلام الزيدية كسيف يثار معلق فوق رؤوس الائمة .

قبل ان ابين لكم شروط الصلح التي عقدت في هذه المرة اري ان اذكر للقراء شروط الصلح السابقة التي طلبها الامام قبل الدستور لتقابل بين هذه وتلك لا يخفى ان الحكومة في الدور السابق كثيرا ما سمت في الائتلاف والصلح وكانت الوفود تلو الوفود ولكنه باللاسف لم يتسن لهؤلاء حقن الدماء ودفع الخسائر التي كانت تكبدها الحكومة من ازهاق الارواح وضياع الاموال وآخر وفد أرسلته الحكومة في سنة ١٣٢٤ هجرية للاصلاح ذات البين بين الطائفتين طلب منه الامام الشروط الآتية مفتوحة بهذه المقدمة:

شروط الصلح التي كان اقترحها الامام

« وافقت مستمدا بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأموري سلطان

الاسلام الذي ادعوا الله ان يؤيد ملكه لإطفاء نار الحرب الموقدة ، وان نستبدل
الغوضى والعداوة بالصدقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقق الدماء وتزول المحن من
هذه البقعة ويستتب الامن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التي الانقسام لها ويرفع
الظلم من بينهم

- ١ ان تطبق الاحكام على الشريعة الفراء
- ٢ ان يرجع عزل وتعيين القضاة وحكام الشرع الى الامام
- ٣ ان تكون معاقبة الخائنين والمرشيين منوطة بالامام
- ٤ تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء
- ٥ احالة الاوقاف الى عهد لنا لاحياء المعارف في هذه البلاد
- ٦ اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين والاسرائيليين كما
أمر الله بها واجراها رسوله التي ابطلها المأمورون كأن لم تكن شيئا مذكورا
- ٧ يؤخذ العشر من المزروعات التي تسمى بماء السماء واما التي تسمى بمياه
الآبار فيؤخذ منها نصف عشر بعد ان يقدر ذلك ارباب الخيرة واذا حصل
اختلاف يرجع الى الاصول التي وضها عبد الله بن رواحة في الحرص . ويؤخذ
عن البقر والغنم والابل انصباب الشرعي وأما الاراضي التي تغل مرتين أو ثلاثا
فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربه ورفع ماسوى ذلك من التكاليف
- ٨ ان جباية الاموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة
مأموري الدولة واذا تجامر احد على اخذ زيادة عن التكاليف المار ذكرها فمزله
او تحديد الجزاء له راجع الينا ولا يكون لنا علاقة بقبض الاموال الاميرية
- ٩ تعفى عشائر حاشد وحولان وحدا وارهب من التكاليف
- ١٠ يسلم كل منا الخائنين الذين ياتجئون اليه
- ١١ اعلان العفو العمومي في البلاد كي لا يسئل احد عن ماضيه
- ١٢ ان لا يولى احد من اهل الكتاب على المسلمين
- ١٣ ان تشمل احكام هذه المواد المار ذكرها صنعا وتجز وملحقاتها

١٤ ان لا تتداخل الحكومة في شؤون (آنس) ولا تمارضني في تعيين المأمورين من قبلي لهذا القضاء لفقهم وقلة حاصلاتهم ولا يخشى من وقوع محذور في مخالطة مأموري الحكومة لهم

١٥ ان تكون المحافظة على هذه البلاد من تمديات الدول الاجنبية راجع للدولة ان تنفيذ هذه الشروط في البلاد الالمانية يكون سببا لسلامة الافراد البشرية وترقي البلاد واحياها فيظهر الامن بابهي مظاهره ويحصل منه خير كثير لا يخفى ان البعض يستفيدون من كثرة سوق المساكر الى البلاد الالمانية اذ لا يخلو ذلك من الفائدة المادية لهم ولهم لا يرضون بهذه الشروط لان باتباعها يستب الامن وينقطع ورود المساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون

لذلك اطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطمن الالمان وترتاح قلوبهم ولا يمارضني المأمورون في اجراء الاحكام التي تخولبها الشروط واحالة ادارة بلاد « الشرقية » من اليمن التي تشابه بلاد « آنس » الى عهدي ١٣ صفر سنة ١٣٢٤

هذه هي شروط الصلح التي كان طلبها الامام من موفدي الدولة الا انه لم يتم الاتفاق عليها في زمن الحكومة الماضية لان الذين نيط بهم امر الصلح لم يكونوا اهلا له كانت المسألة الالمانية بعد اعلان الدستور شغل الدولة الشاغل وقد كادت تهران تترك الجبال الآهله قبائل الزيدية للإمام يديرها كيف شاء لولا ان ظهرت في اليمن تلك الحركة الاخيرة وحصل ما حصل

••

اقتل للقراء اليوم الشروط التي حصل الاتفاق عليه وهي اخف وطأة من الاولى (٥) :
 (١) عقد الاتفاق ما بين الامام المتوكل على الله يحيى بن حميد الدين وقائد

(٥) نصرت طين هذا الاتفاق بالتركية وترجمه مندوب المنظم فرأينا ان نشير الى الترويق القليلة بين النسختين ونشير الى المواد بأعدادها في الهامش دون الاصل
 (١) في المادة الاولى عند ذكر يوم كلة (ميوم) بين توبيخ كما رأيت . وفيها زيادة « وما حولها » بعد سرد اسماء البلاد وآخرها في الذكر ثم ورداع

الجملة اليمانية عزت باشا على اصلاح امور بلاد صنعاء ، عمران ، حجة ، كوكبان ، حجور ، آنس ، ذمار ، برهم ، رداع ، حراز ، وتمز ، التي يقطنها الزيديون الذين هم اليوم تحت ادارة الدولة

٢ يتخب الامام حكام مذهب الزيدية ويبلغ الولاية ذلك وهذه تخير الامانة تصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٣ تشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام

٤ يكون مركز هذه المحكمة صنعاء ويتخب الامام رئيسها واعضائها وتصدق على تعيينهم الحكومة

٥ يرسل الحكم باقتصاص الى الاستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدور الارادة السنية وذلك بعد ان يسعى الحاكم في التراضي ولا يفلح . ولا ينفذ الحكم الا بعد التصديق وصدور الارادة بشرط ان لا يتجاوز اربعة اشهر

٦ اذا اصاب احد الامورين (الحكام والعمال) الاستعمال في الوظيفة يحق للامام

ان يبين ذلك للولاية

٧ يحق للحكومة ان تعين حكاما للشرع من غير اليمانيين في البلاد التي يسكنها الذين يتذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي

٨ تشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى اصحاب المذاهب (المختلفة)

٩ تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التي تجول في القرى لتصل الدعاوى الشرعية وذلك دفعا للشكايات التي يتكبدها ارباب المصالح في الذهاب والاياب الى مراكز الحكومة

١٠ تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

١١ صدور عقوبات عن الجرائم السياسية والتكاليف (الفرائض) الاميرية

التي سلفت

(٥) في نسخة طين ان الترية بين يمين والصلح والتراضي (٧) في نسخة طين دالحكومة

تعين الحكام للشافعية والحنفية فيها عدا الجبال »

- ١٢ عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشرة سنوات من اهالي ارحب وحولان
لقدمهم وخراب بلادهم على شرط ان يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة
١٣ تؤخذ التكاليف الاميرية بحسب الشرع
١٤ اذا حصلت الشكوى من جباة الاموال الاميرية لحكام الشرع او للحكومة
فعلى هذه ان تشرك مع الحكام في التحقيق وتنفيذ الحكم الذي يحكم به عليهم
١٥ يحق الزبدي تقديم الهدايا للامام بشرط ان تكون بواسطة مشايخ الدولة

او الحكام

- ١٦ على الامام ان يسلم عشر حاصلاته للحكومة
١٧ عدم جباية الاموال الاميرية من (جبل شيرق) لمدة عشر سنوات
١٨ يجلي الامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من اهالي صنما وما جاورها

وحراز وعمران

- ١٩ يمكن للمموري الحكومة واتباع الامام ان يتجولوا في انحاء اليمن بشرط
ان لا يخلوا بالسكينة (بالامن)
٢٠ يجب على الفريقين ان لا يتعدا الحدود المينة لها بعد صدور فرمان
السلطاني بالتصديق على هذه الشروط اه

استفدنا من هذا الاتفاق فوائد جمة اهمها ترك الامام لقب امير المؤمنين
للخليفة والاكتفاء بالامامة ثانيا ثبوت القطر اليمني تحت ادارة الدولة وقرار
الامام بحاكمية الدولة على البلاد اليمنية كما طلب احمد مختار باشا في تقريره . اليوم
بعد ان كانت الدولة تعتبر الامام بمجي عدوا ميينا اصبح التصديق الحميم
واعترفت له بالامامة رسميا لتنظيم ادارة الزيديين

(١٣) « لان تكلف الحكومة أهل اليمن غير التكاليف الشرعية » (١٥) « الزبدي
ان يقدموا الهدايا للامام اما ثوبا ولما بواسطة مشايخ الدولة او الحكام » فنيها زيادة جوائز تقديمها
بغير واسطة (١٦) « يؤدى الامام عشر اراضيه » وليس فيها ذكر الحكومة (١٧) في
نسخة طابن ان جبل شيرق حوالي آس وان أهله في نهاية الامر (٢٠) « بعد التصديق على هذه
الوثيقة الاتفاقية (اتلافنامه) بالبرمان السلطاني لا يتبدى أحد الفريقين على البلاد التي هي تحت
ادارة الفريق الاخر »

اعطى الامام يحيى عدم صلاة الجمعة صباح هذا اليوم لاننا كنا مسافرين
فذهبنا لتناول الطعام حيث كنا مدعورين عند الامام فتمد ووصلنا الى المنزل وجدنا
العربان مصطفين بايديهم البنادق من طرز موثر لاداء السلام .
دخلنا المنزل فوجدنا شرفنا (اي سباطا) ممدوجا على الارض حوله الارضفة فجلسنا
حوله وكان اذ ذاك الامام لابسا لباسا من الحرير ابيض حاملا نخجرا ذا حائل
من ذهب حتى ان الناظر الى الامام كان يرى في شخصه ولباسه حالة السلم .
كان شيخ اسلام الزيدية جالسا على يمينه وعلى شماله (سيد عمرو) وهو اول
من سعى في الائتلاف والوفاق مع السيد قاسم بن الامام يحيى وعزت باشا الذي
كان حينئذ بجانب سيد عمرو فكان هذا يصخر وهو جالس بالتوفيق بين قائد
الجملة وقائد اليمن

كان سيف الاسلام جالسا عن شمال السيد قاسم وعلى يمين شيخ الاسلام
رئيس اطباء الجملة البانية عبد السلام باشا الذي كانت له اليد البيضاء في تطمين
قلوب الساكر حين اصابتهم الكوليرا بين صنعاء ومناخة فجمع اطباءه وأوصاهم
ان لا يفشو خبر وجود الوباء بين الجند لئلا ترتد فرائضهم وتحل قواهم .
كان على يسار عبد السلام باشا المير الأبي احمد عوني بك رئيس اركان حرب
الجملة الذي مكث في اليمن عامين في جملة سنة ۱۳۱۴ مع المرحوم عبد الله باشا وهو
الذي احمد فئة الالبان في السنة الماضية ولم يكذبتم مهنته حتى ندب للذهاب
الى اليمن حيث كانت المسألة البمانية في دررها الاخير فلبى الطلب فخورا
هناك أقام خطوط الهجوم والدفاع بين صنعاء ومناخة حتى تمكن من الاستيلاء
على الاولى وشهداه بالمقدرة الحربية كثيرين

كنت أرى على وجهه مخايل التمثل فكانني به يقول للناظر اليه والمستطلع
فكره ان الذي يود فتح اليمن والاستيلاء عليها يجب عليه أن يجذب قلوب أهلها
و يعاملهم بالرفقة لان يخرّب بلادهم ويدعها قاطعا مفضفا . وكان لا يحول نظره عن
الامام لانه لم يتمكن مدة وجوده باليمن عامين من رؤية ذلك الوجه الواضح
وار البحث أثناء جلوسنا حول مائة الالمام في علم الحكمة والكيبيا وخاض

كل في هذين الموضوعين وكنا تارة بين اجتهاد الاقدمين والمتأخرين من هذا العصر
ولما أرف وقت الظهر من يوم الجمعة قام الاعراب لتأدية فريضة الجمعة فأمر
عندئذ الامام الخطيب ان يخطب في القوم الخطبة الآتية :

احمد الله سبحانه وتعالى الذي وفق بين المسلمين الذين تجتمعهم كلمة التوحيد،
وفرض عليهم ان يكونوا بيدا واحدة في السراء والضراء، وأمرهم ان يقاوهوا كل من
يهدى عليهم بقوله (فن اقتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم * وجاهدوا
في الله حق جهاده * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم
فاصبحتم بيمينه اخوانا) بعد ان كنتم اعداء تصرون الوقعية بهضكم بعض عباد
الله ! اجهدوا عن الاختلاف فانه مدعاة للشر والشر محله الخراب (واعتصموا
بجبل الله جميعا ولا تفرقوا * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم) (١) الخ . اقل :
كثيرا ما دار الحديث بين القواد ورؤساء القبائل عن المحاربات التي كانت
تجري في القطر اليمني وتوصلنا بالحديث الى اسرار المحاربة وكم كانت قوة اليربان
في محاربات الاخيرة في كل موقعة

كان عدد جيش العرب في واقعة بيت شعبان ٨٠٠ قتل منهم خمسون وجرح
كثيرون واضطر الجيش الى الانسحاب ليلا

اما في محاربة منحق فقد كانت قوة العرب مؤلفة من ثلاثة آلاف محارب
وفي بيت ساوم وعلان كانت عشرة آلاف وقد قال لي أحد المقدمين اننا نترقب
بيسالة الارناؤوط لانهم كانوا يهجمون ولا يبالون بالرصاص الذي كان ينصب
عليهم كالطر

وقد قال لي رئيس ثن من اليربان اننا لا نلذ بمحاربتكم ولا تقدم علينا
إلا مكرهين لاننا ندين بدين واحد فلذا كنا في أكثر المواقع مدافعين ولا نهاجم
لا مضطرين ونحن نود ان نكون معا في محاربة دولة ترغب في التمدي على حقوننا

(١) المنارة نقل الكاتب ما عدا الآية الاولى من الآيات (وكذا سائر الخطبة) بالنسبة لانه
لم يكن يحفظها فتراد ونقص وقدم وأخر فنقلناها كما هي لانه الواجب

هناك ترون منا ما يشيب له الطفل الرضيع وثنا كدون ان العرب يحترقون الموت
في سبيل الدفاع

ان هذا الاتفاق جعل ما كان بيننا نسيا منسيا غير اننا آسفون محزونون لما
اصاب اخواتنا بطرابلس الغرب من تعدي تلك الدولة الطاغية

كان العرب جميعهم يتألمون من الحرب القائمة بين الدولة وايطاليا وكثيرا
ما وفد علينا رؤساء الدشائر يسألوننا هل من سبيل للوصول الى طرابلس الغرب
لمساعدة اخواتنا ؟

بينما الجميع في هذا الحديث اذ قام سيف الاسلام بن الجيم وصرخ بصوت
جمهوري ملاً الفضا وقال : ان أعظم قوة للاسلام هي الاتفاق ووحدة الكلمة
ثم رفع يديه ودعا للطرابلسيين بالنصر وسأل الله ان يثبت اقدامهم على محاربة
الدولة الطاغية . وأمن له الجميع

ثم التفت عزت باشا وخاطب الجميع بقوله : انا نفضل الموت على ان نرى
الاسلام مستنلا . فأجابه سيف الاسلام ان ذلمهم يتوقف على انشقاقهم وجهلهم
وأني لا أجد مرة أعظم من هذه فيجب ان تجدد للاسلام قوته ويرجع مجده وعظمته
وفي يوم السبت أخذنا نستعد للرجوع فخرج الامام يحيى بموكب عظيم ودعا
لنا بالتوفيق وقد أرسل منا ابن المتوكل وناصر مبخوت لمراقبتنا الى عمران فلما
اقربنا منها اطلقت المدافع من القلعة احد عشر طلقة كأنها تشير الى ان السلم في
اليمين قد انتشر والامن استتب بفضل حكمة القائد عزت باشا

ان هذا الاتفاق كان صبيا لحقن الدماء وعدم تيمم الاطفال وتكلم الامهات
ابناءها ولا شك انه سيرين تاريخ العثمانية

كانت الدولة تنظر الى البيانيين بنظرة العداة وقد روت ارضهم من دماء ابناء
الروملي والاناضول (وغيرهم) قتل فيها ما ينيف على الخمسمائة الف (١) وانفقت

(١) يريد الكاتب قتلى الحروب الاخيرة من عهد حملة احمد مختار باشا الى حملة عزت باشا ،
والا فالتصلي هناك يدون بالملايين اذا ارتقينا في عددهم الى اول تعدي الدولة لبيمن في زمن
السلطان سليمان وكان اكثر الجيش الذي يرسل الى هناك من العرب المصريين وغيرهم (واجم
س ٢٢٥ من المجلد الثالث عشر)

الملايين من الدراهم في هذا السبيل الا ان ذلك يرجع لسوء الادارة في تلك القطعة
 لما حصل الانقلاب في المملكة العمانية اخذ رجالها يبحثون عن علاج يداون
 به هذا الداء المضال المتأصل في جسم الدولة الى ان قدر امرت باشا ان يكون
 الشفاء على يديه وقد وفق لعقد الائتلاف مع الامام يحيى الذي هو رئيس مليون
 ونصف من الزيدية الذين لا يبالون بالحروب يأتمرون بأمره ويخضعون لشارته
 والامام ثروة عظيمة يبلغ ريعها ٢٠٠٠٠٠٠ ليرة سنويا وله نفوذ عظيم في اليمن
 يجدر بنا ان نتعرف بان سياسة القوة التي سارت عليها الدولة في اليمن لا تفيد
 شيئا وانه ان الظلم الفادح ان تنتصب اموال اليابانيين وتخرّب ديارهم لا تذهب
 جنوه بل هوى في نفوس القواد الذين كانوا يؤمنون البلاد اليابانية فيهلكون
 الحرث والنسل

اي صلاح ادخلناه في اليمن منذ استيلائنا عليها ، واي صلاحية نخولنا
 الحاكمية عليها ما دامت الادارة سيئة وازباب الخلل والعقد في الحكومة السالفة
 لا يرقون لحال اليابانيين ولا يرحمون
 كانت ارادتنا لليمن حتى اليوم بالمدغم وعمدنا باللامسف عن تنفيذ خطة الاصلاح
 التي وضعت له فتمعن لا تنكر على الحكومة الحالية ما أجرته في المدة الاخيرة لان
 الاصلاح لا يتأتى الا بالقوة (١)

على أن فرنسا لما دخلت الجزائر ادارت أمورها بستين الف جندي لكننا
 نحن العمانيين لا يجمل بنا ان نفعل فهاها في اليمن من حيث الظلم بل من حيث الاصلاح
 اخطأ الذين كانوا يقولون بوجود الزحف على « شهاره » فاذا ينقنا ؟
 فقد سبق لنا الدخول الى « غفله » غير اننا رجنا بخفي حين بعد ان اريقت
 دماء كثيرة من الطائفتين الاسلاميتين . فليس الاصلاح في الاستيلاء على البلاد

(١) ان السكاكيب على انصافه لم يربنا من عند الحكومة الحاضرة على سوقها الحلة التي
 هو أحد رجالها لحرب اليمن ليبري نفسه بتبرئتها والحق ان اسمها كاتم ما سبقتها او اكبر ، وقد اخطأ
 في تقليده بعض سياسة الدولة بحمل الترك من العرب كالفرنسيس من أهل الجزائر ، وأخطأ ايضا في
 جعله هذا الصالح آثر قوة الحلة وهي لم يتم لها الظفر ، وكان الامام قد وقع في الصالح قبلها وكاد
 يتم في وزارة حامي باشا لولا ان اوقفه الانحاديون لتنفيذ سياسة المدغم السابقة

وانما الاصلاح كل الاصلاح ان تجذب قلوب اليانين فيملون بطبيعتهم الى الدولة
ويترفون بما كتبها ويتفانون ظلالمها

لو استعمل القواد السابقون ما استعمله عزت باشا من الحكمة والدراية
لكانت اليمن جنات تجري من تحتها الانهار

ان عزت لما اعلن انه سيامر بين الناس بالمدل ما كان من اليانين الا ان
وقدوا عليه في صنعاء زرافات زرافات واثقين من كلاله ثم كانوا لا يلبثون بعد
دخولهم ومخادتهم له ان يخرجوا من عندهم بلائنة أعينهم بالدروع (لانهم ايقنوا اخلاسه
في الخدمة) وحاملي الهدايا الثمينة الى ان حصل الاتفاق بينهم ورفع الخلاف، وبدل
لبن ثوبه البالي بثوب جديد

نعم ان هذا الاتفاق الذي حصل بين الزعيمين سيدر بالخير والبركة على
لاقطار الياينة فتجلى سماؤها التي كانت متلبدة بدخان البنادق والمدافع الكيف
وتحمرث ارضها ويشتغل فيها اهلهما ويذوقون طعم الامن والسكينة فيهدأ بالهم، وتسط
حالمهم، وستكون الحوادث الماضية درسا لرجال الدولة فلا يضمنون الشدة حيث يجب
ان يكون اللين اه ما نشر في الحقيقة بتصحيح قليل للعبارة،

﴿ حديث في صلح اليمن لضابط عثماني كبير ﴾

نشرت جريدة المفيد البيروتية حديثاً لأحد صاحبيها والمحرريها مع أمير الألاي
احسان بك الذي كان رئيس اركان الحرب لفيلق اليمن عند الإمامه بيروت عائدا
من اليمن قال الكاتب :

ضمني وامير الألاي احسان بك مجلس ولما علمت ان قدومه من اليمن وانه
من كبار الضباط استطرده في الكلام الى البحث في شؤون الاتفاق مع الامام .
قلت وهل لاحسان بك معرفة بعزير بك ؟ قال نعم هو من اعز اصدقائي وهو
الرجل الذي جمع الى همة الشباب حكمة الشيوخ ، قلت وما عندك من نبأه ؟ قال
انه بطل هذا الاتفاق

(قلت) وكيف كان ذلك ؟ قال « ان عزيز بك شاب غيور انت فخور بيز عليان يستر القتل بين الجنود المائية وبين حرب البادية (كذا) وقد آتى هذا القطر والتحق بمحلة اليمن وفي النية ان يوفق بين عزت باشا والامام يحيى حقتا للدما وقد نجح مساه لدى قائد الحملة فان عزت باشا لم يكن ممن يحبون سفك الدماء دون مائل ولا ممن يهودون الجيوش بقعد التخريب والتدمير

« هذه العاطفة التي وجدها عزيز بك في قلب عزت باشا سهلت عليه سبيل الاتفاق مع الامام

« قلت ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق وأؤكد لكم ان هذا البطل هو من اصدق الرجال الذين خدموا الدولة والامة ساء فان خوفه على دولته من الاغراض لا شتاتها عن الامور الخارجية بتجربتها للحلات على ابناها (حبه) بقاء العرب ذخرا للدولة تستمرخهم عند الحاجة ، حلاها على عقد الاتفاق ، وقد تمكن بطلاقة لسانه من اقناع الامام بان القتال اذا استمر بينه وبين الدولة فان الاجانب الذين يترهبون بنا الدوائر سوف يستولون على هذه البلاد

على هذه الفكرة بني اساس الاتفاق بين عزت باشا والامام يحيى ومن ذلك يظهر لكم ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق

ما وجه الخلاف الذي من أجله كانت سفك دماء الابرار ؟

« ان الامام منذ أعوام كثيرة يدعي الامامة وانكم اذا قرأتم نص ختمه تظنون وجه الخلاف وسبب خروجه على الدولة . كان للامام قبل الاتفاق ختم كير قش عليه : (نصره الله) ومن تحتها بصورة هلال (السيد يحيى بن محمد حميد الدين) وبلي ذلك كلمة (امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين) هذا هو ختم الامام قبل الاتفاق . وأما بعده فأصبح كذلك « امام الزيود السيد يحيى بن محمد حميد الدين » ومن ذلك تظنون بسبب الحروب البنية ، فعزت باشا وعزيز بك لم يحقتا دماء أبناء الامة اليوم فقط بل انها حقتا دماء أبناء كثيرة لم ينفقوا بعد ، والله يعلم كم كانت هذه الحروب تستغرق من الاجيال لولا هذا الاتفاق

- كم يبلغ عدد الجندي اليمن اليوم وما هي خسارتهم في الحرب الاخيرة ؟

« يهازون ستين تابورا وتقدر خسارتهم بستة آلاف ومعظمهم مات بسبب الامراض التي كثيرا ما تنتشر بين الجنود لحرارة الاقليم »
- هل يتقاضى الامام راتبا من الدولة ؟

« نعم يتقاضى الف ومائة ليرة عثمانية مشاهرة ولساخي العربان رواتب مقننة أيضا »
- ماذا كانت فوائد الاتفاق بعد ان عقد ؟

« وزع الامام منشورا على جميع القبائل الموالية له يحذرهم من الخروج على الدولة والتمدي على الجنود النظامية والانصراف عن مناوأة الدولة الى الاهتمام بزراعة الارض فكان من ذلك ان الجندي النظامي اصبح يروح ويفدو بسلاحه الكامل في انحاء اليمن دون ان يمارسه معارض

» أما الرسوم الاميرية فنجى بواسطة رجال الامام الذين يصحبون رجال الجندرمة ولم نسمع بعد عقد الاتفاق بشيء مما كان يقيم بين الحياة وبين العربان الامر الذي كان يفضي الى امتشاق الحسام وسفك الدماء بين الفريقين

« أكثر بلاد الدولة أمنا اليوم هو القطر اليمني غير ان اليمن هي اليوم في حالة البداوة وان في خصب أرضها وطيب تربتها ما يساعد الدولة على نقلها من حال الى حال »
« عند الدولة اليوم خطا حديديا من الحديدية الى جميلة وما مدته الى الآن يقدر بثلاثة كيلو مترات، الا انها ساعية بتسوية الارض وبسط الطريق لكن مد السكة الحديدية لا يجدي الاهالي نفعا اذا لم تكن البلاد غنية واذا أتبع لهذه البلاد ان تنفي فارضها ستكون كنز هذه الثروة

« ان الخط الحديدي يسهل نقل الجنود الا ان الدولة اذا جرت على سياسة عزت باشا عقدت مع مشايخ القبائل عقود الاتفاق في بطن الجزيرة وساعدت على زراعة الارض أصبح هذا الخط اقتصاديا اثمرته عسكريا فان اليمنيين متى قدوا من قتال الدولة وتماهدوا معها انصرفوا الى الزراعة والصناعة، وإن ذكاء هؤلاء القوم يساعد كثيرا على انتشار المدنية في تلك الربوع وان من مصلحة الدولة ان يساس هؤلاء سياسة الحلم لاسياسة العنف والشدة

» في بعض الانحاء من اليمن تثبت الارض اربع مرات في السنة وبعضها تثبت

مرتين فإذا عنيت الدولة بزراعة البلاد اليمنية كان لها مورد جديد يزيد في ماليتها وأنه لو سئني ان اصرح لكم بان الحكومة أرسلت كثيرا من الادوات الزراعية ولكنها لم ترسل معلمين زراعيين حتى الآن وهذا الاهمال كان السبب في تعطيل هذه الادوات

« ان حكومة الامتانة لم تفعل هذا الامر فقط بل انه مضى على عقد الاتفاق شهر ولم يصادق عليه الا اول من امس وكثيرا ما كان عدم وفائنا سببا في خروج مشايخ اليمن علينا فان الوفاء بالهد عند العرب من الامور التي يتوقف عليها بقاء ثقة المحكوم بمحاكمه »

— هل تعهد الامام لقاء الامتيازات التي منحه اياها الدولة بالمساعدة عند الحاجة ؟

« نعم واعد بتقديم مائة الف مقاتل بالعدة الكاملة وهذه قوة لا يستهان بها

— ما هي سياحة عزت باشا مع الأدرسي وهل يمكن عقد اتفاق معه ؟

« من رأيي ان تعقد الدولة اتفاقا مع الأدرسي ولكن الامتيازات التي تكون للأدرسي هي لا شك غير امتيازات الامام فان الأدرسي حديث في المهذوية غير ان في عزم عزت باشا ان يجرده عليه قوة من الجيش اليمني ويستبدأ عما قريب الحركات العسكرية في عسير ، ومن رأيي عزت باشا ان الأدرسي قد ادعى المهذوية حديثا ، واما الامام يحيى فنسبه ثابت والامامة وراثية في عائلته فاذا عقد القائد معه اتفاقا يخشى من ظهور مئات امثال الأدرسي ، قضاء على كل دعوى من هذا القبيل يرى القائد من الضرورة خفضد شوكة الأدرسي ، ولكن رأيي الخاص هو ان عزت باشا اذا جرد على الأدرسي عسكريا لا بد وان يرجع الى فكرة الاتفاق ، فاذا كان لعقد الاتفاق سبيل فن واجب الحكومة ان لا تدع هذا السبيل »

— وهل في تلك الانحاء غير الامام يحيى والأدرسي من مشايخ العرب يعتمدونهم ؟

« يوجد شرقي اليمن بعض السلاطين وسياحة عزت باشا اليوم اسمالة هؤلاء السلاطين دفعا لما يهدد البلاد من الاخطار فاذا تفاضت الحكومة عن ارضاء هؤلاء فان دولة اجنبية تستميل اليها هؤلاء خنبة بما تمنحهم اياه من الاموال

(التاريخ ٢ م ١٥) وجوب اتفاق الدولة مع أمراء جزيرة العرب كلهم ١٥٧

وما تقدمه لهم من الأسلحة. واذكر لكم من هذا القبيل ان سلطانين من سلاطين شرقي اليمن لما سمعا باتفاق عزت باشا مع الامام وعلما باستقامة هذا القائد ورويته فدما اليه وعرضوا عليه الاطاعة للدولة، وقد اعترفا لعزت باشا بدسائس بعض الدول واطلعا على رسائل سرية كان عمال تلك الدولة يمشون بها اليها

وان عزت باشا يتبع الآن سياسة حسنة وقد احسن وقادة هذين السلطانين واعترف بسلطتها شرقي اليمن واعطى كلاهما علما عثمانيا وانعم عليهما بالخلع ومنحهما الاموال وعندي ان من الواجب على الحكومة ان تسير على هذه السياسة مع العرب ومع بقية العناصر العثمانية

«وقد ينبغي للحكومة حفظا لهذا الملك من الاعتراض ان تسير في الداخلية على سياسة الحلم واللين وان تنخر هذه القوات للمد والحارجي الذي يهدد البلاد. اه

*

(التاريخ) ان مارآه هذا الضابط العاقل من وجوب اتفاق الدولة مع الادريسي هو الصواب المحتم ، وان قتاله خطأ أو خطر ، وانه هو يتبنى الاتفاق والخضوع للدولة كما نعتقد ، ودنا قبل ان قتاله الدولة وقاتل الامام اقترحنا عليها الاتفاق معها كليهما ، وكلنا رؤف باشا في ذلك وجزئنا له بأن الامام والادريسي يرغبان فيه ويخلصان الدولة ما وقت بهودهما ، كما يتنا ذلك في التاريخ . وقد تبين صدق رأينا في الاتفاق مع الادريسيين في الثاني . ثم يتبين صدق رأينا في الاتفاق مع سائر امراء جزيرة العرب وزعمائها أيضا . وكان بعض الزعماء في حضرموت وغيرها كتبوا الينا من بضع مدين يخبروننا بدسائس الاجنبية في بلادهم ، ورجعهم في ان ترسل الدولة اليهم اسلحتها وعملها ليدبروا أمرهم ، فعرضنا ذلك على احمد مختار باشا الغازي في انه الآن غير ممكن لو عورة الطرق وقلة اوقد الرجال الاكفاء الذين يرضون ان يتبعوا في تلك البلاد ، وتمنع اقتناع السلطان بذلك . والآن قد صنعت الفرصة فلي الدولة ان تقتصرها ، وتجعل جزيرة العرب هي الركن الاقوى لمظاهرها وتأيدتها ، على نحو ما أشرنا اليه في الجزء الاخير من السنة الماضية

كان سياسة الدولة ينظرون ان اصلاح جزيرة العرب وتقويتها خطر على سلطنة

الترك ينشئ أن يفضي الى ايجاد دولة عربية مستقلة يدعي حاكمها الخلافة ، وهذا هو السبب لجلهم بلاد الحجاز خرابا ، ومتابعة الحرب في اليمن وغيرها كالأشار الى ذلك احسان بك ، ولكنه لا يرجي منه ان يدكره بغير الصيغة التي ذكره بها . ولم يوجد في الدولة رجل امكته ان يجعل الجزيرة ولايات تركية او عثمانية ، ولا ان يجعلها ولايات ممتازة مرتبطة بالدولة بمسكيتها وخارجيتها ، مع بقائها مستقلة في ادارتها . أما الآن وقد ظهر للاميان ان العرب أشد العناصر العثمانية حرصا على الارتباط بالدولة والاحلام لها ، باستقلالهم في حرب ايطاليا بطرابلس الغرب ، وشرايتهم بقاء التبعة العثمانية بكل ما يملكون من مال ودم . وظهر أيضا ان الدولة تتميز عن حفظ جزيرة العرب . وهي مهد الاسلام . من قدي الدول البحرية كما عجزت عن الدفاع عن طرابلس الغرب ونيط الدفاع عنها بأهلها . وظهر أيضا ان الدولة العلية نفسها على خطر ، بعد ما اجتمعت اوردية على عدم التزام معاملتها بقوانين حقوق الدول ، . اما وقد ظهر كل هذا فقد صار من الواجب الختم على الدولة أن تستعد للاتفاق مع جميع امراء الجزيرة فتقر كل امير منهم على ما هو عليه ، وتساعد على التعليم والتدريب العسكري وما ترصوب الإصلاح ، ويكون اهم أصول الاتفاق بينها وبينهم هو الامتداد العام في الجيش عند الحاجة وكيفية الانجاد والدفاع عن المملكة

**

﴿ حال اليمن على عهد السلطان محمود الثاني ﴾

كان ابتداء تمحوش الدولة العثمانية باليمن في سنة ٩٣٤ في عهد السلطان سليمان القانوني أي زهاء أربع مئة سنة وقد بينا ذلك في المجلد الثالث عشر قلا عن كتاب (البرق اليمني في الصح العماني) ومن ذلك ان الحرب كانت سجلا بين الدولة واليمنيين ، وبعث كذلك الى الآن

ولما ولي السلطان محمود الثاني كانت الدولة محفوفة بالتوائب والاحداث ففي زمنه كانت فتنة الانكشارية والحرب الروسية ، وعصيان والي يانية ووالي بغداد ، وثورة اليونان ، وحرب ايران ، وحرب محمد علي باشا ودخوله الشام ، ثم حرب الوهاية في نجد والحجاز ، ولكن اليمن كانت راضية في ذلك العهد بالصلح بينها وبين الدولة العلية

(المنار ج ٢ م ١٥٢) المال الذي كان يؤديه إمام اليمن منذ مائة سنة ١٥٩

على مال تؤديه . وقد وقف بعض اصدقائنا في بعض دور الكتب في الآستانة على صورة
بعض المكتوبات الرسمية في ذلك وهنا نصها :

(١)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من خليل باشا الى الجناب العالي الفاضل الاديب والكامل الاريب العالم
العلامة والمنصح الفهامة حضرة أئينا الشيخ محمد بن احمد المرادي سلمه الله تعالى
آمين . وبعد السلام على الدوام وصلت كتاب حضرة اخينا الامام حفظه الله تعالى
وذكر قدومكم الى بندر الحديدية وصحتكم المبلغ المائة الالف الريال الفرانسة المعجزة
فعمادنا الى طرفكم معتمدنا الحاج يوسف أغا لقبض المبلغ المذكور وتسلم البنادر
الى طرفكم ويقم عندكم لقبض المائة الالف الريال الفرانسة المؤجلة كل شهر
خمس وعشرين الف ريال فرانسة من أول شهر شوال عام سنة ١٢٣٤ وآخرها
شهر محرم الحرام عام سنة ١٢٣٥ فليعلم ذلك . حور في شهر رمضان عام الف
ومائتين وأربعة وثلاثين سنة ١٢٣٤

صورة الختم

رب سهل

امور خليل

(٢)

الحمد لله تعالى

بإني من يد القاضي محمد المرادي وسيد الفيروز وأمير الحجية فتح الله موكلين
من طرف الامام المهدي مائة الف ريال معجزة التي يوكلني بقبضها أفندينا خليل
باشا حفظه الله تعالى بتاريخ شهر شوال سنة ١٢٣٤ وقبضتها بالتمام والسكال من
الذكورين الموكلين والسلام ختام

صورة الختم

يوسف عبده

١٢٢٨

(تمريظ المطبوعات)

﴿ هداية الباري ، الى ترتيب احاديث البخاري ﴾

رتب السيد عبد الرحيم عن الطباطبائي احاديث (التجر يد الصحيح لاحاديث الجامع

الصحيح) المعروف بمختصر الزبيدي لصحيح البخاري على حروف المعجم وسماه بالاسم الذي تراه في العنوان وطبعه مشكولا بالشكل الكامل ، وجعل في جانب كل صفحة جدولين يذكر في أحدهما اسم الراوي من الصحابة وفي الثاني اسم الكتاب وفي الهامش الباب الذي ورد فيه الحديث من كتب صحيح البخاري . ووضع في هامشه شرحا وجيزا للاحاديث مفصولا بينه وبين المتن بخط عرضي دالا عليه بالارقام . فكان مؤلفا من جزئين صفحاتهما ٥٢٨ - فهذه النسخة أمثل نسخ هذا الكتاب للمراجعة والمطالعة فنثني على همة السيد عبد الرحيم غير ونشكر له عمله هذا ونحث القراء على الاقبال عليه ***

﴿ توجيه النظر الى اصول الأثر ﴾

سفر كبير ألفه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي زيل مصر ، وطبع على قفة الجمالي والحنفي الشهيرين . وظاهر التسمية ان الكتاب في علم اصول الحديث ومصطلحه ، وقد قال المصنف في التعريف به انه فصول « ينفع بها المطالع في كتب الحديث وكتب السير والايثار ، وأكثرها منقول من كتب أصول الفقه وأصول الحديث » وكتب على طرة الكتاب ان الداعي الى تأليفه ما وقع عليه العزم من تحرير الكلام في السيرة النبوية المنتقاة مما كتبه ابن هشام

مهما قال المؤلف في تعريفه ، وسبب تأليفه ، فلا يخرج عما يسبق الى الذهن من قراءة اسمه ، فهو في علم الحديث . ولكن فيه استطرادات نافعة ، ومسائل محررة ، وأوابد مفيدة ، لا تسكاد توجد مجموعة مع ما يناسبها في كتاب . وناهيك بسعة اطلاع الشيخ طاهر وحسن استحضاره واختياره . فمن ذلك الكلام في جمع القرآن وتدوين الحديث ، وابتداء التأليف ، وبحت التواتر ، والحديث المتواتر ، وقد أطال فيه كما أطال في بحت الحديث الصحيح ، وكتابي الصحيحين ، وبحت الجرح والتعديل وعلل الحديث . ومن الاستطرادات المفيدة الاستطراد في كتابة الحديث وضبطه والتصحيح فيه الى الكلام في الخط العربي وتدرجه في الترتي وعلام الفصل فيه والحركات العربية والوقف وما ينبغي من وضع الالامات له وللامال والاشمام وغيرها من كيفية الاداء . وقد أطال في ذلك للاجاجة اليه والبحث عنه في هذا العصر وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغنى عنه بغيره وهو من الكتب الشرعية النافعة .

ويطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز مؤمن النسخه منه ١٥ قرشا

بمصر جادى الدين بستانى الاول فنبون حسنة
اولئك الذين هداهم الله اولئك هم اول الالباب

الملك
١٣١٥

بؤنى الحكمة من يفتاه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
غيرا كثيرا وما ينقص الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه منارا ه كقار الطريق

« مصر ٣٠ ربيع الاول ١٣٣٠ هـ - ١٠ الشتاء الثالث ١٢٩١ هـ ش ١٩ مارس ١٩١٢ م »

﴿ الوفاق بين الاسلام والنصرانية ﴾

أودى إلينا صاحب الاضاء هذه الرسالة من بضعة أشهر بحالت كثيرة المواد عن نشرها قبل الآن دعاني حب الانسانية والسلام أن أبذل ما في وسعي للتصافي بين بني الانسان والتأخي بين بني آدم وتطهير قلوبهم من البغضاء والشحناء ونزع التصبب الذميم من بينهم ليعيشوا اخوانا في صفاء ونعم . ولما كان الاسلام والنصرانية أكثر شيوعاً وأعظم عنصر في الارض ابداً في التألف بينهما وأرجو القراء أن لا يستكروا كبراً على انسان ولا يستبدوا مقدورا على أحد فان الله يبغض الظالمين ويشاء ويؤتي الحكمة من يشاء ويهدي من يشاء ولا حول لنا ولا قوة الا بالله

ولما قامت النصرانية بالكتاب المقدس وقام الاسلام بالقرآن الشريف استهدى كلا بكتابه واستمى به بحكمه وأتمته الى محكم آياته فان الناس عن كتاب الله لاهون ، وعن العمل بدينهم تأهون ، وانه لا تصبب بين الدينين ، ولا كراهية بين الفريقين الا ما ابتدعه سلطة الفرد من التنازع والدين نفسه منه بريء . قرأت التوراة والانجيل والقرآن فلم أجد فيها كرها ولا بغضا بل اتحادا وارتباطا (وما أشقى الانسان الا الانسان) فكلنا خالق الله نعبد الله ولا نتخالف الا من سوء التفاهم بينما فهموا نقد الاجتهادات وتفاهم كتاب الله أولى من المراتص والملاهي . وكل فرد منا يتكهن أن يقرأه حتى اذا تدبره لا بد وأن ينزع من نفسه كل تصبب منكر وان قلبي لم يتعش طرباً وسروراً ونؤادي ينتعش حناناً واشفاقاً لما سأقوله محقق لكل عالم حليم حكيم وهو :

ان الكتاب المقدس يأمر المسيحي أن يكون نصرانياً مسلماً والقرآن الشريف يأمر المحمدي أن يكون مسلماً نصرانياً نعم نعم بينهما حب وسلام ، واتسلاف ووثاق ،

قال تعالى في سورة البقرة (قل يا أهل الكتاب نالوا الى كلمة سواء يتنا وينكم : أن لا نبد إلا آية ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) لماذا لا نسمع داعي الله الى هذا الحق هذا الاتحاد هذه الرابطة المتينة ؟ أليس لنا قلوب نطلبها أم على الصدور أنفاسها ؟ كلا فثنا المالمون ومننا المحامون ومننا الحكماء والمهندسون وكنا أحرار . وإذا لم نرجع الى الحق في عصر النور والحرية وثقت نفوسنا من قيود التقليد فتي يآري ؟ أتتبع آباءنا ولو كانوا خاطئين ؟ وإذا لم نصدق لنفوسنا في ضيائنا فآلي من يآري ؟ . وأسفاه والله وأسفاه . فاتا اذا نظرنا في شيء وأنضح لنا الحق ظاهراً مينا وكان خلاف ما يتبمه آباؤنا نجد في نفوسنا حرجاً وصلابة وجهوداً لما ألفينا عليه آباءنا مهما كان باطلاً . ألا ترى أن من يعبد السجل يعبد قلبه لأنه وجد أباه له عابداً ؟ والمسلم والنصراني يعلمان انه آثم كافر ويريد كلاهما أن يهديه الى الحق ويود المسيحي أن يكون المسلم نصرانياً كما يرغب المحمدي أن يكون النصراني مسلماً ويرى كلاهما انه على الحق وغيره على الباطل . لماذا لماذا لماذا ! لا شك اننا لآبائنا مقلدون ولو كانوا في ضلال مبين . عجياً عجياً ! أين العلوم العصرية ؟ أين النور الساطع ؟ أين الذكاء أين الحرية ؟ أم تقشع غيوم الجهالة أفلا تسمحي ظلمة التقليد الاعى ؟ كدنا اليوم نلمس السموات بالاختراعات فلماذا لا تفكر في الاتحاد والسلام ؟ لم لانسير على طريق البحث لتهدني الى الحق ؟

أيها القراء اني سمعت مستقياً فوصلت الى باب الحقيقة بالبحث والبرهان فن وجدني زائماً فليقومي بقلم حاد وله مني مزيد الشكر وله الاجر من الله

ورد في الكتاب المقدس في انجيل متى اصحاح ٥ - (٢٨) سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن (٢٩) وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا . . . (٤٣) سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ؟ وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعينكم احسنوا الى مبغضتكم وصلوا لاجل الذين يبغضون اليكم ويطردونكم)

انظر أيها النصراني الى هذه الوداعة والى هذا الاستسلام المتسحي هل تجد في ذلك تعصباً أو كراهية لآخيك المسلم ؟ كلا . وان الله يعلم ان الناس لا يصلحون بهذا الاستسلام المتسحي وظهرت عليهم آثار علمه بالخاصة والشحناء فأمرهم بالحكمة البالغة فقال في القرآن الشريف في سورة الشورى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا

الصلاة وأمرهم شورى بينهم وعمارؤ قنابهم ينفقون * والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون *
 وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله أنه لا يحب الظالمين * ولمن
 انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
 وينغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ولمن صبر وعفوان ذلك
 لمن عزم الأمور * أمر بالشورى وأمر بالقصاص إذا كان لمصلحة واستحسن الصبر
 والفران، أليست هذه الآيات القصيرة كافية وحدها لأن تكون توراة وأنجيلاً وقرآناً؟
 لو عمل الناس بما عاشوا في هنا وسمروا . فيا أيها النصراني أحب تدوك وبالاولى
 المسلم ابن عمك ويا أيها المسلم عليك بالصبر والفران

ورد في الكتاب المقدس في أنجيل يوحنا اصحاح ١٧ (٣) وهذه هي الحياة الابدية
 أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فما هو السبب
 الذي يدعوك أيها النصراني أن تخاصم المسلم وهو يؤمن بأن الله واحد وان السيد المسيح
 عليه الصلاة والسلام رسوله كما ورد في القرآن الشريف « إنما إله واحد » أيها
 المسلم اقد بما قاله تعالى « ألم . غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون في
 بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء
 وهو العزيز الرحيم » فأفرح بما يكون لاختيك النصراني من النصر المبين على الكافرين
 وكن معه على اتحاد ووفق . أعبر ذلك دلائل على وجوب التصافي والتضامن بين
 الفريقين وزع البنضاء من الطرفين ؟ نعم يوجد أكثر من ذلك اقرأ رسالة يوحنا
 الاولى اصحاح ٢ (١١ يا أولادي ! أكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا وان أخطأ أحد
 فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار ٢ وهو كفارة خطايانا . ليس خطايانا فقط
 بل خطايا كل العالم أيضا) فهو يقول ان المسيح يشفع ليس للنصراني فقط بل للمسلم
 بل لكل العالم أيضا . فلام أيها المسيحي بنفس أخاك المسلم الذي آمن بالتوراة والأنجيل
 وآمن بالمسيح وأنه كلمة الرب . هل لأنه آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وأنه يؤمن
 به بحق كما بشر به ابراهيم وهوسى وداود وأشعيا وعيسى نفسه في الكتاب المقدس
 عليهم صلوات الله أجمعين

اقرأ الكتاب المقدس بتدبر واعتدال واذا وسوس اليك الجود فاقطعه بسيف
 الحق وحرر نفسك من رق التقليد واذا أردت الاختصار فاني أورد لك بمض
 البشارات النصرحة . منها ماورد في التكوين ص ١٧ (٢٠) وأما اساعيل فقد سمعت
 لك فيه ها أنا أباركه وأثمره واكثره كثيرا جداً اثني عشر رئيساً ولد واجعله أمة

كيرة) فمحمد عليه الصلاة والسلام هو ابن قيدار بن اسمايل بن ابراهيم
وورد في التثنية اصحاح ١٨ (١٨) اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجمل
كلامي في فم فيكلمهم بكل ما اوصيه به ٢٠ واما النبي الذي يطفى فيتكلم باسمي كلاما
لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وان
قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم
الرب ولم يحدث ولم يعر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بظنيان تكلم به
النبي فلا تخف منه) فمحمد هو النبي الذي مثل موسى ابي بكتاب من كل الوجوه
ولم يعم مثله من بعده غيره . انظر الى التخصيص في قوله « بين اخوته » اي بني اسمايل
جد محمد وقد دلنا على كيفية التمييز بين النبي الكاذب والصادق ونعلم ان محمداً صدق
في كل ما اخبر به من الغيب وقوم الله طريقته وساعده ونشر دينه ولم يكذب قط
ولو كان كاذباً لاهلكه الله . وكما ورد في التثنية ورد في القرآن الشريف في هذا
المعنى « ولو قول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين » ثم لقطنا منه الوتين «
واقراً قول داود عزمور ٤٥ (فأمن قلبي بكلام صالح متكلم انا بانثائي للمك ،
لساني قلم كاتب ماهر انت ابرع جمالا من بني البشر ، انسكت النعمة على شفيتك ،
لذلك باركك الله الى الابد ، فقد سيفك على نخذك أيها الجبار جلالك وبهاؤك) وذلك
لا ينطبق على عيسى لانه لم يفتقد سيفاً بل على محمد تماماً .

واقراً اسماء اصحاح ٤٢ (١) هو ذا عبيدي الذي اعضده مختاري الذي سرت به
نفسى وضمت روحي عليه فيخرج الحق للامم ٢ لا يصبح ولا يرفع ولا يسع في
الشارع صوته ٣ فصبه عرضة لا يقصف وقيته خادمة لا يطفى الى الامان يخرج
الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريسته ههكذا
يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض وتناجها ممطي الشعب عليها
لسمه والساكين فيها روحا ٦ انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك
واجعلك عهداً للشعب ونورا للامم ٧ تفتح عيون العمي فتخرج من الحبس المأسورين
من بيت السجن المساجين في الظلمة ٨ انا الرب هذا اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر
ولا نصيبي للممخونات ٩ هوذا الاوليات قدمات والحديثات انا مخبرها قبل ان تثبت
اعلنكم بها ١٠ غنوا للرب اغنية جديدة تسيححة من افصى الارض ايها المتحذرون
في البحر وملاؤه الجزائر وسكانها ١١ لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها
قيدار لترنم سكان ساحل من رؤوس الجبال ليتهنوا ١٢ لمطوا الرب مجداً وخبروا

بتسبيحه في الجزائر ... ٢٢ لسكره شعب منسوب ومسلوب ...) تظن يا حبيبي النصراني ان كل هذا الاصحاح خاص بعيسى عليه السلام ؛ ما ورد في انجيل متى اصحاح ١٢ (هوذا فتاي) يقول فتاي ورجع الى الاصل نجد هوذا عبدي وعندك ان عيسى ليس عبداً لله وأما محمد فهو عبد الله لم يكل ولم ينكسر ومات على فراشه محفوظاً بالله واصحابه وأما عيسى عليه السلام فتعتقد أنه صلب ، تذكر ماورد في انجيل مرقس اصحاح ١٥ (٢٥ وكانت الساعة الثالثة فصلبوه) اما محمد فقد حفظه الله وكان يوجد الله وكسر الاصنام وهو ابن قيدار بن اسماعيل وان سالع من بلاد العرب ، وتأمل في كيفية الحج فان الناس من كل فج يفتدون من الجزائر والبحر ومثله ومن اقصى الارض يحدرون الى جبال عرفات وينغنون بتسبيحه جديدة قائلين الله اكبر ليك اللهم ليك ألوفاً ألوفاً وترفع البرية صوتها في البلاد التي سكنها قيدار جد محمد وترم سكان سالع . فهذه الحج منطقة تمام الانطباق على هذا الاصحاح في آيات ٨ و ٩ و ١١ وآية ٢٢ تدل على العرب وهم شعب محمد فانهم كانوا قبله شعباً منسوباً ومسلوباً

وإذا لم تكف يا سيدي بالعهد القديم (التوراة والزبور) فهذه العهد الجديد (الانجيل) اصرح بيانا وأوضح عبارة وأعظم دلالة على محمد صلى الله عليه وسلم . اني أفتك أولاً الى أول انجيل يوحنا من آية ١٩ الى آية ٢٥ (فسألوه وقالوا فما بالك تمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي) ثم تذكر ما في ص ٩ آية ١٤ (هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم) ثم تدبر ما في ص ٨ آية ٤٠ (فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي (٤١) آخرون قالوا هذا هو المسيح) فهذه الآيات تقول لنا بوضوح وبدون أدنى شك ولا تأويل ان الناس كانوا ينتظرون ايليا والمسيح والنبي وحيث أنه من ذلك الحين لم يظهر الا ايليا والمسيح لغاية ٦٠٠ ميلادية وكان من الضروري أن يأتي النبي المنتظر فلا شك أن يكون هو محمد عليه الصلاة والسلام وقد أثبت ذلك الانجيل نفسه . قال لوقا ص ١٧ (٢٠) ولما سأله القريسيون متى يأتي ملكوت الله؟ أجابهم وقال: لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ... (٢٦) وكما كان في أيام نوح كذلك يكون في أيام ابن الانسان (٢٧) كانوا يأكلون ويشربون ويترجون ويترجون الى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهلك الجميع) فملكوت الله هو الشريعة أي طريقة النجاة بدليل انجيل متى ص ٢١ (٤٣) لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره) فكانه قال ان الشريعة المطهرة تنزع منكم وتعطى لامة غيركم تعمل بها . أما الامة التي أعطيت ملكوت

الله أي الشريعة المطهرة وتملأها الآن فأترك للأذكاء ذوي العدل (الحكم) بأنها أمة محمد أم لا . وأما ماورد عن المسيح عليه السلام في الآية السابقة وهي قوله - وكما كان في أيام نوح الى وقت دخوله الفلك كذلك يكون أيضاً في أيام ابن الانسان (المسيح) فانه يشير الى أيام شريعته بأنها ٦٠٠ سنة لان نوحاً دخل الفلك بعد ٦٠٠ سنة كما ورد في التكوين ص ٦ (٦) ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض) . فنتى أثبتنا ان ظهور شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كان بعد شريعة المسيح عليه السلام بمقدار ٦٠٠ سنة كان قول المسيح عيسى بن مريم حقا وذلك لا يحتاج الى أدنى شك فتطبيق التاريخ الميلادي على التاريخ الهجري يتضح أن ابتداء الوحي وزول الشريعة على محمد كان سنة ٦١٠ ميلادية وان ابتداء شريعة المسيح كان بعد ٣٠ سنة من ميلاده كما في انجيل لوقا ص ٣ (٣٣) ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة) فتكون المدة بين الشريعتين هي ٥٨٠ سنة افرنكية تساوي ٦٠٠ سنة قمرية وذلك من أعجب العجائب لان سني نوح كانت قمرية . فيا إلهي رحماك ! اللهم رحماك بمبيدك بني الانسان كافة ، واهدهم صراطك المستقيم الحق ، واجعلنا اللهم مصدقين لما قاله عيسى عليه السلام بأن ظهور شريعة محمد يكون بعد ستمائة سنة نعم ستمائة سنة انك يا ربي هديت بني الانسان ، ببصرك ورسوك محمد عليه الصلاة والسلام كما قلت « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » فكيف أشكرك يا إلهي وكيف أشكرك بأبيها المسيح عيسى على قولك الحق : ستمائة سنة

واذا لم يكفنا هذا الدليل الكتابي فامامنا الدليل العقلي والتاريخ أيضاً وهو اننا جميعا بني الانسان على وجه الأرض في زماننا سنة ١٩١١ (مسيحية) كثير منا يتصفح التوراة والانجيل والقرآن وسمعنا بالتوازي عن موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين ولكنا ولكنا ولكنا ما رأينا واحداً منهم بل سمعنا وقرأنا فقط انهم أتوا بالكتب والمعجزات وكان كل منهم يقول : اعبدوا الله وأطيعوه . فهم في نظر الحق سواء ولا يصح بأي وجه ان نصدق بواحد أو اثنين ونكذب الآخر ، وحيث اننا صدقنا موسى وعيسى بمجرد كتابيهما وما سمعناه عن معجزاتهما فيلزم منا حتما ان نصدق محمداً لانه جاء بكتاب وأظهر معجزات فهو معهما بالحجة سواء

هل هذا يكفيك أيها النصراني لان تعد يدك الى أخيك المسلم وتصاحفه على الأعداء والحب والارتباط ينسكا فاذا لم يكفك ذلك فاقراً الانجيل المقدس اصحاح ١٤ من انجيل يوحنا (٣٠) لا أتكلم معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في

شيء) اليس رئيس هذا العالم هو محمد رسول الله؟ افلا يثبت ذلك ماورد في ص ١٦ (٧) لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان أنطلق. لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، واسكن ان ذهبت ارسله إليكم ٨ ومتى جاء ذلك بيكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ٩ واما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ١٠ واما على بر فلأنني ذاهب الى ابي ولا ترونني ايضاً ١١ واما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ١٢ ان لي أموراً كثيرة ايضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن ١٣ واما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ذلك يجديني لانه يأخذ مما لي ويخبركم ١٥ كل ما الالب هو لي لذلك قلت انه يأخذ مما لي ويخبركم)

ان الرئيس الذي أتى الى العالم بعد المسيح عليه الصلاة والسلام هو لاشك محمد رسول الله وأنه هو هو المعزي هو روح الحق نعم هو محمد عليه الصلاة والسلام لان لفظ المعزي معربة عن اللفظ اليوناني الاصلي (يركاوطوس) الذي معناه محمداً أو احمد واذا كان اللفظ هو (باركليطوس) على زعم بعضهم فمعناه يكون المعزي او المدين أو الوكيل وعلى كلا اللفظين فالمعنى ينطبق تماماً على محمد رسول الله وان روح الحق هذا الاسم العظيم الذي يابق بهذا الرئيس جدير أن يطلق على محمد سيد بني آدم، ثم تأمل انه حقيقة الرئيس فان المسيح عليه السلام فضله على الجميع لله ان الله آناه السكال الاعظم ولذلك قال - لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزي - فيكون بانطلاقه خير عظيم ليأتي محمد المعزي الرئيس الاكبر واكد ذلك بقوله ان لديه أموراً كثيرة لا يستطيعون ان يحتملوا الآن واما متى جاء محمد روح الحق ورحمة العالمين فهو يرشدهم الى جميع الحق باحكام القرآن الشريف وانه لا ينطق من عنده بل بكل مايسمع كما ورد في القرآن الشريف « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » ويخبركم بالنبى وذلك كثير وانه بيكت العالم الذين لم يؤمنوا بالمسيح ولا من تاب أمه صريم وشهد له بالبر وبكل كمال وعززه ووقره ومجده معجيداً فتى عنه القتل والصلب كما قال - يأخذ مما هو لي ويخبركم وكل ذلك في القرآن الشريف في قوله تعالى « وبكفرهم وقولهم على صريم بهتانا عظيماً » وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن صريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن، وما قتلوه بينما بل رفضه الله اليه وكان الله عزيزاً حكماً » وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به

قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) وان هذا المختصر لبرهان كاف ودليل واضح وبيان صحيح على ان محمدا رسول الله وجزى الله بوحنا خيرا لانه لم يلبس بمحمد شيئا وقد ازال عنا الشكوك والاوهام بأفصح كلام

فيا أيها المسلم اعلم وتحقق ان أقرب الناس حبا اليك هو النصراني كما أراك الله ذلك بقوله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وآباءهم لا يستكبرون » واذا سمعوا ما نزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنة فا كتبنا مع الشاهدين « فأقرب الناس مودة وحبا للمسلمين هم النصارى لان منهم قسيسين ورهبانا يعلمون من التوراة والانجيل جميع البشارات التي تدل على محمد رسول الله فاذا سمعوا القرآن تفيض أعينهم دما ويخشون اظهار ايمانهم به ويقولون في نفوسهم ربنا آمنة . نعم تفيض اعينهم لانهم علموا انه نبي مثل موسى نعم تفيض اعينهم لانهم تأكدوا انه ابرع جمالا من بني البشر وانسكبت النعمة على شفيعه نعم تفيض اعينهم من الدمع لانهم تحققوا ان محمداً هو عبدالله ابن قيدار ابن اسماعيل بن ابراهيم نعم تفيض اعينهم دما لانهم كانوا يطلبون من الله محبي وشريعتهم في صلاتهم في كل حين قائلين (يا أيها ملكوتك) نعم أعينهم تفيض من الدمع لعلهم انه رئيس هذا العالم وانه المعزي روح الحق وهم يريدون الحق

فيا أيها المسلم والنصراني تصالحا وتوافقا وانزعا من نفوسكما جهالة التعصب الاعمى لان الدين يأمر بالوفاق والاخاء فتصالحا ولا تفرقا بحكم الله عبد الحميد شكري

﴿ الاجتهاد والتقليد ﴾

(هذه هي النبهة التي وعدنا بها في جزء سابق التي تلقناها من شرح الاحياء)

« ان رعا الفقهاء وضمنة الطلبة يخيل اليهم أن النظر في مسائل الشرع قد استدت طرقه ، وعميت مسائله (١) وان الغاية التصوي عندهم ان يسئل واحدا منهم عن مسألة فيقول : فيها وجهان أو قولان ، وقال الشافعي في القديم كذا وفي الجديد كذا ، وقال أبو حنيفة كذا ومالك كذا ، ويرى انه علم قد ابرزه . وتراهم أبدا يصدحون في المجتهدين ، ويمجادلون الطالين ، ويحثون على تحصيل الام للشافعي ،

ولباب الحامل ، أو غير ذلك من الكتب المبسوطة . حتى اذا وقعت واقعة كشف الكتاب فان رأى المسألة مسطورة حكم بها وان رأى مسألة أخرى فزعم انها تشابهها حكم بحكم تلك المسألة فهم حشوية الفروع كما ان المشبهة حشوية الاصول والعجب انهم لا يقتنعون بقصورهم حتى يضيفون القصور الى من سبق من الأئمة ويقول بعضهم : ما بقي بعد الشافعي مجتهد ويقول (آخر) ما بقي بعد ابن شريج مجتهد . فانظروا الى قدح هؤلاء في الأئمة المبرزين ، وانهم كانوا يقدمون على ما لا يعلمون ، فان الأئمة ما زالوا في جميع الافطار يراجعون في الفتاوى ، ويفتوت باجتهادهم مع اختلاف اصنافهم ، كالعزوفيين بنشر مذهب الشافعي كأبي اسحق صاحب المذهب وأشياخه من أئمة العراق كلهم مبرزون مفتون ، وكذلك أئمة خراسان كامام الحرميين وأشياخه وتلاميذه كأبي حامد الغزالي والسكياي والخوانساري وكذلك أتباعهم كحمدين يحيى ومن كان في درجته من أصحاب الغزالي وكلهم قد طبق فتاويهم وجه الارض مع صريح من فقه الشافعي . ومن تأمل فتاويهم رأى ما ذكرناه وكذلك الأئمة المشهورون في مذهب مالك وأبي حنيفة لم يزالوا يفتون ويجهدون في جميع الافطار والمناكرة في ذلك مكابرة (ثم قال)

« واعلم انه لا يجوز الكلام في أحكام الله تعالى بمحض الشهوة والرأي بل لا بد من طريق نصبها الشارع والشارع طريقان نصيبهما : طريق في حق المجتهد ، وطريق في حق العاصي المقلد ، وطريق المجتهد النظر في الأدلة الشرعية المنصوصة من قبل الشارع والتوصل بها الى أحكام الله تعالى كما كان دأب الصحابة والتابعين ، وطريق العوام هو تقليد أرباب الاجتهاد كما كان في زمن الصحابة والتابعين ، وهذان متفقان على نصيبهما

ثم أطال العبارة وذكر مسائل مهمة لا بد من معرفتها (الاولى) اذا نقلت لكم أقوال الشافعي في الواقعة الواحدة ، تعملون بكل قول أم بالبعض دون البعض ؟ فان قالوا نعم بكل قول سقطت مقاتلهم فان الفعل الواحد كيف يكون حلالا حراما في وقت واحد من وجه واحد بالنسبة الى شخص واحد فهذا مما لا يمكن أن يقال به فان قالوا نعم بالمأخر دون المتقدم فقول ما بالكم تقولون المتقدم ، وتقولون في أكثر محاوراتكم بضح على قول وبيع الثائب صحيح على قول الشافعي ، وتمدون عليه وهذا لا يجوز أن يفعل على هذا الوجه بل ينبغي اذا نقلتموه لمن سألكم أن تقولوا : هو قول مرجوح عنه لا يجوز الاعتماد عليه وانما

ذكرناه لفقهاء لا لحكماء . فيكونون ملتبسين بهذا الاطلاق مع اني رأيت بعضهم اذا أنكر عليه أمر فوله اعتذر بأنه قول الشافعي

(الثانية) العمل بالأرجح فالأرجح من الاقوال ، فنقول الترجيح طرف من أطراف الاجتهاد فلاحظ لك فيه لانك اعترفت انك من جملة العوام المقلدين ، وترجح أحد القولين على الآخر ان كنت تنقله عن الشافعي أو من عندك ولا يمكنك نقل الترجيح الى الشافعي فلزم الثاني فانت اذا عملت باجتهادك لا باجتهاد الشافعي ، ولعل الامام ترجح عنده القول الآخر بترجيح آخر لم تطعم عليه انت ، ولعله لا يدري ما ذكرته مرجحاً ، فقد تمدر عليهم تقليد الشافعي في مثل هذه المسائل ووجب عليهم الكف عن الحكم فيها ، فانهم ليسوا مجتهدين وقد تمدر عليهم التقليد وكذلك الكلام في المسائل ذوات الوجوه المنقولة عن الاصحاب وعند ذلك يجب عليهم الكف عن الكلام في معظم مسائل المذهب .

ثم ان قولهم ترجيح احد القولين على الآخر على الاطلاق خطأ فان الترجيح لا يتصور في المذاهب بوجه من الوجوه فان كون هذا حراماً أو مباحاً فما في التحريم نقصان ولا في الاباحة زيادة ولا يتصور الزيادة والنقصان في الاحكام بوجه من الوجوه وانما يكون الترجيح بزيادة في احد الامرين لم يوجد في الثاني وهذا انما يتصور في الأدلة بان يختص احدهما بزيادة تؤكد الظن الحاصل فيه ولم توجد الآخرة فان أرادوا هذا المعنى فقد اصابوا في المراد وأخطأوا في الاطلاق . واذا آل الامر الى الترجيح في الأدلة فلا بد للمرجح من معرفة الدليل وشروطه وادواته ، وبعد هذا يتحقق عنده مقابل الأدلة ، والا كيف يتصور ممن لا يعرف الأدلة وشروطها ان يكون بحكم مقابلهما ثم يخوض بعد ذلك في ترجيح بعضها على بعض . وانتم قد حكمت على انفسكم بالمعجز عن استخراج الأدلة واذا فقدت معرفة الأدلة التي هي شرط معرفة الترجيح ازم ضرورة انقضاء الشرط وهي معرفة الترجيح ثم ان المسألة اذا كان فيها قولان مختلفان يحمون على العامي العمل بها اذا لم يعرف المتقدم من المتأخر وتفسيره في حقه كأن لم يكن المنقول فيها عنه قول أصلاً ،

وتمين عليه ان يراجع المنقول عنه ان امكن او تقليد غيره ممن يجوز الاعتماد عليه ،
والمسائل التي قد قل فيها قولان عن ابي حنيفة والشافعي كثيرة وربما يكون معظم
المذهب وكان يجب عليكم الكف عن الكلام فيها واوفئتم ذلك لذهب
شاهنتكم ، واختلت مناصبكم ، ونسبتم الى قلة العلم

فان قيل كيف يجوز لكم الفتوى فيما لم ينقل عن مقلدكم فيه حكم وانتم
لستم باهل الاجتهاد باعترافكم قالوا نقيسها على مسألة مسطورة وربما تحدث
فيحدث ويقول اصول الشافعي تقتضي كذا في هذه المسألة . فيقال لهم أتردون
الحكم الى اجتهادكم او الى اجتهاد الشافعي ؟ الاول لا تترقبون به ، واما الثاني
فيقال عليه : قد اقرتيم على الشافعي فانه لم يتكلم في هذه المسألة فكيف يحمل لكم
ان تنسبوا اليه ما لم يقل ؟ فان قالوا : نعمي بكونها منسوبة اليه انها مقامة على ما نص
عليه . فاعلم ان في هذا الاطلاق تدايما فانه يفهم منه حكم الشافعي وقد علمت ان
سائلكم انما سأل عما ذكره الإمام الشافعي فيحق لكم ان لا تطلقوا النسبة اليه ،
وايضا قولكم هذا ان كان عن اجتهاد فلا يمكنكم او عن تقليد فلا يمكن ايضا
لانه انطوى بساط الاجتهاد بالشافعي او بابن سريج كما زعمتم فما بهدما لا يجوز
الاعتماد على اجتهاده

(ثم قال) اعلم ان الاجتهاد جنس تدرج نمته أنواع متعددة فان الاجتهاد
في المسائل القياسية غير الاجتهاد في المسائل التي مستندها الفاظ الشارع ، وغير
الاجتهاد في المسائل التي مستندها أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وكل نوع من
هذه الأنواع يمكن العلم به مع عدم العلم بغيره فيمكن أن يكون الواحد ماهرا في
القياس وشروطه ومراتبه وموارده ولا يكون عالما بتفاصيل الاخبار ولا مطلقا على
صحيحها وفاسدها والمكس ، هذا بالنظر الى جملة الأنواع وكل نوع مشتمل
على صور ايضا فان القياس يستعمل في مسائل متعددة في البيوع والنكاح والقصاص
فيمكن ان يكون الواحد منا مطلقا على مسائل النكاح عالما باقيستها مثنيا فيها ،
ولا يكون مطلقا على مسائل البيع فليس الاجتهاد خطة واحدة لا تقدر أنواعه ،
ولا تتكرر مسائله ، ففند هذا يمكن ان يكون الواحد مجتهدا في بعض المسائل مجتهدا

عن البعض ولا يكون عالما بالبعض فليس من شرط المجتهد ان يكون مجيبا عن كل ما يسأل عنه ولذلك توقف كثير من الائمة في الجواب عن بعض المسائل فلا يجوز لاحد ان يفتي في مسألة من المسائل الا اذا كان محيطا بأدلتها وما لا فيمسك عن الفيا فيها ولا يفتي بعد هذه الحالة الا تحصيل الادلة الجزئية في آحاد المسائل من نصوص او اقيسة فاذا اطلع على دليل مسألة كان من أهل الفيا في تلك المسألة ولا يضر كونه غير مطلع على دليل المسألة الاخرى

(ثم قال) واعلم ان الاجتهاد عبارة عن بذل الجهد في طلب حكم من الاحكام الشرعية مما هو عارف سلوك طرقها وله شروط وهي قسيان قسم في المنظور فيه وقسم في الناظر ، أما المنظور فيه فيشترط فيه أن لا يكون في محل القطع فان مجال القطع لا مجال للاجتهاد فيها كأصل وجوب الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يحكم فيه بأدلة قطعية لا يسوغ خلافها ، وأما الناظر فيشترط فيه أمران احدهما ان يكون عارفا بقوانين الادلة وشروطها وكيفية استخراجها ، والثاني أن يكون متكنا من استخراج الدليل خاصا في المسألة التي يجتهد فيها ، ثم اطال الكلام في ذلك . اه

اللغة العربية *)

من هم الاصليون في الجزيرة العربية

(القحطانيون ^(١) أم العاديون ^(٢))

هذه المسألة على ما ينجل لي من المسائل الصعبة التي لم تصد لها أحد بعد في أعلم ايزح عنها الحفاء أو ليقطع فيها الاتباس وكأني بالشام المتعارف ان العادين والمالفة

(٥) تابع لما نشر في الجزء السابق وهو خطاب للاستاذ جبر افندي ضومط

(١) أعني بالقحطانيين هذا الفرع الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحيرية التي خلفتها

(٢) وأعني بالعادين الذين كانوا يتكلمون بالعربية تسمية بأصهي قبائلهم جاد

وغيرهن من القبائل العادية هم الاصليون وان القحطانيين تطلبوا عليهم وحلوا محلهم فاقترض هؤلاء وبقي أولئك . والذي أراه ان القحطانيين هم قرارة سكان العربية والاصليون في اليمن وجباله وما يليها من المواطن كحضر موت ونجد وأرض البحرين وجنوبي الحجاز مما يتصل باليمن . وان الماديين جاءوا اليها متأخرين ومع الايام وبالاستيلاء على طريق التجارة تهووا شيئاً فشيئاً الى أن دانت لهم العربية كلها واخضروا القحطانية لسلطتهم واستمروا على ذلك زمناً الى أن أصابت احدي دولهم جائحة سبوية في الراجح فذلوا وقامت القحطانية نطلب الملك والاستيلاء ورفع سلطة الماديين عنها فم لها ذلك . وما زال النزاع بين الفريقين يتجدد من زمن الى زمن الى أن قام الفرع الحميري الظفاري فنقلب على البلاد واشتدت وطأته على أهل مأرب فارتحلوا في البلاد فمنهم من قصد نجران ومنهم من أمّ عمان ومنهم من استمرت به رحلته حتى بلغ العراق وهم لحم وغان . وأذلوا من بقي في البلاد من الماديين وأشياهم من المدائنين في الحجاز ونجد واليمامة وأرض البحرين ذلاً شديداً فاشتدت بسبب ذلك البغضاء بين القحطانيين والمدائنين حتى ضرب بها المثل واستمر ذلك فيهم الى أن ظهر الاسلام فأخذ ظهوره شيئاً من تلك الثائرة بما كان له من التأثير في هوسهم وبما شغلهم به من المغازي والفتوحات وامتداد السلطة والغب . على ان تلك العداوة لم تلبث ان عادت الى شدتها في أيام الروانيين من بني أمية وانتقلت مع القوم حيث اتقلوا . وبلغ من حدتها في الحليل الرابع للمجرة المبالغ الذي وصفه أبو العليب المنيني في احدي كافورياته حيث يقول في شيب الخارجي وكان خرج فيمن تبعه من قيس على كافور وحاصر دمشق وكاد يفتحها عنوة

برغم شيب فارق السيف كفه وكانا على الملأ يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يماني

والذي يظهر لي أيضا ان المدائنين الذين بقيت فيهم اللغة العربية كانوا من الماديين (الا من انضم اليهم بأخرة من ولد اسماعيل بن ابراهيم الحليل) ولذلك أذلهم القحطانية وناصبتهم العدا من حين ظهرت على الماديين أسلافهم في أوائل المسيحية ولم تأل جهداً عن اذلالهم والتحكم فيهم الى أن عادت لهم الدولة بواسطة قريش وبفضل الاسلام

فان لم يكونوا أي المدائنين من الماديين والمخالفة في النسب فلا أقل من أنهم كانوا حلفاءهم يتقلون لهم تجارتهم ويقوا على ذلك أحياناً متطاوله جعلت لسانهم

وعصيتهم مع لسان العاديين وعصيتهم أمرا واحدا . أقول هذا وأنا أرجح ما قلته
أولا أي أن العدنانيين (معظمهم إن لم يكن كلهم) عاديون (١) داراً ولساناً . وإقامة
الدليل على ذلك خارج عن موضوعي ولعلي أعود إليه في فرصة أخرى

﴿ بيان أن القحطانية أصلية في شبه جزيرة العرب ﴾

(وأن قرارة دارهم اليمن)

قلت ان المسألة صعبة الحل لما في الاخبار المنقولة لنا من التشويش والتضارب
وكان يمكنني أن أضرب عنها صفحاً إلا أنني لا أرى هيئة من أهل العلم والادب أرقى
من الهيئة التي أمامي الآن تستطيع أن تبني في هذه المزالق التاريخية ولذلك لا أرى
بدأً من الاشارة الى البراهين التي حملتني على ترجيح ما قلت أي ان القحطانيين هم
أصليون في جزيرة العرب وقراراتهم منها اليمن وهم سابقون فيها على العاديين . ويانه
(أولاً) أنه لاخلاف أصلاً بين العدنانيين والقحطانيين لافي تاريخ ولا في تقليد
أن القحطانية هي الطريقة بسكنى اليمن وانما هي التي بقيت في البلاد بعد اقراض الدولة
العادية . وقد أجمع المؤرخون عن آخرهم على تسمية العاديين بالمراب البائدة بعد
ما نقلوا عنهم ما نقلوه من الفنى والقوة وضخامة الملك . ولو كانوا عربين في البلاد
كالقحطانيين ولهم مثل ما لهم من العدد والتأصل في السكنى لكان يستحيل اقراضهم
حتى لا يبقى من يشار اليه منهم فالاقرب الى المقول إذن ان المعنى باقراضهم اقراض
دولتهم . ولما اقترضت دولتهم وزالت السلطة من أيديهم ظهر بمدتهم بالضرورة
سكان البلاد الذين كانوا خضعوا لدولتهم وظهورهم مضاه خروجهم من ربة العاديين
واسترداد استقلالهم أولاً ثم منازعة العاديين الغلبة والملك في ديارهم التي نزلوها الى ان
تم لهم ذلك وذهبوا بالملك والسيادة من أيديهم جملةً . وهذا معنى اقراضهم

(ثانياً) كانت عاد في هذا الرمل من الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت
فكيف يعقل أنهم اقترضوا ولقتهم باقية في هذه البلاد لحد هذه الساعة . ثم كيف

(١) من أكبر الفروع العدنانية قيس عيلان . وقيل في عيلان هذا انه عبد لقيس وقيل فرس
له ولكنني أرجح ان عيلان تحريف عيلام . وعيلام بلاد شرقي راس خليج فارس وهي خوزستان
او قسم من خوزستان . وخوزستان تركيب فارسي يعنى به بلاد خوز . وخوز وكوش احدهما محرف
عن الآخر . وكوش وقيس كذلك في الاربع . وعليه فقيس عيلان تعنى به كوش عيلام اي
اضيقوا الى المسكان الذي جاؤا منه وهو ليس بميد

يفرض أهل اللثة وتبقى اللثة نفسها ؟ ان هذا لقريب واغرب منه ان يكون العاديون الذين اقرضوا هم أهل البلاد الاصليون والذين قرضوهم من القحطانيين دخلوا عليهم البلاد قادمين ولهم لغة خاصة بهم ثم بعد ان استمر ملكهم ولقبتهم مئات سنين عدداً فرأينا في آخرها ان لغة البلاد حينئذ كانت لغة العاديين الذين اقرضوا لا القحطانيين الذين قرؤا

(ثالثاً) يكاد يكون كالمجمع عليه ان اليمن دار القحطانية واليك ما نقل في ذلك . قال الامام العلامة الطبري : وولد لباربانان احدهما قانع ومعناه العربية قاسم واناسمي بذلك لان الارض قسمت والالسن تابلت في أيامه وسمي الآخر قحطان فولد قحطان يرب ويقطان ابنا قحطان بن عامر بن شالح قزلا أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن (جزء أول طبع ليسك وجه ٢١٧) وقال ايضا وجه ٢٢٧ ولحق بنو قحطان ابن عامر باليمن فسميت اليمن حيث تباينوا اليها

وقال ابن خلدون : قاما طادفكانت مواطنهم الاولى باحفاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت . ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب بادية مخيبيين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وأطام وقصور حسبها نذكره الى ان غلب عليهم بنو يرب بن قحطان . (تال) وكان ابوهم عاد فيما يقال أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده . وعاش الف سنة ومثي سنة - وذكر المسعودي ان الذي ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والمراق (الجزء الثاني طبعة بولاق وجه ١٩) . وقال ايضا وجه ٢٠ ثم ملك لقمان ورحطه من قوم عاد واتصل لهم الملك فيما يقال الف سنة او يزيد . ولم يزل ملكهم متصلا الى ان غلبهم عليه يرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى ان اقرضوا وقال ايضا (قال ابن سميذ) فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزنة السكتب بدار الخلافة من بغداد قال كانت مواطن العماقة هامة من ارض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق امام الهاردة من بني حام وجه ٢٧ وقال ايضا (جرحم) فقال ابن سميذ انهم امتان امة على عهد عاد وامة من ولد جرحم ابن قحطان ولما ملك يرب بن قحطان اليمن ملك اخوه جرحم الحجاز - وجه ٣١ وظاهر من هذه القول وغيرها ان القحطانيين اصليون في الجزيرة وقرادتهم منها اليمن واما العاديون واخوانهم العماقة فجاءوا على اثر مضايقة الملوك الهاردة لهم . فنزل العاديون احفاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر وزل بقية

اخواتهم من العمالة وطسم وجديس وجاسم ارض البحرين وعمان ونجد والحجاز الى تيماء . ولم يلبثوا مدة بعد دخولهم حتى صار لهم القالب على كل الجزيرة وشادوا لهم دولة من اعظم واغوى الدول التي قامت في تلك البلاد ومن ثم غزوا (١) الشام ومصر والهند والعراق وما زال الملك فيهم الى ان ضعفوا في اواخر دولتهم الثانية فنلبسهم على الملك يعرب بن تميم وانزال سلطتهم عن اليمن

﴿ نتيجة ما ذكرناه ﴾

ان التدبير ما صرنا « ان مهد السامية هو جزيرة العرب وأن الفصحائين هم الاصليون في البلاد وقراوتهم اليمن وان العاديين قدموا عليهم من ارض بابل » يحكم على ما ارجح ان الفصحائية الاولى انشعبت الى فرعين فرع بقي في شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالا الى العراق واستمر بابل وهناك تأهل هذا الفرع وما زال اهله حتى زاحمهم الهاردة ابناه كوش (٢) فخرج من هناك اشور وبني ينوي ورحوبوت غير وكالخ وراسن بين ينوي وكالخ على ما جاء في التاريخ المقدس الاصحاح العاشر من سفر التكوين . وخرج ايضا عاد وعمايق وقبائلهما فعادوا الى العربية بعد زمن طويل ونزلوا بين اظهر الفصحائين وكان قد تحيز اسانهم واستقل كما تحيزت قبائلهم واستقلت عن غيرها ايضا

والا ورجح ان الذين رحلوا الى ينوي وكالخ كانوا من الحضرة اهل المدن والقرى بدليل انهم بنوا المدن حالا واما الذين رحلوا الى الجنوب فكان اكثرهم اهل ظمن وخيام . وعجاجة العلامة ابن خلدون واضحة في ذلك فانه ذكر انهم لما زاحمهم بنو حام اتقلوا الى جزيرة العرب وسكنوها بادية مخيبي . ويقوي ذلك ما هو متواتر مشهور من سكنى الصاديين رمال الاحقاف بين عمان واليمن الى حضرموت والفجر . وسكنى بديل وراجل وغفار من الصائفة نجد وبنو الارقم منهم بالحجاز الى تيماء . وكل هذه البلاد من منازل اهل البادية والقالب على اكثر اهلها الترحل والانتقال كانوا ولا يزالون لحد هذه الساعة

- (١) لا يبعد ان يكون غزوهم الهند غزوا تجاوة ومهاجرة اكثر منه غزوا نهر وقطب
- (٢) كانت البلاد تسمى باسم الشخص او الشخص يسمى باسم البلاد وعليه فكوش هذا اما تسمى باسم البلاد كوش أو البلاد تسمى به فيكون اصل الهاردة من كوش أو خوز وتعرف اليوم بالاهولز أو خوزستان وهي بلاد عيلام القديمة أيضاً

وأرى اني وصلت على غير قصد مني الى التقليد المشهور الذي يجعل السريانية اقدم من العربية لاقتا رأينا الدليل التاريخي في جانب ان القحطانية متقدمة على العادية وسابقتها في الزمان . والقحطانية كما ينص المؤرخين هي السريانية كما ان العادية هي العربية

﴿ تجريح مقاله العلامة نولدي ﴾

نرجع الآن الى ما قاله العلامة نولدي في شأن لغة سبأ . قال هذا العلامة ما يؤخذ منه أن اللغة السبئية هي قسيمة اللغة العربية وأخت لها انشبتا من الفرع الجنوبي ونسبها الى العربية كنسبة الحبشية اليها أي الى العربية . وأنا أقول ان كان يقصد بالسبئية الحميرية فبه لکن تكون السبئية والحبشية شميتين من القحطانية أو السريانية لان القحطانية والسريانية كما ينص بالنص التاريخي هما لغة واحدة أو هما شميتان من جذم واحد هو القحطانية القديمة . وان كان يريد أن السبئية هي لغة أخرى غير الحميرية الظفارية أي لغة الدولة التي قامت قبل التاريخ المسيحي بقليل وتعرف عند القوم الآن بدولة سبأ وريدان وانها كانت أيضا لغة بلاد سبأ التي طاصتها مأرب وفيها السد المشهور فالاستاذ نولدي واهم والتاريخ يعارض رأيه لان لغة أهل هذه البلاد أعني أرض سبأ (١) كانت منذ أوائل التاريخ المسيحي ولا تزال الى الآن اللغة العربية العادية العدنانية والتاريخ مؤيد ذلك واليك البيان .

جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للعلامة الهمداني طبع ليدن وجه ١٣٤ الى ١٣٦ قطعة خصها هذا العلامة بوصف لغات أهل الجزيرة العربية في أيامه « فليطالع هذه القطعة في موضعها من أراد » والذي يظهر منها ان الحميرية كانت لا تزال لغة حية في كثير من جبال اليمن واليك ما يقول في لغة بعض تلك البلاد « حقل قناب قلى ذمار » الحميرية القححة المتقدمة (وطفار مدينة هذا القسم) . حراز والا خروج وشم وماضع والأحجوب والجحادب وشرف أقيان والطرف وواضع والمطل - خليطي من متوسط بين الفصاحة والاسكنة وبينها ما هو أدخل في الحميرية المتقدمة لاسيا الحضورية من هذه القبائل - نجدتي بدرهمدان البون منه المشرق والخشب - عربي يخلط حميرية - من ذمار الى صنعاء متوسط - صنعاء في أهلها بقايا من

(١) أرض سبأ على ما يظهر من الهمداني هي بلاد عاد لانها العلاء التي يشرع عليها ييجان ومأرب والجوف ونجران والهجرة همداني وجه ٢٧ وصف جزيرة العرب

العربية المحضة ونبد من كلام حمير - شام أقيان والصانع وتخلي حميرية محضة
والنفيس في هذه القطعة لهذا العلامة انه فرق بين الحميرية والعربية . وسمى
البلدان التي كان يُتكلم فيها بالعربية أو بالحميرية الى أيامه . وأنفس منه انه بين الفرق
بين لغات المتكلمين بالعربية فقال في بعضهم أنهم فصحاء وفي آخرين أنهم أفصح وفي
آخرين ان لغتهم متوسطة أو خليطي كما بين الفرق في لغات المتكلمين بالحميرية فقال
عن بعضهم أنهم غم وعن آخرين ان لغتهم حميرية محضة وعن آخرين انها حميرية
متعددة وعن آخرين انها داخلة في الحميرية المتعددة أو فيها عسرة من اللسان الحميري
ثم اليك ماقاله في لغات أهل حضرموت وسبأ قال ما نصه بالحرف الواحد :
حضرموت ليسوا بفصحاء وأنصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . سر ومذحج (١)
ومأرب وبيحان وحريب (وهي من بلاد سبأ) فصحاء وردية اللغة منهم قليل .
سكن الجوف (٢) فصحاء الا من خلطهم من حيرة لهم تهامين . ثم الفصاحة من
العرض في وادعة فنجب قيام فزيد فبني الحارث ثنا اتصل بيد شاكر من نجران الى
يام فارض سنحان فارض نهد . اه همداني وجه ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦

يظهر من شهادة هذا العلامة ان أهل مأرب والجوف ونجران وهي البلاد التي
كانت فيها الدولتان السبئية والمهنية كانوا في أيامه أفصح من السكنديين قبيلة
أمرؤ القيس وقبيلة المنبي أشهر شاعرين قبل الإسلام وبعده . وكذلك كانوا في
صدر الإسلام . فان مذحج وبني مرة وطى والاشعريين أبناء عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبا والهمدانيين أبناء مالك بن زيد بن كهلان بن سبا كلهم كانوا من
فصحاء أهل العربية العدنانية المضرية في صدر الإسلام وقبله ومع أنهم كانوا يدعون
انهم هم والحميريين أبناء عم « لان كهلان بن سبا وحمير بن سبا » لم يكن في لسانهم شيء
من الحميرية بل كانوا في فصاحتهم العربية كفصاحة قبيلة أمرؤ القيس المشهور ان
لم يكونوا أفصح منهم . واذا نظرنا اليهم أي الكهلانيين من ولد سبا وبن كان منهم
يسكن مأرب والجوف في الجيل الاول للمسيح أو في بدأ الجيل الثاني رأيناهم أيضا
عربا يتكلمون بهذا اللسان العربي . ويانه ان الأزد من ولد كهلان وكانوا في مأرب

(١) وفي الصحاح مذحج مثال مسجدة أبو قبيلة من العرب وهو مذحج بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا (٢) فن أراد حضرموت من نجران والجوف جوف همدان ومأرب فخرجه
العرب . همداني وجه ٨٤

فلما اشتدت عليهم وطأة الحميريين ملوك ظفار على الارحج ارتحلوا من ديارهم
جماعات كثيرة فمنهم من وصل العراق ومنهم من وصل الشام ومنهم من وقف بنجران
ومنهم بمكة ومنهم يثرب ومنهم وهم الطائيون (وكانوا يسكنون الجوف) رحلوا
أولاً الى فيدوسيرا ثم احتلوا الجليلين اجا وسلمى وكل هؤلاء كانوا عرباً ومن
النصحاه الذين ترضى فصاحتهم في العربية لم يسمع ولم يعرف اصلاً عن ملوك الحميرة
من المناذرة ولا عن ملوك الشام من النمامنة ولا عن الاوس والخزرج من أهل
المدينة ولا عن الطائيين في جليلهم (وهؤلاء هم الذين ارتحلوا من ارض سبا قبل سيطر
العرم او بعده قليل) أنهم تكلموا غير هذا اللسان العربي المضرى . ولو كانت لغتهم
الحميرية « اوالسبئية » لاستحال ان تفرض فلا يبقى لها أثر في مدى اربعة قرون كما لم
تفرض الحميرية من ظفار ولا من بلاد عمناء في مدى اربعة قرون مع انهم كانوا في
ملكه المضرين ودولتهم الغالبة القاهرة بيزهاوعن الاسلام وقد اسلم القوم عن آخرهم
منذ بدء الاسلام

﴿ ماذا نصدق اذا ﴾

« التاريخ والمقل ام الآثار التي وجدها القوم مؤخراً »

« في مأرب والجوف ونجران »

الجواب . اولى بنا ان نصدق التاريخ والمقل من غير ان نخرج في صدق الآثار
وذلك بأن نقول ان دلالة الآثار منطوط في تأويلها وبمكنتنا ان تؤولها بما يوافق
التاريخ والمقل — ويانه ان الآثار التي اكتشفها القوم (العلامة ادورد غلازر
ويوسف هاليني ويوليوس اوتين وتومس ارنو وآخرون) على ما نقله الملامقزيديان
في كتابه النفيس (العرب قبل الاسلام) هي آثار واقعية لانشك بها . ولا يشك
ايضا أنها من آثار الدولة الحميرية الظفارية التي استوت على بلاد سبا في الجيل
الاول قبل المسيح . نسلم بكل ذلك . ولكننا نقول ان هذه الدولة كان حكمها
في بلاد سبا حكم دولة الأتراك الاخيرة في اليمن فاننا لانعدم آثارا وهوشا كثيرة في
صنعاء وغيرها من مدن اليمن مكتوبة باللغة التركية وكما لا يصدق الاستدلال بمثل
هذه الآثار على أن لغة اليمن هي اللغة التركية كذلك لا يصدق الاستدلال بها

اقدرد الذي وجدته القوم من النقوش على ان لغة بلاد سبا أغنى بلاد مآرب والجوف كانت لغة حيرية . وهذا التلويح بري منه العارف المتدبر ما يضيئي عن الحالة الشرح والاسباب فان مقالتي والفرض منها لا يخللان من اطالة الشرح فوق ما أظن . ولكني ارجح ان المستقبل سيكشف لنا آثارا غير التي اكتشفت لحد الآن وتكون دلائها وفقا لما نظنه وفوق كل ذي علم عليم

﴿ في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة الفاظها وعباراتها ﴾

(واقتدارها على التصيرات الفلسفية والاجتماعية وما الى ذلك)

« بما فالت به سائر لغواتها ولا تقل فيه عن اعظم واشهر لغات العالم سواما »

ان العلامة نولدكي يُعجب باتساع قاموس هذه اللغة الثرية ويذهب الى ان ذلك مقتبس عن الارامية بما كان لاهلها من مخالطتهم الاراميين بالتجارة والجوار . والذي حمل العلامة الموما اليه على هذا التعليل هو على الراجح ما كان يظنه ان اللغة العربية هي لغة القبائل البدائية في الحجاز ومجد فاستبعد من ثم ان يكون لمثل هؤلاء القوم الذين غلبت عليهم البداوة مثل هذه اللغة الواسعة . اما وقد تبين لنا ان هذه اللغة كانت لغة الدولة المادية دولة غلبت على البلاد العربية كلها وامتدت سلطتها الى الشام ومصر وافريقيا ودامت سيادة التجارة على ما نظن ما يزيد على الف وخمسة سنة اولا تحت اسم الدولة المادية وعلى نحو من ثمانمئة سنة تحت اسم الدولة السبئية (۱) فلا داع لمثل تعليل العلامة نولدكي . وما زال العاديون ومن خلفهم باسم السبئيين ارباب تجارة وزراعة حتى بعد ان غلب عليهم الفخاريون

(۱) اذا كان يعتمد على اشارات اللغة البعيدة فالرجح ان اسم سبا جبل لقباً لهذه الامة التجارة لان معنى « سبا » تاجر او تجارة وان الحبشة ومن جاورهم من البلدان لقبوم بهذا اللقب وقتا لما عرفوه عنهم . فان هذا الاصل اي « سبا » يزيد في اللغة الحبشية معنى التجارة على ما سمعت ولا يزال مألوفا بهذا الاستعمال اما في لغتنا العربية فقد خرج عن هذا المألوف وبقي فيه ما يدل على سابق استعماله في قولهم سبا الحمر وسياها . وفي السباء بمعنى يام الحمر وفي السبأة بمعنى السفر السعيد الذي كانت تقتضيه تجارة العادين . وفي السباء والسبا بمعنى الموه بحمله السيل من بلد الى بلد . وشاع هذا الاستعمال حتى اطلق على بلادهم الاصطبة فخرت به آخرها عند الحبشة والتجيطانيين بن اهل اليمن

بمئات من السنين وسدهم شاهد يؤيد ما ذكرنا . ان الامة التي بنت مثل سد مأرب وقصر غمدان وغير هذين من السدود والقصور والمصانع ووصلت من الغنى الى الدرجة التي ضربت بها الامثال لا يستبعد ان تكون لغتها في الغنى والاتساع كاللغة العربية .

والمرجح عندي انه لم يقم في سوريا ومصر والمراق دولة اعظم غنى وتجارة من الدولة العادية في عمان وحضرموت واليمن . ولم يقتصر الماديون على التجارة والتجارة لوحدها من اكبر الاسباب لارتقاء لغة الامة واتساع دائرة الفاظها وتراكيبها . بل كان لهم في الزراعة شأن لم يبلغ البابليون ما هو اعظم منه على خصب بلادهم وان فيها النهرين العظيمين الفرات والدجلة فانهم بنوا سد مأرب وثمانين سدا غيره في محضب العلو

وبالرؤية الخضراء من ارض محضب ثمانون سدا نقلس الماء سائلا (١) وسد مأرب هو احدى اعاجيب الدنيا وكان لهم عن يمينه وشماله الجتان اللتان مازال صدى ذكرها يتردد في اودية التاريخ مئات سنين بعد خرابهما . ولعلنا لا نكون مبالغا اذا قلت ان نسبة سد اصوان على ضخامته في عصرنا الحاضر الى سد مأرب هي كنسبة الصبي الصغير الى الرجل الكبير . واما قصورهم وهياكلهم التي بنوها فبنوها قصر غمدان . وقد بقي هذا القصر والهيكلي قائما الى خلافة عثمان ابن عفان وكان من الفخامة والضخامة على ما يضارع اعظم القصور البابلية . واليك ما جاء في وصفه نقلا عن ياقوت الحموي

قال مانصه - فقال « ليشرح » ابنا القصر في هذا المكان فبني هناك على اربعة اوجه وجه ابيض ووجه احمر ووجه اصفر ووجه اخضر . وبنى في داخله قصرا على سبعة سقوف بين كل سقفين منها اربعون ذراعا . وكان ظله اذا طلعت الشمس يرى على عيان (٢) وبينهما ثلاثة اميال . وجعل في اعلاه مجلسا بناه بالرخام وجعل سقفه رخامة واحدة وصير على كل ركن من اركانه تمثال اسد من شبه كاعظم ما يكون من الاسود . فكانت الريح اذا هبت الى ناحية تمثال من تلك التماثيل

(١) همداني وجه ١٠١ (٢) ارجح عثمان على ما في وصف جزيرة العرب

دخلت من مؤخره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كثير السباع . وكان يأمر بالمصايح
تسرج في ذلك البيت ليلا فكان سائر القصر يلعب من ظاهره كما يلعب البرق
فاذا اشرف عليه الانسان من بعض الطرق ظنه برقا او مطرا ولا يعلم ان ذلك
ضوء المصايح . اه

وقد نقل ياقوت هذا الوصف عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي ولا يبعد
ان يكون هشام هذا قد أخذ ما نقل عنه من الوصف عن شاهدوا القصر قبل ان
ان هدم بأمر الخليفة عثمان . ويوافق هذا الوصف المشور ما جاء منظوما عن ذي
جدن الهمداني قال

| | |
|------------------------|--------------------------|
| دعيني لأبالك لن تطيقي | لحاك الله قد انزفت ربيقي |
| وهذا المال ينفد كل يوم | تنزل الضيف أوصلة الحقوق |
| وغمدان الذي حدثت عنه | بناه مشيدا في راس نيق |
| بمرمة واعلاه رخام | نحام لا ينيب بالشقوق |
| مصايح السليط يلحن فيه | اذا يمسى كتوماض البروق |
| فأضحى بمدجده رمادا | وغير حسنه هب الحريق |

والظاهر مما قاله هذا الشاعر في بيته الأخير أن آثار هذا القصر كانت ظاهرة في
ايامه وكان يظهر عليها اثر النار لانهم استخدموها في هدمه على ما يرجح

وقد ذكر الهمداني عدة محافد وقصور في كتابه وصف جزيرة العرب واليك
ما قال ... ونذكر الآن المشهور منها ذكر امرسلا فاولها واقدما غمدان ثم تلغم . وناعط .
وصرواح . وصالحين بمارب . وظفار وهكر . وضمير . وشبام . وغيان . وبينون وريام
وبراقش . وممين . وروثان . وارياب . وهندوهنيمة . وعمران والنجير بحضرموت

اه وجه ٢٠٣

والارجح عندي ان معظم هذه الآثار كان في ايام الدولة العادية والسبئية
الاولى دون الحميرية فان هذه كانت دولة ظلم وبغي اكثر مما كانت دولة تجارة
وزراعة او دولة عدل وأمن . فان في زمانها خرب السد المشهور وأقهرت الجنتان
في ارض سبا وفي ايامها كانت ملوك حمير تسطو على الاعراض وتمحرق المخالفين

في الدين وتذل الكيلانيين والمدنائين وتسوهم كل نوع من الخسف فاضطروا الى مهاجرة اوطانهم مرة الى الاستجداد بالحبشة مرة اخرى وما زال سوء الحال والتدبير وشدة الظلم مراقبا هذه الدولة حتى انقرضت ولم تطل ايامها كثيرا . ولعل الاحباش كانوا خيرا منها للبلاد . فاتي ان اذكر ان هذه الدولة اعني العادية اولا والسبئية ثانيا اعنت بالتعدين كما اعنت بالتجارة والزراعة والصناعة ولا تزال آثار عشرات من معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والحجارة الكريمة في اليمن ونجد والحجاز وعلى جانب افريقيا المقابل شاهدة على ما كان لهذه الدولة والامة من الاقدار والهبة والنشاط . وارجح ان المستقبل سيرينا من آثارهم التي لا تزال تحت الردم والرمال ما يزيد عن آثار اخوانهم الكنعانيين والفينيقيين

قلت واحيد القول ان امة كهذه الامة وشعبا كهذا الشعب الذي من بقاياهم العرب المدناية في نجد والحجاز والكيلانية في ارض سبا وحضرموت وعمان حري بان يكون له لغة كاللغة العربية سيدة اللغات السامية . ولعلها سيدة اللغات القديمة كلها فقد ماتت تلك وبقيت هذه وصتبي بعد اجيالا لا يعلها الا الله مها عورضت واضطهدت او صودرت واتهمت

• ارى ابي استوفيت كل ما في وسعكم من الاصفاء فلا يليق بي من ثم ان احملكم فوق ما حاتم فدعوني اختم بذكر خلاصة ما اراني وصلت اليه بالمسلك التاريخي الذي سلكته في شأن الارومة السامية ونسبة اللغات المعروفة منها بعضها الى بعض فاقول (١) ان اللغة السامية كان مهدها في البلاد العربية والارجح ان قرارتها كانت بلاد اليمن وما اليها من السروات (٢) انشعب منها فرع الى بلاد بابل وبقي فرع في قرارته الاولى وهم القحطانية الاولى . ثم الفرع الذي اتجه شمالا الى العراق انشعب منه شعبتان شعبة تسكن المدن واخرى تسكن البدو . (٣) ما زال هذان الفرعان متجاورين الى ايام دولة الفارسية (٤) فضيقت هذه الدولة

(٤) الفارسية ملك كوشيون من كوش او خوز وهي بلاد خوزستان الآن وكانت لقبهم الارامية كما يظهر فان تمروذ او تمروذو مصفر تمروذو اللغة الارامية وارجح انهم جاءوا من بلاد =

عليها واضطرت كثيرين منهم الى الجلاء عن البلاد فجاء اهل بابل العظيمة وغيرها من مدن العراق الى ارض الجزيرة وعمرها راسن وكالح وبنوى وغيرها من المدن الاشورية وجاء كثير من آخرون معظمهم من اهل البدو الى جزيرة العرب موطن اسلافهم الاقدمين ونزلوا الحجاز ونجد وارض سبا وعمان . وكانت لغتهم قد استقلت وتمايزت عن القحطانية التي فارقت اجدادهم الاولون في اليمن ثم ما لبثوا ان استولوا على ملك القحطانيين وضيقت عليهم في يمنهم كما كان الهاردة قد ضيقوا عليهم في جوار بابل فهاجر جماعة كبيرة منهم الى الحبشة وكان هاجر قبلها او اثناءها جماعة اخرى الى الامهرة والشطوط المقابلة من أفريقيا فكان منهم هناك الامهرية والحبشية . ثم هاجرت جوار اخرى من الهائلة والهاديين الى الشام وشطوط المتوسط اما راسا من العراق هربا من الهاردة او من البلاد العربية بتمدد التجارة والاستعمار . والارجح ان كان الامران معا . ومن هولاء المهاجرين كان العبرانيون وامم الشام من الكنعانيين والفينيقيين . وعليه تكون العبرانية الفينيقية والعربية شعبتين من الفرع العادي والحيرية والحبشية من الفرع القحطاني

هذا ما تدل عليه التقاليد وما وصلنا اليه من شذرات التواريخ واظن ان الابحاث الفيلولوجية لا تنافيه ان لم تطأ به . ومرفقي القليلة بالعبرانية والسريانية تسوغ لي بعض التسويغ ان اقول ان العبرانية اقرب الى العربية مما هي الى السريانية . ولو لم يكن بينهما من المقاربة الا ان في كليهما اداة لتعريف « ها » في العبرانية و « آ » في العربية فوقف عند العرب مع الحروف القمرية على اللام بدلا من المد وادغم اي حرف المد بالحروف الشمسية — لكنني ذلك شبا في ان يجعل اللغتين صنوين من فرع واحد . وكذلك اقول ان الارامية ويبدل فيها على التعريف بالوقوف على الالف (اي حرف المد) يبني ان تكون صنوا لتلك التي يدل فيها على التعريف بالوقوف على حرف الهمزة اي « التون او الهميم » فان

العرب من اليمن عن طريق البحرين عبروا الخليج الفارسي من هناك ثم لما قويت شوكتهم غزوا بابل وطردوا من كان سبقتهم الى هناك فذهب بعضهم شمالا الى بلاد اشور وذهب آخرون جنوبا الى الحجاز ونجد والاحقاف وهي بلاد سبا كما صرت بنا الاشارة الى ذلك

هذين الحرفين اعني حرف المد وحرف الفنة يبدل احدهما بالآخر . وفي العربية ما يبدل عليه ويسمى تنوين الفنة ومعناه الوقوف على حرف الفنة بدلا من الوقوف على حرف العلة . واظن ان الحميرية (وهي التي سموها السبئية) هي التي رأوها وفيها هذا الضرب من الدلالة على التعريف اعني الوقوف على حرف الفنة (اي النون) فالأولى من ثم ان تقرر بالسريانية وتجمل صنوا لها

لكن هنالك من المشابهة بين العربية والعبرانية في الاضافة ما يؤيد المشابهة الحاصلة من حرف التعريف ويدعمها فان طريقة الاضافة في هاتين اللغتين اعني العربية والعبرانية واحدة . وكذلك هي في السريانية والحميرية (او التي سموها السبئية) قريبة الشبه جدا ان لم تكن واحدة .

ومما يزيد المشابهة بين العربية والعبرانية طريق استعمال الفعل فان الماضي والمضارع يوضع احدهما موضع الآخر كثيرا في كليهما كما يظهر ذلك لمن تأمل وهو عارف باللغتين . ويقل اعتمادهما على الصفة واقامتها مقام الفعل كما هو الشائع او الكثير في السريانية . ومن التهجيم ان اقول ان السريانية في هذا تشابه الحميرية نظرا ثقل ما وقفت عليه من هذه اللغة ولكني اوجه انظار الباحثين الى هذا الامر

وهناك مشابهات اخرى بين العربية والعبرانية في الضمائر وحروف المضارعة مما لو جمعت كلهما معا لرجح بها جانب الكفة من الوجهة الفيلولوجية كما رجح من الوجهة التاريخية اي ان العربية والعبرانية صنوان من جذم واحد ان كنت وصلت في طريقة بحثي هذا الى الحقيقة او ما يقاربها او الى ما يبدل على الوجهة التي هي فيها محسبي ذلك . والا فيكفيني أني نبتت الى اهمية مقارنة البحث التاريخي بالبحث الفيلولوجي ولعل الحقيقة اقرب ان تكون في الجانب الذي يتفقان فيه أو على الأقل في الجانب الذي لا يعارض فيه احدهما الآخر او ينافيه . واسمحوا لي ان اختم بتقديم مزيد شكرياتي لرئيسنا الفاضل الدكتور هورد بلس الذي دعاني الى درس هذا الموضوع اولا ولكم على ما اوليتوني من المجاملة وحسن الاضفاء ثانيا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اه

العالم الاسلامي (١)

(مقالة مهمة عنه في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الشهيرة)

« بقلم السر هنري جونستون »

يذكر قراء الافكار الكرام ان السر جونستون هذا قد كتب مقالات شنيعة عن السياسة الشرقية خصوصا ، وعن الاسلام والمسلمين عموما ، فكانت كتاباته تهم الدوائر السياسية في اوروبا وتقدمها ، ليس لانه ضليع بالمواضيع الهامة فقط ، بل لانه ذو مكانة سامية ايضا في عالم الادب والاجتماع والسياسة فضلا عن سعة معارفه الجيوغرافية لانه قضى نحو من عشر بن سنة في البلدان الاسلامية يبحث وينقب ويراقب

والسر جونستون هذا هو اول من جهر بأسرار مقابلة ريفال بن المرحوم الملك ادوارد والقبصر نقولا الروسي واتفاقهما على أملاك تركيا في اوروبا حلا لنا كل مكدونية والاسنانة . وهو من كتب في العام الماضي يتمسح من أعمال فرنسا وانكلترا التمديدية في المستعمرات الاسلامية بقارة افريقية ويقول بوجود تسليم المانيا لفرنسا في اعلان حماية هذه على ما كشف حتى يصبح العالم الاسلامي كله في افريقية تحت رايات الدول الافرنجية القادرة على ترقية وتمدينه (٢) بعكس الحكومات الاسلامية التي لا تتمكن من ذلك لمجرد كونها اسلامية - على قوله - وأخيرا رأيناه يجهر بصراحة صريحة قائلا : ان العالم كله سوف يعترف بعد مئة سنة بحقيقة واضحة وهي ان ظهور النبي محمد كان أعظم ضربة على التمدن في كل الممالك التي استولى عليها المسلمون (٣)

(١) منقولة عن جريدة الافكار العربية التي تصدر في البرازيل (٢) قدكاد يمر قرن كامل على الجزائر ولم تر فرنسا مدت أهلها ولا وقتهم (٣) هذه المكابرة دليل على نصب المصنف فاستولوا المسلمون في القرون الاولى على بلاد الاوصاف خيرا مما كانت عليه علما ومدنية وهل اقتبس هو وقومه المدنية الا من مسلمي الاندلس والشرق ؟

وليس المقام مقام أخذ ورد في هذه المقالة ولا هو مقام انتقاد وتخطئة فان المستشرقين التزيهين من علماء الفرنجة ذواتهم يسهون هذه الآراء ويقولون ان الأديان كلها كانت في كثير من الأزمنة آلات يد السياسة الخداعة تهدمها كل السران والرقى بمحاول التمسب الذميم فتترك وراءها الجهل العميم . والجهل أبو المصائب كلها وأولها التأخر والأنحطاط

بيد ان نشر مقالات كذبه بين معاصر الشرقيين تخطها اقلام الباحثين من علماء الأفرنج وكبار مسانئهم له فوائد جلي لا تخفى على أحد . وطالما رأينا كثيرا من وصفات الجرائد العربية المتعبرة نقتل عن الأفكار تعريب هذه المقالات الهامة علما منها بفائدة نشرها بين عموم المشاركة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وأمانا اليوم العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وفيها مقال عنوانه « أوروبا والعالم الإسلامي » بقلم السر جونستون ذاته هذا تعريبه باختصار وتصرف :-
(ليت الجريدة لم تصرف)

ان الحرب الإيطالية الألمانية الحاضرة قد جذدت المباحث عن الشرق والغرب ، وعلى الخصوص عن علاقة الدول العظمى بملايين عديدة من البيض والصفير والسود يدينون بدين الاسلام . وهؤلاء المسلمون متحدون بعض الاتحاد — وليس اتحادا كاملا كما يزعم فريق من الكتاب بجهل حقائق الامور لانه لم يبرح بلاده قط ، أي ان هذا الفريق لا يكتب عن تحقيق واختبار — واتحاد المسلمين الجزئي هذا هوجه ضد أوروبا النصرانية وخصوصا ضد الدول المستعمرة منها واذا نظرنا الى عمل ايطاليا الاخير في غزوها طرابلس الغرب نظرة عمومية نرى انها مخطئة خطأ فاحشا لانها شهرت الحرب على تركيا فجأة ومن دون سابق مفاوضات تجهز لها هذا العمل ، فضلا عن ان جنودها بهد احتلالهم طرابلس اجروا من الفظائع البربرية على النساء والاولاد ما ذعر له العالم المسيحي قبل العالم الحمدي ، ولا عذر الايطاليين سوى قولهم ان امتلاكهم ولاية طرابلس الغرب ضروري لكيانهم كأمة مستقلة . وهذا العذر غير مقبول منطقيا ، ولا جائز شرعا ، وفي عرف الدول . بيد ان الصحافة الطليانية وماسة الايطاليين الذين حادثتهم

في هذا الموضوع كانوا يقولون لي ان النمسا والمانيا كانتا عاقدتين اتفاقا سريا مع تركيا على امتلاك طرابلس الغرب برضاها وانها اذا امتلكتنا هذه لولاية القربية منا تصبح حياتنا القومية مهددة بالاعطال المميتة ويصير استقلالنا تحت رحمة المانيا والنمسا . ومواء صح هذا القول أو لم يصح فان ايطالية تظل مخطئة لدى الشرائح والحقوق الدولية لانها فاجأت تركيا بهذه الحرب من دون أن تمهلها ريثما تكذب هذه الاشاعة أو تثبتها (١)

على ان الطليان ما يرحوا يؤكدون مزاعمهم قائلين « ان الالمان كانوا أشد الناس حقا علينا وأكثروهم تهمة ، وليس ذلك حبا بسواد عيون الاتراك ، بل لاننا منعناهم من تحقيق آمالهم الأوهي بسط نفوذهم السياسي والتجاري من طرابلس الغرب شمالا حتى الكونغو والقميران جنوبا »

وايطالية غير قادرة على تمدين الفير بعد ، فلذلك لم يتجاسر أحد من صانعيها الذين باحثهم على القول أمامي بأنهم غزوا طرابلس بقصد تمدينها وترقيتها . فان كثيرا من السياح الالمان وسائحين من الانكليز قد كتبوا مرارا ان ايطالية لم تأت عملا تمدينيا هاما لا في مصوع ولا في مقاطعة ارتيرة بالحشة ، ليس ذلك فقط ، بل ان السائح في بلاد الصومال يرى البون شاسما بين الصومال الطلياني والصومال الفرنسي مثلا . فالبلاد الاولى باقية على ما كانت عليه قبل الاحتلال الايطالي من حيث الفسق والجهل والتأخر . أما الصومال الفرنسي ففيه الخطوط الحديدية والمزارع الجميلة وكل آثار الارتقاء والتمدن في العلم . ومثل فرنسا في اسعادها مستعمراتها مثل الانكليز في السودان والمانيا في زنجبار

ولكن نسرع ايطالية الاخير في طرابلس الغرب لا يهوج أوربة أن تناوئها وتقاومها في أعمالها الاحتلالية هذه ، بل بالعكس ، يجب على أوربة أن تناصرها وتؤيدها بكل قوتها لان ايطالية اذا عادت خاسرة من هذه الحرب فالعمار

(١) قد نشرت السفارة النمساوية في لندن تكديبا رسميا لهذه الاشاعة التي راجت لأول مرة في الصحف الانكليزية . ومجرد عدم وجود المال ونسوين في طرابلس الغرب وعدم ذكر ألمانيا ايبر طرابلس الغرب أمام الباب العالي في كل السنين الماضية كافي لتفنيد مزعم الايطاليان هذه الافكار

لا يلحق بها وحدها بل بهم كل الدول الأوروبية النصرانية . فالمسلمون اذا نجحوا يصيرون يفترون طرد الانكليز من مصر والسودان وطرد الفرنسيين من تونس والجزائر وبرا كس وطرد الروس من اواسط آسيا الاسلامية . وعليه فن الواجب على ايطالية خصوصا وعلى اوروبا كلها عموما أن تبقى ساعية جهدها في الحرب الحاضرة كي توضح قدم الافرنج في شمالي افريقية من دون نظر الى كميات الخسائر الباهظة من المال والرجال في سبيل تحقيق هذه الامنية (١)

يسر على الباحث الغربي أن يقترب من موضوع المسألة الاسلامية من دون حذر زائد . فان المسلمين يعدون اليوم ٢٣٠ مليوناً بينهم أقوام من البيض نجمةنا واياهم جامعة الاصل الابيض الواحد (الاصل الآري) و ٦٠ مليوناً منهم هم مثل الافرنج تماماً من حيث جمال الهيئة وقوة البنية والاستعداد الكامل للارتقاء العقلي . وبعض المسلمين هو من أصل أوروبي بحيث لان كثيراً من الفوط والايطالين والاروام والسلاف والارناؤوط والقوقاسيين اعتنقوا الدين الاسلامي سابقاً بحكم أحوال قاهرة وهم الآن في مقدمة اتباع محمد رقا وتهذيباً لا يقلون عن اخوانهم نصارى الافرنج قوة ونشاطاً وجمالاً وحسن استعداد لقبول التمدن الصحيح . وفي الهند وحدها ٦٤ مليوناً من المسلمين هم أرقى الشعوب الهندية على الاطلاق . ومجربه وجود هذا المد الكبير من المسلمين في الرعية البريطانية يجعل الحكومة الانكليزية أن تكون أكثر حكومات الارض اهتماماً بالحرب الحاضرة

فان انكلترة اذا رفضت السعي لاجل مصلحة تركية مركز الخلافة الاسلامية العظمى تكون قد أحدثت سبباً لاغضاب وعياها مسلمي الهند الذين تمتد انكلترة عليهم وحدهم عند الخطوب في تلك البلاد واذا هي ضمنت لمصلحة تركية فتضرر ايطالية وبضرر الايطاليان يزيد المسلمون حركة وهياجاً ضد الافرنج النصاري ويطلق في اذهان زعمائهم سهولة النجاح في محاولتهم التخلص من حكم النصاري

(١) يعتبر التصبرون بمتصب هؤلاء القوم وخذلهم الحق ونصرهم الباطل فان الكاتب على اعتراه . ففي ايطالية وكونها ليس لها قدر ما في الاعتداء على طرابلس بمشأرة كلها على نصرتها وتأييد باطلها لانها نصرانية تريد الاستيلاء على المسلمين ، وللا يطعم المسلمون الآخرون بحمريهم
نفسهم من رقي النصاري !!

الأفرنج في تركستان ومصر وتونس والحجاز . وعندى أن انكلمة وغيرها من دول
الاستعمار المعظمى تفعل حسنا اذا سمعت بضمير صالح في سبيل تعليم المسلمين العلوم
الطبيعية التي تحارب العلوم الدينية علما منا بأن آفة الإسلام المعظمى هي العلوم الدينية
المبنية على القرآن وحده وهذه سدوتها الجود والحجتها التقيد بقيود الخرافات
والاوهام (١)

وحالما يتحرر المسلمون من ربة الاستعباد للعلوم الدينية عندهم بصيرون قادرين
على ادراك الحقائق السياسية بأكثر جلاء ووضوح أي أنهم بصيرون يعجزون بين
المصالح السياسية والأغراض الدينية كما صارت أوزية تفهم ذلك بعد أن تحررت
من ربة الاستعباد لتعاليم الدينية التقليدية التي كانت ضاغطة على حرية القول
والعمل والفكر . ولما يصل المسلمون إلى هذه الدرجة من الارتقاء العلمي فتصير
مساعدتنا لهم نافعة للفريقين أي أنهم لا يهودون يمزجون الدين بالسياسة وبكل
شيء بل يصبحون عالمين أسرار المنافع الاقتصادية والسياسية فيصادقون من يفهم
نصرانيا كان أم مسلما ويمادون من يسرهم تطع النظر عن دينه ومعتقده

(كلامه عن الأديان الثلاثة)

والقرآن ليس سوى مجموعة اقوال مقبسة عن التوراة والإنجيل وبعض تعاليم
المجوس (٢) . ولما كان محمد يكره يهود بلاد العرب كرها شديدا صارت آياته في
القرآن أشد وطأة عليهم مما هي على النصارى . وتعاليم القرآن فيها بعض المنافع مثل

(١) لا يوجد كتاب ديني في الأرض كالقرآن يطهر العقول من الخرافات والاهام ويكسر
قيود التقاليد ويزول أركان الجود وهذا هو السبب الحقيقي في حث هذا الكاتب قومه على
مقاومة كل تعليم بني على القرآن لثلاثي المسلمون به فيخرجوا من العبودية التي يريدونها لهم
كما علم من سابق قوله . ولو كان القرآن كما قال لكان هو وأمثاله أشد الناس حثا للمسلمين على
اتباعه ليدوم ذلهم وقبولهم للمبودية . ولكن المسلمين كفوه مؤنة التنفير عن العمل بالقرآن من
عدة قرون فهم يحرمونه على أنفسهم لانهم يسمونه من الاجتهاد المنوع عند جماهيرهم

(٢) هذه هرة اقتراها الكاتب فليأتنا من تلك الكتب بمثل ما في القرآن من التوحيد
الحالص المفصل بالبراهين العقلية والطبيعية ، ومن هدم بناء التقليد وفق العقول من رفق الرؤساء
ليأتنا منها بجمل أصم الأمة شورى بينها وشرعا بين جماعة أهل الحل والعقد من أفرادها الخ

النظافة وعدم وأد البنات والامتناع عن السكر والزكاة والصدق في المعاملات
ولكن ازدرائه بالنساء واطاحة تعدد الزوجات وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمرأة
تجعل تلك التعاليم الاسلامية حجر عثرة في سبيل الارتقاء العقلي والاجتماعي كيف
لا والقرآن يحققر المرأة والمرأة هي أم الرجل (١)

نعم ان الدين اليهودي لم يحسن التصرف تجاه النساء وهن نصف الجنس
البشري ولكن التوراة صارت اليوم مرنة بيد الماخاضيين يفسرونها كما يشاؤون
كما يطابق روح العصر ولا يخالف القديس. وكذا الكنيسة الكاثوليكية في القرون
الوسطى على الخصوص فانها كانت تضطهد العلم وتعيق مسير العرفان ولكنها لم
تمكث على هذا الاضطهاد زمنا طويلا بل رأيتها بعد ذلك تبني المراصد الفلكية
وتنشط نشر العلوم الطبيعية والطبية واللغوية والجغرافية وبالاختصار فان التعاليم
المسيحية في أي مذهب من المذاهب لا تبقى جامدة بل تراها تتكيف وتبدل حتى
تطابق مجرى الاحوال بمرور وقت وليونه تامه

ليس ذلك فقط بل اننا نرى الكنيسة الباطنية كانت وما زالت تؤيد الفنون
الجميلة كالنقش والتصوير والموسيقى والكنائس البروتستانتية تؤيد الاعمال الخيرية
الآنثة الى منفة بني الانسان وتخفيف ويلات المصابين وسد عوز المحتاجين وذلك
في انشائها الجمعيات الخيرية لبناء المستشفيات والمدارس والملاجيء، والكنيسة
الارثوذكسية تراها على أشدها في روسيا والروس رغمًا عن شيوع السكر
بينهم شيوعا عاما مصيا وعن نفسي الرشوة والمحسوبية وسائر ضروب الفساد في
معظمهم فهم أرقى بكثير من جيرانهم الاتراك علميا واجتماعيا وأفضل آدابا واخلاقا
هذا مع علمنا بان روسيا حديثة العهد نوعا في العمران

وإذا انعمنا النظر جيدا نرى البون شاسعا بين الممالك المسيحية والممالك
الاسلامية من حيث العلوم والصنائع والفنون والاقتصاد والتدابير الصحية والملاقة
الزوجية بين الجنسين — اي اننا نرى البلدان المسيحية والبلدان التي هي تحت

(١) هذه فرية أخرى وحسبنا في ردها قوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف »

حكم النصارى أرقى بكثير من البلدان الإسلامية (١) ليس ذلك فقط بل اننا إذا نظرنا الى المجر مثلنا نرى ان المجر بين والاتراك هم من اصل واحد قدموا الى اوروبا من اواسط آسيا في بدء القرون الوسطى وكانت لغتهم واحدة وبعد ان حلّ المجر في الغنسا واعتنقوا الدين المسيحي صاروا على تماهي الاجيال أرقى من اخوانهم الاتراك الذين حلوا في مكندونيا وعلى ضفاف اليوسفور وبقوا معتقين مذهبهم المحمدي وترى الفرق كبيرا اليوم بين المجر والاتراك من حيث الارثقاء والمدن فالاولون نبغوا في الموسيقى والشعر والنقش والبناء والآداب والاقتصاد بينما الاتراك لا يزالون على حالة واضحة من التأخر في كل هذه الفنون

ورب ممتعض يقول ان الاسلام أبقي على كثير من العلوم والعصانع التي كانت النصرانية تحاربها على زمن الروم والاقباط والسوربين والرومان فالاسلام أبقي آداب الروم والرومان وعلومهم وأنشأ العلوم الطبية والفلكية والرياضية وزاد في فنون البناء والهندسة وزخرفة القصور والجوامع وكان صلة متينة بين علوم الشرق والغرب بل كان الحلقة الوحيدة التي وصلت علوم اليونان والرومان بالافرنج في القرون الوسطى واولا هذه الحلقة انضاعت العلوم الطبية والفلكية وغيرها كثير ، نعم اني اعترف بصحة هذا الاعتراض ولكنني أجيب عليه قائلا ان علماء المسلمين الذين دنوا بالعلوم والمعارف ونشطوا الحركة الفكرية والعقلية من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الميلاد لم يكونوا عربا ولا اتراكا بل كانوا يهودا او فرسا او قبطا او ارواما جبروا هلى اعتناق الدين المحمدي (٢) وبعضهم بقي على دينه لان

(١) لم تكن الحبيثة النصرانية أرقى من عصر الاسلاميه قبل الاحتلال ، ولم تكن انكسرة وقرصة لتبلغ حذاء الاندلس أيام كانت الاندلس اسلامية ، فلخضارتها سن اجتماعية بينها القرآن وما عمل بها المسلمون كانوا أرق البشر ثم تركوها فبسطوا بعد ان أخذتها عنهم أوروبية دون دينهم الذي هداهم اليها

(٢) كذب مبنى على مثل فز العرب كانوا أئمة هذه العلوم وعنها أخذها أخوتهم الذين تبعوهم في دينهم من الامم الاخرى والتاريخ شاهد عدل وعلماء المجر دون من التعصب الديني والساسي عدول أيضا كالدكتور غوستاف لوبون مؤلف (حضارة العرب) فليجزم اليك من تمام تم ان العرب لم يجبروا أحدا على الاسلام كما فعلت أوروبية في الاندلس وغيرها ولا خادعوا كما خادع غيرهم الآن في كل مكان

أميره أنتم عليه في إمكانية ذلك البقاء منة وكرما ، (وهنا يسبب السر هترييه جونتون في وصف البلدان الإسلامية وما هي عليه من التأخر كعصر وتونس وطرابلس الغرب والجزائر ومراكش وأواسط أفريقيا وتركيا وبلاد العرب زاعما ان علة هذا التأخر الوحيدة هي الدين الإسلامي ، الى ان يأتي الى مسألة طرابلس الغرب فيقول ان سبب انحطاطها هو حكم المسلمين عليها ايضا لانها من الزمن الذي دخلت به في حوزتهم من القرن الثامن الميلادي حتى الساعة لم تر إلا عوامل التخريب والتدمير فتركيا لذلك غير محقة بمحافظتها على هذه الولاية من النظرة الادبية كما ان ايطاليا غير محقة في اعتدائها عليها) ثم يستأنف الكلام فيقول :

ويظهر من كل ذلك ان الاديان كلها قاومت التقدم الانساني زما من الازمان ونسكن الدين الإسلامي اشتهر بكونه غير قابل التكيف لما يطابق احوال الزمان والمكان كالدين النهراني والدين اليهودي (١) ولو فقه المسلمون ذلك وصار علماءهم يبحثون عن طريق لحل تعاليمهم الدينية من قيود الجود هذه لما تأخروا عن اللحاق باخوانهم المسيحيين في السير نحو الارتقاء والنجاح ، اي ان عليهم البحث في إيجاد طريقة لجعل دينهم مرنا لنا يقبل التكيف والتأويل والتفسير لما يطابق روح الزمان والمكان

أما من حيث قضية طرابلس الغرب فأكرر القول ان ايطاليا مخطئة في اعتدائها عليها من دون مسوغ شرعي او ادبي قط ، وليكن غيرها من دول الاستعمار فعل ذات الشيء عينه انما بهيئة مختلفة ، فإطلاقا القنابل على الاسكندرية سنة ١٨٨٢ واحتلالنا وادي النيل وغزو فرنسا مراكش الآن وزحف روسيا على شمالي المحم وامتلاك المانيا جزءا من شرقي افريقيا — كل ذلك يؤيد حجة ايطاليا في قولها للدول انها فعلت ما فعلته تلك الدول ذاتها ، وعندني لو كانت طرابلس الغرب سهلت دخول الأجانب اليها واستثمار اموالهم فيها لما اقدمت ايطاليا على غزوها ،

(١) الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يتفق بأصوله مع العلم والمصلحة العامة في كل زمان ومكان من غير حاجة الى ترك شيء منه ولا تحريفه ، وابتعد الاديان عن ذلك المسيحية التي هي تقيض الحضارة والمدنية البنينة على توفير الثروة والبلحة الطيبات ولزينة وهي تأمر بالتجرد من الفنى ومن كل زينة ونعمة والحضارة الاوربية الماضرة لاتتفق مع تعاليم الانجيل قط

فان البرتوغال واسبانيا اقتلنا باب مستعمراتهما الامركانية في وجه الاجانب وكانت النتيجة ان المعلمين الاسباني والبرتوغالي اختفيا عن القارة الامريكية ، واملاك البرتوغال الباقية لها في افريقيا مهددة بالضياح إلا اذا كانت البرتوغال ترعوي فتفتح باب الاتجار والاستثمار أمام الممولين واصحاب الشركات الاجانب ورغماً عن كل ذلك فان الامم الضعيفة والدول الصغيرة لم تتمكن من المحافظة على كيانها او على املاكها إلا لانه يوجد في هذه الدنيا شيء يدعى « الضمير الادبي العام » وان شئت فسمه « محكمة الضمير الدولية العامة » . وهذه المحكمة الادبية هي وحدها التي منعت فرنسا والمانيا من تقسيم سويسرا وبلجيكا بينهما ، وهي التي منعت النمسا من ابتلاع الصرب وانكلترا من زيادة املاكها في عينا على حساب فنزويلا ، وليس من يريد موت هذه المحكمة الادبية او ضمها وخصوصاً نحن المسيحيين الذين نستعد ان للاديان علاقة مهمة في ارتقاء البشر وتقدمهم نعم ان بالدين المسيحي كثيراً من الحرافات والزوائد المضررة وبالدين الحمدي كثيراً من الحسنات والفضائل ولكن البلدان التي تدين بالنصرانية لم تضطهد المسلمين وخصوصاً في القرنين الآخريين كما انها لم تجبرهم على رفض طقوسهم وعاداتهم مطلقاً ، فالمسلمون لهم تمام الحرية في السفر الى اية جهة ارادوها في اربعة اقطار المسكونة ولهم تمام الحرية في الدخول الى معايد النصارى واليهود في كل مدن الارض والسكن النصراني لا يقدر حتى هذه الساعة على الدخول الى مكة والمدينة كما انه لا يقدر على الدخول الى جوامعهم إلا ويكون معرضاً في اغلب الاحيان الى الاهانة ، وماذا نقول عن نوع المعاملة التي يلاقيها النصارى للموجودون تحت حكم دولة مسلمة حتى في هذه الايام ، فان حالة اقباط مصر الآن كحالة مسيحية موربا وارمينا ومكدونيا - ليست مما تشرح الصدر وتفرح القلب نعم انني لا اعتقد بإمكانية صيرورة اعسدي مسيحياً وخصوصاً في هذه الايام كما انني لا اتوقع من اليهودي في القرن العشرين ان يمود فيعترف بالمسيح حاله كونه المسيح يهودياً من النظرة البشرية بل هو اعظم يهودي على الاطلاق ولنكتفي اعتقد ان عقلاء المسلمين وعلماءهم يقدرون على اقتفاء خطوات علماء النصارى واليهود في القرون الاخيرة واعني حذف الزوائد المضررة من دينهم والاستغناء عن كثير من تقاليدهم وعاداتهم وخرافاتهم العديدة حتى يجعلوا دينهم أهلاً لكل حالة وصالاً لاجل الاتباع في كل زمان ومكان - أي حتى يتكوا منه قيود اليهود كما فككناها نحن عن ديننا من قبلهم فيصير من السهل عليهم السير في سبيل الارتقاء والتقدم . اه

اخبار العالم الاسلامي

﴿ روسية ومسلمو تركستان ﴾

نشرت جريدة (نوفي فرعيه) الروسية الشهيرة مقالات باهضاه (يا . ذ . ف) عنوانها (سياسة عدم الالتفات) أو سياسة الانعواء خطأً فيها التسجيل بتغيير الإدارة في تركستان بأخذها من الإدارة العسكرية وتسليمها الى الإدارة الملكية وبين انه لا يجوز النظر الى تركستان من حيث انها سوق تحضر قطعاً للروسية فقط، بل يجب ان ينظر اليها من حيث هي بمنزلة القلب للعالم الاسلامي في الشرق الاقصى ولها أهمية سياسية كبيرة بالنسبة الى الروسية ، وهو يوجس خيفة من تركها على حالها قال :

يستيقظ الشرق ، وليست مسألة اتحاد المسلمين جميعاً على أساس المدينة الحديثة الاسلامية - وهي بغي (في الاصل تجاوز) ظهر من جهة الأتراك محبي الجامعة الاسلامية - من المسائل التي تمر من غير التفات من الروسية التي يسكن فيها قدر ثمانية عشر مليون مسلم . كانت نتيجة عدم الالتفات الى أحوال التتر المنوية في أطراف فولغا أنهم سقطوا تدريجاً في نفوذ الأتراك المستبشرين . مسلمو تركستان هم متأخرون في المدينة عن التتر في أطراف نهر فولغا والقريم ، ومع ذلك أخذوا ينهضون من نومهم الطويل الذي مر عليه قرون كثيرة و ترى مع الأسف أن الآخذين في أيقاظهم ما كانوا منابله من الأغيار وعلى وجه غير مطلوب البتة . ولا شك ان لذلك أسباباً : ان مسلمي تركستان كانوا أولاً يخافون الروس جداً ويهدونهم أصحاب القوة والسطة ، وقد ضعف هذا الاعتقاد فيهم بمرور الأيام ، وبعد أن غلبنا في حرب اليابان وظهر عدم الانتظام بين المأمورين نقص نفوذ شوكة الروس من انفسهم ، وارتقت حالهم من جهة الاقتصاد وغنوا فكان ذلك أيضاً سبباً في ضعف شوكة الروس شيئاً فشيئاً . هم لم يقربوا في روسية فقط بل ساحواتنا في المالك الاجنبية واخذوا بهد وجوعهم ينتقدون ادارة تركستان التي فيها شيء كثير من الخلل حقيقة . ظهر لهم وجه الحاجة الى المعارف العصرية وعدم امكان تحصيلها في المسكاتب والمدارس القديمة ، وبهذه الكيفية تولد فيهم الميل الى المعارف المثيرة الأفكار . وان ذلك الانقلاب المعنوي التدريجي في مسلمي

تركستان لم يظهر اسمال الحكومة فيها من أول وقته ولكن جمعية الأتحاد والترقي من الأراك والتر من أهل وطننا قد راقبوا ذلك من زمان وراقبوا النظر فيه .
 حقاً أن تركية الجديدة تدقق النظر من زمان بميد في آسيا الوسطى . وإن آمال الترك فيها كبيرة جداً حتى أنهم فتحوا قبل عدة سنين جمعية مخصوصة في الأستانة لنشر المعارف في تركستان ومقصدهم الأصلي من ذلك نشر فكرة الأتحاد بين المسلمين جميعاً .
 والتر من أطراف قران وأورنبورغ أخذوا يشتغلون بنشاط وينشرون أدييات أتحاد الاسلام بين مسلمي تركستان بصفة معامين في المسكاتب الجديدة هناك وكذا أصحاب المطابع ونجار الكتب . وعمالتنا في تركستان لم يروا تلك الحركات الا في الوقت الذي تعذر فيه عدم الرؤية ، وبعد ما عرف ذلك الأجنب والحال أن ذلك الاقلاّب الأخذ في الظهور بين ستة ملايين من مسلمي تركستان مهم جداً لا يصح عدم الاحاطة به

ان الضفط والتضييق على الافكار الجديدة قد جعل القشر التخفين المحيط بالعالم الاسلامي ينشق من بعض جهاته ويرى من وراء شقوقه اقلاب عظيم جداً بين مسلمي تركستان . وكان الحرك الاول لاولئك المسلمين والسبب في ذلك الاقلاّب انما هو نحن معشر الروس : أدهشنا خيال وأفكار أولئك الأهالي بمجزات المدنية الحاضرة مثل السكة الحديدية والتلغراف والكهرباء ولكن لم نقدر على التقرب من حيلهم المغنوية ولم نخطر في بالهم بعد التقرب منهم كيف ينبغي أن تكون المدنية وجهاتها المغنوية ، وكان يجب ذلك علينا عند ما كانوا يفركون عيونهم من ذلك التوم الذي لبثوا فيه عدة قرون ، فبقيت أحوالهم المغنوية في ناحية من نظرنا

فانح تركستان (نون قا او فان) الذي هو اكثر الولاة نشاطاً وعملاً كان في ضلال مؤسف اذ فكر في مكاتب ومدارس المسلمين التي لا تناسب اقتضاء الزمان في شيء فجزم بأنها ستفنى وتزول من تلقاء نفسها ، وهذا القدر من فكره وحكمه معقول صحيح ولكن ما فكر في ان محلاتها لا تبقى خالية أبداً . فها هي ذي قد أخذت تجدد ببناء المدارس الجديدة على انقاض القديمة بقصد معين معلوم وبرنامج يهد السبيل لأتحاد المسلمين عامة تحت قوذ تركية الفتاة

الحكام الروسيون يعلنون للناس أن الاحوال هناك حسنة للغاية والامن في نصابه ، ولكن الحقيقة أن الخلاف الآن فيها والجدال مدهش جداً بين الروحانيين (علماء الدين) وأصحاب الافكار الجديدة : الروحانيون يحافظون على المسكاتب والمدارس

القديمة الأصول ومحرصون على عائلاتها وأما الأعداء فليحاربهم أشباع المكاتب الجديدة. ومن المؤسسات أن عمال الحكومة هناك لا يستطيعون في تلك الحوادث والاختلافات السياسية المهمة بين المسلمين بل يتكلمون بلهجة غريبة عن بلادهم. ما علم الحكام الروسيون هناك بوجود مكاتب جديدة تصدها بشركة اتحاد الإسلام الامتد صنيعة فقط. على أنهم ما علموا ذلك أنفسهم مباشرة، بل بالمصادفة وقت تفتيش (عروف بالين) والحال ان تلك المكاتب وجدت منذ عشرات من السنين

مسألة تربية مسلمي تركستان بروح القومية الروسية دون روح الترك «الجامعة الإسلامية» مسألة مهمة جدا لا يجوز تركها على حالها من غير التفات ولا غفابة. ولكن يؤسفنا أن كثيرا من الفرص السياسية المبهمة فوّتت من غير التفات من الحكام الهن المقاتلة الأولى من مقالات توفى تربية اروسية مترجمة عن جريدة وقت ومنها يعلم مقدار يقظة روسية وفتنهم بطريق السد على المسلمين قبل ان يسلكوه ويصرفوا العالم وما فيه وما فتح لها باب الحذر والخوف الا ما يظنهم أغرار الاتحاديين من الميل الى جذب مسلمي تركستان اليهم لتقوية العنصر التركي وبهذا يضررون أنفسهم ودولتهم وأولئك الساكنين ، وعلمهم هذا يخالف للجامعة الإسلامية ولكن روسية تهتمهم بها وأن اعلتوا في جريدتهم ظنين براءتهم منها

﴿ حركة الجامعة الإسلامية وسياسية ألمانية ﴾

بقول جريدة نوفيه فرميه الروسية في مقالها الأولى (عدد ١٢٨٤٠) للمفوضة بهذا العنوان :

منذ زمان غير بعيد قبل عاهل ألمانيا رسميا مقابلة رئيس المبشرين الكاثوليك في مستعمراتها في افريقية وحاوره طويلا في حركة الجامعة الإسلامية . وما قاله الرئيس الامبراطور في ذلك ، وما في اللامحة التي قدمها اليه غير معلوم لأحد (١) أما ما نشرته شركة (فولف) من الخبر الرسمي فهو أن الامبراطور وبإلهم ما وجد من الضروري أن يمد الجامعة الإسلامية شيئا يخاف منه على مستعمرات ألمانيا ولا رأى حاجة الى المقاومة الجديدة لحركة الجامعة الإسلامية الحربية

(١) المنازعات البرقيات العمومية أن الامبراطور صرح بوجوب الصخط على الاسلام ودعائه ثم صعدت بصفة رسمية ذلك البلاغ وقال انه وقع فيه غلط

هذه المذكرة في حركة الجامعة الاسلامية بين الامبراطور ويلهم ورئيس
المبشرين لم يتم بها جرائد روسية اهتماما يذكر ولكن جرائد ألمانيا كتبت فيها
كثيرا وأوقفها حقها .

جرائد حرب السكاولك اللاتي هن ولع دائما بانارة شيء من الحركة الصليبية
اهتمن جدا بقبول الامبراطور لرئيس المبشرين - ذلك الرجل الذي قدم من افريقية
خصيصاً لانارة الافكار العمومية الألمانية ضد الجامعة الاسلامية . أما جرائد حزب
المحافظين البروتستان فلا يرين اندفاع ألمانية في مقاومة الجامعة الاسلامية لافكار
فرقة « السكاوليك الحربي » من الرأي الشديد . فن مجموع ذلك يشهم أن سياسة
ألمانية فيها شيء من التردد في اختيار أي خطة من الخطط التي يجب السير عليها بازاء
الاسلام . حقاً أن المسألة فيها نزاع الى الآن مئاره هذا السؤال : هل يمكن للجامعة
الاسلامية أن تلعب دورهما في سياسة العالم . أم هي خيال محض طامع من رءوس تترافم
قليلة من متعصي المسلمين البعيدين عن حقيقة الاحوال ؟ فهذه المسألة لم يقطع فيها بعد
منذ زمان غير بعيد نشرت في جريدة (الطان) الفرنسية مقالة ذات أساس
متين (٢) لو احد من علماء العرب في مسلك الجامعة الاسلامية وبروجرامها المفصل .
تلك المقالة تحيب جواباً قريباً من الصحة عن كون هذه الجامعة ذا روح أو شعباً من
غير روح . ويفهم من تلك المقالة أن الدول اللاتي هن السلطة على المسلمين ومن جهلتهن
دولة الروسية لا ينبغي لهن ترك الاهتمام بحركة الجامعة الاسلامية . وقال صاحب المقالة
أيضاً أن مؤسسها الاول رجل افغاني ولد سنة ١٨٣٩ في بلدة كابل وبأشر الحروب
الدموية كلها في افغان (بريد السيد جمال الدين)

ذلك الرجل ساح في بلاد الهند ويران وجزيرة العرب وبلاد تركية ومصر
ونسر فيها فكرة اتحاد الاسلام . كما أنه اتحل مذهب الماسونية في جهة أخرى . وذلك
يدل على أنه ما نظر الى الاسلام من جهة الاعتقاد فقط بل اتخذ آلة وتكأة
للمقاصد السياسية . ولرنان الشهير من محرري فرنسة ثناء مهم جداً على الافغاني .
وفي آخر عهده جاء الاستانة ولقي فيها احتراماً عظيماً ثم توفي فيها . وظهر كثير من
العلماء المروجين لفكر الافغاني فأسسوا في الاستانة مسلماً مخصوصاً لنشر فكرة
الاتحاد الاسلامي وظهرت آثارهم بين المسلمين لافي تركية وحرها بل أخذت ترى
في جميع بقاع العالم التي يوجد فيها المسلمون وسهل أمرهم هذا كثيراً كون لغة العرب

لسانا عموماً بين المسلمين أجمعين . فبناء على ذلك لا يستغرب وقوع الدعوة الى مؤتمر اسلامي عام من اسماعيل غصبرنسي محرر (جريدة اعلامية تصدر في بلدة بانجه سراي)
نشر مجلات الاتحاد الاسلامي مثل (المقتبس) في نواحي العالم كلها ويقراها المسلمون في جزيرة العرب وبلاد الهند حتى جزر البحر المحيط الكبير وفي أمريكا .
وبواسطة أمثال تلك المجلات يعيش مسلو لاهور الهندية مثلاً ومساهو تركية وهم متعارفون عن كتب وتشتد رابطة الاخوة بينهم

ليست حركة الجامعة الإسلامية في طور العدوان الآن بل هي خفية ومقتتعة
بنشر فكرة الاخوة بين المسلمين جميعاً وليس عليها عيب في الظاهر . ولكن مع ذلك لا يمكن للدول اللاتي هن منافع تفس بالسوء من ناحيتهم غير المقاومة لهم في صورة قطعية .

نعم يظهر بين المسلمين حيناً بعد آخر بعض الآثار الحادة في نشر فكره الاتحاد الاسلامي مثل « أم القرى » ولكن الجامعة الإسلامية ترى الآن وجوب الامتناع عن كشف الستار عن خريبتها ومجتهد قبل كل شيء في تحصيل التعاون والاخوة بين المسلمين في أطراف شتى . على أن أرباب هذه الجامعة لبسوا جاهلين بالسياسة . ومن برنامج سياستهم المدبرة أن ما تسميه أوربة « خطر الجنس الاضر » ينبغي أن يبقى بمثابة العوبة صيانية . وهم يستفيدون من جميع الفرص لاخراج بروجرامهم من القوة الى الضعف واثارة أفكار أبناء جنتهم بعد ايجاد اتحاد الافكار بينهم . وتلك الفرص توجد دائماً وتزيد عما يحسبه الموظفون والسياسيون الاوربيون أضماً مضعفة مثال ذلك في حرب تركية وايطالية الآن ان الايطاليين قتلوا بالرصاص كثيراً من عربان طرابلس الذين استولوا عليهم وهم عراة لوجود الاسلحة المتنوعة عندهم والعربي عند الاوربيين يعد في الدرجة الثانية بالنسبة الى جزاء الاعداء ، وليس له كبير أهمية ، ولكنه يعد أمراً كبيراً ومحقيراً دينياً عند المسلمين ، لذلك أثر على الطليان هذا تأثيراً سيئاً جداً في العالم الاسلامي فحصل بينهم هياج وغليان في الافكار واستفظوا عمل ايطالية فوق العادة

كان الامبراطور ويلهم الى الآن عوناً كبيراً لحركة الجامعة الإسلامية وكان الالمان يظنون ان هذه الحركة تصل الى درجة توجب الخوف عليهم في الوقت القريب وانها على ذلك تحدث صعوبات حمة للانكليز في الهندومصر ، وتكون عوناً لهم لقرارهم في الإباضول . ذلك كان ظنهم . فسياحة الامبراطور ويلهم في الشرق وذهابه

لى مرا كس وإلقاء خطبته في طنجة كل ذلك كان مبنياً على ما ذكر من الاعتقاد
أنى أمر الجامعة الاسلامية . لكن تين الآن وجود هوة عميقة لا يسهل اقتحامها مع
الصدقة للمسلمين والمحافظة على منافعهم الحقيقية ، ولذلك ضحت ألمانيا بمنافع الملايين
من المسلمين في مرا كس توصل الى امتلاك قطعة من الارض في الكونغو . فكسرة
مطروحة لها في أفريقية كانت كافية لهدم تلك الصداقة

ويوجد أيضا كثير من المسلمين في مستعمرات ألمانيا نفسها في افريقية ، فكل
حركة يراد بها الضرر على انكلترا من مساعدة الجامعة الاسلامية وازالة العقوبات من
سبيلها تكون من غير شك حركة ضد موظفيها ومبشرها في أفريقية . والذي قاله
الامبراطور ويلهم للرئيس المار ذكره هو عبارة عن تديروقتي فقط .

(وبعد ذلك كله) هل تريد ألمانيا أن تسلك في مسلك واحد مع أوروبا جمها ؟
أم هي تقصد أن تروج تعصبات المسلمين الدينية وتخلق مشاكل وصعوبات هائلة وتلقيها
على رأس أوروبا ؟ عن قريب تضطر ألمانيا الى الاجابة على واحد من هذين الشقين
اه مترجما عن جريدة (وقت) الروسية

الدين كله من القرآن (*)

نكتب هذه الكلمة المختصرة ياناً للتصاري الدين يطعنون على القرآن ويرمونه
بالتحريف لعدم وجود ذكر لرجم الزاني المحصن فيه فتقول : -

قد استنبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحكام شرعية قليلة تخفى ما أخذها
لأول وهلة على الناظر في الكتاب العزيز وهذه المسائل مع كونها قليلة جداً معروفة

ومتواترة بين المسلمين وأهم هذه المسائل هي :

(١) تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها

(٢) رجم الزاني المحصن

(٣) تحريم استعمال أو أواني الذهب والفضة

(٤) تحريم لبس الحرير على الرجال

(٥) النهي عن أكل الجمر الاهلية (وكان ذلك في واقعة خيبر)

(٦) منع بيع الامة اذا افترشها سيدها وولدت له
 أما الامر بقتل المرتد فهو كما قلنا وقال السيد صاحب المنار كان خاصاً لظروف
 خاصة تقتضيها الحالة في ذلك الوقت لمنع تشكيلك ضعاف المسلمين في دينهم بتلاعب بعض
 الناس بالدين ودخولهم وخروجهم منه كما قالوا (آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا
 وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) ولتبع لإفساد أمرهم وإفشاء أمرارهم
 ونشئت كتبهم وإضعافهم بإظهارها أمام أعدائهم شاكين منقسمين متفرقين ولتبع عبث
 المعتدين بهم الذين كانوا يظهرون الاسلام اذا تمكن المسلمون منهم ثم يرتدون
 ويؤذونهم اذا أفلتوا من أيديهم أو قووا عليهم . أما في غير هذه الاحوال فلا يجوز
 لفلسطين قتل أحد لمجرد الارتداد قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من
 الغي) وقال (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وأوجب تأمين
 المشرك الذي كان أبيض لهم دمه اذا جاءهم ناركا الاذى وانما النظر في الدين وطالبا
 البحث فيه لكي لا يدخله مكرها كما قال تعالى في سورة التوبة (وان أحد من
 المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)
 أي يجب تركه حتى يسمع القرآن ثم زده الى أهله آمناً مطمئناً ليتروى فيه ويتدبر
 فان شاء آمن بعد ذلك وان شاء لم يؤمن بشرط أن يعذر ونعرف منه انه لا يهود ولا يذاه
 المسلمين فان ذلك كان كل مقصودهم . وأما الايمان والكفر فهما متروكان لحرية
 الشخص (ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعاً أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا
 مؤمنين) فهل بعد ذلك يقال ان الاسلام يكره الناس على الدخول في الدين !!
 أما تحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها فذلك لان الصمة أو الحائلة تعتبر كالأم
 وتسمى أما كما أن العم والحال يسمي كل منهما أبا قال تعالى في يوسف (ورفع أبوه
 على العرش) مع أن أمه كانت ماتت من قبل . وورد أيضاً في سفر التكوين تسمية
 خاله أما له (راجع اصحاح ٣٥ : ١٩ مع ٢٧ : ١٠) وقال تعالى عن لسان بني
 يعقوب (نعبد إلهك وإله آباءنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهنا واحداً) فسوا
 (اسماعيل عمه أبا له)

أما رجم الزاني المحصن فهو لان الزنا مع الاحصان إفساد في الارض وموجب
 لخلط الانساب (١) واضاعة حقوق العباد في الموارد ومؤذ لوجود الشحنة والبغضاء

(١) حاشية : عند كثير من أهم الافرنج على ما نعرف لا يسمى جماع غير المتزوجات (بالزنا)
 ويخصون هذا الاسم بوطء المتزوجات فقط لانه هو الذي يجر الى خلط الانساب ونسبة الابناء =

والاقتيال بين الاشخاص والبيوتات وذلك يضمن الامة ويفرق كفتها . والقتل في القرآن لا يباح الا قصاصا للقتل وللافساد في الارض قال تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا) وهذا هو حكم لنا أيضا لقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا) الآية ولا شك أن الرذيلة محاربة لله ورسوله بالمهين وسعي في الارض بالفساد . وقوله (يقتلوا) يشعر بأن القتل لا يكون دفعة واحدة بل تدريجيا كما في الرجم والرجم معروف في الشرائع الالهية القديمة كالموسوية كما لا يخفى فلا عيب فيه . فهاتين الآيتين خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم العام الوارد في قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية أي إن ذلك خاص بغير المحصن وتقتل المسلمون عنه هذا التخصيص تقلا متواترا . أما عدم التصريح في القرآن برجم المحصن فهو للإشارة إلى أن الزنا مع الاحصان ومع ما في الاسلام من التسهيل في مسائل النكاح من حقه أن لا يكون معروفا بين المسلمين ولا فاشيا فيهم ومن الواجب أنه إذا وقع فلا يكون الا نادرا جدا وعجيبا غريبا بينهم فكانه لا يحتاج لتشريع خاص به لشدة ندرته . وكان لفظ الزاني اذا اطلق لا ينصرف عندهم الا الى غير المحصن وفي القوانين الوضعية كثيرا ما يدعون الاشياء النادرة الوقوع في حكم واحد مع غيرها بحيث لا يتيسر الا للمتفطن فيها استنباط حكمها من النص العام فكذلك مسألة رجم الزاني المحصن في الاسلام التي لم يذكرها القرآن لتنتزه عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين

= لغير أيهم . وفي الانكليزية اسم الزنا (Adultery) ينيد معنى الخاطا فلذا كان في الشريعة الاسلامية عقاب الزاني غير المحصن من الذكور والاناث أخف من عقاب المحصن لان الاول لا يؤدي الى النساد الذي يؤدي اليه الثاني ويلتمس لماعله بعض العذر وكذلك في الدائع المدنية لا يماقبون الزوج اذا قتل زوجته والزاني بها ولا عقاب عندهم للزاني وغير المتزوجات اذا كان رضاهن وكن رشيدات وماقبون قتله ولو كان أباهما أو أخطاهما فان حق العصمة بيد الزوج فقط

وعليه فالرجم حق مما كتبه الله علينا في شريعته وإن لم يصرح به في القرآن لما وضحنا . هذا وفي اللغة العربية كثيرا ما يراد بلفظ (كتاب) المكتوب أي المفروض كما في قوله تعالى (كتاب الله عليكم) في سورة النساء وقوله (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي فرضا له أوقات معينة وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) الآية . فمن ذلك نشأ خطأ كثير من المحدثين والرواة إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه يقول مثلا (إن الرجم من كتاب الله تعالى) أي مما فرضه الله على المسلمين . فقلنوا حديث (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) (١) أنه آية من القرآن وستان ما بين الفاظ القرآن وتراكيه العالية وما بين هذا الحديث . وكذلك أخطأوا وخططوا في كثير من الأحاديث الواردة في هذه المسألة كقول عمر ما مثاله (إن الرجم فريضة من كتاب الله تعالى ولولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبها فيه) أي هذه الفريضة . فلو كان هذا الحكم معروفا بين المسلمين أنه من القرآن لكتبه عمر فيه ولما خشى أحدا ولما قال الناس إن عمر زاده . فقوله هذا يدل على أنه ليس من القرآن وإنما يريد عمر به المبالغة في أنه فرض كفروض القرآن ولولا أنه ليس منه لكتبه فيه يعني أنه حكم كاحكام القرآن لا يجوز الشك فيه لعدم ذكره في القرآن (كتاب الله) . فلفظ كتاب الله في هذه العبارة المثل بها هنالـه معيان (الاول) بمعنى المفروض الواجب (والثاني) بمعنى القرآن وفي اللغة من مثل هذا كثير كقوله تعالى (يكاد منا برقه يخطف بالابصار) يقرب الله الليل والنهار إن في ذلك لآية لأولى الأبصار) فالأبصار الأولى بمعنى العيون والثانية بمعنى البصائر والمقول . وقال علي رضي الله عنه فيمن جلدتها ورجمها (جلدتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسوله) أي لأن الجلد صريح في القرآن والرجم صريح في السنة وهذا يدل على أن الرجم ما كان معروفا بين المسلمين أن فيه آية صريحة في القرآن وإنما هو يستنبط منه استنباطا . وجميع الأحاديث التي تدل على أنه كان من

(١) - حاشية هذه العبارة روت في كثير من كتب الحديث على أنها حديث لا على أنها قرآن

(كتاب الله) اما أن يكون منشؤها ما ذكرت فخلط فيها الرواة وخطبوا لعدم فهمهم المراد منها واما ان تكون من الاكاذيب التي ادخلها المنافقون على النافقين من المحدثين اقتراء على الله وعلى رسوله وعلى أصحابه (وكثير ما هي) والا فان القرآن باجماع المسلمين نقل متواترا عن رسول الله لفظا ومعنى مكتوبا في السطور ومحفوظا في الصدور عند جماهير الامة في كل زمان ومكان وكل ما ليس متواترا فهو ليس بقران كما لا يشك في ذلك أحد من المسلمين وأما هو من الاكاذيب والمفتریات لنش المسلمين في دينهم أو تشكيكهم فيه أو لتأييد رأي أو مذهب لبعض أهل الأهواء والأغراض أو لبعض الفرق الضالة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة أي شيء آخر عنه سوى القرآن لمنع مثل هذا الخلط وأن يختلط كلامه بكلام الله تعالى

وأما تحريم استعمال اواني الذهب والفضة فهو لان ذلك إسراف وكنزها مؤد الى الحرج على الامة والصرة المالية . وكل من الاسراف والكنز مذموم في القرآن الشريف . قال تعالى (ولا تسرفوا إن الله لا يحب المرففين) وقال (إن المبدرين كانوا إخوان الشياطين) وقال (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بمذاب اليم)

وأما تحريم استعمال الحرير على الرجال فهو لانه ينافي الرجولية والشهامة ويؤدي الى الاعجاب بالذات والنفخنة والخيلاء فضلا عما فيه من الاسراف وكل ذلك مذموم في القرآن قال تعالى (ولا تمش في الارض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك) الآية فقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) الآية هو مخصص بهذه الآيات أي إن الزينة مباحة إن لم تؤد الى الاسراف أو الكنز أو الاعجاب والخيلاء والفروور والا كانت محرمة كما في الآيات السابقة وأما النهي عن أكل الحمر الاهلية فهو إما انه كان للحاجة اليها في ذلك الوقت أو لمرض فيها يخشى منه على المسلمين إذا أكثروا من الاقتراب منها وتناولها بالأيدي (كالسقاوة والسراجة Glanders) أو لان اكلها مكروه لانها لم تخلق لذلك كما في قوله تعالى (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون)

الى قوله (والحليل والبغال والحمر تركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) والخلاصة أن حرمتها لا يمكن أن تكون كحرمة لحم الخنزير بالاجماع فهي (إذا سلم أن النهي عنها كان عاما) اما أن تكون مكروهة واما أن تكون من الصفات ولذلك لم يذكرها الله تعالى في آيات تحريم المأكولات كقوله (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) الآية وغيرها وهذه الآية واردة في السور المكية والمدنية فلا يأتي فيها قولهم (إنها نسخت)

وأما منع بيع الأمة إذا وادت لسيدها فذلك لان بيعها تقطيع للارحام وذلك مدموم بقوله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض ونقطموا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) . فليتأمل في هذه الآية المكثرون من الطلاق !!

والخلاصة ان الاسلام كله من القرآن وقد تحفى ما أخذ بهض شرائعه اللهم إلا بعض المسائل العملية القليلة التي توضيحها بالعمل خير من توضيحها بالقول وكانت تُسكرر بين المسلمين كثيرا ككيفية الصلاة والحج فلم يأت تفصيلها في القرآن الشريف . فأين تذهبون أيها النصارى . وبماذا تظنون في الدين الخفيف ؟؟ . اه

تقريظ المطبوعات

﴿ معيار العلم ﴾

كتاب معيار العلم في المنطق لحجة الاسلام ابي حامد الفضالي سارت بذكوه الركبان ، وكان المشار اليه دون كتب هذا العلم بالبنان ، ثم طوت صحفه أيدي الحدثن ، حتى لم تعد تكتحل برويته عينان ، الى ان ظفر به وطبعه في هذا العام الشيخ محي الدين صبري السكردى وشريكاه وهو متن مبسوط تبلغ صفحاته ١٧٥ صفحة كصفحات المنار ، وناهيك بعبارة الفضالي في بسطها وسهولتها وانسجامها ووجلاء

أمثلها ، وما فيها من إيقاظ العقل ، ونهريك الفكر ، والحث على العمل بالعلم ، وترتيب هذا الكتاب مخالف لترتيب الكتب المتداولة في المنطق فهو يقدم التصديقات على التصورات ، فيبدأ بمقدمات القياس فالقياس ، ثم يتكلم على الحد والنظر ، ويختتم الكتاب بأقسام الوجود وهي المقولات العشر

لا تكاد نجد أحداً قرأ المنطق في هذه البلاد يستعمل أقيسته وحدوده أو يراعي اصطلاحاته في الاستدلال والمناظرة ، أو يشير إليها في مسامرة أو محاضرة ، بل لك أن تجزم بأنها قلما تخطر في بال أحد منهم في المواطن التي يحتاج إليها. وسبب ذلك قراءة تلك المتن الموجزة التي يشتغلون عند قراءتها بجمل عباراتها وفهم اصطلاحاتها لأجل أداء الامتحان بها ، فإذا وصلوا إلى هذه الغاية واقتعدوا عقبة الامتحان ، تم القصد ، وقضى الأمر ، وليس في تلك الكتب جاذب يجذب الفكر إلى الاشتغال بهذا العلم ومراجعته وترقية العقل به كما ترى في مثل هذا الكتاب للغزالي

مثال ذلك اختصارهم الخلل في مادة القياس تراهم يكتبون فيها أسطراً قليلة ويذكرون لكل منها مثالا واحدا ، وأما الغزالي فقد كتب في (المجرىات) زهاء صفتين كصفحات المنار وفي (المشهورات) صفتين ونصفا بين فيها خمسة أسباب لاثبات الذهن لها ووضح ذلك بالأمثلة المتعددة ، ومن مزايا أسلوبه أنه يورد المسائل مورد الاستعمال والوقوع تارة بالخطاب وتارة بالحكاية عن الغائب أو المتكلم ، وهذا الأسلوب أوقع في النفس وأقوى في تقرير المعاني فيها من الأسلوب المعهود في الشمسية والبصائر وغيرها وهو تحديد المطالب مجردة من لباس الاستعمال

وقد صدر هذا الكتاب بترجمة مطولة المؤلف وهو يطلب من مكتبة المنار

بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ جواهر القرآن ﴾

مصنف للغزالي مشهور طبع من قبل واعد طبعه في هذا العام الشيخ محيي الدين صبري الكردي كما طبع من قبل صنوه المسمى كتاب الاربعين وهما في الحقيقة كتاب واحد ينبغي جمعهما في غلاف واحد وقد سبق لنا تقرير كتاب الاربعين

﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

تاريخ آداب اللغة العربية فن توجهت اليه نفوس المهتمين والمتأدبين حديثا بعد ان رأوا الافرنج يمنون به ويصنفون فيه ، وقد كنا قرظانا في اول المجلد الرابع (١٣١٨) كتابا بهذا الاسم الذي جعلناه عنوانا هنا من تأليف محمد بك دياب . وقد ظهر في هذا العام جزء من كتاب آخر بهذا الاسم للكاتب المؤرخ المشهور جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال قال انه « يحتوي على آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والمصر الاموي - اي من اقدم ازمته التاريخ الى سنة ١٣٢ هـ » وسيمرزه بجزء آخر أو أجزاء في تاريخها فيما بعد ذلك الى زماننا هذا

بدأ المؤلف هذا الجزء بمقدمة في تاريخ التأليف في هذا الموضوع بين فيها ان الافرنج لم يكونوا يعرفون هذا العلم وانما التفتوا اليه وعنوا به أخيرا وان العرب قد سبقوا إلى التأليف فيه « مثل سبقهم في غيره من المواضيع » وعدم كنهه (كتاب الفهرست) لابن النديم ، وكتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) المعروف بموضوعات العلوم ، و (كشف الظنون) و (ايجد العلوم) ولكن هذه الكتب ليست على النهج الحديث الذي سبق الى التأليف فيه المستشرقون من الافرنج بلغاتهم ، ورجى المؤلف ان يكون هو أول من كتب على هذه الطريقة بالعربية وأول من سماه بهذا الاسم

ثم بين فيها الفرض من الكتاب وهو « (١) بيان منزلة العرب بين سائر الامم الراقية من حيث الرقي الاجتماعي والعقلي (٢) تاريخ ما نقلت عليه عقولهم ... (٣) تاريخ كل علم من علومهم على اختلاف ادواره ... (٤) تراجم رجال العلم والادب .. (٥) وصف الكتب العربية باعتبار مواضعها وكيف تسلسل بعضها من بعض .. » ثم بين تقسيم الموضوع وما يشتمل عليه هذا الجزء ، وهو الاول منها - وهو ما بيناه في اول الكلام

ونحن نرى ان هذه الاغراض لا يضطلع بها رجل واحد يريد التحقيق

والتحرير فان تاريخ كل علم من هذه العلوم - وهو أحد الاغراض - لا يجره الا من عرف هذه العلوم كلها ، فلا بد من الاستعانة فيه الا لمن يقنع بمثل ما كتبه ابن خلدون في مقدمته أو يزيد عليه قليلا مما كتبه ابن النديم أو غيره وإن لم يفهم الكتاب ذلك حق الفهم اعدم تلقيه لهذه العلوم عن أهلها وجملة القول ان هذا الكتاب مفيد لقراء العربية في ترتيبه واسلوبه ومآله فنشكر مؤلفه عنايته واملنا نوفق الى توفيقه حقه من التقريظ بعد اتمامه

* * *

﴿ الخراب ، في صدر البهاء والباب ﴾

كتاب جديد أفه وطبعه في هذا الامام محمد افندي فاضل بعد محيي عباس افندي زعيم البابية البهائية الى القطر المصري ذكر في مقدمته محبته وما كتبه الجرائد فيه ثم قسمه الى مناطق في تاريخ البابية وديانتهم وكتبهم وهدم أصولهم ورد أباطيلهم وقولهم باوهية ميرزا حسين الملقب بالبهاء . وذكروا في المقدمة انه عرف من دعاة هذه الديانة بمصر أناسا يحذر المسلمين اربعة منهم هم أيديهم وأرجلهم وأسنتهم وهم (١) المرزا حسن الخراساني التاجر بالقاهرة وهو عميدهم في أمورهم المدنية (٢) المرزا ابوالفصل محمد بن محمدرضى الجرفادقاني الايراني وهو داعيتهم ومؤلفهم (٣) فرج الله زكي الكردي صاحب مطبعة كردستان « وهو داعية كبير » (٤) حسين افندي روهي ابن الملا علي التبريزي وهو صاحب مجلة تدعو الى هذا الدين ... كان يصدرها في القاهرة باسم (لسان الامم) - الى ان قال - وهو الآن صاحب مدرسة في القاهرة بخط الحسينية تسمى (المدرسة العباسية) نسبة الى عباس افندي زعيمهم . ومن الغريب ان يلقي المسلمون اولادهم في هذه المدرسة وهي - اذا صح انها للبابية كما هو الظاهر - فانها أشد افسادا لعقائدهم من مدارس دعاة النصرانية لان جعل المسلم نصرانيا عمر جدا وأما افساد عقيدته بتأويل القرآن وتحريف كلفه عن مواضعه كما تفعل الباطنية والبهائية منهم فهو اسهل من كل افساد ولكن أي غفلات المسلمين ليس بالمعجب ؟ ؟

قبل كتابة هذا أخبرني بعض نبهاء النجديين عن فرج افندي الكردي أنه حذف من بعض قاروي ابن تيمية التي طبعتها حديثا على نفقة بعض أهل الخير والدين فتواه البديعة في بيان كون سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وما كنت اظن ان التعصب للباية يجعله على التصرف في كتب المتقدمين التي طبعتها ، لان هذا يطل الثقة بجميع مطبوعاته

﴿ بشرى العالم ، بترك المحاربات واتفاق الامم ﴾

رسالة لفرج زكي افندي الكردي ادعى انها « تتضمن البشارات الالهية ، والبراهين العقلية ، بقرب حصول السلام ، بين الآنام » وهي عبارة عن ايهام وابهام ، واستمساك بعري الاوهام ، وجمجمة وغمضة منها ما لم يفهم ، ومنها ما يفهم ولا يعقل ، نشرها يبشر بها المسلمين بالسلام العام ، وصواعق المدافع تمزق منهم الاجسام ، وتندك الماقل والآطام ، وقد استولى الافرنج على مملكة الغرب الاتمى من ممالكهم ، وزحفت جيوشهم الى بلاد فارس وطرابلس الغرب لاجل القضاء على الدولتين الباقيات لهم ، كما صرحت بذلك صحفهم ،

وقد بث كاتب هذه الرسالة روح دعوة الباية البهائية في رسالته والظاهر انه ما كتبها الا لاجل هذا ، واظهر بشارته عنهم فيها عموما نقله عن القس (وليم مور) انه « أخبر بان الرب ينزل في سنة ١٨٤٣ ميلادي (كذا) وتبعه (كذا) ألوف من الناس » (قال فرج) « وهذا الكتاب مطبوع في اميركا فعلى رأي هنا القائل يكون قد مضى من ظهوره لهذا العام (اي سنة ١٩٠٥) اثنان وستون سنة » ام يعني بهذا ظهور الباب والبهاء فان الباب اظهر دعوته الباطلة باقرب من تلك السنة التي ذكر ذلك القس ان الرب ينزل فيها ولعلمهم يطبقونها عليها . وتلك السنة توافق سنة ١٢٥٩ للهجرة وهي السنة التي قالوا ان الباب اراد ان يخرج فيها ويظهر دعوته بمكة . ولكن الله صرفه فلم يتح له ذلك

فيا تعلم الدين هذه دلائله ، والقس وليم ميلر وامثاله انبياؤه ، وياشقاء من يضيع شيئا من وقته بقراءة أمثال هذه السخافات الا من يحذر الاغراو منها ، والى الله المشتكى

بَابُ الْحَبِيبِ وَالْأَنْبِيَاءِ

﴿ سفر صاحب المنار الى الهند ﴾

(اجابة لدعوة جمعية ندوة العلماء اياه لحضور احتفالها السنوي)

جمعية ندوة العلماء في لکنوء اشهر من نار على علم وقد سبق لنا التنويه بها في المنار والكلام عن احتفالها بتأسيس مدرستها (دار العلوم) فهي جمعية اصلاحية من أنفع ما توجهت اليه هم المسلمين في هذا العصر لاحياء العلوم الدينية ووسائلها بأخذها من لغتها (العربية) مباشرة والعناية بتعليم هذه اللغة بل جعلها لغة المدرسة الرسمية . ونشر هداية الاسلام والتأليف بين أهله ، كل ذلك معروف مشهور ، وامراء المسلمين وعقلاؤهم في الهند يؤيدون الندوة ويمدونها بالمال ، وحكومة الهند نفسها راضية عنها وتعطيها من خزيتها إعانة سنوية

كتب الي صديقي العلامة الشهير الشيخ شبلي النعماني أحد الاساطين التي قام عليها بناء هذه الجمعية ومحرر مجلتها (ندوة العلماء) بأن اركانها وأعضاءها العاملين قرروا دعوة هذا العاجز الى حضور احتفال الندوة الذي يكون في أول إبريل من هذا العام ، والتصدر في محفلها الشريف الذي يحضره العلماء الاعلام ، والامراء الكرام ، وقال أعزه الله أنهم يرجون باجابتي لدعوتهم ، مزيد الاقبال من عظماء البلاد على ندوتهم ، وهذا من المبالغة بحسن ظنهم بهذا العاجز او المجاملته ، تعارض في إجابة هذه الدعوة الشريفة المانع والمقتضي بل ثم موانع كثيرة أهمها قرب العهد بتأسيس مدرسة (دار الدعوة والارشاد) وشدة الحاجة الى ان

يكون ناظرها ومديرها هو الذي يتولى أمرها بيده ، ولكن حق هؤلاء الاخوان المظام أركان ندوة العلماء مما لا يمكن التقصير فيه ، ولسائر اخواننا مسلمي تلك الاقطار حقوق علينا . يجب أدائها وان لم يطالبوا بها ، كما اننا نرجو ان نستفيد في مثل هذه الرحلة من علومهم ومعارفهم ، ومن مشاهدة اهتمامهم بالعلم والاصلاح ما نحن في أشد الحاجة اليه ، فان مسلمي الهند ومسلمي مصر هم الذين يهتمون بالحرية التي يمكنهم ان يخدموا بها دينهم وأنفسهم دون سائر المسلمين شاورت في هذه الدعوة اخواني أعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد فأجمعوا على استحسان الاجابة وأن أكون فيها ممثلاً لهم لان مقصدنا ومقصد الندوة واحد وهو اصلاح التعليم الاسلامي وترقية شأن الاسلام والمسلمين . وكذلك شاورت غيرهم من الاخوان فكانت كلمة الجميع واحدة فأجبت الدعوة وعزمت ، وعلى الله توكلت ،

وكان سفرنا من القاهرة الى بور سعيد قبل ظهر يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الأنور وركبنا الباخرة (مولتان) من بواخر الشركة الشرقية الانكليزية وفيها كتبنا هذه السطور ، ونسأل الله التوفيق وبلوغ المقصود ،

﴿ مدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

اخترنا ان يكون فتح دار الدعوة والارشاد في ليلة تذكار المولد النبوي الشريف تفاؤلاً وتيمناً بأن تكون هذه المدرسة محبة لدعوته صلى الله عليه وسلم في العالمين ، وناشرة لمداية سنته بين احق الناس بها من المسلمين ، وقد وفق الله عز وجل وأقبل طلاب القسم الداخلي في تلك الليلة المباركة على المدرسة فباتوا فيها وكانت ليلة الجمعة الشريفة . ثم بدى بإلقاء الدروس فيها للقسمين الداخلي والخارجي يوم السبت ١٣ ربيع الأنور والله الحمد ، ويتذكر القراء اننا نشرنا النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد في ليلة المولد النبوي من العام الماضي أيضاً وقد كان من قضاء الله وقدره ان اسافر الى الهند في هذا الشهر بعد افتتاح المدرسة وانتظام الدروس فيها ، فاخترت ان ينوب عني في أعمالها الادارية الموقفة

الشيخ احمد العبد (بن الشيخ سليمان العبد شيخ الشافعية في الجامع الأزهر) وهو مدرس للعربية والفقه فيه وان يكون ذلك تحت مراقبة لجنة المدرسة ، وان يكون الذي بمضي عني والمسؤول عن عمل الناظر هو من يعينه مجلس ادارة الجماعة نائباً عني في رياسة اللجنة مدة سفري . وقد عرضت هذا الاختيار على مجلس الادارة فأقره .

﴿ مدرسة علمية في الكويت ﴾

العرب أعرق الام في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة . ويشهد لهم به التاريخ ، فشرعية هورابي أقدم الشرائع المعروفة كانت عربية والشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ومكتملتها عربية ، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي وكل ما بعدها مقتبس منها ومبني على اساسهما كالمدينة اليونانية والرومانية

وللعرب في التاريخ القديم نومات طويلة ، نلواها هبات ووثبات قوية ، وكانت نومتهم قبل الاسلام اطول نوماتهم زمانا ، وهبتم بعدها اشرفها واعلاها أثرا ، وقد عادوا الى النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم ، وتلاميذهم في الحضارة يهبون من أمامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات ، ونحمد الله ان نراهم يستيقظون ، وان انشأوا يفكرون ويمثلون ، ولكنهم في عملهم متحبرون ،

ومن أكبر المشروعات العلمية التي هي مناط الرجاء وموضع الأمل ما توجهت اليه الشيخ مبارك آل الصباح صاحب الكويت من إنشاء مدرسة علمية دينية في بلده تكون مثابة للتربية القويمة والتعليم النافع الذي يحيي البلاد ويرقي أهلها في أنفسهم وفي أعمال معاشهم ، ويتوري زناد الذكاء العربي الكامن في قلوبهم ، وان هذا الشيخ الجليل في عقله وغيرته وصحة تجاربه ومكانه من الندرة في الامة العربية لجدير بأن يأتي هذا العمل من بابه ، وينوطه باربابه ،

اختار ان يكون لهذه المدرسة لجنة تتولى جمع المال لها ، وتعاون على إنشائها

وبإذاتها ، ليكون ذلك من تربية الأمة على الاعمال الاجتماعية التي يرجى دواخله ويجعل كثيرا من الفضلاء يفار عليها ، ولو شاء لأنشأها من ماله الخاص وما ذلك على كرمه وسخائه ونجدته بكبير ، وما اختاره هو الأولى والافضل إن شاء الله تعالى تألفت اللجنة برئاسة نجله الكريم الشيخ ناير مبارك الصباح وجمعت من التبرعات لأول وهلة ما ييسر بحسن العاقبة ونجاح العمل . وكان أول من لبى الدعوة ، وسبق الى تأييد هذه المبرة ، صديقا المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، فقد تبرع لها بألفي جنيه وتبرع غيره من آل بيته الكريم بمبالغ عظيمة يليه منهم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم

وقد كتب إلي هذا الصديق الابرار الأوفى من بومباي أن لجنة المدرسة كلفت أن يطلب مني وضع برنامج للتعليم في هذه المدرسة وان أختار لها المعلمين الأكفاء فكان هذا الطلب نعمة له ولأعضاء اللجنة أن يمنوها علي إذ رأوني أهلاً لمشاركتهم في هذه الخدمة الجليلة . وقد كتبت اليه ثم الى اللجنة اسأل عن وقت فتح المدرسة وعدد من يرجى أن يكون فيهم من الطلاب ودرجة معرفتهم ، وغير ذلك من المسائل التي يتوقف عليها تنفيذ ما شرفوني بطلبه مني . وقد كتبت هذه النية قبل أن يجيئي الجواب منهم ببيان ما سألت عنه ، وكنت أشرت الكتابة انتظاراً لجوابهم ليكون الكلام أوسع فائدة

واتفق في أثناء ذلك ان جاءتني دعوة جمعية ندوة العلماء الهندية الى حضور احتفالها السنوي في هذا العام ، واقتضت الحال أن أجب الدعوة وأن أزمع السفر قبل مجيئ الجواب من الكويت في بيان ما سألت عنه ، وستكون المذاكرة الأولى في ذلك بعد وصولنا الى بومباي ان شاء الله تعالى

﴿ الحرب في طرابلس الغرب وبنغازي ﴾

بلغت أخبار انتصار المسلمين على الايطاليين في طرابلس الغرب وبنغازي الى درجة التواتر لكثرتها وتعدد رواياتها بالبرقيات والرسائل ومشاهدة من حضروا من ميادين القتال وهم كثيرون

وقد قال لنا غير واحد ممن شهدوا الوقائع بأنفسهم أنهم لو لم يشاهدوا بأعينهم لما صدقوا ان الامر وصل الى هذا الحد الذي يكاد يكون من خوارق العادات . وقد علمنا منهم أن الموسم في هذه السنة لم ير أهل البلاد مثله من أعوام كثيرة وان الغنائم عظيمة ، وان الايطاليين قد أسرفوا في اطلاق قذائف مدافعهم من البر والبحر من غير حاجة في الغالب حتى أن العرب صاروا يقولون : هلموا بنا نضحك عليهم : فينصبون لهم قبل الفجر أشباحا فاذا رأوها في أول النهار بنظاراتهم أمطروا عليها نارا من مدافعهم قبل أن يتبينوها ، وان الشجاعة التي ظهرت من العرب قد أدهشت العالم كله ، فتسأل الله تعالى حسن العاقبة

* ﴿ في مستقبل ايران ﴾ *

كتب ميشيقوف في جريدة (نوفيه فريمه) بمناسبة ارسال الجنود الروسية الى ايران هكذا

يجب أن تبصر وتأمل جيدا في فرقنا الجزائية المرسلة الى ايران حتى لاتكون النتيجة جزاء علينا ، ربما يستقبل الفدائيون عساكرنا في شمال ايران بعد الاتحاد مع أهل الخيام وعامة الايرانيين ويشيرون جميعا علينا في جهات شتى وهذا الشكل من الحرب أصعب من الحروب النظامية الكبيرة لاسيما في بلاد مثل ايران التي ليس فيها شيء من السكك الحديدية وأبنائها لا يزالون بين التوحش والتمدن وهم مسلحون ببنادق الروس . وايران الشمالية ليست قوقاسا ولكنها تشابه القوقاس مشابهة تامة من جهة طبائع أبنائها واتساقها الى مدينة الاسلام وأحوالها الأخرى . حروب فرقنا الجزائية في القوقاس امتدت ٥٠ عاما وأنفق عليها من الاموال أكثر مما أنفق على حرب بروسية في زمن القيصرية يلزاويته ولكن كانت نتيجة تلك الحروب أن ملكنا تلك البلاد الواسعة والاراضي الجيدة . لو كان الانكاز في محلتنا أو النمساويون لكانوا استنفادوا فوائدهم حتى بنسبة الالف الى المئة مما أنفقوا من

(* مصرية عن جريدة (وقت) نمرة ٨٩٥ في ٢٣ ديسمبر الشرقي سنة ١٩١٩ الموافق ١٩

الاموال لأجل استيلائهم عليها . اما ايران فأبي فائدة يمكننا أن نستفيد منها ؟ ومن المعلوم أننا لانحارب حكومة ايران ؟ فإذا كيف نسترد الاموال التي ننفقها هناك ؟ توجد عساكر الروس في ايران منذ ثلاث سنين فاذا لم يكن وجودها فيها من غير شغل سببياً في استتباب الامن بل سبباً في تقوية الحكومة الاحتلالية فلا تكون نتيجة سكوت عساكرنا الجدد الآن غير الذي عرفنا من قبل وان كانوا الان قد ازدادوا عدداً . وأما اذا أظهرت جنودنا شيئاً من الحركة الفعالة فهذا يعد من الحرب

اسأل مرة ثانية من أين نسترد أموالنا التي ننفقها في ايران وجرت المادة أن يستولي المعاربون على أراضي المدوضمانا للنفقات التي ينفقونها على الحرب ؟ فالواجب علينا اذاً امان نفق النفقات الكبيرة لاجل الايرانيين تبرعاً ونخدمهم الثورات في بلادهم واما أن نحارب حقيقة ونستولي على مقاطعتي اذربيجان وخراسان ولكن إنفاق الذهب وإراقة الدماء لنفم الاجانب عادة قد قدمت فلا نعلم هل ترضى بذلك وكالة الامة (مجلس الدوما) أم لا ترضى ؟ . يظهر أن المقصد من إرسال فرق الجزاء هو استتباب الامن تماماً في شمال ايران وذلك لا يتم الا باقامة عساكر الروس فيها مدة طويلة كما هي الحال في مصر وولايتي بومسنة وهرسك . ولا يخفى أن إشغال ايران بالجنود على هذه الكيفية يكون مقدمة لتقسيمها تماماً . وأرى أن عمل ما هو المقصود بالذات حالاً من غير تأخير أولى وأحسن من التطويل في الأمر من غير فائدة . لم يتداخل أحد في ضم اليابان لكورية ولا في ضم النمسة لولايتي البومسنة والهرسك . وكذلك عملت فرانسة ما أرادت في مملكة فاس - وان تداخلت بعض الدول - . وبقيت تركية وحدها (من غير نصير) في تسلط ايطاليا من غير حق على طرابلس الغرب وهكذا ...

فيأبني لروسيا اذا كانت تتوقع منافع دولة كبيرة في ايران أن لا تنجم عن أي شيء ولا عن اتفاق النقود الكبيرة . لو صادف روسيا في ايران أدنى شيء من عدم التوفيق وسوء الحظ ولو وقتياً يتولد منه ثلاث قن وهي من جهة تركية والتوقاس وتركستان فيجب علينا إتمام العمل في ايران بسرعة زائدة وبصورة توافق مصالحنا . حفظنا الله اذا كانت تشبه حركة جنودنا في ايران الآن بحركتها في حرب

(تكة القركان) وامتد بها الزمان حينئذ يجب أن نحسب أن قيام الثورات في القوقاس وفي تركستان واقع لا محالة. رؤساء الحركة ضد الروس في القوقاس هم الارمن وفي تركستان اليهود. أهالي تركستان أخذوا ينسون الآن تمام النسيان ما رأوا من يرمولف وأسقوبلف وبنديوكيوف وشير نايف وما دهاهم من ضربات هولاء الابطال. ومن الاسف أنه لا يرى في الدور الاخير في تاريخ الروس مثل أولئك البواسل. وفي السنين الأخيرة أخذت البغضاء والعداوة بالتيقظ في تركستان لكل شيء أتى من جهة الروس. ووقائع انديجان وبخارى تدلان على وجود النار تحت الرماد. وما يندعش له الانسان عدم القبض على سليم خان في القوقاس الى الآن. فاذا أصاب عساكر الروس شيء من الهزيمة في ايران فمن المؤكد بدء دور جديد لسليم خان يشبه دور الشيخ شامل في السنين الماضية. فيلزم مع إرسال العساكر الى ايران في آن واحد تقوية جنودنا في حدود تركيا وفي القوقاس وتركستان. واذا لم نفعل ذلك يمكن ظهورا احوال مؤسفة جدا

وقال مينشيتوف في آخر مقاله هذه: الانسكان والروس لا يستعبدون الاقوام الذين يستولون على بلادهم بل يخلصونهم تخليصا وأنا أمين ومطمئن جدا أن أهالي بولونيا والهند ومصر وكوريا وفاس يستقلون من جديد بعد قرون عديدة وتكون كل واحدة من هذه الأمم دولة مستقلة بعد الفوضوية الاولى وبصرن ذوات اقتدار على حفظ استقلالهن. لعل ذلك يكون أيضا أحسن وأمثل طريق لايران

﴿ اخبار شتى ﴾

(عن احوال العالم الاسلامي)

أخبار بخارى

يستعدون لاصلاح الطرق ورصف شوارع بخارى، وعدد الشوارع التي يراد رصفها بالحجارة ثلاثة وستون شارعا على ما يسمع. ولكنه بناء على احتمال أن بعض العلماء يوهمون الأهالي عدم جواز ذلك في الشريعة استنصبوا الآن اصلاح بضعة شوارع فقط. وكذلك ينقلون كراهة بعض العلماء ومعارضتهم لمشروع

تفاير وتنوير البلد بالكهربائية . ومن العجب ان ارميا استاجر قصرا كبيرا لمدة
عشر سنين يريد فتح سينيا توغراف فيه ولم يسمع من احد كلمة في جواز ذلك أو عهده

بخارى

سنة من ضباط أركان الحرب يتنقلون في بلاد بخارى حيث يتشرون الاحوال
ويأخذون الحساب . كثير من هؤلاء المأمورين اشتهروا بموالاتهم وتحقيقاتهم في
بخارى ومعهم كثير من الفرسان اه عن وقت نبرة ٨٣٦ أغسطس سنة ٩١٢

السكك الحديدية الجديدة في بخارى (*)

فرقة من أغنياء تركستان رئيسهم اسكونسكي « روسي » أخذوا الرخصة من
حكومة بخارى لوصول كثير من بلاد بخارى بالسكك الحديدية القصيرة الى محطات
السكك الحديدية في آسيا الوسطى . وكذلك صدق السفير الروسي هذه الرخصة

ايركوتسكي

قر رأي مجلس بلدية ايركوتسكي على اعطاء ١٦٨٠ روبل لمدرسة المسلمين
هناك كل سنة . وصدق الوالي ذلك القرار بشرط افتتاح قسم اللغة الروسية للبنين
والبنات في المدرسة . والمسلمون الآن هناك يطلبون أن يكون المعلم والمعلمة من
المسلمين لتعليم اللغة الروسية في تلك المدرسة

حول دار المعلمين

هي مدرسة روسية خاصة بالترهني منهم المعلمين لتعليم اللغة الروسية . كان في بلدة
قران في يومي الثاني والثالث من شهر أغسطس امتحان الدخول في دار المعلمين
والذين يريدون الدخول فيها في هذه السنة يزيدون على سبعين . ولا يقبل منهم
الا خمسة وعشرون تلميذا . وبينهم كثير من طلبة المدارس الاسلامية حتى من
الذين أتوا الصنوف العالية فيها واستلموا شهادة التدريس من المشيخة الاسلامية
في بلدة أوقا . وكانت تلك المدرسة تحار في أول افتتاحها من جهة عدم وجود الطلبة

الراغبين بالانتساب اليها

(*) عن وقت أيضاً

ملو الصين في منشورية

بناء على دعوة اسماعيل افندي امام بلدة خار بين في منشوريا ذهبنا الى بلدة « فودزه دن » وقرجنا على مساجد مسلمي الصين ومكاتيبهم . الفرق قليل بين مساجدهم ومساجدنا . وهذا الفرق هو مثل عدم وجود المنارة ومسورة الهلال في مساجدهم ووجودها في مساجدنا ، ومزين داخل مساجدهم بأنواع البسط وخصوصا بمصاييح الكهرباء (كذا)

يرى الداخل قرب الباب من الطرف الايمن صورة ثمان كبير من الحجر مصبوغ بمدة ألوان وهو شمار دولة الصين وقد بلغنا انهم مجبرون على وضعه في كل مسجد من مساجدهم . وهم لا يصلون في مساجدهم غير الجمع والاعياد . ولا يوجد في الجمع أكثر من ثمانين شخصا

ورأينا في فناء المسجد بيتا للمسافرين يوجد فيه في كل وقت مقدار عشرة من الغرباء والمسافرين . ويبلغ عددهم في أيام الجمع والاعياد أو بين أو أكثر والخدمة في هذا البيت والطعام الضيوف (المسافرين) فيه جانا في يد واحد من أغنيائهم ، وسائر الحاجات منوطه بأهالي المحلة . ويوجد قرب دار المسافرين حمام ذو ثمان حجرات لاغتسال من يربد . وفيه الماء الفاتر والمناشف والخدمة وهو مفتوح في كل وقت ، ودخلنا مكتبهم فاذا هو أحط وأدنى من حمامهم . ولكن بنوا في هذه السنة مكنبا بهمة واحد من أغنيائهم ولا بأس به . وعمروا القديم وجعلوه لسكنى الامام . والطلبة في مكتبهم قليلون جدا وكان عددهم في الشتاء عشرة فقط وهم أولاد أنه القرى . أما التجار والزراع فهم لا يفكرون في تعليم أولادهم . ولا يشرون بالحاجة اليه فلا يوجد في المكتب تلميذ واحد من هذه البلدة وفيها ۳۰۰ بيت فيقاس على حال تلك البلدة أحوال مسلمي بلاد الصين الأخرى

مسلمو هذه البلاد لا يطلبون العلم إلا بقدر ما يوجد امام بعد موت كل امام وهم مع جهالتهم هذه متعصبون لدينهم غاية التعصب فهم لا يختلطون بالقرق

لانهم أي « التبر » يأكلون لحم الفرس و بشر بون الدخان و منهم من لا يقصون الشارب حتى انهم يعدونهم من الكافرين . يوجد في محلة التبر عشرة من بيوت مسلمي الصين رجال يتين منهم قد يصلون الجمع والاعياد في مسجد التبر أما الباقون فهم يذهبون الى مساجدهم في (فودزه دن) وان بدت عليهم الشقة

تفتيش كتبخانه شيلاي

في ١٩ يوليو وقت الظهر تماما اجرت شرطة شيلاي تفتيشا في دار كتب (كتبخانه) المسلمين ودام التفتيش ساعة ونصف ساعة وأخذوا الكتب التي تذكر أسماؤها بعد النظر والمطالعة وهي: تفسير الفاتحة، الاسلام والنصرانية، ترجمة تاريخ أفغان، فرياد، سياحت الكبرى، وجدان محامي خيوه، صلاح الدين أيوبي، دور عالم، أوكي بالار (بغني الايتام)، يابون محار به سي، روسيه مسلمانلرينك احتياجارى، روسيه ايله تركيه محار به سي، زندان، ملت قايقوسى، مرات مجله سى، دارونكيكه رديه بغني (الرد على دارونكين)، حقيقت يازغى توياش، الشمس الربيعية، اشعار مير عزيز الاوقامى، صبح صادق، مجالات المنار، العصر الجديد ٥٧ كتابا أيضا جادت تلك الكتبخانه المار ذكرها . وكان التفتيش بسماية واحد من شبان التبر المستفيد باستعارة بعض الكتب من هذه الكتبخانه

الاعانات الطبية

خصصت الحكومة لصحة المهاجرين في ولايتي أورغال وتورغاي ١٨١٠٠٠ روبل وقد لا يصيب جميع مسلمي الولايات الشرقية هذا المقدار من الاعانات الطبية

استفادة الناس من الكتبخانه

استفاد بمطالعة الكتب في الكتبخانه الاسلامية « نجات » بلدة طرويسكي من أول السنة الى شهر يوليو (أو أغسطس) أحد عشر ألف شخص وأكثر الاستفادة كان في شهري فبراير ومارس ثم يناير وفي يونيو كان ٧٣٤ شخصا فقط

وفد عالم مأسوف عليه

توفي في أول أغسطس امام قرية بيوك قارامالي في لواء توش التابع لولاية « قران » محمد عالم بن خالد وكان عمره خمسا وثمانين سنة رحمه الله . ومدة امامته في تلك القرية ۵۵ سنة . كان رحمه الله على ما يروون يشتغل زمن شبابه في الصيف على شاطئ نهر فولغا بسبب فقر أبيه أو يعلّم أولاد القوزاق ويكسب من ذلك شيئا من النقود ثم يدخل المدرسة ويجهد في تحصيل العلم . وبعد امامته كان مثالا حسنا لقومه باجتهاده وجوده وأعماله المفيدة الأخرى . بني باجتهاده مدرسة لتعليم أولاد المسلمين وعلم كبار القرية علم تربية النحل وتربية الحدائق والأشجار المثمرة مثل التفاح حتى صارت القرية مثل مصيف محاطة بالحدائق والأشجار المثمرة . وكان لا يطعم بشيء من الناس فضلا عن ذلك كان ينفق كثيرا من أمواله في الخيرات مثل تعمیر المسجد والمدرسة ومحاري المياه

منذ زمان غير بعيد بنى أهالي هذه القرية التي كانت أولا مشهورة بالفقر المدقع مسجدا كبيرا ومدرسة جيدة من غير طلب اعانة من الخارج . ويعلمون أولادهم فيها على الأصول الجديدة . وكذلك فتحت فيها مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة الروسية . ويوجد الآن فيها كثير من متخرجي المدارس الثانوية الروسية ، كل ذلك باجتهاد وارشاد ذلك العالم الفاضل الذي توفي يوم الاثنين أول هذا الشهر وخلف أربع بنات وستة بنين ، واحد منهم الآن في مدرسة الصنائع في بلدة قران والثاني في مكتب التجارة والآخرون أئمة مثل أبيهم ، وكان رحمه الله حلما سخيا ولم يدع مدة عمره أحدا جاء يته من طالب المروف من غير أن يسعفه حتى أنهم يقولون عنه أنه دفع عدة مرات ثوبه الأخير للمحتاجين ، وكان يشتغل إلى حد مرض موته في حديثه وهو محمد حذاء الفلاحين وكان جيد السمع ويطالع الكتب والجرائد من غير عويّنات (نظارات) ولم يترك صلاة ولا صياما منذ بلوغه جملة الله في رحمته الواسعة وألم أهل بيته الصبر الجميل

واحد من الحاضرين لجنازته

السيد حسين وصفي رضا

﴿ أقوال أهل الفضل فيه ﴾

وعدنا في الجزء الماضي بكتابة نموذج من تعازي سائر البلاد والاقطار وأنجازا

للوعد نشر ما يلي

(١٢)

وكتب الينا علم العلم والفضل في العراق العربي العلامة السيد محمود شكوي
أفندي الآلوسي الحسني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى حضرة الامام الهام ، وقدة العلماء الاعلام ، سيدي السيد محمد رشيد رضا ،
الهمه الله الصبر والرضا على ما قدر وقضى ، أما بعد فقد طرق سمعي ، ما أجري
دمي ، من الخبر الذي نشرته صحف بلاد الشام ، وكدرت به قلوب الاسلام ،
من نعي الصنو الكريم ، والاخ البر الرحيم ، سمي جده الامام الحسين ، ووارثه
في الفوز بالشهادتين ، ووالله لقد تجددت علي مصيبة ابن العم فابتليت بمصيتين

وفي كل يوم للنايا روية تكاد لها الاكباد ان تنظرا

تهيج احزاننا وتبعث زفرة وترسل في فقد الاحبة منذرا

تكدر اخوان الصفا في انعامها وأي صفا لامرئ ماتكديرا

فأسفا على شبابه ، ولها على فضائله وآدابه ، وامن الله قاتله وضاعف عليه مزيد
عنايه ، ولعمري انها لهيبة نتقت لها القلوب ، وتمصدع منها الصخور وتذوب ،
الملك الله الصبر الجميل ، وضاعف لك الاجر الجزيل ، وصرف عنك فواح

(التاريخ ٣ م ١٥) السيد حسين رضا . قول السيد عوض سعيدان فيه لنا عنه ٢٢٧

الغراء ، ووقاك محذور الارزاء ، ووققتك فيما أصابك امزائم العزاء ، واحق كلمة
يقولها المهزون ، انا لله وانا اليه راجعون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

العبد

بغداد في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٠

السيد محمود شكري

(١٣)

وكتب الفاضل المحاصر والمامل في سبيل الاصلاح السيد عوض سعيدان

الحمد لله

مولاي الاستاذ الرشيد ادام الله وجوده

سلام الله عليكم أهل البيت

قرأت بالجرائد نعي اخينا السيد حسين وصفي شقيقكم الفاضل فأظلمت الدنيا
في عين محبكم هذا . وقد حصل لعميه رنة أسف بين أدباء هذه البلاد وسنقام
صلاة الغائب عليه بكبا (يوم الجمعة) بالجامع الكبير وقد عرف السيد هذا بعلو
الهمة والغيرة الوطنية التي تجلت فيه عند بزوغ شمس الدستور بالبلاد العثمانية وان
مثل الفقيه اذا ظهر بذلك المظهر فهو اليق الناس به اذ هو من صميم السادات
الاشراف ، الذين لهم على الناس الاشراف ، فهم صنائع ربهم ، والناس بعد صنائع
لهم . فأحسن الله عزاءكم وعظم أجركم واخلفه علينا وعليكم بخلف صالح . وقد
وهلتي كتب أعظم تعزية من بعض الاخوان وأحدهم يقول : ان المسلمين بهذه
الاطراف يكابدون من أنواع الهموم ما الله عالم به وزادهم نعي ثقة الاسلام بفاس
وذبول غصن الادب بالشام . (يعني الفقيه) فانا لله وانا اليه راجعون . رحمه الله
وغفر له آمين

محب الفقيه

عوض سعيدان

سنغافوره ١٩ صفر سنة ١٣٣٥

(١٤)

وكتب العالم المامل السيد عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي مدرس التفسير

في الحرم المكي الشريف

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام الفاضل الأجل الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا
افندي حفظه الله

بمد اهداء جزييل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومنفردته ومرضاته. موجه
بمد السؤال من عزيز الحاطر العاطر اعلامكم بتكدر خاطرنا مما رأينا في
جريدة الحضارة بوقاة من قدس الله روحه الى الجنة اخيكم المرحوم المغفور له السيد
حسين وصفي رحمه الله رحمة الابرار ، واسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار ،
واقدر سائني جدا هذا النبا الفاجع عظم الله اجرهم واحسن عزاءكم وطرح البركة
في عمركم وعملكم وفي عمر اخوانكم وتكونون خير خلف لخير سلف
ثم اني واجهت محب الطرفين الشيخ محمد حسين افندي نصيف وزاد
كدري ما اخبرني به من انه رأى في جريدة طرابلس انه كان وفاة الفقيد
المرحوم العزيز ائمة كافأها الله سبحانه بمدله بما استحقه ، وأنال الفقيد المرحوم
بها السعادة وقاز بها ، فلقد كان في حياته مجاهدا اعز جهاد وعضدا لفضيلتكم في
جهادكم الذي ارجو من الله سبحانه وتمالي لكم به زيادة الاجر وحصول التاج
الظاهر الذي ترونه وتقر به عينكم مع طول عمركم وحصول البركة في اعمالكم وتناولوا
بذلك سعادة الدارين ويحصل لكل محبيكم كل ما املوه من التاج الحسنة ثم
اني ارجو ابلاغ جزييل سلامي مع سنة العزاء اخوانكم الكرام وكل من يحبون
وان لا تروا علي في عدم المكاتبه فانكم لا تزالون في خاطري على الدوام وقام
بوظيفة الدعاء لكم تجاه بيت الله الحرام ولما ذكره رر والسلام عبد الله محمد صالح
من مكة المشرفة ١٥ ص سنة ١٣٣٠
الزاوي

(١٥)

وكتب العالم المحقق والدراكة المدقق السيد هبة الدين الشهرستاني الحسيني
صاحب مجلة « العلم » بالنجف . فنشر من كتابه ما يأتي قال :

بتاريخ ٢٤ شهر صفر ١٣٣٥ هـ

(الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صوات من ربهم ورحمة) الخ
قرآن عظيم
حضرة العلامة الكامل استاذ الافاضل دام ظله وكثير مثله

بعد اهداء اسنى سلام وازكى تهمة ، الى تلك الحضرة القدسية ، ادامها رب
البرية ، وبث الاشواق الخالصة القلبية ، ولا يذهب عن فطنتكم ما احابنا لما اصابكم
فاحزن القلب وأجرى الدمع ومن مصيبة ما اعظمتها ورزية ما اكبرها وامضتها
وقد اثارنا في صدورنا الالهزان بها الشرار ، وأسدت الهموم على قلوبنا منها الامتار ،
منذ ابلغتنا الصحف نبي سعادة الاخ الفاضل قطب رحي الفضائل وانه مضي
شبيدا بعد ما عاش سعيدا ولا غرو فانه من اهل بيت اصبح القتل لهم عادة ،
وكرامتهم من الله الفوز بالشهادة ، وقد اخذ الحزن منا مأخذه ، واصفنا عليه اسفا
فايق الوصف لولا سلوتنا بمنزل سيادتكم ، ملاذاً للامة ، ومعاذاً من كل غمة ،
ومقداً آمال الباقيين ، وجمالاً للاسلام وثملاً للمسلمين ، وقد بلغني هذا النبأ
الموحش ، وانا اذ ذلك في كاظمية بغداد مهاجرا اليها مع علماء النجف فذكرت لهم
ذلك النبأ المفجع ليشاركوا معي في الحزن فمعنا الامل جميعا والتفجع على فقيد
العلم والدين والادب الخ

(١٦)

وكتب العالم المستشرق الفرنسي موسيو لوبز ماسنيون وهو من اصدقاء
الفقيه الخالص نشر كتابه كما ورد وهو

الى حضرة الشيخ الافضل ، شقيق صديقنا المرحوم وصاحب القلم الصدوق
السيد رشيد رضا الاختم سلمه الله تعالى

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فقد وجدنا كثيرا خبر وفاة

شقيقكم المرحوم السيد حسين وصفى رضا لان له في قلوب اصحابه مقاما خاصا من الخواص وكان في رجائي ان النقي معه لو شاء الله عن قريب لتجدد بالمخاطبات صداقتنا ، كان قتي كامل الفتوة من اشرف الناس همة ومنهبا ، ولما كنا بلطف الرب عز وجل نجتمع معه في مصر كما نفهم انه فوقنا رتبة عند الله تعالى لشجاعته واجتهاده وصفاء نيته رحمه الله تعالى رحمة واسعة

زكي النفس اذكى الحياة مثله مثل الدين « كانت مطاياهم من مكمد الكظم »
مضوا ولا عين ولا اثر وراءهم الا الالم يبقى في قلوبنا تحت توكل عقولنا للخائق
مثل خمود نار الغبوق تحت الرماد في الليلة بين الاثافي مثل الموت مثل الفروب وما انسى
ما قال ابو بكر الشبلي البغدادي في المعنى

« انما تصفر الشمس عند الفروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لحوف
المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام ،
واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج
ووجهه مشرق مضي »

هذا ولكم منا السلام وكل احترام لكم ولا لكم ولن يعز عليكم ودمتم
سالمين مجتهدين مع « مناركم » المنير
الفقيه اليه سبحانه

عبد

لويژ ماسينيون

في باريز يوم السبت ١٥ شباط سنة ١٩١٢ ٢١ صفر سنة ١٣٣٠

(للتعازي بقية)

(تنبيه) وقع غلط في ترتيب سطور صفحة (٩٢) من الجزء الثاني فان حق
السطر الاول فيا واوله (ولا يحسبوا) ان يكون في آخرها وقد رجحنا السطر
المذكور وطبعنا مثله وأصحناه في آخر الصفحة المذكورة في بعض الاجزاء فلينبه له
في البعض الآخر

بجز هادي القين يستعملون القول فينبغون أحبه
أوتلك الذين هدامهم الله وأهلكهم أولاد النبي

المسحاة

١٣١٥

بجز الحكيم من يفتاه وين يوت الحكمة هداوتي
غيرا كثيرا وما يدعكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر سلخ ربيع الآخر ١٣٣٠ هـ ق - ٢٧ ربيع الاول ١٢٩١ هـ ش ١٧ ابريل ١٩١٢ م)

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المقالة الثانية من المقالات الروسية عن تركستان ﴾

تلك ترجمة المقالة الاولى من مقالات سياسة عدم الائتلاف التي تنشر في جريدة نوفي فريمية لحكومت روسيا على مقاومة تعليم مسلمي تركستان ، وأما المقالة الثانية فلخصها ان مدارس التتر لم يقبل عليها مصلحوا تركستان في أول الامر وبمسد ثباتها عشر سنين نالت محبة قسم كبير منهم ، وتألقت في مدينة طاشقند لجنة غير رسمية من المسلمين لإدارة تلك المدارس ، وأخذت تبت سلطاتها ، وعمال الحكومة الروسية لم يلتفتوا الى ذلك وهو بمثابة نظارة معارف غير رسمية تهدي طرق التعليم وتستحضر له الكتب والعلمين وقصدها نشر مذاهب (الجامعة الاسلامية) في تركستان فهي لذلك توجه نظر الشبان الى العالم الاسلامي ولاسيما تركية ، وكتب الدراسة تعين على ذلك ، وفي كتب المطالعة مسائل في المملكة التركية وبلادها المشهورة ، ومنها في دروس التاريخ والجغرافية . والمعلمون على هذا الرأي وهم من تتر قران وأورنبوغ ينفخون روح الاسلام الذي أخذ ينهض من جديد ، ويلبسون الطرايش التركية الحمراء ليكونوا ذوي مهابة في أعين تلاميذهم ، وهم من أصحاب المدينة ، وقد باتت هذه المدارس بمجدهم في طاشقند وحدها عشرين مدرسة قبل اقباء الحكومة ، وكذلك كان في خوقند زهاء هذا القدر من المدارس قبل نهب الحكومة

بعد نهبه عمال الحكومة تهيروا ولم يقوموا بالواجب وهو منح معلمي التتر من تعليم مسلمي تركستان ، وبضعفهم تمكنت تلك اللجنة غير الرسمية للمعارف أن ترسل بعض تلاميذها النجباء الى الآستانة ليستمدوا خدمة بلادهم اذا رجعوا اليها ، فسيوجد مدارس في تركستان لترك فوق مدارس التتر قبل أن يستقر رأي عمال الحكومة هناك على أمر ويخرجوا من مضيق حيرتهم

أهم مترددون فيها يعاملون به تلك المدارس يقولون : أئنها دينية كأنها ذات رخصة ؟ أم خصوصية فتتخذ فيها نظام المسكنات الخصوصية ؟ أم نقفاها البتة ؟ أم الأهل

أَن نَسْتَمِر عَلَى التَّفَاوُلِ عَنْهَا ؟ . وَمِنَ الْمَجَابِبِ أَنْ (غِبُورِ غَيْفَسْكى) مَعَاوِنَ نَظَارَةِ الْمَعَارِفِ لَمْ يَدْخُلْ تِلْكَ الْمَدَارِسَ عِنْدَ مَحْوَالِهِ فِي تَرْكِسْتَانِ لِثَلَا يَكُونُ دَخُولُهُ اعْتِرَافًا بِهَا وَإِقْرَارًا لَهَا فَإِذَا كَانَ رِجَالُ الْحُكُومَةِ مُتَحَيِّرِينَ لَا يَدْرُونَ أَيَّ التَّرِيَةِ يُخْتَارُونَ لِثَابِتَةِ تَرْكِسْتَانِ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مِنْ أَهَمِّ الْمَسَائِلِ فَلَا عَجَبَ إِذَا انْتَشَرَتْ فِكْرَةُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَةِ فِي هَذِهِ الثَّابِتَةِ . نَحْنُ مُتَحَيِّرُونَ حَقِيقَةً وَأَمَّا غَيْرِنَا الَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ أَنْ يَدْعُوا فِي الشُّعْبِ الرَّوْعِيَّ ائْتِغَامًا يَفْنَى فِيهِ الضَّعِيفُ فِي الْقَوِيِّ فَتَضَيِّعُ قَوْمِيَّتَهُمْ فَبِهِمْ يَعْرِفُونَ مَاذَا يَعْمَلُونَ الْمُسْتَبِيرُونَ مِنْ انْتَرَقُوا أَظْهَرُوا فِي الْمِيدَانِ بَرْنَائِجًا لِلتَّمَامِ بِدَافِعِ عَنْهُ حَزْبِ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّومَا (مَجْلِسِ الزَّوَابِ الرُّوسِي) وَتَدَاخَلُوا يَهْتَمُونَ بِمَسْأَلَةِ تَرْكِسْتَانِ . فَيُظَاهِرُونَ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ جَذْبَ مَسْأَلَةِ رُوسِيَّةِ كَافَّةِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْشُرُونَ فِكْرَةَ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَةِ وَالْجَامِعَةِ التَّرِكِيَّةِ بَيْنَهُمْ ، لِذَلِكَ يَرِيدُونَ تَوْحِيدَ الْمُسْلِمِينَ كَافَّةً بِالْفِلسَفَةِ التَّرِكِيَّةِ الْعَامَّةِ ، وَيُحَرِّفُونَ مَقْدَارَ اِهْتِمَامِهِمْ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ عُنَايَةِ جَنَابِ مَقْصُودِ وَرئيسِ حَزْبِ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّومَا (٢) (١) بِالسَّفَرِ إِلَى تَرْكِسْتَانِ وَالطُّوُوفِ فِي بِلَادِهَا لِرُؤْيَةِ فِرْقَةِ الَّذِينَ تَأَلَّفَ مِنْهُمْ قُوَّةُ الْحَرِيَّةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، نَعْمَ أَنْ مَقْصُودٌ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهَا بِفَوَائِدٍ كَثِيرَةٍ وَرَبَّمَا قَلَّ طَمَعُهُ فِي الرِّيَاسَةِ السِّيَاسِيَةِ الْقَرِيبَةِ عَلَى مَسْأَلَةِ تَرْكِسْتَانِ وَلَكِنْ لِأَنَّ فِي نِيَّاتِهِ بَعْضَ مَطْلَبٍ مِنْ ذَلِكَ السَّفَرِ ، مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَخُصْ زَمَنًا طَوِيلًا عَلَى سِيَاحَةِ رُؤْيِ حَزْبِ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّومَا (٢) حَتَّى جَاءَ مِنْ أَهْلِ طَاشْقَنْدِ كِتَابُ اِخْتِجَاجٍ عَلَى نِظَامِ نَظَارَةِ الْمَعَارِفِ الْحَدِيثِ لِمَدَارِسِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمثالُهُ لِيُقَدِّمَهُ إِلَى الدُّومَا ، وَهُوَ كِتَابٌ يَبَيِّنُ حَقُوقَ مَسْأَلَةِ تَرْكِسْتَانِ ، وَلَاشَكَّ فِي أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَأْثِيرِ سِيَاحَتِهِ ، وَمُقْتَبَسٌ مِمَّا قَالَهُ حَزْبُ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّومَا وَلَمْ يَسْبِقْ لِمَسْأَلَةِ تَرْكِسْتَانِ مِثْلَ هَذِهِ الْحَرَكَةِ سِيَاحَةَ مَقْصُودِ هَذِهِ لَيْسَتْ فِي نَفْسِهَا أَصْرًا مَهْمًا وَلَكِنْ اِطْلَاقُ حَرِيَّةِ السِّيَاحَةِ لِلَّذِينَ يَلْقُونَ فِكْرَةَ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَةِ وَيُفَرِّقُونَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا يَرْغَبُ فِيهِ رِجَالُ الْحُكُومَةِ وَمَعَ هَذَا نَقُولُ آسَفِينَ أَنَّهُ قَدْ كَثُرَ الْجَوَالُونَ فِي تَرْكِسْتَانِ أَخِيرًا لِأَجْلِ بَثِّ الْاِفْكَارِ السِّيَاسِيَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ . وَالسَّائِحُونَ فِي آسِيَةِ الْوَسْطَى لِبَسْوَا مِنْ التَّرَفِّقِ بَلْ يَجُولُونَ فِيهَا كَثِيرًا مِنْ أَعْضَاءِ جَمِيَّةِ الْاِتِّحَادِ وَالتَّرَقِّيِّ وَمِرَاقِبَةُ هَؤُلَاءِ لَا تَرْجَى مِنْ عَمَالِ الْحُكُومَةِ ، الْمَشْفُوعِينَ بِوِطَائِفِهِمْ ، فَاتْرَكَ يَعْرِفُونَ أَوْلَى إِلَى سِرَافَةِ الْقَوْمِ ثُمَّ يَمُشُونَ الْهَوْبَانَا إِلَى مَقْصَدِهِمْ عَلَى خَطِّ مَسْتَقِيمٍ . بَرُوْنِهِمْ أَنَّ تَرْكِيَّةَ مَمْلُوكَةِ عَظِيمَةَ

(١) لَعَلَّ صَاحِبَ الْجَرِيدَةِ يُشِيرُ بِهَلَامَةِ الْاِسْتِهَامِ إِلَى أَنَّ مَقْصُودَ لَيْسَ رُؤْيِ حَزْبِ الْمُسْلِمِينَ

قوية ونجبرونهم بانها تستولي على البلاد الاسلامية من البحر الاسود الى بلاد الصين وتأخذها من الروس فتصير تركستان تحت حكم تركية وكلهم اخوان في الدين وبهذه الوسيلة يجعون الاطانات للاسطول . ولا ريب في أن فكرة الجامعة الاسلامية قد انتشرت بين كثير من المستعربين في تركستان

العلوم والمعارف في تركستان ضئيلة جداً ومع ذلك ترى القراء يشتركون في الجرائد التركية وخصوصاً التي تتكلم في الاتحاد الاسلامي مثل « صراط المستقيم » و « تعارف المسلمين » أهالي تركستان مولعون جداً بنشر الاخبار بينهم ولو كانت نافية لايؤبه لها كحركة عسكر الترك في حدود ايران أو تقوية الاسطول العثماني بعدة مسدسات من طراز ديردنون ، وان هذه الاخبار التي تنتشر بسرعة زائدة لتؤثر في نظرهم السياسي فإهي الوسائل التي يتخذها عمال الحكومة لتلافي تلك التحريضات السياسية ؟ لاشك عندنا أنه لا يمكن لوائك العمال الجاهلين غير الأعضاء عن حياة مسلمي تركستان المدنية لانهم لا يعرفون شيئاً منها الآن كما كانوا لا يعرفون شيئاً عنها من قبل ، وهذه سياسة مؤسفة ظهر عدم فهمها من تطبيقها على مسلمي (القرم) وأطراف (فوفا) — فالواجب اذاً الاسراع بتعديل الادارة هناك وتحويلها الى الادارة الملكية وجعلها بحيث توائق منافع الحكومة واقتضاء الزمان . وقد كان صدر بذلك فرمان طال منذ عشر سنين اه

(المزار) هذا بعض ما كتب في هذه الجريدة الروسية الشبيهة بالروسية في عاصمة هذه الدولة ، فليست بها المسلمون كافة والعلمانيون عامة والمعاونون منهم خاصة ، فروسية التي سكنتها الامم كلها عن ممانتها للمسلمين لا تريد أن يجتمع ترجمهم بتركهم ولا أن تعلموا كما يريدون ولا أن يمر ببلادهم سائح مسلم ، وأما الدولة النهائية فهي على حرية الشعوب والملل فيها ووصولها الى درجة الفوضى وعلى السائح لكل ملة بأن تعلم كما تريد من غير أن تعرف الحكومة لها طريقة تعليمها وقررها عليها — هي على هذا كله تهم بهضم حقوق النصارى وتعالب بأن تجعل مدارس جميع الطوائف المسيحية الدينية وغير الدينية في حكم المدارس الرسمية فتعدها جاهداً وقبولاً للتخرجون فيها في وظائف الحكومة وأعمالها

هذا وانا نرجو أن ننبه هذه الوسواس التي يصرح بها القوم أفكار المسلمين الى ما يتهمون به وهو لم يخطر لهم على بال ، وقد ذكرت جريدة (وقت) التترية بعد نشر هذه المقالة مثلاً فيه موعظة وعبرة للمستعربين وهذه ترجمته

﴿ عرفان ﴾

صادف عرفان تاجرا في السفينة ذاهبا الى سوق كذا في بلد كذا فقال له : ألا أتيتك بما فكر فيه الآن ؟ قال التاجر كم تأخذ على ذلك ؟ قال ما تسمع به حالك قال التاجر لك ذلك . فأخذ العرفان يده ووجهه وقال : انك تقول في نفسك انا أعانت افلاسي بعد الوصول الى السوق وصاحلت الفرماء أصحاب الديون على عشرين في المئة فاني أرمح وبها كثيرا . فلما سمع التاجر هذا الكلام ظهر على وجهه أمارات الغيبر والأههام . فقال العرفان : أما أصبت المرمى ؟ قال التاجر لا ولكنك نيتني الى فكرة حسنة ما كانت في بالي اه

الغارة على العالم الاسلامي

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

(١)

(ارساليات التبشير البروتستانتية)

مقدمة المسير شاتليه (١)

فلما في سنة ١٩١٠ ضد ما كنا نمحوض على صفحات هذه المجلة في موضوع

السياسة الاسلامية :

﴿ عربيتها جريئة المؤيد عن مجلة العالم الاسلامي التي تصدرها في فرنسا (الارسالية العلمية المراكشية) ونحن نلقاها مع شيء من التعجب والتعريف . وندأنا نشتت هذه المجلة منذ خمس سنين وكانت مباحثها علمية ولم تكن تعرض للمسائل السياسية الا قليلا وبعد احتلال مراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتداء ايطاليا على طرابلس الغرب ظهرت بمظهر جديد تجلت فيه خطتها من التوسل بالنم الى المقاصد السياسية والدينية

(١) المسير شاتليه رئيس تحرير هذه المجلة هو أستاذ المسائل الاجتماعية الاسلامية ومن يكتبون فيها المسير لويز ماسنيول المستشرق الذي أقام في بغداد سنين عديدة وقد كان في مصر منذ سنتين وهو من أصدقاء فقيدنا الشقيق السيد حسين وصفي وقد رثاه بتفزية أرساها اليانا ونشرت في الجزء السابق . ويكتب فيها كثير من العلماء الذين لهم اطلاع على اللغة العربية والعلوم والادب الاسلامية واللغات الاخرى التي يتكلم بها المسلمون صالح عظمي وضا

ف ينبغي افرنسة أن يكون عملا في الشرق مبنا قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتحقق من فائده . ويجدر بنا لتعطين ذلك بالفعل أن لا تقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم بها الرهبان للبشرون وغيرهم لان هذه المشروعات أغراضاً خصوصية وليس للقائمين بها حول ولا قوة في هيأتنا الاجتماعية التي من دأبها الانتكال على الحكومة وعدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الافراد فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة الى الفرض العام الذي نحن نتوخاه . وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذي يكون تحت إشراف الجامعات الفرنسية نظراً لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبينة على قوة الارادة

« وأنا أرجو أن يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل ليث في دين الاسلام الاوضاع المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية »

هذا ما ارتأيناه يومئذ وسيظهر ما يؤيده في الفصول التالية المتعلقة برساليات التبشير البروتستانتى الأنجلو سكسونية والجرمانية الدائبة على العمل في العالم الاسلامي حتى أصبحت أهميتها تفوق بكثير ما اعتاد الفرنسيون أن يتصوروه لان النشاط وقوة الجأش التي يظهرها القائمون بأعمال هذه الارساليات تختلف عما تتناز به أمتنا وكما منذ أمد بعيد نود أن نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الارساليات التي

اشتهرت بمخاطبتها ووفرة الوسائل التي أعدتها وتوسلت بها لمقاومة دين الاسلام وحسبنا أن نستشهد برسالية التبشير الكاثوليكية في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسة . إن (كلية القديس يوسف) اليسوعية التي تدبر أعمالها هذه الارسالية لاناثيرها على النشوء الفكري في المحيط الاسلامي ولكن التعليم الذي تنشره وتبته كان له الحظ الاوفر من نشر الافكار الفرنسية في سورية والقطر المصري نعم ان غاية المدرسة اليسوعية وطريقة التعليم فيها تختلفان عن غاية وطريقة المدرسة الكلية الفرنسية في غلطة (الاساتنة) الا أن النتائج كانت متقاربة من حيث تعميم المبادئ والافكار التي تنشرها اللغة الفرنسية . ومن هذا يتبين لنا أن ارساليات التبشير الدينية التي لديها أهوال جسيمة وتداول أعمالها تدبر وحكمة تأتي بالنتج الكثير في البلاد الاسلامية من حيث أنها تبث فيها الافكار الاوربية

الا أن لارساليات التبشير مطامع أخرى كما يتبين من الجملة الآتية التي أستخرجها من رسالة أرسلها الى من جزيرة البحرين (قرب عمان) في ٢ أغسطس سنة ١٨١١

حضرة القسيس المحترم صموئيل زويمر منشىً بحجة العالم الاسلامي الانجليزية ، وهو يبي فيها هروح آمال شاخنة على أعمال المبشرين البروتستانتين قال :

« ان نتيجة ارساليات التبشير في البلاد الاسلامية مزيتين - مزبة تشييد ومزبة هدم ، وبعبارة اخرى مزيتي تحليل و تركيب . والامر الذي لا مربة فيه هو ان حظ المبشرين من التبشير الذي أخذ يدخل على عقائد الاسلام ومبادئه الاخلاقية في البلاد المانية والقطر المصري وبلاد اخرى هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه . ولا ينبغي لنا أن نتمدد على احصائيات (التعداد) في معرفة عدد الذين تصهروا وسميا من المسلمين لاننا هنا واقفون على مجرى الامور و متحققون من وجود مئات من الناس اتزوعوا الدين الاسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفي » اه
ولا شك في أن ارساليات التبشير من بروتستانية وكاثوليكية تعجز عن أن تقنع العقيدة الاسلامية من نفوس متحليها أو تزحزحها ، ولا يتم لها ذلك الا بآثار الافكار التي تصهروا من اللغات الاوربية ، فبشرها اللغات الانكليزية والالمانية والهولندية والفرنسية بحكك الاسلام بهصحف اوروبية وتهدد السبيل لتقدم اسلامي مادي وتقتضي ارساليات التبشير لباتها من هدم الفكرة الدينية الاسلامية التي لم تحفظ كينها وقوتها الا بجزئها وانفرادها ؟ !

أما ما يقوله حضرة مكاتبنا من وجود مئات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سرا وهم ينتظرون فرصة للجهر بها فذلك أمر لا يمكننا البت فيه مع حضرة المكاتب . على انه ليس من الحوادث الغربية أن يتصير بعض أفراد ينتمون الى أصل فارسي أو هندي لاز اختلاف النحل والاعتقادات في هذه العناصر هو من عزاياها الاجتماعية وكذلك الحال في الوسط السامي اتصل بالأصل العبري ولكن من النادر المستغرب أن تقع حوادث التصهر في بيوت السادات العلوية وبين البانان (الاندانيون الخالص الموحودون في بلاد الهند) ومشايخ الهند وجيرانهم الاندانيين والأتراك والتركان والعرب الحقيقيين والبربر .

ولا ينبغي لنا أن توقع من أكثرية العالم الاسلامي بأن يتخذ له أوضاعا وخصائص أخرى اذا هو تازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية اذا الضيف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الاسلامية وما يتبع هذا الضيف من الانتقاص والاضمحلال اللزوم له سوف يفضي - بعد انتشاره في كل الجهات - الى انحلال الروح الدينية من أساسها لا الي نشأتها بشكل آخر

على أن المناقشة في هذه المسألة لا طائل تحتها لأن الآراء تنبثق عن وجهة التفكير فلنقتصر إذن على القول بأن سير العالم الاسلامي يتدرج نحو انحلال أفكاره الدينية وزوالها وذلك أمر طبيعي يمكن التحقق ، أما فرض تدرج المسلمين في اعتناق المسيحية فنأرجع عن حد الامكان لان المسلم كالمسيحي واليهودي لا يجذبه التعليم المصري الى الاعتقادات الدينية

ولكنا نفود فنقول انه مهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المبشرين من حيث الشطر الثاني من خطتهم (الهدم) فان زرع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائما للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية . والتفهم السياسي الذي طرأ على الاسلام سيهد السبيل لأعمال المدنية الاوربية ، اذ من الحق أن الاسلام يضمحل من الوجهة السياسية وسيكون بعد زمن في حكم مدينة محاطة بالاملاك الاوربية . قد يظهر لآخواتنا المسلمين أننا نتصرف في مستقبلهم بحرية وعدم تكافؤ ، ولكن من منهم ينكر أن العالم الاسلامي أصبح هدفا لقطات قتيان جمعية الاتحاد والترقي الذين ورثوا عبد الحميد واستعانوا بوسائله السياسية بعد أن خافوه ، ولم تكن أمامهم وسيلة لافاد السلطنة العثمانية والحلابة الاسلامية غير تنظيم حكومة مؤلفة من ولايات اسلامية متحدة ، وكل وسيلة غير هذه كانت نتيجة لا بد منها وهي تقسيم المملكة ؟ اتالم نكن نرعى الكلام على عواهنه وما كنا نقصد غير تقرير حقيقة واحدة ، عندما نأخذها المسلمين من قراء مجلتنا - قبل احتلال طرابلس الغرب بستة أشهر - الى ما تخبره الايام للاستانة التي ستقع بين محالب ألمانيا وروسية . ان ارساليات التبشير البروتستانية الانجلو سكونية تملق أهمية كبرى على احوال الجديدة التي ظهر بها العالم الاسلامي وقد رأينا أن نذكر معها ارساليات التبشير الالمانية لما عقد بينهما من الاواصر والروابط في مؤتمر سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩١١ ولم يبق ارتباطهما مقتصر كسابق عهده على تناوب كرسي الاسقفية البروتستانية في بيت المقدس

وليس من المستغرب ونحن نبدي اعجابنا بأعمالها أن تلح بمزاحمتها ومساقتها ، خصوصاً وان السيطرة على أهم الاسواق البشرية صارت متوقفة على هذه المزاحمة والمساقة ، وكنا نود لو كان في الوقت متسع لبسط القول وابطاح مجرى الامور في هذه المسألة بمخافيرها لانها جدرة باهتمام رجال فرنسة بلا اضعاف وقت ، الا أننا اضطررنا الى الاقتصار على جمع بعض أمور وقفنا عليها وسنبينها بقدر الامكان

ونحن نكتفي بمرض هذه الامور من غير تعاقب عاينها لاننا اقتطفناها من مؤلفات وفصول شتى ونظمناها على الترتيب المتبع في مثل هذه الظروف ، وان المسألة التي نهنا سوف تتبدد شكوك ذوي البصيرة والروية لدى اطلاعهم على ما تعرضه أمام أنظار قراء مجلة العالم الاسلامي

ونؤمل من ذوي الشأن في ارساليات التبشير البروتستانية أن لا ينكروا علينا ابتهاج هذه الحطة التي هي حطة مجلنا ، وهم أعلم الناس بمواطننا وشمورنا نحو عملهم الذي لا يمكننا أن نذكر أهميته الامقرونة بالخاصة في ذكر الضرورات التي تقتضيها السياسة الفرنسية الوطنية لاجل تحول مجهوداتنا الى التلميم التابع لطريقة المدارس الجامعة الفرنسية وذلك أشد العوامل تأثيراً على بلادنا لدخول في حلبة المسابقة لنشر التلميم العقلي

(٢)

﴿ تاريخ التبشير ﴾

اقصرت مجلة العالم الاسلامي في هذا الفصل على تاخيص كتاب (مشروع التبشير) الذي ألفه المستر (ادوين بلس) البروتستاني ثم أعاد طبعه قبل عشر سنوات فزاد عليه زيادات أخرى وسماه (ملخص تاريخ التبشير) ذكر فيه تاريخ ارساليات التبشير البروتستانية على اختلاف نزعاتها منذ نشأتها في القرون العاربة الى تاريخ الطبعة الثانية لكتابه ، مع بيان ما بين هذه الارساليات من ارتباطات واتصافن ثم قالت : « ان هذا السفر تقيس في بابه بتسني افارته أن يقف على حقيقة أعمال الارساليات البروتستانية في بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر ، الا أنا نذكر على مؤلفه عدم اشارته الى الارساليات الكاثوليكية وهذا موضع الضعف في كتابه بل في أعمال ارساليات التبشير جميعاً على اختلافها ، ولو كان المبشرون الكاثوليك والبروتستانتان الذين يجتمعون في بلاد اسلامية يتجهون الى أن انقسامهم يحط من قدرهم ويفلل هيبتهم ، بوطد أركان الاسلام اكانوا على الاقل يوهمون الناس بأنهم منفقون ظاهراً ، خصوصاً وان انقسامهم هذا يهدد للاسلام السبيل لاستمداد ببادي الحضارة من ارساليات المبشرين من غير أن يقبس أسكارها الدينية ، ولا ريب ان نجبة الاذكياء المسلمين في مصر وسورية -- عند ما يفرن على هذه التفرقة الموجودة بين الارساليات الكاثوليكية والبروتستانية والعلمانية التي تتجاهل كل منهن الاخرى --

لا يترددون في الحكم على مذاهب النصرانية بأنها قد فسدت التوازن بالرغم من الخدم التي تأتي بها الحضارة الاوربية

واستأنفت المجلة بسد هذا الاستطراد كلامها على كتاب المستر بلس فقالت : انه ينقسم الى قسمين الاول في تاريخ التبشير العام وطرائقه ، والثاني في وصف موقف الارسلالات البروتستانية وأعمالها في البلاد الاسلامية

ويقول المؤلف ان تاريخ التبشير المسيحي يرجع الى صدر النصرانية ومبدل أحببها ، وذكر الذين قاموا بوظيفة التبشير بالصراية في القرون الوسطى فقال ان (ريمون لول) الاسباني هو أول من تولى التبشير بعد ان فشلت الحروب الصليبية في مهمتها . فتعلم (لول) هذا اللغة العربية بكل مشقة وحال في بلاد الاسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة

وذكر المؤلف في الفصل الثالث المبشرين الكاثوليك والدور الذي لعبوه في ثروة (البوكسر) الصينية وتداخلهم في شؤون القضاء ، وهذا اتفقت مجلة العالم الاسلامي الكاثوليكية على هذا المؤلف البروتستاني اقتضاه على ذكر تاريخ المبشرين الكاثوليك في ثمان صفحات فقط وقوله ان المسلمين ينظرون الى الطقوس والاحتفالات الكاثوليكية باشمزاز . ووصفت المجلة هذا القول بأنه لا يشف عن محبة مسيحية .

وفي الفصل الرابع وصف المؤلف تنظيم ارسلالات التبشير في القرون الوسطى في الهند وجزائر الهند وجاوه واحتلال المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين ، وأشار الى (برهينج) الذي احتك بمسلمي سواحل افريقية والى اهتمام هولندا بالتبشير في جاوه في أوائل القرن الثامن عشر حتى قسمت جاوه لهذه الغاية الى مناطق لسكل منها كنيسة ومدرسة ، وقال ان عدد الذين تصبروا فيها سنة ١٧٢١ بلغ ١٠٠٦٠٠٠ وكان عدد النصارى في سيلان سنة ١٧٢٢ - وكانت بومبئ تحت سلطة هولندا - يبلغ ٤٢٤٠٠٠ وتساءل عما بقي منهم الى الآن ، وقال ان المسلمين كانوا فيها فلبين فصاروا الآن فئة كثيرة

ثم ذكر تحريك البارون (ده ويتز) ضمائر انصارى سنة ١٦٦٤ الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي تعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير ، فارتأى أحد أبحار الكنيسة أن تهبط الى الاروام مسئولية تبشير الأتراك ثم فشل البارون في مشروعه

ثم سرد المؤلف تاريخ تنظيم الارسلالات البروتستانية من دنمركية وانكليزية والمانية

وهولندية واتصال بعضها ببعض وما كان من مساعدة فردريك الرابع وكرستيان السادس ملكي الدانمرك وحكومة هولندا وتأييدهم لأعمالها في القرن السابع عشر وما بعده في كل أقطار العالم

وانتقل الى البحث في أعمال هذه الرسائل في القرنين الاخيرين فقال : ان المستر (كاري) هو الذي فاق أسلافه في مهنة التبشير فدرس لغة اللاتين واليونان والفرنسيس والهولنديين والعبرانيين كما تعلم كثيراً من العلوم ، ولما نشر كتبه في التحريض على التبشير قوبلت بالاستحسان ففتح له باب الاكتاب وذهب الى الهند لهذا الغرض وصارت الاموال ترسل اليه ثم طلب أن يرسل اليه ناس يؤازرونه في التبشير فتأسست سنة ١٧٩٥ (جمعية لوندرة التبشيرية) ومرحان ما تأسست جمعيات على شاكلتها في « اسكوتلندة » و « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة في ألمانيا والدانمرك وهولندا والسويد ونرويج وسويسرة وغيرها وتعذر على الفرنسيين أن يقوموا بشيء من هذا القبيل لانشغالهم بالثورة التي آلت الى الانقلاب المشهور

وتأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل (جمعية التبشير في أرض التوواة الألمانية) وبلغ الشنف بهذا العمل أن أسست (ارساليات تبشيرية) لتلحق بالرسائل العامة فتجحت نجاحاً باهراً لذلك أخذت تنمو وتزداد وتألقت لها أقسام نسائية وأرسل بعضها الى الهند والاندول

وفي سنة ١٨٥٥ تأسست جمعية (الشبان المسيحيين) من الانكليز والامريكان ووظيفتها ادخال ملكوت المسيح بين الشبان ، وعقد تلاميذ المدارس النصرانية في (نورثفيلد) مؤتمراً اجتمع فيه ٢٥٠ مندوباً عن ٨٠ مدرسة تكلفت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع في نشر الدين المسيحي ، ومن هؤلاء تألفت (جمعية الشبان المتطوعين) للتبشير في البلاد الاجنبية

ويقول المؤلف انها لعبت دوراً هاماً في تبشير المسلمين على الخصوص ! لان شعارها كان نشر « الانجيل بين أبناء الجيل الحاضر » ثم تبع ذلك تأسيس جمعيات التبشير في كل بلاد البروتستان . وفي سنة ١٨٩٥ تأسست (جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم) وهي تهتم بدراس احوال التلاميذ في كل الاقطار وبث روح (المحبة) بينهم

فالتحق بها ١٠٠٤٠٠٠ طالب وأستاذ يمثلون ٤٠ قوماً ، فتولد من وجود هذا العدد العظيم ميل الى الانتفاع به ولذلك تأسست سنة ١٩٠٢ (جمعية تبشير الشبان) ومن وظائف هذه الجمعية الاخيرة استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة الى استماع صوت المبشرين . ثم تقرر سنة ١٩٠٧ أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكحول وقد تأسست بالفعل وأخذت تبشر أعمالها وترفع التقارير بهذا الشأن

هذا ملخص القسم الاول من كتاب المستر (بلس) فيما يتعلق بتاريخ ارساليات التبشير وأعمالها في بلاد الاسلام . وأما القسم الثاني فخاص بذكر مراراً تنظيم هذه الارساليات وادارة أعمالها في كل قطر على حدة . والى القارئ ملخص هذا القسم :

﴿ أفريقية ﴾

قال المستر (بلس) : ان الدين الاسلامي هو المقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالانصرانية في أفريقية . والمسلم وحده هو العدو اللدود لنا لان انتشار الانجيل لا يجب ممارساً لا من جهل السكان ولا من وثنيهم ولا من مناضلة الامم المسيحية وغير المسيحية وليس خصمنا هو العربي الذي يرئد البلاد للتجار بالرقيق — لان هذه التجارة صارت صعبة — بل ان هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في أفريقية أكثر مما هو كذلك في فارس . فالشيخ أو الدرويش يجوبان شواطئ البحر الاحمر والنيجر وصرا كش واداي وبيشان في الاهالي أن المهدي ينتظر ظهوره وسيشمر الاسلام في كل الاقطار . وقد ظهر مهدي منذ سنين فحارب الانكليز ثم توفي فتولى الامر بعده خليفة غلب على أمره

أما الشيخ السنوسي العدو اللدود للنفوذ الفرنسي والانكليزي فله تقاليد أخرى . ويقول المستر (بلس) ان طلبة الازهر يعتقدون بالمهدي . وأما المراكشيون فلا يزال يدور في خلدهم امكان الجهاد وهو يرى أن الملاحمة الكبرى بين أوروبا والاسلام ستشعب في غربي أفريقية أو في شمالها . ولا ينبغي أن نستدل على حقيقة هذه الملاحمة المنتظرة بالقتال الذي حدث في السودان

دخل المبشرون الكاثوليك ربوع أفريقية منذ القرن الخامس عشر (أي في أتمه الاكتشافات البرتغالية) وبمد ذلك بكثير أخذت ترهالها ارساليات التبشير البروتستانية من انكليزية وألمانية وكذلك ارساليات التبشير الفرنسية

ولم تهم جمعية الكنيسة البروتستانتية بالتبشير في أفريقيا الغربية الا منذ سنة ١٨٠٤ حيث تناضت ارسالياتها وانكفأت على الكونغو ، وهذه الجمعية قاتل الآن بمؤازرة الاسقف (صوثيل كرونز) الزنجي سلطة الاسلام المتدفق في البحر وأفريقية الغربية . وفي سنة ١٨١٩ اتفقت هذه الجمعية مع الاقباط وألفت في مصر ارسالية عهدت اليها بنشر الانجيل في أفريقيا الشرقية وقررت ارسال مبشرين الى الحبشة ولكنها فشلت على أثر المناظرة بين اليسوعيين والبروتستانت . ثم أخذ المبشرون السويديون والانكليز يرتادون غربي أفريقيا وتبهم مبشرو المدعوة الجامعة فبهطوا مدينة (منبسة) ثم عززت ألمانيا ارسالياتها غرب اتساع مستعمراتها لكن سرعان ما ظهرت المنازعات بين الكاثوليك والبروتستانت وكان أهم ذلك في (أوغندا) بين مبشريها الوطنيين والرهبان ايض الذين أوفد ارسالياتهم (الكاردينال لانجزي) (١)

وتوافد المبشرون على أفريقيا الوسطى غرب بنسة (لفتستون) و (ستانلي) سنة ١٨٧٨ فاقسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم بين ألماني واسكتندي وانكليزي ومورافي وهؤلاء انتشرت ارسالياتهم بدون انقطاع من شرقي أفريقيا الى أواسطها حتى الخرطوم والحبشة وبلاد الجبال . وجاءت هذا لارساليات بنتائج حسنة أما بلاد المغرب فلها مبشرون خاصون بها ترسلهم (جمعية تبشير شمال أفريقيا) وهم منتشرون في مراکش والجزائر وتونس وسائر بلاد المغرب ومنهم المبشرون والاطباء التابسون لهم . ولقد شاع ان ذوي الامر في فرنسا وإيطاليا حاققون على رجال التبشير الا أن حاكم الجزائر طمأن بال الاسقف (هارتزل) في الايام الأخيرة وصرح له بأنه ينظر الى أعمال المبشرين بعين الاستحسان وقبل الانتهاء من الكلام على أفريقيا لا ترى بدا من الاشارة الى جزيرة مدغسكر التي يقوم فيها المبشرون البروتستانت بخدمة مهتمهم بكل جد ونشاط

﴿ آسية الغربية ﴾

كان للبشر (هنري هارتين) يدطول في ارسال المبشرين الى بلاد آسية الغربية بعد أن أقام في الهند مدة عرج على فارس والبلاد السمانية وتوفي سنة ١٨١٢ وهو

(١) (اللويد) هو الذي كان طين على الاسلام في مسألة الرق فألف معادة احمد عتيق بافكارها بالفرنسية رد به عليه وترجمه معادة احمد في كتابنا الى العربية باسم (الرق في الاسلام)

الذي ترجم التوراة الى الهندية والفارسية والارمنية ومن بعده أخذت ارساليات التبشير تشد الرحال الى الانضول وفلسطين وأخذت لها صرا كز في أزمير والقسطنطينية وبيت المقدس وتصدرت للتبشير في صفوف النسطوريين على حدود فارس والسلطنة العثمانية وفي صفوف البعوثيين في ما بين النهرين . وفي مقدمة هذه الجماعات لجنة التبشير الأمريكية الا أن جماعات اليهود الانكليزية سبقتها الى بعض البلاد العثمانية مثل أزمير والاسنانة وسلايك فافتحت فيها مدارس دينية ومعابد . ومنذ سنة ١٨٤٩ أخذت ترد ارساليات أخرى على هذه البلاد فقسمتها الى مناطق وأصابت لجنة التبشير الأمريكية منطقة قبائل النصرانية في سورية فأخذت على طاعتها تنصير هذه القبائل وذهب قسم من هذه الجماعة الى بلغاريا لينفذ خطته هناك

ولما حدثت حوادث سنة ١٨٦٠ في سورية توجهت الانظار الى جبل لبنان وبعد عشر سنوات انتشرت لجنة التبشير الأمريكية في البلاد العثمانية عدا سورية . وعلى أثر تأسيس الكنيسة البروتستانتية في الاسنانة سنة ١٨٤٦ صارت الاسنانة مركزاً هاماً آمنا لأعمال المبشرين ؟ !!

أما موقف الحكومات الإسلامية أمام ارساليات التبشير فكان يختلف باختلاف البلاد . فالقبائل المستقلة في بلاد العرب عدوات لدوات للمبشرين ، وبلاد الفرس سائد فيها نفوذ روسية . والسلطة الإسلامية في القطر المصري اسمية فقط . وكانت الحكومة العثمانية تبدي ضروب الاستبداد نحو المبشرين على اختلاف مذاهبهم بسبب الدور السياسي الكبير الذي يمثله نفوذ المبشرين على مسرح المسألة الشرقية . وكانت مهامة الحكومة العثمانية للمبشرين تحسن بواسطة سفراء الولايات المتحدة وقد اجتهد المبشرون في ترجمة الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) الى كل لغات الشرق بأسلوب سهل يتسنى فهمه لكل الطبقات

وأكبر ما يثير قلق المشر (بلس) مؤلف هذا الكتاب هو الدور الذي ستقوم به الدولة العثمانية في الحوادث المقبلة . . . مادامت أنظار القبائل السنوسية الشديدة البأس متجهة نحو السلطنة العثمانية التي يحكمها أمير المؤمنين وفيها بيضة الاسلام . ومثل السنوسيين الامم الاخرى البعيدة عن الاسنانة مثل بخارى وخيوة والهند والبلاد الإسلامية الشاسعة

﴿ الهند ﴾

انتشرت ارساليات التبشير في الهند عقب ارسالية (جمعية لوندرة التبشيرية) التي

قام بها (كاري) ثم تبعها الارساليات الامريكية والاسكوتلندية والهولندية والزوجية وكما تؤدي وظيفتها بنشاط وتقوم بأعمالها بكل دقة
وكان كل هؤلاء في بادئ الامر قد وقعوا في الحيرة ، لانهم لم يعلموا بمن يبدأون التبشير، وهل يسهل بث النصرانية في البرهمي أو المسلم المنتور أو الهندي العاصي !
ثم اهتموا الى التقاط الاطفال الذين بعضهم ناب الفاقة والفقر وجعلوا يحسنون اليهم ويستجلبونهم نحوهم
ومؤتمر التبشير الذي عقد في (شيكاغو) قرر أن ينظر في وسائل تهيم التبشير في الهند ونشر النصرانية وتفسير تعاليمها بين كل طبقات الاهالي

﴿ جزائر الملايو ﴾

يوجد في شبه جزيرة الملايو وجزائرها المجتمعة عقائد ونزعات سقيمة لان اهل هذه البلاد اعتنقوا الاسلام في القرن الثالث عشر ومزجوا بهما علق بهم من عقائدهم القديمة ثم اقتبسوا شيئاً من مذهب الكاثوليك عقب ظهور البرتغاليين ومن مذهب البروتستان بعد استيلاء الهولنديين على هذه البلاد والهولنديون ابدوا قسوة وعدم تسامح في القرون الوسطى في نشر عقيدتهم وفي هذه الايام ذهبت ارساليات كثيرة الى الملايو لتبشيرهم بالنصرانية

﴿ الصين ﴾

في هذه المملكة مسلمون كثيرون بيددهم قليلون بالنسبة الى مجموع سكان البلاد وتاريخ ذهاب ارساليات التبشير الى الصين يرجع الى سنة ١٨١٣ ولما افتتحت الثغور الصينية بعد ذلك انتشر فيها المبشرون والاطباء والمرضون التابعون لهم انتشاراً هائلاً واتسع نطاق أعمالهم وجاء بهم ثمرات كثيرة (يتلى)

تقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النماي ﴾

٢

﴿ جور المال ﴾

ذكر المؤلف تحت هذا العنوان أنواعاً من الجور والشدة الصادرة من عمال بني أمية ونحن نذكر بعضاً منها مع كشف الحقيقة
قال يذكر جور المال « وإذا أتى أحدهم بالدراهم ليؤديها في خراجه يقطع الجابي منها طائفة ويقول : هذا رواجها وعصرها » (الجزء الثاني صفحة ٢٢ واستد في المامش الى كتاب الخراج لابي يوسف صفحة ٦٢)
أيها الفاضل المؤلف ! أليس لك وازع من نفسك ؟ أليس لك رادع من دياتك ؟ أختبرني على مثل هذا الكذب الظاهر ؟ والمين الفاحش جهرة ؟ فإن القاضي أبا يوسف ما تكلم في شأن عمال بني أمية بنت شفة وإنما ذكر عن عمال هارون الرشيد وأساتمهم العمل في حياة الخراج وكتاب الخراج لابي يوسف ين أبدينا وقد طبع في مصر وداوته الأبيدي وثباته الالسن . قال المؤلف

« وفي كلام القاضي أبي يوسف في عرض وصيته للرشيد بشأن عمال الخراج ما بين الطرفين التي كان أو تلك الصغار يجمعون الاموال بها قال : « بلغني انه قد يكون في حاجة العامل أو الوالي جماعة منهم من له به حرمة ، ومنهم من له اليه وسيلة يسوا بأبرار ولا حالين يستعين بهم ووجوههم في أعماله ، يقضي بذلك التمامات فليس يحفظون ما يوكون يحفظه ولا ينفقون من ياملونه إنما مذهبهم أخذ شيء من الخراج كان أو من أموال الرعيمة ثم اتهم يأخذون ذلك كله فيما بلغني بالصف والظلم والتعدي
ويقيمون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويعاقبون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم عن الصلاة وهذا عظيم عند الله شنيع في الاسلام (الجزء

الثاني صفحة ٢٣ و ٢٤ مستنداً الى كتاب الحراج صفحة ٦١ و ٦٢)

الله أكبر اهل سمع أحد بأعظم من هذا التديس والتليس؟ يشكي القاضي أبو يوسف من عمال هارون الرشيد ويرفع القضية اليه وبين ما بلغه مما يرتكب عماله في أخذ الاموال من الرعايا، فيأخذ المؤلف أقواله وينقلها من حيث أنها هي الطرق التي كان عمال بني أمية يجمعون الاموال بها !! هاهو كتاب الحراج بأيدينا قرأناه وقلبناه ظهراً لبعثنا وكرهنا فيه النظر لاكرة أو كرتين بل مرات متوالية متتابعة فما وجدنا فيه كلمة في شأن عمال بني أمية وانما قال ما قال أبو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى أن خاطبه بقوله

« فلو تقربت الى الله عز وجل يا أمير المؤمنين بالجلوس لنظام رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتكر على الظالم رجوت أن لا تكون من احتجب عن حوائج رعيتك ولعلك لا تجلس الا مجلساً أو مجلسين حتى يسير ذلك في الامصار والمدن فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه فلا يجزي على الظلم . . . مع انه منى علم المال والولاية انك تجلس للنظر في أمور الناس يوماً في السنة ليس يوماً في الشهر قاهوا باذن الله عن الظلم وأنصفوا من أنفسهم (كتاب الحراج صفحة ٦٣ و ٦٤) لا نفس فوقك يا أبا يوسف ا فقد صدعت بالحق وأمرت بالمعروف واجترأت على النهي عن المنكر وأخذت على ملك حيار كهارون الرشيد صاحب النكبة بالبرامكة ، وما أكبر جرأتك أيها الفاضل؟! (جرجي زيدان) أنك تبعت سيرة عمال بني أمية وبأنت في الاسمان وكأبدت في ذلك حنة النقصي فأعوزك كل هذا وما وجدت في أعمالهم شيئاً من مثل تلك الفظائع فصدت الى سيرة عمال الرشيد وأوهمت الناظرين أنها سيرة عمال بني أمية !

قال المؤلف « وكان المال لا يرون حرجاً في ابتزاز الاموال من أهل البلاد التي

فتحوها غنوة لا اعتقادهم أنها فيهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ٧٥)

الذي أشار اليه بقوله « تقدم » هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه :

« وكان من جملة نتائج نصب بني أمية للعرب واحتقارهم سائر الامم انهم اعتبروا أهل البلاد التي فتحوها وما يمكنون رزقاً حلالاً لهم . . . يدل على ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق : ما السواد الا بستان قريش ماشئلاً خذناه منه وما شئنا تركناه وقول عمرو بن العاص لصاحبنا لما سأله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمرو : انما أنتم خزائننا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

٢٧٢ توجيه كلام عمرو وسعيد ابني العاص ورد كلام المؤلف (المخرج ٤ م ١٥)

تشبث المؤلف بهذه الأقوال في غير موضع مستدلاً على أن العرب وبني أمية كانوا يتصرفون في أموال الناس كيفما شاءوا ظناً منهم أن أموالهم وأعراضهم أيجت لهم مطلقاً حقيقة القول أنه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما قالوا : ان الأرض مقسومة بيننا كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وفق إلى الاستناد بنص القرآن فسكتوا ورضوا والقصة مذكورة بتفاصيلها في كتاب الحراج للقاضي ابني يوسف . ثم ان بعض البلاد فتحت صلحاً فتي كان الحراج أو الجزية شيئاً مسمى معيناً ما كانوا يرون الزيادة عليه وان اكثرت الأرض خيراتها وزادت غلاتها . وفتح بعضها عنوة فكان الحراج أو الجزية عليها بقدر النقص والزيادة وهذا هو قول عمرو « ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم » وقد اشار إلى ذلك المقرئ في تاريخه والمالمة السيوطي في حسن المحاضرة . فأما قول سعيد بن العاص الذي استند إليه المؤلف فتحريفه للكلام عن موضعه على جاري عادته فان المؤلف نقل هذه الرواية من الأغاني والمذكور فيه ما حاصله « ان أحداً مدح السواد عند سعيد بن العاص وبالغ فيه فقال بعضهم : نعم ويا ليت كان لا ميرنا ، فقال بعض من حضر : لانطأ أرضنا للامير فقال الرجل : ولو شاه الامير لا خذه ، فأنكر واقوله فقال سعيد بن العاص « السواد بستان قريش الخ » فقال الرجل لا ! انه مناجح رماحنا فانت ترى ان النزاع بين الجند وأمير البلد هنا هو النزاع الذي كلف بين بعض الصحابة وعمر الفاروق وأي متشبهت في ذلك للمؤلف ؟ فان سعيد بن العاص قال ما قال رداً على الجند بدعوى ان الأرض لا تقسم بين قائمي البلاد بل هي تحت يد الخليفة أو من ينوب عنه وانما ذكر سعيد قريشاً لان الخلافة على ذمتهم لقريش خاصة ،

*

قال المؤلف « فكان الخلفاء يكتبون إلى عمالهم بجمع الأموال وحشد ها والعمال لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية إلى زياد « اصطف لي الصفراء والبيضاء » فكتب زياد إلى عماله بذلك وأوصاهم ان يوافقوه بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضة » (الجزء الرابع صفحة ٧٥ واحال الرواية في الهامش على العقد الفريد صفحة ١٨ من المجلد الاول)

نقل ماخذ هذه الرواية كما صرح به المؤلف في الهامش لتري خيانات المؤلف وأحدة بعد واحدة ، قال صاحب العقد

« ونظير هذا القول مارواه الأعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمر الفقاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة فكتب اليه « اني وجدت كتاب الله قيل كتاب امير المؤمنين » الخ ما كتب ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفقه » (المقد الفريد المجلد الاول صفحة ١٧ أو ١٨)

فانظر ! (اولاً) انه ليس في هذه الرواية ان معاوية كتب الى زياد بل ان زياداً كتب الى الحكم ان امير المؤمنين كتب الي الخ ولعل زياداً كذب في ذلك أو فهم غير ما أراد معاوية بقوله ،

(ثانياً) ان المؤلف حذف كل ما قال الشعبي وما عمل به من تقسيم الفقه لدلالته على ان في عمال بني أمية من لا يمتعه عن الصدع بالحق واداء الواجب أحد ، لا ولاية الامصار ولا من فوقهم اي الخليفة نفسه

(ثالثاً) انه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية بالمال لنفسه قال مراده ان العمال ليس لهم تقسيم الفقه بل الامر موكل الى الخليفة فعلى العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الى الخليفة ولا يخفيها ان يضمها موضعها ،

قال المؤلف « فكان العمال يبذلون الجهد في جمع الاموال بآية وسيلة كانت ومصادرها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور . وأهمها في أول الاسلام الجزية لكثرة أهل الذمة فكان عمال بني أمية يشددون في تحصيلها فأخذ أهل الذمة يدخلون في الاسلام فلم يكن ذلك لينجهم منها لان العمال عدوا اسلامهم حيلة للفرار من الجزية وليس رغبة في الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد اسلامهم . وأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقضى به غيره من عمال بني أمية في افرقيصة وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الاسلام وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً أهل خراسان وما وراء النهر فانهم ظلوا الى أواخر أيام بني أمية لا يمتنعهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم بعد اسلامهم » (الجزء الرابع صفحة ١٦)

ذكر المؤلف هذه الواقعة أي أخذ الجزية بعد الاسلام في غير موضع بببارات متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يترأى للتاظر فيها ان الناس أحبطوا من كل جانب جوراً وعدوا نفاقاً ذبوا على الكفر يعانون من الشدة ما يلجئهم الى الاسلام واذا أسلموا فالجزية باقية على حاملها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ، (المارج ٤) (٣٥) (المجلد الخامس عشر)

﴿ تحقيق مسألة الجزية في الاسلام ﴾

١ - اعلم ان الجزية ليست الا بدلا عسكريا فمن يذنب عن يضة الملك بنفسه فهو غير مأخوذ بها اما من ضمن بالنفس أو كان لا يصلح لذلك فعليه ان يؤدي شيئا من المال ليكون عدة للسكر وعوناً له . وأول من سن الجزية وجعل لها وظائف كبرى انوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بأنها هي الوظائف التي اقتدى بها عمر بن الخطاب ، ولم نجد في البلاذري والطبري وغيرها ان أفواماً من التصارى في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك أو دخلوا في الجند سقطت عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب التصارى تطلب من الجزية ، وأضعف عليها الصدقة . وسجة القول ان الجزية لم تكن في الاصل شيئاً يحد بين الكفر والاسلام ولكن لما كان غالب الخالدان أهل البلاد من التصارى والمجوس واليهود كانوا احباب حوث ووزرع وعمالا في الدبوان وكانوا الارضون بمخاطرة النفس واقطعام الحرب لذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طائفا او مكرهاً - صارت الجزية كلها حد فاصل بين الرئيس والرهوس ثم بين المسلم وغير المسلم .

٢ - ولما لم يفصل الامر بنة ربي للاجتهد موضع ومتنع كان بعض السال يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام

٣ - ولكن مع هذا لم ينفق ذلك في مدة الخلافة الاموية الا مرات معدودات يشهد بذلك الفحص والتقصي وامرار النظر والكدف في البحث والتقصي ومع ذلك فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما أن تكون الامة هي التي تقيم التكبير على العامل أو يصل الخبر الى الخليفة ففرد عمله وينتفع عن الوقوع في منه آتيا ففي سنة ١٠١ لما كتب الحجاج الى البصرة بزد من أسلم من أهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية عليهم ضجّ القراء وخرجوا يكون مع البكاة من أهل القرى وبايوا عبد الرحمن بن الاشمث مشفقين من عمل الحجاج منكرين عليه كما هو مشروح في تاريخ الكامل لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكمي بصنع الحجاج كتب اليه عمر بن عبد العزيز يأمره بلسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنة ١٠٠ في تاريخ الكامل وكذلك لما فعل يزيد بن أبي مسلم في أفريقيا سنة ١٠٢ هجرية ألب الناس عليه وتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم

اني ما كنت مستحسنا عمل يزيد والقصة مذكورة في الكامل تحت حوادث سنة ١٠٢ وكان آخر ما وقع من مثل ذلك ما فعل الأشرس في خراسان فأوردت ثورة واشترك العرب مع الثائرين ونصروهم أما خلفاء بني أمية فلم يثبت عن أحد منهم مثل ذلك وإنما كان أراد عبد الملك وضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة فكلمه ابن حجره فترك . والقصة مذكورة في المقرزي بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٢٨ من الجزء الاول) . والآن نقص عليك بعض خيانات المؤلف

(١) ذكر واقعة الحجاج وترك نكير القراء عليه ويصتهم على يد ابن الأشعث انكاراً على صنع الحجاج

(٢) ذكر واقعة الحجاج (الجزء الثاني صفحة ٢٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم

(٣) ذكر واقعة يزيد بن أبي مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة يزيد

ابن عبد الملك استصوب صنيعهم أي قتلهم يزيد بن أبي مسلم (٤) ذكر واقعة الأشرس ولم يذكر أن العرب قاموا عليه وكانوا مع الثائرين

عليه ولا ثبت ان ضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام لم يأمر به أحد من خلفاء بني أمية وإنما كان اجتهاداً من بعض العمال بناء على أن اسقاط الجزية يورث قصاصاً في الحجاج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب الجزية وردوا عليهم وأنه كلما وقع مثل ذلك قُلب العلماء والخيار من الناس وأقاموا النكير على ضارب الجزية حتى قتلوا بعض العمال واستحسن الخليفة قتله، فهل للمؤلف أن يحمل أوزار بعض العمال على بني أمية كافة ؟ وهل يصح قوله

« ولم يكن عمال بني أمية يأتون هذه الاعمال من عند أنفسهم دائماً بل كثيراً ما كانوا يملطونها بأمر خلفائهم كما قد رأيت مما كتبه معاوية الى وردان » (الجزء الثاني صفحة ٢٧)

أما كتاب معاوية الى وردان فقد مر ذكره . وليس فيه للمؤلف موضع حجة قال المؤلف « ورأى هؤلاء (اي أهل الذمة) أن اعتناق الاسلام لا ينجيهم من ذلك فعمد بعضهم الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم . فأدرك العمال غرضهم من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان . وأول من فعل ذلك منهم عبد العزيز بن مروان عامل مصر فأمر بإحصاء الرهبان وفرض على كل رهب ديناراً » (الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستنداً الى المقرزي صفحة ٣٩٢ من الجزء الثاني)

أيها الناضل المؤلف! ما هذا الاجترار؟ ما هذا الاختلاق؟ ما هذا الكذب الظاهر؟
هاك نص المقريري « ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس
قام اربعا وعشرين سنة وانصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومئة
صرت به شدائد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة آلاف دينار وفي ايامه أمر
بهد العزيز بن مروان فأمر بإحصاء الرهبان فاحصوا وأخذت منهم الجزية على كل
راهب دينار وهي أول جزية أخذت من الرهبان ، (الجزء الثاني من المقريري صفحة
٣٩٢ أو ٣٩٤)

فهل نجد في هذه العبارة أدنى إشارة الى ان عبد العزيز أو أحداً غيره شد في
الجزية فاختاروا الرهينة طلباً للنجاة من الجزية فما تفهم؟ لا وانما فيها ان عبد العزيز
مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبير شيء فان الرهبان وان كانوا
بمعافون من الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوحاً لا في الكتاب ولا في السنة
كان للاجتهاد فيه مساع فاجتهد عبد العزيز وأخطأ

﴿ إنهاء هذا البحث ﴾

لو سردنا كل ما قال المؤلف عن جور بني أمية وعمالمهم واستنثارهم بالاموال
وإمراهم في استلابها وبينامنا في كل قول من التحريف والتدليس وتفسير المعنى والخيانة
في الثقل وصرف العبارة عن وجهها لطال الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد
بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف بعض دسائسه مع انه قل من كل وغيب
من فيض ، (١)

وتقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام فأى
متعلق في ذلك لابداء مساوى بني أمية؟ ولهلك تقول لابد في تاريخ تمدن الاسلام

(١) ومما يناسب ذكره في هذا المقام ان المؤلف لما انجز الجزء الاول من كتابه ارسله الى
فكتبت اليه بعد الإعجاب به انه لايد من ذكر مصادر الروايات في كل موضع وذلك لاجل اني
كنت اعانف عليه التدليس، فأظهر المؤلف في مقدمة الجزء الثاني انه عمل بذلك ، وبذكر الكتاب
والجزء والصفحة ولكن من الاسف ان كل هذا ما احدى تقمائه ما يذكر المطبعة ولاجل
هذا كابدت في تطبيق مصادر كتابه بحنة عظيمة فان النسخ مختلفة ولا يدري اي نسخة ارادها
وبسبب ذلك ما اهتمينا الى أكثر خياناتها ومن المحقق المستيقن به انه ما نقل عبارة الا وعمل فيها
شيئاً من التحريف والتغيير ومن كان في ريب من ذلك فليراجع الاصول ويكابد بحنة التطبيق
ليؤمن بما قلته مع حيرة واندهاش ١٢

من بيان منهج السياسة وأنها هل كانت مؤسسة على الاستبداد والجور أو العدل والنصفه فجر ذلك الى كشف عوار بني أمية عرضا . ولكن أناشدك بالله اما كان لاحد منهم مأثرة تذكر، ومنقبة تقبل، وسياسة تنفع البلاد، ومعدلة تمم الناس؟؟ نعم ان بني أمية لا يوزنون بالحلفاء الراشدين وليس هذا عارا عليهم ولا فيه حط لمنزلتهم فان ادراك شأور الراشدين والاحق بهم أمر خارج عن طوق البشر، وليس فيه مطمع لاحد، ولا موضع رجاء لمجتهد، ولكن التوازن والتسكيل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسيء، والعدل والجائر، والتاسك والخليع، والحازم والمقتل، بل الذي اعد لهم سيرة وامثالهم طريقة وأوقاهم ذمما وأرضاهم طورا لا يخلو من عثرات لا تقال وهنات لا تذكر . فلو لزم المؤان جادة الانصاف ووفى لكل أحد قسطه وأعطى كل ذي حق حقه لاستراح واسترخنا ولكنه مال الى واحد فأطرى في مدحه، ونال من الآخر فأسرف في تهجينه وذمه، ثم انه لم يفارق في مدحه وذمه عمود الكتاب أي ذم العرب والحط من شأنهم فانه ذم بني أمية لانهم العرب بحتة ومدح العباسيين لانهم العرب أو انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبي (ص) بل لان دولتهم دولة أعجبية وقد مر نصه في ذلك سابقا

وحان لنا أن نذكر طرفا من مآثر بني أمية وسيرتهم ومبلةهم من حسن السياسة وتمير البلاد وتمهيد السبل وتوطيد الامن واقامة المرافق وتميم المعارف اعلم ان دولة بني أمية عبادة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فأما ما عداهم فلم تطل مدتهم وليس العبرة بهم إن أحسنوا أو أساءوا

﴿ سيرة معاوية في دولته ﴾

فأما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسمودي في صروجه مع نوع من الاختصار قال :

« كان من أخلاق معاوية انه كان يؤذن في اليوم واليلة خمس صرات ، كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضيف والاعرابي والصبي والمرأة ومن لأحدله فيقول : ظلمت، فيقول : أعزوه، ويقول : عدي الي، فيقول : ابءوا منه، ويقول : صنع بي، فيقول : انظروا في أمره، حتى اذا لم يبق أحد دخل فجلس

على السير ثم يقول ائذنوا للناس على قدر منازلهم فاذا استروا جلوساً قال : يا هؤلاء انما سميت اشرافاً لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ، ارضوا بنا حوائج من لا يصل اليها ، فيقوم الرجل فيقول : شهد فلان ، فيقول : افرضوا له ، ويقول آخر : غاب فلان عن اهله ، فيقول : تعاهدوهم واقضوا حوائجهم ، ثم يؤتى بالهدايا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه حتى يأتي على اصحاب الحوائج كلهم وربما قدم اليه من اصحاب الحوائج اربعمائة او نحوهم على قدر الفداء »

واطال المسعودي في بيان اعمال معاوية يومياً ثم قال بعد حكاية مخرجة « فلنرجع الآن الى اخبار معاوية وسياسته وما وسع الناس من اخلاقه وما افاض عليهم من بزه وعظائمه وشملهم من احسانه مما اجتذب به القلوب واستدعى به النفوس حتى آثروه على الاهل والقرابات » ثم ذكر بعد ذلك عدة وقائع تركناها هرباً من الاطناب

﴿ سيرة عبد الملك بن مروان في دولته ﴾

وأما عبد الملك فقال المدايني « كان يقال معاوية احلم ، وعبد الملك احزم ، وهو الذي جعل على بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حياة ذلك المحدث المشهور وعلى كتابة الخراج والجد سرحون بن منصور الرومي (وهو نصراني) وحول الدواوين من الرومية والفارسية الى العربية وزاد على ما كان فرض معاوية للموالي خمسة فيلها عشرين ودخل في بيته عبدالله بن عمر ومحمد بن الحنفية » ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسكه وعبادته ما فيه كفاية فيما مر وما يتقن عليه تأميره الحجاج ولكن الدولة تحتاج في اثنائها واول نساءها الى ائمال ذلك وهذا ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة الباسية قتل ستمائة الف رجل صبراً وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالفاشيين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك فاني اعوذ بالله ان اقوم ذائباً عن الحجاج ومدافعاً عنه .

﴿ سيرة الوليد في دولته ﴾

وأما الوليد فكان أهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد القريدي « كان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم قسوة ، وأعظمهم نفقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى الجذومين حتى اغتاهم عن سؤال الناس واعطى كل مقعد خادماً وكل ضمير قائداً ، وكان يمر بالقبال

فتناول قبضة فيقول : بكم هذه ؟ فيقول بفلس فيقول : زد فيها فانك ترجح « وهو الذي
 وسع مسجد النبي وذهب اليه
 قال اليقوبي « ان الوليد بعث الى ملك الروم يملئه انه قد هدم مسجد رسول
 الله فليضه فيه فبعث اليه بمئة الف مثقال ذهباً ومئة فاعل وأربعين حملاً فسيفساء ،
 وبعث الوليد الى خالد بن عبدالله القسري وهو على مكة بثلاثين الف دينار فضربت
 صفائح وجملت على باب الكعبة ، فكان أول من ذهب اليه في الاسلام وحج الوليد
 سنة ٩١ لينظر الى البيت والى المسجد وما أصح منه والى البيت وتذهيبه «
 وقال اليقوبي « كان أول من عمل البهارستان للرضي وهار الضيافة ، وأول من
 أجرى على العميان والمساكين والمجنونين الارزاقى «
 وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء « وكان مع ذلك (أي كونه جباراً ظلوماً)
 يحسن الايتام ويرب لهم المؤذنين «

﴿ فتوحات بني أمية ﴾

ثم ان الدول تعرف اقدارها باثارها ويقضى بفضلها بسلبها واخذ الآثار التي
 تتنازل بها مفادير الملوك وتمطاول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب أمور الملك
 والرحمة وتوطد دعائم العدل وانتشار العلم ودولة بني أمية قد أخذت من كل ذلك
 نسطاً وضربت في كل ذلك بسهم
 أما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مطلع لطاح . اقتضت
 أيام الخلافة الراشدة والاسلام يزخر عبابه في جزيرة العرب وديار الشام ومصر وبلاد
 القرس فلما تسم بنو أمية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحاً ، واتسعت ممالكه
 وغلب سلطانه ، وامتدت سلطوته ، ودخلت البلاد الثابتة المترامية الاكناف في حوزة
 حكمه ، فلكوا مالم يملكه أحد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم . فتحوا طرابلس
 وطنجة وماتر بلاد المغرب والاندلس وبلاد الفيلج والأتراك والمفول والسند وقبرص
 واقريطس (كريد) وروودس وغيرها من جزائر البحر . وغزوا صقلية وصالحوا
 التوبة ونوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطينية وضربوا السيف على أبوابها ،
 واقتح السند محمد الثقفي أحد أبناء قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقد ملئت جيوشهم
 ثمور الصين وثمر بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم ، وحدثت بلاد الهند ، وملكوا
 من السند الى ثمور بلاد الافرنج طولاً ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضاً ،

ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبيجة وبرقة وطرابلس وتونس ومراكش والاندلس وارمينية وخراسان وفارس وتوران والديلم وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوازم وما وراء النهر وبلاد الخزر وافغانستان والسند وبعض بلاد الهند . فمن يدانيهم من الملوك في سعة الملك ؟ ومن ياربهم في كثرة الفتوح ؟

﴿ استنباب امور الملك والرعية ﴾

ليس في سعة الملك كبير فضل اذا لم يكن هناك تأنق في أمور المملكة ، ونظر في أمور الرعية ، وقيام بمصالح العباد ، وتشمير في عمارة البلاد ، ولذلك كان الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في أمور أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل التاريخ اسى منزلة واعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يسيئون في الارض مفسدين . أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين سعة الملك والنظر في أمور العباد ، وكثرة الفتوح وعمارة البلاد ، حفروا الأنهار ، وعمروا الطرق ، وشادوا المصانع ، وابتنوا المساجد ، وبذلوا الاموال ، وقضوا الحوائج ، وكشفوا المظالم ، وعمروا الجذوبين والعيان والمقعدن والصماليك بالجزيل من الاحسان ، واجروا لهم الارزاق . ثم وتبوا المصالح ودونوا الدواوين وحصنوا الحصون وبنوا المدن والقصور وقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم واعمالهم واليك هذه المجالة التي هي كالطل من الوابل (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد^(*)

(في المهدين المتيق والجديد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله . أما بعد فلا خلاف بين أحد من المسلمين أن أسفار أنبياء بني اسرائيل قد بشرت بالمسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام فلا ننكر على النصارى كثيرا مما يستشهدون به من العهد القديم على نبوة عيسى وكثير من أحواله وأخباره ، والذي ننكره عليهم إنما هو استشهادهم بالعهد القديم على صلبه وألوهيته . فتتبعنا بالبحث السابق في (القرابين والضحايا) (١) أردت أن آتي هنا على أعظم حجج النصارى من كتب اليهود على صلب المسيح وألوهيته وأظهر بطلانها واحدة بعد أخرى ، ثم آتي ببعض الدلائل على فساد كتب المهدين وأختم مقالي ببيان أن التوراة والانجيل الحاليين - وإن كان قد دخلهما التحريف والتبديل - لا يزالان يشتملان على كثير من البشائر الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي مجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

ولا يخفى على الباحثين أن أساس الديانة المسيحية إنما هو العهد القديم

(*) رسالة للدكتور محمد توفيق افندي صدقي الطيب بسجن طره بمصر

(١) نشرت رسالته المنوه بها في الجزء الاول من هذا المجلد

وما يستشهدون به من على عقائدهم ولولاه ما كانت لهم حجة واحدة على عقيدة من عقائدهم التي يخالفونها فيها ، فلي العهد القديم مبنى اعتقادهم وهو أساس دينهم ، ولذلك كان البحث في هذه المسألة وقضها بالدلائل قضا للدين المسيحي الحالي كله من أساسه ، ولولا اعتداؤهم علينا في ديننا ما تعرضنا لهم بشيء من مثل هنا فهم البادئون ، والبادئون هم الظالمون ، فقول وبالله تعالى وحده نستعين :

﴿ الفصل الأول ﴾

في بيان فساد ما يستشهدون به على الصلب في العهد القديم

(برهانهم الأول) قالوا إن النبي دانيال أخبر في كتابه عن صلب المسيح وأن ذلك كفارة لذنوب أمته وأنه خاتم النبيين ولا نبي بعده ، ومع أن اليهود يتكفرون مسيحا إلا أن هذا الكتاب لا يزال عندهم وهم يعتقدون صحته (١) وهناك عبارة النبي دانيال في هذه المسألة . قال في الأصحاح التاسع من كتابه إن جبرائيل قال له (٩ : ٢٤) سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكثير العصية وتضيق الخطايا ولكفارة الأثم وليؤتى بالبر الأبدى ولتتم الرؤيا والتبوة ولمسح قدوس القديسين ٢٥٥ فاعلم وانهم أنه من خروج الأمر لتعبيد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثان وستون أسبوعا يعود وينى سوق وخليج في ضيق الأزمنة ٢٦٥ وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له شعب رئيس أت يخرّب المدينة والقدس وانهاؤه بعبادة وإلى النهاية حرب

(١) حاشية كتاب دانيال هذا يقول في صاحب كتاب (الطهار الحق) انه لم يكن مسلما عند اليهود للتدعاء قبل عيسى عليه السلام ولا في زمنه ولم تكن اليهود تعترف بنبوة دانيال أيضا وإنما كان تسليمهم بهذه الكتاب ونبوة دانيال بعد عصر عيسى عليه السلام وعليه لجميع ما يأتي في هذه الرسالة هو على فرض أن هذا الكتاب كان متروكا به بين اليهود للتدعاء وهو وإن كان مسلما به عند جميع النصارى الاقدمين إلا أن البروتستانت تعترف أنه قد زيد في الأصحاح الثالث عشر والرابع عشر وكذلك تشهد اثنان الثلاثة القديسين فلذا حذفوا هذه الأحياء من نسخهم ولكن أبقاها الكاثوليك لأن عندهم فلا يبعد أنه قد زيد فيه أشياء أخر ودخلت في أصله العبري قبل أن تعترف به اليهود ويقولوا عليه فأنطقت عليهم هذه الزيادةاتها بما بعد (راجع الفصل الثالث من هذه الرسالة)

وحزن قضى بها ٢٧ ويثبت عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع
يطل الذبيحة والقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المضي على
الحرب) وقبل تفسير هذه العبارة تأتي هنا على نبرة تاريخية في هذه المسألة فنقول
اعلم أن الله تعالى سلط على اليهود بختنصر ملك بابل بسبب عصيانهم ومردهم
فجاربهم عدة مرات وأخذ في أول مرة بعضهم أسرى الى بابل وفيهم دانيال
النبي وفي آخر مرة سبي أكثر الشعب واخذ الملك صدقيا وقتل أولاده وأحرق
الهيكل المقدس وخرب المدينة وكانت مدة هذا السبي سبعين سنة ، وكان اتيان
بختنصر إليهم في المرة الأخيرة سنة ٥٨٨ قبل الميلاد وفي سنة ٥٣٦ ق . م . أذن
كورش (وهو مؤسس المملكة الفارسية) برجوع اليهود من بابل وكان ذلك في
السنة الأولى من ملكه فلما رجع اليهود إلى اورشليم شرعوا في بناء الهيكل وفي
بناء بيوت لهم وتوفي كورش بعد أن حكم ٧ سنوات فقط وقد تم بناء بيت الله
(الهيكل) في السنة السادسة من ملك داريوس (راجع سفر عزرا ٦ : ١٥) وبعد
٦٩ سنة من صدور أمر كورش برجوع اليهود إلى اورشليم ل بناء بيت الله وسكنهم
فيها ولد لليهود في بابل رجل صالح نقي يدعى (نحميا) ولما كبر عين ساقى الملك
أرتخشستا ولما بلغه أن سور اورشليم متهدم وابوابها لا تزال محروقة بالنار حزن
وتكدر (راجع سفر نحميا ١ : ٣) وبكى ودعا الله كثيرا ولما رآه الملك كثيرا
حزينا ارسله الملك إلى اورشليم ل بناء سورها وعينه حاكما عليها وكان ذلك في
سنة ٤٤٥ ق . م وعمره نحو ٢٣ سنة وكل هذا السور في ٥٢ يوما وصار عزرا
الكاتب يعلمهم شريعة موسى ليعملوا بها واحفظوا بأعيادها وأول عيد كان عيد
المظال ومدته سبعة أيام في الشهر السابع (نحميا ٨ : ١٨)
وحكم نحميا في اورشليم ١٢ سنة وبعد ذلك عاد إلى بلاد فارس إلى حين ،
وفي مدة غيابه خالف الشعب شريعة الله وتزوجوا بالنساء الوثنيات (نوح ص ١٣)
ولما رجع إليهم أصلح هذه الأمور وبقي فيهم مصلحا إلى أن مات أو قتله بعض
أعدائه (راجع ص ٦ من كتابه) والراجح أن عمره كان ٦٢ سنة فان آخر عمل
عمله كان في السنة الخامسة عشرة من حكم داريوس فوثاس أي سنة ٤٠٨ ق . م

٢٨٤ خراب اورشليم وتعام نبوة المسيح واستيلاء المسلمين عليها (المنارج ٤م ١٥)

ثم مات سنة ١٠٥ ق.م وبعد موته لم يمين ملك فارس على اورشليم أحدًا من اليهود لان بلادهم صارت جزءاً من ولاية الشام فكان الجبر الاعظم يمارس الامور السيامية والدينية مما من قبل والي الشام وبعد مدة الفرس صارت اورشليم إلى اليونان واستقلت زمنا في عهد المكابيين وهم كهنة من سبط لاوي ومن عشيرة هارون ثم خضعت للرومان وفي أيام الرومان سنة ٧٥ بعد الميلاد حاربهم (تيطس) بعد أن كان طلب منهم أن يسلموه ويأهدوه ولا يأخذ منهم خراجا سبعم سنين وكان أمر بابقاء الهيكل فاخذ احد الرومانين نارا وألقاها في الهيكل فاشتعل الخشب وأمر تيطس أن يوقفوا النار ولكن تهافت الرومان على النهب والسلب والتخريب وبعد أن شئتوا اليهود منوهم عن السكنى في اورشليم وبقي هذا المنع مدة إلى أن رفع بئذ المال فرجع إليها حينئذ كثير من اليهود وحسنوها وشيدوها وكان قد بلغ الامبراطور أدريانوس أن اليهود يحصنون المدينة ليخرجوا عن طاعته فأرسل عساكره فقتلوا أكثرهم وخرب المدينة وجعلها مساحة واحدة وفتحها وزرعها ملحا إشارة إلى ابادتها وفي هذه الحرب انتهى خراب اورشليم وتلاشت قوة اليهود وانتشروا في الاقطار ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة وكانت هذه الحرب سنة ١٣٧ بعد الميلاد وبذلك تمت نبوة المسيح عليه السلام إذ قال (لا يترك حجرا على حجر) « راجع تاريخ القدس لحليل افندي سر كيس »

ثم دخل الفرس اورشليم سنة ٦١٤ ميلادية وخرجوا منها سنة ٦٢٨ أي بعد أن مكثوا فيها ١٤ سنة منعوا فيها اضطهاد النصارى لليهود فبطل إلقاء قاذورات النصارى في الهيكل عنادا لليهود وباعوا النصارى الذين في اورشليم لليهود وأحرقوا الكنائس ونزعوا خشبة الصليب من اورشليم وأرسلوها إلى فارس وفي سنة ٦٣٩ ميلادية أخذ المسلمون القدس وطهروه وبنى عمر رضي الله عنه مكانه المسجد الأقصى وصار اليهود في حى الاسلام واستراحوا من ظلم المسيحيين وصاروا أحرارا في دينهم يسوسهم الاسلام جميعا بعدله ورحمته ، وصار هذا المسجد ممبدا للمسلمين وان يدخل في دينهم من أهل الكتاب ونجت اورشليم من الخراب وعاد إليها الهد والميران والاكرام وكثرت ذبائح المسلمين فيها في عيد الاضحى

تذكارا لحادثة ابراهيم خليل الله وتمت نبوة حجي حيث قال (٢ : ٦ قال رب الجنود هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والارض والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الامم ويأتي مشتهى (١) كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٨ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجدها هذا البيت الاخير يكون أعظم من (مجده) الاول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود . فمن تخريب الرومان لأورشليم وثبتت اليهود سنة ١٣٢ الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٦٢٢ تكون المدة ٤٩٠ سنة ولا يخفى أن الهجرة النبوية هي مبدأ التشريع الاسلامي ومبدأ عظمة النبي وظهور أمره وأيضا من سنة ١٣٢ الى دخول المسلمين أورشليم سنة ٦٣٦ تكون المدة ٥٠٤ سنين فاذا طرحنا منها ١٤ سنة وهي مدة الفرس التي فيها استراح اليهود من ظلم الرومانين والمسيحيين تكون مدة الظلم والاضطهاد الحالية هي ٤٩٠ سنة كان فيها اليهود في أتعس الحالات وأسوأها فكأنه بعد ٤٩٠ سنة من تثبت اليهود عظم شأن الاسلام وظهر أمره وأيضا بني الهيكل وعاد مجد بيت الله وأتقد اليهود من الظلم والاضطهاد وصاروا يرتعون حول هيكلهم في حى الاسلام وحرية

هذا وقبل البدء في تفسير نبوة دانيال أقدم مقدمة أخرى وهي ان الاسبوع في اللغة العبرية والعربية معناه سبعة فهناك اسبوع أيام وأسبوع شهور وأسبوع سنين والاسبوع من الطواف هو سبع مرات وهكذا والعبرية هي التي تعين المراد ثم إن أعظم أعياد اليهود ثلاثة؛ عيد الفطير وهو أسبوع أيام وعيد الاسابيع وهو بعد سبعة أسابيع من الايام وعيد المظال وهو أسبوع أيام أيضا والسنة اليوبيلية كانت بعد سبع مرات سبع سنين . واليوم من أيام قضاء الله وعقابه لليهود بسنة كما في سفر العدد ص ١٤ عد ٣٣ (وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ٣٤ كمدد الايام التي نجستم فيها الارض أربعين يوما للسنة يوم) أما في غير ذلك فاليوم هو اليوم المعتاد . واذا قيل للمسلمين مثلا (بعد خمسين عيدا من أعيادكم

(١) حاشية في الاصل العبري (مشتهى) حدوث أي الذي نحمده الامم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله أعطي السلام إشارة الى نعمة المسلمين بقولهم السلام عليكم

٢٨٦ نبوة دانيال بخراب اورشليم وذل اليهود ثم ازالتهما بالاسلام (المنار ج ٤ ص ١٥)

يحصل لكم كذا وكذا) كان المعنى بعد خمسين سنة لان أي عيد من اعيادنا لا يتكرر في السنة الواحدة وكذلك عند اليهود فاذا قيل لهم (بعد خمسين فصحا) كان المعنى (بعد خمسين سنة) ولما كان أعظم اعيادهم أسبوع أيام جاز أن يقال لهم (بعد خمسين أسبوعا) أي من هذه الاسابيع العيدية يحصل كيت وكيت والمعنى بعد خمسين سنة . وعليه فالاسبوع في مقام القضاء والجزاء غيره في مقام الفرح بالسرور والاول بمعنى اسبوع سنين والثاني بمعنى اسبوع أيام من أسابيع الأعياد وهي لا تتكرر في السنة الواحدة فبعد اسبوعين منها أو ثلاثة مثلا يراد به بعد سنتين أو ثلاثة لان كل اسبوع منها يقع في سنة واحدة . اذا علمت ذلك فاسمع الآن معنى نبوة دانيال :

كان دانيال مع الاسرى في بابل وكان حزينا جدا لاجل حالة أمته وكان يعلم أنه لا بد لأمه أن تقضي سبعمين سنة في الاسر والنزل فكان يسأل الله تعالى دائما أن يعيد مجد اورشليم ويعمر خرابها ويبنى بيتها ويعتق أمته من النذل والاسر فأخبره الله تعالى بما سيحصل لأورشليم ولأمه وبأنه قضى عليها قضاء آخر اطول من قضاء السبعمين سنة فقال ٩ : ٢٤ (سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة) والسبعون اسبوعا في مقام القضاء والجزاء هي ٤٩٠ سنة كما قلنا قضاها الله تعالى على بني اسرائيل وعلى مدينتهم اورشليم وهي بتبدي من سنة ١٣٢ التي فيها تلاشت كل قوة لهم وتبددوا في الارض ولم تقم لهم قائمة ومجيت مدينتهم محوا تماما وتنتهي بسنة ٦٢٢ التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبها كل أمره وعظم شأنه أو سنة ٦٣٦ وهي سنة فتح المسلمين لأورشليم أي بعد إسقاط ١٤ سنة وهي المدة التي امتزح فيها اليهود من ظلم النصارى واستراح فيها الهيكل المقدس من القاذورات والنجاسات فيه حينما استولى الفرس على بيت المقدس فالمدة من سنة ١٣٢ إلى هجرة المصطفى سبعون اسبوعا من السنين ومن هذه السنة أيضا إلى فتح اورشليم سبعون أسبوعا بعد إسقاط السنين التي استراح فيها اليهود من الظلم والاضطهاد ثم قال (لتكامل المعصية وتتم الخطايا ولكفاارة الأثم) فالكلمة المترجمة هنا بتكامل المعصية أصلها في المبري يفيد معنى التغطية

والستر. والبكفارة هي النفران والستر كذلك والمعنى: أن معاصي اليهود وأعمالهم السيئة تنهي في مدة السبعين أسبوعا وتبطل لشدة ضعفهم وتبدهم وذلك أنهم في زمن المسيح عليه السلام كذبوه وعصوه وحاولوا قتله وصلبه وكان يقول لهم كما في متى ٢٣ : ٣٢ (فاملأوا اثمكم مكياك آباءكم ٣٣ أيها الحيات أولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم ٣٤ لذلك ها أنا ارسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم يقتلون وتصلبون ومنهم يجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة ٣٥ لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هايل الصديق إلى دم زكريا ابن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح — الى قوله — ٣٨ هوذا ياتكم يترك لكم خرابا) فلم يكن ذنبهم اكمل في زمن المسيح عليه السلام . وهذا التفسير العبري قد ورد مثله في سفر التكوين في مقام آخر فقال (١٥ : ١٦ وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هنا لأن ذنب الامور بين ليس الى الآن كاملا) وقال في سفر دانيال (٨ : ٢٣ عند تمام المعاصي يقوم ملك جافي الوجه) وبعد زمن المسيح صاروا يملأون مكياك آباءهم يقتل بعض الحواريين واضطهادهم وإخراجهم من مدينة إلى أخرى وإيدانهم المسيحيين وبعد حرب طيطس عادوا إلى اورشليم وحسنوها وشيدوها. ولما ظهر منهم مدعي النبوة كذبا وهو الذي سعى نفسه (المسيح بن الكوكب) انضموا إليه وأيدوه وفتحوا بكثير من النصارى وجاءهم كثير من اخوانهم المشتهين في الآفاق وحاربوا الرومان فغلبوا وقتل مسيحيهم هذا . وأخذ كثير منهم أسرى ومنعوا من الاقتراب من مدينة اورشليم إلا يوما واحدا في السنة لينوحوا على خرابها وكان ذلك في سنة ١٣٢ وحينئذ كان قد كمل ذنبهم ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة لشدة ضعفهم وتفريقهم وذلهم وتشتتهم في جميع الآفاق تشتت لم ترجع لهم بعده أدنى قوة في اورشليم على الرومان ، ففي مدة السبعين أسبوعا انتهت معاصيهم بعد أن كملت وبطلت آثامهم وأصبحوا أذلاء مضطهدين مبددين معذبين وذلك هو جزاؤهم على ذنوبهم وتكفير لآثامهم الماضية بصفقتهم أمة ومن آمن منهم بمحمد عليه السلام غفر له ما تقدم من ذنبه في الدنيا والآخرة . قال تعالى في القرآن الشريف « إن احسنتم احسنتم لانفسكم وإن أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة

ليسوا وأوجوهكم وايدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وايتيروا ما عاوا لقبيرا ، عسى
 ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجهانا جهنم للكافرين حصيرا)
 ثم قال جبريل لدانيال (وليؤتى بالبر الأبدى ولتتم الرؤيا والنبوة ولمسح
 قدوس القديسين) وهو محمد صلى الله عليه وسلم والبر الأبدى هو الدين الاسلامي
 الذي بدأ يظهر ويعلو وتوحى شرائعه العالمة بعد سنة ٦٢٢ التي كانت فيها الهجرة
 النبوية ومحمد صلى الله عليه وسلم ختمت الرؤيا والنبوة كما قيل لدانيال فالسبعون
 أسبوعا بدأت بعد أن كل اثم اليهود سنة ١٣٢ التي بعدها زالت منهم كل قوة
 وأصبحوا أذلاء وعمت بهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي فتح خليفته أورشليم
 ونبي بيت المقدس وعمره بعبادة الله ومنع الظلم والأذى عن اليهود وصاروا فيها
 أحرارا إلى اليوم فكأن الله تعالى قال لدانيال إني سأجيب دعائك لليهود
 ولدينتهم ، لكن ذلك بعد أن اقتص منهم على ذنوبهم وأكفرها عنهم بعذبيهم
 سبعين أسبوعا وهو القضاء الآخر الذي قضيته عليهم غير قضاء السبعين سنة التي
 أسروا فيها في بابل

ثم بدأ الله تعالى بين له حال أمته وما سيحصل لها بعد نجاتها من أسر بابل
 الى حين مجي هذا القضاء الثاني عليهم . وأنه بعد هذا القضاء الثاني يمكنهم أن
 يسكنوا في أورشليم حول هيكلهم في حى الاسلام آمنين مطمئنين وبني هذا الهيكل
 لعبادة الله تعالى ويعود اليه معجده كما أنبأ بذلك حجي الذي صبغت نبوته هنا فقال
 جبريل لدانيال (فاعلم وافهم أنه من خروج الامر لتجديد أورشليم وبنائها) وهذا
 الامر قد خرج من كورش سنة ٥٣٦ قبل الميلاد برد اليهود الى أورشليم وبناء هيكلها
 الذي هو أعظم شيء فيها ولذلك قال لتجديد أورشليم وبنائها فكأنه إذا بني
 الهيكل فقد جددت أورشليم وبنيت وعمرت لانه صرح لهم بالرجوع اليها والسكنى
 فيها فن الضروري أن بنوا لهم فيها بيوتات تمود المدينة كما كانت . وقوله (فاعلم وافهم
 أنه من خروج الامر الخ) يشمر بأن هذا الامر كان قد خرج في زمن دانيال وعلم
 به وهذا صحيح فان دانيال مات بعد صدور هذا الامر بستين أي في سنة ٥٢٤ ق.م
 ولو كان هذا الامر صدر بعد مائة كما تقول النصارى لقال له (فاعلم وافهم انه سيخرج

أمر تجديد اورشليم وبناتها ومن بعد هذا الأمر إيلخ (فن خروج الأمر
لتجديد اورشليم وبناتها وبناء هيكلها) إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان
وستون أسبوعا) والمسيح الرئيس هو نحميا الذي ولاه أرمنشتا الملك ها كما على
اليهود فبنى سور اورشليم وأصلح أمورهم وأقام شريعة موسى لهم وهو أعظم من
ولي عليهم بعد السبي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود وأول من جدد مجد
اورشليم وأعاد إليها رونقها القديم وذلك قال الله عنه لارميا ٣٣ : ١٥ و ١٦ (في تلك
الايام وفي ذلك الزمان أنبت الداود غصن البر فيجري عدلا وبرا في الارض . في
تلك الايام يخلص يهوذا وتساكن اورشليم آمنة وهذا ما تسمى به الرب برنا)
وسمى نحميا بالمسيح الرئيس لانه كان كذلك لهم وكانوا يسمون ماوكم مسحاء
وكذلك الكهنة والانبياء والرؤساء لانهم يمسحونهم بالزيت أو الدهن عند ابتداء
تعيينهم لخدمة الله أو الشعب (راجع سفر الخروج ٤٠ : ١٩ إلى ١٥) وسمى كورش
أيضا (مسيح الرب) كما في اشعيا (١ : ١٥) وقيل في سفر أخبار الايام الاول
١٦ : ٢٣ (لا تمسحوا مسحاى ولا تؤذوا انبياى) وقال في سفر الملوك الاول ٥ : ١
(وأرسل حبرام الى سليمان لانه سمع أنهم مسحوه ملكا) أي ولوه وقال في
١ ملو ١٩ : ١٦ (وامسح اليشم نبيا عوضا عنك) . وسمى عيسى بن مريم بالمسيح
لانه أعظم من بعث بعده موسى من انبياء بني اسرائيل وأفضل من جميع كهنتهم وملوكهم
وقوله (سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا) معناه ٦٩ سنة لان الاسبوع هنا
غيره في مقام القضاء والجزاء فيراد به أجمع الفرح والسرور أي الاعياد لان أعظم
اعيادهم كانت اسبوعية كما سبق وكل أسبوع من أسابيع الاعياد يقع في سنة
ولا يتكرر فيها فيكون المراد بالاسبوع السنة كلها فكأن باقي السنة الحالي من
الاعياد الاسبوعية لا قيمة له ولا يحسب عليهم . ومن عرف قدر فرح اليهود
وسرورهم لخلاصهم من أسر بابل وعودتهم الى مدينتهم وأنهم حفظوا عيد المظال
وغره في اورشليم كما كانوا يحفظونه من قبل (راجع سفر عزرا الاصحاح الثالث
والسادس) علم معنى التعبير عن السنة هنا بالاسبوع كأن السنة كانت تعني
(المآرج ٤) (٣٧) (المجلد الخامس عشر)

عليهم كما يعني أسبوع العيد هذا اذا صح أن أصل العبارة كانت كما وصلت إلينا ويجوز أن يكون وقع فيها سهو أو خطأ من الكتاب فكُتب هنا بدل سنين وسنة أسابيع وأسبوعاً قياساً على الجملة السابقة وهي قوله سبعون أسبوعاً والاعتذار عن مثل ذلك بخطأ الكتاب معهود عند النصارى في ألوف المقاطعات الواقعة في كتبهم المقدسة (راجع كتاب خلاصة الأداة السنية على صدق الديانة المسيحية صفحة ٥٦ - ٥٩ و ١٠٢) وادعى في قوله (سبعة أسابيع وإثنان وستون أسبوعاً) إشارة إلى مدة حكم (كورش) فإنه أصدر أمره في السنة الأولى من حكمه ومات بعد سبع سنين ولما كان هذا الملك عادلاً محبوباً مبجلًا عندهم حتى دعتهم كتبهم مسيح الرب كما سبق كان جديرًا بأن تعرف مدة حكمه وتمتاز عن غيرها تذكاراته واجلالاً لمقامه . وإنما عبر في هذه النبوة بالأسابيع بدل السنين لأن المعتاد في جميع نبوءات المهديين أن يوجد فيها مثل هذا الفموض كما قلنا وكون المراد بالأسابيع هنا السنين مسلم به عند النصارى واليهود فهو ليس تأويلًا خاصًا بنا . ومن صدور هذا الأمر إلى ولادة نحميا ٦٩ سنة كما سبق بيانه في النبذة التاريخية

ثم قال (يهود وبنى سوق وخليج في ضيق الأزمنة) ومعنى ذلك عندهم بناء نحميا للصور حول أورشليم كما تقدم . وفي الترجمة الانكليزية بدل هذه الجملة (يهود وبنى الشارع والصور في أزمنة مضايقة) وذلك لانهم كانوا محاطين بكثير من الأعداء الحاقدين عليهم المهددين لهم الواشين بهم كما يعلم من سفر نحميا (وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطم المسيح وليس له) أي وبعد ٦٢ سنة من ولادة نحميا يموت أو يقتله أعداؤه كما سبق فصره كان ٦٢ سنة فقط وقوله (وليس له) (١) معناه ليس له والد أو ليس له وارث فإنه لم يهين عليهم أحد بعده واليا وكان نحميا من الأشراف ومن بيت داود ومع ذلك لم يذكر في الكتاب المقدس أنه كان له أولاد

(١) حاشية نال أرميا في مراتبه ٥ : ٧ (آباؤنا أخطأوا وليسوا موجودين) ومن ضمن بعض كلمات هذه العبارة في الترجمة الانكليزية بأحرف ايطالية (Italic) يفهم أن الأصل العبري كان (آباؤنا أخطأوا ليسوا) فالظاهر أن الإيجاز في العبرية يكون بخلاف بعض كلمات تفهم من المقام كما هو في العربية في نحو قوله تعالى (فأرسلون ، يوسف أيها الصديق) ويوجد لذلك أمثلة أخرى كتبت في اللتين وفي القرآن وفي كتبهم المقدسة

فهذه العبارة تشبه قوله في سفر التكوين ٣٨ : ٩ (فإلم أوتان أن النسل لا يكون له) ويحتمل أنه سقط من الكتاب خطأ لفظ (ولد) وكان الأصل اوليس له ولد) وأمثلة سقوط كثير من الالفاظ من الكتاب المقدس كثيرة تراجع في كتاب إظهار الحق في فصل اثبات التحريف بالنقصان . ولنا أن نقول فيها أيضا فهو ما يقول النصارى أن نحميا قاله أعداؤه الكثيرون بعد أن فكروا في ذلك كما يفهم من سفره (اصحاح ٦ : ١٥ - ١٤) ولم يقتل لأجل نفسه أي في سبيل مصلحته الشخصية ومنفعته الذاتية بل قتل في سبيل المصلحة العامة ونفع الأمة فلم يكن أعداؤه ينقمون منه سعيه في سبيل نفع نفسه بل سعيه في نفع أمته وتقويتها والحفاظة عليها وبناء سورا أورشليم وتحصينها ضد أعدائها فهو قتل لأمته ولم يكن قتله لأجل نفسه أي لتحصيل منفعة خاصة به، وبعد موت نحميا كان اليهود حصلوا على شيء مما فقدوه من القوة ولكنهم بقوا في بلادهم خاضعين للأجانب الأزمننا يسيرا الى أن حاربهم (طيطس) الروماني سنة ٧٠ بعد الميلاد ولذلك قال (وشعب رئيس آت يخرّب المدينة والقدس واتبأؤه بقرارة والى النهاية حرب وخرّب قضى بها) وقد خرب القدس (طيطس) وقتل منهم الألوف كما قال (ويثبت عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد) وفي الترجمة الانكليزية (لاسبوع واحد) والمراد بالاسبوع هنا أسبوع سنين لأنه ذكر في مقام القضاء والجزاء والمعنى كما قال علماء اليهود أن طيطس طلب منهم أن يسالموه ويقطعوا معه عهدا ولا يأخذ منهم خراجا لمدة سبع سنين فخرج إليه كثير من كبراء اليهود فأمنهم وكان ينصحهم بعدم الحصيان وأظهر لهم أنه لا يريد تخريب الهيكل ، ولما علم العصاة منهم بخروج كبرائهم ضبطوا طرق القدس لئلا يخرج غيرهم وأمر طيطس ببقاء الهيكل ولكن ألقى عليه أحد الرومانيين نارا فأحرقه وكان طيطس يسمى في إطفاء النار ولكن الرومانيين كانوا يذبحون ويقتلون ويخربون (وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة) لأحراق الهيكل وإبادته وقد بدأت حرب الرومان لهم سنة ٦٨ وتم خذلانهم واحراق هيكلهم في أواخر سنة ٧٠ أي في نحو ٣ سنين فأبطل الرومان الذبيحة والتقدمة في وسط الأسبوع . وكانت (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي الشهير مع طيطس وينصح أمته ويقول لهم (أني لست أعجب من خراب هذا البيت وهذه

المدينة لكنني أعجب منكم وأتم نقرأون كتاب دانيال النبي وتعلمون ما ذكره من إبطال الذبيحة وزوال النقدمة وترون ذلك قد صحح وثبت (فلم يسمع عصاة اليهود له وهذا يدل على أن المراد بما ذكر في كتاب دانيال هو ما قلناه هنا وكذلك قوله (وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضي على الحرب) وقرئ في بعض النسخ العبرية وفي الترجمة السبعينية (وفي الهيكل رجسة الخراب) وفي ترجمة الكاثوليك (تقوم رجاسة الخراب وإلى الفنا المقضي ينصب غضب الله على الخراب) وقال المسيح عليه السلام كما في إنجيل متى (٢٤ : ١٥) متى نظرت رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قومة في المكان المقدس إلخ) فكل ذلك يدل على أن المراد بما ذكر في نبوة دانيال هو حرب الرومان لليهود لا صلب المسيح الذي يدعى النصارى أنه أبطل به الذبيحة والنقدمة فانها لم تنته بعد صلبه بل كان اليهود يحافظون عليها حتى خرب الهيكل وأحرق فبطلت حينئذ على أننا لا ندري لماذا يبطل الصلب الذبيحة والنقدمة فان كانت تعمل قبله رمزاً إليه فلماذا لا تعمل بعده للتذكير به ؟ فان قبل إنها بعد الصلب لم يبق لها فائدة في غفران الذنوب قلت وكذلك هي قبل الهاب كما يزعمون فان الغفران لم يكن حينئذ لأجلها بل لأجل الصلب المتغير كما يدعون (راجع مقالة القرايين والضحايا) وبعد حرب سنة ٧٠ بمدة قليلة عاد اليهود إلى أورشليم وبنوا وشيدوا ولا يعد أنهم أقاموا محرقات في الهيكل وإن كان خراباً كما أقامها الذين أتوا من بابل قبل بنائهم للهيكل الذي كان أحرقه بختنصر وخربه كما في سفر عزرا (٦ : ٣) ولكن بعد حرب سنة ١٣٢ محيت مدينتهم ونشئتوا في الأرض ومنهمم الرومان من الاقتراب من أورشليم وبعد سبعة من أسبوعاً قضيت عليهم وعلى مدينتهم جاء الاسلام فبنى بيت المقدس وأمن اليهود من ظلم المسيحيين وايدانهم لهم وانصب غضب الله على الحرب (دولة الرومان) فأزال ملكها المسلمون من الأرض المقدسة وغيرها وفي قوله (وانتهأه بفارة وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها) إشارة إلى دوام الحرب مدة طويلة فانه بعد ٧٠ سنة أتى الرومان سنة ١٣٢ وأهلكوا اليهود وشتمهم ومحو مدينتهم محوا تاماً

أما قول النصارى (إن السبعين أسبوعا) تبدى من صدور أمر أرتخشثا لنحميا بالرجوع إلى اورشليم لبناء سورها فغلط لمدة وجوه

(١) إن نص عبارة دانيال أن الأمر كان لبناء اورشليم وبناء السور ليس بناء لأورشليم فان اورشليم كانت بنيت قبل نحميا لان هيكلها بني وبنيت بيوت اليهود حوله للسكنى فيها ولم يكن نحميا سوى السور كما هو ظاهر من كتابه والدليل على أن البيوت كانت مبنية قوله في كتابه ٣ : ٢٨ (وما فوق باب الخيل رعمه الكهنة كل واحد مقابل بيته) وفي هذا الأصحاح يذكر بيوتا أخرى فالبيوت كانت مبنية قبل مجي نحميا ولذلك قال ١ : ٣ (وسور اورشليم متهدم وأبوابها محروقة بالنار) فهو أصحح السير فقط وأبوابه وأما قوله لذلك ٢ : ٣ (والمدينة بيت مقابر آبائي خراب وأبوابها قد أكلتها النار) فالمراد به سورها وإنما أورده كذلك بمالفة ليرثي الملك له ويشفق عليه فيرده إليها

(٢) قوله (من خروج الامر لتجديد اورشليم) يشعر بأن هذا الامر يملئه دانيال وهو الواقع كما بينا وعلى قول النصارى يكون حصل بعده وما كان يملئه وهذا يخالف مفهوم عبارته

(٣) إنهم اختلفوا في تاريخ صدور هذا الامر فقال بعضهم إنه صدر من أرتخشثا لنحميا سنة ٤٤٤ أو سنة ٤٤٥ وقال آخرون سنة ٤٥٤ فعلى القول الاول تكون نهاية السبعين اسبوعا سنة ٤٦ بعد الميلاد أو سنة ٤٥ وفي هذه السنة كان قد مات المسيح لان عمره كان ٣٣ سنة وعلى القول الثاني تكون نهاية السبعين اسبوعا سنة ٣٦ ميلادية وهي بعد موت المسيح بثلاث سنين

(٤) قوله (من خروج الامر إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثان وستون اسبوعا) قال فيه صاحب كتاب الهداية إنه فصل السبعة أسابيع وحدها لأنها مدة بناء اورشليم وهو خطأ لان سور اورشليم تم في ٥٢ يوما ولم يكن نحميا غيره (نوح ص ٦ : ١٥)

(٥) قول دانيال (يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الازمنة) صريح في أن المراد بالمسيح هنا هو نحميا فقد حصل ذلك في زمنه

(٦) قوله (وبعد ٦٢ اسبوعا يقطع المسيح) لا يفهم أيضا معناه على قولهم
لانه لم يقطع بعد مجيئه باثنين وستين اسبوعا وتفسيرهم لها في غاية الركاكة
والتعسف كما لا يخفى على من نظر كتبهم

(٧) قوله (وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس الى قوله ويثبت عهدا
مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع يبطل الذبيحة والنقمة الخ)
صريح فيما ذهبنا اليه وفي حمله على المسيح عيسى عليه السلام تفكيك للعبارة وقلب
لجلها بالتقديم والتأخير ومع ذلك فالمسيح لم يبطل الذبيحة والنقمة كما بينا ولم
يثبت عهدا مع كثيرين لأسبوع أو في أسبوع لأن مدة نبوته كانت ثلاث سنين فقط
(٨) من تأمل في هذا الاصحاح كله علم أن دانيال كان يطلب من الله أن

يرأف بأورشليم وبرحم أمته فجاءه جواب جبريل على قولنا بأنها ستعمر من تاريخ
صدور الامر الى حين تخريب الرومان لها وفي هذه المدة يعين نحيا (وهو المسيح
الرئيس) فيحصنها ويبنى سورها ، وبعد تمام تخريب الرومان لها تمكث سبعين
اسبوعا على تلك الحالة ثم يأتي اله الأبدى لامته ويعفر ذنبها ويمسح قدوس
القدسين (محمد) وهو الذي تعيد أمته لها العمران والمجد وأما على قول النصارى
فيكون جواب جبريل لدانيال أن مدينتك ستتمكث سبعين اسبوعا وبعدها تخرب
خرابا أبديا فأي الجوابين هو الأنسب لطلب دانيال ودعائه وصلواته ؟ وقوله ان
السبعين اسبوعا قضيت عليهم يشعروا بأنها أسابيع عذاب وخراب كما هو قولنا لا أسابيع
راحة وعمران كما هو مقتضى قول النصارى والخلاصة أن تفسير النصارى لعبارة دانيال
ركيك ومتكلف فيه وغلط وفيه من التعسف والخطأ والخبث ما لا يخفى على بصير

(برهانهم الثاني) قالوا ان اشعيا النبي أخبر بحادثة الصلب وبحمل المسيح
ذنوب الناس وبتقديم نفسه كفارة عنهم وذلك حسبما ورد في الاصحاح الثالث
والخمين من سفره

وقول ان هذا الاصحاح متصل بالاصحاح الثاني والخمين الذي قبله وكلاهما
في موضوع واحد لا علاقة له البتة بالمسيح عليه السلام وموضوعهما أمر بني اسرائيل
الى يابل فهما نبوءة عن حصول الاسر وعن نجاة بني اسرائيل منه قال ٥٢ : ١

(استيقظي استيقظي البسي عرك يا صهيون البسي ثياب جالك يا اورشليم
 انجلي من ربط عنقك ايتها المسبية ابنة صهيون ٣ فان هكذا قال الرب مجانا بهم وبلا
 فضة تفكون ٤ لانه هكذا قال السيد الرب الى مھر نزل شعبي اولا ليتقرب هناك
 ثم ظلمه آشور بلا سبب ٥ فالآن ماذا لي هنا يقول الرب حتى اخذ شعبي مجانا
 الى قواه ٨ عند رجوع الرب الى صهيون ٩ اشيدي ترني يا اورشليم لان
 الرب قد عزى شعبه فدى اورشليم ١١ اعزلوا اعزلوا اخرجوا من هناك لا تمسوا
 شيئاً نجسا اخرجوا من وسطها تطهروا يا حاملي آنية الرب ١٢ لانكم لا تخرجون
 بالامجلة ولا تذهبون هاربين لان الرب سائرا امامكم واه اسرائيل يجمع ساقتكم
 ١٣ هوذا عبدي يعقل ويتعالى ويرتقي ويتسامى جدا) والمراد بالمبد هنا شعب
 اسرائيل فان الكتاب المقدس يتكلم عنه كثيرا كشخص مفرد فمن ذلك قوله في
 سفر اشعيا هذا ٤١ : ٨ (واما انت يا اسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته نسل
 ابراهيم خليلي وقلت لك انت عبدي اخترتك) وقوله ٤٣ : ١ (يقول الرب
 خالك يا يعقوب وجالك يا اسرائيل ٢ اذا اجترت في المياه فانا معك وفي
 الانهار فلا تمرك ٣ لاني انا الرب الهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت مھر
 فديتك - ١٤ كما اندهش منك كثيرون . كان منظره كذا مفسداً اكثر من الرجل
 وصورته اكثر من نبي آدم) وذلك اشارة للشعب ولتشوهمه في بلاد الفربة وهو
 اسير ذليل ولما أخذوا لبابل مات كثير منهم ومن رجع من اولادهم كان منظره متغيرا
 ٥٣ : ٢ (نبت قدماه كعرج وكعرق من ارض يابسة) وهذا اشارة لا بائهم الذين
 كانوا في التيه فأبناؤهم الذين حضروا الى الارض المقدسة نبتوا في الارض اليابسة
 كما قال ارميا النبي ٢ : ٦ (الذي اصعدنا من مھر الذي سار بنا في البرية في ارض
 قفر وهفر في ارض ييوسه ٧ وأتيت بكم الى ارض بساتين لتأكلوا تمرها) وهذا
 لا يفهم له معنى في حق المسيح عليه السلام ثم قال ٥٣ : ٢ (لا صورة له ولا جمال)
 فلما أتوا من التيه الى الشام كانت صورتهم متغيرة كغيرها بعد أسر بابل من
 الدل والفقر والمشاق وغير ذلك ٥٣ : ٣ (محنقر ومخدول من الناس) لانهم كانوا
 أسرى أذلاء ضعفاء . وقوله ٦ (والرب وضع عليه اثم جميعا ٧ ظلم أما هو فتذلل)

يفسره قول النبي أرميا الذي شاهد بنفسه هادثة أسرهم الى بابل قتال في مراتيه
 ٥: ٧ (آباؤنا أخطأوا وليسوا بوجودين ونحن نحمل آثامهم ٨ عبيد حكموا علينا .
 ليس من يخلص من أيديهم ١٠ جاردنا اصودت ككنوز من جرى نيران الجوع)
 وهذا كقول أشعيا فيما سبق لاصورة له ولاجمال الخ ١١ (أذلوا النساء في صهيون
 العذاري في مدن يهوذا) وقوله ظلم هو كقوله في الاصحاح الذي قبله ٥٢ : ٤ (ثم
 ظلمه أشور بلاسبب) وقوله (كساة تساق الى الذبح) معناه أن ملك بابل ساقهم وهم
 أسرى كما تساق الشاة الى الذبح وقدمات أكثرهم هناك من الاضطهاد والتعذيب والقتل
 والجوع والتعب وغيره مما حل بهم ثم قال ٥٣ : ٨ (وفي جيله من كان يظن انه
 قطع من أرض الاحياء انه ضرب من أجل ذنب شمعي) وقد سبق تفسير ذلك من مرثي
 أرميا ٩ (وجعل مع الاشرار قبره ومع غني) لانهم كانوا يدفنون مع الوثنيين وهم أغنياء
 في بابل مدة سبعين سنة وأما المسيح فدفن وحده في قبر جديد في بستان لم يدفن فيه أحد
 قبله (يو ١٩ : ٤١) ولم يكن معه أحد من الاشرار ولا من الاغنياء كما قال أشعيا عن
 بني اسرائيل مدة أسرهم هذه ١٠ (أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن) وصحة
 الترجمة أراد وفي نسخة الكاثوليك (رضي أن يسحقه بالامهات إن جعل نفسه
 ذبيحة إثم) والنص العبري هكذا (أراد الرب أن يضربه بالحزن لانه جعل نفسه
 آثما) وهذا مثل ما سبق في مرثي أرميا وقال أشعيا أيضا ٥١ : ٩ (إثنان هما
 ملاقيك « وذلك خطا بالآورشليم » من يرثي لك ؟ الخراب والانسحاق والجوع
 والسيوف . بمن أعزيتك ؟ ٢٥ بنوك أعموا اضطجعوا في رأس كل زقاق) وقد لاقوا
 كل ذلك من ملك بابل فخرّب أورشليم ومات منهم كثيرون بالقتل والجوع
 وغيرها . ثم قال ١٠ (يرى نسلا تطول أيامه) إشارة لرجوعهم الى وطنهم وناسلهم
 فيه . وأما المسيح فلم يكن له نسل حتى تصح هذه العبارة فيه
 ثم قال (وعبدي البار بمعرفة يبرر كثيرين . وآثامهم هو يحملها) وقد حصل
 ذلك فأضطهد البار منهم وعذب وأسر بسبب ذنب الاشرار منهم . قال تعالى
 (واثقوا فته لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أي تم الصالح والطالح ويؤخذ
 البريء بذنب المذنب في مثل هذه الاحوال . ويصح ان يكون المراد أن التبرير

منهم إذا أطاع الصالح وتاب واستقام تمحى ذنوبه فكان الصالح حملها ووقفها عن عاقبه أي أزالها عنه بهدايته له . ثم إن الله تعالى في مثل هذه الاسوال ينبغي الاشرار ولا يهلبهم إلا لأجل إكراما للابرياء الذين ظلموا معهم وأخذوا بذنوبهم فكانهم حملوا آثامهم عنهم وقد قال في أرميا ٥٠ : ٣٣ (إن بني اسرائيل وبني يهوذا مظلومون وكل الذين سبهم أمسكهم) وقال أيضا ار ٣٣ : ٧ (وأرد صبي يهوذا وصبي اسرائيل . . . ٨ وأظهرهم من كل أعينهم وأغفر كل ذنوبهم) وقال أر ٥٠ : ٢٥ (في تلك الايام يطلب أم اسرائيل فلا يكون وخطية يهوذا فلا توجد لاني أغفر لمن أبقية) فأسرحهم إلى بابل وهم مظلومون طهرهم من الذنوب والآثام فحملت عنهم وغفرت كلها والحامل لها هم المأسورون المسييون . وقوله ١٢ (وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين) صحة ترجمته (وللعصاة يدعو) أي يدعو الله لهم بالتوبة والهداية . فالكلام كله في شعب إسرائيل ولا علاقة له بالمسيح عليه السلام وبما يؤيد ذلك قوله فيما سبق (ضرب من أجل ذنب شعبي) فان أصله العبري (ضربوا من أجل ذنب شعبي) بالجمع لان الكلام في بني إسرائيل ولكن أبي النصارى إلا أن يرجوها بالافراد ليحملوها على المسيح تحريفا منهم للكلام وكذلك قوله (أحصى مع أئمة) ينطبق على بني اسرائيل أكثر من انطباقه على المسيح فانهم عدوا في بابل مع الكفرة الوثنيين وأما المسيح فقالوا إن ذلك إشارة لصلبه مع الاصبين وكذلك قال مرقس في إنجيله ١٥ : ٢٨ مع إن اوقا يقول ٢٣ : ٤٣ إن المسيح قال لاحدهما (إنك اليوم تكون معي في الفردوس) فكيف يكون هذا آثما حينئذ لم يكن معه آثم سوى واحد فقط ولكن أشعيا يقول (وأحصي مع أئمة) فلذا قلنا إنه أظهر في قولنا منه في قولم . على أن صلب اللصين عجيب غريب لان شريعة موسى لا توجب القتل على السارق إلا إذا سرق إنسانا ولا توجب عليه الصلب وإنما يعلق على الخشبة بعد موته (راجع خر ٢١ : ١٦ و ٢٢ : ١ وكذا تث ٢١ : ٢٢ و ٢٣) والشريعة الرومانية لا يوجد فيها الصلب للصوم وهم أحياء بل كان الجلد عندهم عقاب

السارق . فكيف صلب هذان اللسان وهما أحياء ؟ وبحسب أي شريعة كان ذلك ؟ وكيف يجمع بين قول الأنجيل مرقس ١٥ : ٣٢ ان اللصين كانا يميزان المسيح وقول لوقا ٢٣ : ٣٩ - ٤٣ ان الذي عميره واحد منهما ؟ فان قيل إنها عمياء في اول الامر ثم تاب أحدهما . قلت هذا تافيق واختراع لم يرد في الأنجيل ما يشير إليه بل يفهم منه خلافه وجملة القول ان الاصحاح الثاني والخسين والثالث والخسين لاعلاقة لهما بالمسيح مطلقا وهما مختصان بشعب اسرائيل . وما في الاصحاح الثالث والخسين من التعبيرات والافكار المتعلقة بالفداء وحمل الآثام وعقاب البرى بذنوب المذنب حمله اليهود المنتصرون في مبدأ المسيحية كبولس وأضرابه الى دياتهم الجديدة فأدخلوا فيها هذه العبارات والافكار وطبقوها على المسيح ثم توسعوا فيها شيئا فشيئا حتى وصلت عقائدهم الى ما نعرفه عنهم اليوم وما ساعد على انتشارها بين الناس وجود أمثالها عند الأمم الوثنية من قديم الأزمان كما أثبتته صاحب كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فأفكار اليهود في الخلاص من مصر ومن بابل تمحورت في المسيحية وولدت عقائد الصلب والخلاص والفداء فيها وبعده أن كانت هذه العقائد في مبدأ المسيحية صغيرة كما في الانجيل فان مؤلفيها كانوا يفهمون أن المسيح يخلص شعبه من خطاياهم (متى ١ : ٢١) ثبتت ونمت حتى وصلت الى ما وصلت اليه في رسائل بولس (راجع مثلا الاصحاح الخامس من رسالته الى أهل رومية) وصار الخلاص لجميع البشر من ذنب أبيهم آدم ولم يقل ذلك المسيح ولا مؤلفوا الانجيل ثم توسعوا في هذه الافكار وهذه الخيالات حتى وصلت الى ما وصلت اليه اليوم مما نسمعه منهم ونقرأه في كتبهم التي صدعوا رؤوس العالم بها لاعجابهم بهذه العقائد التي لاتروق إلا لهم ولا تهجب الا عقولهم (برهانهم الثالث) المزمور الثاني والعشرون وخصوصا قول داود عليه السلام فيه ١٢ (أحاطت بي ثيران كثيرة . أقوياء بأشان اكنفتني الى قوله ١٦ ثقبوا يدي ورجلي ١٧ أحصى كل عظامي . وهم ينظرون وينفرون في ١٨ يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون) وفي النسخة العبرية بدل (ثقبوا يدي ورجلي) قوله (كأسد يدي ورجلي) ولذلك قال البروتستانت ان الكلمة المترجمة هنا (ثقبوا)

برادها أيضا كأسد . والسيد داود عليه السلام يشير في هذا المزمور الى حادثة وقعت له وهي مذكورة في سفر صموئيل الاول (اصحاح ٢٩ و ٣٠) وكانت هذه الحادثة مع العمالة في صقلع وكان معه من بني اسرائيل جماعة ومنهم من أرضهم في باشان وهم الذين هموا برجهم لما سببت نساؤهم وأولادهم (اصحاح ٣٠ : ٦-٤) وقلسبت امرأته أيضا فبكي هو ومن معه بكاء مرا ولكنه تشدد بالرب إلهه ودعا بهذا المزمور فقوله (أقوياه باشان اكنفتني) هم الذين كانوا معه من بني جاد ومن بني منسى لأن أرضهم في باشان وهم الذين قالوا برجهم وقد سبهم ثيران (مز ٢٢ : ١٢) وقوله بمد ذلك (جماعة من الاشرار اكنفتني) هم العمالة الذين سبوا زوجته ولا بد أنهم أخذوا ملابسه معهم أيضا ولذلك قال ١٨ (يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون) وقوله (كأسد يدي ورجلي) اشارة لشجاعته وشده وقد نصره الله على العمالة واسترد منهم كل ما أخذوه . فأبي علاقة لهذا المسيح ؟ نعم انهم اخترعوا له أشياء تشبه بمض ما ذكر في هذه الحادثة ليطبئوها عليه فقالوا ان المساكر اقتسمت ثيابه يوحنا (١٩ : ٢٣ و ٢٤) مع ان المسيح ما كان يلبس شيئا فاخر القمشفه وزهده ولا يعقل أن الولاة أعطوه وهو محكوم عليه لباسا نفيسا حتى أنهم المساكر قسمته بينهم ولكن النصارى كما قال السيد جمال الدين (فصلوا ثوبا من العهد المتيق وألبسوه للمسيح) فضلوا وأضلوا هدام الله (يتلى)

اتفاقيات سرية

على سرا كس والعجم وطرا بلس الغرب

من العلوم ان في بلاد الانكلز حزين كبيرين يعود تاريخ انشائها الى مئات من السنين . وهذان الحزبان هما حزب الاحرار المتولي اليوم زمام الاحكام وحزب المحافظين . ومن العلوم أيضا ان سياسة اوربة في الوقت الحاضر محوم حول قوتين هائلتين احدهما ألمانية ومناصروها من النمساويين وغيرهم والثانية افككرة واصدقاؤها

(*) قلا عن جريدة الافكار (عدد ٦١٥) التي تصدر في سان باولو (البرازيل)

من فرانسيس وغيرهم . وكل مايجري في العالم السياسي تكون علته ومعلولاته
واجمة الى احدى هاتين الدولتين
ولا جرم أن توازن القوات هو مايجدو برجال السياسة المفكرين الى الخوف
من نشوب حرب طاحنة بين تنك الدولتين وحليفاتها على نحو ما جرى بين فرنسا وانكلترا
في زمن نابوليون بونابرت وما جرى بين روسية وانكلترا في النصف الاخير من
القرن الماضي . فان الحروب المنظمة التي افضت قوى أوربة على زمن بونابرت لم تكن
سوى نتيجة مقبولة لسبب كبير هو اختلال التوازن الدولي وسهي رجل أوروبا العظيم
نابوليون الاول (?) لجملة فرنسا نقطة الدائرة في سياسة العالم يومئذ وقيام الانكليز بوجه
ذلك الفايعة خوفاً على الهند وسائر مستعمراتهم بل خوفاً على كيانهم أمة مستقلة تشغل
المقام الاول بين الأمم . وما الحرب الروسية اليابانية الاخيرة سوى تكرار ما فعله
الانكليز مع نابليون الاول واعني ضرب مطاعم الروس ضربة هائلة من قبل انكلترا
وحليفاتها حتى تبقى السكفة الراجحة في جانب الانكليز وخصوصاً في المشاكل الاستعمارية
وبعد هذا التهديد فانعد الى الحزبين الكبيرين عند الانكليز وهما الاحرار
والحافظون كما قلنا . فالحافظون سقطوا بسبب حرب الترنسفال واصبحت الاكثية
في جانب الاحرار منذ ذلك الحين ولا يزال هؤلاء اصحاب الحول والطول حتى هذه
الساعة . ومن المعلوم ان اختلاف الاحزاب السياسية ضروري لجلاء الحقائق وبقاء
معارضة تكون شبه شكية تردع الحكام والمتنفذين عن الاتياد الى اهواء النفس
واميالها . والنفس امارة بالسوء . وهاتتا اليوم في موقف حرج للغاية فقد اصبحت
فيه أوربة مثل بركان امتلاً جوفه بكل معدات الهلاك المائلة . والعايا بالله من يوم
يتعجر به ذلك البركان فانه سوف لا يبتقي ولا يذر والمسؤلية كل المسؤلية على المستلمين
زمام الاحكام وخصوصاً في لندن وبرلين - أي حيث ترى قوتين هائلتين واقفتين
بالمرصاد بعضهما لبعض وكل منهما تعد العدة وتبالغ في اتخاذ الاحتياطات لذلك اليوم
المصيب أبده الله عن العالم وابعد الحروب وويلاتها رحمة بيني الانسان
ولما كانت المسؤلية عظيمة كما قد منا فلا غرو اذا اكثر الباحثون من التدقيق
والتحجيس تارة بالنقد وطوراً بالنصح واخرى بالانذار والتحذير حتى يتسد شخاطير
الحروب عن أوربة فتقترب القلوب بعضها من بعض ويحدث التفاهم والسلام الذي هو
ضالة العقلاء المنشودة ولا سيما في هذه الايام . ولا يخفى بان خطر الحرب كان قريب
الوقوع في اواسط العام الماضي بين المانية وفرنسية بسبب مرا كشي ولولا ان الانكليز اهدوا

(المارچ ۱۵م) نقد الانكلیزسیاسة خارجیتهم بموالاة فرنسا وروسية ۳۰۱

تواجههم باخطار المانية بالانسحاب من مياه اقادير (الغدير) والاتفاق مع فرنسا بمفاوضات حبية لتصفى اصوات المدافع ولعلع البارود واستلت السيوف من اغمارها ووقع المحذور الذي يسعى محبو السلم الى اتقائه

ولما انفرجت تلك الازمة الشديدة انبري احرار الانكلیز الى نقد وزارتهم الحاضرة وقام المعارضون بخطوتونها ويظهرون للمأتمخاطر سياسة الاحرار الحاضرة فاكثروا من المباحث بهذا الصدد وما برحوا حتى الساعة يكتبون ويخطبون وينشئون قائلين - ولهم الحق فيما يقولون - ان الامر جليل والحادث جسيم ومن جراء غلطة سياسة صفري ، قد يكون سقوط امم ونهوض أمم أخرى

ولا غرو اذا حامت مباحث المعارضين على مسألة مراكش ومسألتی العجم وطرابلس الغرب لان هذه المعضلات الاستعمارية هي سبب الخلاف وهي المحور الذي تدور حوله مفاوضات الدول العظمى في الوقت الحاضر . فمن مشكلة مراكش نقول ان الامر قد اتقضى والحمد لله (!) ولكن الجرح لم يلتئم بعد واذا التأم فعلى دغل وهذا ما حدا بالحزب المعارض في انكلترا الى رفع عقبرته بالاحتجاج على سياسة بلاده الخارجية وفي عرض الكلام عن تلك السياسة فضح اسراراً سياسية هائلة وانذر الامة بسوء العقبى فقال ما ملخصه هسماورد في العديدين الاخيرين لمحنة القرن التاسع عشر الشهيرة :-

«ان الخطة التي اتبعها السر ادوراد غراي ناظر خارجية انكلترا هي خطة عوجاه سوف تمجرنا الى حرب طاحنة مع المانيا . وبامكاننا اجتناب هذه الحرب بسهولة تامة . واللوم في ذلك على سفيرنا في باريز الذي أصبح يفيض الالمان وينفذ غايات بعض ذوي الاعراض الشخصية في نفس الوزارة الخارجية عندنا . ومن سوء الطالع ان وزير خارجيتنا أخذ بصفي لهم غير حاسب للعواقب حسابا . ففي شهر يوليو (تموز) سنة ۹۱۱ اجترنا ازمة هائلة لاننا كنا على وشك الحرب مع المانية . ولماذا ؟ ارضاء لخاطر سفيرنا في باريز ليس الا

«فما هي المنافع التي تعود علينا اذا اشتبكنا بحرب بسبب مسألة مراكش ؟ لاشيء مطلقاً . فاننا اذا خسرتنا فالويل لنا . واذا ربحتنا ففرنسة وحسدها هي التي تنعم تلك الارباح . ولا ندري هل بقاه هذا التفاهم الودي مع فرنسا نافع لنا ام ضار - ونحن الى ما قبل سبع سنين فقط كنا نجهر على رؤوس الاشهاد بيفض فرنسا واحتقار كل شيء فرنسي . اما الآن فصرتنا اصدقاء ! وكذا قد صرنا اصدقاء الروس ايضا .

٣٠٢ الاتفاق على اقتسام مصر ومراكش وطرابلس الغرب (المتارج ١٨٤٨)

فيا للعجب كيف سعينا جهدنا لمحق الروس في حروبهم مع اليابان؟ (ولطالما كور الانكليز هذا الاعتراف الصريح في السنين الاخيرة) وما زلنا نسي لنضع حواجز في سبيل تقدمهم الاستعماري. وكيف يعقل ان فرنسا وروسية تخلصان لنا الود وهما لم تقيا بعد مساعينا الماثلة ضدنا؟. فلو كانت الحرب قد نشبت في شهر تموز الماضي بين المانية وفرنسة بشأن مشكل أقادير (القدر) وكانت انكلترا قد انجزت وعدها فزلت الى ميدان القتال مناصرة لصديقتها فرنسة فمن كان يضمن لنا بقائه المحاذين المخلصين لنا؟ او ماهي المنافع التي نجتنيها من حرب كذبه لا ناقة لنا فيها ولا جمل؟

الاتفاقيات السرية

« ان السر ادوارد غراي في خطبته الرسمية التي القاها في مجلس البرلمان في ٢٧ اكتوبر (٢٠٠٧) المتصرم جهر بصراحة تامة قائلاً انه استدعى اليه سفير المانية وصرح له باستعداد انكلترا لتناصرة فرنسة مناصرة فعلية اذا لزم الامر، وسبب ذلك حسبنا علنا اليوم اتفاق سري أبرم في شهر ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ ومن يعلم مضمون ذلك الاتفاق؟ ولكن دلت الحوادث على ان فرنسة وانكلترا وضعا امامها يومئذ البحر المتوسط فقالنا هكذا :-

« مصر الانكليز من دون معارضة . مراكش لفرنسة مع السماح لاسبانية بالتحور الشمالية وقلعة من الداخلية ضرورية لتلك التحور . طرابلس الغرب لا يطالية لقاء سكوتها عن هذا الاتفاق (وربما كان لقاء سلخها من الحافة الثلاثة) وها ان الاميرال فرما تلي قد نشر مقالة في مجلة البحرية البريطانية مضمونها انه لم يبد ذلك الاتفاق سرا . فان كل رجال الحكومة الانكليزية وقفوا على مضمونه . ولكن الصحافة الانكليزية سكنت سكوتها تاما عن هذا الاتفاق فلم نشر اليه ولا بكلمة . ونحن مدينون لجريدة الطان الفرنسية التي فضحت هذه الاسرار ومنها جريدة « له جورنال » الفرنسية أيضاً التي اصبحت في الكلام على تلك الاتفاقيات السرية التي نحن بصددنا الآن . وكل ذلك نشر في صحافة باريس بالشهرين الفاتنين (اي ديسمبر ١٩٠٤ ويناير ١٩٠٥) والامة البريطانية لاتدري من هذه الاتفاقيات السرية شيئاً بفضل سكوت صحافتها التي تطبع كل ايباز من دار نظارة الخارجية

« ليس ذلك فقط بل ان في جريدة الطان بصددنا الصادر بتاريخ ٣٠ نوفمبر (ت ٢٠٠٤)

الفاتت تشرح هائل محصله ابرام اتفاق حربي يتنا وبين الفرنسيين في سنة ١٩٠٥

اولاً في ١٩٠٨ ثانياً واخيراً في سنة ١٩١١ وحسب شروط تلك الاتفاقيات الحربية ان على انكلترة ازال ١٥٠ الف جندي من جيشها البري في بلجيكا حال نشوب حرب بين المانية وفرنسة فضلاً عن وجوب تحريك الاساطيل البريطانية حالاً . وهذه القوة الهائلة التي استمدتها فرنسة من تلك المعاهدات الحربية السرية هي التي جعلتها تستأدفي مؤتمر الجزيرة سنة ١٩٠٦ حيناً أوت المانية ان روسية وابطالية والولايات المتحدة وانكلترة هنّ في جانبها . وفي العام القاتل أيضاً لما احتدم الخلاف بسبب مسألة اقادير (القدير) كانت فرنسة تظهر من الحزم والناد شيئاً كثيراً . ولما قيل لها : وكيف نوفق بين مطالبك الآن في مراکش وبين تعهداتك في مؤتمر الجزيرة بمحفظ استقلال تلك السلطنة المغربية ؟ كانت تراوغ في الجواب وتقول : هكذا اريد (١) وان يدي يجب ان تكون مطلقة التصرف في مراکش (١٢)

« وبكلمة اوضح قول ان المؤتمرات الدولية اصبحت من دون اعضاء ولا قيعة . لان الاتفاقيات السرية تمسدها (١) والمعاهدات الحربية تهدد من يرفع صوته بشهار الحرب في اقل من لح البصر . وهل يليق هذا بشعب راقٍ مثل الشعب الانكليزي الذي يرسل نوابه الى تلك المؤتمرات والذي يضرب المثل بمحافظته على كلامه ووعوده فيقال في اوربة « كلمة انكليزية » و « موعده انكليزي » اي صادق ومضبوط . ؟ . واماننا الآن مسألة السجم ومسألة طرابلس الغرب . فما ذنب السجم يترى حتى تتركها تماماً ؟ لا ذنب ذلك المملكة الشرقية سوى كونها ضعيفة . هذا هو الحق الصراح . وما ذنب تركيا في مشكلة طرابلس الغرب ؟ ان مؤتمر برلين يقول بمحفظ سلامة تركيا . ولكن الاتفاق السري المبرم بين انكلترة وفرنسة واسبانية وابطالية على البحر المتوسط يناقض قرار مؤتمر برلين . ومن يجسر على الاحتجاج ؟ لا احد . فان دون الاحتجاج اعلان حروب واحتلال ممالك وولايات وإمارات . والويل لتضعيف الذي لا يقدر على الدفاع عن حقوقه بقوته الوحشية (٢)

« قد رأينا الشعوب الاوربية وفي مقدمتها الشعب الفرنسي مذهولة امام هذه الحقائق المتناقضة فالفرنسيون هاجوا وما جوا لا دوروا ان اسبانية زحفت الى ما وراء الثغور المراكشية وطلبوا من وزارة كابو الحزم ازاء هذا الزحف والمسيور

(١) ليعتبر الذين يؤمنون اوربة ويقدمون كل تسمية لها ويلتمسوا انهم اذا تمطل لسلمهم فان في مقدسيهم من لم تعه الاعراض عن التصريح بالحقائق « والفضل ماشهدت به الاعتداء » راجع مقالات المسألة الشرقية في المنار، المجلد الرابع عشر (٢) راجع مقالات المسألة الشرقية أيضاً صالح مخلص ومنا

كابو المعروف « بيرومة الدم » والحزم والذكاء النادر المثال وقف حيران لا يدري ماذا يفعل . فالاتفاقات السرية غلت يديه عن العمل كما انها غلت يدي زميله ناظر الخارجية المسيو دي سلف ولا بد من سقوط وزارة كابو (*) لهذا السبب المهم . واهل اوربا ينظرون الى تركية الآن بعين العطف والشفقة لانها مظلومة ومعتدى عليها (١) والسكن الحكومات المرتبطة مع ايطالية بمعاهدات سرية تخالف اميال شعوبها وتقول للناس : ان المؤتمرات الدولية وحقوق الامم ليست سوى حبر هلى ورق . وها اتنا الآن في زمن ترى به الروس يزيدون في قوات أساطيلهم زيادة فاحشة . والاسبان يفعلون كذلك تحت مراقبة وزارة البحرية الانكليزية ذاتها . وبذات الوقت علمنا ان اناية قررت زيادة عدد جيوشها واعادة تنظيم فيالقها كما انها قررت زيادة مدرعاتها في السنين المقبلة زيادة مضطردة . وعلى نباء الانكليز ان يفقهوا حرج الحال فيوقفوا وزارة خارجيتهم عند حدها حتى لا تعود تنادى بعقد معاهدات حرية وسرية لان الحروب لا تلائمنا مطلقاً ، وكيف تلائمنا ونحن أمة تجارية وصناعية ؟ اه

(*) قد سقطت وزارة كابو بعد نشر هذه المقالة بقليل — الافكار

(١) يؤيد قول السكاتب ما كنا نسمه ونقرأه من ان الدول ممن ايطالية عن ضرب الثغور النمانية الآمنة مع محاولتها ذلك مرارا وما كتبت « جريدة الشرق الانكليزية » وخلصته « ان سلوك الدول في الحرب الحاضرة مع ايطالية حملها على الاحتجاج عليهم اذ لم يصفطن على تركية ويطجئتها الى ترك الحرب ولم يسمح لها بتوسيع الحركات البحرية في الثغور النمانية لتضطر هي نفسها تركية لقبول شروطها

ثم قالت الجريدة المذكورة ما محصله : انه كان على ايطالية ان تتروى اولاً بخرج الموقف قبل سوق القوى الحربية الى طرابلس الغرب . وان الاجدر بها ان تشكر الدول على مخالفتين معاهدة برلين التي تلزمهم بضمان سلامة املاك تركية وان تخص منهن دولة بريطانيا لا با زادت على نقض معاهدة برلين بان حالت دون مرور التجارات النمانية في أرض مصر التي هي بلاد عثمانية تحت سيادة السلطان النماني

ثم قالت : على انه لو تسمى تركية سوق قواتها بطريق مصر لكان الفوز النهائي بجانبها ولوضعت الحرب اوزارها . اه (أي وكان في هذا أعظم خدمة للانسانية من جهة وللمحاربين من جهة أخرى اذ وقف كل عند حده وبصرف مقامه وابتغت الى اصلاح شأنه

وتقول ان الحركات الاخيرة التي ابستها ايطالية من ضرب بيروت وعض ثغور اليمن تدل على ان الدول سمحن لها بأن تبيت في بلاد الدولة ماشاءت وان تجوس خلال ايام النمانية ان قدرت فتسبب عليها ان تزيد في شكر دول المدينة ! وانصار الانسانية ! وان تسبب بحمد من وتسجد لعظمتهم ! ولا بد ان نجراً على ضرب الجزر والثغور في بحر سفيد به ذلك صالح مخلص ورضا

تم أتبت « الافكار » المقال بما يأتي :

﴿ في مجلس الشيوخ الفرنسي ﴾

ونحن نكتب هذه السطور وردتنا التيمس الصادرة بتاريخ ٨ مارس (اذار) الجاري وفيها ما له علاقة بهذا الصدد الكلام الآتي عن فرنسا : -
 « اشغلت ندوة النواب بالبحث في الاتفاقيات السرية نخطب للسيويو ومنتقداً تلك المادة في الدستور التي تمنح رئيس الجمهورية وحده الحق في عقد معاهدات سرية مع دول اجنبية واقترح تأليف مجلس شعوري مؤلف من ستة اعضاء من الندوة وثلاثة آخرين من مجلس الشيوخ يستشيرهم رئيس الجمهورية في مثل تلك الظروف وهؤلاء التسعة يمثلون رأي الامة ويعنون رئيس الجمهورية من الشطط . ولكن وزير الخارجية رفض هذا الاقتراح وقال ان الوزارة لا تقدر ان تقيد هي أو تقيد رئيس الجمهورية بشرط كهذا لان احوال السياسة الخارجية تجبر الحكومة على ابقاء ذلك الحق في عقد اتفاقيات سرية بيد الرئيس وحده . ولرئيس ملء الحرية في اشهار مواد الاتفاقيات او حفظها مكتومة طبقاً لاحكام الظروف . وتاجلت المناقشة في هذا الموضوع لوقت آخر اه

التقرير والانتقاد *

﴿ كتاب البنين ﴾

(تأليف بول دومر ، وتعريب عبد الفنى المرسي)

نميد

توجد في غريزة الانسان والحيوان عاطفة الخنو والرفق بصغار النسل ما وجدت الحاجة اليها ، وكلا اشدت ساعد الوليد اشتداداً يمكنه من الاعتماد على نفسه تقص من تلك العاطفة بقدر ذلك النمو حتى اذا ما بلغ الوليد اشدده واستغنى عن مهونة والديه باستعداده للقيام بمؤونه انفصل عنهما واتخذ لنفسه منهاجاً يسلكه في حياته مستعداً على

(* ما يكتب في هذا الباب هذا الجزء انما هو بتلم السيد صالح مختص رضا

نفسه محافظاً على ذريته بمنزل ما حوفظ عليه ، وعلى هذه السنة تسلسلت أنواع الحيوان وعصبت وكثرت وملأت البر والبحر .

كذلك نرى في طبيعة النبات وتركيب جسمه من المواد المختلفة الطعم والخاصية تحتل الهوام والحشرات التي تسطو على ازهاره وبزوره وتحاول استئصال نوعه - ومن الاليف والاشواك والحراشيف والزغب والحمل ما يمنع هجوم الطير والحشرات عن تلك البزور والازهار ويخفف وطأة فواعل الطبيعة عنها - وبهذا حفظت انواع النبات التي تراها وتنتفع بها الى اليوم

حب البقاء موجود في غريزة كل كائن ومساور لطبيعة كل موجود واذ لم يكن بقاء النبات فقد امكن بقاء النوع بحكم التريزة لا يعمل يملكه الخلق مختاراً هذا هو المشاهد في هذه الكائنات الواقعة تحت حواسنا بحكم طبيعتها ، ولكن الخلق العجيب (الانسان) ابى الا مساعدة الطبيعة فكون البيوت (المائلات) في الصور الخالية واختص كل بزوج يكون عوناً له على اكلها وتسلسلها - هذا هو مبدأ تكون المائلات واتخاذ الوطن لها بالطبع

ثم لما كان لابد لكل عمل من روح مدبرة حافظه كانه توجهت النفوس للعبادة بالهام حرك ما هو مفروس في الحيلة من الخضوع لقوة هي فوق القوى ووراء عالم الحس - ولما كانت تلك القوة لم تظهر له الا باتارها ولم تكن قد استعدت عقول البشر للبحث فيها وراه الحس أو تفعل ما ليس بمدرك بالحواس الظاهرة - اتخذت كل عائلة مبدواً لها تلف حوله ويكون مظهر خضوعها لتلك السلطة غير المدركة وهذا هو مبدأ تكون الاديان

فيظهر من هذا ان الدين والوطن هما كالروح والجسم في كيان المجتمع الذي هو البيوت لاجية كاملة لاحدهما بدون الآخر وهذا يجلي معنى « حب الوطن من الايمان » الحب لغة روحية اقرود بالتمتع بها الانسان عن انواع تشاركه في الحيوانية (١) وهو قوام كل عمل أدبي أو مادي - فهو روح كل قضية وملاكها . ولذلك قال بعضهم وقد سأله تلاميذه عن حقيقة الله تعالى - وقد عجز عن ان يجده - : الله محبة هو :

حب الانسان لبقاء هو الذي أوجد له أسبابه ، وهياً له طلابه ، فتعاقب وتناسل ولكنة لما لم يكن قد توغل في الحياة العقلية - كما صر - ما كان له ان يقدر القضية

(١) ان ميل بعض الحيوان لبعض أو للانسان أو للبيئة لا يمد بما ترسده من معنى الحب ولا يخرج عن الفة بعض العناصر الى البعض الآخر في تكون أشخاص الوجودات

قدوما ولا ان يعرف معنى لمقابلة الاحسان بالاحسان - الذي هو عمرة أدنية مربوطها الصفاء
ومقرها قلب الانسان بعد استعداده لتلقيها -

كان الانسان مما هو مفروس فيه من الاستعداد للكمال النفسي اشبه بمادى
محض - لذلك لم يخاطبه المصلحون من الانبياء والحكام الا بما استعد لفهمه والصل
به ، ولما كانت المحافظة على البيت (العائلة) هي التي تجلي فيها حب الوطن ، ولا
توام لها الا بفيل الاخلاق - واجلي تلك المظاهر انما هو الرابطة الحية الموجودة بين
الوالدين وأولادهم - وكان الانسان الى انتشار أمم دين قبل دين الاسلام لا يعلم شيئا
أعظم لديه من حب البقاء على وجه هذا البسيط - قالت له التوراة « اكرم أباك وأمك
لتطول ايامك على الارض » وهذه الوصية هي أعظم أساس لا يتلوها ما هو أعلى منها
واصمى في دين عمومي يأتي بعد ذلك (دين الاسلام) حيث يقول الله تعالى « ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها - الخ الآيات وقوله - « ان اشكر لي
ولو اديك اليك المصير ، وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اتاب الي » الخ الآية

اوضحت الاديان سابقها ولاحقها طرق التربية بحسب الزمان والمكان، واستعداد
الانسان، - وكلها كانت توطئة لتلك الدين العمومي الذي هو دين الفطرة وخاتمة الاديان،
فجاء الناس بواضح البيان ، وشرع لهم طريق التربية ووضع لهم اساس الرقي الادبي على
اوثق بيان، ولم يدع من فضيلة الاتبع مهايها ، واوضح سبلها. وبعت نبيه ليتم مكارم
الاخلاق، فادب الناس بالتربية العملية . وعندما جاء دور تدوين الكتب وتحديد المسائل
العملية كتب علماء الاسلام في التربية والاخلاق ما لم يبادروا بعده صغيرة ولا كبيرة الا
أحصوها، ونشأ في الامة رجال هم مثال الفضيلة وعنوان الكمال النفسي، ثم خلف من بعدهم
خلف تكبووا طريقهم، وخالفوا سيرهم فتقطعت بهم الاسباب - اسباب الرقي والسير الى
ذروات الكمال الممكن للانسان نواله - ولم يبق من تلك الكتب وسيرة مؤلفيها الا
التماء، فتأخر المسلمون وتأخروا تأخرهم الشرق، وهب النرب من صباته بما ازعجه من
حركة الاسلام التي قابلت وجه البسيطة ودكت عروش الجيازة وقمعت لتقل طرقا
يسير فيها الى نوال المنافع الدنيوية والاخروية - هب هبوب المدعور واخذ يتلمس
الاسباب الى الخروج من تلك الظلمات التي وقفت به حيناً من الدهر بين الانسان
المطلق والحيوان الاعجم - حتى كاد ان يكون هو الحلقة المفقودة كما يقولون -
وعكف على الدراسة وقرن العلم بالعمل فأخذ حظه من التربية المادية وفوق حظه

ونال قسطاً من الرقي الادبي . واصبنا بحاجة الى تبهم حركاته ، وتأثر خطواته ،
وقل صناعة وترجمة مؤلفاته ، ولكن مخدري الاعصاب مسطلي الشهور منا لاهون
عما نحن في اشد الحاجة اليه - اللهم الا افراداً منا تفهوا أو نهوا لتعريب شيء
من الكتب النافعة في التربية اليتية (العائلية) والقومية (الاحيائية) مثل كتاب (التربية
الاستقلالية) أو اميل القرن التاسع عشر وكتاب « سر تقدم الانكار السكسونيين » وأصول
الشرائع لبنام وموتسكيو وروح الاجتماع وروح الاقوام والدولة والجماعة وغيرها ،
ولكن بقيت الحاجة مائة الى تعريب شيء من كتب الاخلاق فسد هذه الحلة
عبد الفتي افندي العربي (احد صاحبي جريدة « افيد » بتعريب كتاب البنين)

الكتاب

يوجد في اطوار كتاب « البنين » اربعة ابواب (١ - الرجل ، ٢ - البيت
أو الاسرة (الطائفة) ، ٣ - ابن الوطن ، ٤ - الوطن او قد فصلت في ثمانية وعشرين
فصلاً ، تسطر في غضوننا من الحكم العملية التي تنشأ عن اعمال الروية ما يدل على
علو همة المؤلف وكبر نفسه ، وقوة ارادته ، ووفرة تجاربه . ولو كانت الحكمة
وحدتها كافية لتقوم الاخلاق وتربية الارادة لضممت لك بانها تخرج الحي من الميت
وتوجد - حتى ينظرنا - وجالا خيرا سادة لادواتنا التي جعلتنا حراً ، وكادت تقضي
على هذا النداء الذي بقي لنا من الثروة والاستقلال بانفعال الامم الحية عنا ، واول
فصل من فصول الكتاب هو

الارادة والملكة

الارادة : - تصدك الى شيء تعمله بهزيمة وتقاذ ، وقوة الارادة هي الدأب
بنيات لاهوادة فيب على تحقيق ما عزمت عليه « ولا يتم ملك ذلك بالرغبة » بل
بالهمة والارادة والقوة والاصرّة على النفس « كما قال المؤلف)
يقال : فلان حسن الارادة ، كما يقال : فلان سيء الارادة ، وحسن الارادة ان
توجه النفس لتقوم ما اعوج من الملكات ، وما ازور من الاخلاق ، فتسب
بصاحبه سبل الهداية وصراط الصواب ، وسوء الارادة هو سوق الهمة الى ما يحط
من قدر صاحبها وينزل به الى مهاري الضلال ، وحفر الدمار ، « ولكل وجهة هو
موليا فاستبقوا الخيرات »

ابتدأ المؤلف هذا الفصل بالكلام على الارادة وابتدأ الفصل الذي يليه بالكلام على عمل

الواجب فعملها المبدأين الذين تدور على محورهما جميع مبادئ الحياة الطيبة، ولا مشاحة بان من ارتقت به همته الى الاحساس بسبل الواجب وكان ذا ارادة قوية، و اخلاق قويمة، وعقل رصين، ورأي حصيف، دماً هينا لنا فقد انتهى الى باب الحياة الطيبة، والميشة الراضية، إن لم يدخله اليوم فدا، واذا كان من المتسلحين بسلاح العلم وقوة اليقين فقد خلاص من اوشاب هذه الحياة الى السعادة فكان قررة عين لذويه وامته، باعناً ووح حياة جديدة في قومه، ويمثل هذا تهض الامم ونحيا بعد موتها (للمقال بقية)

﴿ البرهان ﴾

جريدة نصف اسبوعية سياسية يصدرها في طرابلس الشام الشيخ عبدالقادر القرني الشهر - غرضها تأييد جمعية الاتحاد والترقي في المملكة العثمانية ومناوأة من عداها وقيمة اشتراكها ريالين مجديين ونصف في البلاد العثمانية . و ١٣ فرنكا في جميع الممالك

﴿ البيان ﴾

« مجلة دينية علمية عمرانية تاريخية ادبية منشئها الشيخ مصطفي وهيب البارودي من علماء طرابلس الشام ومديرها المسئول جميل اتندي عدوه »
تبحث في بعض تفسير آي القرآن الكريم، وفي الاخلاق والآداب والتاريخ ولكنها دينية في كل واضيها ومباحثها
وسعة اطلاع منشئها وغيره الدينية يكفلان نجاحها والاتقاعها سببا والبلاد الشامية في حاجة مثل هذه المجلة اذ لا يوجد فيها مجلة دينية اسلامية، وهذه نبذة من العدد الاول منها
وودنا لو اقتصر على نعتها بالدينية فقط لكان ادعى لانطباق الاسم على المسمى

(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
قرآن كريم

لا بد للانسان من رابطة تربطه بيني نوعه تكون فيها المصلحة العامة وبتقاد لها
بحكم النفس وهذه لا تتم الا بتظام كلي تعلم النفس انه جاء لاجل سعادتها وهناء عيشتها
من أوجدها وتصرف فيها بقدرته وهو الاعلم بها لهما فتدعن له وتلقي زمامها اليه

وحيث حصل لما هذا النظام وتمت منه المصلحة فلا بد أن يصحبه مذكر دائم وواعظ مستمر يهديها الى قصد السبيل وجادة المحجة لان الانسان موضع السهو وعجل للنسيان ومورد للاهواء والشهوات التي يتابعها يدخل الخلل ويقع الفساد فمن ذلك أوجب تعالى أن لا يخلو زمان من طائفة صلحت افهامهم وصدقت عزائمهم وعرفوا أجناس الخير وأحاطوا به علما وميزوا أنواعه من الشرور المشتبها به تكون وظيفتهم دهاء الناس للخير وصرفهم عن ناحية الشر وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتلاحظهم في جميع حركاتهم لترد الجاهل منهم وتذكر الغافل فيهم فلا نابث الا وقد ساد شأن الناس بمصوهم على ثمرات ذلك النظام الذي فيه المصلحة العامة وحصلت الزايلة الحقة ثم بسرى القبول الى المنظمات الجزئية والمصلح الخاصة وأولى شيء من الخير بالتقديم في الدعوة هو اثبات ذات الله وصفاته وتهديسه عن مشابهة الممكنات وفي هذا الخير كله ولذلك فسره بعضهم بالاسلام ويقويه « قل هذا سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (١) ثم الامر بالمعروف لما فيه من الترغيب على فعل ما ينبغي . ثم النهي عن المنكر لما فيه من الترهيب مما لا ينبغي فالآية الشريفة أوجبت هذه الاشياء الثلاثة على المسلمين لتنظيم لهم سعادة الدنيا والآخرة وأمرت بوجود طائفة منهم تفرغ أنفسهم لتحصيل الطريق السهل سلوكها في الناس فيمشلون ماأمروا به ويحجبون عما نهوا عنه بعد احاطتهم بالعلم النافع والضار في هذا الطريق والتم بالتحجيدات الزمانية لتكون أعمال تلك الطائفة مطابقة للحكمة فتسبح في قصدها وتبلغ بالناس سبيل رشدها . اهـ

وصفحات المجلة ٣٧ صفحة بقطع النار وتصدر في طرابلس الشام في الشهر مرة واحدة وقيمة الاشتراك فيها ثمة ريال مجيدي واحد وفي عموم المملكة العثمانية ريال وربع ريال و٧ فرنكات في سائر الممالك

﴿ تاريخ حرب فرنسا والمانيا ﴾

من الكتب التاريخية ما يقرأ لجرد الفكاهة واللذة ومنها ما يقرأ للظة والاعتبار، والانتفاع بقصص الماضين وانباء السابقين ، وكتاب (تاريخ حرب فرنسا والمانيا)

(١) ليست الدعوة الى الله تعالى بالدعوة الى مسمى علم التوحيد أو الكلام وإنما الدعوة الى الله هي تلك الطريقة التي سنها القرآن وسار النبي (ص) ومن تبعه عليها وفيها من اثبات عظمة الله تعالى وقديته الخ ما لا يوجد في تلك العلوم

الذي كتبه المؤرخ الشهير جرجي افندي بنى صاحب مجلة المباحث المعروف من قراء العربية ببلده واجمائه فيه من العبر والحكم ما يفيد العظة ويحث العبرة ، سيما وان هذه الحرب كانت خاتمة تاريخ وقامحة تاريخ آخر في أوربة وقد استخلصه من مجلة الجنان يوسف توما افندي البستاني بانذ من الكاتب وطبعه على حدة فجاء كتابا حافلا تبلغ صفحاته ٢١٥ صفحة مزينا برسوم قواد ورجال هذه الحرب ، وجعل ثمنه عشرة قروش محيطة عدا أجرة البريد ويطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز ومن طابعه وكنا تمنى أن يرض الكاتب على المؤلف قبل الطبع فقد جاء فيه أغلاط كثيرة منها ما هو بديهي متساح فيه ومنها ما لا يقتصر على انه فلما يخلو كتاب من غلط

(البصائر)

مجلة علمية قيمة اجتمعية انشئها وحررها جميل بك العظم تصدر في بيروت مرة واحدة في الشهر . وانشئها شغف بالعلم وميل الى البحث والتدقيق فالمرجو ان ينفع الامة بمجلته ، واليك فهرس الجزء الثاني منها: التريية ، تنازع البقاء ، البدع ، السكوت على المنكرات ، التجارة - تاريخها ومبدأها ، الخط والخطاطون ، خواطر وسوانح ، مسائلان ، الثمن والربح ، وصف حكيم للبلاد . ثم التقريظ والانتقاد ولعل أوفى لمطالعتها واقتباس شيء منها وهي مطبوعة على ورق نظيف وتبلغ صفحاتها ٤٠ صفحة بقطع المنار وقيمة الاشتراك فيها ريال ونصف ريال مجيدي في بيروت وريالان في الجهات

﴿ الدولة والجماعة ﴾

رسالة في علم الاجتماع البشري تأليف احمد شبيب بك الكاتب الاجماعي اللبناني وقد عمرها محب الدين افندي الخطيب الحرر بمجريدة المؤيد وطبعها فجاءت صفحاتها ٩٧ بقطع تفسير سورة الفاتحة ومشكلات القرآن والرسالة مصدرة بمقدمة لرفيق بك العظم تبحث في « علم الجماعة في الشرق » وناهيك برفيق بك العظم اذا اطلق لقله المنان في المباحث التاريخية والاجتماعية ،

وبلها مقدمة أخرى للمرب في ترجمة «الاستاذ احمد شبيب والحالة العلمية والاجتماعية في القسطنطينية» ولولم تشمل هذه الرسالة الاعلى هاتين المقدمتين لكانت جديرة بالاهتمام، كيرة الفائدة في هذا العلم ولان تكون موضوع رغبة الراغبين خصوصا مع قلة السكاكين منا في هذا العلم الذي هو زبدة العلوم وما ذاك الا نقلة المستعدين بعلمهم وتجاربهم واخلاصهم لخوض غماره، وتكفي الآن بكتابة بحمل مواضعها وهي الفرد والجماعة، نظام الامة وأوضاعها، لا عفرة في الارتقاء، نشأة الدول، الفطرة البشرية، تأثير الاقليم في تكوين الدول، سبب وجود الجماعات، سلطة الفرد، تأثير الحرب والصناعة والسلطة الدينية في تعيين شكل الحكومات، الحكومة السياسية وتأثير التضامن في تكوين الامة، حياة الجماعة، توزيع الوظائف، الاجهزة الحيوية في الدولة، سنن الاجتباع في المحافظة والتجديد، جهود الامم، اهتداء الانسكاز الى مركز التوازن، الارتقاء، ثم ثورة الامان على نابليون وايطالية على النمسة. ثم الكلام في طبيعة الثورة وفي الشيوخ والشبان وصدور الراء الجديدة ودور النهضة وروح الزمان

فبحث التلاميذ والمفكرين على قراءة هذه الرسالة على اختصارها فانها تدل على فكر ناقب وعقل كبير وعلم غزير وجراحة أدبية. ومن لنا بمثل احمد شبيب الاجتماعي الكبير ونحن في حاجة لامثاله من فلاسفة الاجتباع لتكوين دعائم الامة على اساس ثابت. هذا ومحق لكل عثماني أن يأسف على ذلك الشاب الذي توفي في باكورة عمله وبداية النفع بعلمه الغزير وعقله الكبير

من الرسالة ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المارح بمصر واجرة البريد مع التسجيل (السوكاراته) ٧ مليات في القطر انصري و ١٢ مليا في الخارج

﴿ العلم الكافي ، لطلاب العروض والقوافي ﴾

كتاب يدل اسمه على مسماه وهو مرتب على طريقة السؤال والجواب مما يسهل الفن على طالبه تأليف السيد حسني عبدالقادر قاسم كاتب (رواق الشوام) في الازهر المهور يبلغ عدد صفحاته ١١٩ صفحة بقطع سورة الفاتحة وثمنا خمسة ملام ويطلب من مكتبة المارح بشارع عبد العزيز واجرة البريد كاجرة رسالة الدولة والجماعة

السيد حسين وصفي رضا

﴿ اقوال الفضلاء فيه ﴾

(١٧)

وكتب المخلص الودود والحر الكريم صاحب الامضاء في سوربة

سیدی الاستاذ الجليل

لقد انقض عليّ ذلك الخبر المشؤم اقتضاض الصاعقة بل أشد ، فخرت في أمري
وضاقت الدنيا في وحيي ، واسود الضياء في عيني ، وانقبض صدري ، وحزن قلبي
على ذلك الصديق اللحم الذي كنت أومل فيه وأتظر منه خيراً جزيلاً وفعماً عظيماً
لهذه الامة المنكودة التي ضلت السبيل فاعتبرت الحسن مسيئاً والمسيء محسناً !!
ضلت هذه الامة السبيل فبدلاً من أن تراها تكافئ رجالات المصلحين العاملين
لتقدمها ورقياً - بمنزل ما تكافئ به الامم الحية رجالاتها - فانا تراها تهجن عليهم بمنزل
تلك الجنابة الفظيمة !!

وأنت الامة رشيدها ومرشدتها يواصل ليله بنهاره سعيماً وراه ما يرقبها ويسعددها
في حالها ومستقبلها - فكافأته بهذه المسكناة العالية ايداناً بفضله وتنشيطاً له وترغيباً
لتلاميذه ومريديه والسائرين على سننه
فأنعم وأكرم بأمتنا الحكيمة التي تعرف كيف تكافئ رجالاتها ومصلحيها !!

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، انا لله وانا اليه راجعون
هذا واتي أقدم الى أستاذي وجميع أشقائه وسائر أفراد بيته الكريم ، بواجب
العزاء كما عزيت نفسي على تلك الكارثة العظمى التي تذكر فتؤثر في النواذ أياً تأثير .
وأسأل الله تعالى أن يطيل في عمره ، ويحمل هذا المصاب الاليم خاتمة أحزانتها - أنه
سبحم محبب
سليمان أباطه

(١٨)

وكتب الاديب الثليل أحد فضلاء الشيعة العربية في سورة الشيخ نسيب اقلي الحطيب

سدي العلامة الامتاز السيد رشيد رضا أطال الله عمره
لست أملك من بحر الصبر وشالا ، ولا من قطره دمداً ، فكيف نزع نفسي الى
الغزاه ، وتدفع داه الحزن وليس له دواء ، فان نبأ اغتيال الحبيب السيد حسين وصفي
حل عري الجلد وحظنا عرضاً تنقل فيه طوارق الدهر وبوائق الأيام ، فثلث تلك
اليد الاثيمة التي قصفت غصن شبابه قبل الاوان ، ولم تحض عاقبة القتل وعقاب الدين ،
ولعمري لا أدري من أعزى ، أم أعزىكم أم أعزى نفسي ، أم اخوانه وأصدقائه ؟ لا بل
أعزى الأمة العربية بأسرها ، ولقتها التي بعده سبقتي حبليها على غارها ، وتستهي
أصولها على طالبها ، فقد كان رحمه الله مطلع الابصار ومرسى الاماني ولكن مستحفظ
له بطون المهارق ذكرأ لا يحويه كز الفداء ولا مر الشئ وسيتق اسمه لدى الكتاب
مقدساً ما استن البراع في حلبة الطروس ، وأحياناً مطام الفنة بعد الدروس ، وأوردنا
مشرفة التأسي بعده فانه قد نشط من غفاله الأرضي ، وتبوا منزله الطوي ، فهيناً
له بما أوتي وعزاه لنا بما نالنا وما الحياة الدنيا الا متاع الضرور الداعي
نسيب الحطيب

(١٩)

وكتب العالم الفقيه الاجولي سيدي محمد بن راجح بن ابراهيم في الايالة التونسية

الحمد لله المنفرد بالبقاء ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء ، وآله وأصحابه الاتحيا

(لا إله الا الله ، ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ، إنا لله وإنا اليه راجعون)

الى حضرة الاستاذ الكامل ، والمرشد النصح ، حجة الاسلام ، وغوان
الترقية الصالحة ، والقعدة الحسنة ، أمتع الله الاسلام بطول بقائه ، أقدم جميل تعزيتي
عن ذلك المصاب الاليم ، والخطب الجسيم ، ألا وهو انضواء غصن الكمال ، وأقول
بدر الجهد بوقاة الشقيق والمجاهد في اعلاء كلمة الله ونصرة الحق وازهاق الباطل ،
الكتاب التحرر والشاعر الاديب والنصيح الناصح الشريف التقي ، السيد حسين
وصفي رضا ، فتمده الله برحمته ، وأسكنه نسيح جنته -- أنبأني هذا النبأ الحزن

صديقي الاستاذ النير فكان أشد على قلبي يعلم الله من كل مصاب ، فاشتمل الحزن علي وانطلق لساني بدم الزمان الحنون القادر وما كتبه الاسلام حتى بانفك بمن يدأب وراء ازاحة ما تكاتف حوله من الظلمات فاني أعلم ما للفقيد العزيز في ذلك من الآثار الصالحة واليد البيضاء ويكفي انه شقيق من نير النار على العالم الاسلامي وعضده ومساعدته في كل أعماله . فرحم الله روحه الطاهرة ، واحسن جزاءه عن الاسلام والمسلمين - وما زادني لوعة واسفاما أنبأني به هذا الصديق من أن الفقيد قتل ومياً بالرصاص من يد الاشقياء . شلت أيديهم ولعنوا بما فعلوا ، نعم زاد ذلك في الاسف لظني أن ذلك كان جزاء الفقيد عند هؤلاء الاشرار عن حريته وخدمته الحقيقية ونصرتة الشريعة الاسلامية . تلك هي ذنوب الفقيد اليهم فيا أعظم ، ولكن هذا كان مهونا للمصاب على جسامة لاعتقادي أن الله أكرم قعيدنا المجاهد في دينه بيزية الشهادة ومرتبة الشهداء . وتلك منزلة تمناني فيها أرواح الصالحين والمسلمين الصادقين

فهنيئاً لفقيدنا جهاته الكرامة وطوبى له بما قدمت يداه من الاعمال الصالحة ، وما أبغاه من الذكر الحسن العاطر الخالد على بحر الزمان ، فرحمة الله ومفقرته ورضوانه عليك يا حسين يا قنبل الحق ، سلام الله وبركاته عليك يا حسين يا شهيد الاسلام ، لا أعجب من موتك قبلاً لانك نجاهد في سبيل الله وتحارب الالحاد والاستبداد فلك سنة الله في أجدادك وأسلافك الكرام قتلوا في مشارق الارض ومغاربها لانهم أبناء النبوة والمدافعون عن ميكلها المقدس والدائرون عن حياضها و

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
انك يا حسين ستلقي عترتك الطاهرة وأسلافك الصالحين فقص عليهم أمرك واشك اليهم قاتلك فانك تهر أعينهم وهم لهم الدليل على انك فرع دوحهم فيستقبلونك بين مظاهر الاجلال والسرور

سيدي الاستاذ . ماذا عساني أن أقوله اليكم وأنت مربى المسلمين ومرشدهم وداعيمهم الى الهدى في هذا العصر ، فظني بل يقيني أن الاستاذ كما يرشد الناس بقوله يرشدهم بعملة . فيكون طود الصبر ومثال الصابرين الذين يقول الله تعالى تكريماً لهم في كتابه الحكيم « الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون » أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون » مشاركم في الاسف

محمد راجح بن ابراهيم

٢٠

وصكتب الصحافي الحر والكتاب المحقق شكري اقلي الخوري صاحب
جريدة (ابو الهول)

حضرة الفضال السيد محمد رشيد رضا الانعم

وصلاني عدد من جريدة الاقبال البيرونية في هذه الساعة وبالتهلم يصل ، فرأيت
فيه ما أبكى عيوني ، وصدع فؤادي ، رأيت فيه خيراً هو أن بدأ أجيبة اغتالت
زهرة شبانا أخاكم المرحوم والطيب الأثر حسين ، فوقع على قلمي ، وقع الساعة ،
وجهشت بالبكاء ، ولنت بلاداً لاحياة فيها ، الا لكذبة الاسافل ، يتلون فيها
الاحرار ويصارون أصحاب الرأي الصائب

ألا لفة الله على الاشرار القلة

ان المصاب الذي أصابكم فقد أخيك اصاب كل من عرف فضلكم وفضل التقيد
وهذا الداعي من الذين شارككم بالحزن والأسى ، سائلا اللولي جل جلاله ، ان
يتمتع تقيداً برحمته ورضوانه ويلهمكم الصبر الجليل على فقد هذه الجوهرة الثمينة . ان الله
وانا اليه راجعون سان باولو برازيل في ٧ شباط ١٩١٢ الاسباب

شكري الخوري

٢١

وصكتب العالم المحقق الشيخ احمد محمد الانبي

محرراً في ١١ يناير سنة ١٩١٢

حضرة العالم الكبير والفاضل التحرير صديقنا وقدوما السيد رشيد رضا الانعم

فوجئنا اليوم بنجر مشوم وأيناه بلؤيد ألا وهو وفاة الكريم ابن الكريم سلاله
العترة الطاهرة النبوية وأحد رجال القلم والاصلاح الأوهو شقيقكم المرحوم السيد حسين
رضا . مات شهيد الشامة والبروة بطرا بلس الشام بيد ائيم مجرم لم يرحم شباب الزكي
ولا نظر لاحتياج هذا الوطن الاسباب الى امثال هؤلاء العلماء الاحرار فتعسا لهذا
الزمن وبئس ما أعده للصالحين من المدوان - فوا أسفا على السيد حسين لقد كان
ياملا محتهداً وأديا متضلماً وقيا ورعا وشاباً ذكيا وشرفاً كريماً فرحمه الله رحمة

(التاريخ ٤ م ١٥) السيد حسين وصفي رضا . اقوال أهل الفضل فيه ٣١٧

واسعة وعزائم مع حضرة السيد صالح رضا وكافة أسرنا الكريمة وعزائنا معكم
احسن العزاء ورزقنا وإياكم جميل الصبر وعظيم الاجر واقبل في البدء والختام جزيل
السلام وعظيم الاحترام

خادم العلم الشريف

احمد محمد الانبي

للدروس بفاقوس شرقية

(٢٢)

وكتب العالم المؤرخ الشهير جرجي اندي زيدان صاحب (مجلة الهلال)

مصر في ١١ يناير سنة ١٩١٢

صديقي الشيخ وشيد

اكتب هذا الكتاب على اثر قرائتي لفي المرحوم شقيقكم في الجرائد ولم أكن
علما بخدمات هذه الفاجعة فكان لذلك التي وقع شديد على قلبي ، لانه كان رحمه الله
من نخبه الادبه ويرجى ان يكون لك فيه عون في الخدمة العامة التي اوقفت نفسك ما
وقد ظهرت تباشير ذلك بما ظهر من أدبه ، وفضله وذكائه ، وعلو همته . فقد فقدته
خسارة على الوطن وخدمة قوية على قلب شقيقه وسائر آله وذويه ، فلا غرو
اذا بكيتموه وورثتموه فانه جدير بذلك واقدم اليك ان تاكد مشاركتي لك في
الاصف على هذا المصاب ولا حيلة لنا غير التمسك بمجمل الصبر وانت اعقل من ان يكتب
اليك بأسباب التمزية لانك حكيم عالم بصير الانسان طالت حياته أو قصرت أجل الله
عزائك ورحم الفقيد رحمة واسعة

صديقك

جرجي زيدان

(٢٣)

وكتب الفاضل الوجيه صديق الفقيد محمد فؤاد اندي محمود

سيدي الاستاذ المحترم اللهم الله الصبر الجميل

لقد وقع خبر موت حسين علي وقع الصاعقة فلا أدري ماذا أقول وماذا أريد
ذهل منا العقل ، وطار اليب ، وأقطر القلب ، واحترق الفؤاد ، فالله صبرا
اني أبكيه ، وأبكي منه آدابا حجة ، وأخلاقا فاضلة ، وروحاً طاهرة ، عرفته حسن

الماضرة ، لطيف المحاضرة ، فانا لله وانا اليه راجعون ، راح ذلك الشهر شهيد الرودة
والنجدة ، فسلام على روحه الطاهرة ، ورحمة من الله عميمة

ياسيدي الاستاذ ، الناس كلهم واياك في الحزن سواء ، فلقد كان منا حسين مكان
الروح . وبفقدتها فقدنا كل شيء ، فإلهم أمطر على جته شأيب الرحمة والرضوان
وروح روجه في روض الجنان

وأنت يا أستاذ لقد عرفناك في الشدائد صبورا ، فكن كما عهد فيك والله عنده
حسن الثواب

أخوك في الحزن
محمد نواد محمود

(٢٤)

وكتب الشاب الاديب أحد أعضاء الشبيبة العمانية وأركان الناشئة السورية الامير
احمد هدى الايوبي اللبناني في الاستانة العلية

لمحضرة سيدي العلامة الفاضل المحترم أطال الله شريف وجوده آمين

لن السمع بعد هذا تصون وعلى الصبر الجميل يكون
كل حزن بحسب كل فقيد وبحسب الاحزان يبكي الحزين

تبا لهذه الحياة ، وبئست هذه الدنيا التي هي للهموم أداة ، تسيء اختيارا ،
وتوالي اضطرابا ، وتضعك صرة وبكي مراوا ، لا يخلو يوما من شوائب الالكار ،
ولا ليلا من بوائق الاخطار ، ما للرء بناج من نكباتها ، ولو اختار الغزاة في رؤوس
الخيال ، فان فر من هم فر الى هم ، وان اعتم من غم قالى غم ، وللموت فيها ضار
جشع ، ليس له ري ولا شع ، سارق دق جسمه ، ورق عظمه ، يصول بلا كف
ويسطو بلا رجل ، لا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا

ليت المحرم لم يخلق ، فكم دهي الاسلام منه منخطب جسم ، وكرب عظيم ،
قال الحسين بن عني ، وثني بحفيده الحسين بن علي ، فأوقد في القلوب نارا ، وخبر من
العيون جداول وأنهارا ، رحم الله السيد الحسين ، جاءني نبيه فعلمت كيف تقوم الساعة ،
شيعت الصبر ، وغدت على مثل الجمر ، غريق السمع حريق الحشرات ، اذا بكته
فانما أبكي حزما وعظافا ، وذكاه واقداما ، وأخلاقا حسنة وألظافا وآدابا اشهرت

بين الخلق ، وشاباً كان ملء آمال الشرق ، ان تبكي سوربة الفتاة قائماً تبكي ولداً بلوا
وان يندبه الشيخ لبنان قائماً يندب أحد خيرة أبنائه

أيها الراحل الذي زاده التقوى الى الله والمفان هيجين
أنت في التراب قد دقت ولكن لك طي القلوب شخص دفين
إن تكن نمت نومة الدهر فانور م علينا قد حرمته الجفون
إن الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، ألهم الله قلوب عارفيه الصبر الجميل ، وكان للسيد
وآل بيته العمر الطويل ، ووهب لهم السلوان ، وامطر على جدت الفقيد نحيب الرحمة
والرضوان ، آمين

الاسيف
احمد هدى الابوي

(٢٥)

وكتب الاديب الفاضل خليل اقدسي نخول من وجهه أدبه الكورة في لبنان
سادتي الفضلاء أعزهم الله

ليس من بكى ويكي الحسين للشباب الفاضل ، والادب الرائع فقط ، بل وللوفاء
في الود ، والأخلاص في الحب والنبالة في التصدد ، وهو ما عز وجوده ونذر ، في
شبية هذا العصر ، ومن عرف السيد الحسين واتصل به بأسباب المودة حزن عليه
وأسف أسف الأخ على أخيه وعليه فمن كان مثلي - وليس من مجاز بلخاهيه الا أن
لنا أبوين - عرف مقدار أسفي ووجدني عليه ، ومع ذلك فأراني مقصراً ببقائه الى
الآن ، دون تقديم عبارة الهزاء قائلة أسأل أن يتعمده بالرحمة والرضوان ، وأنت
يجعل بقاءكم المروض الكريم ، ويجعل عزاءكم ولا يربكم مكرهاً لمن تحبونه اللهم
أمين

شريك الأصف
خليل نخول

(٢٦)

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء

سيدي الاستاذ الجليل

فقد كان لحادثة المرحوم أخيك تأثير في نفسي فنظمت هذه الايات لك فيه رحمه

الله تعالى ، وأجل عزاءكم

تسر وأنت الخليم الرشيد
 قدسناه حرّاً كريم السجايا
 لقد كانت ذاهمة وإياه
 رمته يد القدر في مأمن
 عجيب الوصافي يفل حديداً
 لنا سلاوة وله أسوة
 ولو أن خطب الحسين شديد
 فقي ذمة الله ذاك الفقيه
 وعزم وبأس كأس الأسود
 فأودت بركن الرجاء الوطيد
 وكيف يفل الرصاص الحديد
 بسبط النبي الحسين الشهيد
 المخلص الكا

امين المدرسة السعيدية

(٢٧)

وكتب الاديب صاحب الامضاء ما يأتي :

مولاي السيد الامام المصلح السيد محمد وشيد رضا
 أخط على الصحائف آيات الاسف من سويداء القلب مقدماً لكم التمزيه على
 فقيه الاصلاح شقيقكم السيد حسين
 نعم ان الرزه وقع في شخص ولكنه الحسين كان أمة وحده عند من يعرف
 قدره ، فالمصاب عظيم ، والخطب جسيم ، ولكن ما العمل ؟
 والموت قادم على كفه جواهر يختار منها الجياد
 فأت أيها الشهيد ابن الشهيد من سار قبلك اجدادك الكرام على هذا السنن
 فهبتاً لك فانك نلت فضل الجهاد والشهادة
 وعن أولي العزم لقد تناوبوا وجددهم فاحتماؤها نوبا
 كنت خير مشير لمن استشارك وخير هاد لمن استهداك ، وخير معين لمن طلب معونتك
 لا ترد قاصداً ، ولا تصد طالبا ، فمن استشير من بعدك يا أعز الفضلاء أو بمن استرشده
 يا أوحد النبلاء ؟

قالت نساء أن يلهنا جميعاً على فقده صبراً جميلاً ، وأن يموض هذه الامة المرحومة
 خيراً عن فقد أعظم وكن من أركان نهضتها الساعين في اصلاحها انه سميع مجيب
 تليد الفقيه

عبد الغني صبره البيروني

(ربما أتينا في الجزء القادم على نعمة التعازي وأقوال الجرائد)

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوتاً و « مناراً » كشار الطريق

(مصر ٣٠ جمادى الأولى ١٣٣٠ هـ - ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩١ هـ - ١٧ مايو ١٩١٢ م)

الخطبة الرئيسية

(في ندوة العلماء بلكنهوه « الهند »)

« صاحب المنار »

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإله النور . والصلاة والسلام على نبيه
ورسوله الذي أرمه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . سيدنا محمد خاتم النبيين
وإمام المرسلين . وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في حبيبهم إلى يوم الدين
ثم اني بعد حمد الله وشكره عوداً على بده ، أشكر هذه الجمعية المباركة بـ جمعية
ندوة العلماء - دعوتها إلي من مصر إلى الهند لحضور الاحتفال السنوي العام الذي

تيمه في هذا العام . وأن جلت دعوتها هذه مبنية على حسن ظننا بي ورجائها الفاعلة بحضوري ومشاركتي لأعضائها العلماء الاعلام .

أشكر هذه الجمعية بالقول كما شكرتها بالنقل بأن أجبته دعوتها وليت طلبها في وقت أنا أشغل فيه ما كنت منذ وجدت . فقد كنت مشتغلاً بتأسيس دار الدعوة والأرشاد والنظر في كل ما يحتاج إليه التأسيس الحسي والمضوي من حاجات البناء والآلات والاعوان وأدوات التعلم والكتب واختيار المعلمين والمستخدمين وغير ذلك .

جاءني الدعوة وأنا على ذلك ، بل الأمر أعظم من ذلك ، فواقفت ما كانت تصبو إليه نفسي ومن إليه قلبي من زيارة الديار الهندية واختيار حال التربية والتعليم الاسلامي فيها . ولكن تعارض المانع والمقتضي بل كان هناك موانع عديدة كل واحد منها كان كافياً لترجيح فكيف بها قد اجتمعت ؟ .

مضت سنة الله في سخايا البشر وطباعهم في العمل الذي يندفعون إليه بمقتضى فطرتهم أن يرجحوا المانع على المقتضي اذا كان كل منهما نظرياً مناطه الرأي والفكر ، أو وجدانياً مناطه الشعور والهوى النفسي ، وأما اذا كان أحدهما وجدانياً أو عبده الوجدان والاخر ليس كذلك فان الترجيح يكون في الغالب للوجداني ، أو ما عبده ويؤيده الشعور الوجداني .

لهذا كانت تقالبي نفسي على إجابة الدعوة وترك إدارة مدرسة دار الدعوة والأرشاد بعد فتحها وما عليّ من الدروس فيها ، وترك إدارة النار وأعماله واتماد غارب الاغتراب ، والتأي من التلاميذ والمريدين والاصحاب ، وان لم أكن من الذين يرضون لاقسهم ترجيح مقتضى الشعور والميل على مقتضى المصلحة والرأي ، وان كان من الشعور والهوى ما هو عين الحق والهدى بدليل حديث « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباً لما جئت به » فتحت مدرسة دار الدعوة والأرشاد وهي حتى رجائي في خدمة الاسلام ، وغاية سعي في اصلاح التربية والتعليم ، وأقر الله عيني برؤيتها والبده بانقضاء الدروس فيها ، ووأيتني مدعواً الى مقارقتها في أول العهد بوصالها وانمكن من التمتع بجمالها ، فتجدد لي شعور ووجدان لم يكن عندي في أيام السبي والنصب ، وكنت كالعاشق الذي دعي الى ترك مشوقه بمد طول العناء في طلبه

هكذا كانت تتنازعني الآراء المتصارعة وتجانزني أرواح الشعور المتناوذة . حتى عرضت ذلك على اخواني أعضاء إدارة جماعة الدعوة والأرشاد ، بعد ان استشرت غيرهم من الأصدقاء ذوي الرشاد ، فأجبت كلمة الجماعة على أن أحيب الدعوة ، وأن

أكون فيها سفيراً عنهم ووافداً من قبلهم ، أحيى بلسانهم فدوة العلماء ، وجميع من ألقاه من مسلمي هذه الديار الفضلاء ، وأعرض عليهم رأيي ورأي الجماعة فيما ينبغي لنا وما يجب علينا من خدمة الإسلام وترقية شأن المسلمين ، من طريق التربية والتعليم .

فأنا أيها السادة الأخوان ! - أخطبكم بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جماعة من اخواتكم المسلمين في مصر الذين يشاركونكم في مثل شعورك الشريف ، وسعيكم الحميد . فكان اجماع الاخوان هو المرجح الاخير الذي عليه التعويل وها أنا ذا بين أيديكم أليكم وأحييكم .
أيها الاخوة الكرام !

إذا كنت قد أضعت شيئاً من وقتكم بذكر كذات من خبر رحلي إليكم فإن لي نية صالحة تتعلق بمرضين : أحدهما أن يكون شيئاً لي بين يدي مذاكرتكم في أمر التربية والتعليم بالاعانة الى ما أقول فإنه إذا لم يكن قول الخبير المدقق فهو قول الهب الخالص . ومن كان هذا شأنه فهو جدير بأن يتلقى ما يصيب فيه بالقبول وما يخطئ فيه بالنفو والسماح ، على أنني مشتغل بهذه المسألة منذ خمس عشرة سنة محناً ومذاكرة ومناظرة وكتابة وخطابة وتعليق . وإن المقيم في مصر ليسهل عليه أن يعرف من أحوال المسلمين في تربيتهم وتعليمهم وسائر شؤونهم ما لا يسهل على المقيم في قطر آخر ، ولهذا قال بعض عقلاء الانرليج : ان مصر هي الدماغ المفكر للعالم الاسلامي والقرض الثاني من تلك الكلمات أن أبن اكم أنني لست أنا الذي أهتم وحدي بزيارة بلادكم واختبار أحوالكم ، بل يشاركني في ذلك جمهور المفكرين من اخواتنا المصريين وكذا غير المصريين من فضلاء المسلمين ، وكل ما يحبه المرء ويهتم به يدركه ويناله .
أيها الاخوة الكرام !

ان للاسلام عليكم وعلى سائر مسلمي بلادكم من حق احياه علومه وآدابه وأعماله مثلما له على مسلمي مصر من ذلك ، فأنني علمت بالاحتبار الطويل أنه لا يوجد بلاد اسلامية فيها من حرية التربية والتعليم وبقظة الفكر وسعة الثروة مثل ما في الهند ومصر ، ويجب علينا شكر هذه النعمة بأصمتها لها والاتقاع بها

ان اخواتنا مسلمي التار في روسية أيقاظ متنبهون وعندهم نهضة في التعليم تذكر وتشكر ، ولكن حكومتهم تقضي عليهم السبل ، وتطاردهم الاساتذة العلميين منهم ، وتقاتبهم على جريمة التعليم (!) بالذني تارة وبالسجن تارة أخرى : كان الشيخ العالم الجليل الصالح الحاجان منذ ثلاث سنين عندنا في مصر متفياً من وطنه ، مبعداً عن يده ،

لانه يعلم المسلمين وبنه أفكارهم في مدرسته الشهيرة في مدينة قزان، وقد نفي أخوه ومساعدته في التعليم معه أيضا

وان الاخون النجيين عبدالله بوبي وعبيد الله بوبي قد أنشأ مدرسة في قرية «بوبي» واجتهدا في أمرها ما استطاعا فألفت عليهما الحكومة الروسية القبض في شتاء العام الماضي وألقتهما في غياهب السجن بقصد محاكمتها في محكمة الجنايات بقزان، وقد مضى العام بطولته ولم يطلب للمحاكمة ولكن رأينا في إحدى الجرائد الاسلامية الروسية انه ينتظر ان يحاكما في هذا الربيع والله أعلم، وقد نشرت جريدة «نوفي فريجه» الروسية التي تصدر في بطرسبرج مقالات حنت فيها الحكومة على منع التار من السعي لتعليم مسلمي تركستان (*) ونبهتها الى خطر سياحتهم فيها لثلاثين الف الفيلين (١)

هذه اشارة الى حال اقرب المسلمين الذين تحت سلطة دولة اوربية اليكم، وان حال مسلمي المغرب لشر من حالهم فان مسلمي التار يجردون في أمر التربية والتعليم، على مراقبة حكومتهم لهم وضغطها عليهم، وهم دائما يرسلون الوفود الى مصر وسورية والحجاز ليتعلموا ويتقوا اللغة العربية ليكونوا معلمين اذا رجعوا الى بلادهم، ومنهم من يذهبون الى الاسنانة لاجل تعلم الفنون المصرية، والمراقبة على هؤلاء شديدة. أما مسلمو تونس والجزائر فلا يستطيعون ان يعملوا مثل عملهم، فان مراقبة فرنسا لهم أشد، واحاطتها بهم أقوى وأعم، وقد اعترف بعض النصفين من الفرنسيين بهذا الضغط، وصرح بعضهم بأنهم يعتقدون انهم سينسخون الاسلام واللغة العربية من الغرب، ولكن اناسا آخرين يرون ان حسن معاملة المسلمين أرفع لهم ويسعون في اقناع حكومتهم بذلك ولما ينجحوا في سعيهم. ولا أحب أن أزيد كما أعلم في ذلك وأما مسلمو جاوه والملايو فحاليهم أسوأ من جميع أحوال المسلمين. وقد أحاطتهم هولادة بسور من الجهل لا يتسلفه أحد. وان شتم أن تعرفوا شيئا مفصلا عنهم فاني آتيكم برسالة مطبوعة باللغة الانكليزية في ذلك فاقبلوها الى لتكم وانشروها في جرائدكم واعتبروا بها واشكروا نعمة الله عليكم وجدوا واجتهدوا في تسميم التربية والتعليم بينكم أيها الاخوة الكرام!

ان الحكومة الانكليزية أوسع الحكومات الاستعمارية حرية ويمكن لمن يكونون في ظل حكمها ان يرقوا أنفسهم اذا سلكوا في ذلك طريق العقل والحكمة

(*) قد صدر قانون (لائحة) المدارس في تركستان هو منشور في هذا الجزء (١) راجع الجزء الماضي ص ٢٥٦

ولا يمكن ذلك لكل من كان في ظل غيرها من الحكومات الاستعمارية ، ورب ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يقني من الذهب ، ومن العقل والحكمة ان يتعد المشتغلون بالاصلاح العامي والتهذيبي عن السياسة سرا وجهرا ، فان السياسة ما دخلت في عمل الا افسدته كما قال الاستاذ الامام

لو كان الذين تضطهدهم بعض الدول وتعاقبهم على التطلم يزجون عملهم بالسياسة لكنت اول من يمدوها . قانا هللنا من قواعد علم الاجتياح المستنبطة من التاريخ ان الدول لا تفقر ان تمارض أو تنازع في ملكها وسلطانها وقد تفقر ما دون ذلك من الذنوب اذا وقع ممن يخلصون لسلطانها أو تأمنهم عليه فذلك في دين السياسة كالمشرك في الاسلام قال تعالى « ان الله لا يفر أن يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء » قد عهد من بعض الدول الرقبة العدل والرحمة في القضاء والادارة ولا توجد دولة في الارض تتعم بالرحمة أو العدل في السياسة . وأعني من السياسة حفظ الملك والسيادة ، وما يتعلق بالتمدي على السلطة ، ولكن الدولة العاقلة تزن الشدة في ذلك والقسوة بعزان العقل والحكمة ، والسياسة قد يكون لها عقل ولكن لا يكون لها قلب

كانت دول الاسلام في العصر الاول أعدل وأرحم ما عرف التاريخ من الدول حتى في أثناء الفتوحات والحكومة العسكرية التي كانت ولا تزال تظهر القسوة الشديدة وقد اعترف بذلك المتصفون من مؤرخي الافرنج وعلما التاريخ فيهم ، قال غوستاف لويون الفيلسوف المؤرخ الفرنسي « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » فاذا كانت حكومة الخلفاء الراشدين لا يقاس عليها لانها خلافة نبوة فها تان الدولتان الاموية والعباسية كاتا أعدل دول الارض في القديم والحديث في القضاء وأوسمين رحمة وجودا وفضلا على الرعية في الجته ولكنهما استعملتا الشدة والقسوة في التكيل بمن فازعما السلطة حتى انهم كانوا يذبحون آل الرسول عليه الصلاة والسلام ويقتلونهم انما تقفوا . من ظنوا أو توهموا انه يسى منهم الى الملك أو يسى له فيه ، بل شهد التاريخ وروى لنا أن الأب كان يقتل ابنه والابن يقتل أباه لاجل الملك

أبها الاخوة الفضلاء !

اذا كانت حكومتكم تسمح لكم أن تزبوا أولادكم على عقائد دينكم وآدابهم وفضائله وعباداته وأن تسلبوهم ما ينقسم في دينهم وديانهم كما تشاءون لا تشترط على جبايتكم العلمية والدينية ولا على نظام مدارسكم الا احترام سلطانها ، وعدم ممارستها

في سيادتها ، فقد أعذرت اليكم ، واذا قصرتم ولم تبدلوا كل طاقتكم في تصحيح التربية والتعليم فانما إلتكم على أنفسكم ، ولا لوم لكم الا عليها ، فكيف اذا كانت حكومتكم هي التي تحكم حتى على التعليم الاهلي ، وتنشطكم حتى على التعليم الديني ، وقد فاجاني العجب وأخذ من نفسي كل مأخذ عند ما علمت ان الحكومة الانكليزية ترغب مسلمي الهند في تعلم اللغة العربية وتساعدهم على تعلمها ، وأنها خصصت مبالغ من المال لاجل تعليمها في بعض مدارسها ، ومبالغ لاعانة المدارس الاهلية على تعليمها ، كمدروسة العلوم الاسلامية في عليكرة وغيرها ، كما اعطت المسلمين أراضي غالية الأثمان في عدة مدن لبناء مدارسهم الاهلية فيها وهذه ندوة العلماء جمعية دينية محضة ومن مقاصدها نشر الاسلام ، وقد أعطتها الحكومة أرضا غالية الثمن لبناء مدرستها فيها وخصصت لها مبلغ ستة آلاف روية اعانة سوية

لا أطيل في تفصيل ما سمعته منكم أي من أهل بلادكم من أخبار هذه المساعدات فانكم أعرف بها مني وانما أشير اليه لاذكركم بأن الحججة عليكم تكون أنهض اذا أنتم قصرتم في التعليم وان الحكومات لا تهض بالام اذا لم تهض الام بأفئسها ، فطبيكم ان تستدوا بعد الاستعانة بحول الله وقوته على جدكم واجتهادكم وسعيكم (وأن ليس للانسان الا ما سعى) وقد أعجبني جواب قاله لورد كرومر لبعض وجهاء المصريين اذ قال له ذلك الوجيه : انك ايها اللورد قد أصلحت المالية المصرية وجعلت خدمتك في مصر خالصة للحكومة ولم تعمل للمسلمين شيأ برقيهم ، فقال له اللورد « ان الذي لا يرقى نفسه لا يرقه غيره ، فيجب أن تعملوا لانفسكم واذا سلمتم وطلبتم مني المساعدة فاني أساعدكم »

حاجتنا الى اصلاح التربية والتعليم

أن حاجتنا معشر المسلمين الى اصلاح التربية والتعليم قد صار من البديهيات التي لا يخاري فيها الا الراسخون في الصباوة أو المسرفون في المكابرة ، وقد اعترف به كبار علماء الازهر وهم أشهر علماء الاسلام وعلماء الأستانة وتقوذهم في المملكة الضمانية لا يملوه فؤد ، وقد عقدت في هذين السنتين لجان من الفريقين ومن رجال الحكومة للنظر في ذلك ووضعوا للاصلاح قوانين وبرامج جديدة ، واختاروا له كتبا لم تكن تمراً فقررروها ورغبوا عن كتب كانت تمراً فتركوها ، ورأوا الحاجة شديدة الى علوم وفنون جديدة فزادوها وكذلك فعلتم أنتم أيضا في ندوة العلماء

ومكانكم من علماء المسلمين مكانكم ، وفضلكم فيه فضلكم ، وكذلك علماء تونس قد مجنوا في هذا الامر منذ ستين واحداً عدة تغيرات في نظام التعليم ، وبقي هنا وهناك في كل مكان من يرون أن ما جروا عليه واعتادوه هو غاية الكمال ، التي لا قبل الزيادة بحال من الاحوال ، ولكن أرقى الباحثين والمصلحين لنظام الماضي في تلك الاقطار يرون ان ما وضع لاصلاح التعليم في الازهر والاستانة ليس هو غاية الكمال المطلوب ، وانا هو ضرب من التدرج في الاصلاح ليس هذا بيدع في أحوال البشر فقد عرف من سنة الله تعالى فيهم أنهم لا يكادون يتفقون على شيء وان الجمهور الاعظم منهم لا يتفقون على تغيير ما في أحوالهم الاجتماعية الا في الزمن الطويل ، وان التغيير الفجائي السريع لا يخلو من خطر أو ضرر ، فليتمسك من شاء بالنظام المألوف فلا يضر طلاب الاصلاح شيئاً اذا كانوا يأخذونه بقوة ، ويدعون اليه على بصيرة ، وكان ذلك ناشئاً عن حياة جديدة تفتح روحها في الامة ، فان العاقبة لهم « فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ليس موقفنا هذا موقف مناظرة ، ولا مقامنا مقام الادلاء بالحجة ، وانا هو موقف تذكير للناسي ، وحفز لهمة الآسي ، وحسبنا من الذكري فيه قول الله عز وجل « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وانا نحن المسلمين نعرف من تاريخنا ومن آثار سلفنا اننا كنا نحن الأئمة الوارثين ، والسادة المتبوعين ، والحكام العادلين ، والعلماء الماملين ، والمصلحاء المخلصين ، والاعنياء المنفقين ، والصناع الماهرين ، والزراع المعمرين ، والتجار البارعين ، بل كنا فوق جميع الامم في كل علم وعمل ، حتى كاد العدد القليل منا لا يطؤون أرض قوم الا ويجذبونهم بأزمة قلوبهم وعقولهم الى اتباعهم في دينهم ولغتهم وآدابهم ، فهل نحن اليوم كذلك ؟ ألسنا قد تدلنا بل هبطنا من سماء تلك العزة والرفعة والسلطة وصرنا وراء الامم ، بعد أن كنا أئمة جميع الامم ؟ ألا نتفكر في ماضينا وحاضرنا ، ونعتبر بسبق كل أحد حتى الوثنيين لنا ؟ أولئك الذين كانوا قبل اشراق نور الاسلام على هذه الديار شراً مما ترون عليه عامتهم حتى الآن - عراة الابدان ، يعبدون الجماد والحوان ، والانهار والعيوان ، وياً كاون على ورق الاشجار ، فهل غير الله ما بنا الا بعد أن غيرنا ما بأنفسنا ؟ كلا انها صفة في خلقه « ولن نجد لسنة الله تبديلاً »

نعم ان الله لم يغير ما بنا من نعمة ورفاهة وعزة وسيادة الا ببد أن غيرنا ما
 بأقننا من استقلال الرأي ، وصحة الحكم ، وحقائق العلم ، ومكارم الاخلاق ، وعقائد
 الصفات ، والاعتصام بحبل الله ، والتأخي في الايمان ، وعمل الصالحات ، والتواصي
 بالحق والتواصي بالصبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترجيح المصالح العامة
 على الاهواء الخاصة ، وغير ذلك مما عده القرآن المجيد من صفات المؤمنين ، وقال فيهم
 « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأسرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »
 كذلك لا يغير ما بنا الآن من الضعف والفقر ، وسوء الحال والخوان على الناس ،
 والتحاسد والتباغض ، والتماذي والتفرق ، وغير ذلك مما نشكو منه ، ولا قلع عن
 أسبابه ، حتى نغير ما بأقننا ، ونعود الى الهداية التي كان عليها سلفنا ورحم الله الامام
 ومالك حيث قال « لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها » وانما يكون تغيير
 ما بالاقص بالتربية والتعليم . فان المراد من التغيير ما يترتب عليه تغيير العمل . وانما
 الاعمال آثار العلوم والاخلاق فمضى كان ان لم بالحق والباطل وبالمصالح والنفاسد والمنافع
 والمضار مهيأ ، والاخلاق فاضلة . كانت الاعمال كلها صالحة مؤدية الى رفعة الافراد
 وكاملهم الديني والمدني ، فلا بد لنا من إصلاح طريقة التربية والتهديب ، وإصلاح
 طريقة التعليم معا ، ولو كان التعليم الذي جرينا عليه من عدة قرون يخرج لنا رجلا
 يهضون بالامة الاسلامية ويخرجونها من جحر الضب الذي نحن فيه لظهرت آثارهم
 ولما بقينا في هذه المهانة بضع قرون وكأنا مصابون بالفالج أو داء السكنة ، ولكن ماهي
 التربية التي نرجوها صلاح أخلاقنا وارتفاع هممنا ، والتعليم الذي ترقي به عقولنا
 ونعرف به ما ينبغي لنا ؟

أما تربية الصغار التي عليها المدار ، فهي ليست عندنا في محل البحث والتبيين ،
 ولا في حيز العمل والتنفيذ ، فأكثر المسلمين يتركون أولادهم سدى يجري كل منهم
 على ما عليه عشيرة وعشراؤه من هوى أو هدي ، الا أن بعض المتفرجين في بعض
 الامصار الكبيرة منا قد فتتوا بلديات الافرنجيات يلقون اليهن بانقاذ أكبادهم فيعلمن
 الذكور والاناث منهم لغائهم ، وينشئهم على فادات أقوامهم . وأما تربية الكبار
 بلوعظ والارشاد فقد وكل عندنا عامتنا الى مشايخ الطرق وأكثرهم من الدجالين
 الجاهلين يزيدونهم بدعا وفسادا وغرورا وضلالا .

وأما التعليم الديني فقد أشرنا الى عمقه وسوء أساليبه والاختلاف في الحاجة الى
 اصلاحه والاشتغال بوضع القوانين والانظمة والبرامج له ، فهل هذا هو الاصلاح المطلوب ؟

التعليم صناعة من الصناعات ترتقي بارتقاء العمران كما يقول حكيمنا الاجتماعي ابن خلدون ، وقد جرى أوائلنا فيه على مقتضى العقل والاختبار بحسب الحاجة التي كانت تظهر لهم وتليق بمجآهم ، فكان أول ما جرى عليه طريق الرواية والتحديث والاملاء ، كان أحدهم يحفظ ما تلقاه أو يكتبه أو يجمع بين الحفظ والكتابة ، ثم جرى على طريق آخر من وجه آخر وهو طريق الاستنباط من المحفوظ والكتوب وبسط الدلائل والمقارنة والترجيح بينها ، باستقلال الفكر ، وأتباع ما يظهر أنه الراجح ، ثم وضعت المصنفات في العلوم والفنون المختلفة فكان ما كتبه الأولون ببسوط سهل العبارة كثير الشواهد والبيانات . ثم صار الناس يدرسون مصنفات من قبلهم فيشرحون ما غرض منها ويستدركون على المصنف فيما قصر فيه ، ويبينون غلطه فيما غلط فيه مؤيدين أقوالهم بالدلائل والشواهد ، ثم ضفت الهمم وونت العزائم فصار الناس يختصرون المصنفات فيذكرون أهم قواعدها ومسائلها بعبارة مختصرة خالية من الدلائل والشواهد والأمثلة - الأ قليلا - وتباروا في الاختصار والإيجاز فيه حتى نقل عن بعضهم أنه كان يقرأ الشيء الذي كتبه بعد عهد بعيد أو قريب فلا يفهمه ، ثم حدثت عندهم طريقة شرح المختصرات ثم شرح الشرح ووضع الحواشي والتقارير عليها ، وجعل هذه الكتب كلها كتب تدريس تقرأ للطلاب بدأ الاستاذتها بقراءة المتن فالشرح فالحاشية فال تقرير فيكون جل شغله في إشتغالهم في عبارات أولئك الكتآبين لأجل حل رموز ذلك المتن المختصر ويأين المراد منه وما يرد عليه وعلى تلك العبارات وما يجيب به عنها ولو بالتعمل وتحميل الالفاظ ما لا محمل

هذه إشارة وجيزة إلى كيفية افادة العلم في الزمن الماضي بالتدريس والتصنيف ومنه يعلم أنها كانت أطواراً مختلفة أقربها إلى الصواب أقدمها ، ولم ينتقل المسلمون من طور منها إلى طور دفة واحدة لأنها لم تكن تحصل من قبل إدارة عامة تضع لها القوانين والأنظمة والبرامج والجداول وتوزعها على جميع المعلمين كما تفعل وزارات العلوم المعارف في الدول المرتقية في هذا العصر ، وإنما كان الانتقال من طور إلى طور يحصل بالتدرج . وقد كان في زمن العباسيين شيء من النظام المعروف المنتج في المدارس الكبرى ولا سيما المدرسة النظامية بغداد وما كان على طرازها فيها وفي غيرها ، ولم يرتق ذلك النظام ويدون ويصحح لآه لما وجد كانت جرائم المصنف والمريض الاجتماعي قد بدأ يظهر تأثيرها في جميع الأمة ولذلك قام بعض العلماء الاعلام ببحثون في طريقة التعليم وأساليبه ويضعون القواعد له كما فعل أبو حامد الغزالي في كتاب

العلم من احياء علوم الدين ، وتلميذه أبو بكر العربي المغربي ، ثم ابن خلدون ، ثم الشيخ زكريا الانصاري ، وكان ينبغي ان يقرأ فن التعليم بالتصنيف وتحقق مسأله وتحمل معاهد العلم الكبرى على العمل حتى بما يظهره الصواب ، ولو بأمر الحكومة ، الى ان يظهر للمداه شيء من الخطأ فيه فيرجع عنه كما تنسخ نظارات المعارف في دول الحضارة الآن كثيراً من مواد قوانين التعليم ونظام المدارس اذا ظهر لها أنه ضار وان غيره أضع منه وانما لم يفعلوا لان الامة كانت في طور التدلي والانهطاط ، فكيف تهدي الى أوتق أسباب النهوض والارتقاء ،

وقد بينت هذه المسألة في المقدمة التي وضعتها لكتاب أسرار البلاغة تصنيف امام فن البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني عند طبعه ، وهذا الكتاب في البيان وصنوه كتاب دلائل الاعجاز في الماني هما خير مثل لما أمرنا اليه من تدلي التصنيف والتعليم فانهما على كونهما أول الكتب التي صارت بها البلاغة قدامدونا ذا قواعد وقوانين كلية مقسمة الى أبواب وفصول لا يزالان أفضل وأضع عما صنف بعدها واستمد منهما ولا سيما الكتب المشهورة المتقنة الصنعة كالفتاح للسكاكي والطول والختصر للتقازاني - الذين قن بدقة صنعتها جميع علماء المسلمين في بلاد العرب والعجم فجلوها من كتب التدريس فكان ذلك سبب موت البلاغة العربية في جميع المدارس الاسلامية ، ولذلك اجهدنا مع شيخنا الاستاذ الامام في البحث عن نسخ أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز في الحجاز والعراق والآستانة وتصحيح ما ظفرنا به وطبعه ، وقد قرأهما الاستاذ الامام في الجامع الأزهر فاستفاد منها كثير من الطلاب واتعشت البلاغة العربية العملية في الأزهر بل انبثت فيها نسمة الحياة بعد أن طال عليها زمن الموت وقررتهما نظارة المعارف المصرية في مدرسة دار العلوم وهي المدرسة التي يخرج فيها مدرسو اللغة العربية ، وقررتهما ادارة معارف السودان أيضا في مدرسة غوردون الكلية ، ولو شئت أن أذكر الامثلة على تدلينا في التدريس والتصنيف في كل علم من العلوم الاسلامية لضاق وقت هذا الاجتماع عنه وفاتكم ما تنتظرون سماعه من كثير من العلماء الاعلام ان ما أشرت اليه من التدلي في التصنيف والتعليم كان تاما شاملا لجميع البلاد الاسلامية ولا غرو فالسالمون أمة واحدة وقد كان ارتقاؤها في العلوم والاعمال من آثار هداية دينها . وتدلها فيهما من الانحراف عن صراط دينها ولكن البلاد الاعجمية أصيبت بمرض آخر في تعليم الدين ووسائله وهو ان علماءها صاروا يدرسون تلك العربية التي لا تصلح لتعليم العرب أنفسهم على الوجه المؤدي الى الغاية من اللغة

والدين بالترجمة للطلاب فكان هذا مصاباً على مصاب . اذ صار طالب العلم يشتري بالمشرات من سني عمره قواعد عامة للغة لا يعرفها كما تعرف اللغات فيعسر عليه أن يطبقها على جزئياتها وأن يصل بها الى الغاية المقصودة من اللغة وهي أن تكون ملكة له بقدر على التكلم والكتابة بها بغير تكلف ويفهم الكلام البليغ منها بغير تردد ويتأثر به من غير تصنع فان كان مقنعاً اقتنع وان كان وعظماً انمط وان كان ساراً أسر وان كان محزناً حزن

كان علماء المعجم في القرون الاسلامية الاولى يشاركون اخوانهم المقيمين في بلادهم كالشام ومصر وأفريقية والاندلس في الأليف والتصنيف والانشاء والشعر ويضربون معهم بكل سهم فكانوا أحسن مظهر لو حدة الاسلام وانما كان ذلك لانهم كانوا يجذقون اللغة العربية بالعمل حتى تصير ملكة وأسخة فيهم كرسوخها في أبنائها ولما تضاهت الهمم وضعفت العزائم وفشت بدعة تعليم العربية والدين ذهبت تلك المنزلة وضعفت العلوم الدينية والاقوية وتراخت رابطة الوحدة الاسلامية وما عاد ينبغ في بلاد الاماجم في تحصيل تلك الكتب التي أشرنا اليها على قلة الغناء فيها الا أفراد يبدون على الانامل ، بل يمكنني أن أقول انهم من القلة بحيث لم يصل اليانام نثرهم ونظمهم شيء خال من لؤثة المعجمة وقد كان السيد جمال الدين الانفاني الحكيم الكبير والمصلح العظيم هو الذي نفخ روح الاصلاح القوي والعلمي في مصر وحمل تلاميذه من طلاب الازهر على الكتابة والخطابة وأرشدهم الى طرفيها . وكان هو كاتباً بليغاً ، وخطيباً مفوهاً ، حتى كان يخطب بالعربية عدة ساعات بلا تعلم ولكنه مع هذا كله ظل الى آخر عمره يعرف الاعلام التي لا يجوز تعريفها وتظهر المعجمة في لهجته وبعض الفاظه فلم يصل لسانه بفصاحتها كما كان الزمخشري وأمثاله ممن قال فيهم ابن خلدون انهم ليسوا اعاجم الا في النسب . وسبب ذلك انه تعلم العربية تعلماً قنياً في الكتب ثم اهدى في الكبر بتأقب عقاه ونور بصيرته الى الطريقة التي بها تطبع ملكة اللغة في النفس واللسان فهدى تلاميذه من العرب بمصر اليها فكانوا أسلس منه عبارة وأنصع دياجة وأسلم من تكلف الصنعة (الخطبة بقية)

نقل تاريخ التمدن الإسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

٤

أما الصانع - فإن هشاما حصن المنقب على يد حسان بن ماهون الانطاكي وحفر له خندقا وبني حصن قطر غاش ، وحصن مورة ، وحصن بوقا من عمل انطاكية . وبني سعيد بن عبد الملك سور الموصل وهو الذي هدمه الرشيد . وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة الروانيين . وسار الصباس بن الوليد الى مرعش فمصرها وحصنها وقل الناس اليها وبني لها مسجدا جامعا ، واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من اهل الشام على العطاء وبني هريا (مخزنا) للطعام وهريا للشهير وخزانة لاسلح وأمر بكبس الصهرج ورم المدينة وشرفها . وحدث الحجاج احد امراءهم في سنة ٨٣ مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبني مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها ، وحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومصرها وبني فيها القصور ومسجدا وحفر الآبار والقنى والصهارج . وبني احد قوادهم عقبة ابن نافع القهري بافريقية قيروانها وحدثوا غيرها من المدن والحصون والارياض في الاندلس وحدود بلاد الروم والسند

ثم امنوا الطرق وعمروا السبل فكان موضع قيروان غيضة ذات طرفاه وشجر لابرام من السباع والحيات والمقارب القتالة فحدثوا فيه تلك المدينة الزهراء فأصبحت طرق افريقية آمنة مستأنسة بعدما كانت مستوحشة ذات مخاوف ومهالك . وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة يترضى للناس فيها لاسد فوجه الوليد اليها اربعة آلاف من الجاموس ففزع الله بها . واذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٨ « ان الوليد كتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار » وكان الموضع الذي فيه نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سبع فاقطعها ايها الوليد خفر وعمر ما هناك . ولما بني سيل الجراف بكافة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك أمر عامه بمحمل ضفائر الدور الشارع

على الوادي وضاير المسجد وعمل الردم على افواه السكك . وحفر عدي عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامر به نهر عدي .

ومن الاخبار التي تدل على شدة حبهم للرعية وكثرة بذلهم في اراحة خلقها واماطة اداها - انه شكأ أهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة ماثم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه : إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق فأفقه عليه ، فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر وحفر عمالهم الجارون الفاشمون (كما يقول جرحي افندي زبدان) وانتسبوا اليهم كثيرا من الأنهار غير ما ذكر كنهير معقل ، ونهر ديس ، ونهر الاساورة ، ونهر عمرو ، ونهر أم حبيب ، ونهر حرب ، ونهر بزبدان ، ونهر سلم ، ونهر ناقد ، ونهر خيرتان ، ونهر صرة ، ونهر بشار ، ونهر بزور ، ونهر حبيب ، ونهر ذراع ، ونهر ابي بكرة ، وغيرها من الأنهار وهذه الأنهار كلها حفرها (١) بالبصرة فما بال غيرها من البلاد ؟

أما ما بذلوا من الاموال وافرغوا من الجود في بناء المسجد النبوي وتذهيب البيت والمسجد الاموي الذي هو معدود من إحدى العجائب في كثرة نفقاته وعظمة بناه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو أشهر من نار على علم وبنو أمية هم أول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فكسوا به الاسلام رفعة وأغنوه عن قود الروم والفرس ونجوه مما أوعدته الروم بنقش شتم النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، وهم الذين قتلوا الدقاتر والدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية (٢) فزادت العربية انتشاراً ونفوساً ولم يمض برهة من الدهر حتى أصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان ، وهم أول من بنى مستشفى في الاسلام - بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانين ، جعلوا فيه الاطباء وأمروا بحبس المجذومين وأجروا لهم الارزاق ، وهم أول من أنشأ داراً للعيان ، وهم أول من عمل دار الضيافة (٣) بعد عمر بن الخطاب ، وهم أول من رثى للايتام وتجنن عليهم ورتب لهم المؤدين ليعلموهم (٤)

﴿ نشر المعارف والعلم ﴾

أما العلم - فقد زخر بهم بحره ، وأزهر بدره ، فالقرآن الذي هو عمود الاسلام ، ورأس العلوم ، وينبوع المعارف ، أدرك الأمة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان وهو

(١) راجع لسلك ذلك البلاذري (٢) راجع لسلك ذلك فتوح البلدان للبلاذري

(٣) اليعقوبي ذكر الوليد (٤) السيوطي ذكر الوليد

أموي . ثم بعد ذلك اختلطت العرب بالمعجم واحتكت بهم قدسدت لغتها وأسامت
 المعجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت التصحيف في القرآن وانتشر بالعراق
 فزع الحجاج وهو أحد أمراء بني أمية إلى كتابه فوضعوا النقط والاعجام (١) فقصوا
 به كتاب الله أن يتطرق إليه التصحيف والتحريف تطرقهما إلى التوراة والإنجيل ،
 ووالله هذا أعظم مبرة برّها الإسلام لا تساويها مبرة وأعظم منة منّها على الدين
 لا توازيها منة . ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها في الأمصار وكان الوليد - الذي رماه
 صاحبنا بالاستهانة بالقرآن - يحث الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظته
 ويضرب الذين لم يحفظوه (٢) فكثرت حفظته وعظم قدرهم وحملت رتبتهم

أما التفسير - ففي أيامهم نعت أجلة المفسرين من التابعين ، وفي أيامهم دون التفسير
 في الصحف فأول من وضع في التفسير ابن جبير بأمر عبد الملك (٣) ثم مجاهد
 أما الحديث - فكانوا يدرون على أهله الصلوات ويمنون اليهم بالهدايا ويجرون لهم
 الأرزاق لينقطوا إلى حفظ الحديث وروايته ونقله وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلون مقامهم
 ويراعون جانبهم ، فقد كان يصبح صائح من بني مروان في موسم الحج : ألا لا يفني
 الناس إلا عطاء بن أبي رباح اجلالاً لشأنه وكثرة علمه بالمناسك (٤) وكان عبد الملك
 أمر الحجاج وهو أميره على الموسم أن يقدم إن عمر في الحج ويقتص أثره في المناسك ،
 وكان سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد والشعي وميمون بن زهران والزهري وأيوب
 ابن أبي تيمة وقيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحياه أعزة عند بني أمية وكان أكثرهم
 عمالاً لهم وهم أساطين الحديث وأئمة الرواية وأعلام النقل . وأنت تعلم إن أحاديث
 الرسول صلى الله عليه وسلم لولا أنها استودعت بطون الصحف لضاعت بهلاك العلماء
 وأسراع الموت فيهم ، فاسألك بجرمة التاريخ من أمر أهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب -
 أليس هو عمر بن عبد العزيز الأموي ؟ فجاء في الآثار إن عمر بن عبد العزيز كتب
 إلى الآفاق « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمؤه » وكتب إلى
 أبي بكر بن حزم رأس الحديثين « أن انظر ما كان من سنة أوحديث فكتبته لي
 فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء » وقد كتب ابن حزم كتابي الحديث فتوفي

(١) ابن خلكان ذكر الحجاج (٢) العقد أخبار الوليد ص ٢٣٩ وابن الأثير سنة ٨٨

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي . ذكر عطاء بن دينار (٤) ابن خلكان . ذكر عطاء

عمر ثم وضع الكتب فيه ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبدالعزیز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفتنة (١)

أما أصول اللغة ونحوها - فقد كان تدوئها بأمر أمراء بني أمية ، ذكر ابن خلسكان (المجلد الاول صفحة ٢٤٠) ان أبا الاسود الدؤلي استأذن زياداً بن ابيه - وهو والي العراقين يومئذ - ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فأبى ثم بدا له صواب وأبى فدعا الدؤلي وقال له ضع لسان الذي نبيتك ان تضع لهم فوضعه وأخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران الهري وعنه ميمون وعنه عبد الله الحضري وعنه عيسى بن عمر وعنه الخليل (٢) وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني أمية وهم واضعوا النحو ومدونوا أصوله

أما الشعر - ففي عصرهم فتقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر ذكركم ففحول الشعر وأسماء القول وفرسان القريض هم الفرزدق الدارمي وجبريل الحطفي والاخلطل التلي وعمر بن ابي ربيعة القرشي وكثير عزة وجميل بثينة ومجنون ليلى وذو الرمة غيلان ونصيب وهؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بمجاد فصائدهم فكانوا يعمرونهم بالجوائز فطقت ألسنتهم بما أصبح زهرة للأدب وزينة للغة

وكانوا يحنون الناس على افتناء الادب وقاشد الشعر وتدارس أخبار الشعراء ، وكانوا يستوفدون الشعراء ويستزيدونهم ويحجزونهم بالاموال الجزية وكانوا يرسلون أبناءهم الى البادية ليتلقوا الادب ويتلقفوا اللغة من أفواه الاعراب وأهل البادية ، وقد جمع الوليد بن يزيد بن عبدالملك ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وانشائها ولفاتها (٣) أما علم التاريخ والسير والمغازي - فبمصرهم افتتح عصره ، وبأمرهم ارتفع أمره ، ففحول أصحاب السير والمغازي هم وهب بن منبه عالم اليمن المتوفى سنة ١١٤ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٤ وموسى بن عتبة المتوفى سنة ١٤١ وهؤلاء كلهم كتب في التاريخ والسير والمغازي (٤) ووضع في أيامهم عوانة المتوفى سنة ١٤٧ كتاب التاريخ ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية ، وكان للوك بن أمية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية وحوادث الامم الحالية. قال المسعودي : انه كان معاوية يجلس لأصحاب الاخبار في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينام ثلث الليل ويقوم

(١) مقدمة الرواقاني على الموطأ (٢) ابن خلسكان مجلد ٢ ص ٢٨٠ (٣) انظر صفحة ٩١

(٤) واجم كشف الظنون وتذكرة الحفاظ

فأتيه غلمان وعندهم كتب فيقرأون عليه ما في الكتب من اخبار الأمم وسير الملوك وسياسات الدول ، ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شرة من علماء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبليد الالسنه وأمر افتراق الناس في البلاد ، وأمره أن يدون ما علمه ، وطاش عبيد إلى أيام عبد الملك وتوفي وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب أخبار الماضين (١) وأخذ عنه اناس منهم ابن النديم وكان من رواة زيد الكلبي في أيام يزيد بن معاوية عارف بأيام العرب وأحاديثها (الفهرست صفحة ٩٠) وقد كان هشام مشفوقا بالسير والاخبار فنقل له حيلة بعض كتب سير الفرس من الفارسية إلى العربية (٢) وأمر هشام النقلة فنقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصوراً ، ثم نقله سنة ١١٣ وآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في التنبية صفحة (صفحة ١٠٩)

أما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء - فكان لهم في نقلها إلى العربية آثار صالحة فنقل ابن اناك معاوية كتب الطب من اليونانية وهذا أول نقل في الاسلام ، وكان في البصرة في أيام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة عارف بالعربية اسمه ماسرجويه فنقل ماسرجويه هذا كتاب كائنات القس اهرود بن اعين من السريانية إلى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب في خزائن الكتب في الشام فأخرجه للناس وبثه في أيديهم (٣) وخالد بن يزيد بن معاوية حكيم آل أمية أول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام ، وخبره انه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها ورغب خالد عنها إلى طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى العربية فنقلوها له وخالد كلام في الكيمياء والطب - وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما - وله وسائل دالة على معرفته وبراعته كما اخبر به ابن خلكان ، وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن النديم في فهرسته ونقل سالم كاتب هشام - وهو ابو حيلة المار ذكره - وسائل ارسطاطاليس إلى الاسكندر . فبناء على ما قدمنا من القول بنو أمية هم أول من استقدم الفلاسفة واستدناهم في الاسلام ، هم أول من أمر بنقل العلوم إلى العربية في الاسلام ، هم أول من انشأ خزائن للكتب

(١) كتاب الفهرست صفحة ٢٤٤ (٢) راجع الفهرست ايضا (٣) أخبار الحكماء وعميون الابناء

في الاسلام ، وقد ضربنا صفحا عما كان لآل أمية بالاندلس في السياسة والعلم من الآثار الحسنة والاعمال الجليلة والسير العادلة . فهل لك أيها الفاضل المؤلف الى الأذعان للحق من سبيل ، والى الرجوع عن ضلال الرأي من طريق ؟

﴿ صنيع المؤلف بالعباسية ﴾

عهدنا الوحوش انضارية مع جفاه طبعها وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والارتواء بالدم واذا دخلت غابتها وأحاطت بها عائلتها تبدل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف والفضب بالحنان ، فبينما أحدها عبوس كاشم عن الاياب كالخ الوجه مستبشم المنظر كربه الهيئة اذ هوهش بش خنون عطوف يذوب لطفها ورقة ، وكذلك شأن قواد الجند وابطال الحرب فانك ترى أحدهم اذا قاتل الاكفاء وناطح الاقران فهو شهاب ينقض ، و نار تنهب ، وسعير تقور ، واذا غامر الاصحاب فهو ألينهم جانبا ، واحلامهم خلفاء ، وأوسمهم حلما ، وأرقهم طبعا ، وقد جربنا المؤلف ومجتمعا عودا في معاملته مع أعدائه (بني أمية) فننظر كيف حاله في معاشرته مع اصدقائه (العباسية)

قال المؤلف

« فحب بمضهم الى المنصور أن يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها (١) في العراق وتكون حجا للناس فبنى بناء سماء القبة الخضراء تصغيراً للكعبة وقطم الميرة في البحر عن المدينة » (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال « وأراد المتصم أن يستغني عن بلاد العرب جميعا وكان قد بنى سامرا بقرب بغداد وأقام فيها جنده فأنشأ فيها كعبة وجعل حولها طواقا وأنخذ مني وعرفات الخ » (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال « فلما أفضت الخلافة الى المأمون الخ - ثم قال - فأخذ بناظر أشياءه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التعرّج بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جهتها القول بخلق القرآن أي انه غير منزل » (الجزء الثالث صفحة ١٤١)

غير خاف على أحد ان العباسية ان اقتخروا وتناولوا على منازعهم في الرئاسة فمظم نخرهم وأبين حججهم أنهم بنو عم النبي وسنة البيت وخدمة الحرم ودعاة الاسلام وقباه القرآن (وصاحبنا يقول) ان المنصور وهو مؤسس دولتهم وقائمه خلفائهم بنى القبة الخضراء إوغاهاً للكعبة وقطم الميرة عن المدينة تصديقا على أهلها

(١) كانت صيغة العبارة ان يقول : ان يستبدل بالكعبة الخ اه مصحح

وان للمؤمن - وهو أفضل خلائقهم ديناً وورعاً - كان ينكر نزول القرآن . وان
 المتعصب - وهو فحلهم وواسطه عقدهم - بنى كعبة في سامرا وجعل لها طوافاً . ولملك
 قول : ان الحاكم بالعدل والتائم بالقسط ليس له حريم ولا عدو فهو يتحرى الصدق
 ويدور مع الحق كيف ادار . فالؤائف اذا أتت سيئة من بني العباس قضى عليهم من غير
 محاباة لهم ولا ميل اليهم ، وكذلك اذا عرضت له حسنة من بني أمية فهو يوفيهم حقهم من
 الاستحسان وحسن القول وتوبه الذكر - هيات هذا كان رجائنا تحاب الغن وكذب
 الامل وذهبت الثقة فان المؤائف لما ذكر بني أمية عقد لهم أبواباً منها : استخفافهم
 بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية كما سبق ذكره ، فلو كان
 مغزى المؤائف الصدق وبيان الحقيقة لكان بعدد بابا للعباسية أيضاً يذكر فيه استخفافهم
 بالسكبة وانكارهم لنزول القرآن ، وههنا وضع نظر الى دقة مكيدة المؤائف وحسن
 احتياله فانه يريد من طرف الفرض من السكبة والحط من القرآن ومن طرف
 الانتصار للعباسية والذب عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب واتخذوا المعجم بطاقتهم
 وعمود دولتهم فذكر استخفافهم بالسكبة ولكن مضموساً مبدداً تحت عنوان تروية
 الدولة الاسلامية ليأخذ بطرفي المطلوب ويفوز بفضتيه مما

أما كشف الجلية عن أصل الحال فالامر ان من يدعي الخلافة (وهي منصب
 ديني) ويرشح لها نفسه لا يجد الى ذلك سبيلاً الا بالظاهر بالدين والتصنع به ونصب
 نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم شعائره والتذلي الى خاصة القائم
 به ليجلب عطف القلوب وجذب الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس ولذلك
 كان الخلفاء (بنو أمية والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمونهم ويحضرون الموسم
 ويحجون بهم أو يرسلون من خاصتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذلك
 لما أراد أهل الشام المكيدة بهي رضي الله عنه ورفقوا المصاحف كف أصحاب علي
 عن القتال ولما قال علي هذه خديمة منهم قالوا : اذا لم تدعن لهذا خلفناك ، فلم يقدر علي
 خلافهم ورضي بما لم يكن ونق رضاه ، ولما فعل يزيد ما فعل ضج الناس وكادوا بسطون
 عليه لولا أنه مات عاجلاً ولما أراد الحجاج قتال ابن الزبير أغرامهم بأن ابن الزبير ألد
 في الدين وزاد على السكبة ولذلك نصب التاجيقي تلقاء الزيادة التي كان زانها ابن
 الزبير (رض) ولما جاهر الوليد بن يزيد بالقسق قاهوا عليه وقتلوه ولما قتل أبو نواس
 يمدح الامين وصدور النصيدة بهذا البيت

ألا قاسقني خراً وقل لي هي الحر ولا تستقي سرا فقد أمكن الجهر

يُخذ المأمون هذا وصية لاغراء الناس على مخالفة الامين . فهل تصدق بعد كل ذلك بأن التصور أو المتصم كان يقدر أو يسوغ له أن يصغر شأن الكعبة ويمس من شرفها؟ وهل كان يقدر المأمون أن يحمل الناس على انكار القرآن والعباد بالله؟ فأما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة بابن الاثير وغيره فسلكه تحريف وتدليس وسوء تأويل ولولا أنني سمعت من كشف دساتره مرة بعد أخرى لا وضحت الامر وبينت حقيقة الحال قال المؤلف وانا تولى المعتصم سنة ٢١٨ هـ واصطبح الارك والفرانجة ازداد العرب احتقاراً في عيون أهل الدولة وتقاصرت أيديهم عن أعمالها حتى في مصر الى ان قال - فأصبح لفظ عربي مرادفاً لاحقر الاوصاف عندهم ومن أقوالهم : العربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه وقولهم : لا يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به (الجزء الثاني صفحة ٣١ و ٣٢)

من احسن أعمال آل عباس عند المؤلف أنهم صغروا شأن العرب وساموهم الحنف وسلطوا عليهم الاتاجم والارك وجعلوا هؤلاء ولاة البلاد بيدهم الامر وانتهى والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والابرام . ذكر ذلك في غير موضع وكما ذكره وجد من نفسه اوتياحاً اليه وشفاه لحزازته وهزة لمطفه ونيلاً لأربه ومع ان الواقعة مكذوبة أو محرفة على جري عادته فتحن لاتنازعه في ذلك ونطوي الحديث على غرته ولكن قول اذا مدح أحد مثلاً دولة فراسة وقال أنهم ذلوا الفرنسيين وارغموا انوفهم واستلبوهم المناصب وقلدوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضي ازمة الامور بولون وبزلون ، وينفقون ويمسكون ، فهل هذا يكون مدحاً ترضى به دولة فراسة أو يكون هذا عاراً يستحي منه ؟ ومسبة يستكف عنها ، وشناعة تشمئز منها القلوب؟ والهدف من قسك ما كان حظ العباسيين من تولية الاتاجم . اما آل برمك فلا تنكر فضلهم ومحاسن آثارهم ولكنهم هم كل ذلك استأثروا بالاموال واقردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى التوبة بهم وازالة دولتهم . وأما الارك فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوا وعذبوا بانواع العذاب وتركوهم يموتون جوعاً يسألون الناس ولا يسلون . فهل هذه سياحة تمدح ومأثرة تذكر وفضيلة يفتخر بها ؟ .

﴿ الخلفاء الراشدون ﴾

للمؤلف حرقته تأليف الكتب متكسباً بها وهو يعرف حق المعرفة انه لو اتعد

على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصریحاً كسد سوقه ، وخابت صفقته ، فدبر لذلك حيلة لا يكاد يتفطن لها اليبب التيقتظ فضلاً عن البليد المتسامل فعمد الى رهوس الذائب ونسبها اليهم باواع الاحتيال فتارة بتبديدها في ثنيات الكلام وابادها عن موضع العناية ، وتارة يبرادها عرضاً موحماً عدم الاعتناء بها ، وتارة بذكرها محتملاً لما عذراً . واذا كررت النظر في كلامه وتصفح ما فيه وجمت ما هو مبدد ونظمت ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من أشد أعداء العلم وأنهم ابادوا الكتب والحزانات واضطهدوا أهل الذمة وجعلوهم أذلاء لا يؤذن لهم ولا يؤبه بهم

أما كونهم أعداء العلم فين المؤلف ذلك اجمالاً وتفصيلاً فقال « كان الاسلام في أول أمره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب اوادوا المسلمين وبالعكس ولأجل هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب ... الى ان قال - وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في قوتهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن الخ »

« أما في الصدر الأول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما كان قبله فرسخ في الاذهان انه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن الخ »

« فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه وحو ما كان قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بدمئذ هدم ايوان كبرى واهرام مصر وغيرها من آثار الدول السابقة الخ (الجزء الثالث صفحة ٣٦)

« وبناء على ذلك هان عليهم إحراق ما عثروا عليه من كتب اليونان والفرس في الاسكندرية وقارس الخ (الجزء الثالث صفحة ١٣٥)

حريق خزانة الاسكندرية

لم يتبع المؤلف بذلك فقد باباً لايات أن حريق خزانة الاسكندرية كان بأمر عمر بن الخطاب وأطال وأطرب في ذلك واستدل عليه بستة دلائل (١) نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً

قال : أولاً - « قد رأيت فيما تقدم رغبة العرب في هدم الاسلام في نحو كل كتاب غير القرآن بالاسناد الى الأحاديث النبوية وتصریح مقدمي الصحابة »

(١) الجزء الثالث من تمدن الاسلام ص ٤٠

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه ههنا أقوال منها : « ان
الاسلام باسم ما كان قبله » وكذا يعرف ان المراد به ابطال عوائد الجاهلية وهدم عوامتها
وليس المراد بحرق الكتب أو احراق الخزائن ولكن لما كان الوثائق دخيلاً فيناخريب
التوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله أو لعله عارف بتجاهل وبصير يتماهى
ومنها قول النبي عليه السلام « لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آما بالذي أنزل علينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد » وأي متعلق في هذا ؟ بل
هو بخلاف لما يريد المؤلف فان الحديث يأمر بالايان بما أنزل الى أهل الكتاب،
أما الاغفال عن تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم فلاجل كون أهل الكتاب غير
موتوق بهم في الرواية ، ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم « رأى في يد عمر ورقة
من التوراة فنضب حتى قين النضب في وجهه ثم قال ألم أتكم بها بفضاء نقيسة والله
لو كان موسى حياً وسعه الا اتباعي » وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى
الله عليه وسلم خاف على عمر عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مفسيرة
لمبت بها أيدي النقلة ولذلك قال ألم أتكم بها بفضاء نقيسة وهذا لا يستلزم بل ليس
فيه أدنى إشارة الى محوها وإلحاق الضرر بها وتزيدك ايضاحاً للكلام بما فيه تلج
الصدر وفصل الخطاب ، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه العمول
وهو المستسلك في كل باب وكان هو السروة الوثقى في ذلك العصر للصحابة وأهل
القرن الاول ، والقرآن له غاية كبرى بالتوراة والانجيل وهو الذي نوه بذكرها
وعظم شأنهما ، فقال

« فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون ، (والمراد بالذكرا التوراة) - انا أنزلنا
التوراة فيها هدى - ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم - مصداقاً لما بين يدي من التوراة - ما كان حديثاً
يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه ، » (أي التوراة والانجيل)
ولاجل ذلك كان عدة من أوجه الصحابة متقطعين الى قراءة التوراة والانجيل
والاعتناء بمخفظها ودرسها ولم يكتفوا بها بل أخذوا يروون ويتفاوضون كل ما وجدوا
من أقاصيص أهل الكتاب وصروياتهم وقد اعترف بذلك المؤلف نفسه فقال
« وقد رأيت ان السمنة في التفسير على النقل بالنواتر والاسناد من النبي فالصحابة
فالتابعين ، والرب يومئذ أميون لا كتابة عندهم فكانوا اذا تشوقوا الى معرفة شيء
فما تشوق اليه فتوسم البشرية من أسباب الوجود وبده الحلقة وأسرارها سألوها عنه

أهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى - الى أن قال - فكأنوا اذا سألوا عن شيء
أجابوا بما عندهم من أقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من
هذه المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٤) (يتلى)

بشائر عيسى ومحمد*

(في المهدين المتيق والجديد)

٢

واذا ترجمنا عبارة داود هكذا (ثقبوا يديّ ورجليّ) كما يترجمونها كان
المعنى أنهم ألتفوها وهو كناية عن تعطيل جميع قواه وقهره واذلاله بسبي نسائه
ونساء رجاله وبنينهم وأخذهم الفنائم الكثيرة منهم (١ ص ٣٠ : ٣ و ١٩) الأتري
إلى قوله في نفس هذا المزمور ٢٢ : ١٤ (كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامي .
صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي) إنخ فهل هذه الاشياء وقعت
بالفعل ؟ وهل انفصلت عظام داود أو المسيح حقيقة وذاب قلبها ؟ أم كل هذا
كنائيات كقوله (ثقبوا يديّ ورجليّ) ؟ وكان داود يدعو الله أن ينصره على
أعدائه ويخذلهم وينجيه من تمير رجاله له ورغبتهم في رجه . وقد كان ذلك
كله فنصره الله عليهم وقتلهم واسترد منهم جميع ما أخذوه كما سبق (١ ص ٣٠
: ١٧ - ١٩)

وأمثال هذه الكنائيات كثيرة في الزامير وغيرها راجع مثلا قوله مز ٣ : ٧
(قم يارب . خلصني يا إلهي . لانك ضربت كل أعدائي على الفك . هشت أسنان
الأشعرار) ومزمور ١٨ و ٣٥

أما المسيح عليه السلام فلم ينجه الله تعالى على قوهم من يد أعدائه بل أخذوه
وعذبوه وصلبوه وقتلوه مع أن مقتضى المزمور الذي نحن بصدده أن الله استجاب

دعاء دارد ونجاة من أعدائه ومن الكرب الذي كان فيه (انظر عدد ٢٤ منه)
فكيف اذا ينطبق هذا على المسيح !؟

(برهانهم الرابع) ما ورد في الأصحاح الثاني عشر والثالث عشر من سفر زكريا . إعلم أن الأصحاح الثاني عشر هو نبوءة عن يهوذا المكابي وملخص قصته كما في النوارخ المسيحية وكما في سفر المكابيين المقدس عند الكاثوليك وعند الأورثوذكس أن ثلاثة من الكهنة الأشرار منهم واحد يسمى (الكميس) جمعوا حولهم نفرا من قومهم اليهود وذهبوا إلى اثيوخس ملك سوريا اليوناني وشوا إليه بالآخرين من أمتهم وحرصوه عليهم فانتقاد الملك لرأيهم وسار إلى أورشليم وسلب ما في الهيكل فهرب من بقي في المدينة وولى على اليهود واحدا من قواده وأمره أن يطلب من اليهود أن يسجدوا لأصنائه وأن يأكلوا لحم الخنزير وأن يتكوا الختان وكان يقتل كل من لم يقبل ذلك وكان أكثرهم طاعة الكهنة الثلاثة المذكورون سابقا وحزبهم فتسلطوا على اخوانهم الذين لم يطيعوا وفي سنة ١٦٦ قبل الميلاد قام كاهن من اليهود الصالحين رئيسا عليهم فقتل أحد عساكر الملك وهو يهودي منافق وقتل القائد أيضا فقويت بذلك قلوب اليهود

ولما توفي خلفه ابنه (يهوذا) فالتف حوله جمع عظيم وحارب جيش الملك فهزمه ، وأراد الملك أن يأتي بنفسه إليه ولكنهم مات في الطريق ، ولما فرغ يهوذا من محاربة اليونان دخل أورشليم وأزال الأوثان وطهر البيت وبنى مذبحا جديدا ثم قتل بعد ذلك في بعض وقائه مع اليونان وكان في جيش عدوه (الكميس) وكثير من منافقي اليهود فبكاه شعب إسرائيل بكاء عظيما وتولى أخوه يوثان بعده (راجع الفصل ٩ من سفر المكابيين الاول عدد ٢٥) فلذا قال زكريا في كتابه ١٢ : ٢ (هانذا أجعل أورشليم كأس ترمخ لجميع الشعوب حولها وأيضا تلي يهوذا تكون في حصار أورشليم) . (وفي نسخة الكاثوليك ويهوذا أيضا تكون في الحصار على أورشليم) إلى قوله ٣ (يجتم علىها كل أم الأرض) أي الشعوب التي حولها فلا يدل هذا على التعميم كما يقولون هم في مثل قول لوقا ٢ : ١ (وفي تلك الايام صدر أمر من (المنارج ٥) (٤٥) (المجلد الخامس عشر)

أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة) أي الارض التابعة للرومان فتطرق في قول التكوين ٤١ : ٥٦ (وكان جوع على كل وجه الارض ٥٧ وجاءت كل الارض إلى مصر) وكذا قوله تك ٧ : ١٩ (فتفتتت جميع الجبال الشائخة التي تحت كل السماء) إلى قوله ٢٣ (فحى الله كل قائم على وجه الارض) ثم قال زكريا ١٢ : ٤ (في ذلك اليوم أضرب كل فرس بالحجارة وراكبه بالجنون ٦ في ذلك اليوم أجعل أمراء يهوذا كهصباح ٧ ويخلص الرب خيام يهوذا ١٠ وأفيض على بيت دودا وعلى سكان اورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كمنح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في اورشليم) وصحة الترجمة (ويسلمون إلى « أمر » الذي طعنوا) بدون هاء الضمير وذلك أن الذين كانوا مع يهوذا المكابي تركوه خوفا من جيش العدو ولم يبق منهم إلا قليل هربوا أيضا حينما قتل وسلموا أمره إلى الله وإنما نسب الطعن إليهم لأنهم تسبوا فيه بفرارهم من حوله . وايضالآن الجيش الذي طعنه كان فيه كثير من اليهود مع (الكيس) الذي كان يرغب أن يكون كاهنا أعظم وأتى بجيش الملك لمحاربة يهوذا معه . وعلى فرض صحة ترجمة البروتستانت وأن المعنى (فينظرون إلى أنا الذي طعنوه) فالذي طعنوه هو (يهوذا) وإنما أسند النظر والظمن إلى الله تعالى على حد قول الانجيل (متى ٢٥ : ٣٥ لاني جعت فأطعمته وتي . عطشت فسقيته وتي) إلى قوله ٤٠ (بما انكم فعلتم ذلك بأحد اخوتي هؤلاء الا صاغر في فعلتم) وقوله تعالى في القرآن الشريف (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (إن الذين يبغونك إني بياهون الله يباهون الله فوق ايديهم) ولما كان يهوذا المكابي هذا مرضيا عند الله ومحبو بأعماله وإنما هي لله ب نسب تعالى ظمن أعدائه له لنفسه تعالى كما نسب جوع الفقراء وعطشهم له . وقد أشار دانيال (كما قالوا) في آخر سفره لطوادر يهوذا المكابي هذا (دا ١٢ : ١٢) هذا وقول زكريا (وينوحون عليه كمنح على وحيد له ١١ في ذلك اليوم يعظم النوح في اورشليم) إلى قوله ١٤ (كل المشائر الباقية عشيرة عشيرة على هذتها) يؤيد تفسيرنا هذا وأنه في حق يهوذا لا في حق المسيح فان الذين طعنوه وهم عسكر الرومان (يو ١٩ : ٣٤) لم ينوحوا عليه في ذلك اليوم ولا عشائر اليهود الذين تسبوا في صلبه . أما

يهودا فقد نأحواعليه كثيرا كما تقدم في سفر المكابيين ، و يؤيد قولنا أيضا قوله قبل هذا ١٢ : ٢ (وأيضاً على يهوذا تكون في حصار أورشليم إقانه لا ينطبق على المسيح فان أورشليم لم تكن محاصرة بمجيوش حينما كان المسيح عليه السلام فيها ولم يكن ثم حرب . تم قال زكريا في الاصحاح الثالث عشر ١٣ : ١ (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود و لسكان أورشليم للخطية وللنجاسة) الى قوله (اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرديدي على الصغار) فالمراد بالراعي هنا (يونانان) أخو يهوذا المكابي الذي تولى بعده .

ولما قتل يهوذا دخل جيش الملك ومعه اليهود المنافقون ونجسوا المدينة وكان رئيسهم (الكسيس) فظالم اليهود الصالحين وأمر بهدم حائط بيت المقدس فذلك قال (في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود و لسكان أورشليم للخطية وللنجاسة) ثم أصيب (الكسيس) بفالج ومات فرحل الجيش وتولى يونانان أخو يهوذا ودخل المدينة وطهرها وأزال عبادة الاصنام كما قال زكريا ١٣ : ٢ (إني أقطع أسماء الاصنام من الارض) ثم قتله قائد يسمى (تريفون) بالخدعة وأخذ من أخيه (سمعان) مئة قنطار من الفضة وولدي (يونانان) أيضاً كما في سفر المكابيين ولما قتل تشتت جيشه وحصل لليهود رعب شديد وفزع ثم جمعهم (سمعان) أخوه وشجعهم واستأصل كل اثم شرير من اليهود المنافقين (مكابيين أول ١٤ : ١٤) وانتهت عبادة الاصنام من بينهم فهذا هو معنى قول زكريا (استيقظ ياسيف على راعي اضرب الراعي فتشتت الغنم وأرديدي على الصغار) ولدي يونانان) ويكون في كل الارض (أي أرض إسرائيل) أن الثلثين منها يقطعان (وهم الاشرار الذين قتلهم سمعان) ويموتان والثلث يبقى فيها) وبعد سمعان لم تعد اليهود لعبادة الاصنام فذلك قال في آخر هذا الاصحاح (زك ١٣ : ٩) هو (أي شعب إسرائيل) يدعو باسمي وأنا أجيبه . أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي فهذا الاصحاحان لاعلاقة لهما بالمسيح عليه السلام البتة ولا ينطبقان عليه . وهل المسيح كان له وادان فأسرا حتى يقول (وأرديدي على الصغار) ؟ وهل مات بالسيف مع أنه ما ضرب بالحربة إلا بعد موته ؟ (يوحنا ١٩ : ٣٣ و ٣٤) فإياهم يريدون أن

يجملوا كل شيء رمزا لدينهم واوليا بقوة وان خالفوا اللغة والتاريخ والعلم والعقل والدين /
 (برهانهم الخامس) قل متى في انجيله ٢٧ : ٩ (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي
 القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن الثمن الذي ثنوه من بني اسرائيل) فادعى
 متى وادعوا تبعاه ان الانبياء اخبروا ان المسيح سيباع بثلاثين من الفضة وهذه النبوة
 لا يوجد لها اثر في كتب العهد العتيق اللهم الا في كتاب زكريا (لا أرميا) فانه
 يوجد بهض الفاظ تشبه هذه العبارة (١١ : ١٢ و ١٣) ولكن لاعلاقة لها بالمسيح
 وانما النصرى كما قلنا مرارا يجترعون من الحوادث للمسيح ما يمكنهم ان يطبقوه
 على عبارات العهد القديم ليوهوا الناس ان الانبياء السابقين اخبروا بجميع احوال
 المسيح حتى موته وصلبه وألوهيته الرعومة وفي هذه العبارة كما في غيرها لم يحسنوا
 التلفيق فأخطأوا وذكروا اسم أرميا وكان الاولي ان يحسنوا السبك وينذكروا
 زكريا بدله وان كان كل من العبارتين مختلفا لفظا ومعنى

(برهانهم السادس) جاء في سفر الاعمال ٢ : ٣١ ان داود أنبا عن قيامة
 المسيح (من الموت بعد الصلب) بقوله (انه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى
 جسده فسادا) بشير بذلك كاتب هذا السفر الى الزمور السادس عشر الذي قال
 فيه داود عليه السلام ١٦ : ٩ (انك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضا يسكن
 مطمئنا ١٠ لانك ان تترك نفسي في الهاوية . ان تدع ثقيك يرى فسادا ١١ تمرقي
 سبيل الحياة - الى قوله - في عينك نعم الى الابد) وظاهر ان داود في هذا الزمور
 يتكلم عن نفسه - ولفظ (الهاوية) هنا أصله العبري (شاول) وهو اسم علم لدار
 الموتى سواء كانوا في سمادة أو في شقاء ولذلك قال يعقوب لبنيه حينما أرادوا
 أخذ بنيامين منه تك ٤٢ : ٣٨ (ان أصابته أذية في الطريق تنزلون شيتي بحزن
 الى الهاوية)

وعليه فمعنى هذا الزمور ان جسده داود يسكن بعد الموت مطمئنا لانه يعلم
 ان الله ان يتركه ميتا الى الابد بل سيرد روحه اليه من عالم الارواح (شاول)
 وبعثه يوم القيامة للحياة الباقية فيخرجه من دار الموتى الى نعيم الجنة
 وأما قوله (ان تدع ثقيك يرى فسادا . تمرقي سبيل الحياة) فالكلمة

الترجمة هنا (فساد) تفيد ايضا معنى (القبر) والمراد بها المعنى المجازي أي مكان الموت المعنوي وهو البعد عن الله فكأنه قال (إنك إن تدعني يا الله أرى مكان الموت وهم الضالون الاشرار بل ستهديني إلى معرفتك التي بها الحياة الأبدية وتعصني من الاقتراب منهم) فلماذا ولاعتقادي بالبعث والنشور أراني مطمئنا وسيسكن جسدي بعد موتي مستريحاً واثقاً بوعده لي بالنعم الخالد فلذا أحمدك وأشكرك لأنك نجيتني من الموت (الموت الادبي الروحاني) وذلك مثل قوله في مزموه آخر ٥٦ : ١٣ (لأنك نجيت نفسي من الموت . نعم ورجلي من الزلق لكي أسير قدام الله في نور الاحياء (أو الحياة) فالبعد عن الله هو الموت وهو الموصل للقبر ومعرفة تعالى هي الحياة الباقية . قال المسيح عليه السلام يوحنا ١٧ : ٣ (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) وقال يوحنا ١١ : ٢٦ (كل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الابد) وقال أيضا يوحنا ٦ : ٤٧ (من يؤمن بي فله حياة أبدية) فهذه الاقوال كلها هي كقول داود (إن تدع ثقبك برى فساداً (أو قبرا) . تمرقي سبيل الحياة) إذ أن من عرف الله وآمن به واثقاه لا يرى الفساد ولا الشر وينجو من الموت النفساني ويتعد عن مأوى الاشرار الفجار الذين ماتت نفوسهم فيحيا إلى الابد (كما قال المسيح عليه السلام) حياة طيبة مع الاطهار الابرار بعيدا عن مواطن السوء والشر والفساد (راجع أيضا متى ٦ : ١٣ ويوحنا ١٧ : ١٥) قال الله تعالى في القرآن الشريف (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟)

أما إذا أصر النصارى على أن المراد بعبارة داود هذه الحقيقة لا المجاز وترجمت هكذا (إن تدع ثقبك برى قبرا) كانت منافية لقوله قباها مز ١٦ : ٩ (جسدي أيضا يسكن مطمئنا) أي في القبر فإن ذلك يمين أن ماجاء بعد من عدم رؤية القبر يراد به قبر موتى النفوس البهيمدين عن الله (أي القبر المعنوي) فإن المؤمن لا يموت أبدا وليس المراد القبر الحقيقي والا فان داود والمسيح عليهما السلام قد رأيا القبر ودفنا فيه وبقي المسيح فيه ثلاثة أيام - كما يقولون - ومن راجع المزامير كلها علم أن المجازات فيها

ربما كانت أكثر من الحقيقة واني لاعجب لماذا يريد النصارى حمل كل ما جاء في العهد القديم على المسيح ولو كان بعيدا عنه حتى مع الانسان سماع هذه الاستشهادات منهم !! لكنني أتذكر فأقول : انهم او وجدوا لدينهم دلائل غيرها لما تهاقوا عليها تهاقت الظلمان على السراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فمذه هي براهينهم على الصلب من العهد القديم وقدا تهاقت جميعها على أسسها . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

﴿ الفصل الثاني ﴾

ه في ابطال ما يستدل به النصارى على أوهية المسيح من العهد القديم

نبدأ هذا الفصل بالمقدمة الآتية ثم تبها بالكلام على شواهدهم التي يتمسكون بها من العهد القديم

المقدمة — لا يخفى أن اليهود من عهد موسى عليه السلام الى زمن المسيح كانوا دائما يميلون الى الوثنية فمع ظهور آيات الله تعالى لهم العظيمة ومع كثرة أنبيائهم وشدة نهيهم لهم عن الشرك وعبادة غير الله نراهم كثيرا ما ارتدوا وعبدوا الاصنام وقربوا قرابينهم لمولك وامشتورث ولكوش (١) (١١ : ٣٣) (١) وسجدوا لها وعبدوا في زمن موسى العجل الذهبي وغير ذلك كما تشهد به كتبهم . ولعل منشأ حب الوثنية في قلوبهم وجودهم أزمنة طويلة بين الوثنيين الذين كانوا في كثير من الاوقات سادات لهم في مصر وابل واندن تغلبوا عليهم في أرض كنعان والمفلوب يميل عادة للتقليد غالبة ويوجب بما عنده من مظاهر الأبهة والمظنة والجمال . فلا يمد على مثل هؤلاء الناس (اليهود) الذين أشربوا في قلوبهم حب الوثنية من قديم الازمان أن يقولوا في مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه و يظنون أنه سيكون ملكا عظيما ينصرهم على جميع الامم ويخلصهم من ظلم أعدائهم ومن سلطانهم عليهم ويجعلهم سادة الارض ويكون دينهم أبديا كما قالوا في الحتن (تك ١٧ : ١٣) وفي مواضعهم وقرابينهم (راجع الاصحاح الثالث والعشرين

(١) مولك اسم اله للمونيز، وكان من نحاسي جالس على عرش من نحاس وعشتورث الهة الصيغونيين وكوش اله الموائين

من سفر اللاويين) وكما قولوا في ملك سليمان إنه باقى الى الابد (١) (٢ صمو ٧ :
 ١٢ - ١٦ وأخبار الايام الاول ٢٣ : ١٥) فلا يمد على مثل هؤلاء الناس الذين
 علمت بلههم للوثنية وأوهامهم وخيالاتهم في ملكهم وأمتهم ودينهم أن يقولوا في
 مسيحهم هذا إنه أعظم المخلوقات وأن الله تعالى خلقه قبل كل شيء وبه عمل كل
 شيء ، وأنه صيره إلها وأن ملكه سيبقى إلى الابد وأنه سيدين الخلائق جميعا يوم
 القيامة الى غير ذلك من هذه الاحلام اللذيذة والخيالات الجميلة التي كانوا يقولون
 نحوها حينما يرتدون في معبوداتهم التي عبدوها مرارا من دون الله مع كثرة نهي
 موسى والانبياء لهم عن الشرك والوثنية (راجع الاصحاح الثالث عشر من سفر
 التثنية وغيره)

فلما جاء المسيح عليه الصلاة والسلام نمت هذه العقائد في قلوبهم وحاول
 كبير من آمن به عليه السلام عبادته فكان يجارب هذه الافكار مثل قوله في انجيل
 متى ٧ : ٢٢ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا
 وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صدمنا قوات كثيرة ٢٣ فيئند أصرح لهم
 اني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) وقوله مر ١٣ : ٣٢ (وأما ذلك اليوم وتلك
 الساعة فلم يعلم بهما أحدا ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب) وقوله يوحنا ١٧ : ٣
 (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح

(١) حاشية بقول النصارى ان ذلك اشارة الى المسيح عليه السلام لانه أنى من نسل سليمان ،
 وتقول ان من راجع نسب المسيح عليه السلام كما في انجيل لوقا ٣ : ٣٢ - ٣٨ اتضح له أن
 المسيح من نسل ناتان بن داود لا من نسل سليمان فكيف يكون هو المراد بتلك العبارة ؟ وقد
 قالوا لرفع الخلاف الذي بين متى ولوقا في نسب المسيح أن ما ذكره لوقا هو نسب أمه مريم
 عليها السلام فهو نسبه الحقيقي أما ما ذكره متى فهو نسب يوسف النجار ولا يخفى أن يوسف
 ليس بأب المسيح وعليه فلا يكون المسيح عليه السلام من نسل سليمان الا بالادعاء من غير
 برهان وان كان يوسف النجار هذا من نسله كما في انجيل متى (١ : ٦) الا أن يوسف هو زوج مريم
 فقط وليس هو أبو المسيح عليه السلام ولا ندرى ماذا ذكر لوقا الآباء الحقيقيين لبعض جدوه
 مريم ترة والآباء الشرعيين كما يقولون لجدود الآخرين ؟ وماذا لم يجر على طريقة واحدة
 كتنى فيذكر اما الآباء الحقيقيين كلهم أو الآباء الشرعيين ؟ وهل وجود ابن حقيقي لاب الشرعي
 يسوع همان لوقا ، متى لذكره مع ذكر لوقا لبعض من لا ولد حقيقيا له فذا السبب كما يدعون
 لرغم تناقضهما واختلافهما العظيم ولم ينجحوا من هذا الاضطراب والتضارب !!!

الذي أرسلته) وزجره من ناداه بقوله (أيها المعلم الصالح) فقال كما في متى ١٩ : ١٧ (لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) وقوله مر ١٢ : ٢٩ (الرب الهنا رب واحد) وقوله متى ٢٢ : ٤٥ (بهاتين الوصيتين (أي محبة الله ومحبة القريب) يتعلق التاموس كله والأنبيا) وتسمية نفسه في أكثر الاوقات (بابن الانسان) إشارة إلى أنه إنسان مثلهم وقوله يو ٢٠ : ١٧ (اني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) أي إن الله أب له كما هو أب لهم وإله له كما هو إله لهم إلى غير ذلك من أقواله الشريفة التي أبقاها الله تعالى في الانجيل إلى اليوم حجة ناهضة على النصارى، ولكن الناس في زمنه وبمده أبوا إلا أن يبدوه من دون الله وإن رفض تواضعا منه أن يسمى صالحا وأولوا جميع أقواله هذه وغيرها بالتعسف والتكلف البارد الذي نسمه اليوم من النصارى في هذه الاقوال الصريحة. وأي كلام لا يمكن تأويله بمثل هذه التأويلات السخيفة ؟

فاليهود الذين تنصروا حملوا إلى المسيحية وثبتهم أقديمة رغما عن جميع أقوال المسيح عليه السلام نفسه ونعاليه وأولوا حتى أخرجوها عن معانيها الحقيقية الظاهرة منها ظهور الشمس في رابعة النهار

والذي يدلك على ميل اليهود في ذلك الوقت لهذه الافكار الوثنية قول يوسيفوس مؤرخهم الشهير في حق المسيح ما يأتي إذا صح أن النصارى لم يحرفوا كلامه (كما حرفوا غيره) على ما يقول كثير من فلاسفة العلم في أوربا اليوم. فمع أن يوسيفوس ما كان يعتقد صدق المسيح عليه السلام قال ما يأتي عنه في تاريخه القديم كتاب ١٨ فصل ٣ رأس ٣) ونحو هذا الوقت نشأ يسوع إنسان حكيم إذا صح أن ندعوه إنسانا لأنه عمل أمورا عجيبة وكان مع الجماعة قبلوا الحق بسرور وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين (١) فأنظر وتأمل ! وقد ساعد اليهود على هذه الافكار وجودهم في ذلك الوسط الوثني وسط الرومانيين ووسط الفلسفة اليونانية وغيرها وانتشار مثل هذه العقائد بين جميع الامم الأخرى فحمل الذين تنصروا منهم في ذلك الزمن إلى دينهم الجديد أفكارهم القديمة في

(١) راجع التصل الثالث من كتاب دين الله وينشر في الاعداد الآتية

مسيحهم المنظر وغلوهم فيه فقالوا إنه أفضل جميع المخلوقات وأنه خلق قبل العالمين (وهو بكر الخلاق) وأن الله خلق الخلق بواسطة وأنه صيره إلها مثله وأنه سيأتي ويدين الخلاق بدلا عن أبيه إلخ إلخ وهذه الافكار هي التي نقرأها في الانجيل المتأخرة (كانجيل يوحنا) وفي رسائل بولس أعظم اليهود المتصرين في مبدأ المسيحية بل مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي تأمل في الأصحاح الاول مثلا من رسالته الى المبرانيين وفي قوله فيها ١ : ٤ (صائرا أعظم من الملائكة بمقداره وورث اسما أفضل منهم .) وفي رسالته الى أهل كورنثوس (١ : ١٥ - ١٧) فإظهار من أقوالهم في تلك الأيام أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح لم يكن مساويا لله تعالى في الدرجة والمقام والجوهر بل مخلوقا منه قبل جميع الخلق (أي بكر كل خليفة كما قال بولس) وأقل درجة منه تعالى وهو الذي وهبه كل شيء حتى جملة بارا وإلها العالمين كما جعل موسى إلها لفرعون على ما يقول سفر الخروج (٧ : ١) فلم تكن عقائد أوهيته الأصلية الأزلية ولا عقائد التثليث ناضجة في اذهانهم كما هي اليوم ولذلك لا نجد بيانا مفصلا شافيا لهذه العقائد في العهد الجديد

هذه هي أفكار اليهود القدماء التي أدخلوها في المسيحية وكانت نشأت فيهم قبل وجود عيسى عليه السلام بسنين لاجل مسيحتهم الذي ينتظرونه . ثم ثبت وتمت حتى بلغت أشدها في زمن بولس وشابت وهرمت بسده فقال أكثرهم : إن المسيح مساو لله تعالى في الجوهر والمقام، وأنه هو هو ، وبقي الآخرون على عقائدهم القديمة في عدم المساواة وقام منهم فرق عديدة ورؤساء لهم كآريوس وغيره مؤيدين كلامهم بمثل قول بولس : أفسس ١ : ١٧ - ٢٢ (كي يمطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والاعلان في معرفته - الى قوله - ٢٠ الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الاموات وأجلسه عن يمينه في السماويات - الى قوله - ٢٢ وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل وأصافق كل شيء الكنيسة) وقول بطرس أع ٢ : ٢٢ (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بفوات ومعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تملون) (المنارج ٥) (٤٦) (المجلد الخامس عشر)

ولكن فاز الفريق الاقوى ولا كثير على الفريق الاذل لميل النفوس الى الغلو والمبالغة ولا انتشار الوثنية في العالم . وبقي الاقلون الذين لا يعتقدون في مساواة المسيح بالله الى ان جاء الاسلام فراق لهم وأعجبهم فدخلوا فيه أفواجا أفواجا واستمر فريق منهم في أوردية الى اليوم ولكنهم بثوا أيضا في نفوس بعض الغلاة من المسلمين شيئا من أفكارهم القديمة فجاؤا بمحمد صلى الله عليه وسلم مخلوقا قبل كل شيء ولا جله مخلوق كل شيء ومن نوره (١) خالق كل شيء كما كانوا يقولون مثل ذلك في المسيح من قبل ولولا أن نصوص الاسلام أصرح وأكثر من نصوص غيره في التوحيد والتنزيه - ولولا ارتقاء البشر في زمنه عن سبقهم في العتل والفكر لبد محمد صلى الله عليه وسلم من دون الله كما عبد غيره من الانبياء والمصلحين وغيرهم ولدخل المسلمون في عين جحر الغيب الذي دخله من قبلهم

وعليه فاذا وجد في كتب اليهود ألف نص ونص على ألوهية بعض البشر أو مساواتهم لله تعالى في الأزلية لما قبل منهم واملنا أنه مما أدخلوه في عقائدهم ومما أفسدوه في دينهم

ولما وجد اليهود أن النصارى يتمسكون به عليهم لا قناعهم بدينهم وبمسيحهم ترك اليهود هذه الافكار القديمة في المسيح المتفكر شيئا فشيئا حتى سمحت من بينهم تقر ببارأنسيت من أفكارهم وليرى لها الا آثار قليلة في بعض كتبهم القديمة وهذه الآثار هي التي يريد النصارى إقناع المسلمين بها اليوم

على أنها غير صريحة وليست نصا في الموضوع ويمكن تأويلها بنفس أقوال كتبهم الأخرى بدون تكلف ولا نصف كما يفعلون هم في أقوال المسيح عليه السلام في التوحيد والتنزيه

وإذا سألت النصارى : ماذا لم تذكر عقيدة التثليث والتجسد والفداء في كتب أنبياء بني إسرائيل صراحة ؟ أجابوك انهم استعاضوا البشر لها في تلك الأزمنة . وتقول : قد أثبت العلماء الباحثون وجود مثل هذه العقائد تماما عند أكثر الامم

(١) حاشية : قال ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) في الجزء الثاني صفحة ١٩٨ ان جيم هذه الأحاديث الواردة في خلق العالم من نور النبي (كلها كذب) ولا يخفى على أحد علم ابن تيمية في الحديث

(النازج ٥ م ١٥) الثالث يوجد عند الوثنيين . شواهد العهد القديم ٢٧٣

الوثنية القديمة إن لم نقل كلها (راجع كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)
فهل وصل إليها الناس بالعقل أم بالوحي ؟ فان كان الاول فما عدم الاستعداد
إذا ؟ وإن كان الثاني فلم أوجت إلى الناس كافة ولم توح إلى شعب إسرائيل
- شعب الله المختار المفضل على العالمين ؟ ! وما معنى هذا الاستعداد ؟ هل كان
الناس غير قادرين على فهم هذه العقائد ثم فهموها مع أنها ما فهمت قط ولن
تفهم أبداً ! ! فان قالوا : إنها أوقمت قديما كثيرا من الناس في الشرك الحقيقي
فلذا لم توح إلى بني إسرائيل . قلت وهل سلت اليهود من الشرك والوثنية وهم
الذين عبدوا كثيرا من آلهة الكفرة والمشركين مع صراحة التوحيد في كتبهم
وكثرة نصوصه ؟ وهل سلم النصارى من الشرك والوثنية وفيهم من عبد مريم
الهنداء والصليب والقديسين والقديسات ؟ وهم جميعا إلى الآن يبدون المسيح كله
مع قول جمهورهم إنه إنسان كامل وإله كامل وهم مع ذلك يبدون الثالث المركب
من الآب والابن والروح القدس مع تصرحهم بأن الآب هو الاصل وان الروح
القدس انبثق منه والابن انبثق من أحدهما او كليهما (على رأي آخرين) . وما الفرق بين
عبادة الثلاثة على أنها أقانيم وبين عبادتها على أنها ثلاثة آلهة ؟ وما الفائدة من التوحيد إذا ؟
الحق أن جميع الأمم القديمة قالوا بهذه العقيدة (الثالث) للجمع بين التوحيد
الذي أوحى إليهم من الله وبين الشرك الذي لم يمكنهم أن يتصوروا وجود إله
للعالم بدونه لتصرحهم واستبعادهم أن يدبر هذا الكون العظيم إله واحد ، ومثل
هذا السبب قد أوقع النصارى في نفس هذه العقيدة للجمع بين النصوص التي
رأوها متناقضة في العهد الجديد . أما العهد القديم فدلائل التوحيد فيه بيته ظاهرة
في جميع أسفاره من أولها إلى آخرها

واليك جميع الأقوال التي يتمسك بها النصارى من كتب اليهود على الوهية
المسيح ويان معناها وهي التي تركوا لاجلها نصوص المسيح عليه السلام النصيحة الصريحة
ونصوص جميع الانبياء الآخرين فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الشواهد من العهد القديم

(١) جاء في كتاب أشعيا ما يأتي ٩: ٦ (لانه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرئاسة علي

كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إليها قديرا أبا أبديا رئيس السلام ٧ لتمورثا صته وللسلام
 لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها وبعضدها بالحق) إيلخ فاذا صح أن هذا
 الكلام في حق المسيح فهو من أوهام اليهود في مسيحهم الذي ظنوا أنه سيجلس على
 كرسي داود الى الابد كما قالوا في سليمان على ما تقدم . على أن تسميته (إله) قدورد
 مثلها في حق موسى عليه السلام كما في سفر الخروج ٧ : ١ (فقال الرب لموسى انظر . أنا
 جعلتك إله لفرعون وهارون وأخوك يكون نبيك) وورد في المزمور الثاني والثمانين ٦ (أنا
 قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم) ثم ان اللفظ المترجم بإله هنا في الاصل العبري
 يحتمل معنى (القوي أو الجبار) وفي النسخة اليونانية الاسكندرانية بمعنى القوي ولا وجود
 له هنا في النسخة السبعينية . ويقول اليهود الآن : ان المراد بهذه العبارة هو حزقيا
 ومعنى حزقيا (قوة الله) وهو من أعظم ملوك اليهود وممدود بن الملوك الثلاثة الذين
 كانوا من أحسن ملوك يهوذا وهم يهوشافاط وحزقيا ويوشيا . ويقول المسلمون
 ان عبارة أشعيا هذه هي بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي جلس على
 كرسي داود في الأرض المقدسة الآن وهو أب أبدي للمؤمنين رئيس السلام
 لغير المعتدين (راجع فصل البشائر) وعلامة ملكه على كتفيه وهي المسماة في
 كتب الحديث « بخاتم النبوة » واسمه (محمد) لم يكن معتادا بين العرب قبله وهو
 قوي منصور وجميع هذه الصفات لا تنطبق على المسيح مثل انطباقها على محمد صلى
 الله عليها وسلم

وقوله (يولد لنا ولد) معناه على هذا أنه يولد لهم ولد من اخوتهم بني اسمايل
 فان أبناء العم هم أخوة ومن وُلد لنا فقد ولد لهم فكان بني اسمايل وبني اسحاق
 أسرة واحدة أو أهل بيت واحد فاذا ولد لاحد من ابن فهو مولود للجسيم وأبوالكل
 ابراهيم عليه السلام (تك ١٧ : ٤ انظر أيضا عدد ١٤ : ٢٥ وتث ٢ : ٤ وتك
 ١٦ : ١٢ و ٢٥ : ١٨)

سلمنا جدلا أن هذه العبارة في حق المسيح عليه السلام وأن الناس استدعونه
 (إله قديرا) وقد وقع ذلك بالفعل فأبي دليل فيها على صحة أوهيته ؟ غلبة الامر
 أن أشعيا عليه السلام قد أخبر بقدره وعظمته حتي أن الناس سيتخذونه إله وان

لم يكن إلها حقيقيا ولذلك قال (يولد لنا ، ونمطى . ويدعى اسمه كذا وغيره
رب الجنود تصنع هذا) فالمولود والمعطى (بالفتح) والذي صنعه رب الجنود
لا يكون إلها وان دعاه الناس بهذا الاسم فان قيل : لماذا لم ينبه أشعيا بأكثر من ذلك
على عدم ألوهيته قلت ان المقام مقام نبؤ واخبار بما سيحدث لا مقام تحذير من
الوثنية فلذا اكتفى بما ذكر وامله أن كتابه وسائر كتب العهد القديم قد حذرتهم
من عبادة غير الله ومكث صفحاتها بذلك وخصوصا سفر التثنية (٥ : ٧ - ٩ و ١٣ : ١ - ٥
٤ : ١٥ - ١٩ وغير ذلك كثير راجع أيضا أصحاح ٤٥ و ٤٦ من سفر أشعيا)

أما قول أشعيا في العدد السابع من هذا الأصحاح انه سيجلس على كرسي
داود الى الابد فالنصارى أولى بتأويله منا فانه لم يجلس على كرسي داود ولا ساعة
واحدة في الدنيا وان كان المراد به ملكه الروحاني كما يهبون (أي تسلطه على
النفوس) فنحن لا ننكره بل قال كتابنا الشريف (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة) فهو وان بقي جالسا على كرسي داود المصنوي الى الابد
الا أنه سيكون مع ذلك تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ لا منافاة بين هذا وذاك
وبجوز أن تقول في هذه العبارة مثل ما يقولون هم في وعد الله لسليمان بثبت ملكه
الى الابد (١ أيام ٢٢ : ١٥) وفي بقاء أورشليم عامرة الى الابد (أرميا ٣١ : ٤٥)
ان ذلك مشروط باستقامة بني اسرائيل وحفظهم لعهد الله وشريعته كما في سفر
أخبار الأيام الثاني (٧ : ١٨ - ٢٢) فزوال الملك من اليهود وعدم تملك المسيح
عليهم وعدم دوام ملكه الدنيوي فيهم الى الابد وخراب أورشليم انما نشأ من كفرهم
وعصيانهم وخرجهم عن طاعة الله فلو أنهم آمنوا به واتبعوه لبقى ملكهم الدنيوي
الى يوم القيامة وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يزيل منهم هذا الملك
بل يقويه ويعززه بوجود ملك آخر عظيم لاخوانهم بني اسمايل (١) ويكون
الجميع يدا واحدة على كل عدو لهم قال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل

(١) حاشية : هم الذين قالت عنهم التوراة ت ٣٢ : ٢٩ (فأنا (الله) أغبرهم عاين شعبا
بأمة غبية أغبيظهم) وهم أمة غبية لجهلهم وأميتهم وقلة الانبياء فيهم وقال عنهم المسيح لليهود
كأن متي ٢٩ : ٤٣ (ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أعماله)

وما أنزل إليهم من ربهم (أي القرآن) لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أي لفاقت عليهم الخيرات والبركات ، من الأرض والسموات

(٢) قول أشعيا ٣٥ : ٤ (قولوا لخائفى القلوب تشددوا . هوذا إلهكم الانتقام يأتي . جزاء الله . هوذا يأتي ويخلصكم) وهذه نبوة بخلصهم من أسر بابل بدليل قوله في آخر هذا الاصحاح ١٠ (ومقدبو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون) أي اورشليم واثبات الله كناية عن مجيئه عذابه لأعدائهم ورحمته لهم وخلصهم وقد ورد مثل هذه الكناية كثيرا في الكتب المقدسة (مزمو ٧٨ : ٦٥ - ٧٠) و (أشعيا ١٩ : ١٤ و ٤٢ : ١٣ و ٤٥ : ٢١ و ٤٠ : ١٠) و (٢ : ٣٣) وورد في القرآن الشريف قوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونفسي الامر والى الله ترجع الامور) . وما يدل على أن عبارة أشعيا هذه ليست في المسيح أن المسيح لم يأت بالانتقام والجزاء بل هو ان الذي أخذ وصلب وقتل على قولهم - على أننا لانكر ان المسيح صلى الله عليه وسلم جاء ليخلص اليهود وينقذهم من الآثام والمعصيان والكفر والضلال بالتوبة والايان والهداية . ولو أنهم تركوا أعمالهم السيئة وآمنوا به جميعهم واتبعوه واهتدوا بهديه لخلصوا أيضا من الذل والهوان وتسلط الأمم الأجنبية عليهم ولصارت لهم دواة عظيمة برأسها عيسى (يسوع) عليه السلام . ولعل في اسمه (يسوع) أي الخالص والمعين والمنقذ إشارة إلى ذلك وإن كان اسما شهيرا سمي به كثيرون من اليهود قبله وبعده تقاؤلا به للخلاص مما هم فيه من البلياء والمحن والمصائب

(٣) قول أشعيا ٧ : ١٤ (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) أي «الله معنا» والكلمة المترجمة هنا بالعذراء معناها الفتاة سواء كانت بكرًا أو غير بكر وكذلك وردت في سفر الامثال ٣٠ : ١٠ و ١٩ (ثلاثة عصية فوقي وأربعة لا أعرفها، طريق نسر في السموات ، وطريق حية على صخر ، وطريق سفينة في قلب البحر ، وطريق رجل بفتاة) فصحة الترجمة (ها فتاة تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل) وهي بشارة لآحاز أن ملك (رصين) ملك آرام (وقفح) ملك اسرائيل سيزولان فلا يحق له أن يخاف منهما

وعلاوة ذلك أن فتاة تحبل وتلد ابنا وتصير أرض هذين الملكين غربة قبل أن يبر هذا الابن الخير من الشر فخرت أرض (قحح) بعد احدى وعشرين سنة . واختلفوا فيمن هي هذه الفتاة ؟ فقال بعضهم : إنها امرأة أشعيا وقال آخرون : إنها امرأة آحاز أو امرأة أخرى كانت معلومة لهم ولذلك قال أشعيا بعد هذه العبارة ٧ : ١٦ (لانه قبل أن يعرف العبي أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض التي أنت خاش من ملكها) راجع الأصحاح السابع من سفر أشعيا ، فأبي علاقة لهذه المسألة بالمسيح ومتى سمي المسيح (عمانوئيل) ؟

فالحق يقال إن متى الأنجيلي أخطأ في زعمه أن هذه نبوءة عن المسيح كما في إنجيله ١١ : ٢٣)

وعلى فرض أنها في المسيح فالمسلمون لا ينكرون أن أمه كانت عذراء لم يمسها بشر (١) وأما اسم (عمانوئيل) فهو علم عبري دعي به كثير من اليهود والنصارى فليس من يسمي به يكون إلها كما لا يكون إلها من سمي بالأسماء الآتية : أشعيا (أي خلاص الله) يهوشافاط (الله يقضي) يهوشاداق (الله يبرر) يهوشع (الله يمين) يهوه شام (الله سلام) يهوياداع (الله يعلم) يسوع أو عيسى (الله يمين) أليشم (الله خلاص) إلى غير ذلك من أسماء اليهود التي فيها لفظ الجلالة (الله) فهل كان كل هؤلاء آلهة لانهم سموها بهذه الأسماء ؟ إن أمر النصارى والله لمعجب

(١) حاشية : اسم أبي صريم في القرآن الشريف هو عمران وهو ترمب اسمه العبري (عمرام) الذي معناه (شيب عال) فهو يقيد معنى الطو أو السمو . ويسمى في الإنجيل لوقا (٣ : ٢٣) (هالي) ومعناه أيضا (عال) وهذا الإنجيل يوناني الاصل فالظاهر أن صاحبه سمي أبا مريم بمعنى اسمه لا بلنظفه الاصل . ويوجد في كتب المهدبين كثير من أسماء الاعلام التي لم تنقل كما هي من لغاتها بل ترجموها ترجمة في الترجمة العربية لسنة ١٨٤٤ تجد لفظ (شيلون) (تك ٤٩ : ١٠) مترجما (بالذي له السكل) وفقا للترجمة اليونانية . مع انه اسم علم ولذا بقي في التراجم الحالية كما هو وكما ابدت في العربية ميم (عمرام) نونا فصارت (عمران) كذلك في الانكليزية كثيرا ما يدلون ميم اللغات الاخرى بالنون . مثال ذلك Collodium و Ectropium اليونانيتان صارتا في الانكليزية Collodion و Ecotrpion وغير ذلك كثير

فبده يا قوم احدى غلطات الترآن في عقل صاحب كتاب الهداية المنصف المحقق !! هدهاه الله ليل أن يهدي غيره

(٤) قال متى ٢ : ١٥ (وكان هناك أي في مصر) إلى وفاة هيرودس .
 لسكي يتم ما قيل من الرب بالنبي الفاتل (من مصر دعوت ابني) والنبي المشار
 إليه هنا هو (هوشع) الذي قال ١١ : ١ (لما كان إسرائيل غلاما أحبته ومن
 مصر دعوت ابني) ومعنى هذه العبارة ظاهر لا يخفى على أحد إلا من أعماه
 الله وهو أن المزد من بنو إسرائيل وخروجهم من أرض مصر وقد سواهم وغيرهم
 أبناء الله كما هو معلوم والظاهر من الانجيل الاخرى أن المسيح لم يذهب إلى مصر
 وخصوصا انجيل لوقا الذي ذكر تاريخ المسيح بالتفصيل ولكنه لم يذكر هذه الحادثة بل
 قال ٢ : ٤١ (وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى اورشليم في عيد الفصح) فالقالب
 أن متى اخترع مسألة ذهابه إلى مصر ليصق بالمسيح عبارة (هوشع) النبي كما هو
 شأنهم في تاريخ المسيح عليه السلام وقد أخذوا كل ما قيل عن خلاص اليهود من
 مصر ومن بابل وادعوا أنه رمز أو إشارة لخلاص البشر بصلب المسيح كما قلنا سابقا
 وعلى فرض أن المسيح هو المراد بما قاله (هوشع) فأبي ثي - فيه يدل على
 ألوهيته مع أن إسرائيل (أي بنيه) قد سمي بالابن البكر في العهد القديم (خر
 ٤ : ٢٢) وكذلك افرايم (أر ٣١ : ٩) وداود (مز ٨٩ : ٢٧) فإذا لم يكن
 الابن البكر إلهما فكيف يكون المسيح إلهما لهذه التسمية
 فان قيل إن المسيح سمي بالابن الوحيد في انجيل يوحنا (١ : ١٨ و ٣ :
 ١٦ و ١٨) قلت إن بحثنا الآن فيما ورد في كتب اليهود (العهد القديم) أما العهد
 الجديد فليس له النصاري فيه بما شاءوا وشآئت أهواؤهم على ان هذا الابن الوحيد
 (المسيح) قد سبق منذ زمن بعيد بالابن البكر (وهو عادة مُفَضَّل) فالمسيح
 وإن سمي في زمنه بالابن الوحيد لأنه كان اعظم إنسان حينذاك لكن كان
 لآلهم أبناء غيره سبقوا عيسى في الملك والوجود (كداود) فالخلق ان جميع
 هذه الاسماء مجازية لاحقيقية وهي لا تدل على الوهية احد منهم - هذا ولم يسم
 المسيح نفسه (بالوحيد) بل ذلك مما سماه به يوحنا - اما المسيح بحسب انجيلهم فقد
 سمي نفسه (وغيره ايضا) بابن الله راجع ما قاله عليه السلام في هذا الموضوع في الانجيل
 (يوحنا ١٠ : ٣٦ - ٣٨ ومتى ٥ : ٩ و ٤٤ و ٤٥ ولو ٢٠ : ٣٦) (يتلى)

الغارة على العالم الاسلامي*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٣

(مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦)

كان القسيس (زويمر) رئيس (ارساليات التبشير العربية في البحرين)
أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع ارساليات التبشير البروتستانتية للتفكير
في مسألة نشر الانجيل بين المسلمين
وفي سنة ١٩٠٦ أذاع اقتراحه وأبان الكيفية التي يكون بها فوضت هذه
الفكرة على بساط البحث في (ميسور) من ولاية (أكر) في الهند - لان هذه الولاية
ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الاسلامية لوجود مدرسة (عليكده) هناك ، ثم
عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي يعقد في مدينة (مدراس) الهندية كل
عشر سنوات فأجاز عقده ، وان اتخذ الهند قاعدة لتأسيس المنظمات الخاصة بتبشير
المسلمين بالنصرانية أمر طبيعي وبديهي - لان مسلمي الهند أخذوا على عاتقهم منذ
القرن التاسع عشر تعصيد السياسة الانكليزية للتغلب على الهندوس .
ولما تقرر عقد المؤتمر شرع القسيس (زويمر) وزميل له بعدان الممدات
لتأليف لجنة مؤقتة توضع برنامج مذاكرات المؤتمر وتدعو المبشرين المنتشرين في
كل البلاد للاشتراك به

وفي يوم ٤ ابريل من سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر في القاهرة في منزل هرابي باشا
(*) نشرنا في الجزء الماضي طائفة من هذه المقالات وسنبدي رأينا فيها بدمنام نترجمها في المنارج

في باب الوق وبلغ عدد مندوبي ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، وكان عدد مندوبي ارساليات التبشير الامريكية التي في الهند وسورية والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحدا وعشرين ، ومندوبو ارساليات التبشير الانكليزية خمسة ، واشتركت في المؤتمر ارساليات الاسكتلندية والانكليزية المنفردة والالمانية والهولندية والسويدية وارسالية التبشير الدانمركية الموجودة في بلاد العرب .

انتخب القسيس (زويمر) رئيسا للمؤتمر وعين معه نائب وكتبه وحددت أيام الجلسات . وهذا برنامج المسائل التي تناقش فيها :

١ ملخص احصائي عن عدد المسلمين في العالم ٢ الاسلام في افريقية ٣ الاسلام في السلطنة العثمانية ٤ الاسلام في الهند ٥ الاسلام في فارس ٦ الاسلام في الملايو ٧ الاسلام في الصين ٨ النشرات التي ينبغي اذاعتها بين المسلمين المتوربين والمسلمين العوام ٩ النصر ١٠ الارتداد ١١ وسائل اسماف النصر بن المصطفيين ١٢ شؤون نسائية اسلامية ١٣ موضوعات تتعلق بتربية البشريين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الاسلام . وهذه الموضوعات جمعت على حدة في كتاب كبير اسمه (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين) . ثم صنف القسيس زويمر كتابا جمع فيه شيئا من التقارير عن التبشير وسماه (العالم الاسلامي اليوم)

وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية

جمع هذا الكتاب ونشره القسيس (فلنچ) الايربكي وكتب عليه هذه الكلمة « نشرة خاصة » بمعنى انه طبع لينقل في أيدي فئة خاصة من رجال التبشير لا يطلع عليه كل الناس . وقد ضمنه المباحث التي دارت في مؤتمر القاهرة واختتمه بتدوينات انهمض بأحدهما هم رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافروا بأعمال مشتركة وعمومية ليستولوا على أهم الاماكن الاسلامية ، والتدبير الثاني خاص بأعمال نسائية

أما الفصل الاول من هذا الكتاب فيبحث في الطريقة التي ينبغي اتباعها في التبشير وما اذا كان يفيد ضم ارساليات تبشير المسلمين الى ارساليات تبشير

الوثنيين أو تفضيل بقائهما منفصلين وفيه البحث أيضا عما إذا كان الإله الذي يعبده المسلمون هو إله العساري واليهود أم لا (١) وقد صرح الدكتور (لبوس) في مؤتمر القاهرة بأن إله الجميع واحد إلا أن القسيس (زويمر) خالفه في هذا الرأي فقال : ان المسلمين مهما يكونوا موحدين فإن تعريفهم لاوهم يختلف عن تعريف للمسيحيين لان إله المسلمين ليس إله قداسة ومحبة؟! (١)

(١) كنت قرأت في كتاب « الاسلام » لهنري دي كاستري ان مما يجب ان يقوله مسلم ينصر عبارة معناها انه يكفر بأله محمد فظننتها كلمة آثارها التصب والتضييع على دين بمخالف دين واضحا وان فكرة الاتقان كانت مستولية عليه حين وضعها ولم أكن أفكر بأن يقول مثل (زويمر) في هذه الايام التي احتك فيها العالم بهضه يبضه وخصوصا من (كرس) نفسه (الكرازة) في الاسلامية ووقف على ما يقوله المسلمون بلههم وآله آباؤهم الله الرحمن الرحيم للملك القدوس السلام واذا كان معبود وانها انما تعرف صفاته من كتابها الذي تدعي به

هناك النصوص القرآنية على قداسة جل وعلاء، فمنها في سورة ٢: ٣٠ « ونسبح بحمديك وندعس لله » وس ٥٩: ٢٤ « هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام الخ وس ١٦: ٦٢ « يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم » وس ٢٥: ١٢ « فاطع نبيك انك بالوادي المقدس » وس ٧٩: ١٧ « اذ ناداه ربه بالوادي المقدس » وس ٥: ٤٤ « يا قوم ادخلوا الارض المقدسة » ومن المطوم ان غير المقدس لا يعطي القداسة لان (فاندالشيء لا يمطيه) وأما المحبة فهناك بعض النصوص القرآنية عليها أيضا قال تعالى في س ٢: ٢٢٢ « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وفي س ٣: ٣١ « فاتبون يحبكم الله ويفر لنكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وس ٣: ٧٦ « بلى من أوتي بهداه واتقى فان الله يحب المتقين » وس ٣: ١٣٤ « الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيض والماقين عن الناس والله يحب المحسنين » وس ٣: ١٥٩ « فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وس ٥: ٥٨ « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » الخ

هذا وان قداسة الله تعالى ومحبه مخلوقاته ومحبة المؤمنين اياه تعالى معلومة بالضرورة عند جميع المسلمين ولكننا أتيناهذه النصوص ليراهما مثل (زويمر)

ثم اننا نسأل (زويمر) قائلين : هل تريد بالقداسة ان ينال الانسان الاول (آدم) اخص صفات الاله بمجرد أكله من تلك الشجرة كما جاء في التكوين اص ٣: ٥ « قول الحية لآدم وامرأته : بل الله عالم انكما يوم تأكلان منها (الشجرة) تفتيح أعينكما وتكونان كالله » وصدقها الله بذلك كما جاء في تك ٣: ٢٢ « هوذا آدم صار كواحد منا » وهل من القداسة ان يحمله الخوف من ان يكمل آدم صفات الالهية بأكله من شجرة الحياة كما جاء في تك ٣: ٢٢ « والآتي بمد يده فيأخذ من شجرة الحياة ويأكل ويحيا الى الابد » فيطرده من الجنة ويقوى الحرس عليها خوفا من رجوع آدم اليها ثانية وأكله من الشجرة تك ٣: ٢٤ « واقام ترفيخة عدن الكور بيني ولهب سيف منقلب لحراسة شجرة الحياة » -

وفي الفصل الثاني والثالث بحث في الصموبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام وذكر الوسائل التي يمكن استغلالهم بها وتحبيب المبشرين إليهم . وأهم هذه الوسائل العزف بالموسيقى الذي يميل اليه الشرقيون كثيرا . وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم وتأسيس الاوسايات الطيبة بينهم . وأن يتعلم المبشرون لهجتهم العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن لبقواعلي ما يحتويه . وأن يخاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم . ويجب أن تلقى الخطب عليهم بأصوات رخيمة وبفصاحة وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وأن لا تتخلل خطاباته كلمات أجنبية عنهم وأن يبذل عنايته في اختيار الموضوعات وأن يكون واقفا على آيات القرآن والأنجيل عارفا بمحل المناقشة وأن يستعين قبل كل شيء بالروح القدس والحكمة الالهية (١) ومن الضروري أن يكون خبيرا بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتشبيه أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التي لا يعرفها الشرقيون (!)

ثم هل الرحمة بأن يجعل على آدم وامرأته وذريتهما ذلك القصاص الصارم بأن يأكلوا من ثمرة الحسك والشوك وأن يلعن الأرض بسببه ؟ تك ٣ : ١٧ « وقال الرب الاله لادم لانه سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة - الى قوله - ملعونة الأرض بسببك . بالتمب تأكل منها كل أيام حياتك » الى ١٨ و ١٩ وان يكتم أوجاع حواء وبناتها تك ٣ : ١٦ « وقال للمرأة تكتميرا أكثر اعقاب حبلك » الخ وكذلك قصاص الحية « تك ٣ : ١٤ « وقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت » الخ مع انها لم تقل الا حقا فكان هذا القصاص لم يكن فيه شيء من الرحمة لاسيما وانه كان قصاصا ابديا لان تلك الخطيئة (أكل ادم من الشجرة) لم تكن قابلة للغفران أصلا بدليل ان ذلك القصاص لا يزال قائما مشاهدا في ذرية آدم والحية معا . ولم يؤثر شيء من التمسك ولا نفع تلك المصالحة في هذا الموضوع شيئا لان الرب الاله لم يجعل قصاصا لذلك الذنب غير امن الأرض وطرد آدم من الفردوس اليها ليمتلئ فيها بالنسب حيث تنبت له الحسك والشوك الخ وهذه الاشياء لا تزال واقعة حاصلة لم تتغير

اللهم ان انا هذه قداسته وهذه محبته لما لا يبدا اختيارا وانما يخضع له كما كان الناس ولا يزالون يخضعون للملوك القساة المستبدن الظالمين ، وأي عاقل يحسد زوبير على الله هذا ؟
ربما يقول زوبير بأن الله انما هو اله العهد الجديد وانا نحوله حينئذ على كتاب « دين الله في كتب انبيائه » وكتاب « العقائد الوثنية في الديانة النصرانية » ليعلم منهما قداسته ومحبة آلهة كثيرين كالهة هذا وانا نبرأ الى الله مما جرى به القلم في مجازاة ومجالبة هذا القس ليهل العالم أن روح قس الصور المظلمة التي أثارت الحروب الصليبية قد دخلت في أجسام هؤلاء الدعاة وانهم همها علموا من فضلي الاسلام فانهم لا يرجعون عن الاقتداء عليه فهم ضالون على علم صالح تخلفي ربنا

ورغم المؤلف هذين الفصاين بأن أكثر المسلمين الذين تنصروا إنما هم من العامة والاميين .

وفي الفصل الرابع يأتي على ذكر الصوميات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتنورين . وهذه الصوميات هي التي جعلت المؤتمر يترك المذكرة في بادئ الامر بمسألة التبصير فخاض في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير - ولو قليلا - على الناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والاخلاقية والادبية .

وهنا قال صكوتير المؤتمر : ان الخطة المباشرة التي اتتجها الشبان المسلمون المتعلمون اضطرت المبشرين في القطر المصري الى محاولة اعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلتمون محاضرات في موضوعات اجتماعية وأخلاقية وتاريخية لا يستطيعون فيها الى مباحث الدين ورغبة في جلب قلوب المسلمين اليهم . وأنشأوا بذلك في القاهرة مجلة أسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها باباً غير ديني يبحثون فيه بالشؤون الاجتماعية والتاريخية . وأحسوا أيضاً مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة والغرض من ذلك استجلاب الزبائن ومحادثةهم في أثناء البيع . وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات تسنى فيها للمبشرين أن يتوصلوا الى النتائج الآتية :

الاولى - أنهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

الثانية - أنهم حصلوا على ثقة بعض المسلمين بهم .

الثالثة - أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم الى ما تطلع اليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية - يمكنهم أن يدخلوا الى قلوبهم .

وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها إيجاد صلة وتقرب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التي تتألف الامة منها وإتمام روح الاتفاق . هذه هي الطريقة التي استحسناها المبشرون بهذا أن علموا أن الامور التي يتدبرون بها وتكون صيغتها دينية لا ريب أن عاقبتها الفشل . ولكن المبشرين الذين هم على شيء من الجرأة يقولون انهم سمعوا بعض المسلمين

يشكون من الزواج في الإسلام وتعدد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود التسامح الديني (١) وكل ما خاض فيه المؤتمر من هذه المباحث يمتحن بالمجهودات التي يبذلها المبشرون لتبشير الشيعة الإسلامية التي تعلمت على الطريقة الأوروبية وفي مدارس الحكومة وما يقوّمه من الصعوبات والنشل في تبشيرها .

أما الذين تطهروا على الطريقة الشرقية في الأزهر وما يماثله فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهم الأبخس اقتراباً ونظريات . من ذلك أن أحد أعضاء المؤتمر أفاض في وصف ما للجامع الأزهر القديم من النفوذ وإقبال الأوفى عليه من الشباب المسلمين في كل اقطار العالم . وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة إلى الآن . ثم قال إن السنين من المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم العربية في الجامع الأزهر متقن وعتبن أكثر منه في غيره والمتخرجون في الأزهر معروفون بسعة الإطلاع في علوم الدين . وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وإن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لأن في استطاعته أن يفتق على ٢٥٠ أستاذاً . ثم تسأل عما إذا كان الأزهر يهدد كنيسة المسيح بالخطر . وعرض اقتراحاً يريد به إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بفتحاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مواجعة الأزهر بسهولة وتكفل هذه المدرسة الجامعة باقتان تعليم اللغة العربية .

ثم قال إن في الامكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي أن تخصص أولاً بتعليم المسلمين المتصربين وتر يتهم تربية إسلامية لبتكن هؤلاء من القيام بخدم جليلة في نصير المسلمين الآخرين .

وبحسب كلامه قائلًا: وربما كانت المرة الألفية قد دعنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لتسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتصير السالك الإسلامية (١) وفي الباب الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن النشرات التي يبثها للمبشرين إذا دعيت لتصير المسلمين . وقد ظهر للمؤتمر أن التوراة مترجمة إلى معظم

اهتمامات الاسلاميه واكثر ليجاتها ، اما ادييات التبشير وهو مؤلفاته فترجمة الى اللغات الاسلاميه المهمه فقط .

وقد اقترح احد المندوبين ان تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لاصلاحها واستخدامها في تبشير المسلمين المتوربين الذين اقتبسوا علومهم في المعاهد المصريه مثل مدرسة كسفورد وبرلين ، و اشار الى وجوب تخفيف الالهجة في المجادلات الدينية وقال مندوب آخر : ان الحاجة شديدة الى نشر كتب في الموضوعات الدينية الآتية ١ أسماء وألقاب المسيح التي في الانجيل ٢ طيبة الخطبة الاصلية ٣ ضرورة الفزان ٤ الجنة وكيفية الحصول عليها ٥ الروح القدس واعماله ٦ حقيقة سر التجسد ٧ الانسان فرد اجتماعي وخالقه ليس كذلك ٨ وان الاله الاجتماعي يشمل الثالث ٩ الشيطان وكيفية الخلاص منه

ارسلات التبشير الطيبة :

خاض المؤتمر بعد ذلك في مسألة ارسلات التبشير الطيبة قام المستر (هاربر) وأبان وجوب الاكثار من الارسلات الطيبة لان رجالها يتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للتبشرين الآخرين . وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة عنى المشرون بصر يرضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألقت بمدرسة البنات البروتستانية في باب اللوق وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد المسيح بالمعنى المعروف عند النصارى .

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات التبشرين لاثارة الجلبة والضوضاء . واتفق انه مرض فدخل مستشفى التبشرين وبعد أن لبث فيه مدة شفي وخرج منه فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة ولكن بخشوع زائد وبعد ذلك بقليل تعمد وأصبح نصرانيا على مذهب البروتستان .

ثم قام الدكتور هارس (طيب ارسلات التبشير في طرابلس الشام) فقال : انه قد مر عليه اثنان وثلاثون عاما وهو في مهته فلم يفشل الأمريين فقط وذلك بحسب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لاثنتين من زبائنه من الحضور اليه .

وأورد احصاء لزيارته فقال ان ٦٨ في المئة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء وفي أول سنة مجيئه الى حيث بشر بلغ عدد زيارته ١٧٥ وفي آخر سنة كان عددهم ٢٥٠٠ وختم كلامه قائلا :

« يجب على طبيب ارساليات التبشير ان لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء . تم هو طبيب بعد ذلك . »

وقام بعده الدكتور (تمباني) وذكر الصعوبات التي يلقاها الطبيب في التوفيق بين مهني التبشير والطب كما حدث معه هو . الا أن ما بذله من الجهود قد أعانه على النجاح حتى تمكن من تأسيس مستشفى للتبشير من طريق الاكتابات ، وكان أول مكتب لهذا المستشفى التبشيري رجلا مسلما !

وخطب الامتاذ (ميسون) بعد ذلك في بيان فضل ارساليات الطيبة . وما قاله : ان المرضى والذين يزارهم الموت بوجه خاص لا بد لهم من مراجعة الطبيب وحسن أن يكون هذا الطبيب (المبشر) في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار التي لا بد أن يلقاها كل واحد من أفراد البشر .

ثم خطبت المس (افوستون) فتكلمت عن ارسالية التبشير الطيبة في مدينة (لحظا) قائلة ان ٣٥ في المئة من الذين يماحون في مستشفى هذه ارسالية هم من الفلاحين المسلمين وأكثرهم من النساء . أما طريقة التبشير في هذا المستشفى فهي أن يذكر الانجيل المرضى باحلوب بسيط لا يدعو الى التطرف في المناقشة ، اذ المستشفى يحرم بين جدرانها نساء ورجالا .

الاعمال النسائية في التبشير :

كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من اعضاء المؤتمر لانه خاص بنصف مسلمي العالم . فقالت المس (ولسون) ان النساء المبشرات يستعن في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قري الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس . وخطبت المس (هلداي) في حث المبشرين على الرفق بالمرأة المسلمة وتناوبت السيدات المبشرات الخطابة في أخبار نجاحهن في المناطق التي

اتدبن للتبشير فيها . فقالت احدها ان الملمات الفارسيات يظهرون ميلا شديدا للعلم بالرغم من جهلهم باتساع نطاقه ، وهن يعتقدن أن الذي يعرف جغرافية البلاد نابغة ولقصة الابن المسرف التي في الانجيل وللمزمارة الحادي والخمسين تأثير شديد على النفس المسامة .

وقالت مبشرة أخرى : ان مدرسة البنات البروتستانية في الخرطوم فيها من ٨٠ الى ٩٠ تلميذة مسلمة . ولاهلهن الحرية في السماح لهن بقراءة العهد الجديد (الانجيل وذيوله) أو في منعهن من ذلك . الا أن المدرسة في هذه السنة لم يرد عليها طالب استثناء واحدة من التلميذات من قراءة الانجيل .

وانقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء اللاتي يتطوعن للتبشير .

المنتصرون والمرتدون :

تساءل القسيس (جون فان ايس) عن الأركان التي يشترط توفرها في الشخص المنتصر . أو النصراني الشرقي الذي يدخل في المذهب البروتستاني . وبعد أن بحث في ذلك قال ان (المحبة) التي يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات وان تكن مبادئ الايمان موجودة لديهم جميعا . ثم تساءل عما اذا كان المسلم المنتصر أهلا لنشر النصرانية ؟ وأجاب على ذلك بأن هذا الامر هو محك اخلاصه لان نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير ، وكنت اتمنى لو اتفقتنا بهذه المزية وأدخلناها في النصرانية .

وتناقش المؤتمر بعد ذلك بشأن المنتصرين المضطهدين ووسائل استخدام التخلصين منهم وادخال الاطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستاني في المدارس العادية والصناعية

شروط التعميد :

بسط القسيس (حسب) القول في هذا البحث وسأل عن الشروط التي

يجب ان تتوفر في المسلم المنتصر ليكون أهلا لتحميد . ثم قال ان المبشرين الكاثوليك يسدون الناس ليجلوهم مسيحيين أما نحن فنعددهم لانهم مسيحيون وذكر بعد ذلك أيام التجربة والمعلومات الدينية التي يجب على المنتصر معرفتها وبحث فيما اذا كان يحق له أن يتلقى سر التناول (أي تناول القربان الذي هو جسد المسيح ودمه)

وامتطرد المؤتمر الى مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين . وتكلم عن موقف المرأة التي تعد زوجا هل يفرق الاسلام بينها وبينه أم لا . وما اذا كان يجوز المنتصر ان يتزوج مرة ثانية . فقرر ان هذه المسائل عريضة وقد سبق الخوض فيها في مؤتمر (لبث) سنة ١٨٨٨ وأن الظروف تقضي باعتبار السلم المنتصر وهو ذو زوجات متعددة بأنه تحت التجربة الا اذا كان تنصره في ساعة الاحتضار . أما هذه المسائل نفسها فقد تركت بدون حل

كيف يتقرب المسلمون ؟

خطب القسيس (هاريك) في هذا الموضوع فعرض على المؤتمر نتيجة أبحاثه التي أجراها في بلاد السلطنة العثمانية فمنها أنه عرف أن لا فائدة لطريقة المناظرة والجدل التي وضعا الدكتور (بندر) المبشر ولم يكن من تأييدها غير وقوف الحكومة العثمانية في وجه المبشرين والذين يتعدون اليهم . أما ترجمة الإنجيل وكتب التبشير الى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة فكانت أكثر فائدة وأعم نقما . وقد تبين انه بمجرد اشتراء المسلمين هذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تبتدأ أوهامهم (!) القديمة

ثم قال : ان الجدل والمناظرة يمدان (المحبة) التي لها وقع كبير على قلوب الأغباء وتأثير عظيم في نشر النصرانية . فالهبة والمجاهلة هما آلة المبشر : لان طريق الاعتقاد غاية دائما هي قلب الانسان وقال بعد ذلك : يرى بعضهم أن الموازنة بين حياة وأخلاق الام النصرانية وحياة وأخلاق الام الاسلامية تنتج دائما رجحان النصرانية على الاسلام ، وأنا أيضا أوافق على رأي هؤلاء ولكن من الوجهة المادية . وفي هذه الأيام

نجد جهورا عظيما من متوري المسلمين يرقب في المناظرة والجدل . والمثانيون يثرون بازدياد الى ما حدث في بلاد الروس النصرانية في السنة الماضية خصوصا في أودسا (يريد اضطهاد نصارى روسيا ليودها) ويقولون لنا : « هذه هي نصرانيتكم وأنتم الذين كنتم قبل زمن قليل تهموننا بلا شقة باتنا أرقنا قليلا من الدماء أثناء اشتغالنا بجمع قننه » . وعلق القسيس على ذلك بوجوب تبشيري حياة البشر ببدأ المسيحية قبل أن يبنى بالأمور النظرية كما يظهر للمسلم أن النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستوراً سياسياً بل هي الحياة كلها ، وانها تحب العدل والطير وتحقت الظلم والباطل . فتشجع المسلم منارجط وتثقله في مستشقياتنا ونفرض عليه محامنا لمتنا ثم تقف أمامه متظلمين النتيجة بصبر وطقن بأهداب الأمل . إذ المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالهبة ومعرفة الجليل .

بهذه الطريقة فقط يمكن للبشر أن يدخل الى قلب المسلمين . ولو أن أحدا أظهر لنا شغفا وميلا عظيما الى طرد كل المثانيين من أوروبا ومن وجه الأرض كلها يجب أن نجبه قائلين بل مستعدين ان شاء الله مع المثانيين وندعوهم بكل اخلاص للاشتراك معنا في اقتباس أنوار النصرانية

موضوعات تبشيرية :

خاص المؤتمر بعد اتعامة الموضوع السابق في موضوعات كثيرة منها كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها والوسائل التي يجدر التدرج بها لنشر مبادئها والتحكك بالنفوس الاسلامية والوقوف امام صبة الاسلام . والصفات التي ينبغي أن يتصف بها مبشر المسلمين بالنصرانية والانجيل

ثم قام القسيس (ثروتين) وعرض على المؤتمر هذه النظريات الاولى :

١ - الشعب البسيط يلزمه انجيل بسيط

٢ - الشرق سئم المجادلات الدينية

٣ - الشرق يحتاج الى دين اخلاقي روعي واستخرج من هذه النظريات

القواعد الآتية :

١ - يجب أن لا نشعر نزاعاً مع مسلم
٢ - يجب أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية الأخرضا
وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في
ذلك المسلم .

٣ - إذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي فيجب أن يزال في الحال
ولو أفضى الأمر إلى المناقشة

أما (لفروا) أسقف مدينة لاهور فيرى أن المبشر الذي يهد نفسه لمجادلة
المسلمين في أمور الدين يجب أن تتوفر فيه الصفات الأخلاقية والاستقامة
التامة على المزايا العقلية . وأن يكون مقتنعاً بصحة البراهين التي يحتاج بها وأن يكون
صحيح المجاملة وأن يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه ويحاول حل خصمه
على الخضوع للحقيقة .

وهذا الأسقف يستنكر قسوة التعاليم القديمة ويرى أنها كانت ترمي إلى
التغلب على العدو لا إلى اكتساب مودته . ثم قال ويظهر لي أن كثيراً من اخواتنا
المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة لا بعرض الحقيقة عليهم .
نعم ان هذه الطريقة قد تفيد ولكني أشك في موافقتها للتبشير وبما ينتج عنها من
الحالات النفسية

ونظم كلامه قائلاً : يجب على المبشر أن يتدرب بالصبر والسكينة وأن يكون
حاضراً على عواطفه إلى الغاية القصوى . وأن لا يتعالم نفسه أقل ريب في أنه هو
الذي سيفوز

وهذا كان آخر مناقشات المؤتمر ثم قام القسيس (زويمر) رئيس المؤتمر وقال :
« ان انعقاد هذا المؤتمر كان بالتقريب نتيجة لاعمال (شبان التبشير
المتطوعين) . أما البحث في أحوال العالم الإسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق
الخوض فيه في مؤتمر (كلفلند) . وهذه الخريطة التي نراها أمامنا الآن موسومة باسم
(خريطة نصير العالم الإسلامي في هذا العصر) قد بعثت الأمل في قلوب ألوف
من الطلبة في مؤتمر (ناشفيل) الذي انعقد في شهر فبراير الماضي والتبشير متوقف على

وجود زهرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل ، ثم ختم كلامه راجياً أن يكون لندائه صدى في المدارس الجامعة في أوربة وأميركة



﴿ العالم الإسلامي اليوم ﴾

هذا عنوان كتاب نشره القس (زويمر) رئيس ارسالية التبشير في البحرين ومؤازرة زملائه - جمعوا فيه تقارير ومباحث تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية . وتتلو هذه التقارير خلاصة عن اعمال المبشرين التي قاموا بها في الاصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي .

وقد أنشأ جامعوهذا الكتاب مقدمة له ألحوا فيها بضرورة تنصير المسلمين الذين أهل المبشرون أمرهم . وهذه الفكرة قد توسم بها أخيراً امبراطوراً أهم امبراطورية أوربية في خطاب القاه على بعض المبشرين (بريد امبراطور المانية) فكانت تشف عن الحكم على الاسلام من الوجهة الاخلاقية عامة والدينية خاصة . أما هذه الفكرة فهي أنه

لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي اقدم قارتي آسيا وأفريقية الواسعتين وربث في مئتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكام عروة ارتباطهم باللغة العربية فأصبحوا كالاتاقض والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أوهم كسلسلة جبال قناطح السحاب وتعاول السماء مستديرة ذروتها بنور التوحيد ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات وأنحطاط المرأة (٢١)

تلك هي الفكرة التي أشار اليها ناشر الكتاب في المقدمة وأردفوها بقولهم: ان الكنيسة المسيحية ارتكبت خطأ كبيراً بتركها المسلمين وشأنهم إذ ظهر لها ان

أهمية الاسلام في الدرجة الثانوية بالنسبة الى ثمانئة مليون وثني - رأت أن تشتغل بهم - رأت هذا وهي لم تعرف عظمة الاسلام وحقيقة قوته وسرعة نموه الا منذ ثلاثين سنة فقط

على أن أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك الاسلام الواقعة تحت سلطة النصرانية مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر وتونس والجزائر . وان في العالم ١٤٠٥٠٠٠٠٠٠٠٠ مسلم يرتقبون الخلاص (١٦)

وفي هذه المقدمة بعض ملاحظات ونصائح للبشر من منها :

١ - يجب اقناع المسلمين بأن النصراني ليسوا أعداء لهم .
٢ - يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لانه أهم عمل مسيحي .
على انه قد تم جزء من هذه المهمة بعد ان طبع في بيروت ٤٦ مليون نسخة من الكتاب المقدس .

٣ - يجب أن يكون تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها (١٧)

٤ - ينبغي للبشر من ان لا يفتنوا اذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين نتيجة اذ من الحق أن المسلمين قد نمت في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوربيين وتحرير النساء وان تصير أمثال (كامل) في بيروت و (عماد الدين) في الهند و (ميرزا ابراهيم) في تبريز وأعمالا اخرى من هذا القبيل من شأنها ان تولد لنا مجهديات جديدة يجب علينا ان نحمد بسببها نعمة الله علينا .

الاسلام في مصر :

هذا الفصل من كتاب (العالم الاسلامي اليوم) يتضمن ملخص أعمال المبشرين البروتستانت في مصر والوصائل التي يتدرعون بها والنتيجة التي توصلوا اليها . وأهم معاهد التبشير في مصر هو الذي أسسته (جمعية اتحاد مبشري اميركة النجالية) سنة ١٨٥٤ وكان المبشرون قد وضعوا نصب اعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني . وقد استطاعوا أن يتحككوا بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم

وهذا رسمهم . فتمشروا منذ ٣٥ سنة كتاب (شهادة القرآن) ووزعوا بعض نسخ من كتاب (السكندري) وكتاب (ميزان الحق) المطبوعين في انكلترة .
 وروضوا في الايام الاخيرة كتاب (الهداية) وهو في أربعة أجزاء ألف في الرد على الذين طعنوا في النصرانية .

والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين من كل أسبوع للمواظبة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمع لهم بأن يتكلموا .

وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٢٠٥٠ طالب مسلم وخمس هؤلاء من البنات المسلمات .

وكانت نتيجة هذه الجهود منذ بداية التبشير الى أيامنا هذه أن تصرف مئة وخمسون مسالماً وأهم ما رقم من ذلك سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٤ فقد تصرف في الاولى ١٤ شخصاً وفي الثانية ١٢

وفي سنة ١٨٨٢ تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع لجمعية (تبشير الكنيسة) وله أربعة فروع الاول قسم طبي والثاني مدرسة للصبيان والثالث مدرسة للبنات والرابع لنشر الانجيل . وينشر مبشرو هذا المعهد مجلة أسبوعية وكرامات ولهم مكتبة خاصة بهم .

والنتيجة الاولى لساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشبان والفتيات . والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يتبشروا بالتدريج الافكار المسيحية وبعد المهديين السابق ذكرها تأتي (جمعية تبشير شمال افريقية) وهذه الجمعية أسست معهداً في مصر سنة ١٨٩٢ وأهم وظائفها تنصير المسلمين . ولهذه الجمعية ثلاثة وكلاء في الاسكندرية واثنان في شين الكوم . وأعمال هذا المعهد قاصرة على فتح المدارس لتعليم الانجيل بوجه خاص . وأن تزور المبشرات منازل المسلمين ومجتهم بسيداتهم . وأن توزع المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين . وأن تلقى محاضرات دينية للدرس الانجيل في أيام الاسبوع . وأن تقام الصلاة . وهذا المعهد قد نجح في تنصير خمسة أشخاص

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست (الجمعية العامة لتبشير مصر) وغايتها تنصير المسلمين أيضا ولها مهاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبناات وتبث فيهم مبادئ النصرانية ولها خزائن كتب تهوي كتباً عربية ذات علاقة بالاسلام ولها مجلة شهرية منتشرة جيداً وخاصة بالمسلمين . وفي كل يوم سبت يطوف المبشر ون للتفتيش

وأقل رساليات التبشير أهمية في القطر المصري الرسالية الهولندية التي توطنت في قلوب . وفي مدارسها المتعددة تلاميذ من كل المذاهب . وهي تنشر الإنجيل في القرى بواسطة بائعي الكتب . ومن أعمالها أنها أنشأت ملجأ الأيتام . وغايتها متوزعة بين الاولاد المسلمين والنصارى على السواء .

أما العقبة الوحيدة التي تقف في سبيل رساليات التبشير فهي أنه ليس لديها قوة تزيل الضرر الذي يلحقها من مقاطعة المسلمين للمتصرين وعدم اصفاتهم لهم ...

الاسلام ورساليات الهند

من الدين ألفوا في هذا الموضوع المستر (م . و هري) فإنه تكلم عن حالة التبشير في شمال الهند . وعن انتشار الاسلام ووسائل نشره وأشار الى دراويش جمعية (انجمن اسلام) وذكر التقدم الفكري والاجتماعي الذي حدث في هذه الجهات وأن الاسلام عرقل سير هذه الميول .

ثم لخص هذا المبشر تاريخ التبشير في الهند فقال انه ابتداء منذ مئة سنة عندما نال (جيزوم كرافيه) اليسوعي اذنا بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وأوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة . فتسبب عن ذلك قيام (أحمد ابن زين المابدين) وتأليفه كتاب (الانوار الالهية في دحض خطأ المسيحية) الا أن المبشر البروتستاني الذي يتكلم في تاريخ التبشير في الهند لم ترق له الاعمال التي قام بها المبشرون الكاثوليك وقال ان دفاعهم عن عقيدة عبادة المنراء والآثار (ذخائر القديسين « اي بقايا عظامهم ») والهور وعن الاماكن المقدسة كان من شأنه اظهار النصرانية بغير مظهرها الحقيقي

ثم جاء المبشر هنري مارتين فوضع أساماً قوياً للتبشير بالإنجيل فترجمه الى الفارسية والاوردية

ثم جاء بعده « بنندر » فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية الى الاوردية وزاد عليه ترجمة كتاب (طريق الحياة) و (مفتاح الاسرار) وبهذا أثار « بنندر » مجادلات شديدة مع علماء الاسلام في دهلي ، واكرا ، وكنهوه ، ورازل بذلك ايمان كثير من المسلمين وان يكن الذين تنصروا منهم قليلا عددهم (١) وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المنتصرون مثل السيد مولوي صفدر علي ومولوي عماد الدين وسيد عبدالله حاتم ومنشي محمد حنيف والدكتور بهرقدارخان وفي شمال الهند الآن ما لا يقل عن ١٢ جمعية تبشير بين انكليزية وأميركية وأسترالية وكلها ترمي الى غاية واحدة

واجتهدت هذه الجمعيات بتبشير المسلمين منذ وطئت البلاد ، ويتبين من تقارير هذه الارساليات ان من المسلمين المنتصرين من وصل الى درجة المبشر ، وقد اختصت هذه الجمعيات المسلمين بكتب يطالعونها وهي معروضة لهم في مكاتب التبشير

وقد اشدت اقباله المبشرين الى مكافحة الاسلام في الايام الاخيرة فتمت فيهم فكرة الاختصاص بتبشير المسلمين على إثر كتابات الدكتور (مردونش) وبادرت جمعيات متعددة الى ارسال مبشرين اخصائين لهذا الغرض .

أما عدد المسلمين المنتصرين فلا تمكن معرفته من الاعتماد على الاحصائيات وليكتنا عثرنا في تقارير سنة ١٩٠٤ على أسماء اسلامية صار أصحابها قسيسين مبشرين ، وعدد المبشرين الذين هم من هذا القبيل ١٩٤ ويرى القارئ أسماء اسلامية في قوائم أعضاء اللجان الدينية في (بشاور) وغيرها ، وقرأ (المولوي عماد الدين) في « برلمان الاديان » في شيكاغو سنة ١٨٩٣ أسماء خمسين من المسلمين المنتصرين الذين امتازوا باخلاصهم للتبشير .

أما ثمرة التبشير في أواسط الهند فهي اضعف بكثير من ثمرة التبشير في شمال

الهند بالرغم من اجتهاد « تبشير الكنيسة » التي في مدراس وحيدرآباد وبالرغم من ثنائي ارسالية (تبشير الكنيسة) التي تبشر النساء وكل المنصرين في اواسط الهند عدد قليل في جهتين أو ثلاث ، وفوق ذلك فإنه يكثُر في هذه الجهات ارتداد النصارى الى الاسلام لاسباب مالية ومصالح شخصية ، وجمعية (انجمن اسلام) تنجح دائماً بما لها من النشاط في حمل عدد كبير من الهندوس والمسيحيين على اعتناق الاسلام ومؤتمر المبشرين الذي عقد في القاهرة لم يقته البحث في حركة الاصلاح التي دخلت في مسلمي الهند والاشارة الى (السيد احمد خان) زعيم تلك النهضة وما تبدله مدرسته الاسلامية في عليكده ومؤتمر التربية الاسلامية

ولقد خطب القسيس (ويتبرثت) في مؤتمر القاهرة بموضوع (الاسلام الجديد) فذكر أن تعاليم أوربة تقرب المسلمين من النصرانية ثم قال :

- (١) يجب علينا أن نشيء جسراً فوق الهاوية التي تفصل بين العناصر وللتوصل الى ذلك يجب ان ننغم من وجود الطلبة المسلمون في انكلترة
- (٢) ان يدرس الانجيل على حدة أو على جماعات قليلة المدد
- (٣) ان تلقى محاضرات ودروس منظمة بمراقبة رجال ممتازين ، وأن تصرف العناية الى المناقشات

(٤) توسيع نطاق المطبوعات بالاوردية مثل مجلة (ترقى) وان يترجم تاريخ الثورة للدكتور بلاك وان يتدرع لترويج ذلك بنشر الجرائد والسكتب الانكليزية التي يأنس بها المسلمون

اخبار العالم الاسلامي

﴿ حقيقة اخبار عن تونس لشاهد عيان ﴾

في أواخر شهر أكتوبر من العام الماضي وزعت « البلدية » على جدران الطرق العامة أوراقاً تستدعي بها الناس الى الاجتماع بمقبرة الزلاج في اليوم السابع من نوفمبر لتعيين قبور أهلهم لعزم « البلدية » على تسجيل المقبرة واعتبارها من يوم

التسجيل حقا من الحقوق الدولية تُصرف فيها كيف شئت وقد كان لهذا الاعلان اسوأ تأثير في القلوب لان مقبرة الزلاج وقف من الاوقاف العامة وقفها الشيخ الزلاج (اياه الله تعالى) على موتى المسلمين هذا كثر من عناية عام وقد ضمت من أجساد العلماء والاشراف وأهل الفضل والخير وأصحاب المكانة الحقيقية في القلوب مالا يأتي على احصائه الا الله تعالى وحسبك أن فيها مقام الشيخ أبي الحسن الناذي معتقد العامة والخاصة منهم ومقام الشيخ محمد بن عرفة المالكي الشهير وغيرها من أولي العظمة والاعتبار فيهم، ولن يرضى أحد ان تخرج عقابهم من ديارها لتخذ بماتين ينزه بها الاوربيون الذين لا يسعون بشعر من مقابرهم مثل ذلك ما الناس ما عرمت عليه « البلدية » فانفق أكثرهم على الاجتماع بالمقبرة في ٧ نوفمبر لمنم البلدية من اجراء أعمال التسجيل وكان ما اتفقوا عليه .

اجتمعوا بالمقبرة قبل ظهور حاجب الشمس فجاء شيخ المدينة « رئيس البلدية » والمهندسون فرأهم ذلك المنظر المريب . فسألهم شيخ المدينة عن سبب اجتماعهم فذكروا انه « السبب » الاعلانات المعلقة على الجدران - فرأى على غير طائل - ان يفرقهم بقوله : فسخت الدولة المزم على ذلك فانصرفوا الى بيوتكم ، ثم أمر من حضر من أعوان المحافظة ان يلقوا باب المقبرة في وجوههم ويردوهم عنها بعد ان دخلها هو والمهندسون ،

فسخر الناس من قوله هذا المضحك وردوا اعوان المحافظة بقوة دفاعا عن موتاهم وغيرة على وقتهم ، وبيناهم كذلك اذا أطلق طلياني مسدسه على رجل مسلم وفرّ هاربا فالحقوا به وأخرجوه من البيت الذي التجأ اليه وذبحوه بأيديهم وخرجوا من طور الدفاع السلمي عن الموتى الى الدفاع الحربي عن الاحياء وثارت الفنة في البلد وكثر الهرج في الطائفتين الاسلامية والصلبية ولم تقدر الحكومة ان تشرع في اعادة الراحة الا بعد يومين وهذا ما عملته لذلك :

(١) عهدت الى الخطباء ان ينصحوا الناس باحترام الدماء ويذكروهم بما كتب الله عليهم من حق الخائف بالدين - لانهم يتمددون ان المسألة بنت التعصب الاسلامي الذي حركته « طرابلس » لا بنت مدافعة العادين ورد هجمات المحاربين

(٢) علقت الاعلانات الرسمية بمنع اجتماع اكثر من ثلاثة اشخاص في الطريق العام ، ومنع الجولان فيه بعد الساعة ٩ مساءً - وهذا الحجر كان على المسلم خاصة لانه العادي عندهم - ثم اخذت مختلف الناس من الطرق والفنادق وتخرج بهم في السجن ، فكلم من غريب اخذ من فراشه في الفندق؟ وكلم من بريء اخذ من الطريق العام؟ فانظر ما هو عمل السياسة وأهلها وكيف يجعلون من التهمة الكاذبة ، ألف حبة صادقة ، ثم ماذا كان عمل الحكومة بعد ؟

كان أن أوعزت الى شيخ الاسلام ان يجمع العلماء الرسميين في دار الباي ويترفوا بفتح هذا الدفاع الواجب وكذلك فعلوا وفعل

دعاهم الى الاجتماع وأكد فيه تأكيداً ولكنهم لم يملوا الفرض منه الا عند الاجتماع ، دخل بهم على الوزير الاكبر وهو يقول : ان أهل العلم لا يرضون بهذا العمل الذي ينكره الشرع والعقل ، وهم يريدون ان تعلم الحكومة ذلك منهم ، ثم سأل « شيخ الاسلام » الوزير الاكبر ان يرخص لهم السفير في زيارته فأجيب الى ذلك ولكن السفير خاطبه بقوله : يجب ان تسكن أميالكم « يعني المسلمين » القلوب ولا تخرج الى الطريق - هذا بعد ما سمع من شيخ الاسلام - حاسبه الله - مثل ما قاله الوزير ولم يقدر الشيخ ان يبين له ان المسألة لا علاقة لها بمسألة طرابلس وإنما بنت الدفاع عن النفس وليس هي بالدفاع عن الجامعة الاسلامية

أرادت الحكومة من هذا ان تفعل ما تشاء باسم الدين - الذي لا تزال سيادته الحقيقية والصورية على جميع القلوب - ولكن العامة على جهلهم ورسوخ اعتقادهم في أهل العلم كانوا يلمنونهم سرا وجهراً ويعرفون انهم خانوا الله ورسوله والمؤمنين. فعلمت الاعلانات الرسمية في اليوم نفسه تعلم بتفويض سمو الباي الى الادارة الحربية الامر في تفتيش بيوت من تقع عليه التهمة والحكم عليه وفي نزع السلاح من اصحابه الخ وتبع ذلك جرأة الطليان على قتل المسلمين ولم توفق الحكومة الى نزع السلاح منهم الا اخيراً خشية الفتنة في البلاد

كانت الصحف تدافع عن المسلمين بعض الدفاع وتنجي من الحق ما تريد السياسة ان تقتله عمداً ولكن الحكومة اصدرت قراراً بتعطيل جميع الصحف

المرية « الا الزهرة الاخبارية » الى اجل غير مسمى
 هذا ما جرى في تونس - أيها الفاضل بما سمعته ورأيتُه أثناء وجودي بها - وهو
 ما يدعو الى تأليف كتاب خاص تشرح به اعمال الحكومة الصادرة عن سياستها السوية
 واستبدادها الفظيع واستخدامها في سبيل ذلك لشيوخ العلم الذين هم اجدر الناس
 بالدفاع عن الامة والسعي للتوفيق بينها وبين الحكومة وكف بأسها عنهم وليكن
 منابر رؤساء جهال مناققين جنباء هم الواحد منهم ان يلا كيبه ويطنه ويحفظ على
 نفسه مذهبها ولا يبالي بما وازر الظالمين على الضعفاء الابرياء الذين لا ذنب لهم
 الا الدفاع عن أنفسهم ، ولكن ابن الذي يخاف الله ويحسب للقائه حسابا من
 هؤلاء الجامدين ؟ وبعد فقد اتفق ان شرعت في كتابة هذا ثم حالت الشواغل
 دون أمامه حتى كان ما كان ما ساقصه عليك وانا لا ازال في تونس :

مناظرة مراكب الكبرياء وسببها

ذلك ان سائقي المراكب الكبرياء « واكثرهم من الطليان » اسرفوا في
 المدة الاخيرة في الاستهانة بالنفوس عمدا فكثروا عدوانهم على الضعفاء - من قائل
 لا اله الا الله محمد رسول الله - فعمدت ثلثة من اصحاب الآراء الراقية لثنيه الناس
 الى مقاطعة هذا المراكب العادية حتى ترجع الى الاعتدال وتكف عن البغي والعدوان
 فاجتمعت كلمة الامة على هذا ولم تمض الا ايام قلائل حتى ساد هذا الرأي على
 المسلم والمسلمة ، ثم تقدم افراد من القائمين بهذه الحركة الى رئيس الشركة بمطالب
 الاهالي التي يملقون على تنجيزها العود الى ما كانوا عليه، واهمها التسوية في اجور
 الخدمة بين المسلمين والايطالين واحترام الارواح واخراج الخدمة الايطالين
 « وهذا مما لا يمكن » فقباهم مدير الشركة شر قبول وصرح لهم ان الشركة
 لا تحيب المسلمين الا اكثر من وصية السابقين باحترام الضعفاء وتعليق الواج مكتوبة
 بالعريه في سراكز الوقوف برسم عليها ما يرسم بالفرنسية على نظائرها (كما هي الحال في
 مصر) وأما تسوية الاجور فهو موقف على تسوية الدولة بين الاهلي والاجنبي فتى سوت
 الدولة بينهما سوت الشركة ، فرجم هؤلاء الافراد بخفي هنين واستمرت المقاطعة
 فبالدولة امرها ورات انها اماره بحياة يخشى على الحكم المطلق من آثارها

فدعت نحوها من اربعمين رجلا من اهل العلم والتجارة وسائر الطبقات المعتبرة
 وخطابتهم بلسان وزير القلم في حث الناس على ترك هذه المقاطعة واعلمتهم بتدابيرها
 مع الشركة وتمحصلها منها على كذا وكذا - مما علموه من مدير الشركة يوم اجتمع
 به اولئك الافراد لتفصيد انهاء المسألة بصفة مرضية - فقام المحاميان الفيوران محمد
 نمان وعلي باشا صاحبها جريديتي التونسي العربية والفرنسية بينان ان الحكومة لم
 تفد شيئا في الموضوع وان مسألة تسوية الاجور من اهم مطالبهم واهمها ولا ترضى الامة ان
 تمرك المقاطعة بدونها وطال النزاع بين الحق والباطل ثم اقترح الفيوران على غيوطائل
 اعادت الحكومة دعوتهم في اليوم الذي تلى يومهم ذلك وصرحت لهم ان
 المسألة صبغت بلون دولي وان المقاطعة في نظر الدولة « اليوم » لدواة لا لشركة
 وان القائمين بهذه الحركة ان لم ينقشوا في هذه العقدة فسيتألم العقاب ودافع علي
 باشا حابه ومحمد نمان بما رأيا من الحق والله ولي جزائهما

انث دعاء الدلة في البلاد « بعد هذا الاجتماع » يدعون الناس الى
 الركوب في الترمي فلم يكذبستجيب لهم الا الشيخ جمال الدين وقليل ممن لا يعرفون
 هلى ان الشيخ جمال الدين من الذين لا يرجون من الدولة شيئا بل ولا يفتشى على
 شيء مما في يده منها لو اتبع الجماعة - ثم لم يكذب يفتشى على الاجتماع الثاني في
 ساعة - وهو الاجل الذي ضربته الحكومة لانها المقاطعة - حتى صدر امر الباي
 « ونفذ » باعداد ستة اشخاص عن الحاضرة منهم الشيخ عبدالعزيز الثمالي ومحمد الشاذلي
 درغوث وعلي باشا حابه ومحمد نمان - الاول والاخيران الى ما وراء حدود فرنسا
 والثاني الى قصر مونسين ، ولقد كان من اعجب ما سمعت ورايت في ذلك اليوم
 ان شيخ من شيوخ التدريس بجامعة الزيتونة كلفته الدولة ان يوصي المدرسين
 والتلاميذ بالعمل بما تحب الدولة في مسألة المقاطعة من الركوب والدعوة اليه ، فاخذ
 يبحث على ذلك باخلاص واجتهاد ، مع انه معروف من اهل الاصلاح وليس
 هو من اهل الفساد - ولعل صفتة الرسمية هي التي البأته الى ذلك - ابتد
 الدولة هؤلاء الستة المتهمين بتجنيبه القلوب طمعا في تمزيق الكلمة فكان القوم
 في المقاطعة بعد الإبعاد اشد منهم قبله ولا تزال مستمرة الى اليوم بعد ان توصلت

الحكومة الى حلها بكل سبب فلم تنجح - كلفت اكثر الخدمة الاداريين ان يركبوا فركبوا بضع مرات فلم يقد بهم احد - كلفت شيوخ الاضرحه ان يركبوا ويمشوا الناس على الركوب فلم يفيدوها شيئا في الموضوع ، ومن اغرب ما اقصه عليك ان الشيخ جمال الدين - شيخ ضريح الفزاني دفع المال من جيبه لتلاميذ راويته ليركبوا فخرجوا من عنده واشتروا بما اخذوا منه الخضر وتركوه ودعوه ابن الحقيقة

﴿ نظام التعليم الجديد في تركستان ﴾

قرارات الحكومة الروسية في شؤون مسلمي تركستان العلمية

أرسلت ادارة ولاية يدي صو « في تركستان » الى رئيس شرطة (محافظ)
آماتا أوامر على هذه الصورة :

(١) اجمعوا معلوماتكم في شؤون المكاتب الجديدة الاصول (١) للمسلمين
وفي معلميها وكتب التدريس فيها . وليكن تاريخ طبع تلك الكتب ميثا وكذلك
يحل طبعها

(٢) وماذا يوجد للمسلمين من الجمعيات الخيرية وجمعيات نشر المعارف والتعاون؟
ومن الاعضاء والرؤساء فيها ؟ وما وظيفة تلك الجمعيات وعلى أي طريق تدير ؟

(٣) في أي المجالات تباع الكتب الاسلامية ؟ مع بيان شخصيات وخطه
أولئك المسلمين الذين اخذوا الرخصة لبيع الكتب في الشوارع والمجتمعات

بناء على هذه الاوامر الصادرة في ١٨ فبراير سنة ١٩١٢ أمر رئيس الشرطة
(المحافظ) مماوניה والشرطة بسرعة جمع المعلومات الصحيحة المنفصلة بهذا الخصوص

وفي ١٩ فبراير أرسل الوالي الحربي في (يدي صو) أوامر وتعليمات الى جميع
المتصرفين ومحافظ (آماتا) المارذ كره وهذه صورتها

في اجتماعات المتصرفين المنعقدة في يناير كنت بينت طرق المعاملة التي يجب
سلكها في شؤون المسلمين ولا سيما في مكاتبتهم ، والآن أرسل بهذه الورقة بعض

(١) يوجد عند مسلمي روسيا مدارس تعلم على المنظمات (الاصول) التدينية ومدارس تعلم
على المنظمات (الاصول) الجديدة وهذه المنظمات هي من ضمن مؤسسي تلك المدارس الاهلية

تعليمات جديدة توافق ما نشر حديثاً من طرف والي تركستان الى مأموري المعارف في أمر مكاتب المسلمين . وأطلب تنفيذ هذه الاوامر والسير دائماً على هذه القواعد الاساسية

المكاتب الجديدة الاصول

(١) كل مكتب ينشأ من جديد من المكاتب الجديدة الاصول لا يقبل فيه الا اولاد قبيلة واحدة من قبائل تركستان ولا يكون المعلم الا منهم « فلا يجوز تعليم اولاد « صارت » ودونكان » مثلاً من مساعي تركستان بواسطة معلم من التتر « والباشقرد »

(٢) يجب على الاشخاص أو الجماعات الذين يريدون افتتاح مكتب جديد من هذا القبيل تعليم اللغة الروسية في مكاتبهم المراد افتتاحه

(٣) وكذلك يجب عليهم ان يقدموا الى الحكومة جدول دروس (بروغرام) مكاتبهم بالتفصيل وأسماء الكتب التي تدرس فيه .

(٤) والتي أنشئت قبل الآن من المكاتب الجديدة الاصول تكون تابعة لهذه القوانين .

المكاتب القديمة الاصول

(١) المكاتب القديمة الاصول تعد من الآن تابعة لنظارة مأموري المكاتب (١)
(٢) ولا يؤذن مطلقاً بدراسة الكتب الجديدة فيها ولا بادخال بروجرام المكاتب الجديدة الاصول اليها . واذا كانوا يريدون توسيع معلومات اولادهم الخيار في تسليمهم الى مكاتب الحكومة الرسمية أو على الاقل الى المكاتب الخصوصية التي هي تحت نظارة الحكومة

(٣) في المكاتب القديمة يجب أيضاً أن يكون المعلمون والتلاميذ من قبيلة واحدة وأما المعلمون المنتمون الى قبائل أخرى غير قبائل الاولاد فيتركون من الآن هذه المكاتب والتعليم فيها لغيرهم

القوانين العمومية . - ١) نصير هذه القوانين معمولاً بها في أول يوليو سنة ١٩١٢ ، وأي مكتب من المكاتب الاسلامية لم ينفذ القوانين المذكورة تماماً

(١) مأمورو المكاتب هم منشو المعارف

الى تلك المدة فإنه يقفل ذلك المكتب . ٢) يمنع حتما دوام المكاتب الاسلامية السرية ، ومن ضمنها جميع المكاتب غير المصدق عليها من طرف الحكومة جريدة (وقت) عدد ٩٤٧ الصادرة اول ابريل سنة ١٩١٢

﴿ مدرسة البنات ^(١) ﴾

« للسيدة (لايطوا) بمدينة قرآن »

كانت « فاتحه » خانم كريمة المرحوم عبدالوالي باويشف من كبار الاغنياء وقرينة سليمان آيطف من اعيان قرآن قد اُمتت مدرسة للبنات في قرآن وقامت بشؤونها منذ سنين تنفق عليها من اموالها الخصوصية . وفي هذه السنة كان عدد تلميذات هذه المدرسة كما في السنين السابقة زهاء ١٨٥ تلميذة تعلمن على عدة معلمات ومديرتها فاتحه خانم نفسها . وهي مدرسة منتظمة متوفرة فيها اسباب التعليم ، وبرنامج دروسها موافق لآحوال الزمان فهي لذلك جديرة اليوم بأن تعد من احسن مدارس البنات بمدينة قرآن . تلميذات الصفوف المالية فيها تعلمن الأشغال اليدوية المتنوعة كالتخياطة على يد معلمة خصيصه لذلك .

عقائل اعيان واغنياء قرآن يعلمن كل يوم جمعة من كل اسبوع مناوبة معلمات هذه المدرسة وتلميذات الصفوف المالية فيها اللاتي يستعدن لصناعة التعليم - دروس الطبخ درسا عمليا في مطبخ المدرسة . وأما السيدات اللاتي يتناوبن الآن التعليم في الجمع فمن هؤلاء : كريمة المرحوم اسحق يونوسف من سرة قرآن وقرينة كازا كوف افندي ورابعة خانم قرينة المرحوم حسام الدين كاستروف من الاغنياء المشهورين في بلدة « خان كرمان » وقرينة اباناييف ، وكريمة « قل احمدف » الشهيرة - أمينة خانم قرينة كشاييف ، وكريمة آغانورف

(١) اظلمنا على ما كتبه أمينة شمس الدينوا من صفحات مسلمي مدينة قرآن في جريدة (وقت) عدد (٩٤٨) عن هذه المدرسة ومعلماتها فأقرنا تأريبه عنها

الشهبر من أغنياء مدينة يكاترينبورغ صوفية خانم قرينة عليف ، وكرمة المرحوم مصطفى كيلديشف من كبار أغنياء « جيبسماي » قرينة ايمانقوف . وهؤلاء السيدات وان كن قد التزمن هذه الخدمات في المدرسة المذكورة رعاية لالتماس مؤسسة المدرسة فأنحة خانم آيطو ولم يصدهن عن ذلك الجاه والفضى ولكنه يدل على شعورهن الديني وصدق غيرهن المالية ولذلك كن جذبرات بأن يمنحن وبنوه بذكرهن على كل حال

وهذه الحال في المدرسة هي أيضا أمر مهم يحق الاعتبار به فان اشتغال هؤلاء السيدات المحترمات ساعات عديدة في مطبخ المدرسة بتعليم التلميذات مع فية حسنة وهي الخدمة للأمة من غير اشتهار بنانهن لفي صفة حقيقة بالذكر والاعتبار . وأما التزين بالحلي والاحجار الكريمة والألبسة الفاخرة والحضور في المجالس فليس فيه شيء . بوجب المدح وحسن الذكر . ونرجو أن يكن هؤلاء السيدات نموذجا للسيدات الأخريات وسببا في ازدياد الخدم الصالحة للأمة ولما رأينا هذه المدرسة بأعيننا وعرفنا الأحوال فيها أحسننا بوجوب الشكر لهن علينا فأردنا أن ننشر شكرنا الماني في جريدة « وقت » مؤسسة المدرسة وهديرتها فأنحه خانم وللخواتم الأخريات المشار اليهن . ونسأل الله أن يزيد من أمثالهن يوما فيوما .

المطبوعات الجديدة*)

﴿ كتاب البنين ﴾

كُتبت في الجزء الماضي مقالا على هذا الكتاب وكنت عازما على تبعة ويان فوائده وانتقاده ولكن منعتني كثرة الشغل عن انجاز ما وعدت به وارى ان مطالبته مفيدة جدا للذين يفكرون في شؤون الأمة الاجتماعية وكذلك لآباء وابناء البيوت (العائلات) ولي كلمة في التعريب اقولها وهي

(*) ما يكتب في هذا الباب بهذا الجزء هو من قلم السيد صالح مخلص وما أيضا

ان هذه الكتب وما عائلها مما ينقل الى لغتنا العربية عن اللغات الأوربية التي هي نتيجة تربية حكيمه وإعمال رويته والتي انما تظهر في الأمة بطور مخصوص من اطوار حياتها الاجتماعية - هذه الكتب هي ولاشك مما يساعد على رقي مثلنا بعض الشيء ولكتالاتزال بحاجة شديده الى نقل الكتب الصناعية ووسائلها من كيمياء وطبيرة وما لدينا من الوسائل للوصول الى الثمرة المطلوبة لجعل الأمة غنية بنفسها عن غيرها مثل كتاب النقش في الحجر والدروس الأروية في الفلسفة الطبيعية لا يصلح بأن يكون مجموعة تجعل متوالا نسيج عليه الأمة ثوب حياتها المادية لتتضم بين يديه وتصبح امة حية عالمه عاملة غنية بممارفها وصناعتها

نعم ان ما يكتبه ويربه الدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفى قلوب من الكتب الطبية وكتاب الكيمياء الحديثة الذي ألفه خان بهادر الشيخ عبد القادر بن محمد المسكي وكتاب روح الاجتماع وما عائل ذلك ربما الفت مجموعة تصلح لان تكون برنامجاً للمدارس العربية وتكون بها حجة الذين يطلبون من الحكومة المصرية تعليم جميع العلوم بلغة الأمة - ناهضة ، ومن ثاب تأليف جمعية علمية تبحث في هذه المؤلفات وتبين ما يلزم من الزيادة عليها للايقان بالغرض المطلوب ؟

وما دما تقرأ مثل كتاب التربية الاستقلالية أو كتاب البنين وكل ما نستفيدة منها هو الاعجاب بأراء المؤلف والثناء على همته ولفه المعرب فما نحن الا نظريون . ولم يرجع بنا القهقري في علم دارسناه وانتشر بيننا قديما وحديثا الا الاشتغال بالنظريات عن العمليات . هذا كتاب سر تقدم الانكليز نشر باللغة العربية من سنين عديدة فهل غير شيناً من طرق التربية في مدينه أو قرية أو بيت (عائلة) في بلادنا وهو الكتاب الذي حرك العالم وزلزل اركان التربية في فرنسا فأنشأها خلقا جديدا ؟ فهل يكون حفظنا من كتب البنين كحفظنا من الكتب السابقة ام ان حوادث الدهر ومزعجات الايام أهابت بنا الى النهوض من هذه الهوة التي نحن بها متدهورون ؟ ثم هل نبقى متمدنين على غيرنا في جميع حاجياتنا أم يلبجتنا حب البقاء الي التماس أسبابه بانتهاج منهج الغربيين في الصناعة والزراعة ؟؟

هذا ما أريد أن يفكر فيه المتفكرون ويكتب فيه الكتاتيون ويعرب به
الكتب الذين يهمهم أمر بقاء أممهم وحياتها
هذا وإن عن كتاب البين عشرة قروش غير أجره البريد وهي ١١ مليا
في مصر و ٢٢ مليا في الخارج ويطلب من مكتبة المنارج شارع عبد العزيز بمصر

﴿ رباعيات الخيام ﴾

عمر الخيام أشهر من نار على علم وهو من نوابغ شعراء الفرس وقد ترجم علماء
أوروبا وأميركة شعره وغنوا به غناية كبرى ، فحمل حب ضم التالذ الى الطريف
وديع افندي البستاني معرب « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » على نقل هذه
الرباعيات الى العربية ، فبحث ونقب عن هذه التراجم والشروح واختار منها ترجمة
« فترجراد » الانكليزية وعربها ونظمها سباعيات بعد ان قابها بترجمات « هوينفلكه »
ونيقولاس وغارتر ومكارثي ، وكتب لها مقدمة ضافية ذكر فيها خلاصة ما وقف عليه
عما كتب الغربيون في عمر الخيام واهتمامهم بأثاره ، وهذه المقدمة بديعة نفيسة جدا
وعمر الخيام شاعر مفكر ينظم ما يمر في مخيلته من نتائج تأملاته فيصيب الحقيقة
تارة ويخطئها تارة أخرى فهو يهاكي ابا المثنوية في تزهده وحكمه و ابا نواس في
نخرياته ومسلم ابن الوليد في غزلياته والمعري في حكيمته وما ينسب اليه من المجازفات ،
واليك طائفة من هذه الرباعيات أو السباعيات من هذه الانواع

قال في الفاتحة : من النشيد الاول

رب رحاك ما كتبت ثوابا لا ولا كنت مستحقا عقابا

انما قلت ما رأيت صوابا

ووجودي علي كان مصابا وعزائي الجميل كان الحبابا

وكفاني التوحيد ذخرا فاني لم أعدد في ديني الاربابا

وقال من النشيد الاول أيضا

وربيع الحياة عهد الصياء وحياتي كئده الصهبا

مرها الخلو فهي طي ودائي

ويلنج أرنيسبور ماأضي فدعوني بسض اللبان أقضي
ردعوني أسقى المدام دعوني قبلما يدهم الشيب الشبابا
وقال من النشيد الأول أيضا

وأجني وواقني الاعتزال وإبتعاد عن محض قيل وقال
رب قفر عن المظالم خال

ليس فيه عبد ولا سلطان هو عندي المكان نم المكان
رب كلف ثوبه نفس أبي فاق قصر اطالت ذراه السحابا
وقال منه أيضا :

يا قوادى حذار حتى النسيما ان هذا المنثور كان نظما
فوق غصن واليوم غشى الأديما

كم ورود انامها الا كام كخود لها الحياء لثام
راودتها ربح الشمال وغاثت بلثام وقبلتها اغتصابا
وقال منه أيضا

هات لي الجام يانديمي مترع أمل عما مضى وما يتوقم
حسب قلبي ماسمه وتقطع

واسقى اليوم مذهب الحسرات لا تكلمى لطم يوم آت
فندا ربما غدوت طريد الأم من أطوي الأدهار والاحقابا
وقال منه أيضا :

ولاهل اليقين والايان ولاهل الشكوك في الأديان
ولاهل الدنيا وأهل الجنان

سيقول الصوت الرهيب ضلالا قد ضلتم وكنتم جهالا
لا هنا أنتم كنتم ثوابا لا وان تكسبوا هناك الثوابا
وقال منه أيضا :

واضطراباً قد جثت هذي الديارا وسأضطر للرحيل اضطراباً
واختياري ان استطعت اختيبارا

ان أسرّي عن الفؤاد الهوما في حياة ملأى أسى وغوما
فأدرها سلافة واستقيها نعمة فالوجود كان مصابا
وقال منه أيضا :

زحل كان موطني اذ رحلت بخيالي وفي السماك حلت
وصعابا من مشكلات حلت

واجتليت القوامض المبهيات واتميت الحقائق السافرات
غير ان الآجال والموت فيها ذاك سرّ لم انض عنه تقابا
وقال من النسيب الثاني :

قلت للنفس اين ذاك القضاء اين ذاك الجحيم اين الساء
قالت النفس يا قى لامراء

فيّ فيّ الاسرار والاقدار فيّ فيّ الجنات فيّ النار
داسؤالي وذا جوابك يا نة س وكنت الخيران فيه سؤالا
وقال منه أيضا :

يعلم الله اني سكبّر ونظيري بن العباد كثير
وهو أمر سهل عليه يسبر

يعلم الله يعلم الله فعلا رب رحماك ايس علمك جهلا
فزقاني مملوءة ودناني وأنا ادمن الخور امثالا

وقال منه أيضا :

ايه صفر الحياة آن اختتامك ايه ختيام قد تداعت خيامك
وتدانت من حدّها أيامك

وايالي الربيع ككن قصارا وهزار الشباب غنى وطارا
يا هزار الشباب لو كنت ادري منك هذا لستك الأغلابا

هذا وأن لغة الكتاب ونظمه من احسن السكتب العربية وقد طبع في مصر طبعاً منقناً نظيفاً

على ورق جيد وصفحاته ١٤٢ وهو يباع بمكتبة المنار بشارع عبدالعزیز بعشرة قروش

صحيفة خلا أجرة البريد

﴿ كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ﴾

الدعاة النصرانية في البلاد الإسلامية طرقت في بث دعوتهم واللغات الناس الى سوم بضاعتهم ، كانت الى سنة ١٩١١ خطة شعب وعداء اكثر مما هي خطة جنل وإقناع يظهر هذا في جرائدهم وكتبهم ولا سيما في البلاد التي قوي فيها النفوذ الاجنبي وكان موقف المسلمين أمام هذا التهجم والشغب والشذوذ والتطرف والمناطلة يختلف باختلاف البلاد ودرجة نفوذ أولئك الدعاة وتأثيرهم في العامة أو الخاصة فبينا الشيخ رحمة الله الهندي يجادل القوم في الهند با تي هي أقوم ويدعص سنطهم بلاد افامقالية والنغلية اذا بالمسلمين في البلاد المصرية والشامية يهزأون من تلك المجالدة ويضحكون زاعمين أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانياً ، وينقلون كلمة عن حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني « ان المسلم هو نصراني وزيادة » لان اركان دين النصرانية الايمان بالله والملائكة والوحي والدار الآخرة بلح ولكن المسلم يؤمن بهذه الاشياء على وجه اكل . فالمسلم موحد لله والنصراني مثلث له والمسلم منزه للانبياء والنصراني مخطىء لهم والمسلم معتقد بجزء ينال الانسان في الدار الآخرة من حيث هو انسان والنصراني يقول انه في الآخرة يكون « كالملائكة » الله الذين في السموات » اي ان الانسان يكون ملكا وتقى جسمانيته في روحانيته الخ . فالدين الاسلامي مطابق للمثل وانفطرة والدين المسيحي على العكس من ذلك ؟ تلك حججهم على سكوتهم وعن تقصيرهم في الدعوة الى دينهم والندود عنه ولم يفكره مسلم في هذه البلاد ان من خدمة الاسلام أن يدعو أحد اليه أو أن يدافع عنه غافلين عن قوله تعالى « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » الخ غلط دعاة النصرانية بحسبانهم المسلمين على وثنية قوضى وظنوا ان من السهل عليهم دعوتهم الى وثنية منظمة منمقة يجلبها ثوب الخلاص من خمائمه لم يقترفوها ويزينها حلي مصالحة الله لهم عن خصوصية لم يأتوها .. على قاعدة : الآباء تأكل الحصرم ويضرس البنون . ويقابل هذا تند المسلمين ويدحضه قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر اخرى » .. غلطوا فوغلوا بسيرهم واوضعوا خلال المسلمين بينونهم الفتنة

وفريق ساعون لهم وقوم آخرون شغلهم أموالهم وأهلهم
ولما عقد مؤتمر القاهرة سنة ١٩١١ (لدعاة النصرانية) بحث في طرق إغالة المسلمين
عن دينهم على اختلاف طبقاتهم وخط الدعاة خطاطا جديدة - يملأها من يراجع مقالات
« الفارة على العالم الاسلامي » التي تنشر في المنار تباعاً - للوصول الى قلب المسلم
كل ذلك يجري من دعاة النصرانية ومثل النبهاني وعبد العزيز شاويش يسودان
الصحائف بشتم المسلمين المهملين تارة وبشتم النصارى تارة اخرى ولهما في
بعض البلاد الاسلامية أمثال وانصار من المميين الذين كان يخاف على الاسلام
منهم الاستاذ الامام، ولكن بعض شبان سورية الفيوريين المفكرين اهدي ادارة
المنار في هذه الآونة كتاباً سماه « العقائد الوثنية » في الديانة النصرانية « ألفه لرد
أباطيل دعاة النصرانية وجعله مقدمة « الى صايبي القرن العشرين المبشرين (١) »
ألف محمد طهر افندي التتير كتابه هذا من كتب علماء اوربية وقابل فيه
بين نصوص ديانات الوثنيين ونصوص ديانة النصارى المشابه بعضها بعضا وعزى
في الهامش كل نقل الى محله وذكر في أول الكتاب اسماء الكتب التي نقل عنها
تكون الاداء ملزمة والحجة ناصحة، ونحن نذكر مجمل مواضعه (١) عقيدة
التثليث عند الوثنيين وعند النصارى (٢) تقديم أحد الآلهة فداء عن الخطيئة
عند الوثنيين وعند النصارى (٣) الظلمة التي حدثت عند موت أحد الملحين
عند الوثنيين والظلمة التي حدثت عند موت يسوع عند النصارى (٤) ولادة
أحد آلهة الوثنيين من عذراء وولادة يسوع من عذراء كذلك (٥) النجوم التي
ظهرت عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والنجم الذي ظهر عند ولادة يسوع
(٥) الجنود السماوية التي ظهرت تسبح الله عند ولادة أحد آلهة الوثنيين والجنود
السماوية التي ظهرت تسبح الله كذلك عند ولادة يسوع (٦) الاستدلال على
الطفل الالهي عند الوثنيين وعند النصارى « ٧ » محل ولادة أحد الآلهة عند
الوثنيين ومثله عند النصارى الخ ثم مقابلة بين النصوص عند الفريقين، والكتاب
يطلب من مكتبة المنار بمصر وثمنه خمسة قروش وتبلغ صفحاته ١٧٦ ويكاد
يكون انفع كتاب في بابيه وقد ألهم مؤلفه النزاهة في القول والمجادلة بالتي أحسن

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

فبشر بهادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « مناوا » كمنار الطريق

(مصر سلخ جمادى الآخرة ٣٣٠ هـ ق ٢٧ ربيع الثالث ١٢٩١ هـ ش ١٥ يونيو ١٩١٢ م)

نقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

٥

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرأ من كتب الله ٧٢ كتاباً ثم قال « فكان للعرب ثقة كبرى فيه » وقال بهد ذلك فكانت كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الفث والسمن بما نقل اليها من الاديان الاخرى » فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه ! فقال:

« فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن - فوسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن - فتوطدت الزائم على الاكتفاء به (أي القرآن) عن كل كتاب سواه وهو ما كان قبله من كتب العلم » ويقول الآن : ان كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار مما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن منبه وان كتب التفسير امتلأت من منقولات أهل الكتاب » فلو كان أهل القرون الاول بنفضون ماسوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه المؤلف فمن روى الاسرائيليات واقاصيص التلمود والتوراة وحشاها في التفسير ؟ ولما كانت المسألة موضع زيادة تفصيل تزيدك توضيحاً وتفصيلاً

كان لمدة من الصحابة وكبراء التابعين غاية كبرى بالتوراة وغيرها من الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام منقطعاً الى الرواية - لم يدانه احد في كثرة الرواية - كان مشغولاً بقراءة التوراة ودرسها، قال الملامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته « عن ابي رافع عن ابي هريرة انه لقي كعباً - وهو حبر لليهود - فجبل يحده ويسأله فقال كعب : ما رأيت احداً لم يقرأ التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة »

ومنهم عبدالله بن عمرو بن العاص احد من هاجر قبل الفتح ، قال الذهبي في

طبقات الحفاظ « كان من أيام النبي صواماً قواماً تالياً الكتاب الله طلبة للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً وكان اصاب جملة من كتب اهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب ، »

ومنهم عبدالله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبي وفيه ورد قوله تعالى « ومن عنده علم الكتاب » قل النهي بمد ذكر فضائله وكونه طم أهل الكتاب رواية بالاسناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قرأت القرآن والتوراة فقال اقرأ هذا ليله وهذا ليله ، فهذا ان صح في الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها ،

ومنهم كعب الاحبار كان من كبار أهل الكتاب ، اسلم في زمن ابي بكر ، قال الذهبي « قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فأخذ منه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه » فهذا كانه تصرح في ان الصحابة أخذوا منه علم اهل الكتاب ،

ومنهم وهب بن منبه قال الذهبي في ترجمته « وعنده من اهل الكتاب شيء كثير فانه صرف عنايته الى ذلك ، وكان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الاحبار في زمانه ، » وعن وهب قال : يقولون عبدالله بن سلام اعلم أهل زمانه وكعب اعلم أهل زمانه » فهل بمد كل هذا يصح قول المؤلف ، ان الصحابة ومن يليهم كانوا يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن وسحوا ما كان قبلهم من العلم ؟ عياذا بالله ، قال المؤلف « تانياً جاء في تاريخ مختصر الدول لابي الفرج - ثم نقل رواية الاحراق برمتها واطال في اثبات ان ابا الفرج ليس بأول من روى هذه الرواية بل ذكرها عبد اللطيف البغدادي عرضاً في ذكره عمود السواري وذكرها الففطي في تاريخ الحكماء » لانتازع المؤلف في ان ابا الفرج مسبق في ذكر هذه الرواية بالففطي والبغدادي ولكن ماذا ينفعه ذلك ؟ فان البغدادي وهو أقدمهما من اهل القرن السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احالة على كتاب

تعود المؤلف من صباه قبول مختلفات أهل الكتاب وأوهامهم فسبب ذلك انه يزن التاريخ الاسلامي بيزان غير ميزاننا ولذلك يصفي الى كل صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له أصول ومبادئ وقواعد وما لم تكن الرواية مطابقة لهذه الاصول القيمة لا يلتفت اليها أصلاً منها ان الناقل للرواية لا بد ان يكون شهد الواقعة فان لم يشهد فليبين سند الرواية ومصدرها حتى تصل الرواية الى من شهدها بنفسه

ومنها ان يكون رجال السند معروفين بصدقهم وديانتهم ، ومنها ان لا تكون الرواية تخالف الدراية ومجاري الاحوال ، ولذلك اهم مؤرخو الاسلام قبل كل شيء يضبط اسماء الرجال والبحث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق فدوتوا كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق البشري فصلوا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدي والفتاة لابن حبان وتهذيب الكمال للزي وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد ولا ابن ما كولا وابن عبد البر ولا ابن الاثير ولا ابن حجر وتهذيب الاسماء للتووي وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر

وتجد كتب القدماء من مؤرخي الاسلام كلها أو أكثرها كتاريخ البخاري وصيرة ابن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره سلسلة الاسناد مينة الاسماء لم يكن قد الرواية ومعرفة جيدها من زيفها

فأول شيء يهتما في هذا البحث ان نرى : هل ذكر القفطي والبغدادي هذه الرواية مستندة وذكر مصدر الرواية واسماء رواتها أم لا ؟

وأنت تعلم أن البغدادي والقفطي من رجال القرن السادس والسابع فأي عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرانها من غير سند ولا رواية ولا احالة على كتاب ؟ أما كتب القدماء الموثوق بها فليس هذه الرواية فيها أثر ولا عين ، هذا تاريخ الطبري واليعقوبي والمعارف لابن قتيبة والاعخبار الطوال للدينوري وفتوح البلدان للبلاذري والتاريخ الصغير للبخاري وفتاة ابن حبان والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكردنا النظر فيها ومع ان فتح الاسكندرية مذكور فيها بعضها وقصصها فليس لحريق الخزانة فيها ذكر

وعلاوة على ذلك فاق في فتح مصر كتباً مختصة بذلك مثل خطط مصر للسكندي وكشف المالك لابن شاهين وتاريخ مصر لمبد الرحمن الصوفي وتاريخ مصر لابن بركات النحوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرها مما ذكرها صاحب كشف الظنون ، والمقريري جمع وأوعى كل ذلك ولم يترك رواية ولا خبراً يتعلق بمصر الا وذكروه عند تفصيل الفتح ولم يذكر هذه الواقعة عند ذكر فتح الاسكندرية

قال المؤلف

« وأما خلو كتب الفتح من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب أهم

ذكرها ثم حذفتم بعد نضج النذن الاصلاحي واشتغال المساجين بالعلم ومعرفتهم قدر الكتب فاستبعدوا حدوث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين فحذفوه أو نزل ذلك سبياً آخر الخ « (الجزء الثالث صفحة ٤٤ و ٤٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام من مثل المؤلف / وكيف يقدر ديانة مؤرخي الاسلام وشدهم في تحري الصدق وتزاهتهم عن التغيير والتحريف وبراعة ساحتهم عن الحذف والاستقاط ، من صارت غريزته تمسد الكذب والتحريف والحيانة والحو والاثبات ؟

قال المؤلف « تالفاً ورد في اما كن كثيرة من تواريخ المسلمين ، خبر احراق مكاتب فارس وغيرها على الاجمال وقد لخصها صاحب كشف الظنون « الخ (الجزء الثالث صفحة ٤٥)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب ولا ذكر تال او مؤرخ - وصاحبنا يقول : انه ورد في اما كن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر احراق المكاتب وقد لخصها صاحب كشف الظنون ، فان الاما كن السكيرة وابن التلخيص ؟ !

اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضاً وتطفلاً وكذلك قول ابن خلدون . وامثال هذه المواقع لا محتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر ابن خلدون فتح مصر والاسكندرية وهو المنظمة لذكر هذه الواقعة لم يفوه بهذه الرواية اصلاً ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال القرن الثامن وبده فلام يذكر من اين أخذها هذه الرواية لا يعابها ولا بلغت اليها ، قال المؤلف « رايماً ان احراق الكتب كان شائناً في تلك العصور كما

نقل عبد الله بن طاهر بكتب فارسية « الخ (الجزء الثالث صفحة ٤٥)
باللهجيب ! عبد الله ان طاهر من قواد المؤمنين ومن رجال الادب وهذا العصر يمتاز بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت للدولة ورجال حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من فارس وبلاد الروم وغيرها - ومجد تفاصيل ذلك في فهرست بن النديم وطبقات الاطباء واخبار الحسكاه وغيرها ، فكيف يقول على هذه الرواية التي ما ذكرها احد من فقاء انورخين وانما استند المؤلف « براون المعلم الانكليزي » وهو نقلها من تذكرة « دولت شاه » وهو كتاب جامع

سكل غث وسمين ، ولو صح قلها لسكان على سبيل التدرج والعدوذ ، فهل يصح قول المؤلف « ان احراق الكتب كان شائماً في تلك العصور » ؟

قال المؤلف « خامساً ، ان اصحاب الاديان في تلك العصور كانوا يهدون هدم المبادئ القديمة واحراق كتب اصحابها من قبيل السعي في تأييد الاديان الجديدة » (ثم ذكر في تأييد ذلك عمل امبراطرة الروم واحراق كتب المنزلة) ج ٣ ص ٤٦ ، نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم ، ثم ان المسألة ليست قياسية فإلما ثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس ،

قال المؤلف « سادساً : في تاريخ الاسلام جماعة من أئمة المسلمين احرقوا كتبهم

من تلقاه اتسمهم » (ثم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك) ج ٣ ص ٤٦

عجبا لئله هذا الاستدلال ! فان انره يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء واي حجة في ذلك لاحراق كتب اقوام اخر ؟

ان هذه القياسات الواهية لا تفني شيئاً ولكن لو اردنا ان نستوفي في ذلك البحث بالقياس والامارات فليتنا ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين باثار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتقنهم وخزائنتهم ، ان الاصل في ذلك عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي ابو يوسف في كتاب الخراج مجروفاً

« ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم واتسمهم وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيتهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير ، (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٤١)

فكان هذا العهد هو العمدة للصحابة عضوا عليه بالنواجذ وتجد في كل عهد الخلفاء الراشدين كعهد نجران ومصر والشام والجزيرة ان هذا الاصل أي ذمة الله ورسوله على ارضهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير محفوظ باق على حاله الاصلية وعهد مصر هو هذا

« هذا ما أعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على اتسمهم ودمهم وأموالهم وصاعهم ومدهم وعددهم »

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة « ان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرضون في شيء منها » وانت تعلم ما لعمر الفاروق من العناية والشدّة في وقاه العهد باهل الذمة وغيرهم ومع عهده بهم لا يتعرضون في شيء من اموالهم وكل ما تحت ايديهم

كيف كان يعرض لخزانة كتبهم التي هي من انفس ذخائرهم واغلاها ؟
 العلم ان مسألة احراق خزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل أوروبا وقد اشكال
 البحث فيه اثباتاً ونقياً وعن ألم بهذا البحث اجمالاً وتفصيلاً المعلم (وايت) والمعلم
 (دعاسي) الفرنسي في ترجمة كتاب الافادة والاعتبار (واشنكين انونك) و(ديرير)
 الاميركاني صاحب كتاب الجدال بين العلم والدين وكرجين وسيدو الفاضل الشهير
 الفرنسي في تاريخ الاسلام والمعلم رينان الفيلسوف الفرنسي في خطبه الاسلام
 والمعلم و(اورتكابين) ، والمعلم (كريل) الالمانى رسالة مستقلة في هذا البحث قدمها في
 المؤتمر الشرقي الذي انعقد سنة ١٨٢٨ م أورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا
 البحث نقياً أو اثباتاً وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعملت رسالة في
 اللسان الاردني وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها أحد اهل الشام وطبع
 شطر منها في جريدة ثمرات الفنون . ومجلة المقابس

والحاصل ان محققي اهل أوروبا قضوا بان الواقعة غير ثابتة اصلاً منهم (جين)
 المؤرخ الشهير الانكليزي ودرويز الاميركاني وسيدو الفرنسي وكريل الالمانى والمعلم
 رينان الفرنسي . عمدتهم في انكار ذلك امران الاول ان الواقعة ليس لها عين ولا
 أثر في كتب التاريخ الموثوق بها كالطبري وابن الاثير والبلاذري وغيرها مما صر
 ذكرها وأول من ذكرها عبد اللطيف البغدادي والتفطى وهما من رجال القرن
 السادس والسابع ولم يذكرها مصدراً للرواية ولا سنداً . والثاني ان الخزانة كانت
 ضاعت قبل الاسلام أثبتوا ذلك بدلائل لا يمكن انكارها
 قال المؤلف .

« قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحصار على العرب
 ولذلك منعوا من تدوين الكتب وكان هذا الاعتقاد قاشياً في الصحابة
 والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين علمهم ابوا واستكفوا »
 الخ (الجزء الثالث صفحة ٥٠)

أطال المؤلف وقل أقوالاً عديدة في اثبات ان الخلفاء الراشدين والصحابة
 كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا نكر ان هذا كان مذهباً
 ابض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وأصرروا بالكتابة والتدوين
 اكثرهم عدداً وأرجحهم ميزاناً وأوسعهم تفوذاً وقد عقد الحدث المشهور القاضي
 ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٦ طبع مصر) باباً في اثبات

ذلك ونحن نقول شطراً منه قال « وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن صفيان عن عمه انه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدوا العلم بالكتاب وعن معن قال اخرج الى عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتاباً وحلف لي انه خطأ فيه يده وعن أبي بكر قال سمعت الضحاك يقول اذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط وعن سعيد بن جبير انه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فاذا نزل نسخه عن ابي قلابة قال الكتاب أحب الينا من النسيان وعن أبي مليح قال يهيمون علينا الكتاب وقد قال الله «علمها عند ربي في كتاب» وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأقيد العلم؟ قال «قيد العلم» قال عطاء قلت وما تقييد العلم؟ قال الكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب، وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتجج اليه علمت أنه أعلم الناس، وعن سوادة بن حيان قال سمعت معاوية بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تهذوه عالماً، وعن محمد بن علي قال سمعت خالد بن خديش البغدادي قال ودعت مالك بن انس فقلت: يا أبا عبد الله اوصني قال: عليك بتقوى الله في السر والعلانية والصح لسلك مسلم وكتابة العلم من عند أهله، وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأساً وقد كان املئ التفسير فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتباً تعاهدها وقال الخليل بن احمد: اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك للتفقه، وعن هام بن عمرو عن ابيه انه احترقت كتبه يوم الحرة وكان يقول: وددت لو ان خندي كتبي باهلي ومالي، وعن سليمان بن موسى قال: يجلس الى العالم ثلاثة رجل يأخذ كل ما سمع فذلك حاطب ليل - ورجل لا يكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم، ورجل ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم، وعن اسحاق بن منصور قال قلت لاحمد بن حنبل: من كره كتابة العلم؟ قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له: لو لم يكتب العلم لذهب قال: نعم لولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن؟ قال اسحاق وسألت اسحاق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء، وعن حاتم الفاخري - وكان ثقة - قال سمعت صفيان الثوري يقول: اني أحب ان اكتب الحديث على ثلاثة أوجه: حديث اكتبه أو يبد ان آخذ ديناً، وحديث رجل اكتبه فاوقفه لا أطرحه ولا أدين به، وحديث رجل ضعيف أحب أن اعرفه ولا أعاب به. وقال الاوزاعي: تعلم ما لا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به وعن سعد بن ابراهيم

قال : أسرنا عمر بن عبد العزيز بجميع المسلمين فكاتبناها دقراً فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دقراً، وعن أبي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن ميمون يقولان : كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء قرأنا ان لا نعلم أحداً من المسلمين، وذكروا المبرد قال قال الخليل بن احمد ما سمعت شيئاً الا كتبه ولا كتبه الا حفظه ولا حفظه الا فهمي

﴿ الضبط على أهل الذمة ﴾

أدعى المؤلف أن عمر بن الخطاب كتب عهداً لنصارى الشام وذكر نفسه منقولاً عن سراج الملوك لظاهر طوني واعترف بان فيه ضبطاً على النصارى ثم اعذر لهم بان نصارى الشام كانوا يميلون الى قبصر الروم وكانوا من بطانته يجسسون له فلذلك اخرج الى الذمة بهم والتضييق عليهم

كل من له أدنى مسكة في التاريخ يعرف ان الطرطوشي ليس من رجال التاريخ وكتابه كتاب أدب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن السادس واما الاول في هذا البحث على المصادر القديمة الموثوق بها كتاريخ الطبري والبلاذري واليعقوبي وابن الأثير وغيرها، وهذا ما كان ينبغي على المؤلف ولكن لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتثبت برواية واهية نخالف الروايات الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال القاضي ابو يوسف وهو - مع كونه من رجال الفقه - عارف بالفارسي والسير بعد ما نقل عهد نصارى الشام وليس فيه أدنى ضبط عليهم ولا شدة بهم

« فلما رأى أهل الذمة وفاة المسلمين علم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة رسالهم عن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالاً من قبلهم يجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فأتى أهل كل مدينة رسالهم يخبرونهم بان الروم قد جموا جماً . فكتب ابو عبيدة الى كل وال عن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي من الجزية والخراج . وكتب اليهم ان يقولوا لهم : اتا ردونا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا انه جمع لنا من الجوع وانكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم وانا لا تقدر على ذلك وقد ردنا عليكم ما أخذنا منكم . فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم

لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً (كتاب الحراج طبع مصر صفحة ٨ و ٨١)

فانظر الى هذا المعدل الذي عجز البشر عن أيتان مثاه واعترف أهل الذمة بذلك! والى قول المؤلف ان عمر ضبط عليهم وإنما ضبط لانهم كانوا من جواسيس الروم!

﴿ تاريخ العلوم الإسلامية ﴾

أما تاريخ العلوم الإسلامية والتقريظ عليها فقد قدمنا اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العبء فكيف برجل دخيل نينا بصاعته من جاة قليل المعرفة من علومنا الا اسماء تلقاها من ظواهر الكتب وانواء النامة؟ فاننا نكلم عن شيء منها خبط وخطط؟ وهالك امته من ذلك قال « وكان المسلمون غير العرب هناك أكثرهم الفرس وهم أهل تمدن وعلم فعمدوا الى استخدام القياس العقلي في استخراج أحكام الفقه من القرآن والحديث تخالفوا بذلك أهل المدينة لانهم كانوا شديدي التمسك بالتقليد » (الجزء الثالث ص ٧١)

ظن ان رجل ان استخدام القياس والرأي من متبدعات الفرس مع ان أول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الرأي صرح بذلك السعدي في الانساب وهو من أول أهل المدينة ومن اخذ عنهم الامام مالك ، وان مالك والشافعي واما يوسف والامام احمد رضي الله عنهم كلهم يستعملون القياس مع كونهم من العرب ارومة وموطناً واداءه وان الفارق بين اصحاب الرأي والحديث ليس استعمال القياس - وفصل القضية في ذلك تجده في كتاب حجة الله البالغة لثام ولي الله الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام - ثم قال المؤلف « فكاتب من جملة مساعي المنصور في تصفير أمر المدينة وقتانها وخصوصاً مالك بعد ان أفتى بخلع بيته انه نصر فتهاء الصراف القائلين بالقياس وكان كبيرهم يوهئذ أبا حنيفة الثماني في الكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد واكرمه وعزز مذهبه » الجزء الثالث ص ٧١

ظلمات بعضها فوق بعض! ما كاتب أبو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور من مالك فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الحارث على التصور وكان انق بنصرة ابراهيم ولذلك أراد المنصور المكيدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولا لم يرض به سجنه وأمر بضربه حتى مات في السجن ، أما ما قال عن تصفير أمر الامام مالك فخالف الروايات الصحيحة اثبتة. قال الذهبي ابن عبد البر في كتاب جامع العلم (صفحة ٦٧) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول. ما حج أبو

جفر التصور دعائي فدخلت عليه فحدثته وسألني فأجبتة فقال : ابي عزمت ان أمر بكتبك هذه التي وضعتها (يعني الموطأ) فينسخ نسخاً ثم أبعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وأمرهم أن يصلوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت أن أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم الخ

قال المؤلف « وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يحسن الاعراب ولا يوالي به » (الجزء الثالث صفحة ٧١ مستنداً بـ ابن خلكان) نود بالله من هذا السكذب الظاهر والذين الفاحش ! استشهد المؤلف في هذه الواقعة بـ ابن خلكان والحال ان ابن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة أبي حنيفة بعد ذكر بحاسنه ان الخطيب البغدادي اطال في مثالب أبي حنيفة ثم أنكرك عليه ذلك وقال ما كان يبأب أبو حنيفة الا بقلة العربية فانه قال « ولو رماه باباقيس » ثم اعتذر له بنوع من العذر وليس فيه أقل شيء يوصى الى ان أبا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان أبا حنيفة كان ناقماً على السياسة الحاميين للفرس وكان من شيعة زيد ابن الامام زين العابدين وكان تلميذاً لحمداد وهو تلميذ لـ ابراهيم النخعي وكلهم عرب ثم أصحابه للملازمون له والناشرون لفقهاء والقائمون بدعوته أي أبا يوسف ومحمداً وزفر وكلهم عرب ، أما لحن ابي حنيفة فعلوم انه عجمي وكـم من الاعجام الذين هم رعوس الادب ووجوه العربية كحماد الرواية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طيبهم وعزيرتهم ،

فن كان هذا مبلغه من العلم ومحلّه من النظر هل يصلح لسلك هذا الطريق الوعر والخطور في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التصلح في العلوم الاسلامية والتوسم فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الرأي وشدة الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل هنا هو الرجل الذي عهدناه قبل ذلك في سوء طويته وكامن حقدته وتحماته على العرب واعتياده التحريف وتعميره بسوء التأول وتليس الكلام وهالك امثلة من هذه ،

قال (تحت عنوان الفقه) « فلما انقضى الامر الى بني العباس وأراد التصور تفسير العرب واعتظام أمر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيه في ذلك تهويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سياه القبة الخضراء حجاً للناس

وقطع الميرة عن الحرمين وبقية المدينة يومئذ الامام مالك الشيرفاستفتاه أهلها في أمر المنصور فافتى لهم بخلع بيته (الجزء الثالث صفحة ٧١) وهذا كله كذب واختلاق والمنصور أبعد محلا وأبرأ ساحة من ان يفتي بانه أرغاماً للكعبة - وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الاحرجاء - على محمد وتضييقاً عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ (الجزء الثاني صفحة ١٤٣) فقال : وذكر البلاذري ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد ابن عبدالله قال: نكتب الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين - والامام مالك كان هواه مع محمد يجرس الناس على موازرتة وافتى بخلع بيعة المنصور « فانظر كيف قلب المؤلف الحكاية وصرفها عن وجهها ! خروج محمد وافتاء الامام مالك متقدما على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمؤلف يقول : ان قطع الميرة انما كان إرغاماً للحرمين وان الامام مالك أفتى لذلك بخلع بيته -

قال المؤلف بعدما ذكر رغبة بني أمية في الشعر وتشيطيم الناس تحت عنوان (الشعر وبنو أمية) « وقد يتبادر الى الازهان أنهم كانوا يفعلون ذلك رغبة في الادب وتشيطاً لاهله لان الشعر سجية في العرب ودولة الامويين عربية بحتة ولكن الاغلب أنهم كانوا يفعلونه الاستمانة بألسنة الشعراء على مقاومة أهل البيت» الخ (الجزء الثالث صفحة ١٠٢) فانظر إلى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد افانه لما لم يجد سيلا الى انكار ما لبني أمية من الايادي في ترويج سوق الادب ورفع منار الشعر والاخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكاثرة للشعراء احتال فدفعه بإبداء احتمال أنهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة «

قال « وقد تقدم في كلامنا عن الفقه ان المنصور أخذ بناصر أصحاب الرأي والقياس واستقدم أبا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل الميل الى القياس متواصلا في بني العباس والاعتزال اقرب المذاهب الى اصحاب الرأي « الخ (الجزء الثالث صفحة ١٤٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جهله بالعارف الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والرأي ويهدما من جنس واحد ولم يدرك المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال احد المذاهب الكلامية والرأي والقياس احد أصول

الثقة ومعظم اصحاب الرأي والقياس بل كلهم - الا الشاذ القادر منهم - كابي حنيفة ومحمد وابي يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي والخصاف وابي بكر الرازي والديوبسي وغيرهم كانوا ناقلين على الاعتزال وكانوا يعدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة قال « فلما افضت الخلافية الى المأمون أخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفاً من غضب الفقهاء وفي جملتها القول بخلق القرآن اي انه غير منزل » (الجزء الثالث صفحة ١٤١)

وهل يكون كذب اعظم من هذا؟! فان خلق القرآن او قدمه لاسساس له بالتزويل او عدمه فان الاختلاف في : هل الكلام صفة حادثة تقوم بالله تعالى ؟ او هو صفة قديمة ؟ فالمعتزلة قالوا بحدوثه حذرا من تهديد القديماء واهل السنة وغيرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا يقوم بقديم . فاما ان القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اتان -

قال « واما الفلسفة بحد ذاتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانتساب اليها مرادفا للانتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في ايام المأمون ولذلك سباه بعضهم أمير الكافرين » (الجزء الثالث صفحة ١٧٧)

استشهد المؤلف في هذا القول باليعقوبي ونحن نقول عبارته حتى تعرف مقدار خديعة المؤلف، قال اليعقوبي « وشخص هرثة من العراق الى مرو سنة ٢٠١ وقيل انه انصرف بفران من المأمون فلما دخل على المأمون ... قال من نقرس ولا يمكنني امشي في حفنة ... وكلم المأمون بكلام عليه ودخل معه يحيى بن عاصم بن اسماعيل الحارثي فقال: السلام عليك يا أمير الكافرين . فأخذته السيوف في مجلس المأمون حتى قتل ! فقال هرثة : قدمت هذه الجوس على اوليائك وانصارك ؟ واتوا محمد بن صالح بن منصور فقالوا : نحن انصار دولتكم وقد خشيتنا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدمير الجوس » (اليعقوبي صفحة ٥٤٦ و ٥٤٧) ان المأمون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسياً أسلم فقم العرب على المأمون وقالوا انك قدمت الجوس وقال له يحيى السلام عليك يا أمير الكافرين فهذا كله من السياسة لا اساس له بالفلسفة والاعتزال وابن هرثة ويحيى بن عاصم الحارثي من اهل الجند ما عرفنا الفلسفة ولا سمعنا بها ،

قال المؤلف « ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول وخصوصاً في اوائله فلم يكن احدهم يستسكف من ابداء ما يخاطر له ولو كان مخالفاً لرأي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب اصحابها في

القراءة والتفسير والفقهاء وفي كل شيء حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف ليست من القرآن لانها قصة من القصص والقائلون بذلك المجاردة (الجزء الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الخديعة بمدح الاسلام بكونه اقرب الى حرية الفكر ويدس فيه ان بعض الطوائف الاسلامية كانت تمكر ان سورة يوسف من القرآن وهم المجاردة يوهم بذلك ان المجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور القرآن كان مذهبا من مذاهب الاسلام مع ان المجاردة وهم سحاذ مجرد واثنان آخران مصروفين بالاحاد والزندقة والمروق من الاسلام ذكرهم ابن خلسكان والشهرستاني وغيرها ،

بشائر عيسى ومحمد *

﴿ في العهدين المتيق والجديد ﴾

٢

(٥) قال ميخا ٥ : ٢ (أما أنت يا بيت لحم افراثة « وأنت » صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فنك تخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل وتخرجه منذ القديم منذ أيام الازل) والذي يفهم من هذه العبارة أن الله قضى بخروجه منذ الازل وهذا لا نزاع فيه . أما اذا كانوا يفهمون منها أن خروج المسيح كان منذ الازل فهو خطأ لأنه باعتبار ناسوته ما خرج منذ الازل باعتبار فهمم وباعتبار لاهوته لا معنى لخروجه فان ذاته هي عين ذات الله على حسب اعتقادهم وذات الابن لم تفارق ذات الله تعالى لا أزلا وان تفارقه أبدا فانها لا تقبل الانقسام ولا التفرق فكيف إذا يفسرون هذا اللفظ (مخرجه) ؟ ولماذا أتى جمعا لا مفردا ؟ والذي يدل ذلك على صحة تفسيرنا - أن المراد خروجه في علم الله وقضائه أزلا - قول سفر الرؤيا ١٣ : ٨ كما في الترجمة الانكليزية (في سفر حياة الحروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم) والمراد به عندهم صلب المسيح الذي وقع في عهد يولاطس لا منذ تأسيس العالم وإنما

قال ذلك لانه واقع في علم الله تعالى منذ الازل كما يزعمون . وقال بولس في رسالته إلى أهل أفسس ١ : ٤ (كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم) مع أنهم ما كانوا موجودين في ذلك الوقت وإنما يريد انه اختارهم في علمه . وقال في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١ : ٩ (بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية) فكيف تعطى لمن ليسوا موجودين ؟ - اللهم إلا في علم الله فكذلك عبارة ميخا يراد بخروجه فيها خروجه في علم الله ولذلك لما نقل متى هذه العبارة في إنجيله نقلها هكذا ٦ : ٢ (وانت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مديبر يعنى شعبي اسرائيل) فلو كان قول ميخا عنهم منه ألوهية المسيح لما تركه متى . فالمراد بجميع هذه العبارات المقدمة أن الله تعالى قضى في علمه بوقوع هذه الأشياء منذ الازل فهي واقعة لا محالة ولا يمكن أن يتخلف شيء مما قضاه تعالى فقوله (مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل) المراد به أن خروجه لا بد من وقوعه لانه مقضي أزلا . قال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) راجع أيضا قول الزمور ١ : ٤٤ (أبأؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم في أيام القدم) وقول أشعيا ٤٤ : ٦ (ومنذ الازل لم يسمعوا ولم يهتفوا) ثم قال ميخا بهذه العبارة السابقة في حق المسيح ٤ (ويقف ويرعى بقوة الرب بمنظمة اسم الرب إلهه) وهذا نص على أن الله إلهه فكيف يكون هو إلهه وهذا أيضا دليل على أن مراده من قوله (مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل) هو ما قلناه سابقا وأنا لسنا متعسفين ويجوز أيضا أن ذلك مما حرفة اليهود في كتبهم لاجل مسيحتهم المنتظر كما سبق في المقدمة فلما جاءهم كفروا به أو كما حرفة النصارى كما سيأتي في الفصل الثالث وإن كان له أصل صحيح

(٦) قال في زمور ٤٥ : ٦ (كرسيك يا الله (١) إلى دهر الدهور) ولفظ (الله)

(١) حاشية : (الله) هنا أصلها في العبرية (ألوهيم) كما قلنا بمعنى اله أو أي تحوي من البحر فترجموها في هذا الزمور بلفظ (الله) وقد وردت هذه الكلمة عينها في سفر أشعيا ٩ : ٦ فترجموها بلفظ (اله) كما سبق والفرق بين لفظ (الله) بالترريف وبين لفظ (اله) بدونه لا يتخفى على لبيب

هنا في العبرية (ألوهيم) ويطلق أيضا على القوي من أفضل البشر وقد بينا لك فيما سبق أن موسى صمعي (إلهي) وكذلك غيره فلا حاجة للتكرار والذي يدلك على أن المراد بهذا اللفظ ليس الآله الحقيقي قوله بعد ذلك ٧ (مسحك الله إلهك) والآله الحقيقي لا إله له على أن هذا المزمور هو قطعا في حق محمد صلى الله عليه وسلم بدليل ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم فيه التي لا تنطبق على المسيح كقوله ٣ (نكاد سيفك على فخذك أيها الجبار ٥ نيك المسنونة في قلب أعداء الملك ٩ بنات ملوك بين حظياتك ١٦ يكون بنوك تقيهم رؤساء في كل الأرض إلخ إلخ) والمسيح لم يكن له سيف ولا نبل ولا نساء ولا بنون ويجوز أن يكون سقط من الكتاب لفظ (عبد) قبل لفظ (الله) سهوا كما يعترفون هم في كثير من المواضع التي وقع فيها خطأ الكتاب كما ستعرف

(٧) قال داود عليه السلام مز ١١٠ : ١ قال (الرب لربي اجلس عن يميني) ولا يخفى أن لفظ الرب يطلق في اللغات التي نعرفها على السيد فكذلك هنا المعنى (قال الرب لسيدي) كما في حاشية الكتاب المقدس البروتستنت وكاترجهما الكاثوليك في نسخهم وهذا أمر معروف فلا حاجة لذكر شيء من شواهد هنا ولذلك قال قاموس الكتاب المقدس للدكتور (بوست) « إنها تستعمل أحيانا بمعنى سيد أو مولى دلالة على الاعتبار والاكرام »

هذا وقول اليهود ان هذا المزمور هو لداود معناه عندهم انه في حقه كما يقولون إن مزمور (٧٢) هو لسليمان ويريدون انه هو المقصود به وأنه في حقه لأنه هو قائله أما قائل هذا المزمور (١١٠) فهو (على قول كثير منهم) أحد أتباع داود يقصد به داود نفسه وحربه مع أعدائه وانتصاره عليهم . وفي قول آخر لهم إن قائله اليعازر الدمشقي خادم ابرهيم عليه السلام (تك ١٥ : ٢) وأنه يريد به ابراهيم سيده حينما حارب الملوك الخمسة وكسبهم

وعليه فقول النصارى إن اليهود تعترف ان قائل هذا المزمور هو داود كذب عليهم . ويوجد مزامير أخرى كثيرة لا يعرف من الذي قالها ويقال إن موسى هو القائل المزمور التسعين فليست جميع المزامير لداود ولم يتوقف كلها في زمنه كما يتوهم

الجاهلون بل منها ما كتب قبله وبعده بسنين (راجع قاموس بوست م ١ ص ٥١٣-٥١٦)
والمسلمين ان يقلدوا المسيحيين ويقولوا في هذه العبارة انها في حق محمد صلى
الله عليه وسلم فانها كأغلب نبوات المهديين ليست نصا في شيء معين بل هي مبهمة
ويمكننا حلها عليه بأحسن مما يفعلون

فاذا تذكرنا أن محمداً أحيا دين إبراهيم وسماه أباً للمسلمين وأوجب عليهم
تعظيمه وأن يصلوا على نبيهم محمد كما صلى الله على إبراهيم الذي يتبعونه في ملته
واملامه لله - اذا تذكرنا ذلك نجلى لنا مغزى قول داود فيما بعد عز ١١٠ : ٤
(أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق) فان ملكي صادق كان أطمع إبراهيم
وسقاه وباركه وأكرمه (تك ١٤ : ١٨ و ١٩) فكأن حب محمد وتعظيمه لإبراهيم
هو كعب ملكي صادق وإكرامه له ولذلك تجد المسلمين يذكرون إبراهيم دون
غيره من الأنبياء في كل صلاة من صلواتهم الكثيرة في كل يوم

ولا يخفى أن الكاهن عند أهل الكتاب هو الذي يرأس الحفلات الدينية
الخاصة بالعبادة ولما كانت أهم عبادة للقدماء هي تقديم القرابين والضحايا كان
الكهنة يساعدون الناس في تأدية هذه الفروض الدينية فبهشون دم الذبائح على المذبح
ويحرقون المحرقات والقرابين وقد يذبحون لهم بعض الذبائح أيضاً وان كان الذبيح
في الغالب هو الشخص المقرب نفسه

وزيادة على ذلك كان الكهنة ينظرون في بعض مصالح العباد ويفسر
لهم الشريعة ويقضون بينهم في بعض المسائل ويرشدونهم الى كيفية
تأدية عباداتهم

فالكاهن اذاً هو عبارة عن إمام لهم في عباداتهم ورئيس لهم في دينهم وهلم
- ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو رئيس المسلمين وامامهم الاعظم فكأن يعلمهم
الدين ويقضي بينهم وينظر في جميع مصالحهم ويرأسهم في عباداتهم ويأتمون به في
جميع صلواتهم وفي حجهم ويخطب فيهم في أيام أعيادهم وجمعاتهم وموقفهم بهرقة
ويقلدونه في ضحاياهم وذبائحهم ويقتدون به في كل شيء وهو الذي أحيا فيهم
سنن إبراهيم في الحج والذبح وغيرها وكان كما رواه داود يضحى عن نفسه وعن ا

(المنارج ١٥٣٦) محمد كاهن الله لا كاهن الجاهلية انتقال النبوة والوحي اليه ٤٣١

يضح من آفته وهم الفقراء فلهذا كله كان صلى الله عليه وسلم هو كاهنهم الاعظم
وكل امام لهم غيره انما هو نائب عنه فهو امامهم في كل مكان وزمان ويمثل تعبيرهم
هو كاهنهم الاعظم الى الابد فهو رئيس وكاهن ومعلم لابراهيم ومحب له
كلكي صادق من كل وجه

ولا شك أن المسيح كان أقل درجة من محمد في كل تلك الوظائف السكوتية
السابقة ولم يكن له من الشأن في قومه مثل ما لمحمد فلذا كان محمد أولى بالتشبيه
بالكاهن (١) من المسيح عليه السلام

وإذا لاحظنا أن صلب المسيح المزعوم لم يكن برغبته ولا بإرادته كما سبق
بيانه (في مقالة القرايين والضحايا) ومنزيد ذلك ايضا أعني انه لم يقرب نفسه
باختياره . ولم يعمل أي عمل أثناء صلبه من أعمال السكينة في القرايين كالأحراق
ورش المذبح بالدم فهو لم يمتز في هذه المسألة بشيء عن محمد عليهما السلام بل
هو فيما لم يكن بكاهن مطلقا بل كان نفس (القربان) ولذا تسميه كتبهم ويسمونه
(الخروف المدبوح) (راجع مثلا سفر الرؤيا ٥ : ١٢) وشتان ما بين القربان
نفسه وبين الكاهن ففي حادثة الصلب كان اليهود والرومانيون مقربوه أحق
باسم الكاهن منه . فان قيل انهم ما كانوا يقصدون تقربيه لله قلت وكذلك
هو ما كان راجعا في ذلك القربان وكان يود أن يستق منه بخلاف محمد وأصحابه
فانهم كانوا يدخلون القتال وكانوا يتمنون أن يستشهدوا في سبيل الله وفي سبيل هداية
الناس واتقادهم من الضلال (راجع الفصل الثالث) وعليه فالتشبيه بالكاهن
وبماكي صادق غير منطبق على المسيح تماما كما نطابقه على محمد عليهما السلام

وقول داود في هذا المزمور ١١٥ : ٢ (يرسل الرب قضيبا (أوصولجان) عزك
من صهيون) وهي أورشليم معناه أنه يخرج الصولجان منها ويمنه اليه في بلاده
وهو كناية عن نقل الملك والوحي والنبوة من اليهود والنصارى الى محمد صلى الله

(١) الكاهن المراد به في هذا الكتاب هو المذبح عند النصارى واليهود لا كاهن
الرب الذي يزعم اتصاله بالجن ويخبرهم عن المستقبل مدعيا علم النبي

عليه وسلم وأمنه التي قال فيها المسيح لليهود كما في متى ٢١ : ٤٣ (ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره)
 وقول داود بعد ذلك ٥ و٦ « الرب عن يمينك يحطم في يوم زجره ملوكا .
 يدين بين الامم . ملأ جنتنا أرضا واسعة سحق رؤوسها » اشارة واضحة لحروب
 النبي صلى الله عليه وسلم وانتصاراته الباهرة على أعدائه وهي لا تنطبق على المسيح
 فأتت ترى مما تقدم أن محمدا أولى بهذا المزموور من المسيح ولكننا نحن
 المسلمين والله الحمد في شئ عن مثل هذه البراهين ولذلك لانعميا بها كثيرا كاتفعل
 النصارى لشدة احتياجهم وفقدهم اليها وانما اطلنا الكلام هنا فيها بمجازاة لهم
 انهم يرشدون

(٨) قال أرميا ٢٣ : ٥ (ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود حصن بر
 فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض ٦ في أيامه يخلص يهوذا
 ويسكن اسرائيل آمنة وهذا هو اسمه الذي يدعو به « الرب برنا ٧ لذلك ها أيام
 تأتي يقول الرب ولا يقولون بعد حي هو الرب الذي أصعد بني اسرائيل من
 أرض مصر ٨ بل حي هو الرب الذي أصعد وأتى بنسل بيت اسرائيل من أرض الشمال
 ومن جميع الاراضي التي طردتهم إليها فيسكنون في أرضهم »

فالظاهر من هذه العبارة أن المراد بها نحميا كما سبق بيانه وهو الذي كان
 أعظم من حكم اورشليم بعد السبي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود بعد تمام
 عمارتها الذي كان في عصره بنائه لسورها وفي أيامه رجم إليها جمهور المسيبين
 من بابل وسكنوا في أرضهم ومعنى اسمه (نحميا) (من يعزبه الله) وكان أيضا
 يسمى (الرئيس) فكلمتا (الرئيس نحميا) تقرب من كلمتي (الرب - أي
 السيد - برنا) في المعنى فكأنه قال (السيد الذي به تمزيتنا وصلاحنا) وعدم
 انطباق هذه العبارة على المسيح عيسى عليه السلام ظاهر فيها من أولها إلى آخرها
 إذ لم يأت في زمنه بنو اسرائيل من بابل إلى أرضهم وعلى فرض أنه هو المراد بها
 فليس في هذا الاسم شيء يدل على الرهيته فاذا كان معناه (هو الرب وهو برنا)
 أي (هو السيد وهو برنا) فالأمر ظاهر . وإن كان المعنى أنه يسمى بهذه الجملة

(الرب برنا) فمن سمي بالجمل الآتية لم يكن إلهاً فن باب أولى من سمي بهذه.
 فمن بني اسرائيل من سمي (يهو صادق) أي (الله يبر) يوثيل (يهوه الله) أليو
 (الله هو أي يهوه) يواخ (يهوه أخ) ياهو (هويهوه) أليشع (الله خلاص) يشوع
 (الله يمين) يازيز (من يحرکه يهوه) (يهوه شه) وهو اسم أورشليم ومعناه
 (يهوه هناك) ويهوه هو اسم الله بالعبرية والاسمان الاخيران أدل على الحلول الالهي
 من اسم عماوثيل السابق الذي معناه (الله معنا)

وهذه هي طريقة اليهود في كثير من اسمائهم كما تقدم (١) ويشوع بمعنى
 (الله يمين) هي (عين يسوع) اليونانية (وعيسى) العربية وهو اسم لكثير من
 اليهود قبل المسيح وبعده كما قلنا فهو ليس خاصا به ولم يكن من سمي به إلهاً
 ولا مخلصاً بموته من الآثام على أننا لا ننكر أن المسيح عليه السلام كان (منقذاً
 من الضلالة) (منجياً من الفوابة) (مخلصاً من الشيطان) (مرشداً للهداية ولعبادة
 الرحمن)

هذا وقد قال أرميا أيضا في الاصحاح الثالث والثلاثين في حق أورشليم
 ما يأتي ١٦ (في تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تسمى به
 (الرب برنا) فهنا أيضا سمي أرميا أورشليم (الرب برنا) فعلى قول النصارى تكون
 إلهة!! ان أمر النصارى والله لمعجيب!!

(٩) حاشية: يحتمل أن الاصل العبري لعبارة أسماء المذكورة في صفحة ٤٤٤ أن الولود يسمي
 بهذه اللمة (الله قدير) كما سمي بمثلها غيره هذا والتشابه بين هذا الاسم (الله قدير) وبين اسم
 (حزقيا) ومعناه (قوة الله) لا ينحى على بصير وهذا مما يؤيد تفسير اليهود لهذه العبارة ولعل
 النصارى حرقت الترجمة أو حصل تحريف في الاصل العبري من الكتاب فهو أو ههنا (راجع
 الفصل الثالث من هذا الكتاب) وقول أسماء في آخر نبوته هذه ٩ : ٧ (من الآن الى
 الابد) يترى بأن هذا الامر قريب الحصول وأنه يقع في زمن أسماء نفسه ومد كان ذلك فقد
 ولد (حزقيا) لا تبارك ملك يهوذا في هذه أسماء النبي ويترى أسماء حزقيا أيضا بأمانة الله تعالى
 لعمره (٩٥) ستة كما في (٢ مل ٢٠ : ٣٠ و ١٦) وانما لم يبق الملك الى الابد في نسله كما أنبا
 أسماء امسيان اليهود وخروجهم عن طاعة الله تعالى وكفرهم وعبادتهم الاستنام (راجع اصحاح
 ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من سفر الملوك الثاني) وقد بنا ذلك في صفحة ٤٦٦ من هذا الكتاب
 (راجع أيضا سفر أخبار الايام الثاني ٧ : ١٨ — ٢٢)

فأي شيء من هذه الاسماء يدل على الالهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
 (٩) قال دانيال ٧ : ١٣ (كنت أرى في رؤيا الليل واذا مع سحب السماء مثل
 ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقرر بوه قدامه ١٤ فأعطي سلطانا ومجدا
 وملكوتا لتعبد له كل الشعوب والامم والانسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن
 يزول وملكوته ما لا يقرض) فهذه البشارة لا يوجد فيها شيء يدل على أنها خاصة بالمسيح
 عليه السلام أما قوله فيها (ابن الانسان) فشكل الناس أبناء الانسان راجع مثلا
 الترجمة الانكليزية لسفر أشميا (٥٢ : ١٤) وكذلك حزقيال سمي فيها (ابن
 الانسان) في كثير من المواضع من كتابه وسمي في الترجمة العربية (ابن آدم)
 وكذلك قال أيوب ٢٥ : ٦ (فكم بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود وفي
 الانكليزية وابن الانسان) وفي المزمور الثامن : ٤ (فن هو الانسان حتى تذكره
 وابن آدم « الانسان » حتى نفتقده) . وفي سفر العدد ٢٣ : ١٩ (ليس الله انسانا
 فيكذب ولا ابن انسان فيندم) وقال أشميا ٥١ : ١٢ (أنا أنا هو معزيكم . من
 أنت حتى تخافي من انسان يموت ومن ابن الانسان الذي يجعل كالمشب) وعلى
 فرض أن هذا اللقب خاص بالمسيح يسوع أفلا يدل على أن المراد باختصاصه
 به أن الله تعالى يريد أن يذم الناس على انه ليس إله ولا ابن إله (بالمعنى الحقيقي)
 كما يزعمون ؟ ومن راجع انجيل يوحنا (اصحاح ١٥ : ٣١ - ٣٨) في محاوره
 المسيح مع اليهود في اطلاق لفظ (ابن الله) عليه وجد ان المسيح يعترف انه أطلق
 عليه لانه أولى به ممن أطلق عليهم اسم آلهة لانه رسول من الله عظيم مؤيد بالمعجزات
 الباهرة ومنه يفهم أن اطلاقه عليه هو من باب اطلاق اسم آلهة عليهم لأنه حقيقة
 ابن الله تعالى عن ذلك وجل شأنه

ومما يدل على بطلان قول النصارى بالوهية المسيح ما جاء في سفر أخبار الايام
 الثاني ٦ : ١٨ وهو قوله (لأنه هل يسكن الله حقا مع الانسان على الارض
 هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالاكل هذا البيت الذي بنيت)
 ثم ان قول دانيال (وجاء الى القديم الايام فقرر بوه قدامه فأعطي سلطانا
 ومجدا الخ) يدل على أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذه الاشياء فهي ليست له

من ذاته وعليه فهو ليس إلها حقيقيا اما قوله (لتعبد له كل الشعوب) فالمراد به انخضعت وطيع وتقاد قال في سفر القضاة ٣: ١٣ (فعبد بنو اسرائيل عجائون ملك مواب ثماني عشرة سنة) أي خضعوا له . وفي سفر التكوين ١٨: ٤٤ (ثم تقدم يهوذا وقال استمع ياسيدي . ايتكلم عبدك كلمة الى قوله ١٩ سيدي سأل عبيده) . وفي سفر القضاة ٨: ١٤ (وكان جميع الادوميين عبيدا لداود) أي خاضعين له . وفي الترجمة الانكليزية تستعمل كلمة عَبدَ (Serve) بمعنى (خَدَمَ) أيضا وجاء في سفر أرميا قوله في بخنصر ٢٧ : ٧ (فتخدمه كل الشعوب) وهي عين الكلمة المترجمة في العربية في بعض المقامات الاخرى (بتعبد) كقول داود في سليمان ابنه مز ٧٢ : ١١ (كل الامم تعبد له) او تخدمه والمعنى تقاد وتخضع له . وفي القرآن الشريف (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) أي استعبدتهم . أما قوله (ان سلطاناه سلطان أبدي مان يزول وملكوته مالا ينقرض) فالمسلمون يسلمون ذلك ويقولون ان عظمة المسيح عليه السلام وسلطاناه على النفوس والقلوب لن يزول أبدا ولذلك قال تعالى في القرآن الشريف (وجاء على الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) كما تقدم فاتباع المسيح من النصراني أو اتباعه الحقيقيين من المسلمين هم فوق الذين كفروا به (وهم اليهود) إلى يوم القيامة (*)

(*) استدراك : فأتانا أن نذكر وجها آخر لتفسير عبارة دانيال في صفحة ٤٤ من هذا الكتاب وهي قوله ٩ : ٢٦ (وبعد اثنين وستين اسبوعا يقطع المسيح وليس له) فقوله يقطع أصاه العبري ينقطع وقد ورد مثله في سفر أرمياء (راجع أصحح ٣٣ منه عدد ١٧ و ١٨) والمراد بذلك أنه بعد ٦٢ سنة يموت نحميا ويموته ينقطع جلوس أحد من بيت داود على كرسيه ويزول الملك من نسله فلا يكون منه مسيح على اليهود (انظر أيضا مز مور ٨٩) وقد كان ذلك . فلم يتول عليهم أحد من نسل داود بعد (نحميا) فنقطع مسيحيهم ولم يكن زوال ملكهم لذنب فعله نحميا البار بل لما أتاه قومه وأتونه من المنكرات والذنوب والآثام (راجع مثلا نوح ١٣) فهي التي انقطع بسببها جلوس ابن داود مسيحا عليهم ومحت كل أثر من آثار ملكهم ولذلك قال دانيال (يقطع المسيح) (أو ينقطع) وليس له) أي ان انقطاع مسيحيهم وانقراض ملكهم ليس لاجل ذنب (نحميا) نفسه بل بسبب أفعالهم السيئة ومما صيهم وتفضهم لهه الله كل حين وأخر كما قال أرميا ٣٣ : ٢٥ و ٢٥ (ان تفضم عهدي فن عهدي أيضا مع داود عدي ينقض فلا يكون له ابن ملكا على كرسيه) ولولا ذلك لوجد نحميا أو غيره نسل بملكهم ولبعثي قبيهم كرسى داود الى الابد

هذا اذا سلم أن هذه البشارة هي في حق المسيح والعباب أنها في حق محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه كل هذا الأصحاب السابم من سفر دانيال (راجع كتاب فتح الملك العلام في بشارت دين الاسلام) ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر مثانا فلذلك سماه (ابن انسان) وايست هذه العبارة خاصة بالمسيح كما تقدم ولذلك قال القرآن له (قل إنما انا بشر مثلكم) وبتعبير كتبهم انسان أو ابن انسان مثلهم وفي قوله (في رؤيا الليل ومع سحاب السماء) إشارة صريحة إلى معراجة الروحاني (فانه كان في رؤيا الليل) (١) وقد أوتى فيه سلطانا ومجدا وشرها وملكوته تمعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . وسلطانه أبدي لا يزول ولو كره الكافرون صلى الله عليه وسلم

(١٠) قال ملاخي في كتابه عن الله ٤ : • (ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والخوف) والمراد يوم الرب يوم القيامة فانه هو اليوم العظيم الخيف وأما يوم المسيح فلم يكن كذلك ولم يخف منه أحد بل أخذ على قولهم وقتل وصلب . واذا سلم جدلا أن المراد به يوم المسيح فلفظ الرب كما قلنا يطلق على السيد

على أن إيليا لم يأت الآن وأما يوحنا الذي يقولون إنه جاء بروح إيليا (أي على طريقته ومثاله) (لوقا ١ : ١٧) فهو ليس إيليا الحقيقي كما قال هو عن نفسه (يو ١ : ٢١) والظاهر من عبارة ميخا أنه يريد مجيء إيليا الحقيقي قبل يوم القيامة . فلنتظر !!

هذا كل ما يستشهدون به على ألوهية المسيح من العهد القديم وقد أريناك ما فيه وقبل ترك هذا الموضوع نسأل النصارى : —

لماذا لم يشرح المسيح ولا تلاميذه في الأناجيل عقائدكم شرحا مفصلا وافيا كما تفعلون أنتم في كتبكم الآن ؟ وما هذا التدرج في نشوءها الذي نراه فيها في العهد الجديد كما سبقت الإشارة إليه وإذا كانت المسيح عليه السلام باعتبار ناسوته بشرا مثلكم وكان يعبد الله كثيرا ويصوم له طويلا ويصوم

(١) حاشية : في اعتقادنا أن المعراج كان روحانيا لا جسديا

ليلاً ونهاراً فلماذا تبدون ناسوته مع لاهوته (١) وما الفرق بينكم وبين من عبد غير الله وعبدَ عباد الله أو الأصنام أو الألهة الباطلة المنهي عن عبادتها في كتبكم من أولها إلى آخرها ؟ وإذا كانت ذات الآب (أو جوهره كما تسمون) لم تحمل في المسيح ولم تتحد به فكيف حمل الابن مع أن ذاته هي عين ذات الله التي لا تقبل التفرق ولا الانقسام ؟ ولماذا قام جسد المسيح من الأموات ؟ ولماذا لم ير نفسه للكافرين من اليهود وغيرهم ؟ وأين هو الآن وماذا يفعل ؟ وهل وجود جسده الآن ضروري للعالم أو غير ضروري فإن كان ضرورياً فما فائدته ولمَ لم يكن ضرورياً منذ الأزل . وإن كان غير ضروري فلماذا أقامه الله من الأموات وما حكمة ذلك وهو لم يره إلا المؤمنون به من قبل كما يدعون (٢) ؟؟ وهل يبقى لاهوت الابن متحداً به إلى الأبد أم

(١) هذا الكلام موجه للبروتستنت والسكوليك الذين يعتقدون أنه إنسان كامل واله كامل وهم ذلك يمدونه كله لانصفه

(٢) حاشية : جاء في انجيل متى ١٢ : ٣٨ - ٤٠ ان اليهود طلبوا من المسيح عليه السلام معجزة (فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطالب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال) وجاء أيضاً في هذا الانجيل ١٦ : ١٦ - ١٧ ان الترسين والصدوقيين جاءوا اليه ليخبروه وطلبوا منه آية فأجاب (جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى) فبقطع النظر عن كون المسيح لم يمكن في بطن الارض كل هذه المدة المذكورة هنا بل مكث يوماً وليلتين فقط نجد أن المسيح لم يظهر هؤلاء الناس الذين طلبوا منه آية مع انه أخبرهم انهم ان يروا منه سوى هذه المعجزة وحيث انهم لم يروها ولم يمشوا غيرها كما قال لهم فيستناد من هذه العبارة أن المسيح ما أتى بمعجزة ما كما هو ظاهر من قوله هذا فلو ان القرآن شهد بمعجزاته لجاز للانسان أن يقول ان المسيح باعترافه لم أت بالمعجرات ولا اظهر واحدة منها لخصومه فجسيم ما ينسبه اليه تلاميذه في الانجيل بعد ذلك من الآيات هو كذب في كذب

على أن ظهور هذه الآيات ليست بحسب كتبهم دليلاً على صحة النبوة لانها قد تظهر على أيدي الكذابين والدجالين . جاء في سفر التثنية ١٣ : ١ - ٥ أنه اذا ادعى شخص النبوة ودعا لعبادة غير الله وأظهر معجزة أو آية فهو مم ذلك كاذب ويجب قتله . وقال المسيح كما في انجيل متى ٧ : ٢٢ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم بار بار - أليس باسمك تبتأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فعينئذ أصرح لهم اني لم أعرفكم قط . ذهبوا عني يا فعلى الاثم) وقال أيضاً كما في متى ٢٤ : ٢٤ (لانه سيقوم مسحة كذبة وأنبياء كذبة ويمطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً)

فأرقه ؟ فإن كان باقيا فيه إلى الأبد فلماذا ذلك ؟ وإن فأرقه فأين يذهب
(الانسان الكامل) وهل تميدونه بعد ذلك أم ماذا ؟ وما الداعي إلى هذا كله
الأجل آدم وبنه يعق رب العالمين مقيدا في هذا الجسد إلى أبد الآبدين ! مع
أن الأرض وما عليها ليست الاذرة من ذرات هذا الكون العظيم الكبير (وما قدروا
الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون) (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا
أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل . لمن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (١) ذلك بما عصوا

= وما سبق يدين لك الامور الآتية :-

(١) ان المسيح باعترافه لم يأت الا بآية واحدة لم يرها أحد ممن وعدهم بها فكانه لم
يظهر للناس أي معجزة كانت

(٢) لولا القرآن لما صدقنا جيم ما روي عنه من الايات والمعجزات وانقلنا انها أكاذيب
واختراعات كما يقولون هم فيها يرويه المسلمون من المعجزات لتبهم
(٣) ان المعجزات كثيرا ما تظهر على أيدي الانبياء الكذبة والمجانين لاضلال الناس
كما هو نص التوراة والانجيل

(٤) لو صح قول النصارى لسكان عيسى داعيا لمباة نفسه وكل من دعى لمباة غير الله
فهو كمن التوراة كاذب ويجب قتله ولو أتى بالمعجزات والايات فأبناك اذا اعترف أنه لم يأت بها
(٥) ان كثيرين سيقومون بعد المسيح ويتشبهون باسمه ويصنعون بحجاب وآيات كثيرة
ومعجزات باسمه أيضا ومع ذلك هم كما قال عليه السلام كذبة دجالون مملونون فكيف بعد ذلك
يمكننا الايمان بتلاميذه وصدق بولس ؟

فيا أيها البشرى انتم تدعون المسلمين لترك دينهم وكتابهم والكفر بربهم وتبهم قول بعد
ذلك أعددتهم لهم براهين لاتعابهم بصدق مسيحكم فضلا عن صحة ألوهيته ؟ فادا كذب المسلمون
القرآن فبأي شيء تقنعونهم بصدق المسيح وصدق تلاميذه ؟ وهم يروون عن تبهم وعن
اوليائهم أضاف ما يروون من المعجزات للمسيح ولتلاميذه « الرسل » !! على أن المسيح
اعترف بأنه لم يأت بالمعجزات واذا سلم أنه أتى بها فهي ليست دليلا على الصدق كما قال . ومن ادعى
الالوهية وجب قتله كمن التوراة ولو أتى بالمعجزات فيما اذا اتق تقنعون المسلمين اذا بهم رفضوا
دينهم كما ترجون ؟ أنبيوات العهد القديم وقد أظهرنا لكم بطلانها وأنها ليست نصافي المسيح دون
غيره وبماذا تبثون لهم صحة هذه الكتب وصدق انبيائها وما علموا أن المعجزات والتبوات
ليست دليلا على صحة النبوة وكثيرا ما نخترع للناس وتنسب اليهم كذبا فأتوا الله أيها النصارى في
عقولكم وفي دينكم فانكم بمعاريتكم الاسلام تحاربون دينكم أيضا فانتم ساعقون الى حتفكم
بظلمتكم وذلك جزاء الظالمين

وكانوا يمتدون) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

﴿ تذييل لهذا الفصل ﴾

يحتج النصارى على المسلمين بقوله تعالى « وأيدناه (أي المسيح) بروح
القدس » زاعمين أنها تدل على ألوهيته وتقول قد قال القرآن أيضا في حق محمد
صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ذلك وهو قوله تعالى ' قل نزله روح القدس من
ربك بالحق) وقوله (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) بل
قال أيضا في حق المؤمنين جميعا (وأيدهم بروح منه) وهو (إذا صح قول النصارى)
أدل على الألوهية من قوله (وأيدناه بروح القدس) فإنه لم يقل إن روح القدس
هذه هي من الله

أما قول القرآن هذا فقد ورد مثله في العهد الجديد فقال إن الروح نزلت على
المسيح كاخامة واستقرت عليه (يو ١ : ٣٢) وقول إن ملكا نزل من السماء
ليقويه (لو ٢٢ : ٤٣) وأن الروح القدس نزل على التلميذ بعده (أع ٣ : ٤ و ٥)
فاذا كان المسيح عليه السلام إلها كاملا وإنسانا كاملا كما يقولون وأقوم
الابن متحدا به وهو الله عندهم فأبي حاجة بعد ذلك لنزول روح القدس عليه
ولماذا لم يقم الروح بوظيفته فيه بدون حاول كما كان يقوم بها في الاب بعد حواره في
الابن وإذا كان أقنوم الابن وأقوم روح القدس متحدين به ولم يكفيا لتقويته فهل
الملك الذي نزل عليه (لو ٢٢ : ٤٣) كان أقوى من هذين الاقنومين الالهيين
المتحدين به ، والا فما معنى قول لوقا ان الملك نزل عليه لتقويته ؟ وهل بعد ذلك يكون
المسيح إلها وهو محتاج لتقوية هذا الملك ، وهل لا يدل ذلك على أن كلا الابن
وروح القدس أيضا أقنومين الهميين ولذلك احتاج ناسوت المسيح مع وجودها فيه
لنزول هذا الملك عليهما تقويا له ، أم يقولون ان هذا الملك كان أقوى من الله
تعالى ولذلك نجح في تقوية المسيح دون الاقنومين الالهيين اللذين احتاجا اليه

لتقويته معهم ؟ انى والله لا أهم ولا يمكن لعقلي الضعيف أن يدرك هذه الاقوال المتناقضة المتضاربة :

ومما تقدم يتبين لك أيها المسلم حكمة قول القرآن الشريف (وأيدناه بروح القدس) لينبه النصارى الى هذه المسألة وهي مذكورة في كتبهم كما بينا . فكأنه يقول (إنكم تسلمون أنه مؤيد بروح القدس كما في كتبكم فكيف بعد ذلك تقولون إنه إله أو ابن الله مع اعترافكم أن الروح القدس نزلت عليه فهل أنتم الابن الذي فيه من قبل لم يكن كافيا ؟ وإذا كان المسيح إلهها بوجود هذين الاقنومين الالهيين فيه فكيف بعد ذلك يحتاج لتقوية الملك ؟ فهل الله يحتاج لتقوية عبيده له ؟ وإذا كان ناسوته محتاجا فهل لم يكنه وجود الاقنومين الالهيين المتحدين به ؟ وإذا كان وجود روح القدس فيه يدل على أنه إله فلماذا لم تصر الحواريون أيضا آلهة وهم ممثلون منه (أع ٢ : ٤) ؟ وإذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الناس لا يجعلهم آلهة فلماذا صار المسيح إلهًا لحلوله فيه ولماذا يعبد ناسوته مع لاهوته ولا تعبد أيضا تلاميذه الممثلون من روح الله ؟ الحق أن كل محتاج لا يكون إلهًا فلا الابن إله لأنه احتاج لروح القدس ولا الروح إله لأنه احتاج للملك ليستعين به على تقوية المسيح فالكل ليسوا آلهة) وعليه فقول القرآن الشريف هذا مبطل لقول النصارى من أوله الى آخره ولذلك تكررت هذه العبارة فيه في حق عيسى عليه السلام ولم تذكر بهذا اللفظ في حق غيره من الانبياء عليهم السلام (١)

« ١ » حاشية : - يحار بعض الناس لعدم ذكر القرآن أسماء الانبياء فيه مرتبة بحسب ازمجتهم أو درجاتهم أو منازلهم عند الله كما في سورة النساء المدنية « ٤ : ١٦٣ و ١٦٤ » وكما في سورة الانعام المسكية « ٦ : ٨٤ - ٨٦ »

والسبب في ذلك والله أعلم أن القرآن جاء للقضاء على خصلة سيئة في البشر وهي أنهم كثيرا ما يتشاجرون ويتناصبون للخلاف في بعض مسائل تافهة وأشياء صغيرة ما كان يلقى بالعقل أن تكون سببا للتزاع بينهم لانها ليست من جوهر الامور بل من عرضها فن هذه المسائل تفصيل بعض التبيين على بعض والتنازع في ذلك للدرجة أخرجت الدين عن المراد منه فبما ان كان الدين يراد به التوفيق بين الناس صار اعظم سبب للتفرق بينهم فمن الناس من يظن ان السبق في الزمن أو التأخر فيه أو كثرة المعجزات أو كثرة الاتباع أو سمة =

ولتعلم النصارى أن روح القدس المذكور في القرآن المراد به الملك جبريل كما يفهم من مجموع هذه الآيات (من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك) الآية وقوله (نزل به الروح الأمين على قلبك) وقوله (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ومعنى روح القدس الروح الطاهرة وهو جبريل ملك الوحي والالهام الإلهي (انظر دا ٨: ١٦ و ٩: ٢١ ولوا: ١٩ و ٢٦) وهو عبد من عبيد الله الواحد الأحد تعالى الله عما يشركون

أما قول النصارى أن روح القدس هي الاقنوم الثالث أو هي الله وأنها تشكالت بصورة حمامة (متى ٣: ١٦) فلا أدري كيف يتفق ذلك مع قولهم أن السموات والأرض لا تحصره تعالى ولا تحيط به وأنها كماها في قبضة يده. راجع سفر أخبار الأيام الثاني ٦: ١٨ وقول سفر التثنية ٤: ١٢) فكلحكم الرب من

الملك أو نحو ذلك سب في أكرام بعض النبيين والخط من قدر البعض الآخر منهم والتفريق بينهم فالقرآن الذي علم المؤمنين أن يقولوا « لا تفرق بين أحد منهم » لم يرد أن يذكر النبيين بحسب أي ترتيب كان مما قد يتخذه بعض ضعاف العقول سبباً في تفضيل بعضهم على بعض ليرشد المسلمين بذلك إلى أنه لا يليق بهم أن يتنازعوا مع غيرهم أو بعضهم مع بعض في مثل هذه المسائل الصغيرة والمباحث المقيمة بل يجب عليهم أن يتركوا ادانة الخلق والحكم عليهم حالهم مالك يوم الدين وحده فهو أعلم بقدر عباده وبضائرهم وسرائرهم وأعمالهم ظاهرة وباطنة وسيجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ألا ترى أن يحيى (يوحنا) الذي يظنه الناس نبيا صغيرا قال فيه عيسى أنه لم تلد النساء نبيا أعظم منه (لوقا ٧: ٢٨)

فأدباً مع الله ومع أنبيائه ورفضاً لسبب من أسباب الشقاق والتباغض والتناقض بين الناس وترفعاً عن سادف الأمور نجد القرآن الشريف يذكر الانبياء بدون أي ترتيب بل إذا كرر ذكرهم قدم واخر في أسماهم حتى لا يفهم أحد من ذكرهم أي وجه لتفضيل بعضهم على بعض ولو أمكن النطاق بأسماهم جميعاً دفعة واحدة لفعل ذلك بدلاً من ذكر بعضهم مطوقاً على بعض بالواو وإن كانت لا تفيد ترتيباً ولا تعقياً فكان الغرض وضعهم جميعاً في مستوى واحد بلا تفرقة بينهم

وتدجى محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الأدب العالي الذي جاء به القرآن فهى الناس من تفضيل بعض الانبياء على بعض فقال كما رواه الناضى عياض في الشفاء (لا تفضلوا بين الانبياء) وروى عنه أنه قال (لا يبغي لعمد أن يقول أما خير من يونس بن متى)

نعم قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ولكن هذا شيء مما اختص بطه نفسه تعالى ولم يسلطنا به أو يرشدنا اليه لكي يزول من بيننا سبب من أسباب الشقاق والتنازع فإن الدين جاء للتوفيق لا للتفريق بين عباد الله

وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام وليكن لم تروا صورة بل صوتا
١٥ فاحتفظوا جدا لانفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلكم الرب
١٦ لئلا تفسدوا وتعلموا لانفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى
١٧ شبه بهيمة ما مما على الارض شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء) الخ الخ
ومع ذلك فقد عبد النصارى صورة الحمامة وصورة الثالوث كله وصور أخرى
كثيرة ولا يزالون يعبدونها الى الآن الا طائفة منهم ظهرت منذ زمن غير بعيد
مستنيرة بنور الاسلام. فانظر وتمجب ليل هؤلاء الناس الى الوثنية. كما قلنا من
قديم الازمان

﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾ *

بلاد الترك العثمانية :

وضع القسيس (أناتوليوس) تقريرا في هذا الموضوع لخص فيه أعمال
وحركة التبشير في بلاد الترك العثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هناك أسبابا سياسية
وغیر سياسية تمنعه من ذلك .

ومما قاله : ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية راجا حسنا وهي
تباع بالالوف . وبنى على ذلك أن الاثراك الذين يحترمون القرآن احترام القروي
الكناثوليكي في أواسط أوروبا للانجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس الخ

سورية وفلسطين

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة بعضها من الحكومة والبعض
الأخر ناشئ عن حالة البلاد ووقفها الحاضر ، فدورية وفلسطين مملوءتان بالمذاهب
المتنفة ولادين فيما ارتباط بالسياسة ، وأهم الوسائل التي يستخدمها البشرى ون
لتذليل هذه الصعوبات هي :

١ - توزيع نسخ الكتاب المقدس

(*) تابع لما نشر في الجزء الخامس ص ٣٦٩ من مقالات النارة على العالم الاسلامي

- ٢ - التبشير من طريق الطب - لأن ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له، والمسلمون يلبأون بأنفسهم الى مستشفيات المبشرون وصيديلياتهم
- ٣ - الاعمال التهذيبية ، كالمدراس والكليات التي تقبل أبناء المسلمين - وكان في مدارس (صيدا) فقط في السنوات الاخيرة ٢٥٠ تلميذا من كل الطوائف فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الاخيرة الى ٩٨ بمدان كانوا ٤٥ وهذه الزيادة ناشئة عن اقبال مسلمي مهمل على مدارس المبشرين في سورية
- ٤ - الاعمال النسائية مثل زيارة المبشرات منازل المسلمين والقائمين المحاضرات الخاصة
- ٥ - توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية ، وختم صاحب التقرير آراءه بقوله :
« اننا لو سئلنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سورية وفلسطين لانجد جوابا غير القول بأن الله وحده هو المطلق على مستقبل أعمالنا بين المسلمين وعلى نتائجها ، وان الله لم يبارك داود النبي اكثر عدد قومه »
« أجل اننا لو تصفحنا الاحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعمدوا هو عدد غير مسر وغير مرض ، الا أن هذا العدد مهما يكن قليلا بذاته فان أهميته أعظم مما ينصور المنصورون .
« وصفوة القول أنا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي أننا أعددنا آلات العمل ، فترجمنا الإنجيل ودر بنا الوطنيين على مهنة التبشير ، وأتممنا مهنة الادوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب ، ولم يبق علينا الا أن نستعمل هذه الادوات

الجزيرة العربية :

قال وليم جيفورد بالكراف : « منى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه ! »

قال مؤلف كتاب (العالم الاسلامي اليوم) : وقد أدرك أهمية هذه الفكرة القسيس (يانغ) صاحب التقرير عن التبشير في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه

في كل الاعمال . ولكننا نتساءل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وعما تكون نتيجة التبشير حينئذ ؟

وقد سبق للقسيس زويمر (رئيس ارساليات التبشير في البحرين) أن ألف كتابا سماه (مهد الاسلام) - وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد - أتى فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطمع به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي البنت الممتازة لسكنيسة الاصلاح الاميركية . ولها فروع أربعة أقدمها عهدا (جمعية تبشير الكنيسة) التي تفرع عنها فرع آخر في فارس سنة ١٨٨٢ وقد استقلت هذه الجمعية بأعمالها باسم (جمعية التبشير العربية العثمانية) ولها في بغداد أربع ارساليات وفي الموصل ارسالية واحدة . وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى عدن (ايون كيث مالكونز) وهو الابن الثالث للكونت (ككتور) فأسس هناك ارسالية تبشير اسكتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طيبين مبشرين . وتبعها (ارسالية التبشير العربية) التي أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لسكنيسة الاصلاح الاميركية فانتشرت في البصرة والبحرين ولها في البحرين خمسة مبشرين - اثنان منهم طيبان واثنان امرأتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طيب

وفي (الشيخ عثمان) ارسالية تبشير دينمركية كان سلطان (مكلا) طردها من بلاده (١) وتوجد في الجزيرة ارساليات أخرى عمدتها جميعياتها بالمال والاعانات وانقل المؤلف بعد هذا البيان الى ذكر النفقات الجسيمة التي تنكبها ارساليات التبشير في جزيرة العرب ومما قاله ان مرتبات المبشرين والموظفين عندهم وبأعني كتبهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند ومما يخفف أمر هذه النفقات أن المبشرين في بلاد العرب أخذوا لهم مراكز تهمد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكل الارساليات هناك على اختلاف نزاعاتها وأشكالها ومعاهدها الطيبة والتهذيبية والادبية ترمي الى غاية واحدة

والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة الى مستشفيات المبشرين في

(١) انويدي : الشيخ عثمان اسم مكان في فنز عدن ، والمكلا تنز في حضرموت شرق عدن

(المنار ج ٦ م ١٥) شهوة دعاة النصرانية في بلاد العرب . فارس ٤٤٥

(الموصل) و(بنداد) و(البصرة) و(البحرين) و(الشيخ عثمان) و(عدن)
وعند ما رحل الأطباء جايبين في البلاد يبذرون في النفوس بذورا يمكن للبشر
وبأثني الكتب ان يتعهدوها بعد ذلك وينمو غرسها

والتعليم المدرسي والتربية الاخلاقية للذنان يعني بهما المبشرون قد أسفروا عن
تأثير جمة وأثر ثمرات نافعة في الاطفال والمراهقين على السواء

قال القسيس زويمر : انه جمع تلاميذه المسلمين مرة ووضع بين أيديهم كرة
تمثل الكرة الارضية ثم حول عليها نوراً قويا وبرهن لهم بذلك على كون الامر
بهيام شهر رمضان ليس آتيا من عند الله لانه يعتمد أداء هذه الفريضة في
بعض البلاد (١٢١)

وقال أيضا : ان المحاضرات التي يلقيها القسيس المبشرون على الحاضرين من
المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة بالمانوس السحري والخرائط الاحصائية عن
ارتقاء ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام - كل ذلك ثمرة لوسائل التعليم
البروتستاني .

وقال المؤلف عن نتائج أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر
تعيين نتائج هذه الاعمال الخيرية ، الا أن مما يدعو الى الاعتباط والمرور انا
اقطننا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير . فالاهام تبذرت وحل
محلها التسامح والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية . وفي كل سنة تباع ألوف من
نسخ الكتاب المقدس وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات .
ويهتم المبشرون الآن باقامة مستشفى في الشيخ عثمان لانه بينما كان عدد المرضى
الذين عرضوا أنفسهم على أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ صاروا الآن ٤٥٠٠٠ (١)

مملكة فارس :

أنشأ القسيس (سن كلير يسدال) تقريرا عن التبشير في فارس وهو لا يختلف
عن التقارير المتعلقة بتبشير البلاد العثمانية من حيث قلة مادته

(١) المنار : تسمى العرب طبيب المون الوجود في الشيخ عثمان « المنوي » وكذلك
تسمى الداعيات النصرانيا - اللاتي في عدن « المنويات »

بذلت ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصارى من أنهم مشركون بالله ويعبدون آلهة ثلاثة وهذا الاعتقاد وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونه في السكنات الشرقية والكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا يفرقون بين الفرقين النصرانية فيظهر لهم أن البروتستانتية خالية من الوثنية فارتاحوا لها(?)

قال صاحب التقرير انه لما عين سنة ١٨٩٢ مكرتيراً لجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتمدلاً اذا عرض نفسه للموت . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت أبواب فارس مفتوحة للتبشرين بالانجيل أكثر من غيرها . واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الاعمال الطيبة التي تصدر عن المبشرين فتجمل الاعداء أيضاً بمتفنون بأن النصرانية مصدر عمل صالح . (٢)

ومها يكن عدد المنتصرين لا يزال قليلاً فان هنالك جميات صغيرة مسيحية اندمج فيها المنتصرون الفارسيون من نساء ورجال ، وهذه الجميات الصغيرة منتشرة في كل مكان وصل اليه المبشرون . وفوق ذلك فان عدداً عظيماً من المسلمين ينتمى الى النصرانية مرةً ويقال ان بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عند ما تنتشر حرية الايمان في فارس .

والوسائل التي يتدرع بها المبشرون هنا هي الارساليات الطيبة من نساء ورجال ورحلات المبشرين والاعمال النسائية . ورجال التبشير يتحركون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقاً منهم في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية الا انهم لا يجرحون عواطفهم . والهمة مبذولة بنشر الانجيل والتوراة وصائر كتب التبشير باللغة الفارسية وبالاجتهاد بتعليم الذين تنصروا ولا يزالون في دور التجربة .

وانكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير اغفاله ذكر المدارس وما لها من التأثير إذ انها أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحريك بالمسلمين . وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين وقد كان

عدد التلاميذ في المدرسة التبشيرية في طهران قبل سنتين فقط ۴۰ الى ۵۰ فصاروا الآن ۱۱۵ وكانهم ينفون التربية النصرانية بكل القان . وكذلك الحال في مدرسة تبريز التي يديرها هذا القسيس فقد كان فيها ۳ تلاميذ من المسلمين ثم صاروا ۵۰ . ومثل ذلك مدرسة اورمية فان فيها ۵۰ طالبا وفي مدرسة البنات ۳۵ تلميذة . وفي مدرسة اليات في طهران ۲۵ تلميذة .

وأنكر مبشر آخر على صاحب التقرير قوله ان البهايين يتقربون من التوراة اكثر من غيرهم . وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهايين اسمى اخلاقا من المسلمين بل الحقيقة على عكس ذلك .

صومئرا

يمتاز التقرير الذي وضعه أحد قسس الالمان عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم بالارتام ومما قاله : ان جمعية المبشرين الالمانية نصرت مئة شخص منذ تأسست سنة ۱۸۷۱ الى وقت كتابة هذا التقرير . وجمعية التبشير الهولاندية فقط أن تبشر على الساحل الشرقي من الجزيرة . والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوة ۵۰۰ شخص منذ سنة ۱۸۶۰ . وأما (جمعية رينس الالمانية) فننصرت على تلك باتساع نطاق أعمالها لان لها ۳۶ فرعا أربعة منها تبشير المسلمين بوجه خاص . وقد تمكنت من تنصير ۶۰۰۰ مسلم ولديها الآن ۱۱۵۰ مسلما في دور التجربة وجمعية التبشير بالتوراة وهي انكليزية - مندوبون في مناطق أعمال الارساليات الالمانية يبعمون الكتاب المقدس .

وقد تمكنت خطة هولندية مع المبشرين عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي فصارت تشد أزر المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وتعد ذلك من عوامل نشر المدينة

والمبشرين هنا ثمانون كنيسة وأدخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسس وسبعمين مبشرا هذبوهم في مدارس خاصة بهم . وارساليات التبشير تجبي من

المسيحين في صوتها صربية وضممتها على الارز للاستعانة بها على التبشير وتستوفيا
تدا أو من عين المال
ويقول واضح التقرير ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جليا وقوي تباراه
ويتفق في بعض الاوقات ان يتنصر العروسان المسلمان في وقت واحد .
ويتقرب المبشرون الألمان الى المسلمين بالمدارس والارسابات الطبية . وهذه
الارسابات الطبية - كما يقول عنها صاحب التقرير - مثل الشوك في أجسام زعماء
المسلمين الذين يساون أنفسهم قائلين : ان الله أرسل هؤلاء الاطباء ليخدمونا .
الا أن للارسابات الطبية بالرغم من ذلك تأثيرا شديدا على المسلمين لانها تظهر
الفرق بين اغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء المبشرين الذين لاغرض
لهم في النفس !

جاءه

لا يختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن موقف زملائهم في صوتها
من حيث الوسائل التي يتدعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم
وفي جاوة ٤٦ مبشرا و ١٥٠ ماعدا لهم وعشرون من مجموع هؤلاء اختصوا
بتبشير المسلمين دون غيرهم وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المتنصرين
بلغ ١٨٠٠ شخص !

وأخر ماجاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون ان يتمدوا فيه على
الكتاب المقدس لا يمد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعادا عن الهوة التي تفصل
الوثنيين عن النصرانية . وان هنالك سلطة قوية يهيمها الشيطان (!) ليهلك بها النفوس
وبعدا عن نور العالم - يسوع المسيح ... (يتبع)

عجالت في رحلت الهند

﴿ لصاحب المنار ﴾

قد استفدت في رحاتي الى الهند والبلاد العربية اشمقية فوائد كثيرة جديرة بأن تنشر في المنار ، وأن تدون في كتاب مستقل ، ولذلك عزم على تأليف رحلة خاصة في ذلك . ورايت أن اعجل لقراء المنار بعض ما رايت وما استفدت

الانكابتز : رياضتهم وأخلاقهم

لا يرى المسافر في سفينة انكليزية تيرة تهديها عيناه الى فكره أعظم من انهماك الانكابتز في الرياضة البدنية في عامة اوقاتهم ، فاذا هو زار الهند بعد ذلك ورأى فيها حكاهم وعسكرهم يعيشون في ذلك الحر المحرق بلا ضرر ولا فخر ولا سأم - يعلم من اسرار تلك الرياضة البدنية ومنافعها ما لم يكن يعلم ، ويرى كيف وصل المقل البشري الى الجهم بين الترف والتميم والبأس والقوة ، وكان هذا في المصور السابقة أصراً مجهولاً ، ولذلك اهلك الترف أئماً كثيرة ، وأقنى دولاً كانت قبله قوية ، وهل يعتبر بهذا أغنياء امتنا ، بل عامة أهل المدن منا ؟ كلا ! اننا نراهم لا يأخذون عن الأفرنج الا اسباب الترف والتميم ، ووسائل الراحة واللذة ، ينفقون في ذلك أموالهم ومحتهم ، فبلادهم وملسكهم ، حتى يكونوا عبيداً أذلاء . ومن المجائب ان الذين يزعمون منا أنهم مصلحون سياسيون ويتصدون لزعامة الأمة وقيادتها في ميدان الحياة الاجتماعية والسياسية ، هم أشد أفرادها إسرافاً في الترف ، وأنهما كافي الذات ، وحرصاً على الزينة والتممة ، وإنتاجهم وكفاحهم ضرب من ضروب الكلام ، وهو التشجيع على من سادوا بلادهم بالقوى البدنية والنفسية (الاخلاق) والعلمية ، وما يتبعها من القوى المالية والآلية ولا نراهم يقودون الأمة الى ما يقوي أبدانها واراداتها ، ويهذب أخلاقها وصفاتها ، ويوسع دائرة علومها وثروتها ، ومن خسر نفسه فأى ربح يجره في سواها ؟

انني سافرت من بور سعيد الى دبي في احدى بواخر البريد الانكليزية بين اوروبا والهند ولم يكن في الدرجة الأولى ركاب من غير الانكليز سواي ، فكان اول عبرة اطقت فيها الفكرة من احوالهم ما ذكرت من عنايتهم بالرياضة البدنية ، ثم ان اخلاقهم وآدابهم ليست بالتي ينساها المعتبر ، او يففل عنها العاقل المفكر ، وانها لأخلاق عالية ، وآداب سامية ، وهل سادوا الأمم ، وبزوا الدول ، الا بملو أخلاقهم ، ومحبة أبادانهم ؟ والمشهور عنهم انهم اصحاب جفوة ، وأنهم لا يبدون غريباً بشيء من وسائل العشرة ، ولكنني رأيت كثيراً منهم يبدؤون بالتحية ، ويقطع لي باب الكلام معه ، واسكنني لسوء الحظ لم اكن اعرف من اللغة الانكليزية ما يمكنني من محادثتهم ، ويسهل لي سبيل معاشرتهم ،

ومما يتصل بمسألة الاخلاق والآداب وبعد من فروعها عنايتهم بنظافة السفينة فان الملاحين يغسلون كل يوم كل ما يمكن غسله منها كسطحها الذي هو محل الجلوس والرياضة ، ويمسحون ما عدا ذلك ، فلا تشم فيها رائحة ما ، ولا تقع يدك على شيء يهرفك الى الماء ، ولا يمس ثوبك شيئاً يدعوك الى استبدال غيره به . ولعلك لا تجد قصراً من قصور الملوك والامراء ، ولا داراً من دور أهل الفنع (١) والثراء ، اشد نظافة من هذه البواخر الانكليزية ، وأما بواخرهم التي تتردد في الخليج الفارسي فهي دون بواخر الشركة الحديوية في النظافة والخدمة والطعام وفي كل شيء . وكانوا يسبون فيها معاملة العرب الى ان انشئت شركة البواخر العربية فاضطروهم الى تغيير معاملتهم

ومن وجوه العبرة في مسألة النظافة أن المسلمين قد انقلب فهمهم لها فجلوا كل ما ورد في الشرع من أحكامها أموراً تعبدية يمكن الجمع بينها وبين الوساخة والقذارة كأن الطهارة الشرعية لا يقصد بها ما يفهم من معناها في اللغة العربية ، ففي عرف جمهورهم ان الوسخ القذر الكريه الرائحة قد يكون وليا كاملاً في اتباع الشريعة ، وأن التنظيف البدن والثياب قد يكون نجسا اذا تهاطل على نظافته ببعض الاعطار التي تخرج بالكحول الذي هو اقوى طهورية من الماء اذ يزيل من النجاسات والاقتدار ما لا يزيله الماء ولو كان مع الصابون . وسنشرح هذه المسألة في الرحلة ان شاء الله تعالى

ومن آيات العبر التي أصبها في هذه الرحلة عناية الانكليز بأمر البريد في البحر

(١) الفنع مصدر فتح الرجل اذا كثرت ماله ونما والكرم والمطاء والجود الواسع والفضل الكثير

والبر ، والتوقيق بين مواعيد السفن والقطارات التي تحمله ، ولا غرو فالبريد آلة السلطة والتصرف في الملك وفي عقول الناس وقلوبهم ، وحمل شرح ذلك الرحلة

أزياء أهل الهند

إن أزياء أهل الهند هي أول ما يشغل نظر السائح فيها ويشير تصعبه . يرى في عبي - وهي زينة بلاد الهند في حضارتها وجمالها ورؤيتها - ألواناً من النساء اللواتي مكشوفات البطون والسوق والأضراس يجلسن في الشوارع والأسواق ، فحفايات وأحبات ، بالملابس المتعاطات ، ويرى الرجال حتى الأغنياء منهم مشهودي الأوساط بألوان بيضاء من فروع الأطراف من بين الرجلين بحيث يرى باطن الفخذ والساق ، ويرى كثيراً من الرجال والولدان عراة الاجسام لا يسترون منها الا السوءتين فقط ، وهم يبيسون أو يشتمون في الأسواق ، ويرى الألوف الكثيرة من المماثل البيضاء اللطيفة بجميع الألوان . وفي داخل الهند أزياء أخرى للنساء : تراهن في « بنارس » - مدينتهم المقدسة - وفيما يقرب منها من البلاد يفضن على رؤوسهن قناعاً يسدانه على الجانب الأيسر من البدن وعلى الصدر ، ويبقى الجانب الأيمن مكشوقاً بحيث يرى نصف البدن الأعلى كله . ويرى الرجال والولدان في محطة سكة الحديد عراة يتسولون من الحفايات التي بجانبها . ويسمون الحرقفة التي يسترون بها السوءتين « سيلين » وقد اخذوا هذا الاسم عن المسلمين الذين كانوا يكرهونهم على ستر عورتهم بعد الفتح الإسلامي ، والفقهاء يطلقون لفظ السيلين على القبل والذبر كما هو معروف

وأما الحلي فهو عام يشارك الذكور فيه الإناث فيضمون في أذانتهم الاقراط وفي اعضاءهم الدماغ وفي صوقهم الاخلاخيل . والنساء يستكثرن من ذلك حتى انك ترى في ساق الواحدة منهن عدة خلاخيل ثقيلة وفي أصابع اوجها كلها الخواتيم الكبيرة . وأقراطهن كبيرة كأسودهن ويكثرن منها حتى يقول الناظر : كيف يستطعن حملها ؟ ويستكثرن ايضا من الخزام في أنوفهن وقد يكون كبيراً مثل السوار - يظن الغريب أنهم يتحملن العناء بحمله الا أن يتذكر أن المادة تخفف على صاحبها وان ثقلت على ذوق غيره . ويرى النساء والرجال في المزارع مشتركين في العمل عراة وانصاف عراة اما نساء المسلمين فيقلن بروجهن في الأسواق والشوارع ، وترى على رأس الواحدة منهن توباً شاملاً يشبه الحليمة وعمود هذه الحليمة بدنها ، ولها ثقبان بإزاء

الذين لها شبكة من الخيطان ترى منها الطريق الذي تمشي فيه ولا يراها منها أحد
واكثر المسلمين يلبسون السراويل - لعلهم لا يتركه منهم إلا بعض الفقراء ، ومنهم
العميون ولا يلبسوا الطرايش العنقية ولا يترمون أن يكون لها زر ، ومنهم من يلبس
الكفة (الطاقية) حتى أن كبار العلماء يمحضرون اللدوات والاحتياجات وليس على
رأس الواحد منهم إلا كفة بيضاء ، ورأيت الرجل يلبس تارة عمامة كبيرة وتارة كفة
وتارة قلنسوة ، ولا ينكر عليه أحد بالسانه ، ولا يقبله ومن الناس من يلبسون عمامهم
منسوجة بالذهب أو الفضة ، فخرتهم في الأزياء واسعة جدا
وترى أحسن أهل الهند زينة وأجمل أزياء نساء المحوس ، والمحوس كثيرون في
بني قليلون في داخل الهند ، وهم ارتقى أهل الهند حضارة ومدنية وعلما وثروة ،
والسبب في ذلك أن الانكليز عنوا بتربيتهم وتعليمهم ما لم يتنوا بشيرهم حاجتهم الى
الاستقامة بهم على بعض الاعمال الوطنية ، وعدم خوفهم من عاقبة ارتقاؤهم لانهم
قليلو العدد . وهم على ارتقاؤهم في العلم والمدنية رجالا ونساء محافظون على شئامهم
وشخصاتهم المالية فهم يتركون امواتهم للتطور تأكلها ولها بناء عظيم في اعلى واجمل
مكان في تبي لا يأذنون لاحد أن يصد اليه . ويسوت أنفسهم ويسمهم الناس
« الفرس » وأما الايرانيون المسلمون فلا يسمون في الهند فرسا ولا يطلق على
أحد منهم لفظ الفارسي . والفرس الخاص ينكرون كونهم من سلالة أجدادهم
ويقولون : إن هؤلاء تجارية وترك . والصواب ان مسلمي ايران مختلطو الانساب
بعضهم من ذرية الفرس الأولين وبعضهم من العرب والترك والمغول واجناس
أخرى ، وكذلك مسلمو الهند ومصر والحرمين والاناطول والرومي مزيج من
السكان الاصليين ومن الفاتحين والمجاورين والمهاجرين ، وبعض البلاد كانت تكثر
اليها الهجرة لما فيها من العلم أو الحصب والراحة كالبلاد الإيرانية في عهد حضارتها
الاسلامية ، واللغة لا تدل على أصل الجليل والقبيل فان اكثر الناطقين بالتركية من
مسلمي الرومي هم من الروم والبنار والارنوؤد لا من الترك الفاتحين كما تدل على
ذلك سخنهم ومسارف وجوههم ، فالترك العثمانيون والفرس الايرانيون المسلمون
والعرب السكيون والمدنيون ليسوا تركا وفرسا وعربا الا بالسان دون النسب ، وأما
أهل قرى الحجاز وباديته فهم كسائر عرب الجزيرة في نجد واليمن صريحو الانساب
الدخيل فيهم معروف لا يزوجونه منهم اذ لا يزالون يحافظون على انسابهم
وانساب خيلهم

العادات في الأكل والطعام

لا يزال أكثر وثني الهند يأكلون على ورق الشجر كما كانوا قبل الفتح الإسلامي الذي غير كثيراً من عاداتهم ولا سيما عادة المري ، ولا يؤاكلون أحداً من غيرهم فلا يضيفون أحداً ولا يقبلون ضيافة أحد لا اعتقادهم أن جميع الناس نجس. أما المسلمون فهم أهل الضيافة والكرم والطفافة الصحيحة وعاداتهم في الأكل كعادات عرب الجزيرة بمدون السماء على الأرض ويضمون عليه الطعام ويأكلون بأيديهم وأكثر طعامهم الأرز مع اللحم يأخذون منه بالخمس ويدعمون بالراحة ، ولا تكاد تستعمل الموائد المرتفعة والملائق والسكاكين في داخل الهند إلا في بيوت الأمراء وبعض المتعلمين على الطريقة الأوروبية من رجال الحكومة بأرضهم ، وإنما يكون ذلك في الغالب لاجل ضيف غريب يملكون ان ذلك من عادة ، وقد يسألونه ويخبرونه ، وفي بمبي يأكلون على الموائد المرتفعة . لكن بأيديهم في الغالب ، وفي الدعوات الكبيرة التي أقيمت لأجلي في بمبي رأيتهم يضمون لسكر أروسة أو خمسة مائدة صغيرة عليها صينية من النحاس يجلس الناس حولها على السكراشي ويأكلون بأيديهم كل طعام إلا المهلبية (ومثلها السكرية) فيضمون لاجلها ملائق صغيرة يأكلونها بها وهذه عاداتهم في داخل الهند أيضاً ، وأنه يوجد في دار الفني منهم عثمات من الصواني النحاسية والموائد الصغيرة فقد أدبت في عدة مآدب كان يحضرها مئات من الناس . وما حضرت مائدة على الطراز الأوربي من كل وجه إلا مائدة الأمير الكبير راجا محمود آباد في لكانهو حتى ان الآكين الذين كانوا معنا عنده قد التزموا الأكل بالشوكة والسكين ، وكما في ضيافة النواب الكرم فتح علي خان بلاهور تأكل على الأرض بأيدينا ولكنه اذا جاء ضيوف من الأفرنج أو انذر نجين يدهم مائدة أوروبية الطرز ، وصديقي الشيخ قاسم ابراهيم في بمبي يأكل على الطريقة الأوروبية أيضاً ، وإنما الكلام في عادات مسلمي الهند في دعواتهم . وكانت مائدتنا في ضيافة الشيخ الجليل النواب وقار الملك في عليكره على الطراز الأوربي كل يوم إلا أن الكثيرين كانوا يأكلون منا بأيديهم

وقلما يوجد في داخل الهند أفران ولعل ما يوجد منها خاص بالأفرنج حيث يكثرون . وأهل الهند يجذبون في بيوتهم وأكثر خبزهم الرقاق يجذبونه على الحبيدة التي يسمونها في موربة «الصاج» ، ويأيه الخبز التوري

ويكثرون في الطعام من الافويدو والفلفل الاسود والاحمر فيكون شديد الحرافة يتألم من بهمه من لم تعودده ، ويكثرون اكل اللحم ويقالون من الحضم وهذا لا يوافق طبيعة بلادهم الحارة

ومن عاداتهم في الدعوات والمآدب ان يضعوا في عنق الضيف بمد الطعام قلادة من انواع الزهر الذي يوجد في البلد ، ويمطوه بيده باقة منها مؤلفة تأليفا حسنا وهي التي يسميها المصريون الصحبة ، فان لم يوجد زهر يجملون في عنقه قلادة من الزهر الصناعي أو ما يشبه الزهر، ولا يستثنى من هذه العادة عالم ولا حاكم ولا شيخ كبير السن، وقد بلغني ان الانكليز جاروهم في هذه العادة ولا أدري اذ لك قليل فيهم أم كثير ومن عاداتهم أيضا ان يعرضوا على الضيوف الطيب على صينية فيها انواع منه فيصيب كل ما يختار ولكن هذه العادة غير عامة في الهند ، ورأيت أهل الكويت لا يفرقون من دعوة ولا زيارة عادية الا بمد أن يعرض عليهم أهل الدار ماء الورد ثم يحاصر السود الهندي فيعطرون ويتبخرون وينصرفون

واما تحفة أهل الهند للزائر التي هي كالتهوة في مصر وسورية والعراق فهي ورق البان (بالباه المنخمه) وهو شجر معروف عندهم وقد ذكره ابن بطوطة في رحلته - يصفون هذا الورق في مجالسهم وفي الاسواق والشوارع وبعد الطعام ، ويضيفون اليه مواد اخرى منها شيء يسمى « الفوقل » ، ويحدث من مضغه لون احمر او برتقالي فترى شفاههم واشداقهم كأنها مخضبة بالحناء او تحسب أنه يخرج منها الدم ، ومنهم من يبقى ظهور هذا اللون في فيه ، ومن الطرف التي سمعتها من علماءهم في ذلك - وهي من قبيل المثل في مدح الهند :- من دخل هندستان، وأكل الأنب والبان ، نسي الأهل والأوطان . والأنب هو الثمر الذي يسمونه في مصر « المتجوأو المتجأ » بالميم المصرية وهو اسمه بالانكليزية . وهو أجود فاكهة الهند ويكثر فيها جدا ومنه الحليد والردي، والوسط ويوضح في بعض البلاد قبل بعض ، ففي شهر ابريل رأيت ثمرته في البلاد التي مررت بها صغيرة خضراء في حجم حب الشمس وكان يرد الكبير الناضج منه الى بمبي من بلاد أخرى ، وهو في الهند أجود منه في مصر فان اردأ ما رأيت منه في بمبي كأجود ما يوجد منه في مصر

الحالة الاقتصادية

أعجبني من أهل الهند قلة استعمال الماعون الأوربي وعدم تقليدهم للأوربيين فيما يتوقف استعماله على جرف تروة البلاد الى أوربة وكذلك قلة استعمالهم للأزياء

الأوروبية فإن الكثير من النسيج الذي يلبسونه أو أكثره من صنع الهند . وحسبهم الضرائب الفاحشة التي تأخذها الحكومة الانكليزية منهم ولو كانوا في التفرغ كالعسرين لسكان يندر أن يوجد فيهم غني أو متوسط في الثروة ينال الفقراء على الأرض وأهل النعمة واليسر على سرور من الخشب ويقل من هذه المرور ما كان سريراً تماماً تنصب عليه الكفة (الناموسية) والكثير المائع بقوائم أسس لها عمد مربعة ووسط مشدود بأمراس متشابكة قد تنفي عن الفراش والصناعات الوطنية والمعامل المشيدة على الطريقة الأوربية كثيرة في الهند وهي للأفراد وللشركات الوطنية فالهند من هذه الجهة أرقى من مصر والأمانة لها دونها من البلاد الشرقية ولعله لا يفضلها إلا بلاد اليابان

التعليم الديني والديني

للحكومة مدارس كثيرة في جميع البلاد والتعليم فيها دينوي محض - الغرض منه نشر اللغة الانكليزية واعداد عمال صغار للحكومة، وتحويل الافكار والقلوب عما هي عليه من القنومات والشخصيات الاجتماعية والمالية ، واشراؤها عظمة الدولة الملائكة وترغيبها في العادات التي تروج تجارة أمتها في البلاد ، فالعلم في هذه المدارس لا يرتقي بالامة الى أعلى من المقاصد التي وضع لاجلها ، ولولا ذلك لا يمكن للحكومة الانكليزية أن ترقى أهل الهند في هذه الامة التي استولت عليهم فيما الى الدرجة العليا فقد علمت وربت منهم عدة أجيال. ولكن هذا ليس من المقبول وإنما المقبول هو الذي علمته فهو عين الحكمة التي قامت به مصلحتها ، وثبتت به صلاحها . ولقد كانت المدارس الحكومية في الهند عند حدود مدارس الحكومة في التعليم الديني ويزيدون فيها تعليم الديانة النصرانية

ولما هالي مدارس كثيرة أرقاها وأكثرها مدارس الجوس في بمبي والوتنين في بنغال ثم في غيرها ، ويذهب كثير من الوثنين الى مدارس أوربية ومدارس اليابان العالية فيتمون دروسهم ويتعلمون من العلوم النظرية والعملية ما لا يوجد في شيء من مدارس الهند . ولطائفة الضنك من الوثنين غاية بتعليم دينهم واشهر بالدعوة اليه وتعليمه ، وهذه زعة جديدة لم تعرف عن أحد من وثنين الهند من قبل ، وهم على وجود الاصلام عندهم موحدون ، وقد أسماها كاهن منهم طائفة من كتابهم المقدس فإذا هو من أعلى الكلام في توحيد الله تعالى وتقديسه وتوجيه

القلوب اليه وحده ، ولئن سألتهم عن هذه الاصنام ليقولن انها وسائط كقبور الاولياء عندكم ، وأما دين البراهمة فهو مبني على وحدة الوجود وقد جرى بيني وبينهم في بنارس حديث في ذلك علمت منه أنهم يعتقدون ان الاولياء الواصلين من المسلمين كشمس الدين التبرزي وابن العربي انما غاية عرفانهم هي الوصول الى حقيقة دين البراهمة وسأشرح هذا في الرحلة ان شاء الله تعالى

وأما المسلمون فتأخروا في البدء بالتعليم المصري عن جميع شعوب الهند لأنهم كانوا أشد جفوة للاسكانيين من غيرهم وكان الانكليز يرتابون فيهم ما لا يرتابون في غيرهم ، ويخشون جانبهم ويحذرون قيامهم عليهم لأنهم كانوا أصحاب السيادة والقوة قبل استيلاء انكلترة على البلاد . ولم يزالوا كذلك حتى قام السيد احمد خان وأسس مدرسة عليكرة بمواطأة الحكومة الانكليزية وتمضيدها لأنها رأيت الوثنيين قد ارتقوا ارتقاء مديناً تخشى عاقبته وأنه لا بد من تهئية المسلمين ليكونوا مع الحكومة عليهم اذا هم خرجوا عليها ، وقد لقي السيد احمد خان في أول العهد بالمثل مقاومة من المسلمين وتضايلاً وتكفيراً من رجال الدين ، ولكنه كان يأوي الى دكن شديد ، فنهجت مدرسته وعضدها أغنياء المسلمين وامراءهم من جميع الفرق والنحل ، وطلابها الآن الف ومئتان أو يزيدن

جمعت الحكومة التعليم في هذه المدرسة محدوداً بالحدود التي ارادتها وجعلتها تابعة لظارة ممارف لانه آباد فهي التي تصرف في برنامجها كما تشاء ، وكان ناظرها ولا يزال انكليزياً ، وأما مجلس الامناء الكبير الذي ينظر في شؤون ادارتها والمدير الذي يسمونه «السكرتير» فكلمهم من وجهاه المسلمين واكبر القائدة من وجودهم جعل المدرسة موضع الثقة والمساعدة من المسلمين . وأما التعليم فيها فتوسط لا يصل الى درجة العالي في الواقع ولا في عرف الحكومة فمن اراد الشهادة بالتعليم العالي من المتخرجين فيها فيجب عليه ان يرحل الى انكلترة ويتم تعليمه فيها لينال هذه الشهادة . وقد توخعت الهمة أخيراً الى جعلها مدرسة كلية جامعة ووافقت الحكومة على ذلك فجمعوا لها الاعانات من الاغنياء حتى تم المبلغ المطلوب لذلك وهو ٣٥٥ لكامن الروبيات الهندية تساوي ٢٣٣٦٢٣٣ من الجنيهات الانكليزية . وبفني انت الحكومة فبدت او تريد ان تضيف للمدرسة في هذا الدار فبودت قبله مجلس اساتذتها أقل حرية واستملاً عما كان عليه من قبل ، ولكنه في فهمت من شؤري حديث النواب وقار الملك خلاف هذا فان مما قاله لي ان نصالحك التي أودعتها فطبتك

وما حثت عليه من ترقية التلميم العربي والديني سينفذ عن قريب عند ما تحول المدرسة الى كلية جامعة ، فلعل من اخبرني ذلك الخبر يحكي رأي الذين يسيئون الظن بالحكومة الانكليزية ويعتقدون انها لا يمكن للمسلمين من الارتقاء الحقيقي وسيكشف المستقبل القريب الحقيقة في هذا ، وموعدا باطالة القول عن هذه المدرسة الرحلة

وللمسلمين مدارس دينوية اخرى اعظمها مدرسة « أنجمن اسلام » في لاهور ثم مدرسة « أنجمن اسلام » في بمبي ، وفي دهلي مدرسة كبيرة تسمى « المدرسة العربية » كانت أنشئت لاجل النهام باللغة العربية وإحيائها ، ووهب لها أحد كبار المسلمين في حيدر آباد مبلغا كبيرا من المال يصرف بواسطة الحكومة الانكليزية وفيها مئات من الطلبة لا يعرف أحد منهم من العربية شيئا ، بل معلم العربية فيها لا يعرف العربية ! والمعجزة في هذا أن الاصلاح لا يحصل بمجرد بذل المال لأجابه ، ولا بوضع النظام الحسن له ، وإنما يقوم به الرجال الذين اشربت قلوبهم حبه ، ووقفوا حياتهم على السعي له والقيام به ، فمن أراد أن ينفع بآله ويكون مصلحا فليبحث عن المصلحين الخاضعين القادرين على العمل بمازجهم اليه لإخلاصهم وليساعدهم عليه ، فكم وقف سلفنا من الارض والمعار على العلوم والأعمال النافعة فذهبت أوقافهم وضاعت لتفقد العاملين الخاضعين هذا وان الحكومة الانكليزية موجهة بمحض عنايتها في هذه الايام الى توسيع نطاق تعليم اللغة العربية في الهند ومساعدة المسلمين على ذلك ، كما ان كثيرا من الانكليز يفتنون بتعلمها وقد سرني هذا جدا ونوهت به واثبتت على الحكومة لاجابه في مجالسي وخطبي في المحافل والمدارس . ورأيت بعض المسلمين صر تابين في سببه فبعضهم يظن انها تريد به ان تشغل كثيرا منهم عن اثنان اندروس الانكليزية التي تؤهلهم لخدمة الحكومة ليقبل عدد طلاب الوظائف منهم ، وهذا رأي ضيف . والاقرب عندي ان سببه سياسي وهو طمع هذه الحكومة بالاستيلاء على البلاد العربية في الخليج الفارسي وغيره فهي تمد مسلمي الهند الوظائف في هذه البلاد لانها تريد به صرفهم عن الوظائف كما يظن بعضهم ، وأنا لم أفش هذا الرأي في الهند لاني كنت أتعلم السياسة فيها بقدر الامكان . وان كل مسلم عاقل يسره ان ينتشر تعليم العربية في الهند وهما كان سبب عناية الانكليز به لأن تعليم العربية يقوي الدين الاسلامي نفسه ولا ضرر فيه البتة ، ولا دخل له في نفوسه معطام الانكليز في العراق واليمن ولا يمكن ان يكون سببا ولا جزءه سبب في نيل مطالبهم هذه ، وأنا مدار هذا الاصل

على سياسة الدولة العثمانية صاحبة السيادة على هذه البلاد وإدارتها فإذا هي أحسنت الإدارة والسياسة وعظمت بأمر القوة المحلية في جزيرة العرب وقت البلاد من الاستيلاء الاجنبي والا فالخطر الواقع واقع ماله من دافع
 اما رأيي في القوة التي يجب أن تعدها الدولة لوقاية جزيرة العرب فهي تسمح
 تسليح العشائر والقبائل فيها وإرسال ضباط اليهم يعلمونهم النظام العسكري والأعمال
 الحربية ولا سيما حرب الصحاب ، وان تقر جميع الامراء وانزعماء في الجزيرة على
 ما كانوا عليه من الرياسة في قومهم ، وتستعين بهم على ما تريد من تسخير القوة في
 بلادهم . وقد ينت هذا الرأي في المثار من قبل وقد ذكرت به بعض رجال الدولة ،
 ويؤيده ما جرى في طرابلس الغرب ولا خوف على الدولة ولا على سيادة العنصر
 التركي فيها من ذلك وقد ازدادت بسياحتي هذه في البلاد العربية ايماناً و يقيناً بما كنت
 أعتقد من قبل من اخلاص العرب للدولة العثمانية واستعدادهم لبذل ارواحهم في سبيلها .
 وان اظهار ثقتهم بما يقوي هذا الاخلاص في أنفسهم ، ويسرع باظهار ثقاته فيهم
 ان الدولة الانكليزية قد اشتدت في منع ادخال السلاح لليمن وعمان والعراق من عدة
 سنين وهي تسعى الآن بجمع السلاح من العراق وسواحل الخليج وعمان حتى انها تشتريه
 بالثمن فهل عرف رجال الدولة هذا وفكروا في أسبابه وحكمته ، وفي عاقبته ومنهته ؟
 وكتب في البصرة في جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ « للكلام بقية »

السيد حسين وصفي رضا

(أقوال الفضلاء فيه)

نشر في هذا الباب شيئاً من تعازي أهل الفضل في الاقطار البعيدة وغير البعيدة
 وتبعه بشيء مما كتبه الجرائد السورية والمصرية ثم تبع ذلك بنشر حفنة التآيين التي
 أتيت من فضلاء وأدباء بيروت في غرف القراءة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته

(٢٨)

ومما كتبه أحد افاضل علماء تونس
 الى اخينا العلامة الشيخ محمد رشيد رضا افروغ الله عليه صبراً
 ايا بعد فان لله وانا اليه راجعون . الآن علمت بأ موت صاحبي الفاضل وصديقي

الكرم سيدي حسين وصفي تهنئه الله برحمته وأحسن عزائي وعزائكم وألله ان
لي لسهماً في هذا المصاب فلقد فقدت الخليل الوفي والرجل الكامل رجل البصيرة
النافذة والمعارف الواسعة والمراحمي العالية وبإيتني كنت مكانه

(٢٩)

وكتب أحد فضلاء أدبه القيروان (تونس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مولاي الاستاذ الاكبر صاحب المنار الانوار !

سلام الله عليكم ورحمته. أما بعد فقد نعى الينا المنار رجلاً وأبي رجل رجل العفة ،
رجل النزاهة ، رجل الفصاحة ، رجل البلاغة ، كاتب الشبان وشاب الكتاب
شقيقكم الحسين الشهيد . لقد أدى نبيه العيون وجرح القلوب وعقل الالسن
وأوقف الاقلام فلم تقدر أن نصف هذا المصاب الخطير الذي أصاب الأمة العربية
بفقدكم العظيم فانا لله وابنا اليه واجمعون

أحسب أن فقيدكم من أكتب الكتاب في هذا المصير ولا أنسى ماخطت عينه في
المنار من ذلك مقال أخذت بمجامع القلوب ذكرنا به علماء بغداد وأدباء قرطبة
وخول البلقاء ذلك الذي يرحب فيه بهضة الزيتونين يوم اعتصبوا وانقطموا عن الدوس
أما تقاريفه العلمية للكتب والمخطوطات فلم أر مثلاً لغيره واني لاعده من
المبرزين في هذا الفن فن الانتقاد الأدبي الذي كاد يطمس نوره لولا أنهم وضعكم السريع
بالمريية في هذا المصير . فرحمه الله رحمة واسعة ورزقنا جميل الصبر وأجزل ثوابه
بقدر مصابنا فيه وأطال بقاءكم وبارك فيكم وفي ذويكم ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

(٣٠)

وكتب الينا حضرة الفاضل صاحب الامضاء من فضلاء تونس

(ما هذا الا قضاء من يده الملكوت)

تونس في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

حضرة الكاتب الاكبر . والفيلسوف المفكر . السميع المحقق . الاستاذ
بيدي رشيد رضا صاحب « المنار الاغر » ادام الله مثاليه . واكتب شانه .

استعمل الخطاب بما يجب تقديمه للجناب من واجب التحية والاحترام اللائق بالمقام
 أشركم - والانامل ترتعش - بأنه ما كاد يطرق سمعي نهي فقيد الأدب والفضل
 والمعالى الأسوف عليه شفيقكم سيدي « حسين وصفي رضا » حتى اعترني الكتابة .
 وارنجت بي الارض . واربعشت مني الفرائس . وفاجأني خفقان رائع ، وما ذلك
 الا لما أعرف ما كان عليه الفقيد من النبل المتأهي . والسمو الفكري . والمدارك العالية
 ولكن صدق عليه الصلاة والسلام حيث قال : « انما يجعل الله بخياركم »
 أيها السيد الفاضل - بحق لي أن أشعب الاتحاب كله . وأرسل مئات الزفرات
 ناسفاً . وما ذاك الا الحية أمل كنت أوامه وهو الحظوة بمشاهدة الفقيد والاجتماع به
 إن تازل لذلك . . حيث كان عزم البعد معقودا على زيارة الديار المصرية . وما
 الغاية من ذلك سوى الشرف بمشاهدة وسرفة جملة رجال من كتابكم وشعرائكم
 ومصليكم الذين من آن لآخر أتصفح تحريراتهم . واطالع قصائدهم . والنفس
 تأسف لعدم حظوظها برؤيتهم . ومن بين هؤلاء قضت بحفاظتي اسم شفيقكم
 الأسوف عليه الذي طالما قرأت له التحارير الاصلاحية والمقالات التي ما تم الا عن
 سمو مدارك . وكمال صفاته وآدابه . ولكن آه! خاب أمي وبالقي عليه الف مرة
 سيدي الاستاذ - ان مثل الجباب لا يعوزه مثلي كي يحته على التدرع بدرع
 الجلد والصبير . ويذكره بان الحوادث المؤلمة الذي أزعجنا انما هو قضاء من يقضي بن
 خلقه كيف يريد - وقصاراي أن ابتهل الى الرحيم وأسأله ان يعطر على جدث
 الفقيد العزيز وابل رحمته . ويسكنه جنته التي أعدت للمتقين . ويلهم أهله وذويه
 وأحباءه وأصدقائه جميل الصبر وجزيل السلوان . انه هو الذي يقول للشيء كن فيكون .
 وانا لله وانا اليه راجعون .

ح . ج

(٢٩)

وكتب العلامة جأنحوت الحنفي أحد علماء تفقاسية

(انا لله وانا اليه راجعون)

جناب شيخنا حكيم الاسلام السيد محمد رشيد رضا ! سلام الله تعالى ورحمته
 وبركاته عليكم

وبعد: فلما وافاني المنار بخبر شفيقكم الفقيد حسين رضا عظم علينا الخطب به وأعزن
 قلوبنا وأدمع عيوننا فللمصيبة في ذلك الاخ لبست واحدة بل مصائب تجتمعت عندنا

مصيبة الامة بفقده وهو حديث السن ومصيبة الاخوة التي عقدتها يد المسكاتبة بنتا
وأيدتها مقالان الاجتماعية التي نشرت في بعض أجزاء المنار ومصيبتكم مولانا في
وانتم أحب الناس اليانا نسأل الله أن يطول عمر سيدنا الأكبر ويحمل ذلك المرحوم
لكم فرطاً صالحاً وذخراً عند الله عظيمها ويوثقكم مع شهيدكم في حظيرة القدس
أيها الاخ الصديق المخلص السيد صالح رضا ! يعز علينا ما أصابكم في فقيدنا ونسأل
الله أن يرزقكم جميل الصبر ومجزيتكم جزيل الاجر انا لله وانا اليه راجعون
حبيكم المخلص
جانحوت الحقني

٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

(٣٢)

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء ونشرها بمجريدة الاهرام الصادرة
في ٢١ المحرم سنة ١٣٣٠

(السيد حسين وصفي رضا)

• شهيد الزهراء وفتيد الادب •

حلت ليالي هذا الدهر بكوارث تفهم الظهور وتذك رايات الجبال ثم وضعت
في هذه الايام فاحمة صمت حولها الاذان وهامت انقلوب فبكي الادب ركنا ركننا
والفضل طوداً عظيماً ولبست البلاغة حداداً ما يسهه حداد فلا غرو اذا تحطمت المنابر
وتداعت الاعواد . اطفأت هذه الكارثة مصباحاً اخاه في سماء الادب ودحان من
الزمن . واذبلت زهرة شباب توردت في رياض الفضل فحامت حولها القلوب ثم
مالبت ان توارث بحجاب الاحداث في عالم الابدية حيث السكون التام والسعادة الاخروية
مات حسين شهيد الاباء والتجدة فبكاه الاباء والنجدة وانزوى في العالم الاعلى
مظلام من أعلى عليلين على شروق هذه البشرية الظلمة والانسانية القاسية . نخت
بانزواته صوت طالما ناضل عن الحق نضال الابطال . قال يوم يبكي حسيناً كل من عرف
الفضل وذاق حلاوة الادب ويرثي لمصابنا كل من عاشر حسيناً وأدرك هول المصاب
فكل من رأى حسيناً رأى الشهامة المحسمة والذكاء النادر ، رأى عزة النفس
والاستقلال التام وشهد الوفاء والاخلاص بلجلى مظاهرها

فاذا بكوا حسيناً فانما يكون هذه الصفات ، انما يكون عقل المشيب في رباحين الشباب .
نشأ هذا الراحل الكريم في دار أساسها العلم وعمادها التقوى ، وترعرع في دور

العلوم وامتدات الآداب فقد عرفته في المدرسة الرشدية في طرابلس الشام فعرفت منه أخص الوفاء وتمثال الذكاء والصديق الصدوق ثم فرقت بقتاعواذي الأيام وتصرفات الأقدار فلم أره ولم يرني الا في مصر مهبط الحرية الشرقية
وإنا أعلن الدستور في ربوع المملكة العثمانية كان هذا الصديق يتنقل من مصر الى سورية فيحمل جرائم المودة التي تشد أواصر الاخاء فقد عرفته مقار سورية الخطيب المصنع وجرائد مصر المكاتب الالهي . وبالجملة فقد عرفه القطران رسول سعادة وسلام

برح مصر للعمرة الأخيرة فلم أوفق واحسرتاه لوداعه فكتب الي من بيروت رسالة أذكر منها هذه الكلمات « أخي ! اذا كانت متاعب هذه الحياة للملوءة بالآلام قد حالت دون مشاهدتي لك فاني سأطعمك على أمور وثقت لوضع أساساتها في بيروت خدمة لهذا الوطن الذي أعنتقه بكل جوارحي - هذه الامور تنسيك صرارة فراقنا اذا طال ... »

مر شهيد النجدة باتيم بضرب ولد (١) من اولاد القرية ضرباً مبرحاً وقد شهر سكيناً يريد ان يظمن بها ذلك المسكين فدفت الشهامة حسينا لانقاذه وقد توفى برشاقة لانشال السكين من يد ذلك الجاني ولكن الجاني الاثم ماليت ان ابعد فاطاق على المنجد الشريف وراحة أصابت منه مقتلاً وقد ظل حسين رابط الجأش بضمة أيام حتى كتب الله له الشهادة وقضى على الوطن البائس بفتح دركن من أهم أركانه . فيالشقاء الاوطان بفتح الرجال . ولاسيا رجل كحسين في وطن كدورية هكذا النفوس الكبيرة في حياتها اسوة لكل من أراد ان يلتحق بالعطاء وفي موتها دروس الشهامة والوفاء ، فهي ذمة الله ذلك الشباب الفاضل والنصن الرطيب وفي أمان الله تلك الاخلاق والحاصل الحميدة بل الفضائل الجسمة والنشاط العجيب . وبارحمته لقلوب تعرفك فبكيك فان مصابنا فيك عظيم وخطبنا وخطب الاوطان جسيم

واني اسأل الله ان يلهم أهله وذويه الصبر ولا سيما أخوته العلماء الاعلام وان يعوضهم بفقده عزاء حسناً وصبراً جميلاً والله ولي الصابرين وهو حسينا ونعم الوكيل
جميل الرافعي

(١) الصواب (امرأة لارمن) رضتيم الكتاب بعض روايات الجرائد فيكون المقرب ولداً

(اقوال الجرائد)

« في مقتل حسين وصفي رضا »

كُتبت جريدة المفيد الغراء التي هي جريدة النابتة العربية في سورية ما يأتي

(وفاة اديب)

قرأنا في جريدة طرابلس خبر وفاة صديقنا الأديب الفاضل المرحوم السيد حسين وصفي رضا على أثر اطلاق أحد الأشقياء الرصاص عليه فهالنا هذا البأ المزعج كما هل كل من عرف ادب السيد وفضله وعلمه واخلاقه

عرفناه منذ امد بعيد فعرفنا فيه الادب الجم الرائع والحلق الكريم الناعم . فقد كان رحمه الله كاتباً عربياً مجيداً وشاعراً ضليماً ، لطيف المعاشرة ، ايسر المحاضرة ، واسع الاطلاع في تاريخ الآداب العربية وفنونها وفوق هذا كله فقد كان خطيباً او محامياً حسن الخطابة . وقد كان لا يعرف الرياء والمداهنة والمحاباة بل كان يقول الحق واوساء ذلك اعز الناس اديه

ثلث يد ذاك الجاني الاثم الذي اذبل غصنا كان مورقا وحرّم الامة من شاب قد خدمها خدمة جلي وانه ليتوقع منه ان يخدمها في المستقبل — لو افصح له في الاجلي — اعظم خدمة لما فيه من الاستعداد لمعالي الامور

وقد بلغ فقيدنا الثامنة والعشرين من سني حياته — رحمه الله رحمة واسعة — وانا نتقدم الى عائلته الكريمة برفع آيات التعزية خصوصا اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونسأل لهم الصبر والسلوان

وكتبت جريدة الاتحاد العماني الغراء

(مقتل فظيع)

اطلق اثم عياراً نارياً على الشاب الفاضل المرحوم حسين وصفي افندي رضا فاصابه في مقتل ولم يلبث ان قضى نجه فساء هذا المقتل الفظيع كل الذين عرفوا

ادب الفقيه وفضله فتهزي آله وذويه ولا سيما شقيقته الاستاذ السيد محمد رشيد
رضا صاحب مجلة المنار ونشدد على الحكومة المحلية وعلى حضرة والي الولاية في وضع
حد لهذه الفوضى التي استفحل امرها في طرابلس الشام

وكتبت جريدة الرأي العام الغراء

(وفاة اديب)

من أبناء طرابلس الشام ان بعض الاشرار اغتالوا المرحوم الاديب حسين
وصفي افندي رضا فاسفنا لهذا النعي الذي وقع لدينا موقفاً كبيراً لما كان عليه
المرحوم من وافر الادب والآداب رحمه الله رحمة واسعة وعزى شقيقته الاكبر
الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاغر

وكتبت جريدة الحقيقة الغراء

﴿ نعي اديب ﴾

واقفنا جريدة طرابلس بخبر وفاة الكاتب الاديب السيد حسين وصفي
رضا وذلك على اثر رصاصة اطلقها عليه احد الاشقياء فوقم هذا النبا وقوع الصاعقة
على كل من عرف ادب الفقيه وفضله .

ذهب الفقيه ضحية في ريسان شيا به وذهبت معه تلك الآمال الكبيرة
والخدمات المنظرة فشلت يد ذلك الاثم

فنحن نتهزي عائلته الكريمة سيما اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب
المنار ونرجو ان تكون خاتمة احزانه

وبمناسبة قتل المرحوم والحوادث التي تجري في طرابلس الشام نطلب من
حازم بك ان يضمن حدا لاختلال الامن فالسكوت على هذه الاحوال ضرب من
الاستكانة الى الظلم والرضوخ الى الجور .

وكتب المؤيد الاغر بتاريخ ٢١ المحرم وكان اخبر بعدم صحة الخبر

استبشرنا في الامس بالخبر الذي اتصل بنا عن حياة الشاب الفاضل السيد

حسين رضا شقيق صديقنا السيد رشيد رضا ثم لم نلبث أن علمنا بكل أسف أنه انقل
الى رحمة الله شهيد شهادته ومروءته

وقد وقع هذا النبا في نفوس آله وأصدقائه وعارفي أدبه أشد وقع لانه روح
خيرة الشيبة الاسلامية عزيز الادب جيد الشعر كريم الاخلاق فتعزي حضرة
شقيقه وسائر آله وأصدقائه ونرجو الله أن يلهمهم الصبر الجميل وينيل الفقيد رحمة ونعما

وكتبت جريدة البرهان عدد ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

كان بلغنا منذ أيام ان بدأ اثيمة اطلقت مدسا على الشاب الفاضل الاممي
حسين افندي وصفي رضا ابن المرحوم الشيخ علي رضا في قرية القلمون وقد الم
هذا الخبر اصداقاه ومحبيه في الثغر ثم ما لبثوا ان قيل لهم ان الاصابة خفيفة وان
الرخصة اصابت اصل الفخذ ولا ضرر على حياة المصاب ولكن اليوم فوجئنا
بخبر وفاته متأثرا بالرخصة التي وصلت احشائه فكانت سببا في اختاراه وانا
نعزي شقيقه الاكبر السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وسائر اشقائه وأصدقائه
العديدين في مصر وسورية اللهم الله صبرا على هذا المصاب الانيم والخطب الجسم

وكتبت جريدة العمران

﴿ الفوضى في طرابلس الشام ﴾

ان انباء طرابلس الشام مزعجة بحيث لا يأتينا يريد من سورية الا ويحملنا
منها المفجعات وكان آخر ذلك مقتل حضرة الحسين النسيب سليل البيت الطاهر وأحد
الادباء الذين نفتخر بهم السواكر المرحوم المبرور السيد حسين وصفي رضا شقيق
الاستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الزاهرة فشق علينا خطبه لان فقده
خسارة على الادب والفضل وزاد في حزننا انه قتل بيد ائيم معتد في موقف يريد به
نصرة مظلوم من ظالم ولا حول ولا قوة الا بالله ونحن نتقدم الى حضرة الاستاذ الشيخ
رشيد وعموم اخوان الفقيد وانسابهم بواجب التعزية ونسأل لهذا الراحل رحمة ورضوانا
ولقائه جزاء وفاقا ولحكومت طرابلس الشام حزما في حفظ الامن العام واقداما

حفلة الاربعين

(تأبين المرحوم السيد حسين وصفى رضا)

في مساء الثلاثاء ليلة ١٧ صفر سنة ١٣٣٠ - ٦ فبراير سنة ١٩١٢ اجتمع فضلاء ادياء بيروت واقاموا حفلة تأبين لتقدينا السيد حسين وصفى رضا الحسيني في غرف القراءة الامير كانية واذاهوا تذكرة دعوة لحضور فريق اهل الادب والفضل لشاركتهم بذلك وكان القائمون بهذه الحفلة هم اللجنة امياؤهم صورة تذكرة الدعوة وهذانهما

﴿ ذكرى قييد ﴾

«الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء في ٦ شباط يحتفل فريق من اخوان قييد الادب المرحوم السيد حسين وصفى رضا باقامة حفلة تأبين ذكرى لفضله واعترافا بشهامته . وذلك في غرف القراءة على « السور » فترجو حضوركم »

﴿ المتكلمون ﴾

الشيخ محي الدين الحياط مترجم جريدة الولاية ، الشيخ مصطفى الفلايني استاذ اللغة العربية في المدرسة السلطانية والسكلية العثمانية ، جرجي افندي عطيه صاحب جريدة المراقب ، امين بك طليح مدير مال قضاء الشوف ، الياس افندي حنيكاتي كاتب « مطراخانة الروم » ، نجيب افندي بليق مدير مدرسة المقاصد الخيرية ، باقر افندي بارلي صاحب جريدة الوطن ، جرجي افندي باز صاحب مجلة الحساء ، محمد علي افندي النابلي من التجار ووكيل المنار في بيروت ، وفي الوقت المعين اجتمع كثير من اهل الفضل وشاركوا الفضلاء المحتفلين باحتفالهم وترأس الاحتفال الاستاذ بولس الحولي مدير مجلة السكلية ، ففلا رحالة الشيخ محي الدين الحياط الشيخ عبد الرحمن سلام لمدام حضوره (١) واتبعها بتأبين له وقام الاستاذ الشيخ مصطفى الفلايني وقال

(١) لم يزل ابنا تأبين الشيخ الحياط لتدرجه هنا وكذلك تأبين الشيخ عبد الرحمن سلام

﴿ تأين الشيخ مصطفى الفلايني ﴾

إطلاق التقييد

« الكمال بشق » قضية لا يختلف فيها اثنان ، ولا يجهد عن الاقرار بمضمونها اثنان . لهذا ترى الناس ميالين طبياً ان يرون فيه الكمال . غير ان الكمال امر معنوي ، ليس قيد الحواس . وقد اعتاد الناس ان يختلفوا في تفسير المحسوسات ، وتباينوا في فهم الأمور الظاهرة . لهذا لا ترى مجاً اذا اختلفوا في تفسير المعاني ، وتباينوا في فهم العقولات . والكمال من ادق الاشياء المعنوية ، وابديها من متناول الافهام . فان كان الناس قد اتسموا فرقا وطوائف واحزابا وجماعات في تفسير ما هو اجلي من الكمال ، فاحر بهم ان لا يتحدوا فكراً في تأويله وتفسيره الاختلاف سنة من سنن البشر ، وجمع الناس على الاعتقاد بامر ورفض ما يناقضه ليس مما يمكن ، ولا في وسع احد تحقيقه . - وان تمناه كثير من سعوا ويسعون لنفع المجتمع - ذلك لان الاختلاف في الرأي لم يبرح فطر البشر منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا . وهما ترقى الناس ، وبلغوا من سمو الفكر ، ومضاء المزيمة وقوة الارادة ، فلن يصلوا الى ما يضم الاختلافات ويؤلف بين المتناقضات . - هنا في المحسوسات به المعنويات - ، ذهب الناس في تفسير الكمال - كما ذهبوا في تأويل كل امر معنوي - مذاهب شتى حسبما يراى لهم ، او حسبما تمودوا . لا اذكر الآن مذاهب كل قوم في تفسير معنى الكمال ، فان هذا يحتاج الى موقف غير هذا الموقف ووقت لا يتسع له امثال هذا الوقت . وانما اذكر ما اذهب اليه ، ويذهب اليه كثير غيري ممن هم يشا كلوتني طبعا ودرأيا ومحجة صواب . وفي هذا هو الاء تقييد الكمال السيد حسين وصفي رضا الذي اقامه الحلقة ذكرى لكمال الكمال شجرة عظيمة يتفرع منها فروع كثيرة وكل فرع من هذه الفروع يطلي جنياً وأكلاً شبيهاً ، هي وان اختلفت الوانا ، وتباينت اشكالاً ، فطعها واحد ، ولنتها واحدة

ان جماعتي الذين عنيتهم يريدون بالكمال « الخلق الحسن » فهو ملاك الفضيلة

ورابطة الإخاء ، ونبراس الحق ، وسلطان الجدة ، فمن اعتمد بحبه الدين ، وتمسك
بركته الركين ، فهو من عباد الله الصالحين
ألا وإن الشاب الصالح ، والهام الأرواح ، الذي اقنا هذه الحلقة الكريمة
لأجله ، هو من خطب الاخلاق الفاضلة ، فاقف اليه بمقاليدها ، وسلكت زعامها ، فقام
فيها هيام الوطآن ، وبنيداء الحسان حتى ملكت له . ومهدت قواده . حتى صار كنه
أخلاقاً حسناً . فلا تقع ناظرة قلبك إذا نظرت اليه الأعلى عادة حسنة ، وخلق كريم
إذا تكلمت عن الفقيه الحبيب ، قائما تكلم بعد الاختبار ، واصف بعد
طول الماشرة . حتى عرفت منه ما لم يعرف اخوته واخوانه . فهو تربي في السن
زميلي في طلب العلم .

عرفه منذ عشرة اعوام في مصر ، أيام كنت اطلب العلم في ا كبر معهد علمي
عربي ، وهو الازهر ، واول ما عرفته في ادارة مجلة المنار التي يحررها اخوه الاكبر
الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كنت اول معرقي اياه ارى فيه اقباضاً يفتنه
الرائي لأول مرة سلفاً وكبراً ، وانما هو عقل ورزاقه ، وبعد عن مخالطة من
لا يتفق فكره مع فكره ، ولا يشاكل ذوقه ذوقه ؟ عرفت فيه مذ عرفه رجل
الجد والعمل ، والادب والدرس ، والجد من مفاصل الامور ، والتأني عن مضادات
الاخلاق ، ومجالس من لم يعرف فيهم الملكات الفاضلة ، والاخلاق الكريمة
عرفت فيه رجلاً حراً مفرداً ، لا يخاف في سبيل الحق لومة لائم ، ولا يهاب
في الذود عما يعتقد صحيحاً عدل عاذل . وربما تهاشى مجلسه بعض من لا يرون
للحق قيمة ، حذرا من ان يجيبهم بتوضيح باطلهم ، وتبيان فاسدهم . ومع هذا كله
فكان اذا هفا هفوة ورؤد الى الصواب ، ارتد اليه شاكراً انعم من هداه
كان من أخلاقه الطيبة الصبر على المكروه . وتحمل المشاق في سبيل ما يريد
حتى يناله . ولو أدى به ذلك الى جهد النفس وصرف المال . اما من حجة تدنيه
فقد كان رجلاً متديناً حقاً ، مسلماً كما يريد القرآن لا كما يريد القارئون
وكان رجلاً مسلماً لمن سألته ، حراً با على من خاصه في غير الحق مجباً لتربي
الامة والوطن ، من غير نظر الى اختلاف المذاهب والاديان

وكان لا يعرف التمويه والتضليل ، بل يتكلم بما يعتقد دون ان يخشى احدا
لانه لم يكن في قاموس اخلاقه ما يسمى رياء أو فاقا
واخظم برهان على هذا انه كان طرفا للحكومة الملامية وقد حكم عليه بالسجن
سنوات لا اعلم عددها . فقرأ في مصر حيث يقم اخوه الاكبر . حاربا بحريته
ووجدانه . وهم هذا فقد كان يأتي الى هذه الديار دون مبالاة ويجتمع بأصدقائه
في المجال العامة ويتذاكر معهم في الشؤون السياسية وحالة البلاد وما هي عليه من
التأخر وما تنوء به من اعباء الظلم واضطهاد المصلحين ، حتى خشي ان يجالسه فتمتصير
قليلة من خواص اصدقائه ، خشية ان يكونوا قيد الرقابة أو هوان الحكومة الظالمة
وقد ذكرني حريته هذه بقصة لطيفة لا بأس بايرادها :

يوم أعلن الدستور كنت قد واعدته ان اتقاه في بعض الامكنة ، فوافيته قبل الاجل
المبين وقد برقت امارير وجهي . فقال : ما وراءك قلت : « ما كنا نتحدث به بالأمس »
وكنا نرجو حصوله في سورية بآدي ذي بدء ، ثم علمنا انه سيبدأ في غيرها . وكنا قرأنا
قبل بضعة عشر يوما في الجرائد المصرية التي كنا نقرأها خفية ، أن فئة من الجيش
صتور للحصول على الدستور فقال : - ذلك ما كنا ننبئ . ثم قمتا من مجلسنا
ذاك والصحب ما بين مصدق ومكذب وشاك ، الا التقيده ، فذهبنا الى المكتبة
الصومية لتبتاع منها نسخا من القانون الاساسي . فبهت صاحبها وظن اننا جواسيس ،
فذكر ان يكون لديه فاقسنا له كل عين ان الدستور اعلن ، وان الحريته صارت
بالكا الامة ، فاعتقد الرجل صدقا ، ودخل دكانه وبحث عن النسخ ، وقد دام
في البحث ما ينيف عن خمسين دقيقة حتى انتهى اليها ، لان القانون الاساسي
كان - كما تطون - من الاوراق الضاربة في عرفهم وقد اشترك القديم مع البيروتيين
في كثير من الاحتفالات التي اقيمت اجلالا للدستور ، وخطب فيها خطبا كثيرة
قد قدرها قدرها كل من سمعها .

واذ كر انه كان يخطب في احدى الميادين ، فذكر ما كانت عليه الحكومة
من التضيق على أهل الذكاء ومن عرفوا بحرية الفكر . وكان والذي المرحوم يستمع
الى خطابه ، فقاطعه الكلام وقال له : لقد صدقت فيما تقول وانني قد نهيت ولدي

كثيرا ان يكلمك أو يجتمع بك الا حيث بأمن ، خوفا من ان يصيبه ما أصابك
وان لم يخل من بعض ذلك ، وربما كان أصابه كله لولا ان من الله على الأمة بالستور
ان التقيد أياها السادة كان مع كل ما وصفت ههنا قد ضربت عليه المروءة
رواها ، والشهامة قباها ، كان اذا رأى مستصرا اعانه ، أو مظلوما بذل جهده
لرفع الظلم عنه ، وكفاه فخرا وشرفا انه مات شهيدا المروءة والشهامة . دفاعا عن ذات
صانف رآها عرضة لسهام جلف جاف . يسدها من قوارص الكلام ، وبداهة القول .
مالم يحل التقيد السكوت عن مثله ، فردعه عن تمديه وظلمه ، فثارت في رأس
ذلك التشرذ الجلف نضوة الجاهلية ، فانتضى خنجره وأهوى به الى السيد يريد
القضاء على شهامته وأدبه ، غير ان شجاعة التقيد المشهورة دفنته الى اثراع الخنجر
من يد ذلك الجبان الخاسر ، فاصلح بينها بعض من كان مارا ، فذهب السيد آسفا
على مثل هذه الاخلاق السافلة ، فلم يخط بضع خطوات حتى فاجأه ذلك الملعون
باطلاق الرصاص فلم يقصده ، بل اخترق احشاءه ، وبقي في منزله بضعة أيامه
دون ان ينفعه طيب :

وإذا النية انثبت أظفارها الفيت كل نيمة لا نفع

وقد احتل مفض هذه الايام بصبر وسكون دون ان يؤثر عنه كلمة تأوه . وقيل
أن يارق هذه الدنيا الفانية بثوان ، قال لشقيقته ، - وكانت تمرضه - مجاش
رابط : « اني سأمت بعد قليل فإياك ان تصرخي واحذري ان يزعجني بصراخه
احد ، ولم يكذب يتم هذه الكلمات حتى قال : « لا إله الا الله » وقد فارق الحياة .
وقد كان لوفاته رنة حزن هت كل من عرف اخلاقه وأدبه وقرأ ما كان
يدبجه براءه الحر البليغ من المقالات والقصائد في الموضوعات الكثيرة المختلفة
رحمه الله رحمة واسمة واغفر عليه سبحانه الرضوان

(تأبين جرجي افندي نقولا باز صاحب مجلة الحناء)

ونض الفاضل جرجي افندي باز فقال :
مهم واحد أياها الاخوان ! سهم من كثافة الدهر يرمي القضاء به الناس

على السراء بلا استثناء فيفضل في المصائب فعلا واحدا ولكن تأثير فعله يختلف في
الآل والأصحاب . ولكم من يموت ولا يشعر الناس بفقدته حتى الأهل فلا
يتأثرون ، ولكم قعيد يألم أوتة كثيرون ويودون ألا يموتون . ولا هجرة بمر
اليت فإن الشخصية هي الأثرة وبحسب الاحتياج اليها يكون المزن . وما حزن الأتفاء
عنا بالمال أو بالعلم أو بالفضل أو بالأدب الاحتياج الي ولائها وشهورها الى املاء
فراغ العاطفة ، الى حفظ الحاسات من التأثير

وهذا قعيدنا لم يعمر بعد ولا توغل في الشباب ، لم يشتغل كثيرا ولا اشتهر في
كل صقع ونادى . ومع ذلك عدقته خسارة لا تقوض بأي كان لان شخصيته ذات
استعداد يحتاج اليه الشرق ، لان نفسه كانت حرة كانت تتركه الجوده والحوار
تفرض الجهل والنباوة ، نمت الظلم والاستبداد ، تستكف من الذل والهوان تأني
الدنيا والتافيات ، تستنظم التعصب والاستنارة كانت تحب العلم ، تؤيد الحق ، تناصر
الضعيف ، تميز بالرأي ، تخلص بالقول ، تجرب بالعمل ، تستقل بالفكر ، تسترشد بالبحث ،
تأكد بالاختيار . كانت تعتقد ان المرأة انسان كالرجل لها حقوق ولها نفس
وكفاها بهذه السجايا تعريفا لها

هذا حسين يا قوم ! فما يليق به هذا الأكرام - والشرق محتاج الى أمثاله ، فلا
يبد فقده خسارة ؟ هذا وصفي ! فهل احاط به وصفي ؟ مالي وقلعه البيال وانثائه
البلغ وبقالاته الرناتة وآثار كده وجده نفسي منه نفسه والنفس هي الانسان ،
حسبي ذكائه واطنه ، مروءته وشهامته ، حسبي ما وصفت من خطايا نفسه وما كان
برجعي من خيرها لمواطنيه ، حسبي سبب قتله . ومن أولى مني بالمرن عليه لهذا
السبب ؟ وانا احسبه واضعا حجر الزاوية لتأييد حق المرأة في الشرق والضحجة
الاولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

ان المبادئ لا تثبت الا على جثث الشهداء . والمرسلون قوتهم يشهداتهم فيث
لاشهداء لا مبادئ . واذا عد قاسم امين رسول تميز المرأة في الشرق فان وصفي
رضا شهيد ، ذلك المهندس وهذا المؤسس ، الاول قاتل ، والثاني فاعل ، ولذلك احسبه
حجر الزاوية لتأييد حق المرأة والضحجة الاولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

في هيكل الحرية، في حجر الطبيعة، حيث لا حائط ولا سقف ولا منبج هناك
صُحّي حين، على قارعة الطريق التي جوف كبت الحرقة، وفي سبيل حق
المرأة استشهد... رأى وحشاً بيثه رجل يهين ملاكاً بيثه امرأة، ذنباً بكاد
ينترس نعجة، قويا يستبد بضعيف وعاتياً يظلم ذات حق فأبت مروته غص النظر
فداخل في الأمر فاستناتت به الفتاة فلباها واستأسد في الدفاع عنها وماتها من
برائن ذلك الوحش ولكن يندل دمه، جعل صدره أولاً ترسا لها وأذ عبرت
يد الذئب عن ازاحة هذا الصدر همت بمزيقه بمنجر ولكن ساعد الشهيد كانت
اقوى فانتزعت المنجر منها ومار الفقد محافظاً على النعجة رافع الجبهة كالأمم،
وهل اعظم ممن يدافع عن المرأة في الشرق حيث لا تزال ضيقة غيبة؟ - مار
ولكنه وأسفاه لم يجتز بضع خطوات حتى فاجأه الرصاص في اعشاه وانترجت
اناته باستغاثة الصبية ولكن ابن من يدفع البلاء؟ لا علم ولا حكومة ولا اطياء حتى
ولا بشر وانما ارهام وترهات واشخاص على الكراسي وقوانين مكتوبة وشهادات تمسبة
وامماء بلا مسيات واجسام تأكل وتشرب وتنام - الا شلت يد القاتل . ليت امة
لم تلده . ليت الشمس لم تشرق عليه ليته يشعر بنظامه جرمه وبان القتل خير من ألوف
عنه فينديه اكثر مما يندب نفسه ويقول وهو صاعد الى المشقة الويل المستبد بالمرأة
وحري بامثال الفقيه المستهدفين للقتل يتأبدا القول بالعمل - حري بهم وباصحابهم
نصب تمثال له في قلب كل منهم احياء لذكوره في القلوب وقد كان حبيب القلوب
احب الحرية الشخصية ومات فداءها، احب الاستقلال الفكري وقضى ضحيته،
احب المرأة بالحق والبسالة بالانصاف وراح شهيد ذلك
فيا هرف المرأة! فقيد الواجب ايامن ثوى بالدفاع عن امرأة ايانهيمر الضمير
ومقاوم الاستبداد ايا مجاهداً خير الجهاد لخير الامة! لئن غيبك اللحد عناذكرك حتى
معنا وانا لا أدبك وفضلك لناشرون

﴿ آيات جرجي افندي عطية ﴾

وارتجل جرجي افندي عطية هذه الآيات

ايها الساجعُ هيجت بكايا فلقد أذكرني الخلو السبابا

بلبلأ في روض علم شادياً
 كان يشدو مطرباً ألبانيا
 غاله سهم أثير غادر
 لم يكن قط له ذنب سوى
 ألمي رافع بند النعي
 ورتي المرء في انخلاقه
 حفظاً اهل العلم في الشرق الشقا
 يطلبون اثير للشعب وما
 يا صريح الحق نم في غبطة
 ان تكن بالقتل جوزيت هنا
 فهو يوليك نعيماً دائماً
 ايها النعير اسق قهراً قدحوى
 انبت الزهر عليه وله
 أمكته بقية لمن النايا
 فندا في لحظة احدى الروايا
 وهو لم يأنم ولم يدر الخطايا
 انه راقى الحبي ساي الزايا
 أرجمي نفسه فأبى اللدنايا
 قد غدا في شرقا احدى البلايا
 من ربي لبنان حتى حلايا
 من جزاً يقونه الا الروايا
 واسم السقى في الشرق ضحايا
 فستلقى الاجر من باري البرايا
 لا تهاكبه من الناس المطايا
 من شهيد الفضل هاتيك البقايا
 ابدأ من صحبه أركي الصحايا

﴿ قصيدة الياس افندي حنيكائي ﴾

وتلى الشاعر الرقيق الياس افندي حنيكائي هذه القصيدة

لم يجل بعد فحمة الآداب
 سهم لمصرعه القلوب تفترت
 ومحاجر الآداب من نار الامسى
 امت به القلوب مسقط راسه
 تشكو الى الاوطان وغداً غاله
 تشكو وشكواها تزيد شجونها
 بجائتها المضرء كالأس اعتدت
 لم يتعرف وزراً يدنس نفسه
 بحسين وهني غير مر الصاب
 حزنا وباتت في أشد مصاب
 جفت فلا تقوى على التسكاب
 في حالة تضي عن الامصاب
 تشكو عدو الدين والآداب
 لجسيم وزراً لم يكن بحصاب
 جراه من دمه كما الصاب
 حتى يجل عليه شر عتاب

لكن غيرة على الأمر قد
 قضى شهيد شهادة وكفى بها
 المنة الاخران بدد اني الوفا
 امر اسير الحق غير مباحين
 يأتي محابة الوجوه وخذ
 واشد ما تأباه فيهم نفسه
 آثاره الغراء في بيروت لا
 عرفت ذور الالباب نيا فله
 فلذلك ان اجبراه ذكرى فاق
 قائم بها ذكره بطوائف
 فضلك يا ابن رضا سلام خاطر
 اودت في صفوان شراب
 مجد الذي الاعبام والاعراب
 والفضل بين اليقة الكتاب
 فيه بلا وجل ولا هباب
 في الناس كل علق ومناهي
 لغو الكلام وفارغ الاثاب
 نفس ولن تنسى مدى الاحباب
 والفضل يعرف ذور الالباب
 بالامر من محب ولا استغراب
 الآداب لا يطوف الاثاب
 منا ونحوث رضى من الوهاب

﴿ تأبين نجيب افندي بلقي ﴾

وقال القاضي نجيب افندي بلقي

انخواني !

ماذا عساني ان اتول وقد اتعني هؤلاء الافاضل . ثم اعتراني بانى ان
 اوفى القيد حقه من الرثاء والتأبين ولن ازيد على ما قاله انخواني فبه من السبايا
 العلية والصفات الجيدة ارى انه لا بد لي من القول ولو كلمة عما تصف به القيد لاني
 له صديق ومن ادري بالصديق من الصديق ؟
 نشأ القيد في القطن اهدى قومي لبنان المجاورة لبرابلس (والثابتة لها من
 جهة التسمية الاداري في الولايات اللبنانية) ودرج في عجم شهيد المجد والفضل ، رائه
 العلم والنبل ، ففكر العلوم الابتدائية في القرية ومنها في طرابلس ، وكان استعداده
 النظري وقد كاد ان يفرغ في مساعدته في القطن على اقراءه ورواياته الى اعلى مراتب
 الطلعة ايضا كان ، ولاخرو فبور من شجرة عريقة الاصل ترومية الفرع عاصمية تعود
 وهو في حياته وحقق كعبه الحسين عية وفيها

قى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا
 ولما افلت الى مصر اخوه العلامة السيد رشيد بن الظالم ورجاله والسوء وآله ،
 عمد الى محاربة المستبدين الفاشين وقتلهم بالبراع فاجس رجال هذا المهد
 خيفة من الوكر الذي طار منه النسر فضنطوا على الوكر ومن فيه وشرعوا يتفتنون
 في تعذيبهم وتهديدهم لاسكات ذلك الصوت الذي يرن صدهاء في جاره والهند
 وفارس والجزائر ومراكش والشام والقطر المصري . فطورا يسجنون الولد وآونة
 ينفرون الوالد فلم يثنوا باعمالهم هذه عزيمه نازلهم ولم يقدروا على اخذ تلك الجذوة
 المشتعلة في افئدة اهل ذلك البيت . فلما بلغ الفقيه اشده واشتد ساعده في العلم
 نشط اليها على حداثة سنه وخلق باخيه وحذا حذره في نقد الحكومة الماضية
 ورجالها السفاكين واقام هناك ست سنين كان في خلالها يدرس في الازهر على
 اشهر اساتيده منهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رب هذه الثورة الفكرية
 والنهضة العلمية ، وقد طمحت نفسه الى الكتابة فكان يكتب في المنار والجريدة
 المصرية وغيرها تحت امضاء « المشرقي » وامضاءات مختلفة حتى بلغ درجة في
 الكتابة اذا لم اقل تفوق كتابة الذين مارسوها عشر بن سنة فهي لا تقل عنهم في
 شيء ، وكان لا يفوته علم من علوم العربية الاثني عشر الاحاط به كاحد اساتيده
 ولا عجب فهو شقيق الاستاذ السيد رشيد رضا وتلميذ الشيخ محمد عبده .
 ولما من الله على الامة العثمانية بنعمة الشورى ، جاء بيروت مهلاً لها فرحا
 وحبورا ، وخطب في الحديقة مرارا كان يرتجل خطابه دون ان يستمد له ومع ذلك
 كانت خطبه لا يشتم منها راحة الارتجال لانه رحمه الله ضليح في العربية حاضر
 الذهن وكان يكتب المقالة بين لفيق من اصحابه ولا تشغله احاديثهم ولا تلبيه
 مسامراتهم عما يكتب وكان يجيبهم ويباحثهم ولا يفتقد فكرة هياها او نتيجة اعدها ،
 ولقد توفرت فيه كل صفات الرجولة التي يحسد صاحبها وينبط حازنها : اياه
 لا يمازجه كبر ، ووفاء لا يشوبه رياء ، ولين لاضعة فيه ، وفخر مجرد من جفاء ،
 وادب خالص من غرور ، وعلم عار عن فضول . كان رحمه الله قليل الكلام ،
 كثير التفكير ، قوي الحججة ثابت الروح . لا يرضخ الكبير ، ولا يستهين بصغير ،

يُحب غيره في اصلاح امته، ويندوب حسرة على انحطاط قومه، لا يفرق بين طائفة
وطائفة الا بالعلم والفضل - شأن عظام الرجال، عظام النفوس الذين يتبرون ابنا
آدم اخوانا بها تباينت لغاتهم واختلفت مذاهبهم فهو مصري حري لبداه هذا
بالاخبار والاجلال

يحق لي ان ابكي حينما ما دمت حيا لاني اخوه في ثلاث : في الحرية، في
الوطنية، في المبدأ الذي كان يعيش من أجله واذا مات فوته من اجله وهو تكافؤ
ارومات العرب وتتضافر عبادتهم وجعلهم كتلة واحدة في وجه العدو ومد
هجماتهم عليهم، ولا يتم ذلك الا بالعلم - وردعه قاتله (شلت بداه) عن تعذيب قاعة
من دراعي العلم -

الا ليت امي لم تلدني وليتي سبتك اذ كنا الى غاية تجري

وقصارى القول في قيادتنا العزيزة لو عمر عمر من عظم من الرجال اولي
النبضات العلمية والسياسية منها لكان له بينهم شأن يحفظه التاريخ ويردده له جيل
بعد جيل، لكن والسفاه عاجله منيته قهصفت به غصنا نصيرا

يا موت لو اقلت عمرته يا موت لو تركته لغد

يا موت لو لم تكن تعاجله لكان لا شك كوكب البلد

جرت العادة عند الامم المتقدمة ان تحيي ذكرى نوابها بعد وفاتهم ولقد
تفاوتت درجات النبوغ . فمنهم من يشهر بالشجاعة الادبية ويصرح بمعتقده ولو
كان في ذلك ذهاب سافته، ومنهم من يقضي ايامه في التأليف والتشبيب ومن هؤلاء
الكاتب والشاعر، ومنهم من يتهك قواه ويسهر الليالي الطوال ويسبحن نفسه اهله
واعواما ياتي قومه والناس بشي جديد وهذا المخرج والمكتشف، ومنهم من
يخدم دوله في قيادة او ادارة فيجيد القيام بها ويخلص في الخدمة . ولقد يجهد
بالام التي شأن افرادها على ما ذكرت ان قيم لم ياتي متعددات تذكر فيها
آثارهم وافكارهم فحبي بسلبها هذا شعورا يهب بابناها الى الرقي ورياء بهم
نحو العمران . وقد تفتن الثريون في احياهم ذكر عظمتهم وتجديد هم علمتهم
ومخترتهم وقوادهم قوامهم يسرون الشوارع والبواجر والسفن الحربية باسماء اولئك

النظام وينصبون لبلادهم مثال كل منهم في الازقة والشوارع حتى انه لا يكاد
يجلو شارع من شمال عظيم ، وببذرة الواحدة وبمثل هذا التشجيع يمكف رجال
الغرب على العمل دون كد ولا ملل . والقوم كلهم ما بين مستحسن ومشجع حتى
يصل واحدهم الى غاية وينتهي الى أمته . أما الامم الشرقية فانها واخراتها الغربية
على طرفي قبيض وقد أبدع حافظ ابراهيم في هذا المعنى اذ قال : ينبغ النابضة
فينبت أشقاها للطنس عليه فلا يزال يكيد له حتى يبلغ منه ، ويكتب فيها الكتاب
فينبري له سنيها فلا يفتأ ينبح عليه حتى ينسب فيه نابه ، ويضد عليه كتابه ، ويشمر
فيها الشاعر فيحمل عليه جاهلها فلا يفتك عنه حتى يظلمه على أمره ، ويقهره على
شعره : فكيف بعد هذا تزكوا لنا حصاة وتصل لنا قناة

أما بعد اعلان الشورى في بلادنا فقد تغيرت أخلاقنا وتحسنت علاقتنا
وأصبحنا نتعرف للفاضل بفضله . اللهم الا فرقليل من طبقة الدنيا . وانصح دليل
لتأييده هذه القضية هو احتفالنا بتأين المرحوم السيد حسين واحياه ذكرى له توحيها بنجاحه
ونبله ، واعترافا بآدبه وفضله ، وأي أباها الاخ السيد احمد (١) لا اعزيك وحدك
بمقد المرحوم بل اعزي النابضة العربية جماعها لانها قدمت به أخا كريما وشهما عظيما
فأصبح في لحد من الارض ميتا وكانت بهجيا تنبثق الصماصح
سأبيك ما قاضت دموعي فان تنفض فحسبك مني ما تمنج الجوائح
فأنا من رزه وان جل جازع ولا يسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المرثي وذكراها فقد حسنت من قبل فيك المدايح

﴿ تأين أمين بك طليح ﴾

وقال أمين بك طليح
إذا مت فائيني بما آتا الله وشقي على الجيب يا ابنة مبد
بيت قاله طرفة بن العبد صاحب المعلقة المشهورة منذ جيل ونصف جيل
أنفذه مقدمة لكلامي

(١) بني شقيقنا السيد احمد جدي رضا وكان حاضر الحفلة

الاصيف مكاف لكلمة عامة وهي اضمن ما يمكن ان يكلف به عاجز مثلي
مع من صحتهم وتسمعون من فضلاء الشعراء ومشاهير الكتاب . تنهص كل منهم
نفسه بما عرفه في الفقيه رحمه الله واختبره فيه من الاخلاق والمعارف والمبادي
والسياسة وترك لي تقديم صورة اجمالية لاجاريتهم في الموضوع أو بالحري كي
لا احرم من قليل منه في جانب ما أصابني من كثير الاسى والحزن

تقدينا العزيز المحتفل بتأينه هذه الليلة السيد حسين وصفي رضا سليل العترة
الحسينية الطاهرة وفرع الشجرة الزكية الزاهرة شاب كان في ريفان العبا ومقبل
العمر، نلت في بيت الحسب، ودرج من مهد الفضيلة والادب، قنشا فاضلا أدبياً،
ولونجياً أريباً، وشب عاقلاً مفكراً، ووطنياً مخلصاً، وشهماً ايماً، منذ سنوات في بيروت
وهو على أهبة السفر الى القطر المصري لاحقاً باخيه المصلح الشهير العلامة السيد رشيد
وصنت بيتنا قواعد المودة وتوثقت عرى المصافاة فعرفت منه حراً متطرفاً
ليام كانت الحرية جريمة لا تقترف، وجريئاً مقدماً لا تأخذ في الحق لومة لأثم ايام
كانت الجراءة جزاؤها البوسفور، ينحي باللائمة على دولة الظلم ورئيسها وعملها في
فحص بلاد الظلم . ثم رأيت في مصر بلاد الحرية بلاد النور فرأيت حرازينا يدرك
لن حرية الشخص تنتهي حيث يتبدى حرية شخص آخر، وحادثته هنا وهناك قبل
الاستور وبعد الدستور فإذا هو : صحيح المذهب فصيح اللهجة اذا روى ابداع،
واذا جادل اقنع، واذا استمرعي استمع، حاد الذهن نازماً النفس شديد التمسك بنواعي
الدين الحنيف مع تسامح نادر المثال مع مخالفيه، ونساهل فيما يعرفه من ملكات
اصدقائه وحبيه

لا أنسى ولن أنسى أياماً ومدودات قضيناها هذا الصيف في جبل لبنان حيث
الهواء عليل، والنسيم بلي، والماء ساسيل، وهو بيتنا - والهف قلبي عليه ! - الدين
لا يستقل رشده، والأخلاقي لا يمج نصحه، والنديم لا يمل مجلسه .. لقد كادت تخنقني
الزفرات اوزعني اللهم صبراً . . . الصحف والمجلات تشهد أنه رحمه الله افاد الادب
باجتهاده، وخدم الوطن بعبه وجهاده، ودافع في سبيل الشهامة بسميه ثم - وأسقاما -
بدمه . . . شلت يداً قتلتني - لو سمحت مع المواطنين ليكتبه بكاءً بالفساء على صخر،

وارثته بكل قصيدة عصية بكل مبتكر من الشعر ، ولا أنجز من عبارات يثرها
الصدق المقبح على الصديق الراحل ، ولا اجزل من عبارات يرثي بها الاخ المرحوم
الرائل . ولكن هؤلاء فلا اروع هذه الشائخ الرقيقة والقلوب الكريمة (مع ما تقاينه)
بمنظوم يستمر عقد الدموع ، وشور يذكي نارا بين الضارع ، ولا احاول بحسب
الرزق وتنظيم الخطب فان الرزق في نفسه ليسم والخطب بليل

اما ترى البدر ان تأملت والكس ما يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس يفتك ينحو بالمصاب العظيم نحو العظيم

ولا اسهب في بيان الحسارة وكلكم تعرفون ان هذا الوطن العزيز التي أمس
الاحتياج الى اديب مع كثرة الادباء ، وفي أشد الافتقار الى حرم فقه الاحرار
يخدمه ويعلي من شأنه وكلكم تعرفون ان هذه الفئة - فئة الادباء والمتورين -
سلسلة مرتبطة الحلقات توزعها حلقلة تزداد وهي بالطبع تآثر حلقة تفقد . قلت
اذا «مت» الخ ...

شاعر الجاهلية - وعصر عصر يكرم النابيين ويعظم المتفوقين - عرف ان الشرق
والشرقين لا يفتخرون بشعر وجيه حي ومتم متمرك يعظموها ويعبدونها ولا يبالون
بشعر حاكم حكم يقدمونه ويحرقون بين يديه الطيب ويحرقون على أقدامه المباحر
وكأنه أدرك تلك الأهمية - مما كان في زمنه من اجلال العلماء والشعراء - ان العالم
والشاعر والاديب قد يحتاجون بعد مفارقة هذه الحياة الدنيا الى من يذكر لهم أمرا
ويذرف عليهم دمه ويستطر رحمة مثال امه أو زوجته أو نسيته (لا يحضرن
من هي) بان تتجه بما هو عليه من اريحية نادرة وبلاغة مسجزة وشاعرية فطرية
وطب اليها أن تشق عليه الجيب .

فسيكن هو النابغة في الشرق وسيكن هو الاديب بضحي نفسه ليفيد ويحرف
دماغه لينير ، يقضي العمر في جواد مره وعناء مستمر ، فلأمانة بصيب ولا نفس يبال
واذا هومات فلا ينسى ولا يشق عليه جيب ولا يكون غير مسكون دائم على جسم
حامد تدل بقاءه على ما عاناه من التعب وما تكبده في دنياه من النصب
بيد ان أدباء بيروت ولبنان اتفقوا منذ عشرات من السنين الى هذا

الاديب من دنياه مادة فعمدوا الى اقامة مثل هذه الحفلات تقال بها كلمة وتذرف
دمعة وهي أقل ما يكافأ به أديب ميت ، وأفضل ما يشجع به أديب حي فحيا الله
هذا الشهور .

ان الانسان ثلاثة على حد ما قيل: واحد يمر في هذه الحياة ولا يبقى بعده أثر
كما يمر المصهور في الهواء أو السفينة في الماء، وواحد يمر كما يمر الطيب في القارورة
يبقى بعده ريحا طيبا لا يذهب بعد ذهابه، وواحد يكون دعامة بنيان عظيم فإذا
ذهب سقط ذلك البنيان

انونا حسين وصفي رضا مثل كل اديب مرّ في هذه الحياة كما يمر الطيب
في القارورة وترك بعده طيباً لا يذهب بذهابه . فانا انميه بما هو اهله من ادب
غض، ومحمد كريم، وخلق دمث، وقول حر، وانشر من اخلاقه ومبادئه اريحا يبقى
الى ما شاء الله ، واستمطر على تلك الروح الشريفة شآبيب الرحمة والرضوان
واسأل لذويه وخلائقه ومحبيه الصبر والسلوان، وللذوات الحاضر ين الوقاية من الاحزان.

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| ملا على روح الحسين ورمسه | على قمر يارمس انت حجابيه |
| فلا تثقلنه فهو غضب مهند | ابى غمده الدنيا فانت قرابه |
| وانت به قارورة الطيب ضمنها | شمائله ، اخلاقه ، وشبابه |
| لبسنا عليه الخط ثوب هداده | وللشرق من حظ الاديب خضابه |
| فيا روحه انى حلت قبلي | مصائبك في شرق كبير مصابه |
| ولا تحرمينا من خيال يزورنا | فنحن ذروه فاعلي وصحابه |

وبعد تمام الاحتفال ارفض القوم يستمطرون شآبيب الرحمة على تلك الروح
الطاهرة ويندبون حظ قومهم ويشكرون للمحتفلين عنايتهم بالفضل واهله وهذا
ما انتهى اليانا من وصف هذه الحفلة اثبتناه ولا تزال تأتينا تعاز ومراث من الجهات
البعيدة والقريبة وانا نشكر للجميع تعازيهم ومشاركتنا الحزن من نشرنا له تعزيتيه
ومن لم نشرها له لكونها ليست على شرطنا لخلوها من ذكر شي من مناقب
القييد . سائلين الله ان يشكر عنا سعي الجميع والسلام

فبشر عباده الذين استعملوا القول فينبوءون فيه
اولئك الذين صدقهم الله وانزلناهم هم ابو الانبياء

الله

١٣١٥

بؤنوا الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يصحكر الا اولو الالباب

حجرت قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه منارا ه كمنار الطريق

(مصر ماخ رجب ٣٣٠ هـ ق ٢٣ الصيف الاول ١٢٩١ هـ ش ١٤ يوليو ١٩١٢ م)

بشائر عيسى ومحمد^(٥)

﴿ في المهدين الصيق والجديد ﴾

﴿

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في التوراه والانجيل ﴾

التوراه كلمة عبرية معناها الشريعة ونطلق في الأصل على كل ما أوحاه الله تعالى الى موسى عليه السلام ليلينه للناس من مواعظ وقصص وشرائع وغير ذلك وصيبت كل هذه الاشياء بالتوراه لان أعظم شيء فيها هو (الشريعة) ويرى الناظر في كتب العهد القديم أن موسى عليه السلام اضنى بشرعته اعطاء أسكيا وجزئيا حتى أنه أعاد تبليغ هذه الشريعة لبني اسرائيل بعد أن بلغها لهم المرة الاولى وكتبها لهم بنفسه وسلمها لهم مكتوبة هي والوصايا العشر التي كانت مكتوبة بقلم القدرة الالهية على لوحين من الحجر وأمرهم بحفظها وشدد عليهم في ذلك تشديدا عظيما. والشريعة الموسوية هذه مع الوصايا العشر توجد مخصصة في كتاب علي حديثها يسمى الآن (سفر الثانية) لان موسى أعادها فيه كما قلنا بعد أن كان بلغها لهم من قبل. وهذا السفر يسمى في العهد القديم سفر التوراه وسفر الشريعة (تث ٣٠ : ١٠ و ٣١ : ٩ و ١١ و ١٢ و ٣٤ و نحيا ص ٧ : ٨ و ٩ : ١٣ و ٢٠ أي ٧٥ : ٩) ولا يوجد عند أهل الكتاب دليل على أن موسى كتب الاسفار الاخرى المنسوبة اليه غير سفر الثانية

وهذا السفر حافظت عليه الامة اليهودية محافظة شديدة (إلا في أوقات إرتدادها وكثيرة هي) لانه كان مرجع جميع الانبياء من عهد موسى عليه السلام

(٥) نام لما نشر في الجزء الخامس ص ٢٧٧ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

(النارج ٧ م ١٥) التوراه هي سفر تينة الاشرع أو مجموع كتبة العهد القديم ٤٩٥

الي عيسى عليه السلام ومن راجع هذا السفر ظهر له أنه لم يدخله شيء يذكر مما دخل غيره من الفساد الكبير نعم قد زيد عليه الاصحاح الاخير منه المتعلق بموت موسى عليه السلام وغلط في عده الارنب الجبلي من الحيوانات المجترة (١٤: ٧) وربما زيد عليه بعض كلمات قليلة في أوله وما عدا ذلك يمكننا أن نقول إن جل ما جاء فيه هو من التوراة الحقيقية (أو هو ما خص الشريعة الموسوية) التي أوحاها الله تعالى الى موسى وهذا السفر هو الذي كان معروفًا بين بني اسرائيل (باسم التوراة) و (سفر الشريعة) كما يظهر من باقي كتب العهد العتيق ويعرف أيضا في العهد الجديد بالناموس (١) (متى ٢٢: ٤٥)

أما باقي الكتب المنسوبة الى موسى عليه السلام فلم تسم (بالتوراة) ولا (بسفر الشريعة) بين اليهود الاقدمين كما هو ظاهر من كتب العهد القديم والغالب أنها ما كانت كثيرة التداول بينهم قبل أسرابل ولا كانت معروفة لجميع الناس اللهم الا الشرائع التي تضمنتها هذه الكتب فالظاهر ان فسادها قليل جدا كالكلام على اجترار الارنب الجبلي مع أنه لا يجتر (تث ١٤: ٧ ولا ١١: ٦) ومثل شريعة برص الثياب (لا ١٣: ٤٧ - ٥١) وبرص البيوت (لا ١٤: ٣٣ الى ٥٥) فانها كلها شريعة لا فائدة منها ولا يفهم أحد لها معنى الآن

ولا ننكر أن موسى عليه السلام بلغهم كثيرا من القصص التي في تلك الكتب ولكنه لم يكتبها لهم فهي بمنزلة الاحاديث عندنا ويجوز أن يكون بعض الناس كتب

(١) حاشية: (الناموس) كلمة يونانية معناها أيضاً (الشريعة) وكانت في الاصل عند اليهود الاقدمين تطلق خاصة على سفر الشريعة أو التوراة (وهو المسمى الآن بالثنية) ولكن توسع فيها اليهود الماصرون للمسيح والذين بعده وصاروا يطلقونها أيضا على أي كتاب من كتب العهد القديم ولو كان خاليا من الشريعة كالتوامير (راجع انجيل يوحنا ١٢: ٣٤) ومن ذلك نشأ عند أهل الكتاب من العرب اطلاق لفظ (التوراة) على كتب العهد القديم كلها سواء كانت لموسى أو لغيره وعليه فيجوز في بعض المواضع من القرآن أن يذكر لفظ (التوراة) بهذا الاصطلاح ويريد بها كتابا آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل فاذا قال القرآن الشريف ان كذا وكذا موجود في التوراة ولم نجد في (سفر الثنية) كان ذلك مما فقد من كتب موسى كما سيأتي أو كان موجودا في كتاب آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل الموجودة الآن أو المفقودة فتنبه لذلك تسلم من الخطأ والخطب

شيئا منها في زمنه عليه السلام كما كتب بعض الاهدائث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينهى عن كتابتها . وكثير مما في هذه السكتب من التوريج قد حضره بنو اسرائيل بأنفسهم وعلوه فهو لا يحتاج لتبليغ موسى بل نقله اليهود بينهم بالروايات الشفوية أو بكتابة بعضه كما قلنا فدخله كثير من التحريف والتبديل والنقص والزيادة

وقبل سبي بابل لم تجتمع هذه السكتب على هيئتها الحاضرة كما جزم بذلك علماءهم (راجع قاموس السكتب المقدس لپوست مجلد ١ ص ٥٥٩) ولا يعرف باليقين من كتب الاسفار الاخرى غير سفر التنية والظاهر أنها كتبت في أوقات مختلفة وتم وجودها بين اليهود قبل سنة ٧٢٠ ق . م . أي قبل وجود الساعر بين وكانت جمعت من الروايات الشفوية ومن بعض المحفوظات القديمة المسكتوبة فهي ككتب السير والتوريج عند المسلمين وليست متواترة عند اليهود بخلاف سفر الشريعة (التوراة) الذي كانت الانبياء تقيم أحكامه من عهد موسى إلى عيسى عليهما السلام (انظر متى ٥ : ١٧ و ١٨)

وقد استدلل كثير من العلماء بوجود بعض عبارات من حوادث متأخرة ومن وجود بعض أسماء لم تكن معروفة في زمن موسى بل حدثت بعده أنه عليه السلام لم يكتب كل هذه الأسفار المنسوبة إليه (راجع كتاب اظهار الحق تجد من ذلك كثيرا وكتابنا الدين في نظر العقل الصحيح فقد ذكرنا فيه بعض هذه الشواهد) قال الدكتور پوست في قاموسه صفحة ٤٣٢ مجلد أول (أنه من المؤكد أن موسى عليه السلام لم يكن يعرف دان (تك ١٤ : ١٤) ولا جبرون (٣٧ : ١٤) (بنهدين الاسمين) إه فما من الاسماء التي استجدت بعده ووجودها في هذه الاسفار مما يدل على أن واحداً غيره كتبها بعد وفاته أو غيرهما فيها

ونحن نستدل أيضاً من ذكر لفظ (الله) فيها بالجمع (تك ١ : ١) * وذكر

(هـ) حاشية : اعلم أن النصارى تتخذ مثل هذه العبارة (وهي ذكر الله بلفظ الجمع في العبرية) إشارة إلى التثليث هم أنهم يقررون في بعض المواضع الاخرى أن كتابهم المقدس تمسد يستعمل الجمع بدل المفرد لاجل التعظيم والتفخيم كما هو معروف في كثير من اللغات الاخرى . مثال ذلك أن المرأة التي كانت تستغفر الارواح قالت لتناول لسارأت روح صموئيل (وأبت آلهة

مصارعة الله ليعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩) وقصة زنالوط (* بابنتيه وشربه

= يمدون من الارض تريد روح صنوئيل فلذا اجابها شاول ما هي صورة لانه يعلم انها تريد بالجم هنا المفرد لتنظم صنوئيل كما كان معهودا عندهم فلذا سخته (بالآلهة) واجم سفر صنوئيل الاول (٢٨ : ١٣ و ١٤) ومثل ذلك قول القرآن في سورة بونس (على خوف من فرعون وملائهم) بدل ملائمة

فكذلك عبارة سفر التكوين هذه (١ : ١) وغيرها ان لم يكن المراد بالجم فيها التعميم لكات اشراكا بانة تعالى وهو ما نزه الديانة الموسوية عنه لظلفته سائر نصوصها الهريجة في التوحيد والتنزيه

(* حاشية - يكثر في كتب اليهود والنصارى أمثال هذه الحكايات التي تجعل السيدات والعذارى ولا يليق أن تنشر بين الناس . فلا أدري ما الحكمة من الاكثر من ذكر مثل القصص الآتية :-

(١) سكر نوح وانكشاف عورته (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧)

(٢) سكر لوط وزناه بابنتيه

(٣) خداع أمنون بن داود لأخته العذراء واقفاضه لها (٢ صمو ١٣) والذي

دبر له هذه الخدعة يوناداب ابن عمه وسماه الكتاب المقدس (رجلا حكما جدا) لانه دبر له هذه الحيلة الدينية (٢ صمو ١٣ : ٣) ولما قتل أمنون هذا حزن عليه داود

وبكاه بكاه مرأطول حياته مع أنه فسق بابنته (٢ صمو ١٣ : ٣٦ و ٣٧)

(٤) زنا داود بامرأة أوريا وتبريضه زوجها للقتل في الحرب بكتاب أرسله مع

أوريا نفسه مع أنه كان جاراً له (٢ صمو ١١)

(٥) احضارهم الى داود في آخر أيامه فتاة جميلة جداً عذراء (وهو تعبير كبير

الورود في الكتاب المقدس) لتختضنه ولتضطجع معه ليدفاً (املو ١ : ١ - ٤)

(٦) دخول أبشالوم على ممراري أبيه أمام جيم اسرائيل (٢ صمو ١٦ : ٢٢)

(٧) زنا يهوذا بن يعقوب بامرأة ابنه فأنت بفارص أحد أجداد المسيح (تكون

٣٨ وهق ١ : ٣)

فهذا قليل من كثير مما ورد في هذه الكتب المقدسة من الحكايات التي نشرها

لا ترصيه الأداب وتنفر منه الفضيلة وتشمئز منه أصحاب النفوس العالية ولو ورد

أماها في جريدة من الجرائد السيارة لنبذها الناس بذ النواة

فما الفائدة من الاطناب والاكثر من حوادث السكر والزنا وفسق الانسان

ببنائه وأخته وامرأة جاره ونسائه أبيه وامرأة ابنه في كتب مقدسة جاءت لنشر =

(المارح ٧) (٦٣) (المجلد الخامس عشر)

الحجر وسردها بطريقة لا تشر بشاعتها وبشاعتها (تلك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) وندم

= الآداب والفضائل بين الناس مع أن أمثال هذه الحكايات يسهل على الأشرار ارتكاب مثلها - جد أن كانوا يظنون أن جرائمهم شاذة لم يسبقهم إليها أحد وأنهم باتيانها صاروا عاوا على المجتمع الانساني - فكيف بهم اذا وجدوا في كتبهم المقدسة أن أنبياءهم وهم قدوة الناس وأولاد أنبيائهم أتوا بما هو أشنع مما اقرنوا ؟ وقد غفر الله تعالى لاكثرهم ما فعلوا !!

ومع ورود هذه القصص في الكتب المقدسة ترى النصارى يطعنون في الآداب الاسلامية ويفضلون المسيحية عليها ويصيون القرآن وبشعرون عليه لذكوره بعض اشياء قليلة - بكل أدب ونزاهة وكال - تتعلق بنساء النبي في سورة أو سورتين مع أن هذه الاشياء فضلا عن كونها تمثل الفضيلة تعلم الناس شيئا من أخلاق النساء وطباعهن وكيف تكون معاملتهن وتأديتهن باللطف واللين والصبر عليهن أو انذارهن انذاراً بسيطاً وترشد النساء عامة الى أنهن مسؤولات وحدهن عن أعمالهن أمام الله تعالى ولا يتجهن من الحساب نسبتين لأزواجهن مهما كانوا عظاما وكباراً

ومن العجيب أنك ترى النصارى يصيون القرآن لا يبراد بعض هذه الاشياء القليلة جدا المتعاقبة بنساء النبي والتي يراد بها تعليم الامة وإرشادها ولا يصيون رسائل بولس لورود اشياء فيها شخصية خصوصية لا فائدة منها لاي فرد من أفراد البشر مع زعمهم أن هذه الرسائل ليست خصوصية بل هي مكتوبة بالوحي والالهام لتفحة جميع الامة . فما فائدة العالم من ذكر الاشياء الآتية فيها ؟ ولم لم تذكر في رسائل أخرى خصوصية ؟ جاء في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ما يأتي ٤ : ١٣ (الرداء الذي تركه في ترواس عند كاريس احضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيما الرقوق ١٩٢) سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسفورس ٢٠ أراسنس بقي في كورثوس وأما تروفيس فتركه في ميليس مريضاً ٢١ بادر أن تهجي قبل الشتاء) الخ الخ وفي رسالته إلى فلبيون : ٢٢ (ومع هذا أعددت لي أيضاً منزلاً) فهذه بعض أمثلة جاءت في كتبهم التي يقولون أنها لا تتكلم الا في المسائل الهامة العامة والتي (كما يقول صاحب كتاب الهداية) يتعبدون بها في صلواتهم ويرتلونها في كنائسهم . . أما غاية القرآن بلراءة وهي الجنس الضعيف المظلوم وكثرة نزول آيات في أمورها وأحوالها وكيفية معاملتها وحفظ حقوقها الخ فهو عند النصارى منقذ ولا يطبق ذكره =

الله تعالى على خلقه الانسان وحزنه لذلك (تلك ٦ : ٦) وقصة الحية وأكلها التراب

= راجع مثلاً سورة التحريم وهي السورة التي يكثر انتقاد النصارى عليها بحجة أنها مائة لا خاصة وتعلم الأمة الأدب والكمال واللفظ واللين في معاملة النساء والصبر على أعمالهن وتحويهن بالحسنى وزجرهن على إفساء سر أزواجهن ثم بث التصحطن وأمرهن بالتوبة والتقوى وضرب الامثال الصالحة لمن إلى غير ذلك مما محبده مبسوطاً في تفسير (نظام القرآن) المطبوع بالهند ومنه يتبين قبح هذه السورة لسائر البشر ثم قارن هذه السورة وسائر القرآن الشريف بكتبهم المقدسة وما ذكر فيها من الحكايات في السكر والفسق والقتل واهلاك الحرث والنسل يتبين لك الفرق بين آداب القرآن وآدابهم وأن مبشرهم ودعاتهم تنصبون عليه متعاملون أو جاهلون وانهم كما قال سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام ينظرون القذى الذي في عين اخوانهم ولا يفتنون للخشبة التي في أعينهم

يقولون إن الله المسلمين ليس الله قداسة وطهارة لأنه رضي ل محمد سدد الزوجات ولا ندري لماذا رضي لهم إلههم الطاهر القدوس ولا نبياهم كل تلك الجرائم والجنائات ولم يخسف بهم الأرض كما فعل قوم لوط؟ وكيف يتصدون بمزامير داود وهم الذين قصوا علينا من أعماله ما قصوا وكيف محبت ذنوبه وغفرت له ولا يفر ل محمد ما فعله بما أباحت كتبهم وأت أنبيأؤهم بأضفاف أضفائه وقد بنا حكمة أعمال النبي هذه في كتابنا (الاسلام)

فان قالوا ان المسيح لم يفعل مثله قلت يوجد بين الانبياء مثل يوحنا (محي) وغيره كثيرون لم يفعلوا ما فعله موسى وداود وسليمان ومحمد من الملك وسمة السلطان وطول العمر فلم يفعلوا ما فعلوا؟ ولا ندري أن لوطا لم يزلهم الزمان وبلفوا ما بلفه هؤلاء من السلطان ماذا كانوا يفعلون فالمقارنة يجب أن تكون بين مثلين متعدين في الاحوال والظروف لا بين مختلفين فيها والا كنا جاثرين ظالمين

ولقد ذكر هنا شيئاً من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدعي النصارى ظلماً وزوراً أنه كان شهوانياً

(١) أما أكله فقد كان يطوى ألبالي وهو جائع ويشد الحجر على بطنه من ألم الجوع وإذا أكل لا يشبع ولا يأكل الأضفافاً تافهة ولم يجمع بين آدميين في إتيانه واحد ولا أكل طعاماً ذا نارن وكان يصوم شهر رمضان من كل سنة وأياماً من كل شهر =

(تك : ٣ : ١٤) والكلام على برص الثياب والبيوت (لا ١٤ : ٥٥) وغير ذلك

= (٢) وأما لبسه فقد كان يرفع ثوبه ويخفف فعله يده ولا يلبس حريراً ولا ثوباً فاخراً وقد حرم على رجال أمته لبس الحرير

(٣) وأما مسكنه فقد كان في حجرات حقيرة

(٤) وأما نومه فقد كان ينام على الأرض أو على أحقر الفراش وبيتاً أكثر الليل قائماً يصلي كما أمره القرآن وإذا نام قليلاً منه اضطرب إلى اليقظة قبل طلوع الشمس لأداء فريضة الفجر ولا يخفي ما كان يتكبد من المشاق للتطهر قبل الصلاة كالأغتسال في ليالي الشتاء وكثرة الوضوء

(٥) وأما نهاره فيتضيه في الصلوات الخمس في أوقاتها مع التواقل وفي قضاء حاجاته وحاجات الناس والنظر في مصالحهم وتعليمهم الدين والقرآن ومحاربة الأعداء وغير ذلك

() وأما النساء فقد قضى شبابه مع عجوز واحدة ولم يتزوج غيرها إلى ما بعد الحمين ولم يكن بين نسائه بكر غير عائشة وكانت في سن لا تشتهي فيه ثم حرم عليه النساء بعد ذلك مطلقاً غير التسع وما كان يجوز له أن يبدلهن بغيرهن (لا يجعل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)

(٧) وأما المال فكان طول حياته فقيراً يقترض المال من اليهود وما اكتنز

شيئاً لنفسه قط

فهل هذه حياة الشهوانيين؟ وهل مثل ذلك يتكبد دعوى النبوة وهو لم يحصل على شيء من ملاذ الحياة يقرب مما كان يحصل عليه مثله بلا تعب ولا نصب وهو هادئ البال مستريح القواد؟ لا نفس انغماس العرب في اللذات والشهوات إذ ذاك وما الذي منعه عن الانغماس مثلهم فيها في بعد أن دانت الرقاب له

وخضعت له المبادئات الدنيا بخيراتهما وهو لا يزداد إلا بعد عنها فهل هذه حياة الشهوانيين؟ فما الذي منعه عن السكنى في القصور وعن التزين بالذهب والحرير وكثرة القناطير المتقطرة من الأموال وملء يده بالذم الكولات وأطيبها وأشهاها وبالخدم والحنم والصيد وبالصداري الخيليات الصغيرة وقد كان له أن يحتذي بمن سبقه من الأنبياء كداود وسليمان . ما الذي حمله على إضاعة جميع أوقاته في السكدة والتعب والنصب لئلا ونهاراً في الحروب وفي العبادات وفي إرشاد الناس وترتيبهم؟ وما الذي منعه عن أن =

نستدل بهذا أن موسى ما كتب هذه الكتب بل كتبها أناس مجهولون في أزمنة مختلفة وما ذكرناه من سفر التكوين يدل على أن الذي كتبه رجل لم يقدر الله تعالى حق قدره ولا انبياءه وربما كان مشركا به أي من اليهود المرتدين الذين عبدوا الأصنام ولا مانع من أن اليهود حوروه بعد ذلك وتوسعوا فيه

فهذه الكتب الأربعة المنسوبة لموسى عليه السلام تشمل على تاريخ اليهود منذ الخليقة إلى زمن موسى وبعض رواياتها صحيح والبعض الآخر كذب أو خطأ فلذا لا نعول عليها

وكان نسبوا إليه هذه الكتب نسبوا إليه غيرها ومثل (كتاب المشاهدات وكتاب التكوين الصغير وكتاب المراج وكتاب الأسرار وكتاب الإقرار) وكتاب التكوين الصغير هذا كاز باللسان العبري إلى المائة الرابعة بعد المسيح واستشهد به بعض النصارى الأولين وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ثم رفضوه ففقد . ويجوز أن هذه الكتب المذكورة هنا كانت تشمل على بعض روايات صحيحة عن موسى عليه السلام . وما فقد أيضا من الكتب المنسوبة لموسى عليه السلام كتاب يسمى (حروب الرب) ذكر اسمه في سفر العدد ٢١ : ١٤ ولا وجود له الآن . وكذلك ضاع كلامه عن البعث والنشور فلا يوجد في هذه الأسفار ذكر لهذه العقيدة الكبرى التي تضارع الإيمان بالله ولا يعقل أن موسى لم يخبرهم بها صراحة

والخلاصة أن شريعة موسى عليه السلام (التوراة بالمعنى الأصلي) أو ملخصها موجودة مع شيء قليل جدا من الفاظ كما بينا وتكاد تكون متواترة بين اليهود في

= يلا بظنه ويقضي إليه في معاقبة النيد الحسان والكواكب الأبنكار بدل قيام الليل في عبادة الرحمن ؟ هل هذا شأن الشهواتين ؟ اللهم لا ! وما الذي ناله المسيح عليه السلام من الحياة حتى يقارن بمحمد الذي كان كأعظم الملوك وأكبر القياصرة والسلاطين . فمن امتنع عن الذات مع القدرة ليس كمن لم يجد منها شيئا فاتقوا الله أيها السبابون في خير نبي أخرج للناس

سفر التثنية لولا كثرة إرتدادهم وأما باقي الكتب فهي تشتت على روايات منها الصحيح ومنها الكاذب ومنها الغلط

فتوراة موسى بالمعنى الاعم (أي كل ما أوحى إليه وبلغه الى الناس) لم تصل إلينا بل بعضها فقد وبعضها زيد فيه وبعضها محرف فهي كالأحاديث عند المسلمين وبعد سنة ٧٢١ ق . م أي بعد اقتراض مملكة اسرائيل وجد السامريون وكانت الوثيقة فاشية في آباؤهم وفيهم وما كانوا يهتمون بالتوراة ولكنهم بعد ذلك أخذوا لم نسخة من هذه الكتب تشتت على الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى وعلى صفري يشوع والقضاة وتختلف نسختهم عن نسخة اليهود العبرية في كثير من المواضع كأعمار القديس وكجبلي جرزيم وعيبال ويوجد في السامرة وصية زيادة عن الوصايا العشر (١)

(١) في سفر التثنية أن الوصايا العشر كانت مكتوبة على لوحين كسرهما موسى حينما رأى قومه يصعدون الجبل (تث ٩ : ١٧) والقرآن الشريف يذكر هذه الالواح بالجمع فالمراد بالجمع هنا ما زاد عن الواحد وهو معروف في اللغة العربية . وقوله تعالى (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء) معناها كل شيء من أصول الدين وأسسها التي بنى عليها والوصايا العشر هي كذلك ففيها تفصيل جسيم أصول الدين الموسوي وقد قال المسيح في وصيتين اثنتين فقط (متى ٢٢ : ٤٠) (بهاتين الوصيتين بتلق الناموس كله والانياء) . وورد في القرآن في قصة ملكة سبأ قوله تعالى (وأوتيت من كل شيء) أي من لوازم الملك في ذلك الزمن فهو مثل قوله (وتفصيلا لكل شيء) ويجوز أيضا أن هذه الالواح المذكورة هي القرآن الشريف كانت عديدة وكان منها لوحان فيما الوصايا العشر المشهورة وكتبها الله تعالى بنفسه عليهما وكان لهما المقام الاول عندهم . وأما الالواح الاخرى فكانت تشتت على الشريعة (التوراة) والذي كتبها هو موسى بعد ان سمعها من الله تعالى بأمره (خر ٢٤ : ٤ و ٣٤ : ٢٧ و ٢٨) فكانت منزلة هذه الالواح اقل من منزلة اللوحين الاولين المشتملين على اصول الدين وأساس الشريعة فلذا اقتصررت كتب اليهود على ذكر هذين اللوحين العظيمين اللذين كتبهما الله تعالى لان كسرهما أمر كبير ولم تذكر الالواح التي كتبها موسى عند الكلام على قصة العجل لان قيمتها اقل من قيمة لוחي العهد الربانيين ولا يخفى أن عدم ذكرها في هذه القصة لا يدل على عدم وجودها وفي آخر حياة موسى عليه السلام نسخ من هذه الالواح الحجرية كتابا سلمه للاولاد ليضموه بجانب تابوت عهد الرب المشتمل على لוחي الشهادة (تث ٣١ : ٢٤ - ٢٦) وأما قمل موسى ذلك ليكون حجم التوراة أصغر وحملها أسير من حمل تلك الالواح الحجرية الثقيلة وقول القرآن (وكتبنا له في الالواح) لا يستلزم أن الله تعالى هو الذي كتبها كلها بنفسه بل منها ما كتبه هو ومنها ما أملاه على موسى وأمره بكتابتها وكل عمل للعبد تصح نسبتة لله تعالى

وفي سنة ٢٨٥ ق . م اجتمعت لجنة من اليهود بأمر بطليموس فيلادلفوس
وترجوا ما عندهم من الكتب العبرية الى اللغة اليونانية وكان عددهم ٧٢ نفرا
وسيت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية أو اليونانية وكانت تستل على كثير من
الكتب الاپوكريفية (أي غير القانونية) وهذه الترجمة كانت مستعملة بين النصارى
من عهد وجودهم الى القرن الخامس عشر وهي الآن مستعملة في الكنيسة الشرقية .
وبينا وبين العبرية اختلافات كثيرة في كثير من العبارات والفقرات والالفاظ
ومع ذلك لم يقبلس مؤلفو العهد الجديد إلا منها وكانت أيضا محترمة عند اليهود
أما هذه الكتب الاپوكريفية (أي المكذوبة الموضوعة) بحسب اعتقاد
البروتستنت فهي أربعة عشر (١) اسدراس الاول (٢) اسدراس الثاني (٣) طوبيت
(٤) يهوديت (٥) بقية أصحاحات سفر استير غير الموجودة في العبراني والكلداني
(٦) حكمة ساجان (٧) حكمة يشوع بن سيراخ (٨) باروخ (٩) نشيد الثلاثة
الغيبية المقدسين والأصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر دانيال (١٠) تاريخ
سومنة (١١) تاريخ انقلاب ييل والثنين (١٢) صلاة منسى ملك يهوذا
(١٣) مكابيين ا و (١٤) مكابيين ٢ . وهذه الكتب موجودة في الترجمة السبعينية
كما قلنا وفي الترجمة اللاتينية وفي الترواة السكاثوليكية الرومانية وكانت مسلمة عند
جميع فرق النصارى قبل وجود البروتستنت ما عدا كتابي اسدراس وصلاة منسى
ولا تزال كذلك الى اليوم عند الارثوذكس والسكاثوليك
وأما اپوكريفيا العهد الجديد فمحتوى على كثير من الاناجيل والرسائل وعددها ٧٤ كتابا
ولا يعتقد فيها النصارى الآن وكانت قد بما منسوبة الى المسيح عليه السلام و إلى تلاميذه
والى يولس فانظر كيف كان هؤلاء الناس يدعون الكتب الكثيرة بين كتب الله !
أما كلمة (الأنجيل) فهي يونانية ومعناها البشارة وسمى الوحي الى عيسى
بذلك لأنه جاء مبشرا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عن اسائه
(ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فعيسى عليه السلام بشر الناس
بقرب مجيئ هاتم النبيين لهم بأكل شريعة وأرقى دين لأرقى أطوار البشر وأنسب
شريعة لطبيعة الانسان في كل زمان ومكان والتي ترفع ما وضع على الامم السابقة

من الاصر والاذلال وأجهم دين لمصالح الدنيا والآخرة ولحاجات الروح والجسد فقال عليه السلام (يوحنا ١٦ : ١٢ - ١٤) ان لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوها الآن ١٣ وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آية ١٤ ذلك بمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم)

وكان عيسى عليه السلام وتلاميذه يبشرون دائما بمملكة محمد (ص) تلك المملكة المجيدة الجالبة التي زانها الحق وعبادة الله تعالى وحده فلذا سماها المسيح (ملكوت السموات) و (ملكوت الله) لانها مملكته تعالى في الارض وقانونها هو كتابه ورؤساؤها هم خلفاؤه (راجع انجيل متى ٣ : ٢ و ٤ : ١٧ و ٢٣ و ٦ : ١٥ و ١٣ : ٣١ و ٣٢ و ٤٠ : ١ - ١٦ و ٢١ : ٣٣ - ٤٤ ولوقا ١٠ : ٩ و ١١) وهم الصديقون الذين يرثون الارض ويسكنونها الى الابد (مزمور ٣٧ : ٢٩) ويدخلون باب الرب (مز ١١٨ : ٢٠) ومملكتهم هي المملكة التي لا تنقرض أبدا كما قال دانيال (٤ : ٤٤) وقضى ملكوتي الفرس والرومان (راجع فصل البشارة) فلذلك سمي الوحي الى عيسى عليه السلام بالبشارة لان أعجب شيء فيه وأعظمه انما هو البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقرب مجيئه وهو الذي كانت تنتظره الامم من قديم الزمان وهو مشتهى كل الامم (حجي ٢ : ٧) الذي به هلي بيت اورشليم مجددا وعمرانا وعادت إليه عبادة الله بدون شرك ولا تشبه وبمجائه يعلم قرب مجيئه يوم الدين يوم القصاص العادل بين عباد الله أجمعين وانصاف المظلومين ورحمة المتقين الصابرين وخلص المؤمنين

هذا والانجيل لم يكتب في زمن عيسى عليه السلام . وبعده منه بقليل وجدت اناجيل عديدة (لوقا ١ : ١ - ٣) تشمل كثيرا من أقواله وأفعاله مع زيادة وتقصان وتحريف وتبديل وكذب فاخترت النصارى منها أربعة لا يعرف باليقين من كتبها ومتى كتبت وهي منسوبة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا واثنان من هؤلاء من الحواريين كما يقوون واثنان ليسا منهم وهم مرقس ولوقا وهذه الاناجيل مختلفة اختلافا عظيما ومشتملة على كثير من الخطأ والغلط والوهم وقد ذكرنا أمثلة

انتهت في كتابنا (الدين في نظر العقل الصحيح) واستقصى هذه المسألة كتاب
اظهار الحق فليراجعه من شاء.

وهذه الانجيل الحالية كتب أصلها باللغة اليونانية ما عدا انجيل متى فانه كان
بالعبرية كما اتفقت على ذلك شهادة جيم الآباء من النصارى الاقدمين ولكنه
فقد وبقيت ترجمته اليونانية ولا يعرف من ترجمها ولا متى ترجمت. وقولهم: إن
متى كتبه أيضا باليونانية، لا يوجد عليه دليل عندهم وإنما هو ظن لا يوثق به ولم
يقل بذلك أحد من قدمائهم

وأعلم أنه لا يوجد عند أهل الكتاب نسخة عبرية من كتبهم قبل القرن
الماشر وأهم ما عندهم من النسخ اليونانية القديمة ثلاث :-

- (١) النسخة السينائية وبتظون أنها كتبت في القرن الرابع
 - (٢) والنسخة الفاتيكانية ويقال إنها كتبت في القرن الرابع أيضا
 - (٣) والنسخة الاسكندرية وبتظون أنها كتبت في الخامس
- ولا دليل لهم قاطما على شيء من هذه الظنون واختلف علماءهم في ذلك
إختلافا كبيرا

أما السينائية فوجدت في دير في طور سيناء وتشتمل على كتب العهد الجديد
وجزء من العهد القديم وهي توجد الآن في بطرسبورج
وأما الفاتيكانية فوجدت في مكتبة البابا بالفاتيكان برومة وفيها العهد القديم
والجديد ولا تزال برومة

وأما الثالثة فوجدت في الاسكندرية وتشتمل على العهدين مع كتب أخرى
غير قانونية وتوجد الآن في لندن

ولما قابلوا الكتب التي في أيديهم على هذه النسخ القديمة وجد فيها أوف
من الاختلافات بازيادة والنقص والتبديل وهم يقولون إنها اختلافات طفيفة
وليست جوهرية ولكننا نورد هنا شيئا من هذه الاختلافات التي تقول إنها هامة :-

(١) ما في مرقس ١٦ : ٩ - ٧٠ وهذه العبارات تتضمن ظهور المسيح بعد قيامته

(المنارج ٧) (٦٤) (المجلد الخامس عشر)

للإمبيذ ودعوة العالم كله النصرانية وغير ذلك . وهي غير موجودة في النسخة السينائية ولا في الفاتيكانية وعليها علامات الريب في نسخ أخرى قديمة وأنكرها في القرن الرابع كل من أوسايوس وأيرونيوموس

(٢) ما في يوحنا ٧ : ٥٣ - ٨ : ١١ وهو قصة عدم رجم المسيح لازانية وهي

غير موجودة في أكثر النسخ القديمة ولا في السينائية والاسكندرية والفاتيكانية

(٣) ما في رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ وهي العبارة الصريحة الوحيدة في عقيدة

الثلث (٥) وهي غير موجودة في النسخ القديمة ولا بمعتبرة عند أكثر المحققين منهم

(٥) حاشية : مما يربك وتوقفا على أن عقائد النصارى لم تكن ناضجة في أذهان كتاب العهد الجديد وأنها كانت في طور النشوء والتكون ما جاء في إنجيل يوحنا وهو عند المسيحيين أصح الانجيل وأرقاها بالنسبة لقائدهم هذه . قال عن المسيح ١٤ : ١٠ (الكلام الذي أكلتمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الاعمال) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي سمعوه ليس لي بل للآب الذي أرسلني) وكلاما يدل على أن أقنوم الابن المتحد بالمسيح والحال فيه ليس لها حقيقتيا لأن العامل في المسيح والمتكلم فيه هو الآب والا فلماذا نرك ذكر الابن ولم ينسب اليه أي عمل أو قول اذا كان أقنوم الابن الها كما يزعمون ؟ ولماذا قال « الابن لا يهدو أن يصل من نفسه شيئا (يو ٥ : ١٩) ولماذا صلي الابن للآب حينما أراد احياء العازر من الموت (يو ١١ : ٤١ - ٤٢) ؟؟

فالظاهر من العهد الجديد كله أن الابن لم يكن لها حقيقتيا مساويا لله تعالى وإنما صنمه الله قبل جميع الخلاق فهو بكرها كما قال بولس (كولوسي ١ : ١٥) وأخضع له كل شيء (أفسس ١ : ٢٢) وبه عمل العالمين (عب ١ : ٢) لأنه تعالى هو العامل فيه كل شيء (أع ٤ : ٢٢) وهو الذي صيره الها بعد أن وجد في البدء كما قال يوحنا ١ : ١ (وكان « أي صار » الكلمة الله) سيخضع الابن لله تعالى (كور ١٥ : ٢٨) فهو ليس في مرتبة الاله الاب كما يفهم من جميع هذه النصوص ولذلك يسميه دائما بولس وغيره (الرب يسوع) كما ذكروا اسمه مع الله الآب (أنظر مثلا اتسالونيكي ١ : ١ وبعقوب ١ : ١ و٢ بطرس ١ : ٢ وغير ذلك كثير) والرب هو السيد فلذا ميزوه عن الآب بهذا اللقب فهو على زعمهم رب العالم والله ولكن الله سيده والله وخالقه والمطلي له كل سلطة وسيخضع الابن له كما قل بولس (١ كور ١٥ : ٢٨) ألا نرى الى قوله ١ كور ١١ : ٣ (ان رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله) وقوله ١ كور ٨ : ٦ (لكن لنا اله واحد الآب الذي منه جميع الاشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به) وهما صريحان في أن المسيح أقل درجة من الله وأن الله رئيسه وأن الاله واحد وهو (الاب) وأن المسيح هو سيد فقط وقد عمل الله الواحد به جميع الاشياء . ومن الغريب أن النصارى لما وجدوا بولس وغيره لا يسميه الها في رسالته الا مجازا كما سمي موسى في التوراة (خر ٧ : ١) ولا يساويه والله الآب عمدوا الى التحريف فزادوا اسم (الله) في حق المسيح ليساوه بالآب وقد عرف ذلك =

أما زائدة وأنا يضمنها في نسخهم بين قوسين إشارة لذلك . فهذا شيء من الاختلافات التي يقولون عنها إنها طفيفة

قال صاحب كتاب (الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية) إن

من هذه الاختلافات : -

- (١) ما نتج من فقد جملة صحيحة من النسخة
- (٢) ما نتج من مخالفة ترتيب الكلمات
- (٣) ما نتج من وضع الكتاب خطأ كلمة عوضاً عن أخرى ، إذ لا يختلفان إلا في حرف أو اثنين

= بمطابقة النسخ الحالية على النسخ القديمة وأقر بذلك علماءهم كما في الرسالة الأولى الى تيموثاوس ٣ : ١٦ فلم يكن فيها لفظ (الله) وأصل العبارة (الذي ظهر في الجسد) وكذلك أبدلوا لفظ (الرب) بلفظ (الله) في سفر الأعمال ٢٠ : ٢٨ كما قال كرسباخ أحد المحققين منهم « ولا يبد على مثلهم التحريف في غير هذين الموضعين كما بين في المتن ولكن المبشرين يسكابرون ويرمونه أن كتابهم لم يمس بسوء

وتعد اعتراف المسيح نفسه كما في انجيل يوحنا أن الفاعل للأعمال التي يملها والاقوال التي يقولها هو الله الاب كما سبق ولو كان أقنوم (الابن) الموجود فيه لها تقال ناسوت المسيح ان العامل في لكل شيء هو (الله الابن) لسكنه لم يقل ذلك قط . ولم يرد لفظ أقنوم في كتابهم مطلقاً ونرى النصارى الان لا يقول بحلول أقنوم الاب في المسيح مع أن المسيح يقول (الاب الحلال في) (يو ١٤ : ١٠) فلا ندري أيها تصدق وإذا اختلفوا ؟

وإذا كان الاب حلالاً في المسيح كما قال وكذلك الابن والروح القدس (يو ١ : ٣٢) فالمسيح حامل لتناول كاه الذي لا تسعه السموات والارض (٢ أي ٢ : ٦) فلماذا إذا يسمونه (الابن) مع أن فيه الثلاثة لا الابن وحده ؟ ولماذا نرى المسيح يطلب من الاب وحده كل شيء ؟ ولماذا لا يحملون الاقنوم أربعة أخذوا من قول لوقا ١ : ٣٥ (الروح القدس يحمل عليك وقوة النبي تظلك) فيكون الاقنوم الرابع اسمه (قوة العلي) ؟

ولماذا لم تكن مريم الهة مع أن روح القدس حل عليها وعلى غيرها أيضاً كما سبق (أع ٢ : ٤) ؟ وإذا كان الله حلالاً في الكل وعلى الكل وبالكامل كما قال بولس في رسالته الى أهل أفسس (٤ : ٦) وأنهم هيكل الله الحي (١ كور ٣ : ١٦) فلماذا اختص المسيح بالالهية والعبادة مع أن الله ليس موجوداً فيه وحده بل في غيره أيضاً ؟ فهذه يا قوم هي المقائد السامية في اللاهوت التي تدعونها النصارى إليها وهي كما ترى متضاربة متناقضة غير صريحة في كتبهم وناقصة ولم تكمل في اذهانهم الا بعد المسيح وتلاميذه وبعد انتهاء زمن تأليف الاناجيل وبعد أن اختلفوا وانتقلوا فيها دهوراً طويلة سالت فيها دماؤهم أنهاراً ولا يزالون الى الآن مختلفين فانظروا ونسجوا

(٤) ما نتج من إدخال عبارات أو جمل كاملة من (بشارة) أو اثنتين إلى الثالثة لجعل الأناجيل متشابهة
 (٥) ما نتج من قصد النساخ أن يجعلوا الاقتباسات من العهد القديم في الجديد مضبوطة

(٦) ما نتج من استبدال بعض جمل بأخرى كانت في الحاشية
 (٧) ما نتج من استبدال بعض الألفاظ القديمة بغيرها من الحديثة
 (٨) ما نتج من تبديل أو حذف كلمات تحدث تغييرا طفيفا في المعنى
 (٩) ما نتج من إهمال بعض النساخ في وضع أو ترك أداة التعريف
 انتهى باختصار (راجع ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ من الكتاب المذكور . وقال في ص ١٠١ و ١٠٢ عن قول متي (٣٥:٢٣) أن زكريا بن برخيا (إن المذكور في كتاب أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢٠ و ٢١ أن زكريا بن يهوداع هو الذي قتل وأما ابن برخيا فلا يعرف أنه قتل فالارجح أن ذكر اسم الأب هنا من خطأ الكاتب) اه باختصار

فأي برهان ياقوم على نلاعب النصارى بكتبهم أصرح مما ذكر وهل بعد ذلك تثق بأي شيء فيها مع أنها مملوءة بخطأ الكتاب باعترافهم ؟ أضف إلى ذلك أن هذه الكتب ما كانت محفوظة في الصدور وقل منهم من كان يعرف كل ما فيها وما كانت نسخها كثيرة لجلبهم في الأزمنة القديمة وما كانت نسخها بأيدي العامة من الناس فلذا كان مجال التحريف والتبديل واسعا وكذلك ترى أن غلط النساخ وتحريفهم اتسرت فيما بعد في جميع نسخهم ولولا وجود ذلك النسخ القديمة لما عرفوا ذلك فما يدرينا أن النسخ التي كانت قبل التي وجدوها وقع فيها مثل هذه التحريفات أيضا ؟ ومن يضمن صحة نسبة هذه الكتب إلى أربابها مع أنه كان لهم كتب مثلها كثيرة وقالوا إنها غير قانونية ورفضوها ؟ ومن ثبت لنا صدق كتبنا وعصمتهم من الخطأ والغلط كيف واننا نرى فيها كثيرا من الغلط كما تقدمت الإشارة إلى بعضه ويظهر من بعض عبارات كتبهم مقدمة انجيل لوقا ١ :

١ - ٤ : أنها لم تكتب بالالهام بل بالاجتهاد

والخلاصة أن هذه الأناجيل لا يثق المسلمون بشيء منها الآن وهم لا يعتدون إلا بما قاله المسيح نفسه وثبت لهم أنه وصل إليهم بدون تحريف ولا تبديل وهيئات أن يثبت ذلك

وكما حرفت النصارى الأناجيل وغيرها كذلك دسّت على يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير في (التاريخ القديم) كتاب ١٨ فصل ٣ راس ٣ عبارة مقتضاها (أنه يجوز أن عيسى لم يكن انساناً وأنه صلب وقام من الموت في اليوم الثالث) وقد جزم المحققون منهم بأن هذه العبارة مدسوسة عليه وأنه لم يكتبها بل ان يوسيفوس سكت عن سيرة المسيح بأكلها ولم يشر إليه إشارة تذكر (راجع أيضاً ما قالته دائرة المعارف الانكليزية في هذا الموضوع) وللعلماء الذين أنكروا صحة عبارة يوسيفوس هذه أدلة كثيرة بطول بنا شرحها في مثل هذا الكتاب وأنها إنما لم تكن معروفة لأوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ بعد الميلاد وهو الذي كان صارفاً همه كله إلى جمع كل ما جاء في تاريخ يوسيفوس عن المسيح عليه السلام ومع ذلك لم يذكر هذه العبارة فإذا كانت موجودة في أيامه في التاريخ المذكور فلم تركها وهي من الاهمية بمكان عظيم ؟

فترى النصارى كما حرفوا كتب قدمائهم - كما اعترف بذلك لاردنر في تفسيره وآدم كلارك ويوسى بيسر في تاريخه وغيرهم كثيرين - كذلك حرفوا كتب اليهود فزادوا في تاريخ يوسيفوس ما رأوه يؤيد دعاويهم ومن ذلك يظهر لنا أن اليهود كانوا في غاية الجهل والضعف والفرق والذل والبعد عن البحث والقدرة على المعارضة لدرجة جعلت النصارى تلعب بكتبهم كما شاؤوا فلا يبعد أنهم حرفوا أيضاً أشياء في كتبهم المقدسة من غير أن يعرفوها أو يجروا على المعارضة

وإذا كان هذا حالهم باعتراف علمائهم فهل بعد ذلك تثق بأي شيء قلوه في دينهم وهم يحرفون فيه ما أرادوا أن يحرفوه ولو كان موجوداً عند اليهود أيضاً ؟

وقد بين هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره أسباب اختلافات نسخهم بمثل ما نقلناه هنا عن (كتاب الادلة السنية على صدق الديانة المسيحية) وما زاده أنهم كانوا أحياناً يحرفون قصداً لاجل تأييد مسألة أو دفع اعتراض

وقال (انهم كانوا تركوا قصدا العدد ٤٣ من الاصطاح ٢٢ من انجيل لوقا وهو قوله (وظهر له ملاك من السماء يقويه) لان بعضهم خشي أن تكون تقوية الملك للمسيح منافية لألوهيته) انتهى باختصار (١)
فان قيل اذا كانت كتب اليهود الاخرى المنسوبة لموسى غير سفر التثنية ليست صحيحة فلماذا لم يوضح المسيح عليه السلام اليهود عليها ؟ قلت (ينلى)

(١) حاشية --- يظهر من هذه العبارة التي كانوا حاولوا حلها من الانجيل ان المسيح كان متساقا الى الصلب رغم ارادته وأنه كان يدعو الله بلطاح شديد ليصرف عنه كأس الموت حتى صار يتصبب عرقا فتظهر له الملك يقويه ويتجهه (لوقا ٢٢ : ٤٢ - ٤٥) فأين اذا شجاعته ورغبته في تقديم نفسه كفارة عن بني الانسان ؟ وهل يكون بعد ذلك قبوله الموت برغبته وارادته وهو كان يتبعى النجاة منه لولا ارادة الله التي أكرهته عليه اكراما ؟
وهل هذا الخور والضعف يتعل النصارى كيف يضعون حياتهم في سبيل نفع الناس ؟ وابن عمل المسيح هذا من عمل محمد وأصحابه الذين كانوا يستبشرون بالموت ويلاقوه بصدر وحب غير هياين ولا وجلين وكل ذلك كان منهم في سبيل الله وبقصد هداية الناس وأصلاح أحوالهم واخراجهم من الظلمات الى النور ؟ فن منها (محمد أم المسيح) كان أقدم على تسليم الناس قضحية نفوسهم في سبيل الله ؟ أنظر أصحاب عيسى كيف قرؤوا من حوله وحزنوا وأنكروه حتى كبرهم بطرس (لوقا ٢٢ : ٤٥ و ٥٧ - ٦١) نعم ان المسيح زجر بطرس وروجه حينما أراد تنبسط محته (متى ١٦ : ٢١ - ٢٣) ولكن ذلك كان قبل ذنوساعة الصلب فاما اقتربت خلف وضجر وصار يستنثت بالله لينجيه منه لشدة فزعته ورغبته (مز ٢٢ : ١٤ ومتى ٢٦ : ٣٦ - ٤٥) ولذا جاء الملك وقواه

أما محمد وأصحابه فكانوا يرجون من الله الموت والشهادة في سبيله وهم في ميدان القتال كما هو معروف متواتر عنهم فإين هذا من ذلك ؟؟

كيف ترقى رقيق الانبياء باسماء ما طاولتسا سماه

أنظر الى الخنساء احدى نساء ذلك العصر كيف شجعت بنيتها الاربية وحرصتهم على الجهاد في سبيل الله حتى قتلوا جميعا يوم القادسية فكانت (الحمد لله الذي شرفني بتلهم وأرجو من كرمي أن يحميني بهم في مستقر رحمة) ولا لريد أن استشهد هنا بأقوال الرجال من أصحاب رسول الله فانها شهيدة عديدة وكلها مثال الصبر والشجاعة وقوة الايمان والثقة بوعده الله وقضحية النفس في سبيله فلذا دوخوا العالم في سنين قليلة وهو الامر العجيب الذي لم يهد له مثيل في تاريخ البشر أجمعين وكل ذلك كان بسبب تأثير روح رسول الله فيهم وفي أخلاقهم

الغارة على العالم الإسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الإسلامي ﴾

٩

(مؤتمر أدنبرج سنة ١٩١٠)

عقد المؤتمر في شهر ديسمبر سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الإسلامية حظ كبير من مداورات أعضائه، بل إن لجنتين من أهم لجانته تفرغت للبحث في أمر الإسلام والمسلمين

وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسعة مجلات لم تتمكن من الحصول عليها. إلا أننا عثرنا على مجلات ثلاث تكلمت عن هذا المؤتمر واحدة ألمانية وهي (مجلة الشرق المسيحي) التي تصدرها (جمعية التبشير الشرقية الألمانية) والثانية إنكليزية وهي (مجلة العالم الإسلامي) المعروفة. والثالثة سويسرية وهي (مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية) التي تصدرها (جمعية التبشير في مدينة بال في سويسرا).

وأعمال مؤتمر أدنبرج لم تكن حبراً على ورق بدليل أن (المؤتمر الاستعماري الألماني) الذي عقد عقب مؤتمر أدنبرج التبشيري اهتم بأمر إرساليات التبشير الألمانية حتى خيل للناس أن هذا المؤتمر الاستعماري السياسي تحول إلى مؤتمر تبشيري ديني.

أقوال المجلة الألمانية

مجلة الشرق المسيحي هي التي تنشرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية منذ سنة ١٩١٠. وهذه الجمعية إرساليات تبشير وملاجئ للإيتام في السلطنة العثمانية وفارس وبلغارية وروسية.

* تأمل لما نشر في الجزء السادس ص ٤٤٢

قالت هذه المجلة في مقالة عنوانها «الشرق المسيحي ورساليات تبشير المسلمين»: «ان أعمالنا قد ازدادت أهمية بن مسلي البطار بنمة الله الساطمة ، وذلك بنشاط و اقدام القسيس (افيثارنيان) الذي كان اسمه من قبل أمين زاده محمد شكري وازدياد أهمية التبشير كانت بوجه خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الاسلامية . وما يأتيه هذا القسيس من الاعمال - بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس نسيبي أفندي بقصد مقاومة الاسلام يبرهن لنا على أنه قد أوقف الوقت الذي يتزعز في الاسلام من أركانها (١) وينتشر الإنجيل بين الشعوب الاسلامية (١) وان هذا الارتقاء التاريخي وما فعله في أرمينية وسورية وروسيا قد جعلنا نزيد في اسم مجلتنا (الشرق المسيحي) وتدعوها بعد الآن (الشرق المسيحي ورسالية التبشير الاسلامية) وسيمهد بتحرير القسم الاسلامي فيها الى القسيس (افيثارنيان) . ونشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم المستر (لبيوس) الالماني عنوانها (دخول التبشير العام في طور جديد) ذكر فيها أهمية مؤتمر أدنبرج وأنه أبان عن ارتقاء في أعمال المبشرين .

ومن هذه المقالات نعلم أن مؤتمر أدنبرج كان فيه ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الانكليز و ٥٠٥ من الاميركان ومن مندوبي التبشير الاميركين (المستر روزقلت) رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الا أنه أرسل رسالة اعتذار عن عدم تمكنه من الحضور . الا أن (المستر براين) استطاع أن يحضر - وهو خطيب أميركة المشهور وقد رشح نفسه لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة مراراً - وطل هذا فاندوبون الذين يتكلمون الانكليزية كانوا أكثر من ألف والذين يتكلمون الالمانية كانوا ٩٨ والآخرين يتكلمون بلغات مختلفة . ولذلك تقرر أن يكون الانكليزية لجنة المؤتمر .

وقول هذه المجلة ان رساليات التبشير الانكليزية والارلندية تنفق في السنة ١٠٠٠٠٠٠ ر ٢ جنيه في سبيل التبشير وجمعيات التبشير الاميركية والسكندية تنفق ١٠٠٠٠٠٠ ر ٢ جنيه وجمعيات التبشير الاوسترالية والافريقية والاسبوية والهندية

(الناج ٧م ١٥) احصاءات عمومية للدعاة والمدارس والملاجئ ٥١٣

تفقد ٣٠٠٠٠٠ جنيه وما تنفقه جمعيات التبشير البروتستانتية في باقي القارة الاوربية
يلغ ٧٠٥٠٠٠٠ جنيه
واقبس صاحب هذه المقالة من قيود مؤتمر أدنبرج عدد جيش المبشرين
البروتستانت فقال انه يبلغ ٣٨٨ ر ٩٨ مبشرا بعضهم لجان يبلغ عدد أعضائها
٥٥٥ ر ٥٥٥ شخص ويبلغ عدد النساء والرجال الوطنيين وغير الوطنيين من
موزي التوراة الذين يشتركون في التبشير والوعظ ٩١٣ ر ٩٢
وعدد المعاهد الكنيسية ٦٧١ ر ١٦ وعدد ارساليات التبشير العامة ٤٧٨ ر ٣
والتي في الدرجة الثانية ٠٠٩ ر ٣٢ وعدد الاساتذة والتلاميذ الذين تحت إشراف
المبشرين ٦٠٢ ر ١٩٥٠ ر ١ وتوجد تحت سلطتهم ٨١ مدرسة جامعة وكلية وفيها
٩٩١ ر ٧ طالبا ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية لتعليم لاهوت النصرانية وتخرج
المطيين والمبشرين وفيها ٥٤٣ ر ١٢ طالبا . وهي تهيمن أيضا على ٥٩٤ ر ١
مدرسة ثانوية فيها ٤٢٠ ر ١٥٥٥ طالبا . و ٩٠١ ر ٢٨ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد
تلاميذها ٢١٢ ر ١٦٥٠ ر ١ وما عدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من
النوع الذي يسمى (بتان الاطفال) وفيها ٧٠٣ ر ٤ اطفال .
وأست هذه الارساليات ٥٥٥ مستشفى و ١٠٢٤ صيدلية لها ٠٠٠ ر ٤
من المترددين عليها ولديها ١١١ مجلسا طبيا و ٩٢ جمعية للمرضات و ٢٦٥ ملجأ للإيتام
و ٨٨ ملجأ للبرص و ٢١ ملجأ للبرص أيضا وهي خاصة بالاطفال
وتدير ٢٥ مدرسة للعميان و ٢١ مهدها للاسعاف و ١٥٣ مستوصفات لمدهني
الافيون و ١٥ ملجأ للارامل

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ ومن يقارن بينه وبين ما وصل اليه هذا الاحصاء
سنة ١٩١١ ير أن هناك ارتقاء باهرا لأن عدد ارساليات التبشير العامة بلغ
٣٨٣٨ والارساليات التي في الدرجة الثانية ٣٤٧١٩ وعدد الاساتذة والتلاميذ
٤٤ ر ١٢٤١٢ أما الجامعات والكليات فصار عددها ٨٨ وفيها ٦٢٨ ر ٨ طالبا ولدى
المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخرج المبشرين والمطيين فيها ٧٦١ ر ١٢ طالبا وعدد

المدارس العليا ١٧١٤ فيها ٤٤٧ ر ١٦٦ طالباً وعندهم ٣٠١٨٥ مدرسة ابتدائية
عدد تلاميذها ٣٥٧ ر ٢٩٠

أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ والصيدليات ١٠٧٧ والمجالس الطبية
لا تزال ١١١ وفيها ٨٣٠ طالبا و ٩٨ معهداً للمرضات فيها ٦٦٣ طالبة

ويشرف على رسائل التبشير ٢٥٠ جمعية عمومية عاملة و ٤٣٣ جمعية
لاهايتها و ٢٢ جمعية مختلفة

وتورد على صناديق رسائل التبشير أموال كثيرة منها ٦٠٥٠٠٠٠٠ فرنك
في السنة تدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والارلندية و ٦٧٠٠٠٠٠
فرنك في صناديق الجمعيات الاميركية والكندية و ٢٠٠٠٠٠ فرنك في صناديق
الجمعيات الاوسترالية والافريقية . ولقد هذه الجمعيات كلها الانكليزية . وأما
ارسلات التبشير الاخرى فيورد على صناديقها ١٠٠٠ ر ٢٥٠ فرنك .

اقوال المجلة الانكليزية

اقوال المجلة الثانية فهي (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية التي تصدر منذ
شهر فبراير سنة ١٩١١ . ويتولى ادارتها القسيس زويمر رئيس ارسلات البحرين .
وقد استهل عددها الاول بما يأتي :

« تبين لنا من مراجعة (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية ومجلة (الاسلام)
الالمانية ومن (دائرة المعارف الاسلامية الجديدة) المحررة بثلاث لغات ان زيادة
الناية والاهتمام بأمر الاسلام تستدعي اصدار مجلة انكليزية خاصة بالابحاث
الاسلامية ودرس أفكار المسلمين وعلاقتهم بالكنيسة والخطة التي ينبغي اتباعها
مع المسلمين واذا كانت الكنائس المسيحية تحاول التحكك بالاسلام فيجب عليها
قبل كل شيء ان تعرف مركز الاسلام .

« دخلنا بعد مؤتمر القاهرة في دور جديد ظهرت فيه أهمية نصير المسلمين
وشعر زعماء التبشير بأن الكنيسة لا بد لها من سبر غور المسألة الاسلامية وأن تحسن
العناية بيرية المبشرين وتوقع خيرا من أعمالهم . ومهمة نصير المسلمين تقتضي

بإيجاد ميدان مشترك للعمل لتضافر فيه الافكار والاجتاهات والمجهودات
« ومجملتنا نستحسن الاهتمام الشديد الذي أبداه مؤتمر ادنبرج . وصحتهد
هي في متابعة البحث والمداولة في المسائل التي بحث المؤتمر فيها وتواصل الجهد لجمع
كله الذين يهبون المسلمين (!) ويشتهلون طيرهم (١)

« وهذه المجلة لا تمثل فرقة أو مذهباً واحداً من فرق الكنيسة وأحزابها بل
هي ستكون واسعة الصدر سمة تامة . » اهـ

وقد نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر شارلس ولسون تحت عنوان (العالم
الاسلامي) قال فيها : « ان من الخطأ الحكم على مؤتمر ادنبرج بأنهم يهتمون بالمسائل
الاسلامية . لان الغاية من عقد ذلك المؤتمر هي البحث في مسائل العالم الخارج
عن النصرانية والاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين البشرين في أعمالهم ، وان نظرة
واحدة توجه الى قرارات المؤتمر تظهر لصاحبها الخطأ الكبير الذي كان للمسائل
الاسلامية في أعمال المؤتمر .

قد كان المؤتمر مؤلفاً من ثمان لجان اختصت الاولى والرابعة منها بالتوسع
في بحث المسألة الاسلامية . أما هيئة اللجنة الاولى فهي أن تبحث في المسائل الاسلامية
من الوجهة الخارجية وفي إيجاد ميدان عام مشترك لأعمال البشرين واختيار خطة
« المهجوم » و « النار » وتقرير هذه اللجنة يتضمن احصاء متعلقاً بالمسلمين وعددهم
وبمبلغ ارتقاءهم في كل قطر

« وبما جاء في هذا الاحصاء ان في جزائر (ماليزيا) والهندا هولندية ٥٠٠٠٠٠ و ٣٦٠٠٠
مسلم ويزداد عددهم يوماً بعد يوم على نسبة ما ينقص من عدد الوثنيين . وتبين
لجنة أن البشرين في الهند وقوا جزاء من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير
المسلمين فيها . »

« ولهذا اللجنة فروع بحث بعضها في حال الاسلام في الشرق الأدنى وآسية
الوسطى . وقد جاء في تقارير هذه الفروع « أن البشرين تعذر عليهم الخوض في
المسألة الاسلامية ، ولكن أعضاء اللجنة يؤملون زوال الصعوبات التي تقف في
طريق إرساليات التبشير »

وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الاسلام في افريقية : « ان الموقف فيها صار حرجا لسرعة تقدم الاسلام وارتقائه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل الى الجنوب والغرب الافريقي . والمبشرون كانوا يخطأوا في تقديراتهم السابقة . لانه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الاديان المعروفة هي اما اسلامية بحتة واما أنها على أهبة الدخول في الاسلام . »
وتقول اللجنة ان العداء الذي كان يظهره المسلمون للمبشرين قد خفت وطأته بالنسبة لما كان عليه .

ثم تناولت اللجنة البحث في الامور الاجتماعية الاسلامية التي تهدد السبيل لتنصير المسلمين ، فحضت جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه . وحضرت قراراتها بجمعتين اثنتين :

الاولى — ان ترقى الاسلام الذي يتهدد افريقية الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي : هل ينبغي أن تكون القارة السوداء اسلامية أوفصرائية؟

الثانية — ان المسألة الاسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقب الاقلايات التي حدثت في بلاد الدولة العثمانية وقرس ، مع انها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الاقلايات الا قليلا ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم ارساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الاسلامية هذا شيء من أعمال اللجنة الاولى . أما اللجنة الثانية فهي خاصة بتמיד ميدان العمل لرجل (الاكليروس) في ارساليات التبشير وقد أشارت الى الاملام عرضاً لأن كل اليهوديات التي يندلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتصرون فشلت تماما الا في جزئ من بلاد الهند الغربية واللجنة الثالثة خاضت في الاعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت :

« اتفقت آراء خبراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على ان مساهد التعليم الثانوية التي أسسها الاوريون كان لها تأثير في حل المسألة الشرقية يرجع على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول اوروبا كلها »

وقد كان الاسلام الحظ الوافر من مذاكرات اللجنة الرابعة لانها كانت مكلفة بالبحث في علاقات الانجيل بالديانات الخارجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها . وتناولت هذه اللجنة البحث في الاسلام بصراحة ومجاملة فذكرت ما ترى انه موضع ضعف فيه وما للنصرانية عليه من المزايا (!؟) مستندة على أقوال المبشرين والمتصنين .

وتداولت اللجنة الخامسة في كيفية تعليم المبشرين وتدريبهم وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد الاسلامية دين الاسلام ولغة تلك البلاد وأما اللجنة السادسة فبينت كيف تنظم ارساليات التبشير . وذكرت شيئاً عن الاسلام وعلاقاته بارساليات التبشير المدرسية التي للاميريكين والموضوع الذي بحثت فيه اللجنة السابعة هو علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي ينشرون فيها وموقف المتصنين الوطنيين امام حكوماتهم . خصوصاً في البلاد العثمانية وفارس .

وانتقدت انتقاداً شديداً الخطة غير المسيحية التي تنتهجها بعض الدول الاوربية مثل انكلترا في النيجر والسودان وقالت انها خطة من شأنها ترويج الاسلام والتزام طرفه . أما اللجنة الثامنة من المؤتمر فقد ناقضت في كيفية الاشتراك وتوحيد أعمال التبشير ولم تخض في المسألة الاسلامية الا قليلاً حيث قالت في تقريرها « الامر الذي لا مريية فيه ان المهمة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الاسلامية لم تظهر في غاية الصعوبة الا لانه يسرع على جمعية تبشير واحدة ان تقوم بها . الا ان وحدة العمل ستكون أحسن وأسرع حل لهذه المعضلة في اكمال مهمة التبشير »

وقد تناقش المؤتمر في المواضيع التي ناقضت فيها اللجنة وكان للمعضلة الاسلامية حظ وافراد قام الدكتور القسيس (كارل كوم) الذي كان واجماً من أفريقية وأوضح بكل بيان الخطر الذي يهدد أفريقية وأنذره الدكتور (جورج روسون) فتكلم المبشر (كوغبرغ) عن أحوال تركستان الشرقية . ثم

أشار القسيس (لبوس) الى عدم وجود مؤلفات مسيحية تختص بالمسلمين .
وانبرى القسيس (صموئيل زويمر) فأوضح بكل براعة وبيان العظمة
الاسلامية المصونة

اقوال المجلة السويسرية :

نشرت مجلة (ارساليات التبشير البروتستانتية) التي تصدر في بلدة (بال)
من سويسرة سلسلة مقالات عن تقارير العجتين السابعة والثامنة من لجان مؤتمر
ادنبرج ، وتكاد تكون هذه المقالات المتسلسلة تكملة لما نشرته (مجلة العالم
الاسلامي) الانكليزية

أما مقالات المجلة السويسرية فمكتوبة بقلم الاستاذ (شلاتار) صاحب التقرير
المقدم الى مؤتمر ادنبرج بضرورة اعداد الوسائل لتوحيد أعمال التبشير .

قال هذا الاستاذ: ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للارسلات
على وجه العموم العناية به ، ما دامت النصرانية لم تنتشر الا بين ثلث نبي الانسان
وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب ان تنه . اذ من الحق أن الام
التجانسة التي لاتدين بالنصرانية قد أخذت تندرج الى الاعمال التاريخية وسيقوم
بينها وبين المتدين الى الانجيل نزاع ومبارك شديدة . لذلك ينبغي للمبشرين أن
يتصافروا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفوقون
وهنا استشهد بحوادث اشترك المبشرون في الفيليبين وكورية بالعمل فأدت
الى النجاح . مثال ذلك انهم تفاهوا في دهلي قنسى لم تحدد مناطق أعمالهم ،
وفي الصين نجح المبشرون المتحمون الى جمعيات متعددة في تأسيس مجالس لتوزيع
الاعمال فكان موضع ثقة الجميع ، واتحدت اثنتان من الارسلات المنصرفه الى
طبع الكتب الدينية ونشرها فطبعتا كتابا جمعت فيه النقط والمسائل التي تنفقان
فيها . وانفردتا في نشر ما يختلفان عليه . وكذلك الحال في الجرائد والمجلات
والطبوعات التي تنشر بمشاركة الارسلات المختلفة .

ثم نبى على ذلك ما لهذا التضامن والاشترار من المماسن والتأثير في جمع

الكلمة وقال ان لجنة مؤتمر ادنبرج أقرت ضرورة تعاون الارساليات المختلفة .
لينسى لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية كما فعل المبشرون
في بعض جهات اليابان والصين والهند الوسطى . وقد ختمت لجنة مؤتمر ادنبرج
قرارها في هذا الشأن بالجملة الآتية : « ان الميل الى تثبيت كنيسة المسيح المنشقة
يزداد يوما بعد يوم . » وما يجدر بالذكر ان لجنة مختلطة تألفت للنظر في هذا الامر .
وأشار الامتاذ (شلاتار) الى أهمية اللجنة السابعة التي كان اللورد بلفور -
وزير اسكتلندة السابق وهو الآن عضو في المجلس الاعلى - رئيس شرف لها .
نظرت هذه اللجنة في المستندات التي وردت عليها من المبشرين عن علاقاتهم
بحكومات البلاد الموجودين فيها وعما اذا كان يوجد في مبعيل التبشير ونموه موانع
وعقبات . وعلى هذا فالجنة السابعة بحثت عن حالة التبشير في كل البلاد
امتدحت اللجنة خطة حكومة اليابان مع المبشرين بمقدار ما استهجن العدا
الذي يظهره الموظفون الصينيون لكل شيء تشتم منه رأية الاجنبي . أما في الهند
فالمبشرون متمتعون بالراحة لأن الحكومة تساعدهم وتمضداهم بالاعانات وتشرف
على المسكان الذي تصرف فيه هذه الاعانات . الا انها مع ذلك واقفة على الحياد
في الامور الدينية . وتساءلت اللجنة عما اذا كان من الممكن أن تخرج حكومة الهند
عن حيادها الديني ؟ وحكومة هولندة تشد أزر المبشرين أكثر من الحكومة
الانكليزية وقد ربت لهم مرتبات مالية لتصرف على المستشفيات والملاجئ
والمدارس وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية والمبشرين وجود (فون بوتزير)
فصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة . أما في آسية الغربية فأعمال
المبشرين قاصرة على الطب لان نشر الانجيل لم يزل محظورا هناك والمنصرون
عرضة للهلاك في فارس وهدف للاخطار الشديدة في البلاد العثمانية
والممضلة الاسلامية في افريقية أعقد منها في آسية . وكل ما يستطيعه المبشرون
هناك هو منافسة المسلمين في التقرب من قلوب الوثنيين والاستيلاء عليهم ليس الا
والبلاد التي يدخلها الانكليز يكون باب التبشير فيها مفتوحا الا أن أهمية ذلك
قل اذا علم أن سياسة الانكليز التي يشكو منها المبشرون مبنية على المجاملة القصوى

الى حديضر بالمسيحيين حتى أن الموظف يضطر للخضوع الى العادات والتقاليد
الاسلامية واعتبار يوم الجمعة يوم راحة والاشتغال في يوم الاحد كما هي الحال في
مصر والسودان (١). ولا حاجة الى التصريح بأن هذه الخطة تعرقل أعمال البشرين
وتدعو الى منخلهم وتجهل الاقباط عرضة للظلم (١) كل ذلك احتفاظا بمصلحة المسلمين.
والمسيحيون في مصر كانوا الى سنة ١٩٠٧ محررومين من تعلم أمر دينهم في مدارس
الحكومة على نفقة كنيستهم فيما الحكومة تعلم القرآن على نفقتها (٢) فإذا كان
الانكاز يزدون أن يروا تعاليم الاخلاق النصرانية ظاهرة على غيرها فينبغي لهم
أن يساؤوا بين مسلمي مصر ونصاراها في الحقوق (٣)

أما في مدغسكر فقد كان البشرين يلاقون صعوبة وشدة في المعاملة .
والتسم الثاني من أعمال هذه اللجنة يتعلق بموقف البشرين أمام الحكومات
من الوجهة الحقوقية . فقرر أن يبقى البشرين على تابعيتهم الاولى ما لم يتجنسوا
بجنسية البلاد . والمتصرون يظلون في تابعيتهم الاولى لان علاقتهم بالبشرين
دينية محضة . ويمكن للبشرين أن يطلبوا من الحكومات مساعدات وامتيازات
ولكن لا يجوز لهم التداخل فيما يتعلق بالمتصرين .

ولما انتهت اللجنة من أعمالها قال (اللورد بلفور) رئيس الشرف: «ان البشرين
هم ساعد لكل الحكومات في أمور هامة ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيرا
من العقبات وعلى هذا فنحن في حاجة الى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما
فيه مصلحة البشرين»

فأجيب اللورد الى اقتراحه وتألقت لجنة مختلطة ولجنة لمواصلة العمل

﴿ نتائج مؤتمر ادنبرج ﴾

ألقت على أثر انحلال مؤتمر ادنبرج لجنة لمواصلة الاعمال التي بدأها . وعمل
لها فروع كثيرة بعضها للاحصائيات وبعضها للنشر والمطبوعات وبعضها لتربية

(١) المنار : راجع رسالة « المسلمون والقيط » (٢) المؤيد : راجع خطبة سادتنا السيد علي
يوسف في المؤتمر المصري لتعرف قيمة هذه الاقوال . (٣) راجع ايضا رسالة « النطون والقبط »

والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين

وفي مايو سنة ١٩١١ اجتمعت لجنة أعمال المؤتمر وبمشت في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي لمبشري المسلمين اتباعها وقررت ان تنهز الفرص وتنتفع بالظروف السائدة وان تشر مجلة مختلطة تصدر سنة ١٩١٢ مرة في كل ثلاثة أشهر

وتقول مجلة العالم الاسلامي الانكليزية : ان أول ما ينفذ من قراوات مؤتمر ادنبرج انشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية . وهذه المدرسة يحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩١١ وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام . وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوي أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالاسلام

٧

﴿ المؤتمر الاستعماري ﴾

نشرت المجلة السويسرية التي نقلنا عنها المقالة الماضية مقالة ذات شأن عن موقف ارساليات التبشير في المؤتمر الاستعماري الألماني . وما يزيد في أهمية هذه المقالة انها مكتوبة بقلم (م . ك . ا . كسنفلد) صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام في المؤتمر الاستعماري وهو أيضاً سكرتير جمعية التبشير في برلين قال صاحب المقالة : ان المؤتمر الاستعماري امتاز بمزيتين الأولى ان بحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية . والثانية اجماعه على وجوب ضم المقاصد السياسية والاقتصادية الى الاعمال الاخلاقية والدينية في سياسة الاستثمار الألماني واستشهد بقول (شنكال) رئيس غرفة التجارة في (هبرج) . ان نمو ثروة الاستثمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات . وأهم وسيلة

للحصول على هذه الامنية ادخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة لان هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الامنية المنشودة ، حتى من الوجهة الاقتصادية وحض الساميين على تقدير عمل المبشرين واحلاله في محله اللائق به وبحث أعضاء المؤتمر الاستعماري في شؤون تتعلق بالتبشير فكفروا المبشرين مؤنة الكلام عن أعمالهم . ولم يشترك هؤلاء المبشرون في المداولات الا عند ما أخذ المؤتمر يبحث في أعمال فرعه الرابع الخاص بالمسألة الاسلامية . فأفاض المبشرون وتوسعوا في القول حتى خيل للجسيم أن المؤتمر الاستعماري تحول الى مؤتمر تبشيرا

ثم حدث اختلاف بين المبشرين وأعضاء المؤتمر في نقطة النظر الى الاسلام فقام (ا كسفند) كاتب هذه المقالة في المجلة السويسرية وفت الانتظار الى الخطر الاستعماري في المستعرات الالمانية بأفريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الاوجه بماقبة الحالة الحاضرة ، سواء في ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسية .

وقام بعدها الاستاذ (باكر) المصروف في مجلس المستعرات في هبورج فتوضع في الكلام على « الحكومة وارساليات التبشير وعلاقتها بالسياسة الاسلامية » وأبان عن الفارق الذي يفصل مصالح الاستعمار ومقاصده عن ارساليات التبشير . وقال ان من الخطأ تطبيق الآراء والاقوال المتعلقة بالتبشير على أمور الحكومة . فرد عليه (ا كسفند) وقال : ان الاستاذ (باكر) لم يدرك المقصد الذي أراده المبشرون ، والخطر الاسلامي صار أمره معروفا عند الجميع وعند الاستاذ باكر أيضاً (١) . ونحن المبشرين لم نقصد أبداً أن نجعل مصالح الحكومة كصالح الكنيسة .

ووافق ا كسفند الاستاذ باكر على نقط متعددة وقال : « ان الحكومة لا بد

(١) هذا هو صوت بطرس الراهب والاقاين هو الخطر الاسلامي الذي يخاف منه على المسيحية والنصارى ؟ نعم انه يوجد خطر اسلامي كبير وهو وجود المسلمين اتسهم قدى في ميون هؤلاء القسس الذين لا يرضون عن المسلمين الا ان يتبعوا ملتهم ولعل يوم جلاء احفائق يكون قريبا على انه قريب ان شاء الله تعالى « آهم يروته بعيداً ونراه قريبا » صالح نظام رضا

لما من القيام بتربية الوطنيين المسلمين في المدارس «الطلمانية» ما دام هؤلاء المسلمين يعرفون من المدارس المسيحية ، ونحن نتعرف بهذه الحقيقة بالرغم عن اعتقادنا بأن المدارس الألمانية تزيد الاسلام نموا وارتقاء (١) واذا نحن طالبنا الحكومة بتقدير مقاصدنا ومصالحنا فيجب علينا بداهة أن ندرك أهمية هذه المعضلة من حيث واجبات الحكومة ومصالحها أيضاً .

وأشار (اكسفند) الى قرار المؤتمر الاستعماري الذي وافق عليه عقب خطاب « الانصراخ لشن القارة على الاسلام » الذي ألقاه اكسفند نفسه ، يضم الى ذلك الخطاب المعتدل الذي ألقاه الاستاذ باكر وحسب اكسفند مدحا وثناء على الاسلام .

أما قرار المؤتمر الاستعماري الذي وفق فيه بين خطابي اكسفند وباكر قد جاء فيه .

« ان ارتقاء الاسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم . ولذلك فان المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الاشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والتوتر الاستعماري - مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماما في الشؤون الدينية - يشير على الذين أمسكوا زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاسلام وأن لا يضعوا العراقيل في طريق انتشار النصرانية . وأن يتفحصوا من أعمال ارساليات التبشير التي تبث مبادئ الدنية ، خصوصا مخططاتهم التهديدية والطبية . ومن رأي المؤتمر أن الخطر الاسلامي يدعو الى ضرورة اتباع المسيحية الألمانية لاتخاذ التدابير - من غير تسوية - في كل الارحاء التي لم يصل الاسلام اليها بعد » اهـ

هذا ما جاء في مقالة المجلة السويسرية .

ونشرت (مجلة العالم الاسلامي) الانكليزية بعض جمل من خطاب الاستاذ

باكر الذي ألقاه في المؤتمر الاستعماري الألماني . ومن هذه الجمل قوله :

« ان السياسة التي ينبغي الجري عليها في معاملة المسلمين نتم علينا وضع خطة

جديدة في مجرى سياسة حكومتنا .

« والبشرون هم الذين اختصوا وخدمهم بالاهتمام بامر الاسلام والبحث في شؤونه بكل مستمراتنا الالمانية الى هذه الايام الاخيرة .

« وأنا لا أرى أن نظل الحاملة على ما هي عليه ، بل وأني أتتقن أزمة السياسة الاسلامية منذ الآن وبعد الآن الى يد الحكومة في كل مستمراتنا .

« ويجب على حكومتنا في هذه الخطة الجديدة التي أشير اليها أن تستعين بالوجهة الوطنية لا بالوجهة الدينية كما تتوصل الى مقاصدها . وعندئذ يتسنى لها أن تعلم حتى العلم أن الاسلام وان يكن عدو النصرانية الا أنه مستعد للارتقاء والتقدم في سبيل المدنية الحاضرة . »

وقال بعد ذلك :

« يجب على ادارة المستمرات أن تستعين بالاسلام على تربية الوطنيين كما تفعل فرنسا وانكلترة وهولندة . وينبغي للحكومة أن تقف على الحياض التام في المسائل الدينية .

« وأنا أقترح على حكومتنا أن تضم خطة موطدة الاركاز في الامور الآتية :

الاول - في الخطة العامة للنظام الاداري والديني .

الثاني - في علاقة الشرع الاسلامي بالتوانين الاوروبية .

الثالث - في نظام التعليم .

« ومن الضروري أن تدرس الحكومة الدين الاسلامي وأن تنمي به أشد

العناية بواسطة أشخاص مختصين بتوفيق هذا العمل حقه . »

وختم خطابه بقوله :

« يجب علينا - بالرغم من العناية برعاية الاسلام - أن نهتم بمقاومة انتشاره

في مستمراتنا على قدر الامكان . وليس هنالك غير واسطة واحدة توصلنا الى هذه

الغاية وهي انشاء مراكز ثابتة الاركاز لدين النصرانية كما تفعل رساليات التبشير . »

(يتلى)

﴿ فرنسا في تونس وانكسرة في مصر ﴾

اذا نظر المصري الى ما بين يديه من علم ومدنية وأدب الخ مما يسمونه «المدن الحديث» فانما يرى مصدر ذلك كله فرنسا والفرنسيين، واذا نظر المسلم الى أقدم صديق لدولة الاسلام سواء كان في دولة العباسيين العربية أو الدولة العثمانية التركية في جميع أوربة فلا يرى أمامه الا فرنسا، بل ان الفضل في انقلاب هيئة العلم والادارة في أوربة جمعاً إنما هو لفرنسة، فاذا ادعت فرنسا بأنها أم المدينة فان لديها من البيئة في الشرق والغرب ما يؤيد دعواها، واذا نظر الشرقي الى أقرب الامم الاوربية له في الاخلاق والعادات فانه لا يرى امام عينه غير الفرنسي (هذه اقوال متداولة بين الناس) يقولون: ان فرنسا كانت ولا تزال ام العلم والمدينة في الشرق والغرب وربة المال في جميع أقطار المعمور. والمال حياة العمران - فمبدأ نهضة سورية الاخيرة افرنسي والتفريخ المصري والرقى العلوي افرنسيان وقواد محمد علي واساتيد مدارسه من الفرنسيين فرنسا هي نفسها التي أعلنت بأنها حكومة لا دين لها ومعناه انها لا تنصر ديناً على دين فهي أم الحرية أم الاخاء أم المساواة - كما يقولون - وهي التي جعلت عنايتها موجهة للتعليم «اللا ديني» في مستعمراتها وقد قال أحدُ بشرين الالمانيين (اكسفولد) « ان المدارس الالمانية تزيد الامم نمواً وارتقاءً »

كل هذا مما يكاد يكون من القضايا المسلمة عند كثير من السكتبين والمفكرين وكان على مقتضى ذلك ان يكون المسلمون الذين هم تحت حماية فرنسا من أكثر الناس تمعاً بحريتهم الدينية والادبية ولكن الجوائب التي تأتينا من قبل مستعمراتها الاسلامية على العكس من ذلك اذ هي تدلنا أن المسلمين الذين تحكمهم فرنسا من أشقى الناس وأتسهم

كتب أحد المخلصين من تونس (وقد أقام بها أياماً) الى المنار مقالة تحت عنوان « حقيقة أخبار عن تونس لشاهد عيان » بامضاء « ابن الحقيقة » ذكر في مقاله هذه من معاملة فرنسا الجائرة للمسلمين ما لا يكاد يصدق وقد نشرت مقاله

هذه في الجزء الخامس من منار هذه السنة بعد حذف شيء كثير مما كتب على ظن انه من الميافة ، ثم منذ ايام أم القاهرة ذلك الرحالة المجاهد وأخبرنا انه شاهد جميع ما كتبه عن تونس عيانا وفوق ما كتب من المعاملة الجائرة التي تعامل بها فرنسة التونسيين وان ابعاد أولئك الافاضل لم يكن لهم سبب الا انهم كانوا يحامون عن حقوق الضعفاء وذكروا ان من الشيوخ الرسميين وغير الرسميين من يفتخ في بوق الفتنة ولو خاف الله لأمكنه أن يساعد وطنه وملكه . وأظلمنا على عدد من جريدة الزهرة فيه أن بعض أعضاء المجلس الشورى قال في خطبة القاها بعد تلك الحوادث « ان تونس هي بنت فرنسة المدللة » الى آخره ثم قال : ولو انصف لوضع الدال تقلة ولكنه أي ان ينطق بالحق (أي لو انصف لقال المدللة)

فسألت عن حالة تونس الادبية فقال أن هنالك رجالا قد عرفتهم ما أظن انه يوجد في مصر أو الشام أحسن منهم أخلاقا وغيره مليه ولكن التضيق شديد كما قلت لكم

ثم أخبرنا بان لديه كتابات خصوصية لم يؤذن له بنشرها وفيها من الغرائب والجنائب ما يدهش العقل وذكر ان كل قادم لتونس من هذه البلاد يكون تحت مراقبة البوليس وان رسم طريقة للمخاطبة مع أناس من الاحرار في تونس لا تصل اليها يد المراقبة وهو يأمل أن تأتيه اخبار من هناك قال وبجده الوسطة أخذت هذه الجريدة وما لدي من الكتابات المذكورة

وودعنا جاعلا وجهته سورية فالاستانة العلية ووعد بموافائنا بما يصل اليه في

أي مكان كان (١)

(١) كان أثناء وجوده في مصر كتب مقالة لجريدة « الجريدة » التي تصدر في مصر غابت أن تنشرها خوفاً من غضب ايطالية او فرنسة منها أو مراعاة لحياد (المجموعة) المصرية تتبها هنا ليرى القراء ميلهم حرص الجريدة على مراعاة احساس ايطالية أو فرنسة وهي :

« الى سيدي مدير الجريدة
« كتبت الى مجلة المناور الزاهر منذ اشهر مقالا تحت عنوان حقيقة اخبار عن تونس لتشهد عيانا اتيت فيه على باب الحوادث الاخيرة التي شهدتها وسمعتها يوم كنت بتونس قاصدا دار الحرب فقد قدر الله طول الاقامة هنالك (لمصاحبة المجاهدين) حتى شهدت تلك الحوادث المتسلسلة ولا أدري ماذا كان من بمدي ولعلي اتصل في الآتي التريب بافادات منفصلة عن حال أولئك »

لم يكن هذا الكاتب أول مخبر عن تونس فيثك في اخباره واذا كان هو
المخبر وحده عن تونس فمن الذي يخبر عن احوال الجزائر ومرا كش ؟
كان على فرنسا وهي معاملة المدينة ! أن تكون أوسع صدراً مع محكومها
من انكلترا ولتذكر ما يقوله ساسة الامان من اغتنام فرصة الانتفاع بتحول
قلوب المسلمين عن فرنسا

هذه مصر والسودان يكتب فيها الانسان ما يشاء لمن يشاء حتى بعد احياء
قانون المطبوعات ولم نسمع بان عدة جرائد أقيمت في يوم واحد أو ان اناسا أيعدوا
من أجل حرية أفكارهم بل ان المحامين دافعوا دفاعاً مرا يوم محاكمة قائل رئيس
النظار السابق والمتهم يقول : انا قتله لانه كان مضراً بوطني فماذا جرى ؟ نفس
الحكم بالمتوفى بالقتل دون أن يلحق غيره من أهل حزبه أو وكلائه أدنى ضرر
وجرى بمصر اعتصاب عمال الترام مثل ما جرى بتونس فلم يكن من الحكومة
الا اجراء وظيفتها ولم تخلق مسألة سياسية دولية من جراء ذلك . واعانات الحرب
تجمع علنا وتنتشر في الجرائد بل يأتي الى مصر من المستعمرات الانكليزية اعانات
كثيرة للدولة العلية ولم يكن من الانكليز أدنى معارضة

لهذا نرى المسلمين أميل الى الانكليز من جميع الامم وأشد نفورا من فرنسا
واقدر رأيت أحد المرأ كشيين يوما يبكي فقلت ما يبكيك ؟ قال مستقبل بلاددي وليتها

= المضطهدين فقد عرفت من خيار الاحرار هناك من أرجو منه أن يواقيني بانياء ما بقم وقد
وصلني من بعض أولئك عدد من جريد الزهرة « متديومين » ممدود على بعض قسوله خط بالمداد
الاحمر فعلت ان ذلك لسرفيه فسكان اول ما قرأته فاذا فيه ان بعض اعضاء المجلس الثوري
قال في خطبة ألقاها بعد تلك الحوادث : ان تونس بنت فرنسا المدللة . فنجبت لهذا المضو الجاني
على جسمه بما لا يجنيه العدو

الا ليه صمت اذ لم يقل خيرا ليس في كلمته هذه ما يأتي على اعمال الفاسقين بطلب الحق
ويذهب بأمل كل ذي امل

واني لا أرجو منك نشر هذه الكلمات بعد ان عدت عن تقديمها الى المنار الاغرا لما طال على
نشر مقالتي التي قدمتها اليه من الامل على اني اتصرف بقله ايها اذا كان له غرض في ذلك لانها
كالتسمة لثقاته وقد أدت أن تنشر بامضائي الصريح لاني وقد أصبحت بين أظهركم لا أخشى
باغيا ولا اخاف واشياء وسأتصرف بزيارتك ودمم الغندم

محمد نجيب الحسيني

القاهرة في ١٠ تموز سنة ١٩١٢

اذ وقعت تحت حكم اجنبي كانت من حظ الانكليز . كذلك سمعت غير واحد من البلاد التي لا يزال لها الاستقلال يقول : ان كان ولا بد من ذهاب استقلالنا فلنمن للانكليز ولم ياترى ؟؟ لانه يظن ان فرنسة تطمع باحتلال بلاده
 ألم تكن فرنسة جديرة بان تميل الشعوب اليها ميلها للانكليز ؟ بل ألم تعلم فرنسة طريقة الانكليز في الاستعمار ؟ لأقول هذا مادحا الانكليز ولكنني أحكي ما اسمه واثبت اختباري وأسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا باستيفاظ أهلها وحكومتها من الوقوع في أشراك الاستعمار وخصوصا الاستعمار الفرنسي
 صالح مخلص رضا

﴿ الكهف والرقيم ﴾

« في ملخص رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم »

اهدى الامتاذ السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الازهري نائب استاذ الشعبة العربية في كلية عليكده الاسلامية في الهند ادارة المنار ١٨٥ نسخة من مؤلف له سماه الكهف والرقيم ، في مختصر رحلة المصلح العظيم والمجدد الحكيم يتضمن اختصار رحلة صاحب المنار في الاقطار الهندية حيث كان المؤلف ترجماناً ورفيقاً له اوضح اسماء البلاد التي امها السيد والعلماء والامراء الذين قابلهم والآداب والحفلات التي اقيمت للاحتفال به في بلاد عديدة وشرح جميع ذلك شرحاً واضحاً مبيناً وابان ما كان لكلية ندوة العلماء من الفائدة بزيارة السيد صاحب المنار وما كان من الحركة الفكرية في مسلمي الهند وما أبداه السيد من النصائح وما تلاه من الخطاب في تلك الحفلات وصدرها بكتاب مقدمة واختتمها بكتاب من السيد ارمله اليه ووصف الوداع واللقاء في كل بلدة امها السيد وقال انه جعل مؤلفه هذا كذكريات للسيد باسماء البلاد والاشخاص والآثار والمدارس الى غير ذلك مما شاهده هناك لتكون مساعدة له في تأليف رحلته الهندية . ويعلم قراء المنار ان السيد وعد بكتابة هذه الرحلة المباركة ان شاء الله تعالى

فشكر للاستاذ الصديق عناية هذه ونرجو من الله تعالى ان يكثر من امثاله

صالح مخلص رضا

في المسلمين وان ينفع به آمين

السكة الحديدية

﴿ في الحجاز ﴾ *

تواترت الاخبار اليوم بمكة المكرمة ان حكومة الحجاز لان مهتمة جداً
بسيير السكة الحديدية بين المدينة ومكة وبين هذه وجدة وهذه الاخبار طالما
كانت تشوق قلوب المسلمين الى وجودها خارجا لكونها تتردد مرارا من سنة
الى أخرى حتى تسلست الى ما لا نهاية لها لكنها ساذجة
حقا أقول : ان الانسان بواسطة هذه السكة صار يستغني في سفره عن عدة
أشهر يحض أيام وعن عدة أيام بيوم أو بعض يوم فضلا عما توفر له من ماله الذي
كان يصرفه في سفره وما اكتسبه من الراحة عما كان يكابده من المشاق والمصاعب
والعوائق فلا تروج صناعة ولا تنقدم تجارة ولا زراعة الا بها لانها هي تنقل
المهنوعات الخطيرة والحقيمة من بلد الى بلد ومن مملكة الى أخرى فيحسن حالها ،
وتنقل حاصلات الزراعة من الحبوب والثمار وغيرها فيزيد نفعها وتزيد بزيادته
رغبة الناس فيها واعتنائهم بها

وقصارى القول ان هذه السكة قد سهلت من السفر كل خطر شديد وجعلت
البلد البعيد أقرب من جبل الوريد ، وسهلت المواصلات ، وقربت المسافات ،
فعمت التجارة ، وعظمت الأمانة ، وتلاأ العمرا في سائر البلدان ، وتيسر للعلاء
وأصحاب الصنائع السفر الى البلاد البعيدة ، والاطلاع على أمور كثيرة ، وبذلك
تسمع العلوم ، وتكثر الفنون ، وغير ذلك من منافعها التي لا تحصى ولا تكاد
تسقط ، لاسيما السكة الحجازية فان فوائدها أكثر ، ومنافعها أكبر ، ويان ذلك

* رسالة وردت من مكة المكرمة لصاحب الامضاء

ان طريق الحجيج الى بيت الله الحرام والمدينة المنورة أيضا كلها مشقات واطفار التي لم يوجد في بلد من البلاد الاسلامية مثلها لان نظام القافلة لاضمانه له أصلاً كما هو مشاهد بالعيان في طريق المدينة ، ويكثر وقت تحميل القافلة وتنزيلها وسيرها السارقون والمتهبون والمختلسون ، وربما هجم قطاع الطريق على الحجاج في هذه الطريق . وفي ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ كانت القافلة خرجت من مكة المكرمة بقصد زيارة الروضة النبوية الطاهرة وكان اكثر افرادها من الحجاج الجاويين المساكين وبعد أن بلغت محطة « بر درویش » التي تبعد عن المدينة المنورة يوم واحد أشيع بينها بواسطة الجمالة عن توقع اعتداء العربان عليها وتسبب عن هذه الارجوفة عودة القافلة من حيث أنت

لذلك كان الحجاج اذا قصدوا الى اداء هذه القرية أو الى زيارة الروضة النبوية كانوا أول ما يستمدون على سلاحهم واذا ساروا فقلوبهم تستغيث الى الله عز وجل أن يردهم سالمين غانمين وان لا يصادفهم أثناء السير أدنى ضرر وخلاف حتى كأنهم سائرون الى موقف القتال وهذا كما لا يخفى على عاقل ينافي دعاء نبي الله ابراهيم المذكور في كتاب الله العزيز : « واذا قال ابراهيم ربي اجعل هذا بلداً آمناً » الآية

ومع هذا فجل ما سمعنا من سوادهم الأعظم قولهم : ان تسير السكة الحديدية في هذه الاقطار ذريعة للدخول المشركين اليها فلم يرغبوه خوفاً لذلك ثم الحقيقة ان هذه المقالة انما هي بسبب الغفلة والذهول عن الاحتمالات العقلية الصحيحة وسبب الذهول هو النظر الى البلاد الاسلامية التي تحت ولاية دول أوروبا لكثرة الافرنج فيها والا فيحتمل ان يتزيا الافرنجي بزري المسلمين ويتكلم باللغة العربية الفصيحة ويدعي دين الاسلام ويدخل الى هذه البلاد لتحقيق ما قصده من الاطلاع الى شؤون الاجتماع وال عمران فمن الذي يعلم هذا ??? وما يؤيد هذا الاحتمال ما كتبه الاديب النجيب محمد بك ليب في الرحلة الحجازية مانعه : اما افراد الفرنجية الذين قصدوا مكة او المدينة في ازمة مختلفة وكجوا عنهما ما كتبوا على حسب نزعاتهم سياسية او دينية او عمرانية او جغرافية

انما كانوا يتزبون بزى المسلمين بما ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون انهم على الدين الاسلامي فخص بالذكر من هؤلاء بوركات السويسري وبورتون الانكليزي . وهود جرونج الهولاندي (١) وكورتون الفرنسي اه
وبناء على ما تقدم لم يبق شك ان تسيير السكة الحديدية ليس سبباً لذلك كما قد يتوهم والآن فندخل هؤلاء الى هذه البلاد بماذا؟ فليأتونا دليلاً عليه فهل بواسطة الطائرات والمناطيد الهوائية (Ballon) لا لا! فان الحجاج لا يدخلون اليها ولا يخرجون منها الا في ركب القافلة التي لا امانة لها اصلاً وعلى كل فنحن نؤكد من اهتمام دولتنا العلية لذلك وجعلنا عموماً بلا استثناء تنهي على هم معالي الدولة العثمانية بكل جوارحها باخذ الوسائل لحفظ شوؤن وراحة حجاج بيت الله الحرام بما يدلنا على ما لدولته من خلوص الاعتقاد والشفقة والحرص التام على رعاية الحجاج والالتفات طبق نوايا الخليفة الاعظم ايده الله والسلام
يوم الاحد ٢٩ جماد الاخر ١٣٣٠
كاتبه

أبو ذاكراً الأيداني

يقول صالح رضا: لاشك بأن وجود السكك الحديدية التي تقرب الابعاد لمن أهم وسائل العمران وقد ظهر للحجاز بين فائدة وصول السكة الحديدية الى المدينة المنورة والسكة الحجازية هي أهم سكك حديد الدولة للاسباب التي ذكرها الكاتب ولانها هي السكة المالية الوحيدة في بلاد الدولة العثمانية وان لارتقاء البلاد اسباباً أخرى أهمها نشر العلم الحقيقي الذي اصبح اداة كل رقي وملاك كل عمل نافع واذا نهضت البلاد بغير أهلها فان ذلك هو الخراب الحقيقي لها لان الوافدين جنياً كان أو وطنياً انما هم مستعمرون مستثمرون لذلك كان من الواجب لمساعدة الحجاز وأهله نشر العلوم والمعارف في اقطاره والا كان وجود السكة لفائدة غيرهم اولاً ثم لهم ثانياً ان كانوا يعملون

(١) ومن الهولانديين الذين قصدوا مكة « الدكتور سنوك فخرانية » وسمى نفسه « عبد الفخر » ودياته ما أدري أهو مسلم حقيقي أو مسلم مجازي (الله أعلم) - والأوجه ما قاله صاحب التاريخ

طريقة السنوسية*)

﴿ زواياها بين الاسكندرية ودرنة ﴾

(١)

ان الطريقة السنوسية هي من أقوى طرق الاسلام (١) انتشارا وأكثرها حصي وأشدّها تماسكا . وزواياها مبنوثة في أقطار المغرب والسودان ووادي النيل والحجاز . فليس في وسعنا استقصاء ما هناك من الزوايا ولا معرفة عدد المرادين والاتباع وإنما يقبس المرء ما لم يره على ما رآه فتذكر الزوايا السنوسية في القطعة الواقعة بين الاسكندرية ودرنة فقط وهي الطريق المطروق للقوافل بين مصر والغرب ومسافتها على الجمل بضع عشر مرحلة .

فعلى مسيرة يوم للفارس من تهر الاسكندرية الى الغرب زاوية سيدي موسى البحاري في موقع يسمى بهيج ، وعلى مسافة ساعتين منها زاوية سيدي يادم الايرش ، وعلى مسافة نصف يوم بالتقريب من زاوية سيدي يادم توجد زاوية سيدي عبد الماطي أبي محيظة ، وعلى مسافة يومين من هذه توجد زاوية سيدي عبد المتعم أبي شنية وهي محل يقال له جيمة في نواحي الضبعة ، وعلى مسافة يوم من زاوية عبد المتعم توجد زاوية سيدي عبد الرحيم الفاخري محل يقال له قربوه ، ثم هناك زاوية سيدي موسى بن موسى على مسيرة ثلاث ساعات من زاوية سيدي الفاخري في محل يقال له فوكة مارة به سكة الحديد الحديوية ، ثم على مسيرة ثلاث ساعات من فوكة الى جهة البحر زاوية سيدي عبد الرحيم التهامي وعلى مسيرة ساعتين من هذه على البحر أيضاً زاوية سيدي هارون بن بدر القناشي وهو من أكابر السنوسية وبعدها على مسافة ساعتين الى الغرب من جهة البحر زاوية سيدي علي بن مورد ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي أبي القاسم الطيب وموقعها بعد نحو ساعتين عن صرسي مطروح الى الغرب ، ثم زاوية سيدي عبد القادر بن عمر على مسافة يوم منها

* (صاحب الامضاء تقلا عن المؤيد عدد ٦٦٢٨ وعدد ٦٦٤٦

(١) الاسلام طريقة واحدة وكان الاولى ان يقول « طرق الصوفية في الاسلام »

ثم زاوية سيدي عمر الاوحي على مسيرة ثلاث ساعات مما قبلها، ثم على مسافة نحو ثلاث ساعات أيضا من زاوية الاوحي سيدي محمد الشريف، ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي الشريف بن ميلود وعلى مسافة نحو يوم أيضا من زاوية ابن ميلود توجد زاوية سيدي عمران بن ابراهيم وبعدها مسافة يوم يقع المحل المسمى بالسلموم، فن السلموم الى الغرب بثلاث ساعات توجد زاوية سيدي محمد الشارف ومنها على مثل هذه المسافة الى ناحية الغرب توجد زاوية سيدي علي بن عبدالله وهي في موقع دقة وفي موقع دقة أيضا زاوية سيدي حسين الغرياني وهي تبعد نحو ثلاث ساعات عن التي قبلها وتأتي بعدها زاوية سيدي صالح الشريف مكانها على يومين من التي قبلها عربي طبرق وبعدها زاوية سيدي مرتضى فركاش على يومين من زاوية سيدي صالح الشريف ومنها الى البحر بساعتين زاوية سيدي محمد بن فارس وبعدها زاوية سيدي عبد الله فركاش على ساعتين الى الغرب وفي نفس دونه توجد زاوية الشيخ المسمى بالسنوسي الغرياني ومن دونه على يوم الى الجنوب يوجد زاويتان احدهما زاوية الزيات شيخها سيدي السنوسي الجبالي والثانية زاوية الخيلة شيخها سيدي محمد الحسين ومق اتصل بنا علم بقية الزوايا التي من درنه الى الغرب نحو بني غازي وطرابلس أو الى الداخل من البلاد نوافي بذكرها ان شاء الله وزدده بما تحققه من أخبارها. والذي تحققتنا الى الآن أغلب العرب المنتشرين من نواحي اسكندرية الى السلموم هم من قبيلة أولاد علي المنتشرة انتشار الجراد وكلمهم سنوسية لا تسع من كبيرهم ولا من صغيرهم الا «ذ كرسيدنا المهدي رضي الله عنه» وكل زاوية من الزوايا التي عدناها هنا لها نحو الفين الى ثلاثة آلاف من الاتباع لا يدخلون مع غيرهم ولو كان الجميع أبناء طريق واحد فالجميع سنوسية ولكن اتباع كل زاوية مقصودون عليها وهم يترددون اليها ومحضرون مجالس العلم بما أمكن ويحتمون القرآن العظيم كل شهر مرة في الزاوية ويعظم خلفاء السنوسي ويرشدونهم في أمور دينهم ودنياهم.

ومن أحسن فوائد هذه الزوايا أنها بمثابة قنادق على هذا الطريق الممتد فلا يوجد سواها ملجأ للبائسين والمنقطعين ولا معارج للمسافرين، ومشايخها لا يتقاضون أحداً شيئاً بل يتلقون كل من يفد عليهم بالترحاب ويكرمون الضيف على قدر استطاعتهم ولا وقف للزوايا غالباً من جهة بل كل شيخ من أشياخها هو قائم بمصروفها (مقتها) مما يستغل من الأراضي التي حولها وأرض الله واسعة لا يلزمها الا حرات، وقد يقدم أتباع الزاوية لها بعضاً من ثلثهم كالخبطة والشعير كما انه انا فضل شيء عن الزاوية

يقدمه شيخها الى الشيخ السنوسي الاكبر في الجنبوب أو في كفره لان زاوية الاستاذ الكبير هناك عبارة عن مدرسة كبرى هي متاب الطلبة من جميع الاقطار والضبوف والقصاد ينسلون اليها من كل حدب وليس ثمة شغل بغير العلم واقامة السنة ولا هناك بيع ولا تجارة ولا شيء ياهي عن ذكر الله فلذلك ترفد الزوايا البعيدة بفضلات غلاتها المرکز الكبير للسادات رضي الله عنهم

وأما درجة تعظيم هؤلاء الجماعات لفروع هذا البيت - ذرية سيدي محمد السنوسي (وهم أبناء سيدي المهدي وسيدي الشريف رضي الله عنهم) ومبلغ اعتلاقم حيالهم واستمساكهم بأسبابهم واطاعتهم لا واصرهم فما ليس له نظير في زماننا هذا . ولذلك كانت أوربة تلجج بقوة السنوسية والدول العظام بحسب ما الحساب الكبير وفراسة تتقدم من واداي وانكثرة - فيما يقال - تطمخ أن تضم الجنبوب الى مصر ، وابطالية تمتنى خداع الشيخ السنوسي لتتمكن من البلاد وكل ذلك خوفاً من أن يلتف حول السنوسي مسلمو افريقية ويكون مركزه من الصحراء ومن بأس القبائل مساعداً له على تأييد الكلمة وبث الدعوة - فالدول المستعمرات المصابة بكابوس الجامعة الاسلامية تحب ان تسترخ من طريقة السنوسي المائل دائماً في خواطرها وربما كان ذلك سبباً لسماح هذه الدول لابطالية بأخذ طرابلس الغرب حتى يتخلص عن رأس السنوسي ظل راية الهلال فيصبيه ما أصاب غيره من الحجر والقيود ويذهب الخطر الاسلامي عن المستعمرات المأخوذة من أهلها ، وما دامت طرابلس للدولة فالسنوسي حر في زاوبته من الارض وكلمته مسموعة ودعوته سارية في البسائط والدولة العمانية في افريقية حرية بأن تجمع كلمة الاسلام فيها حولها ويحدث الله بمذلك أمراً .

ولهذا لم يذهب الاهتمام بالشيخ السنوسي عن دهاء السلطان عبد الحميد فأرسل اليه بمكانه يومئذ من الجنبوب المرحوم صادق بك المؤيد العظمي رسولا اجتباه لعله يانه لئلا تلك الفزيرة عقلا ونشاطا وحمية نشاهد في تلك الرقعة من حال السنوسي بما يسر كل مسلم من قدم صلاح وخدمة درس وأثل طاعة وتنفوذ أمره ، وكتب عن ذلك رحلة نشرها رحمه الله . وبالجملة فان ما يروى وما يرى من أحوال السنوسي والسنوسية يخطر بالبال ما سمعه كاتب (١) منذ ٢٧ سنة من الاستاذين الكبارين الشيخ علي اللبني والشيخ محمد عبده ورحمهما الله وهما يتناحيان في أحد أسفارهما وهو « انه لم يبق للاسلام أمل في استئناف الحياة والنهوض أصبح بما يؤمل من جانب هذه المصيبة »

فمن وأى الآن حرب طرابلس قائمة بالسنوسية وعلم كيف أن بعض قبائل من العرب
يدربها عدة ضباط من العثمانيين حصروا مدة سنة أشهر الى حد اليوم جيشا منتظما
بالفا عدده ۱۵۰ ألف جندي كامل العدة حديث آلة الحرب - تذكر كلام ذينك
الشيخين العظيمين الذي قالاه منذ ۲۲ سنة وعلم ان شهرتهما في العقل والعلم واصالة
الرأي لم تكن عبثا . وقد حقت الايام شيئا من كلامهما وستحقق ان شاء الله أشياء
(۲)

نقدم ذكر الزوايا السنوسية المنتشرة من حدود نجر الاسكندرية الى نجر درنة
واحصاء خمس وعشرين زاوية منها في هذه المسافة . وقد فات ذكر زاوية حوش
ابن عيسى في الاسكندرية وشيخها محمد بن مالك زاوية الفيظ في العامرية لاحبابها
المزائم فتكون جملة الزوايا بهما الى حد دونة سبعا وعشرين ومن هناك صارت زاوية
ماره شيخها سيدي عبد الله أبو سيف ، وعن ماره بمسافة ساعة ونصف ساعة الى
جهة البحر زاوية بشاره شيخها سيدي عبد القادر فركاش ، وعلى مسافة ساعتين من
هذه الى الشرق زاوية عوينة نفا شيخها سيدي الحبيب بن جلول وعن ماره بمسافة
ساعة الى ساعتين أيضا نحو البحر زاوية القراكي شيخها سيدي يوسف السجال ثم
الى الغرب من زاوية عوينة نفا زاوية ثرت شيخها سيدي محمد الغزالي والى الغرب
من ثرت زاوية فيدية شيخها سيدي صالح بن اسماعيل ، والى الغرب من فيدية زاوية
شحات شيخها سيدي محمد الدردي وفي غربها على مسافة ثلاث ساعات منها الزاوية
البيضاء الشهيرة التي أسسها سيدي محمد السنوسي مؤسس الطريقة رضي الله عنه وذلك
بجانب مرقد سيدنا رافع الانصاري رضي الله عنه وشيخ هذه الزاوية الآن سيدي
العلمي ، وعلى ساحل البحر غربي الزاوية البيضاء زاوية الحمامة شيخها علمي آخر ثم
زاوية الحنية شيخها سيدي أحمد الزفاتي مركزها غربي زاوية الحمامة وقبلي زاوية
الحنية على مسافة ساعتين ونصف ساعة منها زاوية كفتلا وشيخها سيدي فيدة بن
عمور وقبليها زاوية العرقوب شيخها سيدي جاد الله الجبالي وغربي زاوية العرقوب
على نحو ساعتين زاوية القصرين شيخها سيدي محمد العربي ، وغربي زاوية القصرين
بمسافة خمس ساعات زاوية القصور شيخها سيدي عمر المختار وهو من أكبر المجاهدين
بهذه الحرب ومن أعظم أركان السيف الايض أنور بك - والى الشمال من زاوية
القصور زاوية المارج شيخها سيدي عمران السكوري من أبطال الجهاد الملازمين
للمسكر العثماني ومحري زاوية القصرين الى الشمال زاوية ميراد مسعود شيخها سيدي

محمد بن حوا والى الغرب من ميراد مسعود زاوية الطامدية شيخها سيدي عبد الله
السكيلي والى الغرب منها زاوية توكره وشيخها سيدي عبد الله الجيلاني وغربي
توكره زاوية برسس شيخها ابن سيدي عبد الله الجيلاني، وغربي زاوية برسس زاوية
دويانه شيخها سيدي الشريف الغماري، وغربي دريانه زاوية أسقفه شيخها سيدي
الامين الغماري، ثم غربي أسقفه زاوية أم شحذب شيخها سيدي محمد علي بن عبد المولى
تبعده عن أسقفه نصف يوم - ومن أم شحذب الى مدينة بني غازي مسافة يوم كامل -
والى الجنوب من بني غازي على مسافة ٦ أو ٧ ساعات زاوية طيلدون شيخها سيدي
محمد علي المحجوب والى الجنوب من أم شحذب زاوية ماسوس شيخها السنوسي
الاشهب والى الغرب من بني غازي على مسافة ٤ أيام زاوية القطفية شيخها الزروالي
ابن عبد اللطيف وغربها زاوية النوفالية في عقر سيدي مجيري عن القطفية بمسرة
سنة أيام شيخها سيدي أحمد بن ادريس وغربي النوفالية بيوم ونصف يوم زاوية
الزعفران شيخها ابن شفيق وهي بجوار قصر سرت ثم في مصراطة زاوية أم وطن
شيخها السنوسي بن عبد الطال استشهد في هذه الحرب وفي زليطن زاوية بمحل اسمه
زوو شيخها سيدي محمد بن عثمان بن بركة وفي قس طرابلس زاوية للسنوسي
شيخها سيدي عبد الوهاب الزناني وفي جبل طرابلس زاوية سيدي عبد الله النبي
وفي غزاس زاوية سنوسية وكلها سيدي أحمد الحبيب وفي غاث زاوية شيخها الحاج
أحمد الثاني وفي فزان زاوية مركزها برزوق شيخها سيدي عبد اللطيف بن عيد
وفي بلدة مزدة زاوية وفي بلدة هون زاوية وفي زويلة زاوية وفي بلدة واو زاوية
شيخها سيدي محمد علي الأشهب وفي بلدة زولة زاوية شيخها سيدي الشارف الفرياني والى
الغرب منها زاوية سوكنه شيخها سيدي الشريف حامد وفي أوجلة زاوية شيخها سيدي
عبد الله الفضيل وفي جالو زاوية العرق شيخها سيدي عبدالله التواتي وفي نجالو ايضا زاوية
اللبة وكلها الشيخ غيث فريطيس والى الجهة البحرية منها زاوية شخرة شيخها سيدي محمد
صالح وزاوية الجنبوب الكبرى مركز السادة السنوسية الشهير هي على مسافة يوم واحد
من زاوية شخرة الى ناحية الشرق وفيها نحو ٣٠٠ شخص من مدرسين وطلبة وعلى
مسافة ٣٠ يوما على الجبل الى الداخل الكفرة مقر السادة الان فيها الزاوية المسماة
بالتاج من أكبر زواياهم توأخي زاوية الجنبوب وهي كرسيم الحاضر وفيها مئات من
العلماء والمريدين والطلبة وفي الكفرة أيضا زاوية يقال لها الجوف الوكيل عن السادة
فيها سيدي عبد الهادي الفضيل وعلى مسافة ٥ ساعات منها زاوية الهواري شيخها

سيدي الفضيل السنوسي وفي غربها زاوية ربيانه تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن الكفرة
وكيلها سيدي حسين بزامة وفي غربها أيضاً زاوية تزربو تبعد عن الكفرة مسيرة
سنة أيام شيخها الفاضل العلامة الخبر الفهامة السيد المدني من تلاميذ سيدي محمد
السنوسي الكبير مؤسس الطريقة وهو تلمساني الاصل. ومن الكفرة الى الجنوب
عبر اسحجة منقطعة الاوصال مترامية الاطراف وعلى مسيرة ١٧ يوماً فيها الى ناحية
القبلة زاوية «وجنفة» شيخها سيدي عبد ربه البرعصي وهي اول بلاد السودان وبقر
هذه الزاوية زاوية وجنفة الصغرى وهي تحت نظارة الشيخ عبد الراؤق الفاخري
والى القبلة منها زاوية بدادي تحت نظارة الشيخ عبد ربه السابق الذكر وعن وجنفة
الكبرى مسافة ٣ أيام الى الغرب زاوية قرو وفيها نحو ٤٠٠ صريدمن التيبور وغيرهم
وشيخها الفاضل الاديب الفقيه المحدث المفسر سيدي محمد بن عبدالله السني والى
الغرب منها بمسافة ستة أيام ثم كلت آخر الحدود العثمانية الآن فيه زاوية يقيم بها
الشيخ الفاضل المجاهد المتأخر الم رابط سيدي عبدالله الفضيل الزوي وفيها نحو ٧٠٠
رجل من أتباع السنوسي والى الجنوب الشرقي منها زاوية «ون» على مسافة يوم ونصف يوم
من ثم كلت وشيخها سيدي المهدي السني وفيها نحو ٥٠٠ رجل من أشداء السنوسية
ومن كلت الى مرزوق - قاعدة فزان - مسيرة ٢٠ يوماً وما في هذه المسافة من عمار
وقفار مأهول كله بأتباع السنوسي ولهم فيها المراعي والمخارث والاشجار والنخيل
وهناك مركز أيضاً فيه حكومة عثمانية اسمه «تسبتي» ثم ان في بلاد توات من
الغرب الاقصى زوايا عديدة سنوسية وفي تطاون شرقي طنجة زوايا واتباعا وفي سائر
بلاد الغرب أيضاً سنوسية يتكتمون جداً مع وفرة عددهم خوفاً للحكومة الاجنبية
التي هي شديدة الوطأة على صريدي هذه الطريقة. هذا وفي ضمن الحدود المصرية
بلاد سيوة على مسيرة ٣ أيام الى الشرق من الجنوب ثلاث زوايا للسنوسي. الاولى
الزاوية القديمة وكيلها سيدي يوسف بن عبدالله بن أحمد، والثانية زاوية بني معرف
شيخها سيدي محمد بن عبدالله الزوي، والثالثة زاوية انجري وكيلها أحمد جيبري، وفي
سيوة املاك وأوقاف، للسادة والى الشرق من سيوة على مسيرة ٦ ساعات زاوية
حطية الزيتون مختصة بالسادة أنفسهم وكيلها سيدي علي ابو درباله شرقي زاوية
الزيتون هذه على مسيرة يومين زاوية القارة وكيلها ولد سيدي مبارك ومنها على
مسافة ٦ أيام الى الشرق أيضاً زاوية القرافره شيخها سيدي السنوسي بن خالدو شرقي

الغرافرة في الواحات زاوية سيدي محمد الموهوب ، وفي الواحات الداخلة زاوية سيدي صالح البراني ثم زاوية سيدي المبروك وهي في أرض ذات حنات وعيون وبمدها زاوية سيدي عبد الملك الموهوب ومن هناك قربت أرض الفيوم ، وفي الفيوم زاوية سيدي عبد العال السنوسي . هذا وبالبحر زاوية عظيمة في جدة لها أملاك وعقارات وزاوية أبي قيس في قيس مكة المشرفة ويوجد في الطائف زاوية وفي طريق العشاوية الصفراء والجديدة زاوية وفي بدر الشهداء زاوية وفي ينبوع البحر زاوية وفي ينبوع الوجه زاوية، يوجد للسنوسي زاوية عظيمة في كاتو من بلاد السودان واتباع كثيرون في أم درمان وبالأجمال فكل زاوية من هذه الزوايا لها أتباع ومريدون من ٣ آلاف فما فوق عدا المرادين المحسوبين بعشرات الألوف مثل أهالي درنة وعموما وأهالي للرج وأهالي بني غازي وأهالي جالو وأوجهه ومثل أهل مصراطه قاطبة وتاورغا وورفلة بأجمعهم ومثل سكان زليطن والحس ومسلاطة والفران وجبل نمران فكل هؤلاء هم تحت الدعوة وهم أكثر أهالي هذا البر ولم يكن هذا الإحصاء ليحصر عدد زوايا هذه الطريقة ومرا كزها بل هذا هو لقطعة مستوفز مأخوذة عن بعض ثقات الشيوخ من آل البيت السنوسي نفسه ومن كبار الطريقة وستتمد هذه الشجرة المباركة وتتسبب ان شاء الله في جميع ممالك الاسلام الباقية تحت ظل أمرائه لاسيما بعد هذه الحرب التي ظهر فيها فضل السنوسي وأتباعه وكان لهم اليد الطولى في حفظ شرف الاسلام لا بل في حفظ موازنة السلام

(زيد الخير)

اهمية الاسلام

ما زال الاوربيون منذ ولوا وجوههم شطر العالم الاسلامي واستبدلوا الخطة السلمية بالخطة العدائية في استعمار البلاد الاسلامية يحنون وينقبون عن الوسائل الموصلة الى مطالبهم من اقرب الطرق بحيث يأخذون البلاد بدون حرب على طريقة الاستعمار أو الحماية ، وان أكثر دول أوربة رقباً أقلها اهتماماً باسم السلطة واللقاب الضخمة فالانكليز والفرنسيون مثلاً يرضون بان تكون البلاد التي تكون تحت سلطتهما استعمارياً أن تكون ذات ملك أو باي أو راجا أو سلطان وما اشبهه ولكن مثل روسية لا يرضيها الا ازالة المشكل والصورة ، ثم أن الامم الحية كل آمال أفرادها موجهة لمصلحة أهمهم

كل يسر من طريق والفاية الاستشار بمصالح و منافع الشرق واستعباد أهله واستخدمهم،
 نخدمة غردون لاسماعيل باشا الحديوي السابق وخدمة كثير من ضباط الجيش البريطاني
 والالمانى في الجيش العثماني وغيرهم من الخدمات الادارية والحربية كلها المصلحة اولئك الخدمة
 الصادقين انفسهم ولا مهمهم، وكذلك النصائح الحربية والادارية التي توجه الى امراء الشرق
 وحكامه وقواده مثل نصيحة سفير المانية لحتفي باشا بنقل الجيش من طرابلس الغرب
 الى اليمن ونصيحة قنصل الانكليز في البصرة لوالها سليمان نظيف باشا بتأديب الشيخ
 خزعل صاحب الحمرة و انتهاء ذلك التأديب باعلان الحماية البريطانية على ذلك الشيخ
 وبلاده - كل هذا وما سبقه ولحقه من النصائح الفرنسية التي كانت تلقى لبني تونس
 والنصائح التي كان الاوربيون يرشدون بها العراقيين وكذلك ما كان يتلقاه مصطفى
 كامل باشا من النصائح الاوربية لتأييد المقاصد الوطنية المقدسة التي هو واعقابه
 من انصارها - كل هذه الارشادات من آلات الفتح الاستعماري الجديد

ثم ان العلماء الاجتماعيين لم يقتنعهم قسطنطين من هذه الخدم لاهمهم فكتاب الاسلام
 لسيو هنري دي كاستري ومدينة العرب لغوستاف لوبون وما يكتبه وينشره العلماء
 الاوربيون في مدح الاسلام وتقريظه وبيان منزلته وتأثيره في نفوس المسلمين والكلام
 في مسمى الجامعة الاسلامية وغير ذلك مما يكون معظمه ان لم نقل جميعه معاول لهدم الجامعة
 الاسلامية وتسيده دولهم الى ما بقي في الشرق من القوة الادبية بعد انهم جانب حكوماته
 لضعفها وانقلاب شكلها الى ما يهتف باسمها ويضمن انحطاطها تدريجياً بسرعة دخول
 الاوربيين في جميع شئون الشرق وانطلاق دعاة النصرانية بجوسون خلال الديار الخ ومن
 ذلك ما نشره جواكيم دي بولف في مجلة (دي هايف) الالمانية تحت عنوان «اهمية
 الاسلام» ولخصته عنها جريدة المؤيد الصادرة في ۳ ربيع الاول سنة ۱۳۳۰ وهو :
 « يتبادر الى الازهان من جهات عديدة انه سيأتي على الاسلام بعد قليل زمان لا يحسب
 فيه أحد للاسلام حساباً وانه جدير بالدول الاوربية ان لاتغيره من الآن فصاعداً جانب
 الاهتمام اذ لم يبق له فملا دولة سياسة دينية في الشرق وعلى وجه خاص في افريقية .
 » وتأيد مثل هذه الافكار يشف عن تشاؤم وتفاؤل عظيمين مختلفان باختلاف وجهة
 النظر الا ان هذا لا ينطبق على حقيقة الواقع لان المسلمين في العالم اكثر عدداً من
 المسيحيين وحركة التبشير عندهم ايسر من أعمال المبشرين المسيحيين في البلاد الشرقية
 « ولما كانت قواعد وأصول الدين الاسلامي تنطبق على الشكل الذي يبرز فيه
 فمن الممكن في كل وقت أن يتولد من الاسلام عامل سياسي ذو أهمية قصوى وهذا

لا يحتاج الا الى وجود رجل يعرف كيف يستميل هذه الجماهير ويحدث فيها الحمية والحماس
« والموضوع الذي أخوض فيه الآن لا يتناول الاسلام من حيث أهميته السياسية
والدينية بل يقتصر على وجه خاص من هذه الاهمية - وقد ترك في زوايا النسيان - الا ان
لهذا الوجه شأنًا عظيمًا خصوصاً في أعين أوربة وهو عامل جدير بالانتباه وهو يشمل
الواجبات الصحية التي فرضها الاسلام . وقد امتاز القرآن (الشريف) بالحوض فيها
عن سائر الكتب السماوية

« لو تأملنا حكمة الواجبات الصحية في القرآن (الشريف) وما لها من الاهمية
الكبرى يجعل الجنة نصيباً للذي يعمل بها لا تضح لنا انه لولا الاسلام لاصبح الشرق
الذي هو بؤرة الاوثة أكثر خطراً على أوربة بكثير مما هو الآن (!?) وتبين لنا ان
مناواة الاسلام ومناضلة هي بمثابة قطع فرع الشجرة الذي يتخذ الانسان متكاً وسنداً
« وأي حكمة أمتن وأظهر من فرض واجبات الوضوء وما يترتب عليها من غسل
الجسم من أعلى الى أسفل وتطهير الفم والوجه ؟ والشرط الاكبر للقيام بهذه
الواجبات هو استعمال الماء الجاري »

واقصد جري النبي محمد على شاكلة موسى (عليهما الصلاة والسلام) فأدرك خطر مرض
« توبخنين » في الخنزير ، والحمى النفوسية والهيبضة البوابية في الحيوانات الحارية (ذوات
الاصداق) ولقد نرى كيفية ذبح الحيوانات هامة جداً خصوصاً في الشرق نظراً
للحرارة التي تقصد الدم ووجود أمراض قناكة منشأ جراثيمها الامراض الحيوانية
« ثم ان ماهية الحركات والتمرينات الجسمية في الصلوات كاهية التمرينات الرياضية
التي يهتم الناس بها في عصرنا هذا والسجود ومد الذراعين والاعضاء سبب من أسباب
قلة السمن في الشرق

وتعدد الزوجات خير واق من قلة النسل ومن الامراض التناسلية وعلى العموم
لا يوجد في الشرق نبات مسنات معرضات للتشنج العصبي (الهستيريا)
« وان تحريم شرب المسكرات الذي أتبع به المرء كشيون شرب الدخان حسنة من
حسنات الاسلام بجدر بنا - نحن الشعوب الاوربية التي تدعي المدنية - ان تحسد
المسلمين عليها

« وان الأزدياء بالحياة المبني على زيادة اليقين بالله والاهتمام بالصحة لا يقصد

« (الاولى ان يقول « الظهور » وهو الماء المطاوع الذي لا غيب فيه ولا نجس ولا شيء ممنم اطلاقاً

أهم الماء عليه

لحفاظة على الفرد ها الوسلطان لبقاء مجموع قوى البنية صحبها سالما
« واذا كان الشرق بقى متفوقاً في بعض الامور ومتمصراً عنا في أمور كثيرة
فذلك ناشئ عن أسباب خصوصية أهمها اختلاط الاجناس التي هي ضمنية العلاقة
بالاسلام وتأثير العناصر الاجنبية على الجامعة العربية بطريق الزوج من نساء الاقطار
الاخرى بدون انتخاب ولا تنقيح . اذ قضت سنة الطبيعة التي لا مبدل لها أن يكون
قاء الجنس شرطاً في كماله

«وعلى كل فلقد ظهر نفع وقدر التعاليم الاسلامية خصوصاً من حيث اختلاط
الاجناس وبما انه لا يمكن اباده شعوب الشرق بدون اباده غيرهم فاذا أردنا أن نساءل:
ما يمكن ان يكون مصير هذه الشعوب من جراء تأثير الاسلام عليها؟ فأجدر من ذلك
أن نساءل أيضاً ماذا كان مصيرها لولا الاسلام :

«ولا يقتصر الامر على هذه الشعوب بل الاخرى بنا أن نساءل ونعلم ماذا كان
مصيرنا لولا المدنية الاسلامية؟ ان واجب الاعتراف بالجميل يحتم علينا أن لا ننسى كون علومنا
ومعارفنا مقتبسة من العلوم والمعارف العربية وأنه لم ينسئ لنا معرفة فلسفة أرسطو الا
من النسخ اللاتينية التي ترجمها العرب الى لغتهم قبل أن نتر على الاصل اليوناني بمدة طويلة
«واذا تبادر الى ذهن أحدنا في خلال القرون الوسطى إرتشاف لبان العلوم كان يولي وجهه
شطر الاندلس ولا يزال الى وقتنا الحاضر يمكن اقتباس أمور شتى من العلوم السياسية الاسلامية
وليس من الضروري مقاومة الذين يحاولون مناوأة الاسلام لانه يتعدو مناضلة الاسلام
من حيث هو دين والبرهان على ذلك فشل المبشرين الذين ارتادوا البلاد الاسلامية ولم
يصلوا الى نتيجة حسنة . ثم أن هنالك أسباباً شديدة تجعل مناضلة الاسلام سبباً للعاقبة
بعض النظر عن فوائده من الوجهة الصحية

« ولا يجب علينا ازدراء حركة الجامعة الاسلامية والانكليز والفرنسيون واقفون
على حقيقتها ويعرفون كيف ينتفعون منها وهاتان الامتان والاطاليون مهمما قلبوا للمسلمين
ظهر الحج وظهروا لهم بظهور عدائي بينهما هؤلاء يعتبرون المانة منقذة لهم
ثم اختتم الكاتب مقاله بإسداءه النصيح الى المانية بالمحافظة على هذا النفوذ ولو
لمصلحتها لتجارية في الشرق وفي المستعمرات الالمانية الافريقية التي يسود فيها
العنصر العربي اهوالمقصود من مقاله هذه خدمة الامة الالمانية وتبنيها لما يسمى بالجامعة
الاسلامية فتأخذ قسطها من تراث العليل وتحفظ بما لديها من الغنائم الباردة (المستعمرات)
صالح مخلص رضا

﴿ ابن تيمية ولوتر ﴾

جاء ما يأتي في مجلة (شورا) التارية من عدة اشهر تحت هذا العنوان

ان في شرونا بكتابة مقالة قارنا فيها بين اسم عالم نصراني واسم عالم مسلم لسيايا .
واذا عرف السبب ، لا يبتى محل العجب . كان ظهر في مملكة المانية راهب اسمه لوتر
ولد بعد مائة وخمس وخسين سنة تقريبا من وفاة ابن تيمية وشرع في اصلاح النصرانية
وارجاعها الى باطنتها الاولى وحفظها من البدع والخرافات . وذلك الرجل هو
رئيس المذهب المشهور اليوم بمذهب لوتر او البروتستانت .

أم لوتر باجتهاده وغيرته المشروع الذي قصده ورأى بينه ثمرة تعبته وكون
خدمته مرعية الجانب بين الناس . وانفسا عظيما من النصارى ينتسبون الى مذهب
لوتر اليوم وهم البروتستانت

كان علماء اليهود الذين أسلموا يكثر من رواية الاسرائيليات وعشاق الخرافات
والباليغات من الهجيم لم يتركوا بعد اسلامهم المبالغات والخرافات التي تربوا عليها ،
فلما او ذلك كثرت البدع في الاسلام وانتشر بين الناس كثير من المبادات باسم الدين .
وقد ظهر في عالم الاسلام كثير من المجاهدين والمصلحين جاهدوا في سبيل ازالة البدع ،
واحياء سنن رسول الله (ص) جهادا كيرا واجتهدوا في ارجاع الاسلام الى صفوته
الاولى في زمن السلف ، وازالة التفرقة من بين المسلمين وجمعهم على اعتقاد واحد وعلى
صراط مستقيم . وكان ابن تيمية من كبار هؤلاء المجاهدين .

لا توجد مناسبة بين ابن تيمية ولوتر في المذهب والدين ، ولا في القوم والقبيلة ،
ولا في المكان والزمان . ولكن توجد مشابهة بينهما في المقصد والمسلك فقد كان ابن
تيمية يجتهد في حفظ الاسلام من البدع والخرافات . كما ان لوتر كان يشغل باصلاح
النصرانية . ولكن لامشابهة بينهما في احتمال المشقات في حال من الاحوال . حقا
ان لوتر صادف في سبيل اصلاح النصرانية . بعض الصعوبات . ولكن ما ناله حري
ان يحسب حظا وسعادة بالنسبة الى ما احتمله ابن تيمية من المشقات . علا لوتر على
اعدائه وغلب عليهم في العاقبة ، أما ابن تيمية فقد توفي تحت قهر اعدائه .

اذا صح القياس والنسبة بين هذين الرجلين في العلم والكمال او لم يصح فهو

لا شك يصح في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية وحدها ، وأما في العلوم الأخرى فالفرق بينها بناء على شهادة أربابه « كالفرق بين السماء والأرض ، بل لا يعد لوتر نظيراً لابن تيمية في العلوم المتعلقة بالديانة النصرانية نفسها ، ويدل على ذلك استدلال العلماء من النصارى على كون أنجيل برنابا موضوعاً ومصنوعاً من طرف الأعداء بعدم ذكر ابن تيمية لذلك الأنجيل (١)

لو كان لوتر أكثر علماء النصارى وثوقاً في العلوم المتعلقة بالنصرانية بالنسبة لابن تيمية لاستشهد العلماء في هذه المادة بقول لوتر بدل ابن تيمية ، فإذا كان ابن تيمية لم يذكر أنجيل برنابا فكذلك لم يذكره لوتر . ولو كان أنجيل برنابا معروفاً عند لوتر لكان أقامه عدة وآلة قوية أمام أعدائه من الكاثوليك .

كان ابن تيمية يهمل الناس عن الاستعداد من الموت وزيارة قبور الأولياء بقصد اتخاذهم وسطاء عند الله يدعون وتطلب منهم الحاجات وعن ذبح الذنور عند القبور وكذلك اجتهد في حماية الإسلام من تجاوز الفلاسفة وكتب في ذلك كتباً عديدة وتباحث مع الشيعة والروافض (ورد على الجميع في كتب حافزة) وكان يدعو الناس إلى سفورسول الله (ص) والسكن أهل زمانه ما عرفوا قيمة تلك الخدمة الجليلة منه في الإسلام بل بهتوه بالباطل وافترخوا عليه الكذب ، فتلك البلايا والمحن خرج ابن تيمية من الدنيا . كان لوتر يجيب أعداءه بهجارات شديدة حتى استعمل في بعض الأوقات الفاظاً منيرة للأدب وأما ابن تيمية فكان يتناقل عن أذى أعدائه ويحمله ويظهر لهم الترفع عن السفاسف وكان لا يجاحم أحداً في خاصة نفسه . فلا ي سبب لم يتيسر لابن تيمية اجتهاد ثمره جهاده والحال أن لوتر وفق لذلك وما هو السبب الظاهر في ذلك ؟

الأفكار مختلفة في جواب تلك المسألة كل أحد يفكر في ذلك على قدر ما يصل إليه فكره ويعرض له من السبب ونحن بصرف النظر عن التفاصيل نجمل تلك الأفكار المختلفة واحداً بعد واحداً تحت الأرقام هكذا :

(١) كان بناء سمي لوتر في أمره على أساس مئين فانه عرض مشروعه أولاً على

(المنار) : أما استدلالوا بعدم ذكر ابن تيمية له في رده على النصارى على أنه ليس من وضع المسلمين وكذا بعدم ذكر ابن حزم له وهذان المالكان كانا أوسم علماء الإسلام اطلاناً فلو كان هذا الأنجيل من وضع المسلمين لوجد عندهم ولاستدل به هذان على التوحيد وعدم صلب عيسى ونبوته محمد عليهما السلام

الملوك والامراء حتى وفق لاسمائهم اليه وبعد ذلك تمايلت الافكار اليه من نفسها .
 وأما ابن تيمية فهو لم يقرب من الملوك والامراء ولم يبال بعبادتهم ولا بصداقتهم
 ولا داراهم ولم يهتم بانفاسهم قط واعداؤه افتروا منه تلك الحجة وسموا به لدى
 السلاطين والامراء حتى قام عليه العلماء والامراء بالاتفاق واحدثوا له اشكالا
 من المصائب .

(٢) المطبوعات والمطابع ، كان لوتر ينشر أفكاره بالمطابع ويطلع الناس عليها قبل
 مضي الشهر وينتقدونها اذا كان هناك محل للاتقاد او بصوبونها . أما ابن تيمية فلما
 لم توجد صنعة الطباعة في زمنه لم يطلع على أفكاره الا أفراد قلائل وكثير من أفكاره
 حُرف تصدأ من طرف اعدائه وبذلك كانت الحقيقة تبقى في طي الحثاء

(٣) الاحوال المتعلقة بذات لوتر أو ابن تيمية ليست سببا في ذلك بل السبب
 الحقيقي الطبائع والاحوال الروحية التي وجدت مع الخلق (روح المصير) لان لوتر ظهر
 بين الاوربيين المستعدين الذين يفهمون الكلام ويعرفون قيمة العالم والعلم والحال ان ابن
 تيمية ظهر بين أهل الشرق الذين يشتغلون بالشخصيات ويفضون بأقل شيء ويتبعون
 العامة في الافكار لذلك عرفت قيمة لوتر ولم تعرف قيمة ابن تيمية

ليس لثانية في المعادلة والترجيح بين تلك الافكار (وفي الاصل محاكمتها)
 فمن ما قيدنا في المجلة الا الذي سمعناه من الافكار سواء كانت خطأ أو صوابا والمبدان
 واسم للذين يريدون البحث والاتقاد ولا يعوز أحداً قلة الكلام .

ومع ذلك تجب الاشارة الى ان كل عمل بين الاوربيين يكون في أيدي اربابه
 وفي الشرقيين على عكس ذلك ، فلاحم يبالغون فضيلة اختيار ما هم مستعدون له من
 الاعمال ولا هم يوظفون الاعمال باربابها المستعدين لها الا على سبيل الدور ، فالسلة
 يزاحمون العلماء الكبار ويشاركونهم في الاعمال الخاصة بهم ، والجزارون يتكلمون
 في وظائف المهندسين . اه

فوائد صحية

﴿ غذاؤنا في الصيف ﴾ *

من المعلوم ان الغذاء هو الذي يقوم الجسم ويحوض ما يندثر من بنائه وان لمجموع الجسم لعملاً شاقاً في طرد وافراز الفضلات والمواد الدائرة كذلك هو يعمل عملاً غنياً في تحليل مواد الغذاء وتوزيعها على أجزاء الجسم لتجديد بنائه ، وتنوع الاغذية بتنوع فصول السنة - يعلم العوام شيئاً كثيراً من هذا فضلاً عن الخواص وقد نضت مشيئة الله ان يكون اسكل فصل واقليم من مواد الغذاء ما يناسب حالة الجو فتري الأب (الحضر) والفواكه تكثر في الفصل الحار والاقليم الحار حيث تشتد الحاجة اليها ، وكان على الانسان أن يجعل الطبيعة المعلم الاول له ولسكنه لما لم يفعل عني العلماء والاطباء بارشاده الى ما به قوام جسده . قال الدكتور « كلفن كوتر » الاميركاني ما معناه « يجب في الفصل الحار والاقليم الحار تقليل الاطعمة النيتروجية والاكتثار من الاطعمة النباتية والفواكه الناضجة » وندراً ياتي في المقطع مقالة في هذا الموضوع للدكتور امين دمرت تحت عنوان (غذاؤنا في الصيف) فأجبنا نشرها لقراء المنار وسننشر مقالته اللاحقة التي وعد بها ان عثرنا عليها قال:

« ان كيفية الغذاء ونوع الاطعمة التي تتناولها تختلف باختلاف فصول السنة وتقلبات الجو . ومن المعلوم ان غذاء ما يكون وافراً ومنظياً في الشتاء وفي أيام البرد القارس ومعتدلاً خالياً من المواد المنبهة في الصيف وايام الحر . وهذه الاعتبارات التي يسلمها العام والخاص قد علمها علماء الطب مؤيدين ما شاهدوه بالاختبار . ولقد طُعن الدكتور دي فلييري - في رسالة قدمها الى مجمع انطب في باريس في شهر نوفمبر الماضي - ما سماه « الحوادث الناشئة عن تأثير الحر » وهي الاعراض التي شاهدها في الاطفال والراشدين على السواء ولا سيما في المرضى على اختلاف سنهم

(* نقل عن المقطع)

د اعتاد البعض ان ينسبوا هذه الحوادث المسكودة الى الافراط في المشروبات الباردة التي تشتد الحاجة الى استعمالها كلما زادت درجة الحرارة . لا يشكر أحد تأثير هذا العامل المهم في حصول هذه الاعراض وانما هناك عوامل لا تقل اهمية عن الاول ويزعم السيو دي فليري انها تؤثر ولا محالة في الاغذية الحيوانية كاللحم سواء كانت مذبوحة حديثاً أو محفوظه في البلب (مقمة) وذلك انه يجعل اخضرارها ويولد فيها المواد السامة علاوة على ما يصيب اللعد البطني كالكبده والسكلي والعدة والتي من الاضطرابات الشديدة التي تضيف الافرازات الضرورية لهضم الطعام وامتناعه فينشأ عن ذلك نص شديد يؤهل الجسم للزلات العديدة الموية كالسوسنطارية والسكريين - وما اكثر انتشارهما في هذه الايام - فتضيف حركة الهضم وتقل شهية الطعام كما يشاهد عادة في الراشدين اصحاء كانوا أو مرضى ولا سيما في الاطفال الذين تزيد وفيانهم جداً على ما صيغته في مقالة أخرى .

«قذا كان تأثير الحر في بعض المواد الغذائية والتمدد البطني أمراً ثابتاً لا يجوز الارتباب في صحته وجب علينا ان تتبع في غذائنا طريقة تكون مثال الاعتدال والاعتدال في شرب على قدر الامكان في زمن الصيف اللحوم والاسماك والمواد الشعبية التي تبيع وظيفة الهضم وكذلك البيض والحليب اللذين يصبر هضمها في كثير من الاحيان ولتصل البقول والفواكه والبن الحار الذي من مميزاته تقوية وظائف الهضم

«أما المشروبات الثلجية فيجب الاعتدال في تناولها من حيث كيتها ونوعها ودرجة برودتها . فاذا شعرنا بالحاجة الى الشرب يجب ان يكون شربنا قليلاً ودرجة برودة السائل الذي نشربه معتدلة والكمية التي نشربها كل دفعة قليلة بحيث لا تشبع المعدة . ومن المرطبات التي يمكن تناولها في هذه الايام ماء عرق المونس وشراب القمح الهندي . اما شراب الليمون (واعني الليموناضة) فلازى قائدة بالاكثار من استعمالها بالكمية التي نشاهدها الآن لانها تزيد حموضة المعدة فتؤخر حركة الهضم . علاوة على انها لا تروي ظمأنا بل تزيد عطشاً وكثيراً ما تكون سبباً في مايسمونه تمدد المعدة

اما المشروبات الروحية والسكريات فمنوع تناولها على الاطلاق ليس في البلاد الباردة قط بل في بلاد حارة كبلاد مصر ايضاً

﴿ أسرار الثورة ﴾

أو

(خواطر ساعة)

١ - الثورة حالة غير اعتيادية لا تناسب اطرافها ولو التقيا الاطراف لم تكن
اذا فاك ثورة

٢ - الثورة حقيقة لطيفة تسري في الجماد كالبركان وفي المشيم كالهب وفي الثبات
كالشعل وفي الحيوان كالملحى والنضب وفي الانسان كالشوق والجنون وفي الحكومات
كالهروب والاقلايات

٣ - منها الثورة اجتاع مؤثرات قوية في الشيء أكثر مما في طاقة شخصه
أو نوعه حتى يريجه فتظهر بعد الكمون وتصبح حاملها فعالاً في نوعه مؤثراً في غيره
٤ - تقوم الثورة بأركان أربعة ببدل قوي وبغير فعال وبذات حاملة وبمجاورات
قابلة قار العلة مبدؤها والتفاعل هو التبر الفاعل والجرمة الحاملة والاختباب
بجاوراتها القابلة

٥ - لا بد في كل ثورة من خسارة بعض الحيات والفوائد

٦ - الثورة تتبع مبدؤها في الحسن والقيح فان كان مبدؤها صالحاً فهي مستحسنة
غلبت أو فشلت وان كان المبدأ فاسداً فالأجدربها ان لا توجد

٧ - زن قوة المبدل مع قوة الاطراف التي تقاومه قبل حدوثها تعرف الغالب
من المقلوب

٨ - قد تصادف الثورة بمجاورات مستعدة للتحويل فتتحول بصيغة المبدل هو لا
بغايا وتعود الثورة انقلاباً

٩ - يعقب كل انقلاب هفود وصفاء

١٠ - الثورة الادبية مدرسة علمية تتقف افكار التبصرين وتظهر اخلاقاً كائنة
التحيف بالعراق
عبد الدين الشهرستاني

اخبار العالم الاسلامي

﴿ رقي الافغان ﴾

« بالصناعة الحربية وغيرها »

نقلت بعض الجرائد العربية شيئاً من احوال رقي الامة الافغانية عن جريدة (سراج الاخبار) الافغانية التي تصدر في كابل عاصمة الافغان في الصناعة الحربية وغيرها في تلك البلاد ولخصته عنها جريدة الحقيقة . فأحبينا نقل ذلك التلخيص لقراء المتأخر قالت جريدة سراج الاخبار

« ان كل أمة منقسمة الى طبقات عديدة كل طبقة لها وظيفة تؤديها نحو أمها وكما اوقعت القوة العسكرية فيها وانتشرت المدنية سعدت الامة ونالت حاجياتها ووصلت الى درجة من الرقي لا يتوصل التصور اليها

« وما الصناعة الا بحر خضم كثرت فيه الدرر كما ارتقت القوة المفكرة استخرجت منه تلك الدرر النفيسة التي لا مثيل لها أو كصحراء واسعة لا نهاية لها يسير فيها الانسان سهراً خيئاً وكما مشى خطوة عثر على جوهرة يتيمة

« ولا ريب ان العقول ما دامت مطابقة السراح لتجول في ميدان المخترعات فسباني زمن ترى فيه رؤوسنا مملوءة بالدهشات والقرائب

« والامة لا ترقى إلا على قدر رقي صنائعها من جميع الوجوه فنوتها وتجارها على قدر رقيها في الصناعة

« التفت أميرنا المظم الى الصناعة فقدرها قدرها وأنزلها في المحل الذي هي أهله ومنذ جلس على عرش الامارة اعتنى بها اعتناء تاماً حتى بلغت شوطاً بعيداً وأصبحت كابل تقترخ كما تقترخ أوروبا وأميركة بصنائعها

(قالت الحقيقة) وقد افتخرت (سراج الاخبار) بان تطلع قراءها على ما أخرجته المصانع الافغانية بهمة أميرها المحبوب واليك البيان

الاسلحة الحربية

« أما الاسلحة الحربية التي تحملها المصانع الافغانية فهي تنقسم الى عدة أقسام اسلحة تهيبة مثل المدافع، وأسلحة خفيفة مثل البنادق، وأسلحة جارية مثل السيوف والحراب والبنك

« ولم يكن القصد من انشاء تلك المصانع الا استحضار الآلات الحربية وقد أسسها
المرحوم الامير السابق وجعلها تحت نظارته ، ولما توفي وخلفه ولده وجه عناية اليها
فهي في رقي دائم

الاسلحة النارية

- (١) المدافع الصحراوية (٢) المدافع الجبلية (٣) مدافع الاستحكامات والقلاع
- (٤) مدافع زودفيرغراين (٥) بنادق مرتين للجنود المشاة (٦) بنادق نمرة ٣٠٣
- للفرسان (السواري) والمشاة (٧) بنادق راكي البغال (٨) بنادق ثلاث عشرة ورساصة
- (٩) بنادق بست ورساصات (١٠) بنادق للصيد

الاسلحة الجارحة

- (١) حراب حديدية للجنود (٢) سيوف للفرسان (السواري) (٣) حراب (سبك)
- لوضعها على البنادق (٤) خناجر وحراب صغيرة وسكاكين للجنود عموماً

التخاثر الحربية

الرصاص المسمى { نيوز } و { كارديد } وهو من أحسن الانواع التي
اخترعت الى اليوم
البارود الأسود وغيره وهما يملان بمهارة عظيمة. كما أن المصنع مستعد لاخراج
العدد اللازم من القنابل اللازمة للمدافع في أي وقت من الاوقات
ويصنع منه الشرابيل والقسم المسمى جودني

الصنائع المختلفة

تصنع المصانع جميع الملابس اللازمة للجنود والضباط وما يلزمهم من الاوسمة
{ التياشين } وغيرها وجميع لوازم الحيش البري من خيام وأعلام. الخ كما انها تصنع جميع
الآلات الموسيقية اللازمة للجيش
« وهناك صناعات أخرى مثل تبيض الارز. عمل السكر النقش وسك النقود.
استخراج الياقوت . الزمرد والمرجان من معادن الأفغان. النقش على المدافع والبنادق.
دفع الخلود وغير ذلك »

بدايات مامر اطناع على مقالة للحاج ميرزا عبدالمحمد مدير جريدة «جهومنا» الفارسية
التي تصدر في مصر نشرها في المقطم تحت عنوان (أفغانستان وسواها) ملخصة عن جريدته

مرآج الاخبار، وقد قدم لهذه المقالة مقدمة عمراية ذكر فيها مختصر جغرافية الافغان
فذكر حدودها الاربية وهي شرقا ملكة ايران وغربا بلاد الهند وجنوبا بلو خستان وشمالا
تركستان الروسية وامارة بخارى، وذكر ان مساحتها ٢١٥٠٠٠ من الاميال المربعة وان
عدد سكانها عشرة ملايين وانها تقسم الى سبع ايالات وهي كابل وفييا عاصمة الامارة،
والاية الثانية كافرستان في الشمال الغربي لسكابل، والثالثة هزاره وفيها قطن طاقفة
هزاره، ورابعها قدهار ومن ضواحيها كارات غليجاني وفرآه، وخامسها هرات
وهي على ساحل هري رود وتواجهها سبزار واديه، وكوخ، وسادسها سبستان التي
تصل بسبستان ايران ومن بلادها المروقة لاس جنجانسون، وسابعها تركستان الواضحة
على الحد الشمالي من جهة تركستان روسية، وذكر عناية الافغان بالصناعة والعلم الخ
مما يشهد به ما مر عن الحقيقة وزاد بن انواع البنادق منها نواعن من اختراع الافغان اتسهم
وان من الاسلحة ما هو مرصم للجوامر وان آلات الصناعة تفار عندهم بالبخار
واتهم بصناعتهم اصبحوا اغنياء عن جميع الممالك بحيث ان كل ما يلزم لهم يصنع في
مصانعهم واتواع المصنوعات الافغانية تبلغ سبعة وعشرين نوعا ومنها استخراج الكحول
(السيرو) ودينج الجلوداه

شيء من عوائد مسلمي الصين الدينية ﴿١﴾
{ لكاتب جريدة وقت في منشورية غنابة الله احمدي }

أئمة مسلمي الصين

تعيين الامام للجامع عند مسلمي الصين يكون برضا الاهالي كما هو الشأن عند
مسلمي روسية ولكن لعدم وجود الحاكم الشرعية عندهم والقضاء والمفتين الذين
بولون ويعينون الائمة المنتهين من طرف اهالي القرى والبلاد يقتصرون في تعيين
الامام عندهم على رضا الاهالي فقط ولا يضطرون الى كثير من التعب .
مسلمو الصين لا ينتخبون امامهم مدة عمره { قيد حيات } كما هي الحال عند مسلمي روسية
بل ينتخبونه لمدة ثلاث سنوات فقط ، فاذا لم يقصر الامام في تلك المدة في أداءه وظيفته
ورضى الناس عنه يمدون له ثلاث سنين أخرى . واذا هم لم يريدوا تركه اماما لم
قامهم بطلونه كتابا من الاهالي يطلبون فيه أن يترك البدة لمدة شهر أو أكثر للسياحة .
ولا كانت هذه المادة عامة في جميع مسلمي الصين وكان الامام يعرف أصل

للإقامة لا يستحب أمرهم بل يسافر عن البلدة كما يرفون ويترك الأهالي وذرانهم،
ويخرج بنواته في البلدة التي سافر إليها ويعدة أقامته فيها .

بعد سفر الإمام بثلاثة أيام يجتمع الناس في الجامع ويتشاورون فيما بينهم في أمر
الإمام . وفي كل بلدة من بلادهم يوجد كتاب يحفظ عند واحد من أعيانهم فينسخون
عنه نسخة ويرسلونها إلى الإمام بعد أن يوقع عليها أعيان المهلة وبارها . وفي هذا
الكتاب بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسوله بيان ما أتى به الإمام
من الحرب والأعمال الطيبة . ويبنون بالكتابة أسباب اضطراؤهم لتعين إمام آخر لهم
يقوم مقامه ويرسلون إليه أيضاً مع كتابهم هذا شيئاً من الهدية .

معيشة أئمة الصين مضمونة لهم ، فسلمو الصين سبقوا مسلمي روسية كثيراً من
هذه الجهة ، توجد جمعية محلية للقيام بشؤون الجامع والمدرسة في كل بلدة أو قرية
فيها مسجد جامع . فالجمعية تبني الدكاكين والدور ذوات الأربع للجامع والمدرسة
ولم أجورها كلها إلى الإمام وهو يتفق منها كيفما يريد . ومعلمو الأولاد والجواررون
وكثير من المسافرين يعيشون أيضاً من دخل المسجد والمدرسة . ويوجد في الأئمة من
يسافر تلك الأموال ، والجمعية لا تحاسب الإمام إلا مرة واحدة مدة ثلاث سنين ،
لذلك ترى الأئمة يتفقون الأموال على مصالحهم الخاصة من غير اهتمام بشيء ولا يكتبون
ما أتقوا ويحسون على رأي اللئيم « المستقبل بهم به الشيطان » وذلك يكون في كثير
من الاوقات صيباً في حرمانهم من مناصبهم .

إن مسلمي الصين يحترمون أئمتهم احتراماً مالا من يدعيه . والأئمة يحفظون منزلتهم ومكانتهم
فلا يكلمون الناس فقيرهم وغنيهم الا وقت الضرورة وبدون الكلام مع العامة قصاً وحطة
وهم مع جهلهم متصبون جداً حتى لو تصدق واحد من أهل المهلة على إمام
الجامع الآخر أو صلى العيد أو الجمعة في ذلك الجامع يخوفونه بالتكفير ويطردهونه
من المهلة الا اذا تاب على يد إمام محته ووعد أن لا يعود مثل ذلك .

وهادتهم في تشييع الجنازة وقراءة القرآن على الميت والتصدق في مجالس الصلاة كعادة
مسلمي روسية والسكن الأئمة لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يأمرون بوضعها على منضدة
صدقة لذلك في يومهم . وكذلك في الاعياد لا يأخذون الصدقة بأيديهم بل يضعون
صدوقاً يلقي فيه كل واحد ما تسمع به نفسه من الصدقة وهي للإمام والمؤذن ومسلمي الأولاد
وعلى كل حال كان معيشة أئمة الصين أحسن بكثير من معيشة أئمة مسلمي روسية
ولو أصلحوا جميعاتهم المار ذكرها لكانت قائدها أكبر للمكاتب ولتبارح .

مسلمو الصين ايضا (١)

العقدت جمعية عمومية لمسلمي بلدة فودزدن قرب مدينة خارين وأخذوا صورة الحساب من امامهم ليعرفوا مقدار دخل الجامع وما أتقى منه مدة ثلاث سنين ومقدار ما بقي لهم من الاموال ، وامتدت جمعياتهم ثلاثة أيام بين نزاع وخصام حضرها معظم مسلمي فودزدن من المملين والاغنياء والفقراء . وكان لهم ثلاثة أشخاص منتخبين لسكناة مقدار الدخل والنفقة ولكن هؤلاء الثلاثة اکتفوا بجمع المال وتسليمه الى الامام وهو أيضا استرسل في اتفائه على مصالحه الخاصة على ما يظهر من غير اهتمام بشيء

تجارة المواسي

تجارة المواسي في الصين كلها تقريباً في يد المسلمين ، وسكنة نواحي خارين من مسلمي الصين اتفقوا فيما بينهم على دفع مقدار ٧٥ ملياً عن كل بقرة و ١٥ ملياً عن كل شاة من أموال التجارة لفائدة الجوامع ، فعلى هذا يبلغ دخل تلك الجوامع من المواسي في مدة ثلاث سنين عشرين ألف روبل تقريباً ومجموع دخلهم زهاء ثمانية وعشرين ألف روبل ولا تزيد نفقتهم في تلك المدة على ثمانية عشر ألف روبل . ويظهر أن امامهم هذا لم يتأخر كثيراً في جمع الاموال عن امامهم السابق الذي قادر فودزدن ومعه أموال كثيرة

﴿ اسلام يهوديين ^(٢) ﴾

(في بغداد)

(أو عنابة العرب والطاء بالدين الاسلامي)

قد عرف في الامرائليون بالعصية الدينية وعدم الخضوع لغير شريعتهم حتى قيل : إن الايمان لا يدخل قلب يهودي ولا خوزي . . وربما كان ذلك مسيياً عن اضطراد جهال المسلمين اياهم وسوء الصحبة معهم وايدائهم واهاتهم انحاء الاذى والمهانة . . . وبعد ما أضاء البلاد الاسلامية بدو المساواة وشمس الحرية وقضى القانون على المسلم أن يتساهل مع اليهودي وسائر الذميين تبدلت التضاضة بالحنان واستحال التباغض رافة وعطفاً فلا غرابة والحالة هذه لو رأينا اليهودي وغيره يستشير المسلم ويستترشده في

(١) عن جريدة وقت عدد ٩٧٨ لسكاتها في كارين (٢) لصاحب الامضاء

مر دينه وديناه ، ويصفي الى قوله بسمعه وقلبه ، ويقبل منه الرأي المعزز بالدليل .
 زرت في آخر صفر من هذه السنة حضرات شيوخ العرب الكرام من آل قتله في
 سجن بغداد بمناسبة ما هم عليه من طيب الاخلاق والخدمات العظيمة للحكومة الدستورية
 وترويج المعارف فذكروا لي أن هنالك شاباً يهودياً اسمه (خضوري) من أهالي
 (الموصل) يظهر حب الاسلام كثيراً ، فدعوته فاذا هو شاب يقرب عمره من العشرين
 وفي سباه ملامح الصدق والنجابة وحسن الاخلاق فسألته عن نسبه وأحواله وسبب
 ميله الى الاسلام فقال فيما قال : ان نظافة المسلمين وحسن سماتهم الدينية قد أورتنا
 في قلوبهم وكنيت أقول لأ كابر قومي أنني أرى المسلمين أضاف عددنا بما لا يقاس
 وبصيرتهم أقوى مما هو فينا فكيف يجوز أن يكون القسم الاعظم من عقلاء الناس
 على الخطاء ونكون مع قلتنا وجهالتنا على الصواب والارشاد ؟ فاجابوني : ان اكثرية
 المسلمين من اليهود مختصة بولاية الموصل وأما في ولاية بغداد وسائر البلاد فلا كثرة
 والترقي لنا معاشر اليهود

قال فلما خرجت من الموصل الى بلاد العراق لم أر مكاناً الا وأخاله ببحر آيتنوج

بالمسلمين واشتد اعتقادي بكذب قومي

ثم جرى بعض المسكبات فسألني عن حقيقة الاسلام فقلت له ان الاسلام هو أن
 تسلم قلبك لله تعالى وتنوي فيه السلامة مع الناس بان لا تظلمهم ولا تظلم نفسك
 وتعطي كل ذي حقه وقد جاء في كتابنا المقدس (القرآن) (ومن أحسن ديناً
 ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) وقال نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم (المسلم
 من سلم المسلمون من يده ولسانه) فإظهار (خضوري) رغبته الشديدة الى اعتناق
 الاسلام فقلت له : ليس الاسلام أمر أصعب المتال بل هو أسهل تحصيل لك من كل
 شيء فان الاسلام يريد منك عقيدة واحدة زائدة على عقائدك في حال يهوديتك قال
 وما هي ؟ قلت : اعتقادك بان محمداً نبي مطاع الكلمة مثل موسى النبي قال :
 اعتقدت ذلك . قلت : يجب أن تتقدها بقلبك مخاضاً وتجرها على لسانك . قال اعتقدتها
 وحق النبي موسى لكن كيف أذكرها ؟ فقلت له قل (أشهد ان لا إله الا الله وأشهد
 ان موسى كليم الله وأشهد ان محمداً رسول منه واجب اطاعته) فذكرها من قلب
 حر وباركنا له باسلامه . ثم علمته بعض تعاليم الاسلام في خصوص تطهير جسمه
 من الحدث والخبث أو تنظيف قلبه كالوضوء والصلاة فاستعد لها بنشاط كامل . ثم

ومحبه بعض المسلمين وهدده بان اخواتك من يهود بغداد يتربصون لا يذاتك الفرس، فقال بكال الجهد: اني احب الاسلام والآن قد عشقته ولا ابالي بكل اذى في سيئه ولو قتلوني شر قتلة قاتني لا ارجب عنه وحق الله فلا ارجح عنه

فاكرمه بعد ذلك شيخ العرب العظيم وتمهد سمو الشيخ مبدر القرمون الاظم ان يقوم بتربيته وتغضاه حوائجه وحراسته : وتمهد اخوه سمو الشيخ مزهر الاظم بان يزوجه اذا رجع الى حيه ثم ارسلوه الى الحمام فطهر بما كان عليه وبقي في خدمة الشيوخ

وهذا نالت اجني دخل في مذهبنا (و الحمد لله)

وبلغني ان يهودياً آخر اسلم بعهده على يد هؤلاء الشيوخ الكرام وأكرموا مناه ولا غرو فان هؤلاء الدوات الرؤساء أصحاب الايدي البيضاء في خدمة الدين والقوة وترويج الحارف

ولا سيما حفرة الشيخ مبدر وفقه الله لرضائه وصير مستقبل حاله خيراً من ماضيه وأخرجهم من كل هم هم فيه
 حبة الدين الشهرستاني
 صاحب مجلة العلم
 التبجف بالمراق

﴿ الدعوة الى النصرانية في الروسية ﴾

ان بعض الروحانيين من الروس ارادوا تمصير ولد من القوزاق عمره ١٧ سنة يوم عيد الفصح في سوق شيلي بولاية اورالسكي . فسمع القوزاق المجتمعون في السوق هذا الخبر و ارادوا اقتاذ الولد منهم وتثيته في الاسلام ومجنوا عما يوصلهم الى ما ارادوا من الاسباب واستعانوا ايضا بالتمتر من سكان السوق . وعند ذهاب الروس بالولد الى الكنيسة لاجراء ازمم فيها . خرجت من بين المسلمين المترصدين لامرهم امرأة وهي اسماء بيكة خانم قرية ميرزا شيرين واخذت الولد من ايديهم واقتادته الى بيتها وربته يومين ، وفي تلك المدة وصل الخبر الى ابي الولد واقاربه فجاؤا من محل اقامتهم « قره آغاج » التي تبعد عن سوق شيلي ٨٠ كيلومترا واخذوه اليهم . ولكن بعد ان اخذت اسماء بيكة خانم الولد ارسل القسيس الى بلدة لينافسكي بنجر بوجود الفتنة بين المسلمين وطلب اعانة عسكرية . فجاءت كوكبة من الفرسان ولسكنهم رجعوا من حيث أتوا لمدم وجود الفتنة وبناهي نصح بعض الامورين . ومع ذلك فقد كتبت اسماء عدة اشخاص

وعدوا من المجرمين وأبلغ ذلك الى والي اورالسكي. أما الذين كتبت أسماءهم من التارخهم
 ١ أنلاطون ، ٢ صنعة الله ، ٣ صدر الدين ، ٤ ميرازشيرين ، ٥ أسماء بيك خانم ،
 ٦ ظريف بن عارف ، ٧ ح . عرفان ، ٨ كمال ، ٩ تاش تيمر من القوزاق
 وفي ١٤ ابريل سنة ١٩١٢ جاء المتصرف الى سوق شبلي ومعه جماعة من الشرطة
 وساق المذكورين بعد استجوابهم الى اورالسكي تحت الحفظ وأذن لاسماء بيك خانم
 أن تلحق بأصحابها الى اورالسكي على خيولها حرة من غير مراقبة الشرطة وزوجها
 ميرزا شيرين كان غائبا في مسكوف ولم يحضر وكذلك ح . عرفان كان في بلدة ابلالك .
 (عن جريدة وقت)

التقاريط

﴿ فتاوى ابن تيمية ﴾

طبع في هذين العامين خمسة مجلدات أطلق عليها فتاوى شيخ الاسلام احمد
 تقي الدين بن تيمية لان أكثر ما فيها فتاوى له ، وفيها ايضا كتب ورسائل أخرى له
 في الكلام وفي مسائل معينة من الفقه ، حتى ان الجزء الخامس من هذه المجلدات
 كله في علم الكلام محتوي على شرح المقيدة الاصفهانية وعلى السبينية والتسمينية
 وهي من كتبه المشهورة

أما كتب شيخ الاسلام في الكلام فتمتاز على كتب جميع المتكلمين ببيان الفصل
 وبين مذاهب الفلاسفة والمتكلمين على اختلاف فرقهم ومجرب دلائلهم أو شبههم عليها
 وبين مذهب السلف الصالح المأخوذ من نصوص الكتاب والسنة وفهم علماء الصحابة
 والتابعين وتابعي التابعين لها - ومنهم فقهاء المذاهب الاربعة - ووالله انه لا يفي عنها
 ولا عن شيء منها الوقوف على أشهر كتب الاشاعرة وامثالهم كشرح وحواشي
 الدوانية والتفتازانية والمواقف والمفاصد فان أكثر هذه الكتب فلسفة يونانية ولا يمكن
 الوصول الى معرفة عقيدة سلف الامة الصالح منها

وأما فتاواه الفقهية فهي تمتاز على جميع ما عرف من فتاوى العلماء بذكر أقوال
 أشهر أئمة الفقه في المسألة وأدلتهم عليها ، وإذا رجح أحد الأقوال فانما يرجحها بالدلائل

الشرعية المبنية على القواعد الاصولية ، فمن كان من أهل الدليل يزداد بها بصيرة في دينه ، ومن كان من أهل التقليد يعرف منها أقوال الفقهاء الذين يقلدهم الناس وفي هذه المجلدات المبر عنها بالفتاوى قواعد في العقود والشروط والمعاملات قد اظهر فيها الشيخ من حكمة الشريعة الاسلامية ويسرها وسماحتها وموافقتها لقول البشر ومصالحهم ما لا يفهد مثله من غيره وهي جديدة بأن يطلع عليها كل مشتغل بالفتنة هما كان مذهبه فيه

وفيه أيضاً كتاب المسائل التي اختارها ابن تيمية والتي انفرد بها وهي مرتبة على أبواب الفقه

فبحث جميع المشتغلين بالعلم الديني بل تصحح لهم بأن يطأوا على هذه الفتاوى - أو الكتب الفقهية والكلامية - وعلى جميع ما يمكنهم الاطلاع عليه من كتب شيعي السنة ونصير بها : ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية فانه ما من أحد يطلع عليها الا ويرى نفسه قد ارتقى في علوم الدين ارتقاء لا يجد له ومثله أخرى في كتب غيرهما من العلماء . وقد قال لي أحد علماء المالكية الاعلام الواسعي الاطلاع المعروفين في اشرق والغرب انني عند ما اطلعت على هذه الكتب ندمت واسفت انني لم أكن اطلعت عليها في اوائل زمن اشتغالي بالعلم ... وهذه الفتاوى تطلب من طالبها الشيخ فرج السكودي ومن مكتبة المارح في شارع عبد العزيز بمصر

﴿ يا حسرتي عليك يا زعير ﴾

لأننا شكري اقصدي الحوري جريدته (ابو الهول) في (سان باولو) عاصمة البرازيل جعل ينشر فيها نبذاً متتابعة من قصة له سماها (يا حسرتي عليك يا زعير) يكتبها باللغة العربية العامية الرائجة في لبنان وغيره من البلاد السورية - موضوعها تاريخ المهاجرة من لبنان وغيره الى الممالك الامريكية لطلب الرزق وكيف كان بدءها والترقي فيها . وهو موضوع جليل مفيد ، وكتابه باللغة العامية يجعل فائدته أعم إذ يفهمه العموم والخواص ، ثم رأينا ترك نشر هذه القصة في الجريدة وتوسع في المسائل السياسية ومناقشات الجرائد فيها فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ولعله رأى في ذلك ميل جمهور القراء الذين لا يرون للجرائد قيمة الا بالسياسة وقتتها ، ولا يعرفون قيمة الكتابة في تاريخ جيلهم وبيان عاداته وأحواله وهي أرفع ما يكتب للجمهور واكثره فائدة ولا سيما ما يكتب منه بقلم الانتقاد والمبرة بقلم شكري اقصدي

(الناج ٧ ١٥٧) الانكليز في جنوب ايران والخليج الفارسي والبلاد العربية ٥٥٧

تم جانا الجزء الاول من قصة (يا حسرتي عليك يا زعيتر) فقلنا ان صاحبنا هنم
على طبع هذه القصة المفيدة أجزاء منفردة فسرنا أنه شارع في انعامها ونشرها ، وقد
وضعت هذا الجزء على مكثي لا تذكره اذا سمحت لي فرصة فراخ فأقرأ فيها فلم
تسبح هذه الفرصة الا في سفري الى الهند فكان لي تسلية وتميت لو كان سفرا كبيرا ،
فوقد جمع بين الذة والفائدة فقد أضحكني وأجاني غير مرة ، وأفادني فوائد مسددة ،
وإذا كنت أ. قد استفدت منه فوائد تاريخية واجتماعية فن فوائد لغوية أهم فانه
يلهم كيف يحافظون في السفر والحضر على محبتهم وعلى أموالهم ، وعلى آدابهم
واخلاقهم ، ويصر من يدي المهاجرة بما يقدمون عليه ، وما يحتاجون اليه فيه ،
فأشكر لكاتب عمه شكرا أرجوان يكون منشطاً له على الإسراع بنهاية هذه القصة
ولجبا ، وحبذا لو عاد الى نشرها تباعاً في جريدته غير ملتفت الى من يجهلون فوائد ما
من التطبين ،

يظن بعض الناس ان مثل هذه الكتب والرسائل التي يكتبها شكوي أفندي
بالغة الالبية تفضف اللة العربية الفصيحة وهذا الظن خطأ بل هي سلم لرقية العامة
فيها فلها ليست عامية محضة بل هي بمزوجة بالفصح السهل ، وهي لا تضر الخاصة
أنا فرأها

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

﴿ الانكليز في جنوب ايران والخليج الفارسي والبلاد العربية ﴾

يعد الانكليز في استعمار حصتهم من بلاد إيران التي نالوها بالقسمة مع روسية
(وهي القسم الجنوبي المتصل بالبحر) وإنما يجدون بالعمل الاقتصادي والسياسي
لا بالحروب والغارات والفتن كما فعل روسية ، واين روسية بل اين فراسة التي هي
اعلم منها واتقى من دهاه الانكليز وبراعتهم في الاستعمار ، اخذ الانكليز من إيران
امياز استخراج زيت البترول من الاهواز ، ومدوا من منابع الغاز الى عبادان في

شاطئ الخليج الفارسي سكا حديد ، واخذوا يشيدون المباني الصناعية والمستودعات والقصور في عبادان (وكانت تسمى جزيرة برم) وسوها (عبادان لندن) ويقال انهم جعلوا للشيخ خزعل خان ألف جنيه في السنة في مقابلة الأرض التي اخذوها من عبادان على الشاطئ . وهي بالقرب من بلدة المحمرة حتى ان الباخرة الانكليزية التي ركبها الى البصرة كانت تحمل ادوات كثيرة الى عبادان فلم تقف عليها بل وقفت امام المحمرة وفرغت هناك شحنتها في الفلك الحوامل التي تنقله الى شاطئ عبادان ، فما جهل حكومة إيران !!

ثم انهم برسلون رجالهم السياسيين والحربيين الى الثغور الإيرانية وكل بلد يمدون نفوذهم فيه ، وكل هؤلاء الرجال يعرفون او يتعلمون اللغة الفارسية واللغة العربية ، وقد كان من في احدى البواخر التي ركبناها بين الهند والخليج ضابط انكليزي بري عادي (اي غير عسكري) يقرأ طول نهاره ويترجم بالعربية والفارسية ويتعرض للكلام مع بعض المسافرين من العرب على خلاف عادة الانكليز ، والحاجة تغير العادات . وقد علمت انه منذ سنتين او أكثر لا يوجد في نهر ابي شير حاكم من قبل الحكومة الإيرانية وانما الاحكام كلها في يد قنصل الانكليز ، وهذا الثغر هو أهم ثغور إيران ، فباحسرتنا على حكومة إيران

ان القوى التي يفتح الانكليز بها الممالك الشرقية هي علمهم وجهد أهل هذه الممالك وجهد حكوماتها وظلمهما ، ثم المال الذي يستخدمون به فريقا من أهلها في مصالحهم ، وينشئون به من الأعمال والمصالح ما يثبت به أقدامهم ، ويرون الناس ان الخير والامران والامان إنما تكون بوجودهم ، ثم مراعاة سنن الكون ونظام الاجتماع في العمل فلا يدخلون في شيء الا بعد تمام الاستعداد للنجاح فيه ، ووراء ذلك كله قوة الاسطول والعسكر ، ولا يستعملون هذه القوة الا عند الضرورة ، ويأخذون فيها بالشدة والحزم في الارهاب فيوجهون منها الى الشيء اضعاف ما يستحقه حتى لا يطمع الخصم في المقاومة فيحتاجون الى الحرب والضرب الذي يؤثر الاحتقاد ويؤسس الحفائظ التي لا تؤمن عاقبتها

ليست هذه الدولة الطامعة مكتفية بث نفوذها وتثبيت قدمها في بلاد ايران بل هي تمهد السبل لامتلاك ما يقابلها من بلاد العرب كسقط وسائر بلاد عمان وما يليها من السواحل العربية الى الكويت حتى البصرة ، فقد مكنت نفوذها في مسقط وقيدت سلطانها بماهددة بحر علبه تينات كثيرة وتفتح لها منافذ السيطرة

عندما نشاء، وبلغني وأنا في البصرة ان الانكليز اتفقوا معه في هذه الأيام على منع ادخال السلاح الى مسقط على ان يسوؤوا عليه ما يربحه من المكس (الحرك) الذي يأخذه على ما يدخل منها كل عام ، ولم يكتفوا بهذا بل اتفقوا معه ايضاً على جمع السلاح الذي في أيدي الاهالي وإعطائهم منه ، وبعد ذلك يحملونه عنده ليكون هو المسئول عن كل حركة ناربية في يده ، وماذا يستفيدة هو او تستفيدة البلاد من وضع السلاح في قصر السلطان وهو على شاطئ البحر بجوار قنصل الانكليز والبوارج الانكليزية امامها في كل حين ، وما ادري ناذا يخار هذا السلطان المقام في هذه البدة التي هي في هاوية شديدة من الجرب بين جبال جرداء محذقة بها تحت نفوذ قنصل الانكليز ولا يحمل مقامه في الجبل الاخضر الذي هو جنة عمان

وأما ما فعله الانكليز من الشدة في دوبي في العام الماضي فقد كان من شذوذهم ولعلمهم ندموا ان فعلوه كما ندموا في مسألة دنشواي كما يظن فان أهل دوبي قد نفروا منهم بعد ذلك اشد النفور ولم يرض شيخهم بعد ذلك ان يكون للانكليز في دوبي موطن قدم لا للبريد ولا لما هو فوق البريد وانذرهم بانهم اذا ارادوا ان يحدوا فيها حداً بالقوة فان جميع الاهالي يتركونها لهم ويرحلون عنها !

وبلغني انهم طلبوا ان يمحصوا النواصين في البحرين ويحملون لهم دفاتر يمحصون فيها ما يجمعونه من التؤلؤ كل عام ، فلم يقبل شيخ البحرين ولا الاهالي هذا الاقتراح بل احدث عند الجميع وسوسة فاعتقدوا ان الانكليز يهدون السبيل بذلك الى مشاركة أهل الخليج في رزقهم هذا وانهم ربما ياملونهم بعد ذلك كما ياملون النواصين في جهة سيلان اذ تأخذ الحكومة الانكليزية منهم ٦٥ او ٧٥ في المئة مما يجنونه فلا يكون لهم منه الا مقدار القوت الذي يعيشون به لا جل ان تمتع بالثمرة غيرهم . هذا ما يتحدثون به والخوف على مستقبل هذه البلاد عظيم والجهل عام فلا يدري الناس ما يعملون ، ولله الامر من قبل ومن بعد

﴿ طلب المسلمين القيمين بالمانية مساعدة الدولة ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله على نعمة الاسلام والصلاة والسلام على خير الانام . أما بعد فتحكم
بجدة أهل الاسلام ، ونسأل الله لنا ولكم الهداية وحسن الختام ونرفع اليكم بهذا
ما يأتي . تعلمون أن الدولة العثمانية صاحبة الخلافة العظمى وحامية الحرمين الشريفين
قد بنت وتصدت عليها حكومة ايطالية الظالمة وانأوتها السدوان والحرب في ولاية طرابلس
افريقية المتاخمة لمصر . وحيث أن الامة الاسلامية أمة واحدة بدليل قوله تعالى « ان
هذه أممكم أمة واحدة » وحيث أن المسلمين أخوة يجب عليهم مطونة بعضهم بعضا
بدليل قوله تعالى « إنا المؤمنون أخوة » وقوله عليه الصلاة والسلام « المؤمن للمؤمن
كالبان يشد بخصه بعضا »

وحيث أن الله جل وعلا قد أضربنا في كتابه أن نرد كيد المعتدين علينا بدليل
قوله تعالى « فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فيجب متاعلي كل
مسلم ومسلمة يؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله أن يدفع هذا السداء الذي
نزل باخواتنا في الدين يبذل نفسه وماله بدليل قوله تعالى « وجاهدوا بأموالكم
واقسبكم في سبيل الله » وأي سبيل لله أقوم وأفضل من الجاهدة لدفع حكومة ايطالية
الباغية على اخواتنا المسلمين

لهذا ندعوكم أولا أن أعينوا دولة خلافتكم في حربها هذا يبذل المال والنفس
كل على قدر طاقته واستطاعته لان في ذلك إغاثة لآخوانكم المجاهدين بطرابلس
وأن نعلموا كل معاملة تجارية ومعاشية مع الطليان القيمين النازلين والقيمين يبلادكم
أي قاطمون قاطمة تامة

هذه دعوتنا اليكم كتبناها بدم قلوبنا نرجو منكم إذا عظمها ونشرها بين اخواتنا المسلمين
بطرفكم كما أننا نرجو توزيع النسخ المرسولة مع هذه على بعض الاخوان لقراءتها بالساجد
أو نشرها بالطرق التي تستحسنونها . ونحيطكم علما أن هذه الدعوة قد تمت أيضا الى
أطراف العالم الاسلامي . وانا تنفرد الى انولى عن وعلا ان بلهسكم العنواب وأن نبيكم
على أداء هذا الفرض الديني ثوابا عظيما

اخوانكم في الدين

المسلمون القيمين بالمانية

مكرم . اسحاق حقي . علي وفاق . نوري

في الحكمة من علماء ومن علوم الحكمة هدارني
غدا كثيرا وما في سكر الألو بالياب

المجلد
١٣١٥

بشر عبادي الذين يمشون القول يتبعون أحده
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتي و ه منارا ه كقول الطريق ه

(مصر ٣٠ شعبان ١٣٣٠ هـ ق ٢٧ الصيف الثاني ١٢٩١ هـ ش ١٣ اغسطس ١٩١٢ م)

*) الخطبة الرئسية

(في ندوة العلماء بلكنهو « الهند »)

« لصاحب المنار »

أيها الاساتذة الكرام !

انكم تعلمون ان جميع القواعد السكوية للعلوم منترعة من الجزئيات فالعلم بالجزئيات مقسوم بالطبع فيجب ان يكون مقدماً بالوضع ، فاذا ذكرت الاجناس والفصول المقومة والمقسمة لأنواع من الحيوان والنبات والقيت على من لم ير شيئاً من أفراد تلك الانواع أو رأى قليلاً منها تم دخل في بستان يوجد فيه أفراد من تلك الأنواع كلها أتحسب انه يستطيع أن يعرف كلا منها بحداية تلك التعريفات والقواعد السكوية؟؟

*) تأخر لما نشر منها في الجزء الخامس من ٣٣٩ وكان سبب تأخر هذه البقية ان تأخر حضور بقية أصول الخطبة من الهند

لا ! لا ! أما من يعرف أفراد تلك الأنواع فإنه لا يحتاج الا لتثنيه قليل لمعرفة ما بينها من الفصل والاختلاف واذا ذكرت تلك الكليات يتناولها فهمه بسهولة وسرعة ومفردات اللغة وأساليبها كمفردات أنواع الكائنات يشترك بعضها في الفاعلية أو المفعولية وفي الحقيقة أو المجاز وفي غير ذلك من أنواع الاتفاق فالاعادة الموضوعية لضبط الفاعل والمفعول والحقيقة والمجاز لا يفهمها بسهولة وسرعة من لا يعرف الكثير من مفرداتها بالاستعمال . ثم اذا هو فهمها لا يسهل عليه أن يطبق مفرداتها عليها . وأما من عرفها بالاستعمال فإنه يفهمها بغاية السهولة ولا سيما اذا عرض عليه عند ذكرها كثير من الامثلة والشواهد عليها

التعليم على هذه الطريقة هو التعليم الموافق لفطرة - فطرة الله التي خلق الناس عليها ومخالفته مخالفة للفطرة ، فالناس يتعلمون اللغات بتلقي مفرداتها بالعمل وكذلك تعرف الموجودات والكائنات بمعرفة أفرادها، والذين وضعوا قواعد العلوم هم جماعة من أصحاب العقول الكبيرة عرفوا تلك الاشياء حق المعرفة ثم بالتأمل فيها اشتروا منها تلك القواعد، فاذا كنا التلاميذ الصغار أن يعرفوا تلك القواعد الكلية قبل أن نعرض عليهم تلك الجزئيات نكون كأننا نكلفهم أن يكونوا رجالا علماء حكما قبل أن يشبوا وان يتعلموا وبذلك تكون قد أرفقتهم من أمرهم عمراً

ان علماءنا المتقدمين لم يكونوا محتاجين الى تسهيل طريقة تعليم اللغة العربية كما جئنا اليها الآن لانها كانت مألوفة لهم ومع هذا كانت كتبهم ككتاب سيويه أقرب الى التسليم الفطري من كتبنا لسكثرة ما كان فيها من الشواهد والأمثلة الموضحة للقواعد الكلية

ومالي أضرِب الامثلة لتعليم قنون اللغة والمنطق ولا أذكر ما هو أهم من ذلك وأعلى وهو تعلم القرآن ودراسة تفسيره وهو المقصد الاعلى والغاية الفضلى ؟ لعل اذا أنشأت أئين كيف يجب علينا أن تعلم تفسير القرآن تعلمنا على الاهتداء ؟ اكون قد استهدفت لقد كثير من الناس الذين يظنون أن القرآن الحكيم لا يحتاج الى فهمه الا المجتهدون الذين يتصدون لاستنباط الاحكام الفقهية العملية في أحكام ظواهر العبادات والمعاملات القضائية التي يحتاج اليها الحكام في الحاكم والمفتون . أولئك الذين يظنون غير الحق وترعد فرائضهم من ذكر القرآن ويرون أنهم يمددهم عن فهمه وحسد الناس عنه يخدمون دينهم ويحافظون عليه

أيها السادة الكرام !

ان الله تعالى انزل القرآن هدى للناس اجمعين وان الاعتداء ليس خاصاً بالمجتهدين الذين يستنبطون الاحكام العملية الفقهية وان آيات الاحكام فيه هي أقل عدداً من سائر الآيات التي تهدي العقول والارواح ، وترقى بها الى اعلى معارج الفلاح ، وكان سلفنا في القرون الاولى يهتدون به ويحيون بحياته ولم يكونوا كلهم ولا اكثرهم مجتهدين بهذا المعنى المعروف في الاصول .

لولا هداية القرآن وسلطانه على ارواح اولئك الاخيار لما كانوا خيرة امة اخرجت للناس ولما انتشر الاسلام بفضل الاقتداء بهم فقد زكى القرآن انفسهم وورق عقولهم حتى كانوا لا يدخلون بلاداً الا ويجذبون أهلها الى الاسلام بحض القدوة ، ذلك بأهم ما كانوا يعرفون لغة اولئك الاقوام ولا كانوا يفتحون لهم المدارس ويعلمون أحدانهم دينهم ولغة دينهم ، فكيف انتشر الاسلام من اقصى الهند الى اقصى افريقية وأوربة في تلك المدة القصيرة ؟

يقول الجاهلون : ان الاسلام قد انتشر بقوة السيف ؟ ياسبحان الله ! ان هذا الدين بدأ برجل واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وكان قومه يجالذونه بسيفهم طول حياته ولم يظفر بهم الظفر التام الا قبيل وفاته اعني عام فتح مكة . ثم ان اولئك الشراذم من اصحابه الكرام انتشروا في شرقي ارض الحجاز وغربها فهل كان في استطاعتهم ان يكرهوا أهل المشرق والمغرب على الاسلام وهم يقبلون منهم الجزية التي كانت أقل ما يأخذه حاكم من محكوم ثم هم يعاملونهم بالعدل والمساواة في الحقوق القضائية ويتركون لهم حرية دينهم ويسمحون لهم ان يتحاكموا الى رؤساء ملتهم في كل خصام يقع بينهم ؟؟ كلا انهم لم يكرهوا أحداً على الاسلام بحمد السيف وانما جذبوا قلوبهم وعقولهم اليهم لانهم رأوهم اعدل الناس وارحم الناس وافضلهم اخلاقاً واداباً فاقادوا بهم واحبوا ان يكونوا مثلهم بل منهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا ويقبلون على تعلم اللغة العربية لاجل ان يهتدوا بنور ذلك الكتاب العربي المبين ، الذي جعل اولئك الفقراء المستضعفين هم الائمة الوارثين ، ولهذا انتشرت اللغة العربية بانتشار الدين بسرعة غريبة قبل ان يكون لها مدارس منشأة ولا كتب مدونة

يمكن لمن يفهم اللغة العربية حق الفهم ان يهتدي بالقرآن ويعبر بمواعظه وادابه وان لم يقرأ شيئاً من كتب الفقه فان تأثير القرآن في قلوب من يفهمونه عجيب حتى ان بعض ادباء التصاري عندنا يحصر يسجون منه ويترقون به وقد سمعت غير واحد

منهم يقول عند حضور بعض احتفالات المدارس وسباع القرآن المجيد فيها: ان هذه القراءة تأثيراً عبقراً في النفس . هذا وهم لا يؤمنون به فما بالكتم بلؤمنين الخالصين . اولئك الذين هم سرآة قوله تعالى « الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابها مثالي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين قلوبهم وجيلودهم الى ذكر الله » وقوله « انما للؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون » فهل يمكن لمن لا يفهم العربية فهما صحيحاً أن يكون من هؤلاء المؤمنين الصادقين ؟ وقال عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأينه خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » فاعتبروا بقوله تعالى « وتلك الامثال » فانه تعالى همدانا بهذا اللؤلؤ الى ان نربأ بأنفسنا ان تكون قلوبنا أفسى من الحجارة وهكذا شأن من ينشع بالقرآن ولا يتأثر بمواعظه اذا سمع من يفهم العربية فهماً صحيحاً مثل قوله تعالى في الآيات الكريمة التي اقتح بها هذا الاحتفال « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيبكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون » فانه يمكنه أن يفهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم ما دطانا بهذا الكتاب الحكيم الا الى ما نحيابه حياة معنوية طيبة نكون بها أمة عزيزة كريمة ، وان يتنقل ذهنه من ذلك الى تدبر القرآن ليهدي به الى السنن الاجتماعية والافسية التي بين الله تعالى فيها أسباب هذه الحياة وهي كثيرة في القرآن ، وليست مما يلحقه النسخ الذي تشتط معرفته في الاجتهاد ،

يان هذه الحياة في كتاب الله تعالى أعلى مرتبة من بيان بعض أحكام للماملات ، كأحكام الخيض والبيع والسلم والشركات ، قال تعالى « ينزل الروح من أمره على من يشاء من عباده » وما سمى الله الوحي روحاً لانه يتنخ في المهتدين روح الحياة المعنوية التي يكونون فيها ائمة الخير في الدنيا وأصحاب السمادة في الآخرة . تلك الحياة التي ظهر أثرها في سلفنا فسادوا العالم كله كما اشرفنا الى ذلك من قبل ، ونحن ننسدها ونبحث عن اسبابها الآن

اني كنت أود لو ابني خطابي وقد كبري هذا على الآيات التي اقتنع بها الاحتفال والاقاضة في الكلام على هذه الحياة ، ولكن اقترح علي مولانا الشيخ شبلي أسس أن أقول شيئاً في التعليم فلم يكن لي بد من الامثال ، واني قد اقتضت خطابي بقوله تعالى « الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا وابه النشور » للإشارة الى هذه الحياة وحيثنا

(الناج ٨ م ١٥) الاستشفاء - بالقرآن - انتشار اللغة العربية والاسلام ٥٦٥

منها الآن . تعلمون ان هذه الآية تنبئ عند الاستيقاظ من النوم ، وقد اشرت بافتتاح الخطاب بها الى ان حفظنا من هذه الحياة الآن هو أننا أنشأنا نستيقظ من ذلك النوم الطويل - والنوم ضرب من الموت « الله يتوفى الانفس حين موتها وانتي لم تمت في منامها » - فلست اعني بهذا اننا عدنا أمة حية كما كنا ، والله تعالى بحمد علي كل حال موت الامم يشبه النوم ، وحياتها تشبه اليقظة ، ولا أقول أن امتنا قد استيقظت كلها من ذلك النوم الطويل ، والسبات المستغرق ، الذي مرت عليها القرون وهي فيه لا تشعر بما تسلمه الامم الحية المستيقظة من حولها ، ولا بما فعلته حوادث الأيام في جسمها ، وانما استيقظ الآن بشدة قوارع تلك الحوادث طائفة من أفرادها ، وهم دعاة الاصلاح الذين ارتفع صوتهم في بلادها ،

أيها الاخوة الكرام !

إنا مرضى ودواؤنا في الكتاب الذي أنزله الله الينا ، قال الله عز وجل « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وكيف يرجى الشفاء ، لمن جهل الدواء ، وانما يعرف هذا الدواء بمعرفة اللغة العربية ، ثم بتلاوته وتدبره ، بقصد الاستشفاء والاهتداء به ، فاذا كان بين مسلمي العرب وبينه حجاب وهو ترك التدبر بهذا القصد ، فان بين مسلمي الهجم وبينه حجابين وهما جهل لغته ، وعدم تدبره ، وان ازالة كل من الحجابين ، من اسهل الاعمال على الفريقين ، وقد جربنا تذكير عوام العرب بمواعظ القرآن ففقت الذكري ، وكذلك تنفع غيرهم اذا رفع الحجاب ، وتوفرت الاسباب ، وأثبت البيوت من الابواب ، « وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين » فذكر ان فقت الذكري ، سيدكر من يخشى «

انني أعتقد ايها الاخوة بالدليل ، ان تعلم اللغة العربية فرض على جميع المسلمين ، فان ما فرضه الله تعالى عليهم من تدبره والتذكر والاعتبار به ، والاهتداء بهديه ، كل ذلك يتوقف على معرفة لغته ، وقد روي هذا القول عن بعض علماء السلف ومنهم الشافعي ، وهو ما جرى عليه العمل في الصدر الاول وهو ابلغ من القول ، ولولا هذا الاعتقاد لما انتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام في الشام والعراق وفارس من بلاد المشرق ، ومصر وافريقية الشمالية كلها والاندلس من جهة المغرب ، وهي البلاد التي فتحها الصحابة والتابعون رضي الله عنهم ، ثم امتدت الى غيرها من بلاد الاسلام كهذه البلاد وغيرها من قبل ان تفسأ اندارس ها ، ولولا فتنة العصية الجفسية التي اثارها بعض زنادقة الصجم في الاسلام لاجل هدمه وازالته لكانت

الامة الاسلامية كلها اليوم تنطق بلسان واحد ، وتدعى الى فلاحها فتستجيب بلسان واحد ،

من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب تدبر القرآن والاهتداء به قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » وقوله « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفلها ، إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم * أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ، أم لم يعرفوا رسولهم فهم منكرون » وقوله تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » اي سهلناه ، لاجل ان يتذكر ويتعظ به من يتذكر فهل من متذكر ، وهو استفهام بمعنى الامر . وقوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وقوله « هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقوله تعالى « وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت » وقوله « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب » ومنها الآيات التي تبين تأثيره في قلوب المؤمنين وقد ذكرنا منها قوله تعالى « الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مناني نقشر منه جلود الذين يخشون ربهم » الآية وقوله عز وجل « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا » الآية . ومنها الآيات الكثيرة الهادية الى كونه تعالى انزله ليعقلوه وجعله تديانا لكل شيء . وكل ذلك لا يكون الا بفهم اللغة العربية فهما صحيحاً يؤثر في النفس . وهذه الضروب من هداية القرآن لا تقبس الا منه وليست من المسائل الاجتهادية التي تقال بالتقليد ، وخالصة القول اتنا لا شفاء لنا ولا حياة الا بكتاب ربنا ، وان الاهتداء به لا يكون الا باحياه لغته ، فان الترجمة ليست من كلام الله المنزل وليس لها تأثيره في النفوس ، و احياه اللغة وسهولة تعلمها إنما يكون بما امرنا اليه من إصلاح التعليم ، فلكم أن تساعدوا الذين يتصدون للإصلاح كهذه التدوة المباركة . وقد ضاق الوقت عن بيان اصلاح تدريس سائر العلوم الاسلامية . ثم يان ما نحتاج اليه من العلوم الدينية ، و حان موعد حل الجلسة ، وقد بينا كل ذلك في الفصل الملحق بنظام مدرسة دار الدعوة والارشاد ، فليراجعه من أراد ، وأبني اختم الجلسة الآن

التربية

(ووجه الحاجة اليها وتقسيمها)

٥ والسلام على تربية الامم والاسلام ، والتربية الدينية والاسلام ، وتربية الارادة ،

(خطبة ارجالية أقيمت في مدرسة العلوم السكوية بليكره)

أيها النواب الجليل أيها الاساتذة والوجوه الاجلاء ! والطلاب النجباء !
شرفتموني بدعوتكم إليي الى الخطابة فيكم ، فلم أر بدءاً من اجابة دعوتكم
والشكر لكم، وقد اخذت أن يكون كلامي في التربية التي هي من علمكم وعملكم،
وان كنت في ذلك كمن ينقل التمرا الى البصرة - كما يقال في المثل - ولو شئت لتكلمت
في موضوع ليس لكم فيه علم تفصيلي كحالة المسلمين في بلادنا ، ولكن بحث التربية
أهم ، والحاجة اليه أشد ، فرأيت أن أعرض على مسامعكم شيئاً من رأيي فيه لاني
أشتغل به علما وعملا كما تشتغلون ، فان وافق رأيكم حمدت الله تعالى على اتفاقنا في
هذا الشأن العظيم على جد الدار ، واختلاف اللسان ، وان خالفه رجوت أن تبهوني
وتبينوا لي ما ترون أنه الصواب فأستفيد من علم اخواني ونجارهم ما أنا في أشد
الحاجة اليه ، والحقيقة بنت البحث كما يقولون

تقسم مباحث التربية الى عدة اقسام باعتبارات مختلفة ، فمن ذلك اقسامها بحسب
الموضوع الى تربية الجسد ، وتربية النفس وتربية العقل ، ومنه اقسامها بحسب
الموضع الى تربية المنزل وتربية للمدرسة ، واقسامها بحسب المرئي الى تربية الأم
والاب ولولده وتربية الاساتذيين للتلاميذ ، وتربية المرء لنفسه ، واقسامها بحسب
المرئي الى تربية الافراد وتربية الامم . وهناك اقسام أخرى أصلية أو فرعية
كبحث التربية الدينية ونسبة المسلمين فيها الى غيرهم من أهل الملل ، وبحث تربية
استغلال الفكر والارادة وهو من فروع تربية العقل وتربية النفس

أما وجه الحاجة الى التربية فلا أراني في حاجة الى الإفاضة فيه لأجل الاقتناع
به فان هذا قد صار عند أمثالكم من قبيل البديهيات التي لا نزاع فيها ، وإنما أذكركم

بعض آيات القرآن الحكيم في ذلك للتذكير بهدايته العليا وموافقته لما يدل عليه العقل والتجارب ، و« تقتضيه طبيعة الاجتماع البشري »
 قال الله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السم والابصار والاقدة لعلكم تشكرون » يعني ان الله تعالى خلق كل فرد من أفراد الانسان جاهلاً لا يعلم شيئاً مما يحتاج اليه لاقامة بناء حياته الشخصية والتوعية فكان في مبدأ خلقه وأول نشأته دون سائر أنواع الحيوان التي يخلقها الله تعالى طمالة بما تحتاج اليه بالفطرة متوجهة اليه بالطبع ، ولذا قال تعالى في آية أخرى « وخلق الانسان ضعيفاً » فالانسان من هذه الجهة أضعف من الحيوانات حتى ما كانت بنيتها منها أضعف من بنيتها ، ولكن الله تعالى اعطاه من المواهب والقوى ما ان استعمله فيها خلق لأجله كان أقوى المخلوقات في هذه الأرض يسخر الحيوانات القوية لمنعه ويستخدم قوى الطبيعة في أعماله ، وبهذا كان في جموعه خليفة لله في أرضه ، يظهر أسرار خلقه وسننه الحكيمة فيها ، وقال تعالى في خلقه بهذه المزايا « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » وهو لا يرتقي في معارج الكمال بمزاياه الا بشكر الله تعالى على نعمة الحواس والمشاعر الفاهرة ، والقول والوجدانات الباطنة ، وعبر عنها بالاقدة في الآية حسب استعمال العرب ، وانما الشكر عليها هو استعمالها فيما خلقت لأجله من تحصيل العلم بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد لأجل العمل بما تقتضيه الفطرة من اجتناب المضرّة والفسدة ، واختيار المنفعة والمصلحة ، على بصيرة وعلم العبرة في الآية ان الشكر من أعمال الانسان الاختيارية ، لا من المواهب الفطرية ، وقد أرشدنا القرآن ، ودعا العلم والاختيار ، على أن الانسان يستفيد من حواسه وعقله بقدر تعاون أفراده على ذلك بالبحث والعمل واستفادة المتأخرين مما وصل اليه علم من قبلهم واختبارهم . حتى لا يضطر كل منهم الى استئناف الاختبار لكل ما يحتاج اليه من الضروريات ، فلا يفرغ حينئذ احد منهم الى الترتي في معارج السكاليات ، وجملة القول في هذه المسألة ان الله تعالى وهب للانسان المشاعر والمدارك الظاهرة كالسمع والبصر والباطنة كالعقل والوجدان ، وجعلها آلات له يرتقي بها الى ما هو مستعد له من السكال ، ووكاله في ذلك الى نفسه ، وناط سعادته او شقاوته بعلمه وعمله ، فكان محتاجاً بمقتضى فطرته الى ان يقوم بعض افراده بترقية الآخرين وتعليمهم حتى لا يطول عليهم امد الجهل ، والحملاً في العمل ، وانما يكمل ذلك بجعل الترية والتعليم قنين يفرد بهما من يتقونهما

كما انعم الله تعالى على افراد الناس بالحواس والقول ، انعم على جملةهم بعلم آخر
أعلى من العلوم التي يستفيدها كل فرد بكسبه وبمجهته ، وهو الوحي الذي ايد به
رجال منهم بافاضته عليهم من لدنه بغير كسب ولا بحث ، فكان كالمقل للنوع - كما
قال الأستاذ الامام - ولولاه لما ارتقى البشر الا في الزمن الطويل ، بالسير الناقص
البطيء ، « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين »
هذه اشارة الى ما تقتضيه فطرة البشر من الحاجة الى التربية والتعليم ، قهرها
بإشارة اخرى الى مكانة التربية والتعليم من دين الفطرة الذي ختم الله به الاديان ،
وهو دين الإسلام ، وأكتفي في بيان هذا بقوله تعالى في سورة الجمعة « هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » وقوله تعالى في سورة البقرة « كما أرسلنا فيكم
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون » فقد بين الله تعالى أنه ارسل رسوله ليكون مرييا معلما ، فان الزكية هي
التربية الفضلى التي تكون بها نفس الانسان زكية كرمة متحلية بالفضائل ، مطهرة
من الرذائل ، والكتاب مصدر بمعنى الكتابة اي يعلمهم ان يكونوا كاتبين لا يلمون
ليحفظ وينتشر ، وان يكونوا حكماء عارفين بالعلوم النافعة التي ترتقي بها افرادهم
وجماعتهم ، وليس وراء هذا التعليم وتلك التربية غاية ، الا ما يرتب على الكمال
فيها من سعادة الدنيا والآخرة

تربية الامم ورسالة خاتم النبيين

أنتقل من هذه المسألة الى كلمة أفوها في تربية الامم وهي من أقسام التربية التي
ينشأ في بدء الكلام فأقول : المراد بتربية الامم إحداث انقلاب عام فيها ونقلها من
طور الى طور اعلى منه وأرق في الحياة المادية والمعنوية ، وهذا العمل هو اشق
الاعمال البشرية وأرقها ، وهو يتوقف على علم صحيح واسع يقل في الناس من يتقنه ،
وعلى بصيرة نافذة يندر في البشر من يؤتاها ، وعلى اعوان كثيرين من اهل هذه
البصيرة والعلم يعملون بالتعاون والاخلاص ، وما كل علم بصير يتقن العمل بعلمه
ويبلغ فيه ، وان كان عمله دون اصلاح احوال الامم ، وتغيير احوالها الاجتماعية ،

وانما تغير أطوار الأمم عادة بالتدرج البطيء ، في الزمن الطويل .
 ان علوم الاجماع البشري والاخلاق وطبائع الأمم والسياسة والتربية وغيرها
 من العلوم التي يحتاج الي معرفتها رجال الإصلاح الذين يربون الأمم قد صارت مدونة
 تدرس في مساهد العلم وهي مقتبسة من كتب الاديان ومن التواريخ والتجارب ،
 وانتقون لها في الشعوب المتقدمة كثيرون في أنفسهم وان كانوا أقل من المنقذين
 نفيها ، ولكن لا يوجد فيهم من يقدر على احداث انقلاب سريع او تغير في احوال
 امة من الأمم البدوية مع الأمم الحضارية ، وانما يحاولون مثل هذا التغير بانتشاء
 المدارس السكتيرة وتعميم التربية والتعليم ، وتعاقب القاشين بذلك عدة احيال ،
 اذا تصفحتنا تاريخ البشر رأينا ان أبداع مثل وانغرب صورة من مثل تربية الأمم
 وصورها هو ما كانت برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : أي نشأ لم يقرأ
 كتابا ، ولم يملك يده قلم ، بل لم يكن يوجد في بلده الذي نشأ فيه كتاب يقرأ
 (بالحق الذي يفهم الآن من كلمته « كتاب » وهو مجموعة صحف كتب فيها كثير
 من المسائل) وقال بعض المؤرخين : انه لم يكن يوجد في مكة قبل بعثته أحد يعرف
 الخط الا ستة رجال ما تعلموه في مدرسة ، ولا قرءوا به علما ، وانما ألتأهم الضرورة
 الى ذلك بالاجار ، ومخالطة بعض الشعوب في الاسفار ، نبي هذا شأنه وشأن قومه
 في الأمية ، والبعد عن اسباب العلم والحضارة ، نهض بتربيتهم وهو في سن السكولة ،
 فتم التغير والتبديل ، قبل اقراض الحليل ، بهداية هذا القرآن الحكيم ، وتربية
 هذا النبي الامي العظيم ، ثم حل هذه الهداية الذين تربوا بها في الكبر ، الى أهل
 الحضارة والبداءة من شعوب البشر ، لما دخلوا قطرا من الاقطار محاربين أو مسلمين ،
 الا وحبذوا أهلها الى دينهم ولغتهم من غير مدارس تنشأ ، ولا كتب تقرأ ، ولا مجالس
 لتجدال تفقد ، ولا أموال ولا منافع تبذل ، ولا سيف الاكراه على الدين يستل ،
 وانما كانت سيرتهم الطاهرة ، وآدابهم العالية ، هي التي تجذب الأمم اليهم ، وتفسر
 مبرأرها على الاقتداء بهم ، وتفود عقولها الى الدخول في زميرهم ، وقد شهد لهم
 وان تبهم من بدهم علماء الافرنج التصنون ومؤرخوهم المحققون ، قال الحكيم
 الفرنسي غوستاف لوبون صاحب كتاب حضارة العرب : ما عرف التاريخ فتحا أرحم
 ولا أعدل من العرب . ووقد بنت كيفية نشأة الاسلام وانتشاره في خطبتي الختامية
 لاختفال ندوة العلماء -

أريد بذكر هذا المثال الحارق للعادة عن تربية الأمم أن اذكر لكم آية على نبوة

نبينا صلى الله عليه وسلم تفوق جميع ما أوتي التنبؤون من الآيات التي لاجلها آمن بهم الناس ، فانها آية علمية عملية ، تدل على التأييد الإلهي دلالة عقلية حسية ، وأما نحو قلب العصا حية وإبراء الأعشى والأبرص فليست دلالة على النبوة من هذا القبيل ، وقد آمن بسببها من آمن من الناس لأنهم اعتادوا ان يخضعوا لمن يظهر على يديه أمر يملو قدرتهم ، لاستفادهم ان ذلك لا يكون الا من القدرة الإلهية ، والسلطة الغيبية ، وكانوا بذلك يقبلون هداية الأنبياء عليهم السلام فيحصل المقصود من بعثهم. وقد ضرب ابو حامد الغزالي في كتابه القسطاس المستقيم مثلا للفرق بين الآية العلمية التي هي العبرة والأصل في الدلالة على نبوة نبينا (ص) والآيات الكونية التي كان يحتج بها الأنبياء السابقون عليهم السلام فقال: اذا ادعى رجل انه طيب ودعا المرضى الى قبول معالجته واستعمال أدويته واستدل على صدقه في دعواه بقلب العصا حية لا يكون دليله كدليل من يدعي مثل دعواه ويدعو الى مثل دعوته مستدلا على صدقه بكتاب ألفه في علم الطب ثم بمعالجته طائفة من المرضى بما في ذلك الكتاب من بيان طرق العلاج والأدوية وشفائهم بذلك في أقرب وقت وأسرعه

نفسا نبينا صلى الله عليه وسلم أميا بين قوم أميين ولم يمن في صباه وعهد شبابه بما كان يعنى به فصحاء قومه واذا كانوا من الشعر والخطابة ، والمبارات في المفاخرة والمباينة ، ثم قام في سن الكهولة يدعو قومه وسائر الأمم الى إصلاح ما فسد من عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم وسياساتهم واحوالهم الشخصية والاجتماعية ، وقال ان الله أوحى اليه من العلم ما يكفل ذلك ووعدته أن يؤيده فيه فهو يربي قومه العرب ويركبهم بالقرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة وهم ينشرون دعوته وينشرون حكمته في الأمم ، فيفتح الله لهم المشرق والمغرب ، وينقل الله بهم الأمم والشعوب من حال الى حال أعلى وارقى - من الوثنية والعبودية والذلة والظلم وفساد الاخلاق والآداب والجهل الى التوحيد والعدل والحرية والآداب والفضائل والعلم ونمراهه ، - وقد كان ذلك - فهل يعقل ان هذا مما يقدر عليه أمي مثله بعلمه الكسبي واستمداده الشخصي؟ كيف ونحن نرى الدولة القوية بالعلم والنظام والسلاح تستولي على قطر من الأقطار أو شعب من الشعوب بالقوة القاهرة ثم تقبض بكتنا يديها على جميع أسباب حياته الحسية والمعنوية ، ومصالحه الجسدية والروحية ، وتحاول ان تربيته تربية جديدة ، مهتدية في ذلك بالسنن التي هدتها اليها علوم الاجتماع والسياسة ، فمنعه من قراءة ما ينافي غرضها من الكتب والصحف ، وتنشيء له المدارس في كل بلد من بلدانها

وتنت في كل منها دعاء دينها ، فيملكون الصغار في هذه المدارس لغتها ودينها وتاريخها وكل ما يشغل النفس والعقل بها ، ويجول المعلمين عن دينهم ومقومات أمتهم ومشخصاتها الى أنجال ما تحاول الدولة الفاتحة ان تحده لهم من المقومات والشخصيات ، ثم تراها لا تكفي بتكوين الصغار تكوينا جديدا ، بل تحدث في نفوس السكار كل ما يستطيع من الاحداث التي ترزعج كل ما كانوا عليه من مقومات أمتهم ومشخصاتها كتعبير العادات والأزياء ، ونشر الجرائد التي تشغل الأذهان والأفكار بعظمة تلك الدولة وامتها وآدابها وسياحتها ، - يتولى كل هذه الاعمال رجال استعدوا لها ، وحذقوا علومها في المدارس العالية ، ثم تمر الأجيال ولا تستطيع دولة من هذه الدول الفاتحة بالعلم والقوة ان تحوّل أمة عن دينها ولغتها كالتحويل الذي احدثه الاسلام في حيل واحد بتحويل عدة أمة عن دينها ولغتها وماداتها بدون استعانة على ذلك بالمدارس والجرائد ، ولا يغير ذلك من الاسباب الصناعية التي هدت اليها العلوم الاجتماعية ، أليس هذا برهان علمي قطعي على ان نبينا (ص) كان مؤيدا من الله تعالى فيه وانه من خوارق العادات ؟ بل إنه أعظم الخوارق وأتواها ، وأظهر المعجزات واسماها ، وحسبنا منه الإشارة اليه ، والتذكير به

تربية البيوت والامهات

أنتقل من هذا الى كلمة وجيزة في تربية البيوت - : تعلمون أيها الفضلاء أن تربية البيوت هي الأساس الذي يبنى عليه ما بعده ، وان الامهات هن اللواتي يقمن بها ، وماذا تفعل في أمر هذه التربية ونسائنا قد استحوذ عليهم الجهل بكل ما توثق عليه التربية من العلوم والآداب الدينية والدينية بعد أن كن يضررن مع الرجال في القرون الاسلامية الاولى والوسطى بكل سهم ، وقلن حظن من كل علم ؟ - لأن الاسلام فرض العلم على الرجال والنساء جميعا ، ولم يجعل بين الفريقين فرقا في التكليف الا ما هو خاص بكل منهما بمقتضى الفطرة او طبيعة الاجتماع (وكأحكام الحمل والولادة الخاصة بالنساء وقنون القتال الخاصة بالرجال)

لا يمكننا أن نقيم التربية القويمة على اساسها الا اذا ربينا النساء وعلماهن ما يتوقف عليه قيامهن بتربية اولادهن ، وقد اضطرب المسلمون في هذه المسألة فبعضهم يدعو الى تقليد الافرنج في تعليم نسائهم وتربيتهم وهم يظنون اننا اذا ربينا نساءنا على نمط تربية نسائهم ، وعلماهن انهم ، نكون في دنيانا مثلهم في دنياهم ، وهذا جهل بهلم

الاجتياح وطبائع الامم عظيم ، وخطأ في علم التربية والاخلاق كبير ، والصواب أننا نهدم بهذا التقليد مقوماتنا ومشخصاتنا ائولية والقومية ، ولا نستطيع ان نبني به مثل مقوماتهم الاجتماعية ، فعلينا أن نربي بناتنا على آداب ديننا وفضائله واحكامه ، وان نلحن لغة ديننا ولفظة وطننا ، وتاريخ أمتنا وديننا ، وعلم التربية وتدير المنزل والحساب وقانون الصحة ، وشيئا إجماليا من شؤون العالم واحوال العمران يعرفن به حاجات العصر الذي يشن فيه . ويدخل في هذا علم خربت الارض وتقوم البلدان (الجغرافية) والتاريخ العام

هذا هو الذي لا بد منه لكل امرأة ، وقد يحتاج الى تعليم بهضهن العلوم العالية التي لا بد منها كالطب والجراحة ولا سيما القسم النسائي منه المتعلق بالحمل والولادة ، وكفن التعليم فان اللاتق بأداب الاسلام ان تكون المرأة هي التي تعلم البنات وتطبخ النساء وكما يحتاج الى الطبييات والمعلمات منا يحتاج الى المريات في البيوت فان أمراءنا وكبرانا ومقدمتهم من سائر طبقات الاغنياء لجؤا الى المريات الاوريات . يلقون اليهن بأفلاذ اكبادهم من الذكور والاناث فيربينهم على آداب وأخلاق غير آداب ملتهم وأخلاقها ، ويعلمهم لغات غير لغات أمتهم ودينهم ، ولا خير لهم في هذا ولا لأمتهم ، لانهم يتشكون بشكل لا يتفق مع شكلها ، فتفصل منهم ويفصلون منها ، فان للنفوس في أفكارها وعقائدها وأخلاقها وورغباتها أشكالا كالأشكال الهندسية فاذا كنا لا نستطيع ان قيم بناء رصينا محكما منتظما من حجارة بعضها مثلث وبعضها مربع وبعضها كروي فكذلك لا نستطيع أن نكون أمة عزيزة راقية من أفراد مختلف اشكال نفوسهم العقلية والنفسية وما يترتب عليه من اختلاف أعمالهم وطوائمهم ، نعم ان هؤلاء الذين تربيتهم النساء الافرنجيات قد يكونون أرقى في الآداب الاجتماعية المصرية والنظافة من أمثالهم الغفل المهملين ، الذين يركون الى ما يتبسوه من العشار والمعاشرين ، ونضل السيف على الصلا لا يمدّ فضلا كبيرا ، وانما نطلب تربية تكون بها أمة حية عزيزة متحدة كغيرنا من أم الحضارة ، ولن ندرك هذا بمثل هذا التفرج التقليدي في كبرانا ، بل هذا أقوى مايجول يتساوين مايريد

تربية المدارس

يجب ان تكون عنايتنا بتربية المدارس اشد من عناية غيرنا لانا وقد تضررت علينا التربية الاساسية الاولى بجهل نساءنا تربي تلاميذ سري الفساد الى أخلاقهم ، والحزاقات

الى عقولهم ، ولكننا لم نتم بهذا الواجب ولم تمن مدارسنا بالتربية النفسية ولا بالتربية العقلية التي هي وظيفتها الاولى ،

لا أعني بالتربية العقلية تعليم العلوم التي يرتقي بها العقل فان التعليم - وان كان يدخل في مفهوم التربية العام الذي يشمل تربية الجسم والنفس والعقل - قد خص بهذا الاسم دون سائر انواع التربية وصارت المقابلة بين التربية والتعليم من المقابلة بين العام والخاص . وانما أعني بالتربية العقلية ان يتوخى في اسلوب التعليم استقلال عقول الطلاب في الفهم والحكم في المسائل ، وتحرير الحقائق وأن لا يعمدوا أخذ المسائل العلمية بالتسليم والتقليد ، فبهذا ترتب العقول وتمو الافكار وتخرج العلماء المستقلون الراسخون ، إنما سبب تقصيرنا في التربية المدرسية فقد الاساتذة الاكفاء القادرين عليها أو ندرتهم ، فانه يقل في المعلمين منا من تربي تربية صالحة برحى قهها ، وانما يقوم بناء التربية على اساس القدوة والتأسي بالربي والاستفاضة من ينبوع فضائله وصفاته « وفاقده الشيء لا يعطيه » وقصارى ما يمكن أن يطالب به العقلاء من نظار المدارس واساتذتها هو أن يتكلفوا ما يجب عليهم من ذلك تكلفا عسى ان يصير ما يتكلفونه خلفا لهم أو لتلاميذهم ، وان يرشدوا الطلاب الى العناية بتربية انفسهم

تربية المرء لنفسه

ايها الطلاب اتجاء ا

إنني اخصم بالخطاب والتذكير في هذا القسم من اقسام التربية . سمعتم قولي في تقصير مدارسنا في التربية ورأيي في سببه ، وأزيدكم على ذلك أن المدارس التي هي أرقى من مدارسنا في الامم التي هي أرقى في الحضارة والعلوم من أمنا ، لا تستقل بخريج الرجال العظام ولا بتكميلهم في التربية والتعليم فان كثيرا من المتخرجين في مدارس أوربة الجامعة يكونون لصوصا وفوضويين وفجرة يفسدون في الارض ويسفكون الدماء . المدارس تفتح للطلاب ابواب العلم ، وتدلهم على طرق العمل لانفسهم ولقومهم أو جنسهم ، ولكنها لا تبوئهم تلك البيوت ، ولا تقودهم في تلك الطرق حتى توصلهم الى غاياتها ، وانما ذلك عليهم لاعلى المدارس ، وان بعض المديرين لشؤون المدارس او المسيطرين عليها قد يريدون من تربية النابتة وتعليمهم مالا تريده تلك النابتة لانفسها لو عقلت وعرفت طاقتها . فينبغي للاذكياء من طلاب العلوم ان يكونوا على بصيرة في تعلمهم وتربيتهم ، وأن يعلم كل واحد منهم أنه لا ينال السكال

الممكن الابجده الشخصي وعنايته بتربية نفسه وتكميلها
ربوا عقولكم على الاستقلال في الفهم ، والاستدلال على المطالب ، لتكونوا
عداء بأنفسكم ، لا ثقلة تحكون علم غيركم ، ليكن العلم صفة من صفاتكم لا صوراً خارجية
تعرض على مرآة أذهانكم
ربوا أنفسكم على الفضيلة والتقوى وعلو الهمة وقوة الإرادة ومضاء العزيمة ،
لتكونوا كلمة في أنفسكم ، وقدوة صالحة لامتكم ، إنني أعلم اننا أكثر طلبية العلم منكم
ومن غيركم يطلبون العلم لاجل المعاش لا لاجل تكميل النفس بالفضيلة ، ولا لاجل
النبوض بالامة ، وأعلم مع ذلك أن الناس معادن كعادن الذهب والفضة (كما ورد في الحديث
التريف) وأن من كان معدنه شريفاً وجوهره كريماً لا يرضى لنفسه اذا عرف
مزايا جوهرها أن تكون في مرتبة المعادن الخسيسة
لا أقول إن من يطلب العلم الديني لاجل السكيب يكون خسيماً مذموماً فان
السكيب مطلوب بل ضروري ولا بد في اثنان اسبابه من العلم ، فمن يطلب العلم ليكون
حاكماً أو طبيباً أو مهندساً أو صيدلياً أو تاجراً أو قائماً بغير ذلك من أعمال العمران
حقيق بأن يكون محموداً في علمه وعمله ، ولكنه لا يفضل من هذه الجهة العوام
والأبين الذين يعملون ما لا يتوقف على تعليم المدارس من أعمال العمران كالفعلة
وصغار الصناعات والزرايع من حداد ونجار وخباز ووقاد في سفينة أو قطار أو حمام ،
كل من يؤدي الأمانة عملاً من الأعمال التي يحتاج اليه يكون جديراً بالشكر والثناء
على قدر اثنائه وبذل جهده فيه ، وباللوم والذم على قدر نقصه فيه ، ووقوفه
دون الغاية التي يستطيعها من اثنائه ، ولكن المعلمين في المدارس العالية يجب ان
تكون خدمتهم لأمتهم أرقى من خدمة الفعلة والصناع من العوام ، يجب ان يكون
فهمهم متديماً ، يجب أن يكونوا قدوة لغيرهم في الفضائل والآداب ، والقيام بالمصالح
العامة ، والمنافع المشتركة ، يجب أن يكونوا بذلك مربين لها ، وعمالاً لرفع شأنها ،
ولا يكونون كذلك الا اذا عنوا بتربية أنفسهم على الفضيلة والتقوى ، فأننا نرى كثيراً
من الذين تعلموا في أرقى مدارسنا ومدارس أوروبا العالية كانوا بفساد تربيتهم وبالآ على
الامة إما بسوء أخلاقهم وأتجارهم ، مصالحها ، وإما بفسادهم واستهانتهم بشريعتها وشعائرها ،
فيجب أن تراعوا في تربيتكم لأنفسكم ، نسبتكم الى أمتكم ونسبتنا اليكم ، وان
تقوا التقليد الذي يهدمكم عن مقوماتها ومشخصاتها ، وتوخوا أن تكونوا معها كيبوت
الفحل المسددة الشكل لكي يتصل ببعض طبقاتها ببعض ، وان تمايزت الطبقات أو

الافراد في أنفسهم بالعلم والحكمة كما تمتاز بعض بيوت العمل بوجود النسل فيها على ما لا عسل فيه

لا يتفاضل البشر في شيء كما يتفاضلون في قبح الناس والقيام بمناقبهم العامة ومصلحتهم المشتركة ، وان أستاذنا لشكو من قلة العاملين للمصلحة العامة ما لا تشكو من قلة العالمين بها ، فلو كان فينا كثيرون يعملون بما يملونه من مصالح الأمة ومؤثرون ذلك على أهوائهم لما كنا في هذه الحال السوءى التي نشكو منها . قال بعض علماء أوربة وكبرائها الاستاذ الامام : اننا نرى فيكم عن نذا كرههم فيجادوننا في كل علم وتراهم يفهمون للمصالح والامور كما تفهمها سواه ، فما هي علة تاخركم عنها ؟ الجواب الذي اتفق عليه العالمان السلم والافرنجى أن علة ذلك هي كثرة العاملين للمصلحة العامة في الافرنج وندرتهم فينا

ينبغي لسلك من كان كريم الجوارح عالي الهمة أن ينوي ويقصد المنفعة العامة في كل عمل يصمله ، فان أقل فائدة ذلك أنه يربي نفسه وزيده كمالا وان لم يتم له ما ينوي ، لا يوجد عمل من الأعمال يتعدى فيه قصد المنفعة العامة ، وانني أضرب لكم مثلا واقفاً على هذا من أشرب ما يؤثر عن الامم الحية . حدثني الاستاذ الامام أنه في بعض أسفاره أراد اختبار بعض أفراد الطبقة الدنيا من الافرنج وكان راكباً في سفينة انكليزية فسأل وقادا فيها عن عمله الشاق وأجرته عليه ، ثم سأله . هل ترجو ارتقاه في حياتك هذه ؟ قال نعم . اني أفكر في عمل عظيم ، وأسمى الى ارتقاه كبير ، قال الاستاذ . ما ذلك ؟ قال الوقاد انك تعلم أن مسادن الفحم الحجري محدودة وانهم يقدرون لها التفاد في قرون معدودة ، فانا أفكر في طريقة للاقتصاد في اطاق الفحم تكون به امتا الانكليزية أغنى الامم به ، واستفيد انا من هذا الاختراع ثروة كبيرة ومجدا عظيما . فتأملوا وعلموا الله كيف توجهت همه ذلك الرجل الذي هو أدنى الناس حرفة وعملا الى أن ينفع أمته العظيمة الفنية ونعمي ثروتها ويحمل الامم والدول في حاجة اليها ، وان ينفع نفسه من طريق قبح قومه ، وهو لم يتجاوز بذلك حدود عمله ، ولم يدفعه الضرور الى الاشتغال بما لا يعد من أهله ، أفيسجز كل فرد من أفراد المتعلمين أن يكون له مثل هذه النية الحسنة ، والهمة العالية ؟

أيها الطلبة النجباء ! إن شعوب البشر متقاربة في الاستعداد للسكالك الانساني ، واتا معاشر الشرقين عامة ، والمسلمين خاصة ، ما سبقنا الامم التي نراها الآن أعلى منا الى العلوم والحضارة لأن استعدادنا الفطري دون استعدادها ، فليكن ان تفكروا

ماتوا فی استنادکم ، وان تستملوه فی طلب السکال لا تقسم وأمتکم ، وانتم قادرون علی ذلک

ولم أر فی صوب الناس مینا کنتس القادرین علی التمام
واعلموا ان قيمة الذی یعمل لاجل أن ینال قوتاً مضموناً من الحكومة أو من غیر
الحكومة لا تكون الا بقدر جته الی یسعی لتغذيتها ، وانها لقيمة قليلة لا یفضل
بها التور ولا الخمار الذی يأکل أضاف ما يأکل الانسان ، ولا یتألم کما یتألم الانسان .
ومن نالو به همته فیطلب أن یشرف وجوده اوسع من محیط جسمه فانه ینال ما یطلبه
فانما هو قام بفتح یدیه کان وجوده بقدر یدیه بحيث یشرف ذکره مالکاً له ، واذنا هو
قام بخدمة أمته کما ، بعمل نافع یسهل لهما ، فان وجوده المضمون یشرف واسماً بقدر
سعة أمته کما ، لا یجهد ذلک قطار من أقطارها ، واذنا هو استطاع ان ینفع جمیع
البشر فیفضل ، فان وجوده یشرف بقدر العالم الذی انتفع به ، وامثال هؤلاء
الرجال هم الذین یوزن الواحد منهم بأمة ، قال تعالى « ان ابراهیم کان أمة »
وقال فی عباد له أهدهم لنعم الامم « ونجعلهم أمة ونجعلهم الوارثین » وعلما ان
ندوة بقوله « واجعلنا للمتقین إماما » فلیکم أن تروا أنفسکم علی علو الهمة ، وخدمة
الامة ، لتکونوا من الأئمة ،

ان الانسان لا یشرف بقدره فی الخیر نافعاً للناس الا اذا کان فاضلاً کرم الاخلاق ،
وان مساوی الاخلاق تشین العالم ، اکثر مما یشین الجهل رب الاخلاق السکرائم ،
ولا یفسد الامم شیء کفساد أخلاق علمائها وحکامها وزعمائها ، فاذا تصرفت فی تریة
ملکة النفس فی أنفسکم ، فانکم تصرون اکثر مما تصنون بملکم ، اما الطريق
الذی ینبغی أن یشرف علیه اثره فی تریة نفسه فهو أن یتزم الاعمال الی تطیع ملکتها
فی النفس ویکنفها ویواظب علیها ، ولا یتساهل فی کبر ولا صغیر منها ، وأن یجعل
له مراقباً من إخوانه یشرفه اذا لسی ، ویلومه اذا تساهل ، وأذکر لکم علی سبیل
المثال ما جر به نفسي : قلت لرفیق لی فی طلب العلم اذا قدرت ان تحفظ علی کذبة
واحدة ذلک حکمک فی الجزاء علیها ، قلت له هذا وما انا بأمن علی نفسي من
لغات اللسان ، وزغات الشیطان ، وانما اودت ان یشرف ذلک حاملاً لی علی شدة
الاحتراس من الکذب الذی هو شر الرذائل وأشدّها ضرراً ، وأحمد الله أنه لم
یستطع ان یحفظ فی السنین الطوال الی فاضرت فیها کذبة ما ، وما أبرئ نفسي
(المارچ ۸) (۷۳) (المجلد الخامس عشر)

ولا أذكيا بهذا ، وإنما أريد ان اذكركم ايها الاخوة التجباء بما جربته واستفدت منه
لعلمكم تقربون

الفضيلة والتربية الدينية

لا فضيلة الا بالدين فمن لم يقرب تربية دينية لا يكون على شيء يعتمد به من
مكارم الاخلاق ، وقد ينشأ بعض الناس على الفضائل والآداب الدينية ثم يعرض
له الشك في دينه او الجحود في الكبر ، ولكنه اذا استطاع التفلت من جميع عقائده ،
لا يستطيع التفليت من جميع فضائله ، وقد يفتر هو بنفسه او يفرّ غيره بما بقي له
من آثار صبغة الدين فيقولون ان الكفر قد اتفق مع الفضيلة ، ويففلون عما يحدثه
له هذا الكفر من انواع الرذيلة ، وقد يسمون بعض الرذائل بأسماء الفضائل او
يعدونها منها ،

يوجد أفراد من الملاحدة في البلاد الغربية يزعمون أنه يمكن أن يستغنى في
تربية النفس عن الدين ، بأن يقام بناء الفضيلة على اساس العلم والعقل ، بأن يقنع
المرابي من يريه بأن الرذائل ضارة بفاعلها ، أو بالهيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ،
وان الفضائل دعائم المصالح والمنافع ، كأن يقال له : إن الكذب قبيح متى عرف به
امرؤ بطلت الثقة به ، ومن لا يوثق به تفوته منافع كثيرة ، ويكون محتقرا في أنفس
الناس ، ويقال له نحو هذا في مدح الأمانة والترغيب فيها ، ويرون ان هذا النحو
من التربية أفضل واقنع من التربية الدينية التي اساسها عندهم التخويف من عقاب
الآخرة ، وقد سمعنا بعض مقلديهم من المتفرجين يلوكون أمثال هذه الكلمات
ويتشدقون بها ويرون انهم ينطقون بالحكمة ، ويرفعون قواعد الفلسفة

كان سبب حدوث هذه الأفكار في أوروبا ما سبق من ضغط رجال النصرانية
في القرون الخالية على رجال العلم ، واحرار الفكر ، اذ كانوا يقتلونهم نقيلا ، ويحرقونهم
بالنار أحياء ، فكان من مقتضى سنة رد الفعل ان يغلو أحرار الفكر من المارقين
من النصرانية في ذم الدين والتنفير عنه ، وقد وجدوا في كتب ذلك الدين وثقاليد
وسيرة بعض رؤسائه مجالا واسعا للظن والتنفير ، ومع هذا كله لا يزال السواد
الاعظم من الشعوب الافرنجية كلها يربون أولادهم من النشأة الأولى على آداب
الدين وفضائله ولا سيما الانسكيز والجرمانيين منهم ، ويخصون الاناث بمزيد العناية
في التربية الدينية لأنهن هن اللواتي يربين الأولاد في الطور الأول من حياتهم ،

ويؤثر عن الفيلسوف سبنسر - أكبر علماء الاجتماع والترية في هذا العصر - أنه قال ما معناه : أن بعض الناس يريدون تحويل تربية الفضيلة عن أساس الدين الى أساس العلم ، وإذا وقع هذا بالفعل يقع به الناس في فوضى أدبية لا يعلم أحد عاقبتها (١) .

ماننا ولكلام الناس وأفماهم ، اتنا نعلم بالنظر والاختبار أن إقناع جميع طبقات الناس بئفع الفضائل وضرر الرذائل وحماهم على العمل المطرد في ذلك مما لا سبيل اليه ، ولا مطمع فيه ، فالولدان لا يعقلونه ، وبلداه العوام وجاهير الشعوب الهمجية لا يقتسمون به ، واكثر الاذكياء يحطلون أنفسهم معيار المنافع والمضار ، فيؤثرون ما يفهمهم وان أضر بغيرهم ، ويطبّقون ذلك على قانون فضيلة المنافع بالتأويل ، فاذا قدر الواحد منهم على أكل مال غيره بالباطل أو خيائه في عرضه وأمن اطلاع الناس عليه خان في المال والعرض ، واوّل ذلك في نفسه بأنه هو احق بالمال واجدر به ، لانه يضمه في مصارفة التي هي ائفع للناس وله ، ويزعم ان صاحب المال لا يقدر على أن يأتي بمثل نفعه وعمله ، ولا يأتي ان يقول ان الحياة في العرض لا ضرر فيها ، لانه يفسر الفضائل والرذائل بحسب الشهوة والهوى ، وقد صرح أمامي من يهدّي في الطبقة المليمان حرية الفكر بأن أكل مال الناس بالباطل { أي بدون مقابل ولا تراض } يهدم الفضيلة ، اذا كان سارقه أو ناهبه أو الخائن فيه ينفعه فيما يراه ائفع للهيئة الاجتماعية مما ينفعه فيه صاحب المال ، ولا يخفى على عاقل ان الناس يختلفون اختلافا كبيرا في النافع والائع وضدهما فما يراه بعضهم نافعاً يستحق الشكر ، قد يراه بعضهم ضاراً يستحق قاعله القتل ، فاذا لم يكن لهم دين يحكم كتابه بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وحجروا على استباحة كل منهم ما يرى أنه ينفع به ما لا ينفع غيره ، ألا يكونون في فوضى وخيا .

تفسد عليهم أمرهم ، حتى يأذن الله بهلاكهم ؟

يقول غوستاف لوبون في كتابه { روح الاجتماع } ان بعض القضاة عندهم في { فرنسة } احصى عدد المجرمين الذين حكمت عليهم محكمة الجنايات فكان ثلاثة ارباعهم من المتخرجين في المدارس العالية والرابع من عوام الناس ، ونحن نعلم ان

(١) كنت أريد ان أذكر في هذا البحث كلمة للفيلسوف ابن رشد - اشهر حكماء عصره - ثم نسيتها وهي ان الفيلسوف الحقيقي لا يجوز ان يجعل الدين محل الشك والاثبات ويوضه موضع البحث لان ذلك يتضمن جعل مبدأ الفضيلة واساسها موضع الشك وذلك هدم للفضيلة اه بالمعنى ومثاله ان يشكك المريض في أصل الطب ويحمل على ان لا يقبل المعالجة والدواء الا بعد البحث في علم الطب نفسه واقامة الطهجة على نفسه

الذين لا يجرمون من هؤلاء المتعلمين الماديين لا يصدهم عن الاجرام والحجاية الفضية وإنما يهدد بعضهم خوف الفضيحة او عقاب الحكومة اذا ظهرت الحجاية ، وبمضم اشتغاله بعمل يصرف عنها ، وعن الشعور بالحاجة اليها ، وبمضم تأثير الترية الدينية الاولى ، ولا يكاد يتعفف عن الرذيلة أحد تدفعه شهوته اليها وتقربه أسبابها منها ، الا المتدين الذي يراقب الله تعالى ويخشاه ، أو الفيلسوف العالي النفس اذا ثبت عنده انها رذيلة ، والا فالتاريخ سيرة كثير من الفلاسفة ملوثة بالذائل الكثيرة ، وهذا من معنى قولنا ان الفضيحة القائمة على قواعد الدين تكون عامة ينتفع بها جميع طبقات البشر في بداوتهم وحصارتهم بقدر حفظهم منها ، وأما الفضيحة العقلية النفسية المحضة فلا تكون الا خاصة ببعض أفرادهم المتأخرين ، على ما يعرض فيها من سوء التأويل أضرب لكم مثلا رجلا فقيرا بأسا من بلدنا (القلون) يكنى « أبا حطب » كان يحمل الخضر والفاكهة على ظهره ويصعد من بساطين القلون او طرابلس الشام الى جبل لبنان ينقل بها من قرية الى قرية لبيعها ويأكل من ربحها ، شب وشاب على ذلك - هذا الرجل البائس وجد مرة في شارع من شوارع ميناء طرابلس خال من الناس كيسا كبيرا مملوا بالنقود الذهبية (الليرات) فتناوله ووضع في سلة الخضر التي يحملها على ظهره وتقي يسير الهوننا على عادته الى أن رأى في الطريق رجلا روميا مملوفا يمدو ويصيح « خرب بتي » فعرف الرجل المسكين بالقرينة انه صاحب الكيس فناداه - وهو لا يلتفت اليه - فقال « ياخواجه تعال ياخواجه » فأقبل عليه الرومي فسأله ماذا ضاع لك ؟ قال كيس من الذهب فيه كذا من الليرات ، فأخرج له الكيس وقال : أهذا كيسك ؟ قال : نعم نعم قال خذه ، فأخذه الرومي ولم يعطه شيئا ، فسأله بعض الناس لماذا أعطيت هذا الرومي الحثيث الكيس وهو لم يعلم انه كان منك ولو أخذته لأغناك عن بيع الخضر طول عمرك ، فقال اذا كان هو لم يعلم أنني أخذت الكيس فان الله علم بذلك وهو مطلع علي

هذا ما فعله البائس الفقير « ابو حطب » بوازع الدين وهو مطمئن القلب منشرح الصدر ، أفرايتم لو كان قد تاقى من بعض الفلاسفة الماديين إنه لا إله ولا دين ولا حياة للناس بعد هذه الحياة وان الأمانة واجبة عقلا لأن الهيئة الاجتماعية لا تصلح بدونها ، أكان يعطي الكيس لذلك الرومي وأكثر هؤلاء الأروام عندنا اشرار شرسون لا يجيبهم الناس ولا يرجون منهم خيرا ؟ لا والله ، بل لو وجدته بعض القضاة للماديين الذين عهد اليهم إقامة ميزان العدل وإحقاق الحق لا كلوه فرحين مستبشرين

اكتفي بهذا البيان الوجيز في اثبات كون تربية النفس على الفضيلة لا تتم الا بالدين ، وكون كل دين من الاديان أعون عليها من تلك الفلسفة الناقصة ، التي لا يمكن ان تكون عامة ، وان كانت الخرافات والتقاليد الوثنية في اكثر الاديان توافي كثيرا من الفضائل ، وتكون مثارا لكثير من الرذائل

الفضيلة في الإسلام وقاعدة درء المفسد وجلب المصالح

أيها الاساتذة والطلاب السكرام! ان عذر من قال من علماء الافرنج بالرغبة عن التربية الدينية الى التربية المدنية هو أنهم وجدوا في الدين الذي نشأوا فيه وساير الاديان التي عرفوها خرافات كثيرة تضل العقل وتحول بين البشر وبين كمال الاتفاع بمواهبهم وما سخره الله لهم من الكون ، وتفسر وجدانهم على قبول ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولو عرف هؤلاء العلماء حقيقة الدين الاسلامي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله التي جرى عليها لما قالوا ذلك القول وما ذهبوا الى ذلك المذهب على الاطلاق

لو عرفوا الإسلام من كتابه وسنته ... لامن سيرة أهله في هذه الازمنة ... لو وجدوا في أصوله كل ما يروونه نافعا من تربية النفس على اجتناب الرذائل والمفسد لضررها ، والتزام الفضائل ومراعاة المصالح لنفسها ، فان بناء الاحكام والاعمال على قاعدة درء المفسد والمضار وجلب المنافع ومراعاة المصالح ، من القواعد الاسلامية المتفق عليها ، ومن أصول ديننا ان الله غني عن العالمين رحيم بهم فما حرم عليهم شيئا الا لانه ضار بهم ، ولا أوجب عليهم شيئا الا لانه نافع لهم ، « يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال تعالى فيمن آمن من أهل الكتاب « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم » وان المعروف هو ما عرفه العقول الفوية ، والطباع السليمة ، والمنكر ما أنكرته ، والطيب ما يطيب الناس لثمنه ولذته والحيث ضده ، وقد ضبط بعض علماءنا اشياء المنافع بحمس كلمات وهي ١ حفظ الدين ٢ وحفظ النفس (أي حفظ ذوات الناس ان يمتدى عليهم بالقتل او الايذاء) و٣ حفظ العقل و٤ حفظ العرض و٥ حفظ المال

ان القرآن الحكيم قد قرن فريضة المبادات المحضنة ببيان منافعها فقال « وأقم الصلاة ان الصلاة تهي عن الفحشاء والمنكر » أي ان الذي يقيم الصلاة على وجهها المطلوب تطو نفسه وتزكو بما حاجة الله وذكره وتلاوة حكم القرآن وعبره ، وتعتبر

مراقبته تعالى ملكة له ، حتى تقهر نفسه من الفواحش والمنكرات ، وقال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فبين ان الصيام يقصد به تربية ملكة التقوى وهي ان يملك الانسان نفسه وهواه فيسهل عليه انقضاء ما يضره ويشينه في دينه ودينياه ، وذلك ان من تعود ترك الشهوات التي لا يستغني عنها لحفظ شخصه وحفظ نوعه وهي الاغذية والوقاع يكون أقدر على منع نفسه عن غيرها من الشهوات والأهواء الضارة غير الضرورية ، ومما جاء فيه عن الحج قوله « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » الحج وأما الآيات في فوائد الزكاة وبذل المال في سبيل الله - وهي سبيل الحق والخير - فكثيرة . فاذا كان هذا الكتاب الحكيم يملل امهات العبادات ببيان منافعها وفوائدها فهل يأتي أن تملل الاحكام الدنيوية والآداب الاجتماعية بالمنافع والفوائد ؟ كلا انه ارشدنا اليها بمثل قوله « ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ومثل قوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

أيها الاخوة الكرام !

لا يمكنني في هذا الوقت القصير ان أطيل الشواهد على موافقة اصول الاسلام وفروعه للعقل والفطرة البشرية ومصالح الناس ومنافعهم وإنما اقول اني مستعد لاقامة الحججة على كل من يدعي خلاف ذلك فمن عرضت له شبهة فيه فليوردناها علي في حال القرب ، وايسكتها الي في حال البعد ، وانا زعيم ان شاء الله تعالى بكتفها واقناعه فيها ، اذا كان طالبا للحقيقة بالاخلاص ، وقد جربت هذا مع كثير من الشرقيين والغربيين كان لي صاحب في مصر من احرار الانكيز اسمه متشل انس كان وكيلاً لظفارة المالية ، وقد جرى بيننا مذاكرات كثيرة في المسائل الدينية وغيرها وكان كثيرا ما يعترض على بعض المسائل الدينية في الاسلام أو في كل دين وكنت اذا بينت له حقيقة الاسلام فيها يتعجب ويقول لي تارة « هذه فلسفة لا دين » وتارة « هذا رأيك وفلسفتك ما هو الاسلام » وقال لي مرة « اذا كان هذا هو الاسلام فانا مسلم » ومرة أخرى « اما ان اكون انا مسلما واما ان تكون أنت كافرا » ومرة ثالثة « ما اسمع مثل هذا الكلام المقول عن الاسلام الا منك او من الشيخ محمد عبده افلا يوجد مسلمون غيركما » ومرة رابعة « رأيت اذا سألت عن هذا بعض علماء الازهر يقول هذا الذي قلته ؟ اذا قل هذا علماء الازهر فانا اكون مسلما » انني بهذه التجارب وبما أعلم من حقيقة الاسلام وموافقته لفطرة البشر ومصالحهم

ومن حاجتهم الى الدين بمقتضى فطرتهم ، وبما في القرآن من الوعود الصادقة - بهذا كله اعتقد ان الاسلام سينتشر في جميع الامم العربية والشرقية ، وما حجب امم الحضارة عن محاسن الاسلام الاسوء حال المسلمين والجهل بحقيقته وتفسير دعاة الدين ورجال السياسة عنه وعن أهله

اتنا نحن المسلمين قد صرنا حجة على ديننا بما فشا فينا من البدع والخرافات ولو كنا مستمسكين بهروته ، محافظين على سنته ، لهم الخافقين ، فان انتشاره السريع في العصر الأول لم يكن الا بحسن حال أهله وفضائلهم وأعمالهم كما اشرنا الى ذلك في الكلام على نشأة الاسلام وفصلناه بعض التفصيل في خطبتنا الختامية لاحتفال جمعية ندوة العلماء ، وقد وصلنا الى دركة من الأخطاط صار فيها الوثنيون في هذه البلاد ارقى من المسلمين علما وعمالا واتحادا ، هؤلاء الذين لا يزال الملايين منهم يسرون في الاسواق والشوارع مكشوفى العورات ، عراة الاجسام ، حفاة الأقدام ، موسومي الجباه بأصباغ الاضنام ، بل صار هؤلاء الذين يعبدون الأحجار والأنهار والاشجار والقرود يطعمون في إدخال المسلمين في دينهم ، وقد صاروا يتصدون الى دعوتهم ، وقد بلغني هنا انه دخل في دينهم طائفة ممن يمدون من المسلمين ، وان لم يكونوا منهم الا في الاحكام الرسمية ، والاحصاءات الجغرافية ، ولا يوجد شعب اسلامي محتاج في حياته السياسية والاجتماعية الى الدين كاحتياج مسلمي الهند ، فانهم اذا أحيوا الاسلام فيما بينهم تعود كثرة الوثنيين الى قلة وقلة المسلمين الى كثرة «وانما العزة للكار» كما قال الشاعر العربي

هكذا وانه لا حياة للاسلام ، الا باحياء هداية القرآن ، ولا تحيا هداية القرآن الا باحياء اللغة العربية ، ومن حسن حظكم ان حكومتكم راعية في إحياء لغة دينكم ، فاذا قصرتم فيها فلا عذر لكم ، عليكم ان تحيوها في هذه المدرسة التي هي اكبر المدارس الاسلامية في الهند ، عليكم ان تعلموها كما تعلمون اللغة الانكليزية بالتكلم والقراءة والكتابة ، اذا كنتم محتاجين الى اللغة الانكليزية لأجل دنياكم ، فانتم محتاجون الى اللغة العربية لأجل دينكم ودنياكم ، فالحياة الصورية المادية ، لا تقوم وتثبت وتحمي الا بالحياة الأدبية المعنوية ، والا فان الوثنيين قد سبقوكم في جميع العلوم والأعمال الدنيوية ، وهم اكثر منكم عددا ، وأوفر مددا ، فلم يبق أمامكم الا قوة دينكم ، تبتغون بها ما تريدون في دنياكم وآخرتكم ، لانها قوة الحق والخير وهي اكبر قوة في الكون

العزيمة وتربية الإرادة

أشرت في سابق كلامي الى ما يجب من تربية الإرادة ، وإحكام ملكة العزيمة ، وهذا النوع من التربية هو العزيز النادر الذي يقل فينا من يشكر فيه ، وفي الحاجة الشديدة اليه ، وقد رأيتني مضطرا الى التويه بمد تكبير الطلبة النجباء بالواجبات التي تطلبهم بها أمتهم وماتهم ، فان ضعف الإرادة يستكبر هذه الواجبات ، حتى يعدها من المحال ، الذي لا يدرك ولا ينال ، وأما قوي الإرادة فانه يراها من أقرب الأمور مثلا ، واسهلها طريقا ، وهو لا يبني ركوب الصعاب ، واقتحام العقاب ؟ ، في المهام العظيمة الاعلام ، البعيدة الأرجاء ، اذا ظن انه يدرك بها الأمل وينال الرجاء ايها الطلبة النجباء !

لا يفاضل الناس في شيء تظهر به مزاياهم كنتفاضلهم في قوة الإرادة ، وما أنى الله الانسان قوة يعلو بها شأنه ، ويظهر بها استعداده ، كقوة الإرادة ، بقوة الإرادة تصرف الانسان في الطبيعة ، وسخر لمنافه انواع الخليقة ، وعمل بعض افراده من الاعمال ، مالا تعلمه الامم في الاجيال ، وقد عبر بعض كبار الصوفية عن سمر الله الاعظم في ارادة الانسان بكلمة كبيرة جدا قد يستكبر ظاهرها ويعداساة ادب مع البارئ عز وجل ولكن هذا ان عد من لوازم الكلمة فهو ليس مرادا لمن قالها . تلك الكلمة الكبيرة هي قوله « ان لله عباد (١) اذا أرادوا أراد » يعني ان أصحاب الإرادة اذا جزموا ارادتهم بأن كذا لا بد ان يكون فان ذلك يكون سببا كافيا لان يكون وتعلق ارادة الله تعالى به بحسب سنته في خلقه ، فكان ارادتهم شعبة من الإرادة الالهية ، اولئك اصحاب العزائم الذين تشهد لهم أعمالهم المنظمة ولا شهادة أبلغ من شهادة الاعمال

أيها الشبان النجباء : اعلموا أن من فقد ارادته فقد نفسه ، وكان آله في يد غيره او تابعا لهوى نفسه ، ولا يمكن ان يكون رجلا عظيما ، ربوا إرادتكم بحملها على ترك الهوى الباطل ، وتمويدها حمل المكاره في سبيل الحق والخير ، لتكونوا مالكين لا تقسمكم لا مملوكين لها ، ومن كان عاجزا عن التصرف في نفسه ، فهو جسد بان يكون أعجز عن غيره ، ضعف الإرادة لا يكون الا ندلا جبانا ، والجبان لا يكون

(١) رويها الكلمة بالسكون لاجل السجع وهو موافق لثمة ربيعة والا فالتياس ان يقول « عبادا » ويصح ان يقول حينئذ « ارادا » في السجعة الثانية

الإخاء أو منافقاً، فليكنم بالشجاعة والمزينة والنجدة وعلو الهمة ، فبغير هذه الصفات لا تظهر مزايا الانسانية فيكم

لا تهولنكم الواجبات التي تطلبها الامة منكم فان الارادة الصادقة لا يقف امامها شيء ، الارادة الصادقة أعظم قوة خلقها الله في هذه الارض ، فلا تنفلوا عن تربيتها في انفسكم والاستفادة منها في بلادكم ، وقل من صدقت ارادته في طلب شيء ولم يلقه ، اللهم اذا طلبه من أسبابه ، ودخل عليه من باب ، ان مدرستكم هذه شاهد من أصدق الشواهد على صحة ما أقول ، فاتم نعلمون ان مؤسسها السيد احمد خان رحمه الله تعالى قد صادف في سبيلها المصاعب ، واحتمل المتاعب ، ولولا قوة ارادته ورباته لفضي عليها في طفوليتها ، فهو بما كان عنده من العزيمة والثبات قد غالب المصاعب وصارعها ، حتى غلبها وصرعها ، ووصلت المدرسة الى الدرجة التي ترونها من الصحة والنظافة ويرجى لها المزيد ، فهل كان يخطر مثل هذا في بال أحد من الجبناء أصحاب الارادة الريضة في طور تأسيس هذه المدرسة ؟ ولو قصد السيد احمد خان ما هو أعلى من ذلك وأعم فائدة لئله بقوة الارادة ، وقد علم أن المدرسة أنشئت لغرض لا يد للمسلمين في الهند منه فكانت الطريق الموصل اليه ، وان هذا الغرض ليس هو كل المطلوب لامة مثل أمتكم هي في بلادكم على خطر اجتماعي واقتصادي بسبق الوثنيين لكم في العلم والثروة والأحماد على كثرتهم وقلبتكم ،

انني كورت النذر ورددت الذكرى عسى ان تسبوا بأصحاب الاستعداد منهم الى تربية أنفسهم ، واعدادها لخدمة أمتهم ووطنهم ، وعدم الرضا لها بالضمة والحوار ، والقناعة بقرنيه هذا الجسد الحيواني باللباس والقوت ، كونوا قدوة صالحة لامتكم بالفضيلة والقوى والحفاظة على شعائر الدين وفرائضه ، كونوا مستقلين في عقولكم وأفكاركم ، مستقلين في ارادتكم ، بحيث لا تخافون في سبيل الحق والمصلحة لومة لائم ، واياكم والتقاليد والبدع الغريبة التي تبعد أهل ملتكم عنكم وتمدكم عنها ، كونوا جامعين لا مفرقين ، كونوا مرعفين للامة في العلوم المصرية التي تسمى الثروة ، وترقي جميع مرافق البشر ومنافعهم ، ولا تكونوا بسيرتكم الشخصية منفرد لهم منها ، ان المسلمين في بلادكم اقسما في كل بلاد دخل فيها التعليم الأوربي الى ثلاثة أقسام ، قسم قنن بالجديد عمقت كل القديم ، وقسم جمد على القديم فهو يفر من كل جديد ،

وقسم معتدل بينهما ، يأمر بالمحافظة على القديم النافع وترك الضار منه بالتدرج ، وإضافة ما لا بد منه من الجديد بشرط حفظ مقومات الأمة ومشخصاتها والحذر من فنانها في غيرها ، فكونوا من المعتدلين الجامعين فأنتم في قومكم أعرف من غيركم بالحاجة الى هذا الجمع ، وخطر الخلاف والتفرق ، وأمامكم الأمة الانكليزية في سيرتها وأخلاقها عبرة لكم لا تضاهيها عبرة ، انها لا تترك شيئاً من عاداتها ولا تقبلها ولو الى أحسن منه الا اذا اضطرت اليه فانها تأتيه بالتدرج والا أصرت عليه كما تصر على مقاييسها ومكاييلها ولا تتركها الى المقاييس والمكاييل التي هي خير منها ، والعاقلة من اعتبر بخيره والله الموفق وإياه أسأل أن يتم النفع بكم لامتكم انه سميع مجيب

بشائر عيسى ومحمد^٥

﴿ في المهدين العتيق والجديد ﴾

٥

(١) ما يدرينا أنه وبخهم ولم يصل إلينا ذلك مع العلم بأن نفس كتاب الانجيل اعترفوا بأنهم لم يكتبوا كل ما قاله المسيح أو ما فعله فقال يوحنا انه لم يكتب كل ما فعله المسيح وأن أعماله كثيرة جداً لا يسعها العالم فلا بد أن كثيراً من أقواله التي قالها حين فعل هذه الاعمال لم تكتب أيضاً (يو ٢١: ٢٥)

على أن المسيح صدق ما فيها من الشرائع والنبوات فقط كما في انجيل متى ١٧: ٥ و ١٨ ولم يتعرض للتاريخ الذي فيها بشيء ، وهذا الذي في انجيل متى فإن كثيراً من هذا التاريخ غير صحيح وبعضه خرافي لا يمكن أن يقره المسيح كقصة شمشون ودليلة (قض ١٦ : ٤ - ٢٢) ووقوف الشمس ليشوع (يش ١٠ : ١٣) وغير ذلك كثير (٢) لماذا لم يوجب المسيح اليهود على السكتب الا بوكريفة (الكاذبة) التي

كانت في الترجمة السبعينية وقتئذ وكانت مسلمة عند اليهود والنصارى كما هي مسلمة عند الكاثوليك والأورثوذكس إلى اليوم ؟ فإن قيل إنهم ربما لم يكونوا

٥) تاه لما نشر في الجزء السابع ص ١٩٤ بقلم الدكتور محمد توفيق سدي

يعتقدون أنها ملهمة من الله في ذلك الوقت . قلت وربما إنهم أيضا لم يعتقدوا صحة نسبة هذه السكتب الى موسى عليه السلام واذا كانوا يسونها (كتب موسى) فذلك لان أهم ما فيها هو تاريخه وتاريخ أمته عليه السلام كما يسمى تاريخ المسيح وتاريخه إنجيله (غل ١ : ١٢) مع أنه لم يكتبه بنفسه فيجوز أنهم ما كانوا يعتقدون أنها الهامة ويجوز أنهم ما كانوا يضمونها إلى سفر التثنية في مجلد واحد وقد يكون هذا الغم وهذا الاعتقاد في إلهامها وصدقها إيماناً بحد المسيح عليه السلام في أواخر القرن الاول فبدأوا حينئذ يعتقدون أن موسى هو كاتبها لا غيره ثم تبهم النصارى في ذلك وجاروهم يستميلوهم لدينهم ولا بهم كانوا منهم

(٣) لماذا لم يبين المسيح للمرأة السامرية التي سأته عن اختلاف اليهود والسامريين في جبلي عيبال وجرزيم - لم يبين لها بيانا صريحا المحقق من المبطل ولم لم يقدم المحرف منها ويشهر به (يوحنا : ٤ : ٢١) ؟ ؟ (١)

« ١ » حاشية : مما قاله عيسى عليه السلام هذه المرأة السامرية كما في انجيل يوحنا : ٤ : ٢١ « يا امرأة صدقتي انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للاب » وهذه العبارة تتضمن الاشارة الى الديانة الاسلامية التي تجيز السجود لله في كل مكان والقبة فيها الى مكة لا الى اورشليم ولا الى غيرها . واليهود والسامريون الذين أسلموا صاروا يمدون الله متجهين الى الكعبة . وهذه القصة السامرية تدلنا على السبب الحقيقي الذي جعل عيسى لا يبالي بالنصرح ببيان المكان الذي ينبغي أن يسجد فيه لانه علم أن الشريعة الموسوية في هذه المسألة زائلة والشريعة الباقية التي ستأتي يسجد بحسبها الناس في كل مكان والى غير اورشليم ولغير جبل السامريين . وهذا السبب بعينه هو الذي جعل عيسى على عدم بيان السكتب الا بوجوهية وغيرها التي يتخبط في شأنها النصارى الى الآن لانه علم أن جميع هذه السكتب ستستبدل بكتاب (التورقريط) الذي قال فيه يوحنا : ١٢ : ١٣ « ان لي امورا كثيرة أيضا لا قول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الان . وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأموار آتية » ولا يصح جعل هذه العبارة على « روح القدس » كما تدعي النصارى لانه هو عين الله تعالى كما يزعمون ولا معنى حينئذ لقول المسيح « لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » ولم يأتمهم روح القدس بشيء لم يكن في زمن عيسى أو كان جملة شاقا عليهم فحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يتكلم بما يسمع من ربي الله اليه « وما ينطق عن الهوى ان هو الا رحي يوحنا » وهو الذي بين للناس الحق من الباطل في أمر هذه السكتب وقال قرأه « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » وقال « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » وشرع للناس شرائع كثيرة فكان عيسى عليه السلام لما علم

(٤) إن المسيح عليه السلام وفهم على ابطال شريعة موسى بقا أيديهم وأنهم

أن هذه التكتب سيهدل محابا القرآن الذي قرب بحبيبه وجاء هو مبشرا به وأنها ليست باقية الى الأبد بل يستعاض عنها قريبا بالقرآن الذي سيدينهم ككثيرا بشيين صحيحها من فاسدها بل أفرغ جهده كافة في تبيين حقيقة الدين وروحه وجوهه وفي أن الله لا ينزل بالصور والظواهر بل بالقلوب والنفوس ويألف في إيضاح هذه المسائل حتى يرد اليهود عن غلوهم في اعتبار ظواهر الدين وقشوره (أو طقوسه ورسومه كما يعبرون) ليعد النفوس لقبول الشريعة الإسلامية المتوسطة بين الأقران والتفريط والتي جمت بين مطالب الروح والجسد وبين الظواهر والبواطن كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وقد ترك عيسى عليه السلام يبان ما حل بهذه التكتب من الفساد لعله أنها كادت تنتهي وظيفتها وأنها زائلة قريبا وأن العبرة بجوهرة الدين لا بقشوره كما ترك الأوصاح عن الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه واختلف فيه اليهود والسامريون لكونه يعلم أن الشريعة الآتية الباقية ستعين موضعا آخر غير موضع اليهود والسامريين وإن أمثال هذه الاختلافات الجزئية ستزول بطبيعة الحال ويكفي أن يأخذ أتباعه بلب الدين وجوهه ولا يضيعوا أوقاتهم في الخلاف في جزئياته وقشوره حتى تنطيم نفوسهم على الأخذ بالروح والحقيقة لا بالظواهر التي كانوا قد اعملوا كل شيء في سبيل العمل بها وهي استمدت النفوس لقبول الحق وإيقاظ الروح والجسد مطالبهما من غير أقران ولا تفريط جاء محمد عليه السلام بالشرعية الوسطى وارشد الخلق لجمع الحق كما بشرهم عيسى عليه السلام من قبل فتختم به حينئذ النبوة (دا : ٩ : ٢٤) ويحفظ الله دينه الى الأبد (دا : ٢١ : ٤٤)

ولو كان عيسى عليه السلام يعلم أن كتب اليهود ستبقى الى الأبد لما ترك الناس خيارى في شأنها ولوجب عليه تبيين صحيحها من فاسدها حتى لا يبقى أتباعه في أمرها الى الآن خالين فبرفض بعضهم ما يأخذ به الآخرون ويتقدمون اليوم بكتابتها أو بأصحاح فيظهر لهم غدا أنهم كانوا مخطفين فهم يتلذذون بالحقيقة ولا يجدونها الا بالأخذ بالاسلام وحينئذ يستريحون من عنائهم في هذه التكتب الجهول أصلها هداهم الله الى سواء السبيل

هذا ولما كان بحبه الساعة التي يسجد فيها الناس لغير قبلة أورشليم وقبلة جبل السامريين محققا وأمرها مقتضيا من الله ولا بد من وقوعه قال المسيح يو : ٤ : ٢٣ (ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب) فكان الساعة موجودة بالفعل وقت الكلام لتتحقق آياتها ولذلك قال (وهي الآن) وهذا يشبه قوله تعالى (أي أمر الله فلا تستبجلوه) وورد أيضا في كتاب حزقيال مثل هذا فقال ٣٩ : ٦ - ٨ (وانت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب الذي هو قد أتى وصار يقول السيد الرب هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه) مع أن هذا اليوم لم يكن وقتئذ أتى ولا صار فيه شيء مما أنبأ به وإنما قال ذلك لتتحقق حصوله فكان ذلك قول المسيح عليه السلام السابق وقد قال مثل ذلك أيضا في يوم القيامة كما في الإنجيل يوحنا هذا ٥ : ٢٥ و ٢٨ فورد فيه ما يأتي (الحق الحق أقول لكم أنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون) الى قوله فاته تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فتوقله وهي الآن لتتحقق آياتها وتقربه بالنسبة لما مضى من الأزمان وكذلك قوله متى ٢٦ : ٦٤ (وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين القوة وآتيا على سحاب السماء) مع أنه الى زماننا هذا لم يأت المسيح على سحاب السماء

يلتون تعاليم ليست من الله بل من الناس وأنهم يفعلون أموراً كثيرة مثل هذه (مرقس ٧: ١٣-٦) فما المانع من أنه يريد بقوله (أموراً كثيرة مثل هذه) وقوله (تعاليم هي وصايا الناس) أنهم يكتبون أشياء وينسبونها إلى موسى عليه السلام مدعين أنها من الله وهي ليست منه بل هي من اختراعاتهم وقد سبق أننا قلنا أن ما عدا سفر التثنية من أسفار موسى الأخرى لم يكتبه هو بل تعتبر من التقاليد (الاحاديث) المروية بالرواية الشفهية ثم كتبت بعد فاصل ذلك هو المراد بقول المسيح (مر ٧: ١٣) (وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون) على أن المسيح عليه السلام لم يفهم إلى ما وقع في نفس سفر التثنية (التثنية) من الخطأ العلمي الصريح كالتقول بأجوار الارنب الجيلي (تث ١٤: ٧) لما ذكرناه هنا في الحاشية من ان هذه الشرائع كانت مؤقتة وانها زائلة بالاسلام (١) وأن محمد سيدين لهم كل شيء كما قال عيسى عليه السلام (يو ١٦: ١٢ و ١٣) لعدم استعادهم في زمن المسيح لقبول ذلك

هذا وقد اعترف بطرس في رسالته الثانية بأن الناس كانوا يحرفون الرسائل والكتب فقال ٣: ١٦ (كما في الرسائل كلها أيضاً متكلما فيها عن هذه الامور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كما في الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم) والتحريف هنا يشمل المعنوي واللفظي أيضاً وتخصيصه بالمنوي لا دليل عليه فاذا كانوا يحرفون الأشياء العسرة الفهم في كتبهم في زمن الرسل أنفسهم كما يدل عليه هذا القول فما بالك بغير زمنهم بعد ان ماتوا وذهبوا؟ وقال بولس أيضاً غل ١: ٧ (انه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون ان يحولوا «يحرفوا» انجيل المسيح) وهو يدل على ان رغبة الناس في تحريف الانجيل كانت قديمة منذ نشوء المسيحية ولا ندري اي انجيل من الانجيل الكشيرة كان محبوباً عند بولس ويسميه (انجيل المسيح) ولعله كان احد الانجيل التي رفضوها وصموها بالانجيل الكاذبة

(١) حاشية: جاء الاسم بالاسلام لله في آتده كتبهم فقال في سفر ايوب (ويظن انه كان قبل ابراهيم) ٢٢: ٢٢ (تدرف به وأسلم) وفي النبري وسلام أي كن مسلماً وهذا مصدق لقوله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون)

وجملة القول في هذه المسألة أن المسلم لا يمكنه أن يتق بشيء مما يسمونه الآن التوراة والانجيل اللهم الا جل الشريعة الموسوية كما في سفر التثنية وبعض أقوال المسيح ومواعظه كدالتي في الاصحاح ٥ و ٦ و ٧ من انجيل متى فاننا نرجح أنها صحيحة غير محرفة وانقرآن الذي ثبتت صحته بالبراهين القاطعة هو الميزان الذي نوزن به هذه الكتب فما صدقه منها كان حقا وما كذبه كان باطلا وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومبيننا (١) عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه مخافتون

﴿ تدبير لهذا الفصل الثالث ﴾

وقيه مسألتان

(المسألة الاولى : في كلمات الله . وفي تسمية المسيح بالكلمة)

يزعم بعض النصارى أن كتبهم المقدسة لا يمكن تحريفها ولا تبديلها قوله تعالى (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)

(١) حاشية: المهيمن هو الرقيب والشاهد. فالقرآن المنزل من عند الله الرقيب على كل شيء يشهد على هذه الكتب بما فيها من الحق والباطل وبما يدخلها من الفساد فيقر ذلك لنا ويعترف به اعتراف الشاهد الذي رأى وعلم بما يقرره فهو عليها رقيب شهيد . يحق حقها ويبطل باطلها . وكذلك الامة الاسلامية تشهد وشهدها على من سبقها من الأمم الاخرى في الدنيا والاخرة بما أخبرنا الله تعالى من أحوالهم مع أنبيائهم . فالسلمون وكتابتهم رقباء شهداء على غيرهم . وعلى كتبهم بما أعلمهم الله تعالى كالشهيد الذي يرى فيقر ويعترف بما يوقن به . ولذلك قال تعالى (لتكوتوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) فالشهادة هي الاقرار والاعتراف بما يرى أو يعلم باليقين كأنه مشاهد ومن ذلك قول المسام (أشهد أني لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)

أما كون كتب النصارى واليهود محرقة فهذا لا شك فيه كما سبق بيانه وأما كون التوراة والإنجيل منزليين من عند الله لهداية الناس فهذا أيضا لا شك فيه وأما زعم أن القرآن لم يقل بتحريفهما اعتمادا على مثل الايتين السابقتين فهو قول باطل لأن القرآن نص على تحريفهما في عدة آيات : منها قوله تعالى (أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفون من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) وقوله (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) وقوله (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم) وقوله (قد جاءكم رسولنا بين يديكم كثيرا مما كنتم تحفون من الكتاب) وغير ذلك كثير وهو دال على وقوع التحريف والتبديل في هذه الكتب والزيادة عليها والنقص منها وقد أثبتنا ذلك كله في

هذا الفصل ولا يزال الانسان يطلع كما قال تعالى - على خائنة منهم إلى اليوم أما الآية السابقة التي تمسكوا بها في عدم تبديل كلمات الله فهاك معناها : - قال تعالى (أفضير الله أتبعي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) فهم يعلمون ذلك لكثرة ما في كتبهم من البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه وأمه ووضوح ذلك فيه بحيث لا يمكن انطباقه على أحد سواه وسيأتي بيان ذلك في فصل البشائر ثم قال تعالى (وتمت كلمة ربك) أي تحقق وعده بمحيي محمد عليه السلام وقد ورد هذا اللفظ « تمت » بهذا المعنى أيضا في قوله تعالى في آخر سورة هود « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » وقوله بعد ذلك (صدقا وعدلا) أي تحقق هذا الوعد وظهر صدقه وكان ما حدث من محيي محمد وبشريته مطابقا لما أخبر به من قبل تماما بلا زيادة ولا نقصان فان معنى (العدل) المساواة كما في قوله تعالى (أو عدل ذلك صياما) أي ما يساويه من الصوم فوعده الله بمحمد تحقق بغاية الدقة والضبط وقد حدث كل ما أخبر به عنه في الكتب السابقة ولم يتخلف منه شيء فان وعد

الله لا يمكن أن يتبدل أو يتغير وليس لاحد أدنى قدرة على إختلاف ما أنبأ به تعالى ومهادمة الحوادث وتغييرها حتى لا توافق وعده فإن كل ما قضاه تعالى لا بد أن يكون ولو حالت السموات والأرض والجبال دونه ولذلك قال تعالى (لا تبدل لكلماته) أي لا مغير لقضائه ولا يخالف لوعده فليس المراد بالكلمات هنا نفس الألفاظ والعبارات بل كل ما قضاه الله تعالى وحكم به وقدره فلا يمكن لأحد أن يمنع من تنفيذه وقد ورد مثل هذا المعنى في قوله تعالى (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى معانم لتأخذوها ذرونا نعمكم ، - يدون أن يبدلوا كلام الله ، قل إن تتبعونا ، كذلك قال الله من قبل) فالمخلفون لم يريدوا قط أن يبدلوا نفس الألفاظ قول الله وإنما أرادوا أن يمسوا بخلاف ما أمر به وقضاه ففسى ذلك تبديلا لكلام الله أي تبديلا لأمره وقضائه بأن لا يخرجوا للقتال مع رسول الله (ص)

فكلمات الله تطلق على عدة معان فقد ترد بمعنى كسبه وشرائه وقد ترد بمعنى قضائه وقدره كما بينا هنا وقد ترد أيضا بمعنى مخلوقاته تعالى لأنها خلقت بكلمة (كن) فكانت فهي توجد بمجرد صدور هذا الأمر منه بلا تباطؤ ولا تأخير. قال تعالى إريم (كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) فكلمته تعالى خلقت السموات والأرض كما قال داود في أحد مزاميره (مز ٣٣ : ٦) ومن ذلك تسمية المسيح بكلمة الله فإنه خلق بدون أب ليكون آية للعالمين دالة على كمال قدرة الله تعالى على سائر الممكنات ولتنبيه البشر إلى عدم الاعتوار بمعلوماتهم وأفكارهم وإظهار أنهم لا يزالون عاجزين عن الإحاطة بأسرار نواميس هذا الكون العظيم وسنن الله فيه وأنه تعالى قادر على خرق العادات وتقض ما يتوهمونه ناموسا لا يمكن تقضه لتقص عقولهم وتقصر معلوماتهم التي اغتروا بها وظنوا أن الخالق تعالى مقيد بها وخصوصا في ذلك الزمن زمن انتشار الفلسفة اليونانية القائلة مثلا باستحالة الخرق على الأجرام السماوية وغير ذلك من أوهامهم الباطلة التي كانت عتبة في سبيل العقل البشري تحول دون ارتفاعه وتوسعه في العلم والعرفان والابداع والاختراع

فما كان الناس يعدونه من المستحيلات خلق الحيوان بدون أب فأظهر الله

تعالى لم بمسألة المسيح أن الأمر ليس كذلك فامتدت العقول للبحث والتنقيب حتى هدى الله الباحثين في المخلوقات إلى أمثال ذلك كثيرة فشهدوا في بعض أنواع الحيوانات الصغيرة كفعل النبات مثلاً (Aphides) ما يسمونه بالتولد البكري (Parthenogenesis) وذلك أن الأثني تلد بدون تلقيح الذكر ويتكرر ذلك في عدة أجيال من نوعها وبعد ذلك يحتاج الجيل الأخير للتلقيح ، ومن العلماء المتأخرين من يقول الآن بجواز حصول ذلك في الإنسان أيضاً وغيره من الحيوانات الراقية قياساً على ما شهدوه من أن ما يحصل في بعض أنواع الحيوانات على سبيل القاعدة قد يحصل مثله على سبيل الشذوذ في غيرها ومن الجنون أن يتخذ مثل هذا الشذوذ في المخلوقات دليلاً على ألوهيتها كمن يتخذ المرأة التي لها أكثر من ثديين إلهة ويسبدها لأنه لم يَرَ امرأة أخرى مثلاً أو لم يسمع بفنكها وكن يسبدها امرأة أحصفت فرجها عن الزنا ولكنها حملت وهي غفراء من زوج لها عين لم يمسها بالجماع المتباد بين صحيحين بل بالاحتكاك الخارجي فقط مع الأتزال فظن العابد لها أن ذلك مستحيل مع أن الأمر ليس كذلك بل هو واقع مشاهد

فليس المسيح عليه السلام وحده آية دون سائر المخلوقات بل هو فقط من أعجب العجائب وأكبر الآيات (وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) وكما أنه مسمى (بكلمة الله) كذلك سائر المخلوقات سميت بكلمات الله قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله - إلى قوله - ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم . ما خلقكم ولا بسكم إلا كفص واحدة) الآيات وقال أيضاً للدلالة على عظم نعم الجنة وسعته وبقائه (قل لو كان البحر مداداً للكلمات لربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) فالمراد بكلمات الله في هذه الآيات مخلوقاته تعالى كما يدل على ذلك السياق فيها. وسمى (المخلوق) بالكلمة من باب تسمية الشيء بسببه على سبيل المجاز المرسل كما يطلق اليد على النعمة

(التارج ٨) (٧٥) (الجلد الخامس عشر)

في قول القائل عظمت يد فلان عندي) أي نعمته التي سببها اليد فكذلك
 مخلوقات الله لما كوزت بكلمات الله سميت (بالكلمات) قادم والمسيح وسائر
 البشر هم كلمات الله وإنما اشتهر المسيح بين المسلمين بالكلمة دون آدم مثلا
 لايضاح كيفية خلقه لينفي عنه اعتقاد النصارى بأوهيته واعتقاد اليهود بأنه ابن زنا (١)
 ولأنه أحدث من آدم عهدا بالنسبة إلينا ونعلم من اخباره وأحواله ما لا نعلمه
 عن آدم فهو آية لنا قريبة وله من المعجزات العظيمة ما يجعله أولى بهذا الاسم
 من سواه فإنه فضلا عن كونه خالق بدون أب تكلم في المهد وخلق من الطين
 طيرا وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص باذن الله فلاجتماع هذه الاشياء كلها
 فيه كانت تسميته بالكلمة اظهر من تسمية غيره وإن كان الناس كلهم كلمات
 الله كما تقدم . انظر مثلا خالد بن الوليد فإنه سمي (سيف الله) لشجاعته العظيمة
 ولاهلاكه اعداء الله فهل اشتهاره بهذا الاسم يدل على ان غيره غير جدير به ؟
 وكما ان الله اباد مخالد كثيرا من اعدائه فسعي (سيفه) كذلك المسيح خلقه الله
 خلقا عجيبا واجرى على يديه معجزات عظيمة وآيات كبيرة وبه ظهرت قدرة الله
 تعالى للناس فسماه لذلك كلمته مبالغة واكراما له كأنه هو نفس الكلمة التي فعل
 الله بها هذه الاشياء على يديه كما أن خالد أشبه بالسيف الذي يقطع الله به الاشرار
 وفي الحقيقة ليس لله كلمة محفوظة عند إرادة الخلق ولا له سيف محسوس وإنما هي
 مجازات مبهودة في اللغات كلها واثبت ذلك سمي المسيح أيضا روح الله لأنه يحيي
 النفوس والجناد والموتى

ومن هذه المجازات نشأ غلط النصارى لظنهم أن (الكلمة) شيء موجود
 ممتاز عن الله امتياز الأشخاص بعضها عن بعض وأن هذه الكلمة هي التي أوجدت
 جميع المخلوقات فزعموا ان المسيح هو الخالق لكل شيء غلوا منهم وافراطا مع ان
 الكلمة ليست شيئا ممتازا بل لا وجود لها في الحقيقة إلا إذا أريد بها القدرة
 وهي إحدى صفات الله تعالى وليس من المعقول أن الصفات تكون أشخاصا

(١) راجع كتابنا (الخلاصة الرهانية على صحة الديانة الاسلامية) المطبوع لأول مرة

(أو أقانيم) ممتازة بعضها عن بعض قائمة بذاتها بل هي صفات لا تقوم إلا بالذات العلية والفرق بينها وبين الذات الالهية في الكنه والماهية كما تفرق بين الجوهر والعرض والصفة والموصوف . فكيف إذا يكون الأب (وهو الله) مثل الكلمة والروح ؟ ولماذا لم تجمل الصفات الأخرى لله تعالى (وهي أكثر من ثلاثة) أقانيم أيضا كالعلم والارادة والسمع والبصر وغيرها ؟

وإذا كان الابن خالقا لكل شيء ، فما وظيفة الأب إذا ؟ وأي شيء خلقه روح القدس إذا كانت هي المرادة بقول داود ٣٣ : ٦ (بكلمة الرب صنعت السموات وبِنَسَمَةٍ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا) كما يزعمون ؟ فما هي الجنود التي صنعتها الروح إذا صح أن كل شيء بالابن كان وبغيره لم يكن شيء مما كان كما قال يوحنا (١ : ٣) ؟

ومن المجاز أيضا إطلاق كلمة (وحي) على (الموحى) كما في أشعيا (١ : ١٣) وإطلاق كلمة (الخلق) على (المخلوق) والارادة على الشيء المراد كما في قول المسيح لو ٢٢ : ٤٢ (ان شئت أن تجيزعني هذه الكأس . ولكن لتكن لإرادتي بل إرادتك) أي ليسكن الشيء الذي تريده أنت لا ما أريده انا وبمثل تعبيرنا قل هذا القول مرقس في انجيله (١٤ : ٣٦)

ومن المبالغة المعتادة تسمية الشيء الجميل بالجبال والحسن بالحسن ونحو ذلك كثير . ومن الناس من سمي (رحمة الله) و (نعمته) و (حزبييل) أي بصر الله و (عزري) أي عون الله . وقد سمي اهد انبياء بني اسرائيل (بحزقيال) ومعناه (قوة الله) وهو البالغ في الدلالة على القدرة على الخلق من تسمية المسيح (بكلمة الله) فان الكلمة تطلق على معان أخرى منها - كما قلنا - أحكام الله وشريعته ولذلك سميت الوصايا العشر بالكلمات العشر (تث ١٥ : ٤) . فخل يصح أن يقال من أجل ذلك إن (قوة الله) أو قدرته تجسمت حقيقة ونزلت إلى الارض وظهرت للناس كما قال يوحنا في حق المسيح لأنه سمي بكلمة الله (يو ١ : ١٤) ؟ ولماذا اختص حزقيال بهذا الاسم دون سائر الانبياء ؟ وأي فرق بينه وبين تسمية المسيح بالكلمة ؟ الحق ان التعاريف أخذت مذهبها

في (الكلمة) من مذهب الرواقين فيها فان مذهبيهما واحد. والرواقيون هم أتباع الفيلسوف (زينون) اليوناني الذي عاش من سنة ٤٤٠ الى ٢٦٠ قبل الميلاد وكان يعلم فلسفته في رواق شهر أثينا وكان يعتقد أن الكلمة (Logos) هي الشيء العامل في الكون والمخلق له والكائن فيه ومن ذلك نشأ مذهب النصارى في القرون الأولى فقالوا إن الكلمة صارت جسدا وحلت بين الناس وكانت موجودة في الأزل وهي التي خلقت كل شيء !! وبذلك تهربوا من الرومانيين حتى دخلوا في دينهم ألواجباً أفواجاً لأن الفلسفة اليونانية كانت هي السائدة على عقولهم ومعتقداتهم ولذلك ترى ان المسيحية أدخلت فيها أشياء كثيرة من أفكار اليونانيين والرومانيين حتى أن تعظيم يوم (الاحد) بدل (السبت) مأخوذ عنهم كما ستعلم ويجوز ان المسيح ما كان يسمى بالكلمة في عصره وإنما سمي بذلك فيما بعد في انجيل يوحنا اخذنا عن الفلسفة اليونانية ولما جاء القرآن اخذ هذا الاسم عن النصارى وأراهم كيف يمكن تحويل المراد منه عندهم الى معنى صحيح غير ما يفهمونه يناسب عقيدة القرآن في المسيح عليه السلام من أنه عبد الله ورسوله المخلوق بكلمة الله وقدرته فيكون ذلك من ضمن اسباب تسميته على انفراد بالكلمة في القرآن هذا واعلم ان امتياز المسيح أو غيره ببعض الأشياء أو اختصاصه بها لا يدل على أنه أفضل من جميع الأنبياء كما أن امتياز ابراهيم بكونه خليل الله وموصى بكونه كلم الله وبكثرة الآيات والمعجزات وعظمتها ووضوحها لا يدل على أنه أفضل من المسيح مثلاً بل ان اشتهار الخليل بهذا الاسم لا يدل على أن ليس هناك لله نبيلاً مثل ابراهيم . أرأيت اذا فاق أحد التلاميذ في علم ما من العلوم جميع أقرانه فهل يستلزم ذلك أنه اعلمهم في كل شيء وأولهم وأرقاهم ؟ كلا !!

﴿ المسألة الثانية ﴾

« في نقض النصارى تاموس الله »

من العجيب أن النصارى تركوا قول المسيح بعدم نقضه التاموس (متى ٥: ١٧) وانهبوا أهواءهم وأقوال بولس وأضرابه حتى أبطلوا لأجلها جميع شرائع التوراة

ولم يعملوا بواحدة منها كما أمروا في أسفار موسى قوامه مثلا تركوا تعظيم اليوم السابع الذي باركه الله وقدمه (تك ٢ : ٣) وأمرهم بحفظه (تث ٥ : ١٤) وخر ٣١ : ١٥ و ٣٥ : ٢ و ٣) وجعله فرضا أبديا عليهم (خر ٣١ : ١٥ - ١٧) وأوجب عليهم أن لا يعملوا أي عمل فيه وأن لا يشعلوا نارا في مساكنهم وأن يقتلوا كل من خالف هذه الأوامر (خر ٣٥ : ٢ و ٣) فاستبدلوا اليوم الأول (الاحد) باليوم السابع ومع ذلك لم يحفظوه أيضا كما كان يحفظ السبت موسى وعيسى والأنبياء فني أي موضع من الانجيل أبطل المسيح (او تلاميذه) يوم السبت بالاحد وأجاز لهم العمل فيه ومخالفة أوامر التوراة ولماذا لم يتم عليه السلام من الموت في اليوم السابع (السبت) حتى يتفق سبت النصارى مع سبت اليهود الذي قدمه الرب قديما ؟ ولماذا لم يقدس الله يوم الاحد منذ البدء ويجهله هو يوم الراحة للأمم ليكون ذلك إشارة إلى قيامة المسيح المزمومة في ذلك اليوم الذي لم يعرف تعظيمه في الكتب الالهية القديمة بل كان يظلمه بعض الوثنيين الذين خصصوه لعبادة الشمس - أعظم آلهتهم - ولذلك سموه ويسمى عند بعض الأمم للآن (يوم الشمس) (Sunday) فالنصارى تركوا أوامر الله التي في التوراة واتبعوا الوثنيين وعظموا يومهم !! وكذلك تركوا الحان وهو فرض عليهم في الشريعة الموسوية (لا وبين ٣ : ٩٢) وجعله الله علامة عهد أبدي بينه وبينهم وأوجب قتل كل من نكث هذا العهد ولم يحتن في لحم فرائضه (تك ١٧ : ٩ - ١٤) وقد ختن عيسى عليه السلام نفسه (أو ٢ : ٢١) ولكن بولس - وهو لم ير المسيح في حياته - قال لهم (غلا ٥ : ٢) (ان اختلفتم لا ينفصم المسيح شيئا) وقال (كو ٢ : ١٦) « فلا يحكم عليكم احد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو مهلال أو سبت » فهم لذلك تركوا جميع أحكام التاموس ولم يبالوا بما مع أن المسيح لم يأت ليقتضها - كما قال - ولكنهم رجحوا أقوال بولس هذه على أقوال الله ورسله وتمسكوا بتأويلات ضمنية ركيكة مضحكة ليبتدروا بها عن إبطال تعظيم اليوم السابع والحان في لحم الفرة وغيرها من أحكام الله هم أن حكمها كان عليهم فرضا أبديا كما بينا . فلا أدري كيف إذا أبطلوه وإذا كانوا هم انفسهم لا يعملون بأحكام هذه الكتب فما فائدة ايمانهم بها إذا يريدون أن يعمل المسلمون

بهذه الشرائع التي هجرها وأبطوها؟! وما الداعي الى المناقشة بيننا وبينهم في هذه الكتب والحال أنهم قد تقضوها ولم يباؤوا بها؟

ومن أغرب أمورهم أن كل كلام لم يوفق أهواهم لجأوا الى تأويله وباب التاويل عندهم واسع جدا يدخل فيه كل مكبرة وتحريف للاصل . ولا أدري أي كلام كان يمكن لموسى أو غيره أن يقوله لهم حتى يوقف سير تأويلاتهم هذه الفاضحة المحزنة وحتى يعترفوا بأنهم مكابرون معاندون لله وإشراةه؟

فانظر مثلا الى تأويلهم في مسألة حفظ اليوم السابع (السبت) ومسألة الختان الجسداني ترّ العجب العجاب الذي تضحك منه التكملي فما أعجب عقولهم وما أغرب أفهامهم . والله اولا أننا نراهم بأعيننا ما همدقنا بوجود أمثالهم بين البشر

وقد غر طائفة المبشرين ما وصلت اليه أوربة من العلم والمدنية مع أنها ما وصلت الى ذلك بمثل هذه الافكار القيسية ولا بعقائدهم الدينية المهادمة للبداهة العقلية، بل وصلت الى ذلك باتباع أحكام العقل والحس والوجود والدرس والبحث وبعد أن نبذت الخزعبلات والجمود وهذا الدين وراه، هاظريا . والا فقل لي بأيك في أي شيء يتفق الدين الذي يأمر بالابتعاد عن الدنيا وزخرفها مع تلك المدنية الاوربية المادية؟ وأي شيء عمله دول أوربة اليوم وفق تعاليم الدين المسيحي؟ الحق إنه لا يوجد بينهم وبين المسيحية علاقة تذكر الا بالاسم فقط كما لا يخفى على أهل البحث والنظر . ولا تنس أن أكثر أهل العلم في أوربة ماديون ملحدون فكان الواجب على جماعة المبشرين أن يهدوهم الى دينهم ويحثوا أممهم على العمل به قبل أن يأتوا الى المسلمين . وبعد ذلك يعمل هؤلاء المبشرون انفسهم بناموس موسى ثم يدعون المسلمين للاخذ بهذه الكتب المهجورة من جميع أصناف الناس حتى أتباعها فان قيل : إذا كان بعض الشرائع حكما أبديا في شريعة موسى فكيف إذا نسخ في شريعتنا الاسلامية؟

فالجواب : (١) نحن لانسلم بجميع ألفاظ هذه الكتب اذ يجوز عندنا أن يعضها زيد أو تحرف مهوا أو قصدا - كما بينا - ولا يخفى أن اليهود كانوا يظنون أنهم وحدهم شعب الله الخاص وأن دينهم وملكهم باق الى الابد فلا عجب إذا

دخل في كتبهم شيء من هذه الأفكار المتعلقة بدوام ملكهم ودينهم ومدّيتهم (أورشليم) إلى الأبد كما قيل عنها في كتاب أرميا (٣١ : ٣٨ - ٤٠) (لا تقلم ولا تهدم إلى الأبد). وليلاحظ القارئ أن لفظ الأبد بالنسبة للأحكام يندرج وجوده في سفر التثنية وهو السفر الذي ترجح سلامته من الفساد الكبير كما سبق.

(٢) لعل دوام دينهم كان مشروطا باستقامتهم وحفظهم له ولعهد الله فإذا نقضوا عهد الله نقض الله أيضا عهدهم وأبطل دينهم كما فعل بملكهم الذي علق دوامه على صلاحهم ونقاوتهم - كما بيناه سابقا - ولذلك قال في أرميا ٣٣ : ٢٠ و ٢١ (إن نقضتم عهدي فإن عهدي أيضا مع داود عبدي ينقض فلا يكون له ابن يسكن على كرسيه ومع اللاوي بن الكهنة خادمي) أي يبطل ملكهم وشر يعتمهم (راجع أيضا ٢ أي ٧ : ١٩ - ٢٢ ولا ٢٦ وتث ٤٨ وغير ذلك)

أما إذا استقاموا وكان الله حقيقة وعدهم بقاء بعض أحكام شرعهم إلى الأبد فمن الجائز أن الله تعالى ما كان يفسخ هذه الأحكام ويبقيها في الشريعة الإسلامية كما هي أو مع بعض تحوير فيها لا يغير جوهرها ويزيد عليها ما شاء وينقص منها ما لم يكن حكمه أبديا.

لكن الله تعالى علم أنهم ليزستقيموا ولا بد أن ينقضوا عهده ففرض في علمه الأزلي أن يبعث رسولا من أخوتهم نبي اسماعيل بشريعة غير شرعهم وأخبرهم بذلك وأوجب عليهم اتباعه حينما يبعث (تث ١٨ : ١٥ - ٢١) وقد ظهر تمردهم وعصيانهم في زمن موسى نفسه حتى ساءم (شعبا صلب الرقبة) لشدة عنادهم (تث ٩ : ٦) وانذرهم بالابادة إذا عبدوا غير الله وعصوا أوامره (تث ٨ : ١٩ و ٢٠) وقد كان ذلك كله فعصوا الله فأبادهم ونسخ دينهم بدين الإسلام وأعطى أرضهم التي كانوا وعدوا بها إلى الأبد (تث ٤ : ٤٠) للسلمين الذين قال فيهم المسيح لليهود (متى ٢٣ : ٣١) (إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تامل أثماره) ولا يصح أن يراد بذلك أمة الرومان فإن الأرض المقدسة كانت إذ ذاك خاضعة لهم ولم تكن لهم لمسيحية شيئا جديدا في تلك الأرض التي بقيت في أيديهم مؤقتا حتى أخذها الإسلام منهم ولا نزل تابعة له إلى اليوم.

فكان الرومانيون أخذوها من اليهود ونزعوها منهم لا لأنفسهم بل ليصلوها
للصليبين (العرب) أصحاب الحق فيها بعد اليهود فان الله تعالى وعد إبراهيم بأن
تكون هذه الأرض له ونسبه ملكا أبديا (تك ١٧ : ٨) فوهبها أولا لاسحاق
(تك ١٧ : ١٧ وخر ٤ : ٦ ورمز ١٥٥ : ٩ - ١١) ولما نزعا من يده من عدم
وقامهم بعهد الله - أعطاهما لبني اسما عيل (العرب) الذين جعلهم الله أمة كبيرة (تك
١٧ : ٢٠) وصارت يدهم على الكل (تك ١٦ : ١٢) وبذلك أبقى أرض
الموعد في نسل إبراهيم إلى الأبد كما وعد تعالى

أما الرومانيون فهم ليسوا من نسبه وليسوا أهلها بل كانوا كالمختارين لهم وقتا إلى
زمن العرب أربابها بوعد الله فامتلات بهم الآن وسبقى كذلك إلى الأبد كما وعد
الرحمن (أنظر أيضا دا ٢ : ٤٤ و ٧ : ١٨ و ٢٧) وهم قد بسوا العلي كما ساهم دانيال
(٣) لعل المراد بالأبد الأبد النسبي كقولك لشخص (افعل ما أمرتك
به دائما أبدا) فالمراد أنه يفعله ما دام حيا فإذا مات فلا معنى لامثال
هذا الأمر فكذلك قول الله لم (افعلوا كذا وكذا إلى الأبد) معناه أن يستمروا
على فعله ما داموا أمة حية قريبة ذات وجود ممتاز فإذا ضعفت أمتهم وتبددت
وماتت فلا يمكنهم أن يمثلوا هذه الأوامر بعد أن يتلاشى وجودهم المستقل

فاتباع الشريعة الموسوية كان واجبا على اليهود إلى أن تلاشى استقلالهم
وصحيت مدينتهم وهيكلهم بعد المسيح وتبددوا في الأرض واندمجوا في الأمم الأخرى
ولم يبق لهم وجود ممتاز حتى صاروا كالشخص الذي مات وتفرقت أجزاؤه ولذلك
قال المسيح قبل أن يحصل ذلك إنه ما جاء لينقض شريعتهم بل ليكملها وأنه
لا يزول حرف واحد منها حتى يكون أو يكمل الكل (متى ٥ : ١٧ و ١٨)
أما إذا أكلت هذه الشريعة وتبددت الأمة اليهودية وزالت دولتهم ولم يبق
من مدينتهم حجر على حجر (مت ٢٤ : ٢) فينشد يكون تكليفهم بهذه الشريعة
تكليف الميت بأي عمل بعد موته

فالإسلام لم يأت إلا بعد أن أكل التاموس وبعد أن ماتت الأمة اليهودية
موتها تاما. حتى لم تم شريعة القرآن إلا بعد أن محي كل أثر من القوة كان لليهود

في بلاد العرب التي تحصن فيها بعضهم بعد تشتتهم فنجي محمد (ص) بالاسلام كان اذا دليلا على فناء الأمة اليهودية وانما جاء شريعتها وفانوسها ولذلك قال يعقوب لبيبة انباء عما سيحدث في آخر الزمان (تت ٢٩ : ١ و ١٥) (لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجله حتى يأتي شيلون (١) وله يكون خضوع شعوب) فاذا جاء (شيلون) وهو الاسلام (أو السلام كما قالوا) زال ملكهم وشرعهم اما المسيح فما جاء ليزيل شرهم ولا علماءها

ومما يدانك على ان (الابد) في التشريع هو الابد النسبي قول الناس (فلان حكم عليه بالسجن المؤبد) ويريدون السجن مدة الحياة . على أن الابد المطلق لا يمكن أن يكون مرادا في الشريعة الموسوية بأي حال من الاحوال لأنه من المعلوم لجميع الانبياء أن الوجود في هذه الارض ليس مستمرا إلى الابد بل سينقطع بتمام الساعة فلا يمكن أن يكلفوا البشر بشيء إلى الابد المطلق لان يوم القيامة سينزل كل ذلك . وعليه فالأبد هو قطعا الابد النسبي (٢) ولا فرق بين حمله على يوم القيامة (الساعة العامة) أو على موت الأمة وفنائها وانما جاء كل مشخصاتها ومميزاتا (في الساعة الخاصة) فان من مات فقد قامت قيامته كما ورد في الأثر

هذا هو جوابنا على هذا الاشكال . أما التصاري فلا يمكن أن يجيبوا عن هذه الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية بمثل هذا الجواب لانهم (أولا) لا يسلطون بتحريف هذه الكتب ولا بدخول بعض الافكار الشائعة بين اليهود فيها كما دخل في العهد الجديد بعض خرافات ذلك العصر المنتشرة بين الناس مثل مسألة

(١) راجع بحث لنظ (شيلون) في فصل البشائر الآتي

(٢) مما يدل على ان المؤبد قد يكون مؤقتا قوله تعالى في القرآن الشريف (وبدا بيننا وبينكم المداورة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وعليه فجميع الاحكام المؤبدة في الشريعة الموسوية هي مؤقتة بمعنى محمد صلى الله عليه وسلم كأن الله قال لهم (اخلوا كذا وكذا أبدا حتى يأتيكم رسولي الذي اخبرتكم به فأطيعوه) أعني أن المراد بالابد الدهر الطويل أو الابد النسبي كما في المتن

دخول الشياطين في الانسان (١) وخروجهم منه الى غيره والى الحيوانات الاخرى وتكلمهم فيه وتسببهم في بعض امراضه الجسدية والعقلية (وثانيا) انهم لا يقولون بجواز نسخ الشرائع الالهية عموما (وثالثا) ان المسيح لم يأت لينقض الناموس خصوصا بل ليكمله فيجب عليهم اذا اتباع كافة أحكام الشريعة الموسوية وعدم تبديل حرف واحد من حروفها وأن يتركوا آراء بولس وفلسفته العجيبة التي تركوا الاجلها حكم الله !!
أما المسلمون فانهم يقولون بتحريف هذه الكتب وعدم التعويل على كل لفظ من ألفاظها كما ينهوا وينسخ بعض أحكامها . كما قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ايشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقال في حق محمد (ص) (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) وقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) وقال (قل لا أجد فيما أوحى الي محرما على طاعم بطعمه - الى قوله - وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حلت ظهورهما (٢) - الى قوله - ذلك جزيناهم بيغيهم وانا لصادقون)

(١) حاشية : قول القرآن الشريف (لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) لا يقتضي وجود ذلك بالنقل في الخارج فان من المشبه به ما لا وجود له الا في الذهن والخيال كقوله تعالى (ظلما كانه رؤوس الشياطين) وكقول الشاعر :-

أيتلني والمشرطي مضاجمي ومستوتة زرق كانياب أغوال

فكذلك قول القرآن هذا فان المشبه به فيه هو من متخيلات الرب وسائر الامم وبلاد به التشبيه والتقيح ومنه يوجد في اعظم الكتب العلمية في آية لثة كانت ولا يستفاد منه أن الشيطان له هذا التأثير في الانسان ولذلك قال تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ونحوه كثير في القرآن ومن العجيب ان القرآن يذكر معجزات المسيح مرارا وتفصيلا ومع ذلك لم يذكر منها (اخراج الشياطين) وجيم الانجيل منعمة بها حتى الابوكريفية وأذهان الامم ممثلة بها فكيف سلم القرآن من هذه الحرافات الثائمة بين جيم الناس حتى أهل الكتاب لولا أنه وحي الله ؟

(٢) حاشية : ينهم من هذه الاية الشريعة حل بعض أجزاء من التعمم لليهود . ولكن الذي ينهم من سفر اللاويين (٣ : ١٦ و ١٧ و ٢٣ : ٧ - ٢٥) هو تحريم كل جزء من أجزاء الشحم فلا بد أن يكون هذا من تحريف الكهنة ليأخذوا كل الشحم من الناس بدعوى ايقاده على المذبح (كما في لا ٣ : ١١) ثم يبقوا منه شيئا لانفسهم . أو يكون هذا الحكم نسخ فيما بدق زمن موسى أو غيره من أنبياء بني اسرائيل (أنظر نجما ٨ : ١٠) كما حرموا استراق العبراني =

فالمسلمون انما تركوا شريعة الله الموسوية لأوامر صريحة في كتابهم الالهي

مطلنا بعد موسى بسنين عديدة وكان مباحا لهم في زمنه (ت ١٥ : ١٢ - ١٨) أو أنه حصل خطأ في هذه الشريعة أثناء نقلهم لها في تلك العصور المظلمة الطويلة أو أثناء ارتدادهم عنها لباداة الاصنام مرات عديدة في سنين كثيرة ولو أراد انبياؤهم اصلاح ذلك حينها يرجعون اليها لمارضهم السكينة وغيرهم لصلحتهم الشخصية واستنكوا دماءهم فأنهم كثيرا ما قتلوا الانبياء والمرسلين (أنظر هق ٢٣ : ٣٠ - ٣٧) كلما أرادوا اصلاح احوالهم وأموالهم ولا يستبدون القاريء وقوم مثل هذا الخطأ في هذه السكتب مع كثرة الانبياء فيهم فقد وقع فيها غيره سهواً أو تصدأ بما بيناه وما لم نبينه كسألة اجترار الارنب الجبلي (لا ١١ : ٦) وسألة برص الثياب وبرص البيوت (لا ١٣ و ١٤) ولعل هذه المسألة الاخيرة هي أيضاً من وضع السكينة لصلحة لهم فيها ولم يتمكن الانبياء من ازالتها كما لم يمكنهم منهم عن عصيان الرحمن وعبادة الاوثان

والذي يدل على أن بعض الشحم أحل لهم كما قال القرآن وأن النص على تحريم السكل اما أنه محرف أو منسوخ قول سفر التثنية (وهو أصبح هذه الاسفار على مذهبننا) في نعم الله على بني اسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر ما يأتي ت ٣٢ : ١٠ (وجده ه أي اسرائيل والمراد بيه ه في أرض قفر وفي خلاء مستوحش خرب ١٢ هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبي ١٣ أركبه على مرتفات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضه هلا من حجر وزيتاً من صوان الصخر ١٤ وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش وتيوس مع دسم لب الخنطة ودم المنب شربه خراً) فاذا كان كل الشحم محرماً عليهم كما في سفر اللاويين فكيف اذاً يمن الله عليهم في سفر التثنية وهو آخر الاسفار الموسوية وأصحها باطعامهم وهم في البرية شحم الخراف والكباش والتيوس؟ ألا يدل ذلك على صحة قول القرآن الشريف في هذه المسألة وخطأ كتبهم الاخرى فيها؟ والا فكيف يمكنهم التوفيق بينها لازالة هذا التناقض؟

والبارة الاخيرة من سفر التثنية وكذا غيرها (ت ١٨ : ٤) تدل على حل الخمر لهم وان كان شربها حرم على السكينة فقط عند دخولهم خيمة الاجتماع (لا ١٠ : ٨ - ١١) وكذلك المسيحية فيها ما يدل على حلها للناس (راجع يو ٢ : ١ - ١١ ولو ٢٢ : ١٤ - ٢٣) ولذلك نانا نفضل بأن الاسلام هو الدين الوحيد الذي حرم الخمر تحريماً باتاً وكذلك سائر الحباثت- وأحل الطيبات جيداً ولولا النصراني لما انتشر شربها بين بعض المسلمين فانهم هم الذين حملوها اليان مع ما حملوه من موبقات مديهم الاخرى كالاتجار والقمار والزبا والرقص والحلاعة والنسق والتجور

أما لفظ السكر (بفتح السين) الوارد في القرآن في سورة النحل (١٦ : ٦٧) فالاصح أنسكرانفاكوة (بضم السين) المسمى عند الافرنج (Laevulose) أو هوامفة في السكر (بضم السين) مطلقاً فان كلا اللفظين مررب من كلمة (سكر) الفارسية بابدال السين سيناً كما هو المعتاد في عرب بعض الامم الاخرى الشرقية كهوشي العبرية وموسى العربية وغير ذلك كثير وقيل السكر الخلل واذا سئل عن السكر (بفتح السين) هنا هو السكر فقوله تعالى بده (ورزقاً حسناً) يدل على أن السكر -

وأما النصارى فتركوها لغير أقوال المسيح نفسه القائل إنه لم يأت لينقضها بل ليكملها ،
وما يزيدك يقينا بأن قول المسلمين بالتعريف في نفس مسألة الابد (١) منه
وفي غيرها ليس أمرا نظريا غائبا بل هو حقيقة واقعية - ما جاء في رسالة بطرس الأولى
قال فيها ٩ : ٢٣ (مولودين ثانية لامن زرع يقنى بل مما لا يقنى بكلمة الله الحية
الباقية « الى الابد ») قوله « الى الابد » لا يوجد باعترافهم في أقدم النسخ
وأصحها التي عثروا عليها . راجع الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٩٠٩ ميلادية في
المطبعة الأمريكية في بيروت نجد أن هذه العبارة موضوعة فيها بين قوسين للدلالة على
ما قلنا كما ذكرنا في مقدمة هذه النسخة . وهذه إحدى التجريعات التي يزعمون

أنها لا تتعلق بمسائل هامة فإكبرهم من مكابرين !!
وكيف بعد ذلك يمكننا أن نتق بأي شيء من نقلهم أو من كتبهم إذا كان
التعريف فيها من العادات الملازمة لقدمائهم ؟ وكيف نؤمن عليها من تلاعبهم
وإفسادهم لما في غير هذه المواضع التي ظهرت لنا ؟ وهل لا يدل انتشار مثل هذه
التجريفات في نسخها على صحة قولنا أن هذه الكتب في الأزمنة القديمة كان يسهل
على أصحابها تبديلها وتحريرها ؟

ومن العجيب أنك ترى النصارى بعد ذلك يذمون المسلمين لترك دينهم واتباع
آراءهم وأهواءهم المخالفة لما جاء به موسى وعيسى ومساخر انبياء بني اسرائيل !! فأى
مخاربة لله ولرسوله ولكتبه أكبر من ذلك ؟ وهل بعد ذلك يعقل أنهم به مؤمنون ؟
وقد بينا لك فيما سبق أن عقائدهم لم يأت بها النيون وأنهم فيها لاحكام العقل
هادمون وقد أريناك هنا أنهم لشريعة الله محاربون ولكتبه محرفون !! فأى شيء
من دين الله بعد ذلك يتمسكون ؟ واليه يذنون ؟ وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟
(بتلى)

ليس وزفا حسنا لان الامل في العطف أن يفيد النائرة وهذه الآية المشار إليها هنا تركت قبل
التعريف باليات فان الجزر حرمت تدريجياً لحكمة لا تخفى على المتكبر ، والتعريف التدريجي تقي
والنسخة شيء آخر فلا مناقاة بين ذلك وبين مذهبنا في (النسخ والنسخ)
(١) حاشية : جاء في سفر الخروج ٦ : ٢١ (وثقبت سبيته أذنه بالثقب . فيخضع الى الابد)
والمراد أن العهد يخضع حبه الى المات . وهو عين ما قلناه آفا في معنى الابد وهذا المعنى أيضا
ورد في سفر صموئيل الأول ١ : ٢٢

الفارة على العالم الاسلامي (*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٨

﴿ مؤتمر لکنہوہ سنة ١٩١١ ﴾

مقدمة المجلة الترانسوية :

عقد مبشر و البلاد الاسلامية من البروستان المؤتمر الثاني العام بمدينة هم في (لکنہوہ الهند) يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ أي بعد خمس سنوات من انعقاد مؤتمر القاهرة

ومعلوم أن المبشرين كانوا قد تفاوضوا في (مؤتمر أدنبرج) بمسألة مقاومة الاسلام ودرسوا وسائل مناضلته من كل الاوجه . ولما عقدوا مؤتمر لکنہوہ ارتاحوا لما رأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس « زويمر » في معرفة موقف الاسلام وقوته وأسبابها . وأظهروا استعداداً لتطبيق أعمالهم على الحالة الحاضرة . والظاهر من مطبوعات البروستان ومشوراتهم أنهم يتدعون بالتؤدة في بدل المجهود لمعرفة موقفهم وميدان عملهم ودرس محاسنها وهم لا يدعون شيئاً من هذا القبيل . ومنتأ هذا التضامن في جماعة المبشرين البروستان هو المواهب العملية التي امتاز بها الأنجلوسكسوني والمزايا النظامية التي اختص بها الجرمان . ثم قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس زويمر أن يوافقنا بماخص أعمال المؤتمر أثناء انعقاده فأجابنا الى طلبنا وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في ذلك المؤتمر .

برنامج المؤتمر وترتيبه :

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة « ايزابلاتوريون » البروتستانتية الخاصة بالبنات وامتدت الى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ وهو ثاني مؤتمر خاص بالاسلام . والاول هو مؤتمر مصر الذي عرفه القراء

والذي يدخل الى باحة ذلك المؤتمر يرى جدرانها مستورة بالحرائط والاحصائيات التي يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الاسلام وارتفاعه وتقدمه في الايام الاخيرة . وعلى المنصة التي امام الرئيس كرة أرضية مجسمة وعليها هلال ومصاب . أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهوم .

وفي جانب الباحة عرفتان عرضت فيهما الغرائب المتعلقة بالاسلام مع مطبوعات جمعية التوراة التبشيرية والمظنون ان هذا المعرض سيقف تحت مراقبة لجنة مواصلة اعمال مؤتمر مصر .

واشترك في المؤتمر ١٦٨ مندوبا و ١١٣ مدعوا عن ٥٤ جمعية تبشيرية ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشري لسكنوه .

وبين المشتركين في المؤتمر القسيس زويمر - الذي تقول عنه المجلة الفرنسية انه الرجل الذي لا يهرم لانه درس الاسلام سنين طويلة بعد أن عاش سنين أطول بين الشعوب الاسلامية التي يحبها حبا جما - ولم يكن القسيس زويمر رئيسا للمؤتمر فقط بل كان مديره الروحي أيضا .

ومن هؤلاء المشتركين الدكتور (وبيبرخت) الجرمانى الانكليزي المشهور والدكتور (وهري) صاحب التعليق المعروف على القرآن . ومن المنصرين الذين حضروا المؤتمر (متري افندي) الشاب المصري الذي يدير جريدة عربية والتدلفت (احسان الله) والبشر (أحمد شاه) الذي يحسن معرفة الاسلام وهو واضع (قاموس القرآن)

ومنع الصحافيون الانكليز والاميركان من حضور جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذكراته الا بعد ان عنيت لجنة القرارات بتفصيلها .

وكانت مجلة العالم الاسلامي الانكليزية - التي يصددها رئيس هذا المؤتمر - قالت قبل ان تذكر ماجرى في لکنهو: «تمخض الاسلام في السنوات الخمس التي أعقبت مؤتمر مصر بحوادث خارقة لم يسبق لها نظير فيها حدث الانقلاب الفارسي والانقلاب العثماني وما نتج عنهما - وفيها انتهت مصر لحركتها الحاضرة - وعني المسلمون بمد السكة الحجازية - وتأسست في الهند مجالس ادارية وشورية وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين - ودخلت الامور الاسلامية في قالب يلائم العصر ازداد به التمسك بمبادئ الاسلام - والمسلمون يحاولون احياء دينهم في الصين - وانتشر الاسلام في افريقية والهند الغربية والجزائر الجنوبية كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة ان تعمل بحزم وجدد وتنظر في أمر التبشير والمبشرين بكل عناية. وعلى ذلك فيشمل برنامج مؤتمر لکنهو الامور الآتية:

أولها - درس الحالة الحاضرة

ثانيها - انماض الهم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي
ثالثها - اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

هذا ما نشرته مجلة الرئيس عن مواد تضمنها برنامج المؤتمر . أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بعد قراءة الخطب الافتتاحية وانتخاب اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر مصر وهذه مواد :

الاولى - النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها بين مسألة تنصير المسلمين

الثانية - النظر في الانقلابات السياسية في العالم الاسلامي وعلاقتها بالاسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

الثالثة - موقف الحكومات ازاء ارساليات تبشير المسلمين

الرابعة - الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

الخامسة - تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين والمزايا النفسية اللازمة لذلك . والبحث في الدروس الاعدادية ودروس التبشير . وتأليف الكتب للمبشرين وللقراء المسلمين

- السادسة - حركات الإصلاح الديني والاجتماعي .
- السابعة - الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات
- الثامنة - الاعمال النسائية
- التاسعة - القرارات العملية وتقارير اللجان المأهولة للمطبوعات والمنشورات

خطبة الرئيس الافتتاحية

- افتتح القسيس زويمر مؤتمر لسنهوه بخطبة أنيقة تكلم فيها على المسائل الاسلامية التي سيتناقش فيها الاعضاء . فقسم خطبته الى أربعة أقسام
- الاول - الاحصاءات الاسلامية
 - الثاني - حالة المسلمين السياسية وارتقاؤها
 - الثالث - ما طرأ على الاسلام بعد مؤتمر مصر من الانقلابات السياسية والفكرية
 - الرابع - الخطة التي اتبعتها كدائس أوربية واميركة بعد مؤتمر مصر

الاحصاءات الاسلامية :

قال الرئيس زويمر : ليست لفظنا « العالم الاسلامي » شيئا اخترعه المبشرون للإشارة الى معضلة التنصير العام ، بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي ثم أشار الى مجلة العالم الاسلامي الفرنسية وما نشرته عن الاسلام ودخل بعد هذا في موضوعه فقال : ان عدد المسلمين يزيد قليلا على ٢٠٠ مليون ، وذلك بحسب متوسط الاحصائيات الكثيرة التي يتراوح تقدير المسلمين فيها بين ١٧٥ مليونا و ٢٢٩ مليونا .

فمسلمو روسيا وبخارى وخيوه ٢٠ مليونا ومسلمو الصين بين ٥٠ ملايين و ١٠ ملايين ويزيد عدد مسلمي الهند على ٧٧-٦٩ ر ٦٣ ولاحظ أن المسلمين الذين تحت سلطة انكثرة أكثر من الذين تحت سلطة أي دولة غيرها في هذه العصور أو في العصور المتوسطة ، ومسلمو المستعمرات الانكليزية والهند يبلغ عددهم ٩٥ مليونا أي انهم يزيدون ٥ ملايين على النصارى الذين يحكمهم الانكليز . ومسلمو الهند الانكليزية أخذون في النمو وقد جاء في كتاب (الهند وحياتها وأفكارها) الذي ألفه الدكتور

(جونز) ان عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الاخيرة ٩١ في الالف مع ان زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ فالف . وفي جاوه ٦٠٠ ر ٢٧٠ و ٢٤ مسلم ومسلمو روسية ٢٠ مليوناً وفي السلطنة العثمانية ٥٠٠ ر ٢٧٨ و ١٤ مسلم وعدد المسلمين في كل واحد من اقطار مصر وفرنس وبراكش والجزائر وبلاد العرب والافغان وغيرها يتراوح بين ٤ ملايين و٩ ملايين ولا نحاو بلده في آسية وأفريقية من سكان مسلمين ، وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في بعض هذه البلاد الا أن هذه الاقلية في نمو مستمر . وفي بلاد التبت المقلدة أبوابها في وجوه الاجانب ٣٠ ألف مسلم . والاسلام منتشر في السكونمو و بلاد السكاب . وهو في تمام سريع في بلاد اخبشة . ويدور على الألسنة منذ انقضاء مؤتمر مصر أن كثير من القبائل النصرانية التي في شمال اخبشة دخلت في الاسلام وان كانت أسماء أفرادها لا تزال كما كانت من قبل .

والمبشرون المنتشرون على سقتي النيل وشرقي أفريقيا وبلاد النيجر والسكونمو يرمون أصواتهم بالشكوى من انتشار الاسلام بسرعة في هذه الأقطار . وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد بقي موانع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والالمانية فهو يتوطد ويثبت هناك لان المسلمين أخذوا يستبدلون التقاليد الخشوية والحرافية ويتمسكون بمعتقدات قوية ، ففي (صومطرة) اكنسح الاسلام الارجاب الوثنية وفي جاوه ظهر بظهور جديد على أثر تأسيس المدرسة الجامعة الاسلامية ، وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والمرشدين المسلمين . وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الاسلام الى درجة يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لأعمالهم رواجاً .

وفي أميركة عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لانه صار ٥٦ ألفاً وفي مستعمرة (لاغوبان) الانسكايزية فقط ٢٢ ألفاً منهم وفي أميركة الوسطى ٢٠ ألفاً . وبلاد الاسلامية التي لم يدخلها المبشرون البروتستان هي التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين من المسلمين وخيوه وفيها ٨٠ ألف وبخاري وفيها ١٢٥٠٠٠ ر

والافغان وفيها ٥ ملايين وبرقة (بني غازي) وفيها ١٠٠٠٠٠٠٠ و تونس وفيها مليون ووهران وفيها ١٠٣٠٠٠٠٠٠ وريف مرا كش وفيه ٢٦٠٠٠٠٠٠ وفي وادي مولويه وصحراء مرا كش يتنافس الاسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية . ونجد والحجاز وحضرموت لا يوجد فيها مبشر واحد وجزائر ماليزيه وفيها أكثر من مليون مسلم خالية من ارساليات التبشير

الانقلابات السياسية والجامعة الإسلامية

انتقل الرئيس زويمر في خطبته الافتتاحية الى قسمها الثاني الخاص بالانقلابات السياسية التي حدثت أخيراً في العالم الإسلامي فشكر الله على حدوث هذه الانقلابات في غرب آسيا إذ كانت موجبة للاعجاب والاستغراب وبددت معالم التجسس وأقامت الحرية على انقاض الاستبداد وصار التجول في البلاد العثمانية والعربية والفارسية غير ممنوع وأصبح عبد الحميد صجيناً في سلانيك . وارتبطت المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية وتلاً نور الكهر بائية على الروضة النبوية . كل هذا يعد عصراً جديداً في تاريخ آسيا الغربية وأفريقية الشمالية و صار مسلمو روسية يحاولون تعزيز حقهم في الدوما ويؤفون الجمعيات للتدرج في مراقي المدينة .

إلا أن النزعة الجديدة في مصر إسلامية محضة يراد بها جعل مصر للمصريين باعتبار أن المصريون مسلمون . ونتيجة ذلك اضطهاد المسيحيين في مصر (أ) خصوصاً إذا كانت إنكلترة لا تترك خطتها في ترجيح كفة المسلمين . وان بوادر الانقلابات قد أخذت تظهر في جزائر ماليزية أيضاً فأسس شبان (جاوه) جمعية الاتحاد العام (بوندي أوتومو) الذي يرمون به الى إحداث ارتفاع اجتماعي واتباع مبادئ الحرية والاستقلال الإداري . وقد فسروا القرآن بلغتهم . وتوجد في (طوكيو - اليابان) جريدة باللغة الصينية اسمها (النهضة الإسلامية) منتشرة في كل بلاد الصين . وجريدة إنكليزية ينشرها مسلم مصري وآخر هندي . وفي ذلك دلالة على مبلغ حركة الجامعة الإسلامية .

واحتلال الجيش الفرنسي لمقاطعة (واداي) بأفريقية في العام الماضي أهم حادث سياسي في هذا العصر ، لان واداي كانت أهم مركز في أفريقية الانحجار بالرقيق وانتشار الاسلام ، وعلى ذلك فان هذا المركز أصبح تحت سلطة أوربية تحتفظ به مها كلفها ذلك . وهذه الحادثة جعلتنا في مأمن من أن تكون واداي بعد الآن مركزا للحركات الحرية ضد الحكومات النصرانية وهي أيضا ستقل نفوذ مشايخ الزوايا السنوسية بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري والتجاري في الاسلام .

ولم يبق الآن غير ٨٠ و ١٢٨ ر ٣٧ مسلم تحت سلطة حكومات اسلامية . وقد انتقلت السلطة السياسية على أكثرية المسلمين من يد الخلافة الاسلامية الى يدا انكلترا وفرنسا وروسيا وهولندا . وعدد المسلمين الذين تحت سلطة كل واحدة من هذه الدول يفوق عدد المسلمين الموجودين في كل أرجاء السلطنة العثمانية ، وان عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقب انقلابات قريبة الحصول وبذلك تزداد مسؤوليه الملوك النصارى في مهمة نصير العالم الاسلامي (١)

الانقلابات الاجتماعية والفكرية :

قال الخطيب : ان الاسلام قد بدأ يتبعه لحقيقة موقفه . ويشعر بحاجة الى تلافى الخطر . وهو يتخذ الآن ثلاث نهضات إصلاحية : الاولى إصلاح الطرق الصوفية ، الثانية تقريب الافكار من الجامعة الاسلامية ، الثالثة إفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول .

ومصدر هذا الشعور بالحاجة الى الإصلاح واحد ، وهو التغير الذي حدث في الاسلام عند ما اكتسحت أهله الافكار المصرية والحضارة الفرنسية ، ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤديا الى عاطفة الاحتجاج والحذر أو الى التوفيق والتحكيم لان كلا الماطفين تجمهان عند جعل الاسلام في مستوى الافكار المصرية .

قال (اسماعيل بك غصبرنسكي) في جريدته (ترجمان) : ان العالم في تغير وارتقاء مستمر ولكن المسلمين لا يزالون منقهرين أشواطا بعيدة

وقال (الشيخ علي يوسف منشي ، أهم جريدة اسلامية) في خطاب ألقاه على جمهور عظيم : ان المسيحيين قد سبقونا في كل شي . فالمسلمون ليس لديهم بواخر في البحر ، وهم غير متهمين لموقفهم ، ومجهداتهم متشككة ، وكل ما يفعلونه أنهم يتشون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام ذاتي لادراك الامم التي سبقتهم . ومثل كلام هذين الرجلين ما سمعناه مرارا في الهند وغير الهند .

ثم قال القسيس زويمر : وان نهضة الشعوب الاسلاميه واتبائها لمعرفة مركزها يدعوانها الى المساواة عن طريقة التوفيق بين المبادئ الدستورية والمبادئ الدينية وتاريخ الدستور الفارسي وحركة الارتجاج في البلاد المنيانية يؤيدان وجود تباين بين الافكار الديمقراطية ونصوص القرآن (. . .)

ويمكننا ان نرتاب في صحفة التصريح الصادر من شيخ الاسلام عن انطباق تأسيس مجلس المبعوثان العثماني عن النصوص القرآنية (:) ومما يؤيد ارتيابنا وقوف المبعوثين المسلمين المعروفين بالتمقي في وجه كل اصلاح يرض على مجلس المبعوثان والصحف المصرية تدافع عن الفظائع التي أمر بها سلطان مراكش والبلدو محجربون السكة الحديدية الحجازية يدعيون ان (العربات) المخصصة فيها للصلاة تأتي الشوائب الاسلامية (:)

وفي العالم الاسلامي الآن حركتان متناقضتان يحمل لواء الحركة الاولى رجال الصوفية والشيخ في اليمن والاصومال والبوادي وشماهم الرجوع الى التعاليم المحمدية ، والحركة الثانية يتولى زعامتها انصار الاصلاح وبشرو الاسلام الجديد في مصر والهند وجاوه وفارس وهولاء يبنون اساسهم على وضع الطرق المعقولة

والصحف الاسلامية في (باكو) تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول ان الجود والحرفات مما طرأ على الاسلام وهو غريب عنها كما ان فظائع دواوين التفتيش في القرون الوسطى ليست مما يأمر به المذهب الكاثوليكي

ثم أشار الى كتاب (حقيقة الاسلام) الذي ألفه محمد بك بندر المتخرج في جامعة أدنبرج فقال ان هذا الكتاب يدل على أن أشياح الاسلام الجديد (!) يريدون أن يرموا من السفينة مشحونها لينقذوها من الغرق .

وقال القسيس زويمر بعد ذلك : ان تأويل سورة الكهف وسورة النساء ونطبقها على مقتضى العقل أمر مستحيل (١) ولو اقتصرنا على مطالعة ما كتب عن الحجاب وتعدد الزوجات في الصحف الاسلامية يتضح لنا ان ما يظهر لنا من وحدة الافكار في الاسلام غير صحيح وهذه الوحدة مهددة بالتزاع والتناقض ولا ريب ان في فارس والسلطنة العثمانية بل والبلاد العربية ألوفا من المسلمين مقتنعون بصحة النصرانية (١) ومخالفتها للاسلام (١٤)

وأشار الى قول الدكتور (و. شيد) من أن الاسلام يتحرك في كل قطر بالدنية العصرية ومبادئها ، وملاحظته لهذه الانقلابات يتوقف عليها بقاؤه « فتسال عن نتيجة ذلك وما اذا كان في الامكان مجازاة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادئ القرآن وتعاليمه وما اذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المجرى من كل صفة دينية كافيا لسد الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين . أو ان الغاء الاسلامي - رجاله ونساءه ينهض من كبوته لينساق مع عالم المجد الذي أبواه على الارض يسوع المسيح ابن الله (١) (٢)

خطة الكنائس بعد مؤتمر مصر :

وانقل زويمر بعد هذا الى القسم الرابع من خطابه وهو الكلام على الخطة التي اتبعتها كنائس أوربة وأمريكا بعد مؤتمر مصر . فذكر أن مؤتمر مصر كان فائحة عصر جديد لتنهيم المسلمين لانه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مهله وموسية وحث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في بلاد الاسلام واستنجد بالكنائس واستعرجها . فتناضت الجرائد والمجلات في مسألة الانقلاب العثماني والانقلاب الفارسي والنهضة المصرية وحركة الجامعة الاسلامية ومكانها من الحالة السياسية الحاضرة . وكل هذه الكتابات التي نشرتها الجرائد أبانت عما يجب أن نعمله في العالم الاملاي وصنفت الكتب الكثيرة التي يراد بها تعريفنا ببلاد الاسلام وحالات المسلمين مثل كتاب (المشرق الادنى والمشرق الاقصى)

(١) ما أحرأه عن الكذب . ص ٢ (٢) لم يكن للمسيح تد أرضي ولم يترك على الارض إلا التبعية التي كان يقامى بلاياها وويلاتها اني أني قبضي ووقفه الله اليه صالح

الذي طبع منه ٤٠٠٠٠ نسخة ومثل كتاب (اخواننا المسلمين) وكتاب (العالم الاسلامي) الذي طبع منه ٥٠٠٠٠ نسخة وأكثر هذه الكتب نشر بلغات متعددة . وكتب المشركون في هذه المدة مقدار عشرين كتاباً بحثوا بها في المعضلة الاسلامية من كل أوجهها وكلها مبنية على بحث واستقصاء . ومن هذه الكتب كتاب (دين الاسلام) (والشعائر الدينية الاسلامية) و (الاسلام والنصرانية في الهند والشرق الاقصى) و (صليبيو القرن العشرين) و (مصر والحرب الصليبية) و (الاسلام في الصين)

وختم القسيس زويمر خطابه الافتتاحي بقوله : اذا نظرنا الى البلاد التي يحكمها هذا الدين الكبير المحاصم لنا والى البلاد التي يتهددها بحكمه اياها يظهر لنا أن كل واحدة من هذه البلاد هي رمز لعنصر من المعضلة الكبرى . فراكش في الاسلام مثال للأخطاط . وفارس مثال للانحلال . وجزيرة العرب مثال لرقود . ومصر مثال لمجبودات الاصلاح . والصين مثال للاهمال . وجاوه مثال لتغيير والاقلاب . والهند مركز التحكك بالاسلام . وأفريقية الوسطى مكان للخطر الاسلامي

والاسلام يحتاج قبل كل شيء الى المسيح ؟ . فهو الذي يرسل أشعة النور الى مراكش . ويميد الوحدة لفارس والحياة لجزيرة العرب والنهضة لمصر ويرد الى الصين ما أهله الاسلام فيها . وهو الذي يبقى لاهالي مالزیه بلادهم ويزيل الخطر العظيم من أفريقية ! ...

بعد مؤتمر مصر

رأى القائمون بمؤتمر لسكنهوا أن تقرأ قبل الخوض في موضوعات هذا المؤتمر تقارير اللجان التي تألفت بعد مؤتمر مصر . فقرأ الدكتور (ويتبرخت) الالمانى تقريراً عن حالة المؤلفات التي صنفت لتبشير المسلمين . وأبان أن دائرة انتشار هذه المؤلفات قد اتسعت جداً باللغات الثلاث التي هي أهم اللغات الاسلامية ويعني بها العربية والفارسية والأوردية . وان قسماً كبيراً من هذه المطبوعات خاص بالبلاد العثمانية ومنها ما تكرر طبعه مثل مؤلفات القسيس (بنيدر) ومنها ما هو

مكتوب بأسلوب عصري صار يفيد التبشير منذ أخذ العالم الإسلامي يتحرك بالعلوم العصرية . وأهمية هذه المؤلفات كبيرة في الهند لأن الذين يكتبونها هم ملحدو الهند المنتصرون مثل (عماد الدين) الذي حصل من مدارس انكثارة على لقب (دكتور) في اللاهوت .

وبهذه اللغات الثلاث صار يمكن للبشرين أن يتحركوا بثلاثي المسلمين في العالم . أما الثلث الثالث فمؤلف من ١٠ ملايين صيني و ٢٥ مليوناً من السلافيين و ٢٥ مليوناً من السود . وهؤلاء لا توجد في لغاتهم كتب تبشير ثم تليت تقارير أخرى في بيان ضرورة نشر مؤلفات في المناظرات الدينية التاريخية التي تكون مكتوبة بأسلوب عصري على ما تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر أقطار الشرق . ثم أشاروا إلى مساعدة صحف أوربة الكبرى للبشرين لاهتمامها بالأمور الإسلامية . ومن أدلة هذا الاهتمام انشاء مجلة العالم الإسلامي الفرنسية (١) ومجلة الإسلام الألمانية ودائرة المعارف الإسلامية التي نشرت ثلاث لغات .

الجامعة الإسلامية :

وبعد أن تليت التقارير الكثيرة في موضوعات مختلفة بدأ المؤمنون بالمسائل التي عقدوا مؤتمراً لاجلها . وافتتحوا ذلك بمسألة الجامعة الإسلامية فنقدم عنها ثلاثة تقارير : الأول من القسيس (نلسن) عن « حركة الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية » . والثاني من القسيس (ورنر) السويسري عن « الجامعة الإسلامية في أفريقية » والثالث من القسيس (سيمون) عن « حركة الجامعة الإسلامية في ماليزيا » .

قال القسيس نلسن عن الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية : ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جداً بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في

(١) نقلت مجلة العالم الإسلامي مقدمة المنار لهذه المقالات (الفارة على العالم الإسلامي) وعقبها بمقال متصل فيه من الصيغة الدينية وأرسل اليها أحد أصدقائنا في باريس تلك القطعة وربما عربتها ونشرناها في المنار بعد تعديلها بما يقتضي

الاهالي روح تضامن ملازمة للاسلام وهي سائدة بين مسلمي سورية الى درجة تدعو للتبصر في علاقتها بزعماء الفكرة الاسلامية

ثم قال ان الاوف من مسلمي الارض يتجهون في كل سنة الى (مكة) ويشربون ماء (زمزم) الا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية الى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية - بالرغم من ذلك وهذا فانه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة مما يضم الاتراك والفرس والهنود الى العرب ليكافحوا ويدافعوا بدأ واحدة على اتفاق وثقة متبادلة (١)

وختم القسيس نلسن تقريره بقوله : « اسعوا لي أن أقول لكم انه يظهر لي أن اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى الذي يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمي لا ثمرة له غير توليد أحلام تعلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبي »

وقال القسيس (ورنر) عن الجامعة الاسلامية في افريقية : ان مدينة مكة والطرق الصوفية هما من اكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنزعة من كل شيء غير اسلامي ، وهذا ما يسمونه بالجامعة الاسلامية

وإذا كان في افريقية عوامل أخرى توجب تقدم الاسلام فيها فهي الاحوال

(١) يعتبر المفقون الذين يدعون الاتحاد ماذا يقوله المفكرون في شؤونهم بعد أن كان لهم اليد الطولى في إيجاد أسباب هذه التفرقة ويعتبر المخربون ممن يسمون انفسهم بالوطنيين وليعلموا انهم بهذه التفرقة التي يدعون اليها انما يخدعون أوربة السياسية وأوربة الدينية في آن واحد وخاصة ما ترمي اليه أوربة هو أن يوجد في الامة أحزاب مثل الحزب الوطني المصري وجرائد مخربة مثل جرائده وجريدة « الجريدة » اذا لها من أهم مساوئ الهدم وعوامل التفرقة وماذا تقول « المجموعة المصرية » والحزب الوطني المصري الآن وقد صرح الانكليز بزمهم على جبل الاسكندرية موقفاً دفاعياً بحرياً! أتمنونها ذلك بقوة « المجموعة المصرية » وحيادها أم بشعور التسيخ عبد العزيز جاويش واضرابه الذين سالوا بين كثير من فضلاء شيان الحزب الوطني الاسلامي وبين الانتفاع بمواهبهم واستعدادهم وقرقوا شمل الامة بالنش والخداع والتخريب؟

صالح مخلص رضى

المساعدة التي يتصف بها الإسلام ومركز بلاده الجغرافي وارتقاء الشعوب الإسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية ثم ان للحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثيراً كبيراً على النيجر وبنوية ومقاطعة بحيرة تشاد لان التجارة في هذه الاصقاع كلها بيد القبائل الإسلامية . وأما التجار الأوربيون فيهتمون بإلاد السواحل على الأكر مع أن تجارة الذهب والملح والحديد والجلود والتارجيل (جوز الهند) ونقل هذه المحصولات يستخدم فيه الوف من الوطنيين الذين يحتك بهم التجار ومن المحقق أن التاجر المسلم يث في هولاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينة الإسلامي وحضارته الراقية . والحالة في السودان الغربي مثلها في السودان الشرقي

وللإسلام في أفريقية صديق آخر يساعده على انتشاره ، وهلكم تستغريون اذا قلت لكم ان هذا الصديق هو الاستعمار الأوربي ، فان الذي يفعله الاستعمار بعد أن يسلب من الأمراء المسلمين سلطتهم السياسية هو أنه يقرر الأمن ويعهد السبل للمسلمين (١) ، فبعد أن يكونوا منقورين من الوطنيين الوثنيين قبل الاستعمار الأوربي بسبب الأتجار بالرقيق يصبجون بمد منعه أصدقاء لهم فيتعامل الفريقان ويتفاهمان بكل حرية ومحبة .

ومن هذا يقين أن الاستعمار يسلب من المستعمرات السلطة الإسلامية السياسية ولسكنه يزيد الإسلام نفوذاً فيها .

ثم أسف صاحب التقرير أن المنافع الإسلامية تم بارادة المستعمرين لانهم يفضلون استخدام المسلمين وتوظيفهم واستشهد على هذا بقول (اكسفولد) مفتش ارساليات التبشير اذ صرح في المؤتمر الاستعماري الألماني بأن الإسلام يتبع خطوات الأوربيين حينما ذهبوا ، فلا توجد تقطة عسكرية أوربية بدون جنود مسلمين ولا توجد مصلحة استعمارية أوربية بدون مستخدمين مسلمين . ولا تكاد توجد مرزعة خالية من حانوت مسلم يبيع فيه ويشترى

وتكلم (ورتز) عن المدرسة التي أسستها انكلترة في (سيره ليونه) بغرب

(١) كان الخطيب يود أن لا يكون للإسلام غير الأعداء منه ويضرمه أن يكون للمسلمين حرية دينية

افريقية لتعليم أطفال القبائل الاسلامية والوثنية باللغة العربية ، وعدم تعليمهم الديانة النصرانية احتفاظا بمبادئها في الحياض الديني

ثم قال : ولو اتفق أن المسلمين غضبوا للصور الموجودة في كتب دروس الاشياء فلا تأخر ادارة المستعمرات الانكليزية عن استفتاء علماء الاسلام في الاستانة ومصر والهند استرضاء لآباء التلاميذ وأقاربهم

ثم أشار الى تقدم الاسلام في افريقية فتساءل عما اذا كان هنالك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه يتشعب بطبعه ؟ وأجاب بأن من الصعب حل هذه المسألة، لأن القوات الفعلية التي ينتشر بها الاسلام تختلف عن قوات المبشرين بالنصرانية.

ولكن يظهر أن النظام في نشر دين الاسلام أقل مما تتصوره لأن المسلمين يجمل بعضهم أخبار البعض الآخر وأحواله واذا اتفق أنهم اشتركوا في أمر ما فأنما يكون ذلك بدون قصد . ومن الخطأ أن يقال ان الجامع الازهر يرسل ألوف المبشرين

الى افريقية الوثنية للدعوة الى الاسلام لان الازهر ليس معهد تبشير كما هي مدارس اللاهوت في أوربة ، ويقال مثل ذلك عن كل المدارس الاسلامية في شمال افريقية. ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحاري وفي السودان

وعاد قبل أن يختم تقريره فقال : الا ان هنالك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الاسلام . فإنه يظهر في ربوع افريقية من وقت الى آخر مبشرون منتقلون يدعون المهدوية ويشيرون الفتن الشديدة ؟ ومن الذي يمكنه أن

يبين لنا علاقة أصول الدين بهؤلاء المبشرين المنتقلين ! ولا ريب أن بين ناشري القرآن الكثيرين في افريقية أناسهم أعضاء سريون ينسبون الى طرقة دينية وتكلم بعده القسيس سيمون عن حركة الجامعة الاسلامية في مازلية فقال :

يزعم بعضهم أن الاسلام في الهند تنقصه الحياة وأنه غير مرتب وأنه صياني . ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الاسلام في الهند بمكة . وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر مازلية الى الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير . وأن سلطة النصارى

عليهم شيء مؤقت . وسيأتي يوم يجيئهم فيه السلطان العثماني الذي هو أكبر أمير في أوربة ومرتبطة بأواصر المودة مع أمبراطور المانية فينقذهم من يد النصارى

تعب حرب دينية . ونحن نرى البوجهين يدمون الآن كرات سحرية لتستعمل في
مخاربه هولانده يوم تنشب الممرکه المنتظرة
ولكن عينا ينبغي هو لاء آماهم على الجامعة الاسلاميه لان التربية النصرانية
قد اثبتت في دماهم بفضل مدارس التبشير وباحتياطات استمدتها حكومة هولانده
من اصول الدين النصراني ومن شأنها أن تززع آمال المسلمين الباطلة !
وقال بعد هذا في ختام تقريره : ان العامل الذي جمع هذه الشعوب ور بطها
برابطة الجامعة الاسلاميه هو الحقد الذي يضره سكان البلاد الفاتحين الاوربيين
ولكن (المحبة) التي تبثها رساليات التبشير النصرانية ستضعف هذه الرابطة وتوجد
روابط جديدة تحت ظل الفتح الاجنبي !

عجالة من رحلتنا الهند

(اصحاب المنار)

٢

التعليم الديني في الهند

سألت عن مدارس الحكومة الانكليزية في الهند قليل لي ليس فيها تعليم ديني
البتة فلا يعلم فيها دين الحكومة ولا دين أحد من الاهالي (كما صر في التبذة الاولى
ج ٦ ص ٤٥٥) . وبلغني أن الجوس يعلمون دينهم في مدارسهم ولم يتسن لي زيارة
نبي منها على ما كان من رغبتني في ذلك لما ذكرت من ارتقاء هذه الطائفة في علومها
وآدابها وحضارتها وكنت أرى أفراداً من رجالها ونسائها على شاطئ البحر بعد
طلوع الشمس يصلون بما يقرءون من الكتب الدينية فما كانت عبادة الشمس والنار
والبحر مانعة لهم من الترقى المدني فكيف يمنع منها دين التوحيد والنطرة ؟
وكذلك الوثنيون يعلمون دينهم في مدارسهم ، وإن أدري اذلك عام فيها وفي
جميع فرقهم ام لا . وقد دخلت في آكره مدرسة كبيرة لطائفة السنك فعلمت أنهم
يعلمون دينهم فيها . وهذه الطائفة صارت تنصدي للدعوة الى دينها ، ولم يكن هذا
معهودا عند الوثنيين من قبل ، وبلغني ان بعض الجهلة المتسبين الى الاسلام قد

أتحلوا الوثنية اجابة لدعاتها (راجع الجزء السادس ص ٤٥٥) ، ولا عجب في ذلك بعد فسو تزغات الوثنية في المسلمين بدعاء اصحاب القبور واتخاذ قبورهم اوثانا ، واتخاذ توابيت لهم يطوف بها المسلمون الجغرافيون في اسواق مدن الهند وشوارعها كما يطوف الوثنيون بأصنامهم ، حتى صار يصعب على اكثر علماء الاسلام في هذا العصر أن يفتعوا علماء الاديان الأخرى بان دينهم يتناز على اي دين من تلك الاديان ، وكان المميز الأعلى له في أهله التوحيد الحائض الذي لا يتحقق الا بامتثال قوله تعالى « فلا تدعو مع الله احدا » وامثال هذه الآية من الآيات الكثيرة . فاما التوحيد اللساني الذي يظن أكثر المشتغلين بالعلوم الاسلامية انه خاص بالمسلمين فما هو خاص بالمسلمين ، وفي بحثي مع ذلك البرهمني في مدينة (بنارس) المقدسة عندهم عبرة للمعتبرين ، فانه زعم ان جميع الملل اخذت التوحيد عنهم لانهم أقدم الأمم فيه ، وأن الأولياء الواصلين من المسلمين إنما يرتفون الى أصل دين البراهمة الذي هو وحدة الوجود كشمس الدين التبريزي ومحيي الدين بن عربي (راجع ص ٤٥٦ من الجزء السادس) ، وهو يحفظ كثيرا من كلامهم ويطبقه على دينه ، ولا يرى عبادة بعض الخلوقات التي لها مزبة في نفع البشر تنافي التوحيد والوحدة لانها لا تعبد إلا لأنها مظهر الفيض الالهي كيزعم ، ويؤيد كلامه بنقول عن صوفيتهم وصفوية المسلمين . وقد اسمعني كاهن السنك عند قبر ملكهم في لاهور طائفة من كتابهم المقدس كلها من اعلى الكلام في توحيد الله وتقدسه (راجع ج ٦ ص ٤٥٥) وعزوا كل شيء في الكون اليه ، ولم يعتمد الكاهن اختيار ما قرأه بل فتح الكتاب امامي وقرأ من حيث فتح ، وانك على هذا الكلام المؤثر في التوحيد الخاص ترى نجاة قبة قبر الملك شبه منصة في بناء آخر عاينها الصم ذو الأيدي الثمان الذي يزوره السنك والمسلمون جميعا للاستشفاع به اذا أصابهم مرض الجدري (وما يؤمن كثرهم بالله الا وهم مشركون)

اما المسلمون فكانت سوق العلوم الدينية ووسائلها من العلوم العربية نافقة في كثير من مدنهم ثم كسدت مدة طويلة ما كان يظهر فيها الا قليل من العلماء ثم جدها (ولي الله الدهلوي) صاحب كتاب حجة الله البالغة بنزوعه الى الاستقلال بالفهم ، واحتجاب التقليد الاعمى في كل علم ، وكان له خلافت يسيرون على طريقته ثم انحرفوا عنها ، وزجوا أنفسهم في غمرة التقليد اتباعا لجمهور الطلبة وابتغاء مرضاتهم ،

والعلم الصحيح والتقليد الخض ضدان لا مجتزمان ، وانما يجتمع مع التقليد ومخالفة
الجدول والمراء ، فزال بذلك العلم الاستقلالي أو كاد ، وضعف ما يسمى بالعلم التقليدي
أيضا كما ضعف في سائر الأقطار والبلاد ،

على انني رأيت في مدوسة (ديوبند) التي تلقب بازهر الهند نهضة دينية علمية
جديدة أرجو ان يكون لها وقع عظيم . وهذه المدرسة لخلقاء ولي الله الدهلوي .
وقد اقترحت على علماء هذه المدرسة الأ خيار عدة اقتراحات في إصلاح التعليم
وزيادة بعض العلوم المصرية في برنامجها (وهم يطلقون كلمة نصاب في معنى البرنامج
او البرغرام في عرف مصر) وان يجعلوا دراسة الفلسفة اليونانية خاصة بطائفة من
الطلبة وهم الذين يراد منهم الإخصاء في العلوم العقلية والفلسفة القديمة وتاريخ هذه
العلوم ، وان يخصصوا لكل نوع من العلوم طائفة من طلبة القسم العالي لاجل التبوغ
فيها بعد الإكتفاء من غيرها بالقدر اليسير ، وبعثوا بعضهم للدعوة الى الاسلام ،
وبعضهم لارشاد عامة المسلمين ، على منهج مدرسة دار الدعوة والارشاد وان
يعلموا المتدئين اللغة العربية نفسها بالتكلم بها والترجمة قبل تعليمهم فنونها والفنون
الشرعية المتوقفة عليها ، وحينئذ يسهل عليهم اقتحام العقبة الكؤود في طريق التعليم
عندهم وعند سائر الأعاجم وهي قراءة الكتب العربية في جميع العلوم والفنون
بالترجمة ، وانني بعد مذاكرة بعض اعلامهم في حال التعليم عندهم خطبت فيهم خطبة
طويلة في احتفال عام اجتمع فيه المدرسون والطلبة أودعتها هذه الاقتراحات وغيرها
من النصائح التي خطرت على بالي في ذلك الموقف . فرأيتهم قد وافقوني في جميع
ما قلته ، بل كانوا قد سبقوا الى الفكر والعمل ببعضه من قبل وأسسوا جمعية دينية
للمدرسة سموها جمعية الانصار

ما قررت عيني بشيء في الهند كما قررت برؤية مدرسة ديوبند ، ولا سرت بشيء
هناك كسرورها بما لاح لها من الفيرة والاخلاص في علماء هذه المدرسة . وكان
كثير من اخواني المسلمين في بلاد الهند المختلفة يذكرون لي هذه المدرسة ويصف
رجال الدنيا منهم علماءها بالجمود والتعصب ، ويظهرون رغبتهم في إصلاح تعميم نفعا
وقد رأيتهم ولله الحمد فوق جميع ما سمعت عنهم من ثناء واتقاده ، وأرجو أن يصدق
ظني فيهم بأنهم من أهد جميع من عرفت من علماء الاسلام الدينين عن الجمود والغرور .
وستكون الصلة بين مدرستهم ومدرسة دار الدعوة والارشاد وجماعتها داعة إن شاء
الله تعالى . وسأذكر في الرحلة خبر زيارتي لهذه المدرسة بالتفصيل ، ومنه ما دار

من الخطب هناك ولا سيما خطبة أحد العلماء في تاريخ المدرسة وسير العلم فيها هذا وان العلم الديني بقي في معاهد ومدارس أخرى من المدن الآهلة بالمسلمين كدهلي واسكنوه و لاهور . واتي لأرجو الخير والأصلاح لمدرسة (فتح پور) في دهلي مهمة ناظرها سيف الرحمن الأفغاني وغيره وأخلاقه وقد سررت بزيارتي واجتماعي بجمهور العلماء والطلبة فيها ورحب بي بعضهم بخطبة عربية أرجالية فاجتبه بخطبة وجيزة أودعتها من التصامح في اصلاح التعليم وأهله ما فتح الله تعالى علي به هناك . وحثتهم على العناية بتعلم اللغة العربية بالقول والكتابة وترك قراءة الكتب بالترجمة فأظهروا الأرياح لذلك

أما مدرسة ندوة العلماء التي أسست لأجل اصلاح التعليم الديني ودراسة العلوم الإسلامية والعصرية كلها باللغة العربية والتي زوت الهند بدعوة جهيتها وكنت رئيس احتفالها (اجتماعها العام في هذا العام) فاني لم أقف على طريقة التعليم فيها ولم أختبر أحداً من طلبتها لأن أيام زيارتي لها كانت أيام عطلة الدراسة واشتغال الناظر والمعلمين بالاحتفال الذي لم يسبق له نظير في كثرة اقبال الناس عليه من البلاد الإسلامية الكثيرة . وقد أرجل أحد طلبتها خطبة وجيزة بالعربية لم يكن فيها أطلاق لساناً ولا أوسع مجالاً من الطالب الذي خطب بالعربية في مدرسة (فتح پوري) في دهلي . وسيكتب لي رئيس الندوة بياناً مفصلاً عن مدرستها ينشر في الرحلة ان شاء الله تعالى يعني أهل الهند بالعقولات من المنطق والفلسفة القديمة والأصول ففنايتهم بها وبالحدِيث أشد من عناية أهل مصر والشام ، بل أقول انني لا أعرف أن شعباً من شعوب المسلمين يعني بالحدِيث كهنايتهم ، فهذا الازهر أشهر المدارس الدينية وأكبرها كاد يكون علم الحدِيث فيه نسياً منسياً ، ولكن حظ مسلمي الهند من أحاديث الأحكام الفقهية انهم يتكفون تطبيقها كلها على مذهبهم في الفروع والأحوال ما يسببهم تطبيقه على النسخ عملاً بقاعدة الكرخي وأمثاله من فقهاء المذاهب وهي : ان كلام أصحابهم (الحنفية) هو الاصل وكل من الكتاب والسنة يمرض عليه فان وافقه قبل وسمي حجة له ، وان خالفه أول أو ادعي نسخه ، الا أن يجدوا مطلقاً في سند الحدِيث فانهم يكتفون بذلك أمره كما قال الكرخي . وقد قلت لبعض كبار العلماء في الهند - وقد أنست منه الصلاح والانصاف - أليس هذا عين التحريف المنوي الذي ناهى الكتاب العزيز على أهل الكتاب ؟ فقال : اللهم نعم ، قلت : فألا تقرأون الحدِيث وتقررون منه ما يحسب المتبادر من لفظه وتجهلون فوق المذاهب أو يجهل

عها؟ قال ان هذا لا يرضي الطلبة ولا يحضرون دروس الحديث الا اذا قرىء على هذه الطريقة . قلت اذا تؤثرن مرضاتهم على مرضاة الحق؟ قال هذا هو الواقع !! ولكن بعض علماء ديوبند قال انه يسهل تطبيق جميع الاحاديث على مذهب الحنفية بغير تكليف وضرب لذلك بعض الأمثلة . وهذا أقرب كلام سمعته من المشتغلين بالعلم فان المسائل التي اختلف فيها أبو حنيفة مع مالك والشافعي واحمد وغيرهم من أئمة الفقه (رضي الله عنهم أجمعين) كثيرة جداً وهم كانوا اكثر رواية للحديث وكانوا فيه على نسبة تأخرهم فأحمد اكثر رواية من الشافعي والشافعي اكثر رواية من مالك وهذا اكثر رواية من أبي حنيفة . ثم أنهم كانوا أعرق منه في معرفة لغة الحديث لانهم أصحاه في العربية وهو دخيل فيها ، فاذا فرضنا انه كان أذكى ذهنًا منهم كلهم فلا يقل أن يصل بالذكاء الى أن يكون هو المصيب وحده في جميع المسائل المختلف فيها ولا يتفق لأحد منهم أن يصيب في مسألة ما على سعة علمهم ومعرفة فقههم واجتهادهم . ولا يلجأ الى الجواز العقلي وان كان محالاً عادياً في مثل هذا الا الجدل المماري . على أنه مشترك الا لزام فكما يجوز أن يصيب هذا في كل مسألة لانه يمكن بالامكان الخاص يجوز أن يكون ذلك هو المصيب ، ويجوز أن يخطئوا جميعاً ، وكما يجوز هذا عملاً يجوز شرعاً اذ ليس احد منهم مصوماً ، ولكن المعقول الموافق لسنن الله تعالى هو أن كل واحد يخطئ ويصيب الا المصوم

لا يتوهم متوهم اني أريد بشيء من كلامي هذا تفضيل بعض هؤلاء الاعلام في اجتهاده على بعض وانما أعتقد أن كل واحد منهم يصيب ويخطئ وان الصواب ليس واجباً لأحد منهم ولا وفقاً عليه ولا لازماً له اذ لا عصمة لأحد منهم . وأما قول بعضهم ان مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب . فانما يصح مثله من الجتهاد لأن اجتهاده أوصاه الى الظن بان ما ذهب اليه هو الصواب ، ومتنضاه أن يظن ما خالفه خطأ ، وكل منهما يحتمل الصواب بطبيعة مفهومه . وأما المقلد فلا مذهب له وانما ينتمي الى المذهب الذي يمجده عليه آباءه وقومه فان تحول عنه فانما تحول لمنفعة ترض له في غيره لان المذاهب عبارة عن طريقة يجري عليها الجتهاد في استنباط الاحكام ، وابن المقلد في ذلك؟ ولو كان له مذهب يذهب اليه في الفهم والاستنباط لما اتسب الى شخص أحد من العلماء قليل مالكي وشافعي . وانى أراني أطلت في هذه المسألة ولم أكن اريد الخوض فيها ولا هذه المجالة بموضع لها ولكن جمع القلم فنزدجهاحه ولعد الى ما كنا فيه

وإذا كانت قراءة احاديث الاحكام حجة على من يعتمد تأويلها واخراجها عما يتبادر الى فهمه من معناها وإضلالا لمن يتاقى هذا التأويل بالقبول ، فهذا لا يعدي ما اختلفت فيه المذاهب والآراء الفقهية من الاحاديث ، ويستفيد المشتغلون بالحديث من سائر الاحاديث آدابا وحكما وعلوما لا يجودونها في كتب الفقه ولا في غيرها من كتب العلم . وقد كان من تأثير الاشتغال بها أن صار في الهند طائفة كبيرة تعمل بها وما يتبادر من الكتاب العزيز لا يقدون دينهم أحدا وانما يستعينون بكلام العلماء على فهم الكتاب والسنة . وهم يسمون أنفسهم أهل الحديث ، ويطلق عليهم عوام الحنفية لفظ « وهابية » وقد يكون فيهم من لم يطلع على شيء من كلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الذي ينسبونه اليه . وسيرة هؤلاء الشخصية احسن من سيرة سائر فرق المسلمين المتدينين الى المذاهب ، فهم يجتنبون الفواحش والتسكرات والبدع كلها ولا سيما بدع القبور ، فاذا زاروها وقفوا عند حدود السنة المأثورة من الدعاء والاعتبار ، ويحافظون على صلواتهم وغيرها من الفرائض ويصدقون في معاملاتهم الدنيوية وينصحون وجملة القول ان التحليم الديني كان قد ضعف في الهند كما ضعف في سائر الاقطار ، وقد طفق يجدد قوته ، ويبعد ما فقد من استقلاله ، ويصلح ما فسد من طرقه واساليه ، ويوشك ان يظهر أثر الإصلاح وتبينه في (ديوبند) قبل ظهورهما في الازهر

*

الحالة السياسية في الهند

السياسة قديمة اذا تركها الكتاب والمؤرخ لا تركه ، وانني رحلت الى الهند وأنا أنوي ان أقصر عملي فيها على اختبار حال اخواني المسلمين في الدين والعلم الديني والديني لا احفل بغير ذلك ولا أعني بالبحث عنه ، ولا سيما السياسة ، ولكن الحكومة الانكليزية هناك جعلتني في موضع الغثّة واتهمني بالسياسة فأذكت عليّ العيون والجواسيس فكانوا أتبع لي من ظلي من حيث أفطن لهم ومن حيث لا أفطن . ومنعت جمعية ندوة العلماء عما كانت تريد من اقامة اقواس الزينة وعمدها امام محطة (لكهنوء) وفي شوارعها لاجلي ، وكادت تمنعها من جملي ونيسا لاجتفائها لولا أن أقنع رئيسها الوالي الانكليزي بأنني رجل علم ودين لا رجل سياسة ، وذكر له ان من رأي ان الجامعة الاسلامية لا وجود لها ولا ضرر في وجودها على الاستثمار الاوروبي ، واستشهد على هذا بجزيرة انكليزية نقلت هذا الرأي في خطبة للدكتور مر جايوت الاستاذ في مدرسة اكسفورد الجامعة في انكلترا

وقد عملت بما نويت فلم أتعمد البحث في السياسة لذاتها وكنت احسن التخلص
من يسألني مسائل سياسية فلا أسيء رده ولا اخوض معه كثيرا ولكن جاءني كثير
منها غموا أو ناقله تابعة لمباحث أخرى كيجئي مع بعض الاذكياء المتعلمين في المدارس
المالية في الهند وانكلترة وغيرهم عن رأيهم في مستقبل المسلمين مع الوثنيين في الهند،
وقد جاء الكثير مما سمعته مطابقا لما كنت أعلمه أو أعتقده استنباطا من الاخبار التي
تصل اليها في الجرائد . ولكنني سمعت من الآراء ما لم يكن يحظر لي يبال
يعرف اكثر المشتغلين بالسياسة في الاقطار المختلفة ان وثني الهند قد ارتقوا في العلوم
العصرية ارتقاء أشرفهم بالحياة القومية ودفنهم الى مطالبة الانكليز بحقوقهم في ادارة
بلادهم وأحكامها ، وأنهم صاروا يهددون الحكومة بانتيال رجالها ونسف سككها
الحديدية ومبانيها الاميرية بالديناميت ، وقد فعلوا ذلك غير مرة ، وهم يحتاجون
على الحكومة بأنهم مستعدون لسكل عمل في الحكومة كاستعداد الانكليز وغيرهم
أو هم احسن استعدادا ، ويطلبون منها أن تمتعضهم مع رجالها في اي القوانين الادارية
والقضائية وفي أي العلوم التي يتوقف على اقبالها أي عمل من الاعمال في أي فرع
من فروع الحكومة ومصالحها ، فان لم يكونوا أعلم منهم فلا تقبل لهم طلبا . وكذلك
يطلبون تجربتهم في تلك الاعمال فان لم يقوموا بها كما يقوم بها العمال من الانكليز ،
واحسن فانهم يهدرونها في حرماتها اياهم أو اعطائهم دون حقهم منها
وسم في اقليم بنغاله أرقى منهم في غيره واشد عصية . وكانت الحكومة قسمت
هذا الاقليم الى ولايتين ، وكان من مصلحتها في ذلك ان المسلمين يكثرون في احدى
هاتين الولايتين فيكون لها المذر بأن تكثر من عمالهم فيه . وضمنهم معها - فيضف بذلك
قوذ الوثنيين ، فما زالوا يلحون في جملة ولاية واحدة كما كان ، ويهددون الحكومة
انما لم تفعل حتى اتخذ ذلك ملك الانكليز عند الامامه بالهند للاحتفال بتتويجه ، وقد ساء
ذلك المسلمين اشد الاستياء وعدوه جينا من الحكومة وخوفا من الوثنيين . ويقال
ان أمر الملك بجبل (دهلي) قاعدة الممالك الهندية ومركز حاكمها العام بدلا من
(كلكتة) قد قصد به ارضاء المسلمين وتطيب قلوبهم لانهم كثيرون في دهلي
وولايتها ، وكانت عاصمة ملكهم من قبل . وقد التزمت الحكومة للمسلمين حفظ
حقوقهم في الوظائف في بنغاله ، وأن كانوا الآن ستة في المئة من مجموع أهلها (كالقبط
بالنسبة الى مسلمي مصر) وكانوا في أحد قسميها السابقين زهاء الثلث .

لم يمنع هذا بعض المسلمين من اظهار السخط الشديد للحكومة والتشديد في انتقادها ولوحيا في الجرائد وكان النواب وقار للملك ممن كتب في ذلك كتابة شديدة على آتاه ووقاره وصنه ، فما بالك بالشبان كالكتاب البليغ صاحب جريدة (زميندار) التي اُلفت حديثا في لاهور ، فانه كان شديد المعارضة ، قوي المعارضة ، حتى أخرج صدر الحكومة فحمله غرامة حملها عنه الأمة وأظبرت الميل اليه ، والحذب عليه وانبرى للرد عليه صديقنا صاحب جريدة (وطن) وهي الوطيس بينهما ، ولم نخل انزود بينهما من المطاعن الشخصية ، وروايت عقلاء المسلمين في المدن التي زرتها قبل زيارة لاهور متألمين من هذا الخلاف بين الجريدتين ، وتمنون اصلاح ذات بين الكاتبين ، ولا يجدون الى ذلك سبيلا ، وقد وفقني الله تعالى للاصلاح بينهما فان كل واحد منهما قد أكرهني بتحقيق رجائي بعد ان حاول اقناعي بعذره وكون الحق معه ، فانا اشكر لهما ذلك واسأل الله لهما التوفيق في خدمة امتهم

كان المعروف عندنا بمصر أن حكومة الهند تألف المسلمين وتساعدهم على الارتقاء لتجعلهم في وجه الوثنيين الذين طفقوا بمجادبونها زمام الحكم في البلاد ، وان المسلمين ضلعمهم مع الحكومة يمتزون بها على الوثنيين ولا يريدون الاتفاق مع الوثنيين عليها. وقد ظهر لي من كلام كثير من أهل البصيرة تفصيل في هذه المسألة ، مجمله أن سياسة الحكومة غامضة فيها فبعض رجالها يظهر الميل الى المسلمين والرغبة في ارتقاءهم ولكن مع الاحتراس في العمل ، وبعضهم يظهر الميل الى مراعاة قوة الوثنيين ، ولا أجل هذا يوجد في المسلمين اناس يرجحون الاتفاق مع الوثنيين وان يكونوا معهم (١) واحدا على الحكومة ، وأكثرهم يرجحون جانب الحكومة ، ويرجون بالاخلاص لها ان يرتقوا في العلوم والوظائف ، ويرون أن الوثنيين لا ينصفونهم ، ولا يحملون لهم حظا من الحكم يليق بهم اذاهم ظفروا بما يسمون اليه من الاستقلال. وقد سمعت من بعضهم ان الوثنيين يستميلونهم اليهم ، ويقولون لهم اتاامة واحدة يجتمعنا وطن واحد ، وهؤلاء الانكليز يحتقرونا جميعا فيجب ان نكون اليا واحدا عليهم الحكومة الانكليزية بارعة في اقامة ميزان السياسة بين الشعوب والانتفاع من الخلاف بينهم ، ولكنني أظن أن الموارنة الحاضرة بين مساهي الهند ووثنيها لا يطول أمدها ، فاما أن تجمع هذه الحكومة أمرعا في مساعدة المسلمين على الارتقاء الصحيح الذي يساوون به الوثنيين فيكونوا كلهم معها ظاهرا وباطنا ، واما ان تلبيهم بالثافة حتى

بتقدون أنها تعبت بهم فيكونوا كلهم مع الوثنيين إلبا واحدا، وحينئذ يتغير وجه السياسة في الهند وأن كانت قوى الانكليز الادارية والسياسية والمالية والالية تكفل لهم طول زمن الاستيلاء التام على تلك الممالك الواسعة مادامت لا تخاف ان تعارضها فيه قوة خارجية، بل هي تضم قسما كبيرا من ايران الى الهند وبلوخستان وتطمع فيها هو أعظم من ذلك والى الله المصير.

نهضة آسيوية

كتب المستشرق المجري « فامباري » الاستاذ في جامعة « بودابست » (١) في مجلة القرن التاسع عشر في عدد ابريل (نيسان) من هذه السنة بحثاً مسهباً تحت عنوان « المسلمون والبوذون » طعن فيه بالهضة الآسيوية عموماً وبالحركة الاسلامية خصوصاً وهو الذي كتب مقالات ضافية في مجلة القرن التاسع عشر هذه على أثر خلع السلطان عبدالحميد بسط فيها آراءه في ذلك الخليج وفي رجال الدولة العثمانية كافة وتوسم في تقصيدات الأتراك وصلاتينهم وطعن بهم وبوزرائهم أقبح طعن، ونسب الى السلطان عبد الحميد الجهل والتعصب وفساد الاخلاق وسوء التربية وما قاله عن سعيد باشا الصدر السابق : إنه كالمهلب آية في الاحتيال والخداعة .

وقد كانت عربت جريدة الافكار التي تصدر في البرازيل مقاله هذا في حينه وعلقت عليه تعليقاً وصفته فيه ذبذبة هذا الرجل العطار الصيت وذكورت غشه وخداعه وتناقضه وقالت فيه مجلة المقتطف وقتئذ : ان عمل الاستاذ هذا يحط بقدر العلم ومخجل بشرف العلماء ،

وقالت الافكار في عدد ٦٢٨ الذي نلخص عنه هذه المقدمة ونقبها بنقل مقاله الآفة الذكرها - قالت :

« أمانا الآن مثال آخر على رياء ذلك المستشرق وخداعه الرأي العام ، ونعني

« ١ » فامباري هذا كان استاذاً خصوصياً للسلطان السابق وقد أقام في قصر النجم « يدبير » زمنا طويلا وكان يطري سياحة السلطان عبد الحميد ويحط من قدر الشعوب العثمانية لما كان يتقدمه السلطان في مقابل ذلك من الدناير المديدة ولم يكن الاستاذ ليباري بتضليل الرأي العام الاوربي فيما كان يمدح به دائرة المطرف الفرنسية وغيرها و فامباري هذا له معرفة بكثير من البلاد الاسلامية

طغنه الحاضر بالهضة الاسيوية عموماً والحركة الاسلامية خصوصاً وهو الذي كان سابقاً يؤيد المسلمين ويتظاهر بمصادقة عموم الاصويين قائلاً بوجود مساعدة زعمائهم المفكرين ورجالهم الناهضين . فما باله الآن يكتب قائلاً « اقطعوا البرعم قبل أن يزهر ويثمر » اهـ

الحق أن أمثال هذا المستشرق في السياسيين والدينيين كثير في أوربة ولكن قل أن يوجد مثله في رجال العلم بمخادعته وثاقضه

على أن ذنب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً الوحيد أمام أوربة السياسية والدينية هو أننا نريد أن نحبي فححن مؤخذون بهذا الذنب ولو لم يصل الى حيز الفعل بل قبل أن نصدوسائله ، قالويل لآسية من يوم عصيب إذا لم تهض هضنة المستحبت وتشارك ماقات من التقصير والاقاها واقعة في حباتل أوربة الاستعمارية لا محالة وهذه هي مقالة قامباري وفيها مثال واضح من حب الانسانية وخير البشر !! العبرة لمن يحتر قال :

﴿ المسلمون والبوذيون ﴾

المعجم ، وطرابلس الغرب ، وهران كاش

« ثلاثة مرا كز اسلامية هوجمت بوقت واحد . فما هو سبب هذا الهجوم يأتري ؟ اعراض فخاني هو أم ضربة سياسية مدبرة ؟ بالحقيقة ان الصليب لم يضرب الهلال ضربة أشد من هذه الضربة الحاضرة ولم يقتحم خطراً شيبها بالخطر اطالي »

« كان الغرب منذ مئات من السنين يحارب الشرق حروباً طبيعية لا مفر منها وصاد الشرق مغلوباً من بدء القرن التاسع عشر وما برح مغلوباً حتى الآن والمسلمون يزيدون جهلاً وفقراً وذلك بما أطمع بهم الاعداء . ورغمما من قيام عدد من المفكرين فيهم فان السواد الاعظم عندهم ما زال حتى الآن غارقاً في بحار الجهل والارهاق ومصائباً بداء الفقر العضال مما حمل الناهضين منهم على اليأس فقطعوا الرجاء من الاصلاح وجلسوا بحياه مزوج بامتراض وخصب على مجالس الاوربي يتعلمون منه مبادئ العلوم المصرية وهم على جانب عظيم من الذكاء والمهارة . ولكن الامم كالأفراد لانها مجموعة افراد . والفرد لا يتغير فجأة بل عليه أن يطرح الثوب القتيق ويؤهل ذاته لتبس ثوب جديد يليق بالهياة الحديثة . والمسلمون عموماً يصعب بل يتعذر عليهم التحول الفجائي لان عليهم اولاً نبذ اعتقادات وعادات قديمة ومن ثم

تينة ذواتهم وتكيف طبائعهم لقبول تعاليم جديدة . وأوربة ترى هذه المحاولة من جانب المسلمين منذ مئة سنة وشهوبها تقف متفرجة مسرورة من ذلك النهوض في الامم الشرقية ولكن الحكومات تقف مذعورة منها فتضع الرأفيل وتزيد الصعوبات وكذا قول : يا شرق ! ابق خاملاً جامداً فقيراً الى ما شاء الله

« تقف حكومات أوربة مذعورة تجاه نهضة الشرق هذه فقد المدمات السرية لحفا وهي تظاهرها بوجود حفظ الامن في تلك الاماكن الناهضة أو بو-وب تمدنها وحمايتها . والصحيح هو ان أوربة لا يبهما من التمدين ولا من شيء بل همها الوحيد هو مثل الاركاز أي : امتلاك واستعمار بلاد جديدة اولاً . وفتح أسواق جديدة لمصنوعاتها ثانياً . ومد نفوذها الادبي وسطوتها السياسية ثالثاً . ولولا تحاسد الدول الاوربية ووقوف بعضها بالمرصاد للبعض الآخر لسكانت آسية في قبضة أوربة منذ مئة سنة « وقد نجح بعض دول أوربة فتحين فرصاً مناسبة وقبض يد من حديد على قليل من تلك الاملاك الآسيوية السائبة فامتلكها أو احتلها أو استعمرها . ولما تهوى البعض الآخر من دول أوربة ورأى ان تلك الغنيمة على وشك الفرار من يده فبا اذا صبر حتى يتحين فرصة قد لا تجيء مطلقاً قام فوثب بغتة على املاك اسلامية من دون حجة ظاهرة أو عذر مقبول قائلاً بلسان حاله : انكم ايها المستعمرون الساجون التهمتم كثيراً فتركوا لتغيركم شيئاً من الفريسة الممدة للاقتسام . هذه هي الاسباب الحقيقية لغزوة العجم وطرابلس الغرب ومراكش ولا صحة لما تبيح به أوربة قائلة : ان العالم الاسلامي بربري همجي وليس فيه شيء من الامن والنظام وعلينا ندينه وحفظ الامن فيه

« بيد اننا لسوء الحظ لا نقدر على انكار شيء من هذه الحجج واعني وجود خلل في الامن والنظام ووجود الجهل والتأخر في مراكش كما في العجم وطرابلس الغرب . ففي مراكش اراض خصبة ومعادن كثيرة ولكن سكانها لا يعرفون كيف يستثمرونها ولا خلاف في ان دولة متقدمة مثل فرنسا تعرف كيف تنفع وتنفع من هذه الخيرات الطبيعية الجزيلة في بلاد المغرب . وفي طرابلس الغرب أيضاً كان الجهل والفقر ضاويين اطنابهما ولكن هذا هما كانت حقيقته واضحة فان الرأي العام لم يبرر عمل ايطالية بغزوها تلك الولاية العثمانية بل أجمع على تقييده فدعا عمل ايطالية قرصنة وخيانة وخرقاً لحرمة المعاهدات الدولية واعتداء على حقوق الامم الضعيفة والمستضعفة

«قد كان بالإمكان إسعاد حالة الطرا بلسين تحت حكم تركية الدستورية الجديدة ولكن من الواضح ان حالة تركية الاقتصادية والسياسية لا تؤهلها لترقية تلك الولاية بالسرعة المطلوبة كما هو المأمول من دولة أوربية مثل ايطالية (قالت الافكار من هنا بدأ الاستاذ بالتحيز الاعمى الى جانب أوربة) واذا راجعنا التاريخ نعلم ان حالة أفريقية الشمالية كلها كانت على زمن الرومانيين القدماء أفضل بكثير عما هي اليوم على زمن الحكم الاسلامي فيها . وأبنا سرت في شمالي افريقية من مصر شرقاً الى مراکش غرباً ترى الحراب والدمار وسائر نتائج الاهمال والفساد . وعند ذلك لا بد لنا من أن نتساءل قائلين : ألم يحسن الوقت للقضاء على قصب العرب وبربريتهم قضاء مبرماً وسريعاً حتى نستريح من عوامل التخريب هذه ؟

« وماذا قول عن العجم ايضاً ؟ كانت الاعجام فيما مضى آية في الخدق والنفطة نصاروا في القرون الاخيرة على غاية من الانحطاط والفقر بسبب فساد حكومتهم وجهل حكامهم . وحيثما سرت في بلاد فارس ترى الفوضى والفلاقل والثورات . ولا هم للحكام الا مشاورنة الصوص وقطاع الطرق بائزاز أموال الناس وازهاق أرواح العباد . وانني لا أزال أرتجف حقناً من ألم الذكري التي طبعت في مخيلتي بعد ما سحت في بلاد فارس ورأيت فيها من الفظائع ما تقشعر منه الابدان . وها ان ملكوم خان سفير العجم سابقاً في باريز و ابراهيم بك الفارسي كتب ما يؤيد ما أنا بصدده الآن من فساد الحكم وجهل الرعية وهدم كل مباني العدالة والرقى في تلك الديار الحصية الواسعة

« أليس من العدل اذن أن تغير أوربة على بلاد مختلة معتلة كهذه ؟ فمجرد وجود دولة أوربية في بلاد فارس كاف لوجود الامن والنظام فيها ولجعل اهلها يتشفون هواء الحرية فينفضون من سباتهم العميق ويزهجون من أمام تقدمهم واسعادهم كل عثرة كالتصعب الديني الذي كان وما برح عندهم من اكبر عوائق التقدم والترقي . وحكومات أوربة العالمة هذه الامور صار لها نحواً من مئة سنة تسمى للدخول الى الممالك الاسلامية تدريجياً ونزع استقلالها . وهكذا أصبحت كل البلدان الاسلامية تحت رحمة أوربة ولا أستثني منها الحكومة العثمانية ايضاً لان الامتيازات الاجنبية الموجودة في تركية هي وحدها كافية للدلالة على ان تركية مفلولة الايدي ونعت مطلق تصرف الدول وليس استقلالها إلا إسمياً ظاهرياً

« وأمر الافغان ولئن كان متمتعاً الآن بلقب «صاحب الجلالة» ولكنه هو ذاته

أدرى من الغير بان افكارة لم تدعه يتلذذ بهذا القرب الا من باب الجاملات السطحية التي لا معنى حقيقياً لها على الاطلاق

«درى المسلمون هذه الحقائق فصرح المتورون منهم يرفضون التمدن الأوربي الذي أدخلته اليهم الدول بمجد السيف ويقولون أنهم يؤثرون الاستبداد والظلم والفساد الوطني على التمدن والنظام والعدل الأفرنجي. وها ان أفضل المفكرين منهم وخصوصاً الأتراك جهروا بانفضلية حكم وطني ولو كان اقبح من حكم عبد الحميد على الحكم الأوربي مهما كان حسناً نافعاً. وخطبة الأتراك هذه معقولة لانهم وهم عنصر قليل في الأمة العثمانية قاموا فنادوا بالجماعة الوطنية ولا يسعهم الا الضرب على وتر الدين الحساس اولا حتى يتقروا بانضمام المسلمين العرب والاكراد اليهم. والعرب الذين حكموا العالم قروناً عديدة باسم الدين الاسلامي يسر عليهم الاقتناع بوجود بند الجماعة الدينية جانباً ما لم تحيرهم أوربة على ذلك الاقتناع بمجد السيف وقابل المدفع

نهضة عامة في كل آسية

«ولما درى عقلاء المسلمين عظم الصعوبات التي امامهم قاموا اخبروا يفتشون على مخرج لهم من ذلك المأزق الضيق الذي وضعهم أوربة فيه. وظهرت بوادر شروره عليهم في الآونة الاخيرة باكتساح العجم وطراباس العرب وصرا كش ووضايقة حزب تركية الفتاة لدرجة متناهية فالتجأوا الى الجماعة الشرقية الوطنية وهكذا اضطر المسلمون آخرأ الى مصافاة اعدائهم السابقين والى الاتحاد مع ابناء آسية عموماً تاسين الاحقاد القديمة ونايدين الضمائن السالفة التي كانت السبب الأكبر في تضعف الشرق وضمف الشرقين. وأول مظهر من هذه المظاهر السياسية كان اتحاد المسلمين مع البوذيين في بلاد الهند

« ان الدين الحمدي يقسم الناس الى قسمين : الجوس وأهل الكتاب . فأهل الكتاب برفه هم النصارى واليهود وهؤلاء لهم حق الحماية والرعاية ضمن الشروط. أما الجوس وعبدة الاوثان فليس لهم ذلك الحق مطلقاً ولذلك كان سلاطين القبول المسلمون في الهند يستحلون اموال البوذيين والبراهمة وارواحهم واعراضهم ولم ينف هذا الأمر الا بعد ان احتلت انكلترا الهند واستلكتها اخيراً بمجد السيف . ولذات السبب عينه هجر العجم فريق كبير من سكانها الجوس القدماء فقطعوا الهند حيث عرفوا باسم پارسي وكانوا اقوى لصير للانكلز في تثبيت قدمهم ببلاد القبول

الهندية المسلمة اتقياً من مسلمي المعجم وانني في كل سياحتي ببلاد السجم وسائر آسيا المسلمة لم أسمع من أتباع محمد سوى ذم الجوس وتحليل قلوبهم وتعذيبهم . ولذلك فلا غرابة اذا كان فريق البارسي قد أيد انكساراً في الهند وكان لها صوتاً في الحروب ومسلمو القوقاس وتركستان وخبوي والصين وبخاري على ذات العقيدة وهؤلاء كانوا يدعون اليابانيين والصينيين أيضاً مجوساً وعبدة أوثان ويضمرون لهم البغض والاحتقار . وبعد هذه المقدمات ألا يذهل القاري عندما يعلم أن كل أولئك المسلمين يبدون الآن عطفاً على أهل اليابان والصين والهند كافة ويقولون أنهم هم وأتباع بوذه وبرهه وكوتوشيويس اخوان ؟ حقاً ان هذا الاتحاد الجديد والانضمام الغريب يقضي بالعجب العجيب . واسكنه آمجاد حقيقي لا ريب في وجوده . تعرفه حكومات أوربة الآن وتهامس به وزرأها وراء جدران مجالسهم حاسين له ألف حساب أو تدرون ما سبب هذا التفاهم الجديد في أهل آسيا ؟ سببه انتصار اليابان الاخير على روسية

كانت اليابان قد انتصرت سنة ١٨٩٥ على الصين فلم يمرها العالم الاسلامي ولا الآسيوي على روسيا أقل اهتمام . واسكن انتصار اليابان على روسية الاوربية سنة ١٩٠٥ كان له وقع عظيم في نفوسهم استنزهم الى النمرة الوطنية فبدأوا في الهند والصين كما في المعجم وتركية يتداولون ويقولون فلنبتدئ كل شقاق داخلي وكل خلاف ديني من بيننا ولننتد باحتما اليابان والاداستنا أوربة بإقدامها واقتت استقلالنا وصحت كياتنا . والفضل الأكبر في هذه النهضة الوطنية الآسيوية الجديدة يعود الى المسلمين . فان المسلمين هم الذين بدأوا بإجادهما وأفلحوا رغمًا عن الصعوبات الجيوجرافية وعن المسافات الشاسعة التي تفصل بينهم وبين املاك آسية المنتهت البعيدة . وانني لا أنسى كيف كانت تتغنى الصحف التركية والعربية والفارسية والهندية المسلمة بمدح طوغو ونودجي وكوركي وغيرهم من قواد اليابان الذين انتصروا على روسية . ولا أنسى أيضاً ان بعثة اسلامية سافرت الى اليابان للتبشير بدين محمد

واليابانيون المشهورون بالحسكة والدهاء حاولوا أن يربحوا من هذه الحركة الاسلامية نحوهم ولكن السلطان عبد الحميد كان أشد حسكة وأكثر دهاء منهم فلم يقع ولا يفتح من الفتحاخ السياسية العديدة التي نصبها سامة اليابان له ولما غرقت البارجة السمانية (ارطغل) بكل من كان عليها من البحارة العثمانيين على شواطئ اليابان منذ سنوات قليلة أبدت اليابان مشاركة حاسات وروح أخوة نحو تركية جعل قصر يلدز يومئذ

أن يشعر بوجود جامعة أوصلة تربط تركية باليابان. وأوربية تعرف جيداً أن مخبرات كثيرة جرت بين طوكيو والاسنانة والارجح لها لا تزال جارية الى الآن بطرق سرية وغير رسمية . وانني عالم بسفر عدد كبير من شيوخ المسلمين الى الصين واليابان ومعهم مبالغ طائلة من المال ليصرفوا بسخاء على اخوانهم المسلمين في أقصى أقطار الشرق ويحملوهم على التأخي مع حيراتهم البوذيين وعلى اتخاذ الاسنانة مقر الخليفة أمير المؤمنين كعبة لهم وملجأ اليهم

« ومن جملة سياحهم الشيخ سليمان شكوي اقددي من علماء الاناضول الذي صاد سنة ١٩٠٧ من سياحته في الهند والصين واليابان فنشر كتاباً في بطرسبورج سماه « سياحتي الكبرى » ضمنه الطامن بالحكومة الانكليزية نظراً لما رآه من صرامتها وعجزتها التي لا تطاق وقال ان حكومة الصين أفضل وأكثر اعتدالاً وتسامحاً من حكم المستعمرين الانكليز ولصح الصينيين بالانضمام الى المسلمين حتى يرفعوا عنهم نير الافرنج الثقيل وقد ظهرت بوادر الاتحاد والتفاهم بين المسلمين وأهل الصين وكانت أسبابه الجوهرية تمورهم المتبادل من شدة وطأة الحكم الاجنبي والسيطرة الاوربية الثقيلة عليهم . وبعد الحرب الروسية اليابانية صار الفريقان يجهران بهذا الاتحاد وقد كادوا يتهاوسان به سرّاً فيما بينهما

« ولما نشبت الثورات الاخيرة في الصين وفي شرقي تركستان ومقاطعة يونان كان الصينيون يحسنون معاملة المسلمين لدرجة قصوى . وفي ثورة البوكرس الاخيرة التي أقلقت بال أوربية قاطبة كان للمسلمين الصينيين اليد الكبرى في الهجوم على الافرنج والاسبغية في اظهار بعضهم نحو كل ما هو أفرنجي . وقد تمادت حكومة الصين في مناصرتها للمسلمين حتى انها لم تقتصر على تأييدهم ومساعدتهم فقط بل انها أصدرت لهم جريدة في مدينة إيلي لا تزال تطبع الى اليوم باللغة التركية وخطتها حث المسلمين الصينيين على الاشتراك مع اخوانهم في الوطن سائر الصينيين عموماً ضد الافرنج . وقد قرأت تلك الجريدة آخرأ وهالك مثالا على ما تنشره .

(ان أوربية قد أصبحت معتدية وكثيرة التطلب منا . وطلبها مقرون بوقاحة وخطورة . وتصددها الوحيد هو نزع استقلالنا وقتل حريتنا . فعلينا بالاتحاد والافينا . وعلينا باقتباس العلوم الحديثة حتى تقوى ونثري ونستفي عن مصنوعات الافرنج كلها . اهـ)

وقد اتضح آخراً ان المسلمين هرعوا في الصين الى نصرة زعماء الحرية في امبراطورية ابن السماء فسكانوا من أقوى العاملين على إلغاء الحكم الامبراطوري وطرد طائفة المانشو الماسكة بالسلطة والنشأ حكم جمهوري دستوري يشر بالحرية والمساواة ولذلك فلا عجب اذا قال زعيم النهضة الصينية الجديدة الدكتور «سن يان صن» في حديث صحافي له في شهر مرسيلية ما يأتي :-

« ان الصين سوف لا تنسى مافعلها اخواتنا المسلمون الصينيون من التأييد والمساعدة في سبيل اعادة الامن والحرية الى بلادنا . حقا ان أوربة تخطيء نحو الاسلام فتحسب ان الجامعة الاسلامية كالمخطر الاصفر كابوسا قبيلا على صدورهم . ولم تنفرد الصين بالائتلاف مع المسلمين بل جارها بذلك القسم الاكبر من أهل الهند الانكليزية وأعني البوذيين . وهذا التفاهم والتقرب بين هاتين العناصر الشرقية يجب أن تعرفه أوربة فتعد له العدة ونحسب له الحساب . أما من حيث خطر الجامعة الاسلامية فهو قليل على ما أرجح ولكن خطر الجامعة الاسيوية أو الجامعة الشرقية فهو كبير ووجود تلك الجامعة أمر راهن لا ريب فيه

« صرفت سنوات عديدة في قصر يلدز واشرفت عن كتب على حركات عبد الحميد واعوانه فعلمت كل مساعيهم التي بذلوها في سبيل انشاء الجامعة الاسلامية ، وقرأت بعض التقارير التي قدمها بشأنها رسل عبد الحميد الى سائر انحاء العالم الاسلامي . فتأكدت ان انشاء جامعة تجمع كل مسلمي الارض تحت لواء واحد وغاية واحدة هو ضرب من المحال . وما التخوف الذي تبديه أوربة من هذه الجامعة سوى تخوف وهمي . وكيف يعقل ان جميع المسلمين من سائر الاجناس والاماكن يتحدون على شيء واحد وهم منشغولون متباحضون متحاسدون ؟ نعم انه يعقل عندنا انشاء جامعة عقلية في البلقان تحت حماية روسية كما يعقل اتحاد ايطالية والمانية ولكن لا يعقل فقط اتحاد مسلمي مراكش بمسلمي الهند ولا يتم اتفاق أتباع محمد في الافغان مع أتباعه في تركيا وقس على ذلك استحالة اتحاد مسلمي افريقية مع مسلمي آسيا وهم جيرا

» ان مسلمي الهند وعددهم ٦٠ مليوناً لهم تأثير محسوس عند ما ينصب الميزان فيرجحون الكفة التي يخازون اليها ، ولكن سوء حكم الخوفا المسلمين في الهند سابقا مع وفرة عدد الهندود غير المسلمين يكفل لنا سحق النفوذ الحميدي هناك وخصوصا اذا أحسننا سياسة التمسك مليوناً من الهندوس والبراهمة والبارمي والبوذيين ، وفضلا عن ذلك فان الحكم الانكليزي العادل في الهند جعل مسلميها مسروري الخطا

مرتاحي البال فصار يصعب عليهم مقاومة الانكليز ومعاداتهم وأما المسلمون الموجودون تحت حكم افرنجي غير الانكليز فهم قلال العدد فقراء ضاف لا يحسب لهم حساب « يد اني أوجه أنظار أوربة الى شذوذ واحد فقط وهو حالة أتباع محمد في القطر المصري ، فان النهضة المصرية الأخيرة وتكاثر عدد المسلمين في أفريقية تكاراً متواصلاً مستمراً مما يجعل المسألة الاسلامية في تلك القارة شديدة الخطر وخصوصاً لان القاهرة أصبحت هبعت بعث العلوم والآداب العربية ، وها ان سماعيل نصبر لسكي وهو من أقوى المفكرين الثورين بينهم لم يقدر على جعل الاستانة الطيبة مركزاً للمؤتمر الاسلامي العام الذي سمي في انشائه منذ بضع سنين بل جعل القاهرة ذلك المركز المرغوب ، نعم ان تركية قالت يومئذ انها لا تسمح للمؤتمرين بالاجتماع في عاصمتها حذراً من « ظنون سياسية » ولكن اسماعيل وأعوانه صرحوا بحذف كل مادة ترمي الى عرض سياسي من لأئحة مؤتمرهم وجعلوا تلك اللائحة مقصورة على الابحاث العلمية والدينية فقط

« والخلاصة أن أوربة مدركة سرفوقها على المسلمين فهي لا تحسب لجامعتهم حساباً . ولو كان أتباع محمد يتفقون حقيقة لو اجتمعوا للبحث والمداولة لكانوا اتفقوا منذ زمن طويل في مكة والمدينة حيث تجمعهم فريضة الحج سنوياً بمئات الالوف ومن سائر الاقطار والاحناس والالسنه والعناصر وحيث يسمعون الأئمة يعطونهم قائلين لهم: « اما المؤمن أخوة » وعندي ان على المسلمين نبذ هذه الفكرة أي فكرة الجامعة المذهبية لانها لا يمكن ان تحقق كما انها لم تحقق قط عند الامم المسيحية كما ينبئنا التاريخ وافضل نصيحة أقدمها الى المسلمين هي وجوب اقتباسهم العلوم الحديثة حتى تقنور اذهانهم ويزيد ثروتهم وتحسن صناعتهم فيصيروا قادرين اذ ذلك على مقاومة أوربة عندما تقوى الدول مهاجمتهم واكتساح بلادهم عنوة واقتداراً . ولكن المسلمين لم يفعلوا ذلك الآن بل تراهم حتى اليوم ينشرون التعاليم الدينية لاجل مقاومة التعاليم الزمنية ومحاربة العلوم المصرية . ولا انكر ان الحماس الديني في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر قد بلغ أشده . وانك اذا زرت اقصى مدن آسية واشرفت على حالة المسلمين فيها ترى الجرائد التركية والفارسية في بيت كل منهم وترى الاعانات المالية ترسل تباعاً من الآستانه والقاهرة وقازان وبومباي الى اخوانهم الفقراء في انهي سيديرة والصين !! وامير بخارى الخالي المير حلیم الذي درس في أحسن جامعة روسية لم يقو على ادخال العلوم المصرية الى بلاده لان الصحافة الدينية في بلاده

قاومته وأهمته بالكفر والزندقة وتمثلت « الأفكار » بقول الشاعر

قالنثر كل الشر ما بين المائم والقلائس

ولما نشبت الحرب العثمانية الإيطالية الأخيرة صرت ترى الاعانات المالية ترد متوالية الى الآستانة من التتر والتركان والافغان والهنود والقوقاسيين والمرب وسائر الجنسيات التي دخل اليها الاسلام . واهتمام الصحافة المسلمة قاطبة بهذه الحرب اشد بكثير من اهتمامها بالحرب الروسية التركية سنة ١٨٧٧ . ولما قابلت مؤخراً بين مجموع التبرعات التي أرسلها اتباع محمد في الحرب الروسية العثمانية مع مجموعها الاخير في الحرب الحاضرة اعترفتني دهشة وذهول لاني وجدت الفرق بين المجموعتين جسيماً جداً . وهذا يعني وجود نهضة اسلامية كبيرة لا يمكن اياً كان انكارها او التقليل من اهميتها

« وهذه النهضة ولئن قلت بعدم الاعتداد بها من الوجهة الدينية لكنني اكرر التحذير من عواقبها من الوجهة الوطنية . اي ان المسلمين في الهند بعد اتحادهم الذي عقدوا اتحاداً آخر وطنياً مع البوذيين وهم يحاولون الآن الائتلاف والتفاهم مع البراهمة . وكما زادت غطرسة الافرنجيين عندهم وكثرت مطالبه منهم كما زادت نار بغضبهم له اشتعالا . ويوادر الاتحاد ضد الحكم الاجنبي عندهم قد ظهرت في حوادث عديدة . فالصين التي كانت تحارب مسلمي مقاطعة يونان عندها صارت اليوم تصدر لهم جريدة تركية على نفقة خزانة الحكومة ، والصين التي كانت تنكره ذكر محمد اصبحت اليوم تبني الجوامع وترعم الزوايا من مال الخزانة ارضاء لرعيتها المسامة ، وهذه صارت تجهر علناً بكره النصارى وخصوصاً الافرنج منهم ، وبالاختصار أقول ان كل الجنسيات والاديان في آسية قد اتفقت آخرأ ضد عدو واحد هو أوربة - اي ان الشرق ناهض وعلى القرب ان يستعد لمقابلته في ساحة المراك ، وامام أوربة اليوم مسألة هامة هي هذه - »

أليس من الحكمة ان تدبر ضربة قوية قاضية نحمد انقاس هذه الحركة الآسيوية الحديثة وتقطع البرعم قبل ان يزهر ويشمر ، أم التحرش المستمر والتملك المتواصل بفترات متقطعة مما يكفل لنا خنق هذا الطفل وهو في مهده

أما ربي انا فهو : « اقطعوا البرعم قبل ان يزهر فيشمر » قالت الافكار (هذا مطابق لما قوله الرب : « اخنقوا الطفل في مهده »)

الشعر المعصري

﴿ زفير الفقير ﴾

ارقت وما قلبي بأساء يكلف
ولا شافني واد من الجزع مؤتق
شجنتني اعاجيب الحياة فانها
يكن ضياء التمكر عنها كأنها
رأيت لو البأساء في الجوى ترتقي
ولو ترتقي يوماً بمتسع الفضا

ولا مدهمي من حرقة العين يذرف
لمعري ولا ظل من القاع مورف
اوايد التقدير ليست تعرف
على لبسها قطع من الليل مسدف
لشق على بدر الدجى فيه موقف
لاضحت خريق الريح في القيد ترسف

وأيت سليل الفقر يعمل في الثرى
يخذ (١) اديم الارض خدأ كأنه
كأنني به نادته للحرب فاعتدى
كأنني به اذ فرق الترب والحصى
كأنني به اذ خط في الارض قبره
به آية الجهد الذي ليس ناهضاً
حين يمرض الصيب (٣) مضغ
وجيد حقوق الاخذعين (٥) كأننا
رئيت لمكروب سحابة يومه
اذا زلته سرعة الخطو اوشكت
كان ارنجاج الصدر قد وتينه (٧)

مكباً على محرائه يتلف
له قبل الغبراء نار خلف
يكرر عليها بالحديد ويهطف
يفتش هل في باطن الارض منصف
هم على حمانه ثم يصدف (٢)
به بشر غص البنان مهفف
وشمر بملص (٤) الغبار مغلف
تينت من اوداجه (٦) الدم ينطف
اذا فر منه معطف حاج معطف
اضالعه في زوره تتصف
فلم يبق الا نشفة تصرف (٨)

(٥) للشائبة المعروف الامع نسب ارسلا (١) ينق (٢) يمتنع (٣) المرق والمضغ
المطبخ (٤) الملتص المنقارب الاجزاء (٥) الاخذعين عرق في صنعة النق والحقوق المضطرب
(٦) يقصد الودجين وما عرقان في النق يتنمضان عند الغضب وينطف يسيل قليلا قليلا
(٧) الوتين عرق لاصق ياتل اذا انتظم مات صاحبه (٨) النشفة فتحة النون قواقة خفية عند
الموت يح لثبات

كأن أزيز الجوف عند وحييه
تشفق عنه الثوب فالريح قد غدت
وانبت وقع الشمس في أم رأسه
تبطن منور الفبار جفونه
كان حماة الشوك في ذيل برده
يعد إلى الجبار كفاً تكدحت (٥)

ولما تقضى اليوم إلا أقله
إذا مد عند المشي رجلاً أمامه
يساقط نثر الطين عنه إذا مشى
إذا صادفته « المركبات » وفوقها
رمته السناق السابحات يتفلقها

ولما أتى مأواه خفت عياله
يلاقونه صور الرقاب من الأسي
ثماني بنيات كأفراخ وكنة
وخاشعة الإلحاط روع قلبها
وما عدت أم البنين وسامة
قوت زوجها مما تسنى وانه

(١) الأزيز الصوت والوجيب الخفقان والحسيس الصوت الخفي الضعيف وتوكف يتقاطر
(٢) فراش الدماغ عظام رقيقة تبللها النخف ومتمف مشقق (٣) خرج صبغ بالحمره
وتحسف الجلد تقشر (٤) البقري ثوب متألق في صمته والمنوف المخطط على الطول
أبيض وأحمر (٥) تكدحت تخدشت (٦) المنف الآخذ بشدة (٧) يقصد الحفلات أو المجلات
وهي ما يسمى بالدرجات واحدها عربة أو عربية (عامي) (٨) النخل بضم الهمزة البصاق والزبد زفر
الطائر رى بنفسه وبسط جناحيه والرجل جرى شديداً (٩) الميل من تازم الرجل نفقتهم والأرام
جمد الريم وهو الظبي الخالص البياض والشيع نبت ترعىها المولتي طيب الرائحة (١٠) صور الرقاب
ماثلوها والأسي الحزن ويرنو يديم النظر وضرف يهره أطبق أحد جفنيه على الآخر (١١) الوكنة
عش الطائر والمنهوك الهرول والتجاليد الجسم ويتف بصوت من هف الحمامة وهو صوتها (١٢) الوسامة
الحسن والضرسوء الخلال (١٣) أصل القرى ما يقدم للضعيف من الطعام وحنالة الزيت تقاته
والمققق يهيد به الياضي

بمخى خلاه الفرش إلا عفاشة
ومدت له بعد التماس حشية
توسد ثم ارتاع من بعد هجمة
وقد زاد ضعف النور في البيت وحشة
إذا ضربته الريح لم يدرو به
بنا التوم عن عينه حين تثبت
رأى نفسه وهن الخصاصة والأذى
وان وثاق الذل في الزند محكم
إذا استنجد الآمال عند اكتابه
بلاه لسري لا يطاق وترحة (٩)

وهل تعرف الضراء من حيث توصف
هامة (١٠) الردى منه أخف والطف
فلا الرغد ميسور ولا المر يتزف
فانت صريع الثائبات المذنف (١١)
« وانت المعنى يا فقير المسكف »
وناط نجاد السيف للحرب بزحف (١٢)
ومشى قطار النار في اليد بهذف (١٣)
وحاك لهم موشية تتصف (١٤)
على الأرض مقتول الشوي متعشف (١٥)
ولا من كفيه القضيبي المنقف

(١) المعنى يريد به المنزل والعاشة يريد بها رديء المتاع وتمج تلفظ وتلقى والاضاميم الجماعات
واصله للخيل (٢) الحشية الفراش المحتو والنور القمر ويريد المنخفض والنفث مهواة بين جبلين
(٣) الطيف الخيال (٤) تمكو تصفر وتمزف تصوت (٥) يريد اشتداه من خشف البرد
اشتد (٦) الخصاصة الخلة والعواشي الدواهي والخلة الحاجة والقر (٧) الخفاق ما يخفق به والمصنف
المحكم القتل (٨) القار الزفت والندف المظلم من أعذف الليل سدوله (٩) الترح الحزن
(١٠) هامة الردى شدة الموت (١١) ذقف على الجريح أجهز عليه (١٢) ناظ علق ونجاد
السيف حائله (١٣) يسرح « ١٤ » تنى « ١٥ » الجلد أو جلدة الرأس والمتعشف المحتوشن

أني الحق أن يمتي التفسير بهيشه
 وان يدفق المثري بأعقاب بطنة
 أما في كبود العالمين هوادة (٢)
 وهل لم يكن بين الأنام قرابة
 أرى المره لا بأسو جراحة مخلق
 أراه اذ ما فهم الرغد جسمه
 وذو المال في شر العوابة يسرف
 غداة خفيف الحاذ بالجويع يدفق (١)
 ولا رحمة عند الشدائد تعطف
 يمت (٣) بها منهم عديم ومترف
 ولو هن قوديه الصبح انفق (٤)
 غدا قلبه يقسو لديه ويصنف (٥)

اليكم بني عسراء تدمي عيونهم
 يدون نحو المحسنين آكفهم
 سألت غزير المال حين يفوتهم
 الا انما الحسنى اليهم فريضة
 فان طلبوا الانصاف قيل سماجة
 عليكم بكشف الضر عنهم فانما
 فلا ترهقوهم بالشقاوة والطوى
 فان لم ينالوا بالهوادة حقهم
 ولا تهملوا حسن الخطاب ولينه
 لكم عبرة في الغرب من كل قنصة
 فلو كانت عيش للمفائيس طيب
 وليس لهم الا المياسير مسفحة
 وهل يستوي المكفي والتمكفح
 من الرمل فحشوا أم من البحر تعرف
 وفي ذلك الآيات لا تعرف
 ومن لك بالظالم لا يتنصف (٦)
 أخو الضريمسي ضارياً حين يهجف (٧)
 فيبدر منهم بادر لا يكثف (٨)
 ينالوه يوماً والصوارم ترعف (٩)
 فان الخطاب العذب نعم المتكف (١٠)
 تهز الجبال الراسيات وتخسف
 لما قام منهم قائم متطرف
 نسيب أرسلان

«١» يدفق بمرض والبطنة الامتلاء الشديد من الأكل وخفيف الحاذ كناية عن التغير لا يملك شيئاً والحاذ الظهر «٢» هوادة الاين والرقق «٣» يمت يتوسل «٤» الملق من أتقى ماله حق افتقر والفودان ناحيتا الرأس «٥» رغد الميش طيبه وسمنه وصلف الرجل تدح بما ليس بيده وجاوز قدر الطرف «٦» تنصف طلب المروف «٧» الضاري المجتري ويهجف بجوم «٨» ترهقوهم تكثروهم «٩» تقطر دماً «١٠» القوم

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعجم

بؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر سلخ رمضان ٣٣٠ هـ قى ٢٥ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ من ١١ سبتمبر ٩١٢ م)

بشائر عيسى ومحمد

في المهدين القتيق والجديد

٦

استدراك على الفصل الاول

وعلى نبوة دانيال المذكورة في صدر هذه الرسالة

جاء في دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ في حرب الرومان مع اليهود ما يحصله (أن اليهود عصوا الرومان وخرجوا عليهم فأرسل الامبراطور (نبرو) أحسن قواده (فسپاسيان) وهو أبو (طيطس) لقاتلتهم وإخضاعهم . فبدأ (فسپاسيان) الحرب معهم في (الجليل) في ربيع سنة ٦٧ ميلادية . وفي سنة ٧٠ حوصرت أورشليم تحت قيادة (طيطس) ودارت رحى الحرب فيها إلى أن تم

(تأليف لافسر في الجزء الثامن ص ٥٨٦ بقلم الدكتور محمد توفيق صديقي)

تخريبها واحراق هيكلها في شهر أغسطس من هذه السنة . ولكن لم تخضع جميع اليهود تماما وبنه عصيانهم ومقاومتهم للرومان الا في سنة ٧٣ ميلادية) اباختصار ومن ذلك يتبين أن الحرب الحقيقية ابتدأت وانتهت في ظرف سبع سنين وبطلت الذبيحة والتقدمة في وسطها (أي في وسط هذا الاسبوع من السنين)

وفي هذه المدة كان كثير من كبراء اليهود وعظماهم يخالفون باقي قومهم في هذه الحرب فمالوا الى جانب الرومان وخرجوا اليهم وأظهروا لهم الطاعة والبقاء على مواليتهم وعهدهم فلم يسيئهم بأذى مدة هذه الحرب حتى انتهت وهم سالمون معاونون للرومان والرومان سالمون لهم . ومن هؤلاء (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي الشهير فقد كان مع (بطرس) ونصح قومه كثيرا بالخضوع والطاعة . فهذا هو المراد بقول دانيال فيما سبق ٩ : ٢٧ (ويثبت) أي جيش الرومان كما يفهم من السياق) عهدا مع كثيرين (وهم كبرائهم الذين فروا منهم) في اسبوع واحد وفي وسط الاسبوع (أي سنة ٧٠) يبطل الذبيحة والتقدمة باحراق الهيكل وتدميره وتشتيتهم

وقوله ٩ : ٢٦ (يقطع المسيح وليس له) وجدنا أن الترجمة الصحيحة لاصطلاح المبري (يقطع المسيح ولا يكون له شيء) أو (لا يبقى له أحد) ومثل ذلك ترجم في بعض التراجم الانكليزية والامريكانية وهو عين ما قلناه سابقا من أن معناه ينهي ملكهم وينقطع مسيحتهم بدمهميا ولا يبقى له شيء من القوة والملك والسلطة أو التسل والحلافة بل ينحني محوا تماما وتزول دولتهم وقد كان ذلك فلم يمد ملكهم القديم وزال ما عاد لهم من مجد منذ ذلك الحين

وعليه فهذه النبوة لاعلاقة لها مطلقا بمسألة الصلب المزعوم حتى لو حلت على المسيح عيسى كما لا يخفى على المتأمل

وبما يؤيد عقيدة المسلمين في المسيح وعدم صلبه وعدم الوهية من كتب اليهود والنصارى ما جاء في الاصحاح ٤٩ من كتاب أشعيا وهو باعترافهم نبوة من المسيح قال ٢ (. في ظل يده نجأني وجعلني سهبا مبريا . في كتابته أنجاني ٣ وقال لي أنت عبدي اسرائيل الذي به أنعمت لكن حتى

عند الرب وعلمي عند إلهي ٥ والآن قال الرب جابلي من البطن عبدا له
والهي بصير قوتي ٧ هكذا قال الرب قادي اسرائيل قدوسه لاهم ان النفس لسكروه
الامة لعبد التسلمين ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون -- الى قوله -- ٨ في وقت
القبول استجبتك . وفي يوم الخلاص أعتك فأحفظك وأجملك عهدا للشعب)
وهو صريح في أن المسيح عبده وأنه سيحميه وبمجيب دعائه وينجيه ويحفظه وقوله
(رؤساء فيسجدون) المراد به سجدوا الا كرام والتعظيم والخضوع كما قال في حق
سلمان مز ٧٢ : ١١ (ويسجد له كل الملوك) وقد سجد مثل هذا السجود موسى
عليه السلام لحية يثرون (خر ١٨ : ٧) وبنو الانبياء لا يشع (٢ مل ٢ : ١٥)
وقال في مزمور ٩١ : ٩ (لانك قلت أنت يارب ملجأى جعلت العلي مسكنك ١٠
لا يلاقك شر . ولا تدنو ضربة من خيبتك ١١ لانه يوصي ملائكته بك لكي
يحفظوك في كل طرقك ١٢ على الايدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ١٣ على
الاسد والصل نطأ . الشبل والثعبان تدوس ١٤ لانه تعلق بي أجيء . أرفعه لانه
عرف اسمي ١٥ يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق . أتقذه وأمجده ١٦ من
طول الايام أشبهه وأريه خلاصه) وكون هذا المزمور في حق المسيح يفهم من
انجيل متى (٤ : ٦ - ٨) واذا كان المراد بالرفع هنا الرفع الجسداني كما يؤيده
قوله (من طول الايام أشبهه) فله مثل عندهم في غير المسيح فقد رفع أخنوخ
(نك ٥ : ٢٤ وعب ١١ : ٥) وكذلك إيليا (٢ مل ٢ : ١١)
وجاء في المزمور ١٥٩ (وأوله في حق يهوذا الاسخريوطي كما قيل في سفر
الاعمال ١ : ٢٠) قوله عن لسان المسيح بعد أن تكلم على يهوذا وغيره من أعدائه ٢١
(أما أنت يارب السيد فأصنع معي من أجل اسمك . لان رحمتك طيبة نجني ٢٢
فاني فقير ومسكين أنا وقلبي مجروح في داخلي ٢٥ وأنا صرت عارا عندهم . ينظرون
الي وينغضون رؤوسهم (أنظر أيضا متى ٢٧ : ٣٩) أعني يارب إلهي . خلصني
حسب رحمتك ٢٧ وليعلموا ان هذه هي يدك . أنت يارب فملت هذا ٢٨ أما هم
فيلضون . وأما أنت فبارك . قاموا وخزوا . أما عبدك فيفرح ٢٩ ليلبس خصمي
خجلا وليهطفوا بخزيم كالرداء ٣٠ احمد الرب جدا بنفي وفي وسط كثيرين

أسبحة ٣١ لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه) وهو صريح في أن الله نجي المسيح عليه السلام من القاضين عليه وأن يهوذا وقع فيما دبره لسيدته كما أشار داود إلى ذلك في هذا المزمور بقوله ١٠٩ : ٧ (إذا حركم فليخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطيئة) إلخ إلخ

وقال في مزمور ٣٤ : ١٧ (أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم أقتدهم ١٨ قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحق الروح ١٩ كبيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب ٢٠ يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر ٢١ الشر يمت الشرير ويغضو الصديق بساقبون) فهذه العبارات هي باعترافهم في حق المسيح كما في يو ١٩ : ٣٦ وهي صريحة في نجاة المسيح وخلصه من كل البلايا والمصائب وفي عظام أعدائه ومبغضيه. وقوله فيها (يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر) أدل على قولنا بدم الصلب منه على قولهم بالصلب لا ينكسر عادة يستلزم تفتت عظام اليدين والقدمين وهو شيء لا يمكن توقيه في الصلب ولا بالتمدد والحذر الشديد فكيف إذا لم ينكسر واحد من عظامه ؟ فالحق أن المراد من هذه العبارة أن الله يحفظ جسده كله وبصوته من كل أذى يبلغ فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل. أما إذا صح أنه صلب فأى أذى أعظم من ذلك ؟ وما معنى قوله إنه ينقذه وينجيه ويخلصه من كل البلايا فأى بلية أعظم من الصلب والقتل ؟ وإذا كان المراد أنه يصلب حتى يموت ولكن لا ينكسر عظم من عظامه فما فائدة ذلك وما وجه البشارة به ؟ وهل يتفق هذا مع قوله ينقذه ويخلصه وينجيه ؟ فمن أي شيء نجاة إذا ؟

وقال المسيح عليه السلام لما أرسل الفريسيون ورؤساء السكينة خداما ليكسوه (يو ٧ : ٣٣) « أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني ٣٤ ستطلبوني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » وهو صريح في أنهم لن يجدوه ولن يقبضوا عليه

وبما يدلك على قدرته عليه السلام على التشكل بأشكال مختلفة والاختفاء عن عين الناس قول مرقس ١٦ : ١٢ (وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى) وقول لوقا ٢٤ : ١٥

(إقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما ١٦ ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته) وجاء في لوقا ٢٤ : ٤٢ و ٤٣ قوله بعد قيامة المسيح المزعومة (فأرلوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد غسل فأخذ وأكل قدامهم وهو يدل على أنه قام بين جسده المادي الذي كان به قبل الصلب وإذا كان يقدر أن يخفي به بعد قيامته كما قال لوقا (٢٤ : ٣١) فاي مانع يمنع من اختفائه به قبل الصلب وهو هو ؟ على أنه كان يخفي فعلا قبل الصلب كما قال يوحنا وكان يمشي في وسط اليهود بدون أن يروه (يو ٨ : ٥٩) راجع أيضاً (يو ١٠ : ٣٩) ومثله ورد في لوقا (٤ : ٣٠)

وقال عليه السلام ايضاً يو ١٦ : ٣٢ (هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن نفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) وهو بشارة من المسيح لتلاميذه بأن الله سينجيه وينقذه وإلا فهل يصح أن من كان الله معه ومن غلب العالم يغلب اليهود ويصلبونه رغمًا عن إرادته كما بيناه في صفحة ٨٠ ؟ وكيف يتفق هذا القول مع قول المصلوب كما في متى ٢٧ : ٤٦ (إلهي إلهي لماذا تركتني) مع أن الاول صريح في أن الله لم يتحرك ؟

هذا وقد أنكر الصلب كثير من فرقهم في مبدأ النصرانية أي قبل الاسلام بسنين عديدة منهم السيرثيين (Cerinthians) والباسيلديين (Basilidians) والكار بوكراتيين (Carpocratians) والتايبانوميين أتباع تاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد الشهير وغيرهم كثيرون وكثير من فرقهم القديمة ايضاً كانوا موحدين عنكرين لأوهية المسيح وأشهرهم (الأريوسيون) (Ariens) ومنهم كان الامبراطور (قسطنطين) أول قياصرة الرومان المسيحيين (وكذلك أم الطيطون) أي (الجرمانيين) ولا تزال منهم طائفة كبيرة في أوربا يسمون الموحديين (Unitarians) إلى اليوم . وقال فوتيوس (Photius) إنه قرأ كتابا يسمي (رحلة الرسل) فيه أخبار بطرس ويوحنا واندراوس وتوما وبولس

وعما وجدته فيه هذه العبارة (إن المسيح لم يصاب ولكن صلب غيره وقد ضحك
بذلك من صالحه) أي الذين ظنوا أنهم صلبوه
وقد ذكرنا أكثر هذه الفرق المنكرة للصلب في كتابنا (الخلاصة البرهانية
على صحة الديانة الإسلامية) وفي كتاب (الدين في نظر العقل الصحيح)
واعلم أن الذين قبضوا على المسيح ما كانوا يعرفونه ولذلك أخذوا معهم
يهودا ليدهم عليه وأعطاهم علامة (متى ٢٦ : ٤٧ - ٥٠ ومرقس ١٤ : ٤٣ -
٤٦ أنظر أيضا أع ١ : ١٦) فكان دليلهم الوحيد هو يهوذا كما يفهم من
جميع نصوص العهد الجديد وخصوصا التي أشرنا إليها وقد كان القبض عليه
ليلا كما يفهم من سياق القصة في جميع الأناجيل (انظر متى ٢٦ : ٣١ و ٣٤ و ٢٥
و ٢٧ : ١ ومر ١٤ : ٢٧ و ٣٨ - ٤٢ ولوقا ٢٢ : ٥٣ و ٦٦ و ١٨ : ٣ و ٢٧ و ٢٨)
ويظهر من انجيل يوحنا أنه حصل لهم حينما أرادوا القبض عليه هيئة منه
حتى أغمي عليهم وسقطوا على الأرض (يو ١٨ : ٦) وما كان هيرودس يعرفه ،
ولم يجب القبض عليه هيرودس بشي (لو ٢٣ : ٨ و ٩) . فهنا أيضا موضع
آخر للشك

وكان يلاطس هو وامراته يريد إتهام المسيح (متى ٢٧ : ١٥ - ٢٥
ولوقا ٢٣ : ١٣ - ٢٥) فيجوز أنه غشم وأطلق لهم غيره وخصوصا لأن
رؤسائهم وكذا القابضين عليه ما كانوا يعرفونه كما سبق وكان يلاطس يعتقد
أنه بري من كل ما نسب إليه (متى ٢٧ : ٢٤)

وإذا كان من معجزات بطرس تلميذ المسيح النجاة من السجن (أع
١٢ : ٦ - ١٠) وكذلك بولس وسيلا (أع ١٦ : ٢٥ و ٢٦) فهل من البعيد
أن يكون المسيح عليه السلام أتخذ من السجن كما أتخذت اتباعه أو أنه هرب
منه أو أن يلاطس أبدله بغيره فظنوه هو وهو ليس المسيح فذهب إلى
موضع آخر كما ذهب بطرس بعد السجن (أع ١٢ : ١٧) وهناك توفاه الله
أورفاه إليه فلم يجدوه كما قال عليه السلام (يو ٧ : ٣٤) وكما لم يجد الحسنون

الرجل إيليا بعد رفته (٢ مل ٢ : ١٧) وكما لم يعرف أحد مكان موسى بعد موته (تث ٣٤ : ٦)

فانظر هداك الله إلى هذه النصوص وتدبرها بين البصيرة تجد أنها كلها تؤيد عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام وتنقض عقيدة النصارى فيه ولكنهم ينعفون في تأويلها ويتكلفون كما هي عادتهم

ومن العجيب أنهم يتركون مثل هذه النصوص والنبوءات السابقة الفصيحة الصريحة ويتمسكون بمبارات من نبوءات غيرها هينة وقابلة لكل تأويل وهي ليست نصا في عقائدهم ولا تنهض لهم بها حجة كما أريناك في هذا الكتاب هداهم الله إلى الحق والصواب

﴿ الفصل الرابع ﴾

« في بشار محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته »

تمهيد :

اعلم ان تغير حال أمة كالأمة العربية واحياءها واحياء أمم الأرض بها وقلب نظاماتها وصبغاتها وإصلاح جميع أحوالها وأمورها وإخراجها من الفساد والاختلال والفوضى برجل كمحمد (ص) في حاله ونشأته وفقره وريته وأميته وتلك السرعة العجيبة في ذلك الزمن القصير أمر لم يهد له مثيل في تاريخ البشر . وليس له نظير فهو من أعجب العجائب وأغرب الخوارق

رجل فقير يتيم أمي بعيد عن العلم والعلماء في ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام ومدنية ناشئ في الهمجية وبين أهل له وأقارب عريقين في الجهل والكفر والوثنية فأوجد وحده من الجهل علما ومن الفساد نظاما ومن الكفر إيمانا ومن الشرك توحيدا ومن التشبيه تنزيها ومن التفرق اتحادا ومن التخاذل اثلافا ومن

الضعف قوة ومن الهجينة مدنية وهو في كل ذلك الليث الغضنفر والقائد المحنك
والخطيب المصقع والبلغ المعجز والسياسي الحاذق والمنبئ الصادق والشارع الحكيم
والعلم الماهر الخبير لقومه بما لم يعلموه وما لم يأنفخوا اليه والتقى الورع والزاهد الناسك
العابد والمتبع بالحلال والمتلذذ بالطيبات والرؤوف الرحيم والقاسي على الظالمين
ومثال الأدب والتهديب والرقه والكمال والجمال والنظافة والأعمال الصالحة والايان
الصادق الصحيح والمصلح الاكبر لامته ولسائر العالم اني والله لا أدري ماذا أقول
وكيف أصفه وبماذا أعبر عنه بما يخالج قلبي فيه فهو الانسان الكامل الجامع
للأضداد والمتناقضات والذي يمجده فيه كل طالب ما يشتهي والقذوة الحسنة في كل
شيء . والمثال الصالح الوحيد في كل صفة أو خلق أو عمل (لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة)

ألا ترى أنه أوجد من العدم أمة حملت لواء العلم والعز والمجد والمدنية
الصحيحة والحريّة والأخاء والمساواة إلى أم الأرض قاطبة مع شدة الحاجة إلى بعثته
في ذلك الزمن الذي ساد فيه الاختلال والفساد والكفر والظلم والاستبداد وسوء
الحال والجهل فغيرت وجه الأرض وقلبت نظامات الأمم وصبغت بصبغتها في اللغة
والدين والأخلاق في سنين قليلة وبسرعة خارقة للعادة

انظر الى دول هذا العصر مع عظمتها وقوتها وعلمها وأموالها واقتدارها كيف
عجزت عن صبغ محكومياتها بصبغتها في الدين واللغة والجنس والأخلاق مع صرف
كل مجهوداتها ومعلوماتها وأموالها واقتدارها في ذلك فلم تزد الناس منها إلا
فورا وسخطا وبغضا مع مضي المدد الطويلة عليها وتسلطها على جميع مصادر حياة
تلك الأمم فلم تنل منها مع قوتها في السنين العديدة ما ناله العرب مع ضعفهم في
السنين القليلة

فمحمد (ص) الذي أوجد تلك الأمة وذلك الدين وتلك الدول الآخذة بتعاليمه
المتأثرة بأقواله وأفعاله إلى اليوم والذي له أكبر سلطان على نفوس الملايين من
البشر ، أيكون له كل هذا الاقدار وذلك السلطان مع مرور الأعوام والدهور ودينه
لا يزداد إلا انتشارا - أيكون كل ذلك بدون عون إلهي ومدد رباني ؟

نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين . أي نغليها بين البشر ؟ أي مثال له بين الناس ؟ ولماذا كان متفردا وتارقا للمعادة في كل شيء ؟ أي مصلح قام بين البشر وكان مثله في حاله ونشأته وكانت أمته كانت العربية البدوية الامية وكان منه ما كان من محمد صلى الله عليه وسلم في العالم وبسرعة عجيبة كئذ أو دام عمله في الارض الى اليوم ؟ ولماذا خاب كل مدع للنبوته من بعده وفشل - تصديقا لقوله عن نفسه انه خاتم النبيين - ؟ فيا أيها المؤرخون المفكرون والباحثون المتدبرون في أحوال الاجتماع وطبائع البشر ! لماذا كان محمد شاذًا فذاً في جميع أعماله دون سائر البشر ؟ ولماذا كانت له تلك القدرة العجيبة والسلطان السريع والتأثير المدهش في أم الارض قاطبة من قبل ومن بعد إلى قيام الساعة ؟ وكيف نعلم ذلك تعليلا مقفولا صحيحا بغير الاعتقاد بصدقه ؟

أليس عمله في قلب الامة العربية وبعثها من الموت إلى الحياة بسرعة من يقول للشيء : كن فيكون أبلغ من قلب موسى العصا حية ومن إحياء عيسى ثلاثة أموات ؟ وأيهما أدل وأبقى بالنبوته ؟ انظر إلى رجلين ادعيا علم الطب فأثبت أولهما عمله به بتأليفه فيه وبمحسن علاجه ونجاحه وشفائه للمرضى في أقرب وقت وأثبت الثاني دعواه علم الطب بالعبوة كالأعيب المشعوذين بأن رمى بحبل إلى السماء ثم تعلق به وصعد عليه فأيهما أتى بما يناسب دعواه وما العلاقة بين الطب وبين تلك الأعيب ؟ نعم قد يدهش البسطاء ويصدقون الثاني الذي أدهشهم وحيرهم بالأعيبه وعجائبه ولكن لا يكون تصديقهم هذا مبني على برهان عقلي منطقي صحيح كذلك الفرق بين محمد والانبياء قبله فمحمد أثبت دعواه بما يناسب مدعاه والانبياء الآخرون أتوا بما لا علاقة له بمدعاهم ولكنه يدهش الناس ويحيرهم حتى يدعوا له ويهابوهم فيخضعوا (وما ترسل بالآيات إلا نخوفا)

هذا ولما كانت الأمم القديمة كالأطفال جاءهم الانبياء بما يناسب عقولهم ودرجة سذاجتهم، ولكن كان الجنس البشري قد بلغ رشده في عصر النبوة المحمدية ثم ارتقى بعده واستوى فلذا جاءه بما يليق بعقول راقية وينطبق على البرهان المنطقي الصحيح ولذلك تجد الناس الآن ينفرون من ذكر المعجزات الخايرة وقل

في علمائهم من يود سماع أقاصيصها . ولا ينكر الترفي التبريمي للبشر الا المكابر المعاند وبنينا عن اثبات ذلك أنه صار الآن عقيدة من عقائد جميع العلوم الحديثة نعم كان تلك الأمم درجات من المدنية ولكنها دون مدينة العرب ومدينة الأفرنج بمراحل

خذ مقياسا لعقول أمة موسى كيف كانوا بين حين وآخر يرتدون وبعيدون الأصنام ولعقول أمة عيسى كيف حولوا دينه الصحيح دين - التوحيد والتنزيه - من قديم الزمان إلى وثنية لا تختلف عن وثنيات الأمم المجاورة لهم في شيء - تلك الوثنية المشاهدة الآن في جميع عقائد النصرانية وعباداتها وتعاليمها وعبارات كتبها حتى فرت أهل العلم من الدين كله في أوربة لجهلهم بالاسلام فظنوا أن جميع الأديان كالنصرانية فخرجوا منها إلى ما يسميه القسيسون بالأحاد وما هو إلا ميل الفطرة البشرية السليمة إلى الدين الحق دين التوحيد والتنزيه والعقل وحب الخير وبنفس الشر فظنهم الناس كافرين وما هم في الحقيقة إلا مؤمنون ولكن بعقائد غير عقائدهم تنطبق على العلم والعقل الصحيح

ارجع بنا إلى القرون المسيحية الاولى ترى الناس تضاربت عقائدهم وأفكارهم في كافة أصول الدين الأساسية وكثرت مذاهبهم فيها وتهددت ومزجت النصرانية بالقلفات القديمة مزجا أوضاع حقيقتها حتى ذابت فيها ولم يبق للناس في تلك الأزمان - لفصر عقولهم - إلا الشرك والتجسيم وعبادة الصور والصلبان والتماثيل وكلما قام فيهم موحدا أو مصلح حكموا بكفره ومروقه حتى أريقت دماء العالمين بسبب ذلك ظلما وعدوانا وتبدل دين المحبة والوفاق إلى بنف وسفاق وانصدع بيان الكنيسة المسيحية من قديم الأزمان

قام اريوس بالتوحيد ووافق على ذلك بعض الاساقفة والامبراطور قسطنطين نفسه - كما قلنا - ثم وجد له من أم الجرمانيين أتباع عديدون ولكن ميل جمهور الناس في ذلك الزمن إلى الشرك والوثنية جعل أكثر أعضاء مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥ م على الحكم عليه بالزندقة والمروق وتأصلت المداوة بين أتباعه وبين سائر المسيحيين

ولما فشت في الناس عبادة الصور والتماثيل واشتدت حتى صارت جزءاً من الدين قام بعض الناس ومنهم القياصرة كليون الثالث لمحقتها وسماها «كاسري التماثيل» (Iconoclasts) وكان ذلك في القرن الثامن والتاسع فحكم البابا جريجوري الثاني والثالث بمرمانهم ومروقهم ولما اجتمع مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢ كان أيضاً مضاداً لهم وفاز فيه العابدون لها مع نهي كتبهم عن عمل الصور والتماثيل وعبادتها والاشراك بالله تعالى نهياً صريحاً لا يقبل التأويل (أنظر ت ٤ : ١٥ - ١٩ و ٤ : ٦ و ١٣ : ١ - ٥) فكان ذلك سبباً آخر من أسباب الشقاق بين المسيحيين

ولما قام لوثر بالاصلاح البروتستنتي في القرن السادس عشر اشتعلت نار الحروب بين المسيحيين وخضبت الارض بدماء الالوف من الابرياء المصلحين في مثل مذبحه اليهود غينوز (Huguenots) بفرنسة سنة ١٥٧٢ ميلادية ومع رقي البشر الآن ووجودهم في عصر النور والعلم ترى التمثيل منتشرًا بين جميع فرق المسيحيين الا قليلاً من الموحدين (Unitarians) وكذلك عبادة الصور والصلبان في الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية كما أقرتها مجامعهم القديمة التي عليها التمويل في كل مسائل دينهم والحكم على كتبهم. ومن فرقهم القديمة من عبد مريم العذراء وكانوا يدعون بالمريمين ومنهم بعض أساقفة مجمع نيقية وكان الثالث عندهم مركبا من الاب والمسيح ومريم على أنهم ثلاثة آلهة ولا تزال صورة مريم للآن في الكنائس الرومانية والشرقية يسجد لها وينتقرب وبصلي لها ويطلب منها النصارى ما يشتهون وهذا سبب نهي القرآن الشريف عن اتخاذها إلهة مع الله تعالى عما يشركون (انظر سورة المائدة ٥ : ٧٣ - ٧٥ و ١١٦) لان نصارى العرب كانت تعبدها من دون الله

من ذلك تعلم حكمة تشديد الشريعة الاسلامية في النهي عن التصوير واتخاذ التماثيل وتمظيم القبور . وتعلم حاجة العالم في ذلك الوقت إلى الاصلاح العظيم الذي جاء به الاسلام . راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية يتضح لك منه ان الاسلام سابق لكل اصلاح عملي ناجح فإني لمحمد ذلك لولا وحي الله ؟ ولماذا

شد عن العالم كله في ذلك الوقت الذي كانت فيه الامم غارقة في عبادة الصور
 والتماثيل ؟ ولماذا لم يتأثر عقله بما يراه عند قومه وأهله وأهل الكتاب خصوصا الذين
 يزعم الميثرون أنهم مملووه مع أنه هو الذي جاءهم بالاصلاح قبل أن يعرفوه
 ونهاهم عن عبادة المسيح ومريم والصور والصلبان . فكيف اقتنع بصحة عقيدته
 في التوحيد والتنزيه وهي مخالفة لما كان عليه جماهير الناس في العالم كله إلا أفرادا
 قليلين ؟ وكيف عرف أن الحق مع هؤلاء دون أهله والأكثرين من قومه ؟ وذلك
 منذ طفولته قبل أن يكون للمقل مجال في البحث والتفكير ، ولماذا كان محمد هو
 السابق للعالم في اصلاح كل فساد في أمور الناس الاجتماعية دينية كانت أو دنيوية
 اصلاحا عمليا وناجحا ؟ فمن تعلم هذه الطرق العملية الناجمة في سياسة الناس
 والتأثير فيهم والوصول إلى قلوبهم وعقولهم حتى صاروا طوعا وإشارة في كل شيء
 فملك نواصي العالمين وفاز في ذلك فوزا مينا لم يسبقه فيه أحد من المصلحين والنبين ؟
 فإذا كان لوثر وغيره بعد الآن من كبار المصلحين ألا بعد محمد الذي ظهر قبله
 في وسط الوثنية المحضنة محاطا بها من جميع الجهات وأصاح كافة أمور الناس وأحوالهم
 وأتى بالدين الحق والتوحيد الخالص - ألا بعد هذا اكبر مصلح ظهر على الارض ؟
 لذلك قال تعالى ٦٢ : ٢ « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو
 عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
 مبين ٣ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (١) وهو العزيز الحكيم » وقال ٢٩ : ١٥٧
 « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

لله الحمد !! قد ظهر في الافرنج الآن كثير من ممن اهتدى إلى صواب جميع ما أتى به

(١) حاشية : قوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) معناه يمل آخريين غير العرب من جميع
 الامم الاخرى فانهم صاروا من العرب لاني بلادهم صارت بلاد العرب ولتتهم لغة العرب وكذلك
 دينهم وعاداتهم وقد اختلطوا بالعرب بالزواج وغيره حتى صاروا منهم في كل شيء ولذلك قال (وآخرين
 منهم لما يلحقوا بهم) أي لم يتجنسوا بالجنسية العربية الآن ولم يلحقوا بهم بعد ولكنهم سيلحقون
 بهم فيما بعد في كل شيء . فهي إشارة بدخول الامم الاخرى في الاسلام وامتلاك العرب بلادهم
 وصدورهم من العرب جنسا ودينا ولغة وعادة الخ الخ حتى صار لفظ العرب يطلق على كل
 المسلمين من جميع الاجناس لانهم أمة واحدة (وأن هذه أمتكم واحدة) صدق الله العظيم

عليه السلام ومنهم من أسلم ظاهرا وباطنا بعد أن كانوا يمدونه من أكبر الكذابين والدجالين لكثرة ما اقتراه عليه قسيسوهم في تلك المصور المظلمة حتى أنهم ادعوا أن لمحمد صنما من ذهب يعبده المسلمون وهم الذين لا يعبدون إلا الله وحده ويصلون له خمس مرات في كل يوم ويصيحون باسمه تعالى في كل واد وفي كل مرتفع ويصومون له شهر رمضان في كل سنة

الانبياء الكذبة يعرفون من ثمرة عملهم كما قال المسيح عليه السلام (متى ٧: ١٦-٢٠) ولا يأتي الشرير بالخير والأصلاح للناس كافة والله تعالى لا يؤيد الكذابين الدجالين المضلين للناس (راجع مزمو ٦: ١ و ٥: ٦ و ٣٤: ١٦ و مز ٣٧) فكيف إذا أيد محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نجح في عمله هذا النجاح الباهر المعجيب السريع الذي لم يهد له مثل في التاريخ؟

رجل قام باسم الله ودعا الناس باسمه وقال وعمل كل شيء باسمه ونسب إليه تعالى كل عمل من أعماله ولم يكذبه الله تعالى ولم يخذله أو يقتله كما فعل بالكذابين بل ثبته وأيده وقواه ونصره ونجحه في جميع مساعيه ومقاصده وصدقته في كل ما أخبر به عنه ورفع ذكره وأعلى شأنه حتى صار اسمه يذكر بجانب اسم الله على السنة الملايين من البشر في كل بقعة من الأرض فهل يكون هذا من الكذابين؟

ولماذا لم يقم الله تعالى واحدا آخر غيره عمل مثل ما عمل ونجح مثل نجاحه أحصوا الملوك العظام والساسة الماهرين والقواد المحنكين والخطباء البلغاء والمنشئين المحيدين والكتاب الممتننين والشارعين الحكماء والوعاظ المؤثرين والانبياء والصالحين وهؤوسى الممالك والدول العظام وأروني من منهم جمع كل هذه الصفات وغيرها مما أعجز عن التعبير عنه وعن حصره هنا

من منهم كان بعيدا عن العلم والعلماء والكتابة والقراءة ناشئا بين الواهين والجهلة الخرفين والمشركين والوثنيين؟ من منهم كان فقيرا يتما أميا إذا أراد أن يتعلم شيئا لا يمكنه إلا إذا اخطئه من أفواه بعض الجهلة الغافلين واختلسه اختلاسا دون أن يشمر به أحد وإذا أراد أن يطلع على كتاب لما تيسر له ولا عرف فيه شيئا ولا وجده بين أمة أمية لا كتب لها ولا مكاتب ولا مدارس؟ - من منهم كان في

هذه الظروف كلها وهذه البيئة وهذا الوسط ثم أصلح أمة كالامة العربية وأوجد
 أمة كالامة الاسلامية وأسس دولا كدولها وأوجد كتابا كاتقرآن وشرعا ودينا
 كالاسلام وأعجز الناس جميعا عن القيام بعمل واحد كأعماله، والالتيان بسورة
 كسور قرآنه، وجمع كل هذه الصفات وبلغ فيها شأوا لا يصل اليه أحد فكان
 أكبر ملك وأعقل سياسي وأبلغ منشى وواعظ وأحكم شارع وأشجع قائد وأعظم
 غاز وقائح وأورع متدين وأنصح ناصح وأكبر مرشد للناس في كافة شؤونهم
 الدينية والدنيوية وأعظم مصلح للأفكار والأخلاق والعقائد والمبادئ والمعاملات
 وأوسع مؤسس وأدوم منشى للدول والممالك

وهو في كل ذلك لم يتعلم شيئا يكفي لازالة جزء من ألف مما هو له من الاوهام
 والخرافات والحزبات عنه وعن الناس ولم يتدرب أو يتدرج أو يتورن قبل النبوة
 على أي عمل مما أتى به بعد نبوته بل نبغ في كل ذلك دفعة واحدة حينما ظهر بالنبوة وكلما
 لزمه شيء من أعبائها وجد نفسه أنه أكبر نابغ فيه، فما هذا العلم في تلك الامية؟
 وما هذا الاصلاح من نشأ في الوثنية بعيدا عن كل نظام ومدنية؟

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم
 تباركت يا الله ان هو الاوحيك اليه وعونك وتأيدك له ولولاك يا الله ما قدر على
 فتح مدينة واحدة ولا تهذيب رجل واحد! فاننا نرى الدول الاوربية بنجلها
 ورجلها وعلما وفنونها ومخترعاتها وأساطيلها ومدركاتها وطياراتها وأموالها وزخرفها
 ومدارسها ومستشفياتها وجميع حيلها وخدمها و... الخ عاجزة كل العجز عن
 مناواة دينك أو صدياره الجارف أو الحيلولة بينه وبين قلوب البشر المترابين
 في أحضانه من كافة الملل والنحل والاجناس في سائر بقاع الارض حتى ضج
 المشركون من ذلك وفزعوا وهم مندهشون (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم
 وبأبي الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

هذا ولا يخفى أن أنبياء بني اسرائيل أخبروا عما سيحدث في العالم من الحوادث
 التي هم امتهم وقلما تجد في كتبهم غير الانباء عن مستقبلهم الى يوم القيامة فأنبأوا

بمادة مختصر وكورش والاسكندر وخلقائه وحوادث ارض ادوم ونيوى وبابل والرومان وغير ذلك مما تراهم الما تصفحات المهد المتيق ولا يكاد يخلو منه كتاب من كتبهم وقد اخبر المسيح عليه السلام تفصيلا عن خراب اورشليم وما سيحدث لليهود فيمد كل البعد ان يجبر هؤلاء الانبياء بهذه الحوادث كلها ويتركوا أكبر حادثة حدثت في العالم ولها أكبر علاقة باليهود والنصارى وهي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الذي زلزل أم الارض زلزالا وأوجد أمة ملأت العالم علما وحكمة وعدلا ودينا وعمرت اورشليم وأعادت اليها عبادة الله تعالى بدون شرك أو تشبه وأتى بدين لا يزال مالكا لقلوب الملايين من بني البشر وهو الدين الوحيد الذي ناهض ويناهض المسيحية في جميع البلاد الى اليوم وأوى اليهود وحامهم واكتسح الوثنية أمامه وافتتح بلاد العالم القديم وابتدأ بعمل عمله في العالم الجديد وحارب النصرانية وغلبها قر ونا طويلة ونشر العلم والفلسفة بينهم ونيهم الى اصلاح دينهم بعد ان كانوا غارقين في الاوهام والخرافات اجيالا عديدة ، فهل يعقل ان يترك الانبياء هذه الحادثة ويتكلموا عن غيرها مما لا يكاد يذكر بجانبها ؟

الحق قول ان الانبياء ما تركوا ذلك بل اخبروا به اجالا وتفصيلا ... كما ستعلم ... منذ الازمنة القديمة ولكن أهل الكتاب يكابرون . ومع أن كتبهم محرفة وفاصلة كما بينا لكنها لاتزال تشمل على كثير من بشائر محمد صلى الله عليه وسلم وقديسبقي أنا بينا هنا أن كثيرا مما يدعوونه في حق المسيح انما هو في حق محمد صلى الله عليه وسلم وأظهرنا لك بالدلائل أن بشارة دانيال بنحتم الرؤيا والتبوة هي بشارة به لا بالمسيح كما يزعمون

ولذلك كان العرب ينتظرون مجيئه في ذلك الوقت لاخبار أهل الكتاب ايهم بذلك واخبار زعمائهم وأما قمتهم وكهنتهم كأمية بن أبي الصلت وقس بن ساعدة وسطيح وبجير وورقة بن نوفل، وهذا أمر مشهور معروف في تاريخ العرب واولا ذلك ما قال القرآن ٤ : ٨٩ (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

جاءهم ما عرفوا كنفروا به) وإلّا لكتبه الناس في هذه الآية وقالوا له ما كان أحد ينتظر مجيئك ولا يعرفك أحد

وكيف تختم النبوة بالمسيح وهو القائل لليهود (متى ٢٣ : ٣٤) (لذلك ها انا ارسل اليكم انبياء وحكما وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة - إلى قوله - ٣٦ الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل) أي أمة اليهود كما يقولون هم أنفسهم في قوله (متى ٢٤ - ٢٩ - ٣٤) ولوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه - إلى قوله - لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله) فكيف إذا يقولون إن الرؤيا والنبوة ختمت به وهو يقول إنها لم تختم بعد وأنه سيرسل إليهم أنبياء ؟ وكيف يدعون أن الحوار بين أنبياء نزل عليهم الروح القدس وعلمهم أشياء كثيرة ومع ذلك يصرون على قولهم إن الرؤيا والنبوة ختمت به ؟ فما هذا التناقض يا قوم وابن عقولكم ؛ هذا واعلم أن البشارت المحمدية كثيرة في كتب أهل الكتاب القانونية وغير القانونية ففي إنجيل برنابا الذي لا يسمون به ذكر النبي عليه السلام باسمه صريحاً في عدة مواضع وفي كتبنا القديمة بشارت كثيرة نقلها المسلمون سابقاً عن كتبهم القانونية التي كانت في زمنهم كما في كتاب (الجواب الصحيح) لابن تيمية الذي نقل عن أشعيا وحقنوا التصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك غير موجود الآن فيها فيحتمل أنهم محوه منها . ومن تذكر قلة النسخ في تلك الازمنة وعدم وجودها إلا عند رؤساء الدين ووقوع التحريف فيها بالفعل كما يظهر ذلك من الفصل السابق وعدم حفظ أحد لها في صدره وسهولة مسح الكتابة من تلك الرقوق التي كانوا يكتبونها فيها قبل اختراع المطابع لا يستبعد أنهم محوه من جميع نسخهم القديمة والجديدة التي كانت عندهم ولو بالتدريج وقد أخبر المسلمين بذلك بعض اليهود والنصارى الذي أسلموا قديماً وكانوا قد عثروا على هذا التحريف والتبديل كما يتضح ذلك لمن راجع كتب البشارت الاسلامية القديمة ، وعثروا على هذا التحريف كان اتفاقاً لأنهم ما كانوا يحفظونها في صدورهم وقل منهم من توجد عنده نسخة كاملة من كتب العهدين وهذا بخلاف القرآن الشريف الذي

كان محفوظا في الصدور ونسخه كانت بأيدي العامة والخاصة لعدم وجود رآسة
دينية عندنا ولا انتشار العلوم والماارف بين المسلمين في تلك الازمنة بينما كان الناس
غيرهم في بحار الجهل غارقين ولذلك كان عند المسلمين علم التقدم العالي (في الحديث)
الذي لم يعرف بين الأوربيين وغيرهم إلا اليوم والذي أصبحوا يفخرون به علينا
ونسوا ما ضييعه المظلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وانا في هذا الفصل لا أريد أن استشهد بتلك البشائر التي لا يسلمون بها الآن
ولا بالبشائر التي ليست صريحة بل لا أستشهد إلا بما هو واضح جلي من
كبرهم الحالية :-
(يتلى)

الخاتمة على العالم الاسلامي^{*}

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

٩

﴿ مؤتمر كهنوء سنة ١٩١١ ﴾

وقام بعد ذلك القسيس (ك . س) المبشر في (مدراس) قنلا تقريرا عن مشايخ
الطرق والدرابوش في أفريقية وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات
الفرنسية . والمعلومات التي تضمنها هذا التقرير هي ملخص كتاب ألفه هذا القسيس
اسمه (الطرق الصوفية في الاسلام)

ثم قال : ان الاسلام أخذ ينتشر في الحبشة وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلدا
اسلاميا . أما «منبسة» وشرق أفريقية البريطانية فلا أثر فيها للدرابوش المبشرين وليس
هناك مجال للاسلام في شمال نيجيريا حتى الايام الاخيرة ، وذلك لما كان يلقاه هذا الدين
من مقاومة القبائل الوثنية له . الا أن الاستعمار الانكليزي قد وطد الامن العام
ومهد السبيل لسياحة المسلمين . وانتشار الاسلام على يد التجار الهوسيين . وفي نيجيريا

مسلمون تربوا تربية اسلامية وهم على مذهب مالك بن أنس وقد درسوا كتب البيضاوي وصحيح البخاري وكتب الفزالي .

والاسلام في جنوب هذه البلاد قد انتشر انتشارا سريما بفضل الهوسيين أيضا وقسم من هؤلاء ينتمي الى الطريقة التيجانية منذ ٨٠ سنة . وهذه الطريقة قد اتسع نطاقها حتى جهة « البيدة » ومشايخها هم الذين شدوا أزر أمير سكو تو أثناء اقتتال مع الانكليز . وعلى كل فالظواهر تدل على تقدم الاسلام بانتظام في مقاطعة (سيرا ليونة) وهو ينتشر أيضا في (نياساند) منذ ٨٢ سنة بفضل عرب زنجبار والبلاد الممتدة من بحيرة (نياسة) حتى الشاطئ الافريقي الشرقي لا تكاد تخلو بقعة فيها من مسجد أو رجل يدعو الى الاسلام وبالعكس من ذلك مقاطعة (رودزية) فالاسلام لا يكاد يكون له فيها أثر .

وقام بعده الأستاذ (مينيف) فذكر بعض دواعي انتشار الاسلام مثل اقطاع تجارة الرقيق وانتشار الامن وفوز المسلمين من الوجة الاقتصادية والتجارية و قاله : « ان بين الاوروبي والافريقي هوة تفرق بينهما . والمسلمون قد تمكنوا من ازالة الهاوية التي كانت بينهم وبين الزنوج بان جعلوا لهم الى هؤلاء سلما . فأهال الساحل الشرقي في افريقية والهوسيون في السودان الغربي هم الالة العاملة لانشاء مدينة الاسلام في افريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والافرنج (لانفوانكا) وهذه اللغة هي واسطة التوافق في الاقاليم الكبرى »

وشدد التكبر على القائلين ان الاسلام أكثر موافقة للشعوب الافريقية وقال ان من شأن هذه الفكرة ان تحجب المسلم الى الاوربيين وتحملمهم على حكامته مع أساس هذه الفكرة واه الا اذا كان معناه ان الاسلام يبيح تعدد الزوجات المنته في افريقية . وقد أظهرت التجارب الكثيرة في الاستعمار الاوربي ان الاوربيين لا يختلفون في شيء عن الافريقيين من الوجة العملية

أما ان الاسلام في مستوى أرقى من مستوى الشعوب الافريقية فذلك لان هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدينة الاسلام هي بدرجة مدينة القرو المتوسطة ولذلك يسهل على الافريقيين اقتباسها . وأما مدينة أوربية فهي ارقى . والمدنيتين الافريقية والاسلامية ولذلك يصب على الافريقي الوصول اليها والاحتكاك والاوربيون لم يثبتوا في ثمر مدنتهم في الافريقيين الا في الجنوب ولذا صبح القيام بهذا الأمر واجبا على المبشرين كيلا يعلوا الاسلام على التصراية . و

صار من الواجب على إرساليات التبشير أن تحكك بالمسلمين وتسلح بالمدات السكافية
لقتالهم وأن لا تخشى ذلك كما كانت تفعل حتى الآن . وينبغي لهم أن لا تكون أعمالهم
لاهوتية محضة بل يجب أن يترقوا أبواب الطب والصناعة وكل الأعمال التي يتفوق فيها
الأوروبي على الشرقي

الانقلابات السياسية :

ومن المسائل التي عقد مؤتمر لسكنهو للبحث فيها الانقلابات السياسية في ممالك
الاسلام فابتدأوا ببلاد العثمانية ونقدت ثلاثة تقارير عن الحالة السياسية في البلاد
العثمانية الاول من الاستاذ (استوورد كروفارد) عن (الانقلابات العثمانية) والثاني
من الفيس (ينغ) عن (الانقلابات السياسية في جزيرة العرب) والثالث من
الفيس (تروريدج) (عن النظام الجديد والنظام القديم في السلطنة العثمانية) مع
ملاحظة موقف ارساليات التبشير في كل ذلك

تساءل استوورد كروفارد في أول تقريره عن الموقف الذي يجب ان تكون
فيه ارساليات التبشير المسيحية تجاه قوات الاسلام الجديدة بعد الانقلابات العثمانية
ثم قال ان الامة العثمانية بحصولها على بعض الحقوق الوطنية المصرية قد أخذت
تدريج في مدارج نهضة عظيمة وتظهر احساسا وطنيا جديدا أمام المسؤولية
الديموقراطية . وهذا الامر لا يقتصر على الرعايا المسلمين بل يشترك معهم فيه العثمانيون
من غير المسلمين وهؤلاء قد بدأوا يتحولون عن فكرة الاستمانة بالدول الأجنبية وحدث
بين المسلمين والنصارى تقرب محسوس بالرغم من حدوث بعض حوادث مزعجة
الا أن الاسلام قد ظهر في قلب جديد وذلك لان الانقلاب الذي أحدثنا
الامة العثمانية انما كان اسلاميا محضا بل ان فكرة الدفاع عن الاسلام هي التي أمانت
على حدوث الانقلاب

وعلى هذا فواجب المبشرين مزدوج أمام هذا المزيج الغريب المتكون من
الرغبة في الارتقاء والتمسك بالتقهر (!) وبهذا الواجب ازدوج يمكن لهم أن يعينوا
مركزهم ازاء المسلمين العثمانيين . أما الواجب الاول فهو اظهار الجمالة للقوة الجديدة
التي انتهت في العثمانيين بعد سبائها بالرغم من أن الشعوب الاسلامي الحقيقي يعرف سيرها (!)
وبهذه الجمالة يمكن تنشيط المسلمين لاقتباس الاوضاع الجديدة وترقيتها على وجه
يشبه الاوضاع التي تباهي النصرانية بها . ولم يسبق لنا أن رأينا الاسلام لنا وملائمنا

الى حد تقدير المبادئ النصرانية قدرها . وهذه فرصة ثمينة ينبغي لنا استهازها
لتتحكمك بالعالم الاسلامي وهدايته الى الانجيل الذي هو أرقى وحي اهداه الشرق
الغرب (!?) وماعينا الا أن نستصرخ المسلمين ليستردوا اليهم بضاعتهم الطيبة فيطبقوا
مبادئها على أعمالهم الضرورية من اجتماعية وقومية ويفسروها بأنفسهم على ما يوافق
هواهم . ووقتاً أضيق من أن يتسع لظن في عقائدهم . وإذا ثبتنا على تلك الطريقة
الفاسدة في إظهار المسيحية بمظاهرها أيام الحروب الصليبية فإنا نكون قد خنا
المسيح الفاسخ !

وأما الواجب الثاني فهو الصبر الذي يعرفه من عرف حكمة الانجيل في النمو
التدريجي وهي تبديء بالمشب ثم بالسنبلة ثم يتبعها انتظار طويل ريثما يفضج الحب .
الا أن النمو الاخلاقي بطيء خصوصاً اذا كان متعلقاً بأمة من الامم
ثم قال : ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدينة النصرانية
ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي ، وما دامت الشعوب الاسلامية تتدرج الى غايات
ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير
قصد منها (!?)

(وقد علقت بحجة العالم الاسلامي الفرنسية على هذا القول بأنها تكفي في بيان
أهمية مايقوله استوردكر وفارد بتذكير القراء بالجملة التي أختنتها جمعية الطلاب
المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥ وهي « تصير العالم قاطبة في هذا العصر »
فان في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة !
أما تقرير القسيس (فيغ) عن الانقلابات السياسية في جزيرة العرب فلم تذكر
منه بحجة العالم الاسلامي الفرنسية الا ما يتعلق بحالة المبشرين ، وما قاله صاحب التقرير
ان اليمن وماتر بلاد العرب يوجد فيها دائماً متمصبون يرون أن في المساواة بين المسلمين
والنصارى ضرراً وقضاء على الاسلام ، ولكن علماء الاسلام المتورين يقولون ان
الشريعة الاسلامية تأمر بالمساواة ثم هم من الوجهة الشخصية لا يمكنهم الموافقة على
أن المسيحي يساوي نصف المسلم وان كان المسيحيون مساوين للمسلمين في الحقوق
السياسية والشرعية

وهو يرجو ان يكون انشاء الطرق والسكك الحديدية وتشييد المدارس أبواباً
ومنافذ بين المسلمين والنصرانية
وختم تقريره بقوله : « آه قد أزف الوقت لادتهاء العالم ، وسيدخل الاسلام

في شكل جديد من الحياة والعقيدة ولكن هذا الاسلام الجديد سينزوي في النهاية وينتأشئ بالنصرانية» (١)

وبعد أن فرغ الخطيبان السابقان من تلاوة تقريرهما قام بعدهما القسيس (تروير بدج) فألقى على مسامع زملائه تقريره عن النظامين الجديد والقديم في السلطنة العثمانية . قال . المبشرين كانوا منذ ابتداء أعمالهم التبشيرية قبل ٨٠ سنة مظهراً لتسامح الحكومة العثمانية كما هو شأنها مع الرعايا الاجانب الذين منحهم الامتيازات الاجنبية أما المتصرون الوطنيون فهم على قبيض ذلك لانهم كانوا دائماً عرضة للسجن والطرده كما ان المبشرين من وجه آخر كانوا يلاقون الصواب والعقاب في سبيل تشييد المدارس والسكنائس ونشر المطبوعات

ثم أشار بعد ذلك الى ملخص البند العاشر من القانون الاساسي الذي يحظر خرق حرية الافراد أو القاء القبض على أي شخص ومما قبله بلا مسوغ مخصوص عليه في الاحكام الشرعية الاسلامية والنظاميات القانونية . ثم قال . ومع ذلك يتعدو الوقوف على حقيقة خطة الحكومة بالاستناد على أقوال الكثيرين التي تلتقي على عواهنها ، بل ان ذلك يتطلب التقيب والاختبار الشخصي ، ولذلك قسم الخطيب السلام في أعمال المبشرين بالنسبة الى موضعها ليسهل الوقوف على موقف الحكومة ازاء كل منها فقال عن الاعمال المدرسية إن في استطاعة المسلمين التردد الى مدارس وكنيات التبشير وبين جدران الكلية البروتستانية في بيروت ١٠٤ من المسلمين وفي كلية الآستانة ٥٠ وفي كلية المبشرين في كديك باشا في الآستانة أيضاً ٨٠ ومنذ بضع سنين صدر أمر خفي بجواز التردد على الكلية الأولى والثانية ، وانتقل الى قسم التأليف فقال . كان طبع الكتب المقدسة مباحاً منذ مدة طويلة من لدن الحكومة العثمانية الا أن مهمة بائي الكتب المتقلين كانت محفوفة بكل أنواع الصعوبات . وأصبح الآن بيع الكتب المقدسة مباحاً بسبب حرية النشر التي أعقبت الدستور فيبيع في السنة الماضية للمسلمين ما يزيد على ٩٠٠٠ نسخة من هذه الكتب . وليس هناك صعوبات تقوم في سبيل بيع الكتب المختصة بانتشار التبشير ، ولكن يجب على المؤلفين عدم الخوض في عمار المناقشات الدينية لان الحكومة الحاضرة لا تسمح البتة بنشر الكتب التي على شاكلة مؤلفات قندر .

(١) من الغريب ان يقول هذا القول من يعرف ما هي النصرانية ويرف شيئاً عن الدين الاسلامي الذي هو دين المستقبل لا محالة لانه هو الدين المناسب لحالة البشر في رقيهم الحالي والمستقبل

وقال عن الاعمال الطيبة والخيرية انها منتشرة جداً في البلاد العثمانية ، ومما يجدر ذكره ان القسيس (بيت) التابع لارسالية التبشير في الاسكندرية عين رئيساً للجنة الاسعاف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح اطلنه ، والتبشير الديني جار بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون

ثم قال عن الاعمال النسائية ان الحكومة سمحت عقب اعلان القانون الاساسي لحس فتيات عثمانيات مسلمات ان يتعلمن في كلية البنات الاميركية لتهيأن الى ادارة أمور مدارس الحكومة للبنات كما أن عدداً قليلاً من البنات المسلمات في الولايات يتردد الى مدارس ارساليات التبشير . أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحالة تربية المرأة المسلمة وتحظر على النساء التردد الى المجتمعات العمومية

وقال عن أعمال التنصير ان الحكومة العثمانية تتداخل ولو من طرف خفي عند ما يتصل بها خبر اعتناق مسلم الدين المسيحي فتزجه في السجن لاي سبب كان أو تبعده سرا عن وطنه جزاء ارتداده . وكان الاعدام من قبل عقابا للارتداد عن الاسلام ولم يزل المرتد الى أيامنا هذه عرضة للعذاب الاليم . ومما لامر به فيه ان الموظفين المتورين يمجون هذه الاعمال . أما التبشير الأنجيلي في الشوارع والاسواق فمحظور . وقد دخل التسامح في شكل جديد عقيب قبول اندماج المسيحيين في الجندية لان ارتداد المسلم عن دينه كان يعتبر خيانة ووسيلة للتخلص من الخدمة العسكرية . أما الآن فأصبحت مسألة اعتناق الدين المسيحي دينية محضة

ثم قال صاحب التقرير انه يتعذر ادراك ما يجنيه لنا المستقبل لان بوادر الاحوال تدنا على ان الحكومة العثمانية لا ترغب في منح الحرية الدينية الحقيقية لان الدين الاسلامي هو دين الحكومة الرسمي ولم يخرج القانون الاساسي الى حيز الفعل الا بقدر انطباقه على الشرائع والتقاليد الاسلامية . ومهما يكن الامر فان ارساليات التبشير لا تشكو ضياعاً بعد أن أسفر التحقيق الذي أجري في ارساليات التبشير في الاسكندرية وسلافيك ووان ومرعش وعينتاب عن ان خطة الحكومة الحاضرة موجبة لتبعض همم المبشرين وبعد ان انتهى البحث في احوال السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث في الانقلابات السياسية في فارس . فألقى القسيس (اسلستين) الذي مضى عليه ٢٣ سنة في هذه البلاد تقريره في هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسية والحركة الاجتماعية في فارس . وقال ان عصر الحرية الدينية سيزيد في عدد الباطنيين أو البهائيين . وانه يوجد ألوف من الفارسيين يبدون الاسلام ويفدحجون في بعض المذاهب أو يظنون

بلا عقيدة دينية . فظهر على أثر ذلك توتر في العقائد الدينية الاسلامية في كل اقاليم فارس ، وهذه الامور حلت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام نَحَط في البلاد الفارسية (١) وقال : ان أعمال التبشير في هذه البلاد توجب مزيد الحيلة والتستر نظراً للاحوال الخاصة التي تمتاز بها فارس وهو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع واستجلاب القلوب ، الا انه يحذرهم من السب في الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية خصوصاً وان موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن في الغالب اذ ان كثيرين منهم يرغبون في تربية اولادهم في مدارس المبشرين مع علمهم انهم يتعلمون الانجيل . لكن هذه الرغبة لاتدل على انهم يودون اعتناق النصرانية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجع لاقامه الصواب التي تحبط فيها فارس الآن . فم لا يرغبون في النصرانية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادئ الحضارة العصرية

وبعد أن فرغ المؤتمر من الخوض في الانقلابات في فارس انتقل الى اقليم آسية الوسطى التي لم تصل اليها ارساليات التبشير مثل افغانستان والتركتان الصينية والاقالم الروسية الاسيوية قتلى تقرير الكولونل (ج ونجت) الذي يشير الى بعض الاعمال التي بوشربها في آسية الوسطى . فاتفق منه انه تمذر على المبشرين الانكليز اجتياز الحدود الهندية للدخول في آسية الوسطى بسبب العراقيل التي توجدها الحكومة الانكليزية منعا لهم . من اجتياز هذه الحدود . ولكن سبقها مبشرون آخرون الى هذه البلاد اذ هبطت ارسالية تبشير اسوجية يزوتستانية مدينة (كشغر) و(يركند) وتأسست ارسالية تبشير مجرية في (لح) وعرج مبشرون بلجيكيون كاثوليك على (خولجه) وتوجد ارسالية تبشير طيبة دائمة في (حوي مردان) تقوم بها النساء ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات وهي على أهبة المهيوط الى (كابل)

ومما لاشك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة لان المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءاً ولكن يمتور أعمال المبشرين في هذه البلاد صعوبات وبمكنتنا أن نعرف موقف حكومة الافغان الرسمي بمراجعتنا نبذة من خطاب ألقاه أمير الافغان على مسامع الطلبة المسلمين في مدرسة لاهور اذ قال لهم « لاخوف عليكم من أن الدين المسيحي أو أي دين آخر يتزع منكم العقيدة الاسلامية بعد اقتباسكم التعليم الغربي ولكن ينبغي لكم أن تقوموا قبل كل

شيء باقتباس العقيدة الاسلامية وأنتم في مقبل عمركم . واتضح بذلك ان البشر (هو غبرغ) التابع لارسالية التبشير الاسوجية الذي أخذ يبشر بين المسلمين في التركستان الروسية اضطر أن يفر من مقاومة الحكومة الروسية له الى (كشر) حيث لقي مزيد التسامح من الحكومة الصينية وقرئ بعد ذلك تقرير المس (جاني فن ماير) المبشرة . في تفليس وهو يهوى أمورا تاريخية تتعلق بالتبشير بين المسلمين القاطنين في روسية . والقسم الاول من هذا التقرير يتعلق بتاريخ تصيرتر قازان والى المساعي التي بذلها المبشر الاوثوذ كسي (ايلمنسكي) لتبشير المسلمين وجعلهم روسي النزعة وقد لاقى مالاقيه من المقاومة في هذه السبيل نظراً لشدة نفوذ التتر وتسيطرهم على الشعوب غير النصرانية في روسية ، وتقول صاحبة التقرير انه مهما كانت درجة مساعي المبشرين الاوثوذ كس فانها لاتعادل ما يبذله المبشرون البروتستانت في هذا السبيل . وقد تأسست جمعية التبشير الاوثوذ كسي سنة ١٨٧٠ وهي منتشرة في أكثر الاقاليم الروسية وسيبرية وعمر كرها في (موسكو) وأنفقت حتى الآن مايربو على خمسة ملايين ريبالا وهي تدبر أعمال ٧٠٠ مدرسة يتعلم فيها ١٩٠٠٠ تلميذ وتبشر بواسطة ٤٤ مسلماً سنة ١٩٠٨ وبلغ ما نصرته للآن ١٦٧٠ مسلماً ، وأخذ التبشير ينتشر في ولاية (توبلسك) بواسطة جمعية التبشير المركزية الخالفة للإسلام وهي جمعية أوثوذ كسية ، وتوجد جمعيات تبشير أوثوذ كسية كثيرة في ولاية (فولغا) تتضافر جميعها على شد ازو التبشير وتؤسس المدارس لتعليم أولاد التتر والشوقاش ، قالت صاحبة التقرير ولكن الاعمال التي يقوم بها المبشرون الروس بين التتر عقيمة لان التتر متعصبون متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون ، ثم أشارت الى جمعية التبشير للكنيسة الروسية في القريم وانها تقوم بعمل مزدوج فتعلم المبشرين في مدارس تعلم فيها اللغة التركية والعربية ولها أيضا مبشرين يتنقل من محل الى آخر فينصهر على يده كل سنة أربعة أو خمسة من المسلمين وللمبشرين الروس ارساليات تبشير أخرى منتشرة في الولايات الروسية الاوربية وبعضها طيبة ، ولكن مهمة المبشرين تزداد صعوبة حياً وجدت قبائل الكركز والباخير والتركان قرية من التتر لان هذه القبائل تقع تحت نفوذها ، وهناك يستفحل النزاع بين المبشرين المسيحيين والتتر .

واتقلت بعد ذلك صاحبة التقرير الى ذكر الاعمال التي تقوم بها ارساليات التبشير البروتستانية فاعترفت بعدم اهتمام الكنائس البروتستانية الروسية في تبشير الفشمرين

مليوناً من المسلمين والحمة الملايين من الوثنيين الفاطنين في روسية لانها لم تقم للآن بعمل يذكر ، وقالت ان كنائس بروستانية أخرى قامت بهذه المهمة ولها مبشرون في تركستان وبين قبائل (الكركز) واهم ارساليات التبشير التي تسنى لتبشير المسلمين في كل اقطار روسية هي ارسالية التبشير الأسوجية التي لها مركز عام في قفليس وفروع التبشير في بخارى وأورنبورغ وسمرقند و (كاشغر) . وبما أن الحكومة الروسية لم تسع لهذه ارساليات بالتعليم ولا بالتطبيب فهي تكتفي بتوزيع المكتب المقدسة باللسانين الفارسي والتركي وبلغ عدد الذين تبشروا بواسطتها ٩ شخصاء ، اما ارساليات التبشير في بخارى وسمرقند فاضطرت الى توقيف أعمالها عقيب الاضطرابات التي طرأت ، وهذه ارساليات تجد صعوبات شديدة في (بخكيس) ولم تحصل على نتائج صريحة وتقوم جمعية التوراة الانكليزية والاجنبية بنشر نسخ الانجيل في كل البلاد الروسية ولها مركزان واحد لاوربة روسية وتركستان والآخر لسيرية وها يقومان بنشر الانجيل في عشر لغات اسلامية ويظهر ان عدد الانجيل التي تباع للمسلمين اؤداد عن ذي قبل وختمت صاحبة التقرير كلامها بالاشارة الى بعض ارساليات تبشير صغيرة منتشرة في الاقاليم التي يقطنها المسلمون .

تلي بعد تقرير المس (جاني فن ماير) الطويل ثلاثة تقارير اولها للقسيس (ويلسن) عن احوال الهند والثاني للقسيس (جون تسكل) عن تقدم الاسلام في الهند والثالث للقسيس (وتبرخت) عن حركات الاصلاح في الهند وقد جاء في التقرير الاول للقسيس (ويلسن) أن الحركة العصرية التي تتمخض بها الارحاء الهندية لم تأت بثمرة للآن ولم تظهر الا بشكل أفكار وأعمال ونزعات . ولكي يتسنى لنا الوقوف على ما يكون من تأثير هذه الحركة في أعمال التبشير يجدر بنا الانتظار ريثما تحقق ما رب حاملي لواء الاصلاح في الهند . وليس هناك داع للاستفراب أو للفشل اذا أظهر المسلمون عدم اقبال على اقتباس المبادئ الانجيلية لان الاهتمام بالحياة العقلية السياسية الحديثة يدعو الى تعليق الآمال بالنهضة التي ترفع شأن الاسلام فلا يبقى ثمة في نفوس المسلمين موضع للتفكير في أمور أخرى . لكن صاحب التقرير لا يشك في ان التربة العربية هي من قبيل قوة تحل بها عرى الروابط الاسلامية . وقد قال بعد ذلك : « ان مطالعة التاريخ المجرى من الحماة والتعرض تيمط اللثام عن حقيقة مصادر الاسلام لان العقل الذي اعتاد التنقيب العلمي لا يقبل الاعتقاد عفواً وبلا روية بالمقائد التقليدية ! » وهو يعتقد أن انتشار التعليم يساعده على تبدد

الخزافات القديمة بخصوص المسيحية . واختتم القسيس ويلسن تقريره معرباً عن أمه الوطيد بالحصول على نتائج حسنة في المستقبل

وتلاه القسيس (جون تكل) فاستهل تقريره بالقاء نبذة في تاريخ انتشار الاسلام في الاقاليم الهندية وقال : ان الاسلام أخذ في الازدياد وان العراقي التي تلت في سبيل انتشاره تكاد تكون في حكم العدم . وأشار الى مقاطعة البنغال فقال ان عدد المسلمين فيها بلغ سنة ١٨٧١ ستة عشر مليوناً ونصف مليون وكان الوثنيون ١٧ مليوناً

ثم اتضح من احصاء سنة ١٩٠١ ان المسلمين في هذه المقاطعة صاروا ١٩ مليوناً ونصف مليون وأن الوثنيين صاروا ١٨ مليوناً . ثم تساءل عن أسباب نمو المسلمين وأجاب أنه لا يمكن أن ينسب هذا النمو الى تعدد الزوجات لان ٢٩ في المائة فقط من مسلمي البنغال متزوجون بأكثر من واحدة ، كما أنه لا يمكن القول بأن هذه الاسباب ناشئة في أكثر الاوقات عن التثب بصحة العقيدة الاسلامية لانه اتضح له من التحقيق الذي قام به للوقوف على الاسباب التي حملت ٤٠ شخصاً على اعتناق الدين الاسلامي في اوقات متفاوتة ان ٢٣ منهم اعتنقوا الاسلام لاسباب ناشئة عن العواطف وسبعة منهم لارتباك في أحوالهم والباقيون أسلموا لاسباب مختلفة . وقد أسفر التحقيق الذي قام به بمشرون آخرون عن نتيجة واحدة من حيث نسبة الاسباب الى مسبباتها . وقال ان الوقوف على أسباب نمو الاسلام يهد الحصول على وسائل توقيف تياره ولذلك ذكر لاعضاء المؤتمر بعض اقتراحات تتعلق بالاحتياجات التي يجدر بالمبشرين اتخاذها وأهمها ضرورة زيادة القوات التبشيرية الاخصائية وأيد اقتراحه بقوله ان ثلث مسلمي الهند - الذين بلغوا في احصاء سنة ١٩٠١ اثنين وستين مليوناً ونصفاً - ماطن في مقاطعة البنغال ومع ذلك فلا يوجد في هذه البلاد مبشرون اختصوا بتبشير المسلمين

وانبرى بعد ذلك القسيس (وتبرخت) فتلا تقريره وما قاله أنه يجدر بالمبشرين اظهار مزيد الياقة عند ما يتكلمون بالمسلمين المتوربين وان ظهور بعض الجهال بمظهر العظيمة والنظرسة قد زال الآن وحل محله احترام حسنات المدينة المسيحية؟ وأعمال الدين للمسيحي الخيرية (?) . ثم أوصى المبشرين بالتواضع وقال لهم اذا كان المسلم يالنح في سؤدد ومجد حضارة بغداد وقرطبة ودرجة ترقى أفكار علماء العرب : : : : : . أيضاً ان هذا التاه في محه ، صحاف محمده وتندكر أيضاً انه وان

يكن الاسلام بقي دين الشعوب التي هي دوتنا في المدينة فان أنصاره نجحوا أكثر من للمسيحين بإزالة الحواجز التي تفصل بين الاجناس

ثم جاء بعد ذلك دور المستر رودس التابع لجمعية التبشير في الصين الداخلية وهي الجمعية الوحيدة التي توغلت في الصين وبعد أن تكلم في نسبة المسلمين العديدة وأحوالهم الاجتماعية والسياسية تكلم عن أعمال التبشير التي يقوم بها المبشرون فقال : ان أعمال المبشرين كانت حتى الآن في زوايا الاعمال الا أن الجهود التي بذلها هؤلاء تكلفت بالنجاح وأبادت خرافات كثيرة فتوطدت العلاقات بينهم وبين المسلمين واعتنق بعض المسلمين الدين المسيحي ، وهم منهمكون الآن بشئ الأنييل ولكن لم يبلغ مسامحه ان طالما مسلماً اعتنق الدين المسيحي ثم أشار بعد ذلك الى الصغبات التي بلقاها المبشرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمبشرين اللغة الصينية التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لاجل العلماء والطلبة ويوجد هناك لغة أخرى وهي صعبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة . واختتم تقريره بلفت أنظار المبشرين الى الصين وقال ان النصر ليس حليف الاسلام في الصين الا ان العلماء المسلمين فكفثون على هذه البلاد من الهند وجزيرة العرب وبلاد الدولة العثمانية لاجل توطيد أركانها هناك وحض الخياط أعضاء المؤتمر على تفريز عدد المبشرين الواقفين على اللغة العربية وأرسال نساء مبشرات للقيام بالتبشير الطبي ووسط النساء الصينيات وطلب تأسيس ارساليات طبية ومستشفيات

ثم أتى على مسامع المبشرين سؤالاً يتعلق بمسلك الحكومات نحو المبشرين ويتضمن البحث عن أحوال المسلمين الموجودين تحت سيطرة المسيحيين أو الذين تحت حكم الوثنيين وقد اتضح من الخوض في هذا الموضوع ان (هوندا) هي الحكومة الوحيدة التي تروج أعمال المبشرين وتستحق رضاهم عليها ، ويظهر أن المانية أخذت تتهدى بها في مدة قريبة أما انكلترا فهي هدف لانتقاد المبشرين لانهم يزعمون أن المسلمين في مصر يهضمون حقوق الاقباط لان التعليم الديني الاسلامي يجري في المدارس المصرية والحكومة المصرية هي التي تتفق عليه (١)

أما التعليم الديني للتلاميذ الاقباط فاختباري ويتكفل بنفسه المجلس الملي القبطي . وأما في السودان فأعمال المبشرين معروفة حتى ان كلية غوردون التي أسستها الامة البريطانية أصبحت مدرسة اسلامية محضة والحكومة الانكليزية في نظر المبشرين

ملومة على انتهاجها خطة الحياذ وشدها أزد المدارس الإسلامية في مقاطعة (سيرا يونه) كما ان ذوي الأمر من الانكليز في بحيرة لا يحسنون معاهدة أو ساليات التبشير المسيحية ولا يسمحون لهم بفتح المدارس المصرية بكل حرية بينما هم يعضدون المدارس التي تعلم القرآن . وأما الحكومة الفرنسية فتسلك خطة الحذر التي لا تتطوي على الود والاخلاص نحو المبشرين لان علاقاتها معهم في مدغسكر لم تحسن ، وان تكن سمحت لهم بارتياح الجزائر وتونس بدون تمضيد ويخشى أن يحظر عليهم التجول في الصحراء والبيجر وأقاليم بحيرة تشاد أو واداي ، وقد لام المبشرون الحكومة الروسية تبان أعمالها فقد يتفق في بعض الاوقات انها تروج أعمال المسلمين التي تضر بالمسيحيين التابعين للكنيسة الرسمية الروسية .

أما خطة الحكومات الوثنية نحو المبشرين فتختلف باختلاف طباع ومزاي الحكام الوثني . وقد قال المبشرون انه مهما بلغ طيش الحكام الوثني وهمجيته ودرجة اضطهاده فهي لا تبلغ درجة الاضطهادات والأعمال الهائلة التي تحللت تاريخ الاسلام (!) وهم يفضلون ان يكونوا مرتبطين بعلاقات مع الوثنيين المستقلين لانهما كانت فائدة حلول الحكومة الغربية محل الحكومة الوثنية فانها تروج تيار الاسلام (!) وتكون مجلبة للمراقيل في وجه المبشرين من حيث الأعمال التي يقوم هؤلاء بها تجاه العضلة الاسلامية وقال المبشر (وتسون) ان الواجب الضروري يقضي على المبشرين بالاهتمام بأمر البلاد الوثنية التي تهددها الاسلام !

الجلسة الختامية للمؤتمر لكةنوو

ثم قالت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية انه يعذر عليها أن توفي البحث حقه عن سائر موضوعات هذا المؤتمر لان هناك كتابا آخر ظهر في عالم المطبوعات وفيه باقي ابحاث المؤتمر ولكنها لم تحصل عليه . وهي تكفي الآن بذكر بعض أمور تتعلق بالجلسة النهائية للمؤتمر وهي

ألقى الرئيس خطابا يشير فيه الى ارفض المؤتمر ثم وزعت على الاعضاء وقاع مكتوب عليها من جهة : « تذكرا مؤتمر لكةنوو سنة ١٩١١ » ومن الجهة الاخرى العبارة الآتية : « اللهم يا من يسجد لك العالم الاسلامي خمس مرات في اليوم يخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية وألهمها الخلاص يسوع المسيح . » أما القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته فهي كما يأتي :

بعقد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ١٩١٦ واذا طرأت هناك أسباب سياسية أو أمور أخرى تحول دون اجتماعه في هذه المدينة فيفقد حينئذ في لندرة . ومؤتمر لكنهوه يوافق مؤتمر ارسلالات التبشير الذي عقد سنة ١٩١٠ على ضرورة بذل المساعي في القارة الافريقية دون أن تمس المساعي التي تبذل في البلاد الباقية . ولذلك فهو يرى أنه يجدر بالجميات التبشيرية أن تُكاتف وتُعاضد لكي تؤلف سلسلة قوية من ارسلالات التبشير تطوف كل أفريقية وتؤسس مراكز قوية في الاماكن التي هي موطن الخطر .

ويجب أن يكون إخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل موضع بحث أهم وأوسع بما كان في السابق سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ، الامر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التي يوشع بها .

ويرى المؤتمر أن من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير تكون عامة لكل الفرق البروتستانية . وبشدد بلزوم التدقيق التام في اتقاء المبشرين الاكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص مع تاريخ الدين الاسلامي وأهم المؤلفات التي تتعلق به

وأعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لان تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام في أفريقية وجزائر الملايو ليكون بحسبها أساساً للمناقشات في المؤتمر المقبل

ولما كان تصير النساء المسلمات مع أولادهن ورفع شأنهن {!} يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل فأتصاء المؤتمر يشيرون على ارسلالات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة التحكك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية وأن توسع نطاق الاعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفريقية بوجه خاص . وان تعنى بتربية النساء المبشرات

وحتم المؤتمر قراراته بتبنيه همة الكنائس التبشيرية لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها ليشدوا أزر المبشرين في أفريقية

التنظيم المادي لارسلالات التبشير

انتقلت بعد ذلك مجلة العالم الاسلامي الى البحث في التنظيم المادي لارسلالات التبشير البروتستانية الاميركية والانكليزية والالمانية فاستهلت بحسبها بوصف جمعية

التبشير للكنيسة الانكليزية وقالت ان هذه الجمعية التي يكثر ذكرها على صفحات هذه المجلة هي أهم جمعية تبشيرية بروتستانية

وقد مضى على تأسيسها ١١٠ سنين ويدير أعمالها ١٤٥ أسقفا ينوبون عن الرئيس وهو أسقف كنتربوري الانكليزي وقد كانت ايراداتها سنة ٧٩٩ خمسة وعشرين ألف فرنك فبلغت سنة ١٩١٠ عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التي ترد لها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية

ومن مراجعة التقارير التي نشرتها هذه الجمعية سنة ١٩٠٦ اتضح لنا ان مجموع الاكتتابات والارادات التي وردت على الجمعية في هذه السنة من البلاد الانكليزية فقط ٢٢٨٠٥٢٩ جنيتها . وبلغت الارادات الاخرى ١٠٠ الف جنيه وهي مؤلفة من الاكتتابات التي ترد اليها من البلاد الاجنبية ومن المبالغ التي يجدها المبشرون . وها فروع عديدة لجمع التصدق لا تقع تحت حصر

ولادارة هذه الجمعية أهمية كبرى تظهر لنا من مراجعة النفقات التي تتكبدها وهي انها أتقت سنة ١٩٠٦ مبلغ ١٦٠٥٨٤ جنيتها في سبيل ادارة أمورها ومبلغ ٢٧٠٥٨٤ جنيتها في سبيل تحصيل الاكتتابات والارادات . وقد كانت ايرادات هذه الجمعية في السنة الماضية ٤٠٣٠٦١٥ جنيتها ونفقاتها ٣١٤٠١١٣ جنيتها وبلغ ما أتفق على الاعمال التبشيرية ٣٢٥٠٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠٠ جنيه صرفت للمبشرين الموجودين في غير البلاد الاسلامية . فيكون مجموع ما تنفقه هذه الجمعية كل سنة للتحرك بالاسلام ٧٠٥٠٠٠٠٠ من الفرنكات . وهي موزعة كما يأتي ٢١٥٢١ جنيتها لافريقيه الشرقية و ٣٣٠٤٨ جنيتها لافريقيه الغربية و ٦٢٣٤ للتبشير في القطر المصري و ٨٢٢٤٧ جنيتها للبلاد العربية والعثمانية والفارسية و ١٢٠٨٤٦ جنيتها للهند و ٥١٦١١ للصين

وقد قالت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ ان أعمال التبشير في البلاد الاسلامية ما زالت صعبة وعرضة للنفقات الجسيمة الا ان نتائج أعمالها أخذت تظهر للعيان . وقد قال ان نطاق الاعمال التبشيرية اتسع عن ذي قبل في فارس . أما في مصر فكل الجهود تبذل في نشر التبشير وتوسيع نطاق التعليم في الارياف وقد كان من شأن السكة الحديدية التي أخذت تجوب شمال بحريا انها مهدت لمبشري هذه الجمعية سبيل تأسيس مراكز تبشيرية في الامكنة الاسلامية . والاسلام

يندفع نحو اقتباس المدينة المصرية وهذه النهضة التي يدبديبها في صدور المسلمون تدعو الى تنافس حقيقي بينهم وبين المبشرين للاستيلاء على المراكز التي يتوخونها ، وقد ظهرت هذه النهضة أيضاً في افريقية الشرقية الالمانية حيث صارت السكك الحديدية منهمكة بنقل بضائع المسلمين الى أحشاء البلاد وكذلك الحال في السودان المصري الذي ظهرت فيه حركة اسلامية حقيقية تطرقت الى داخل البلاد ، وتوجد أيضاً في بحرياً الشمالية بعض اقاليم وثنية على حدود بلاد اسلامية كبيرة وهذه الاقاليم أصبحت عرضة لبحر الاسلام الطامح ، أما في بحرياً الجنوبية فينظر حدوث نزاع بين المسلمين والمبشرين من يوم الى آخر ويتفوق المسلمون في أكثر هذه الاقاليم على ارساليات التبشير في المال والنفوذ وبينما كان مسيحيو مدينة (ابا بوكوتا) يخصصون مبلغ ٧٥٠٠٠ فرنك لاجل بناء مدرسة كان مسلمو مدينة (لاغوس) يخصصون ٢٥٠٠٠٠ فرنك لبناء مسجد جديد .

وللجمعية أيضاً ارساليات تبشير في مقاطعة (سيراليونه) يرجع عهدا الى سنة ١٨٠٤ فيها ٦٣ مدرسة و ٣٩ مهنياً يتعلم فيها ٥٠٠ ر ٤ طالب . والمسلمون في هذه المقاطعة كثيرون وأغلبهم في داخل البلاد ، وقد كان لبشري هذه الجمعية القدر المعلى في توسيع نطاق المستعمرات الانكليزية بأواسط افريقية وغربها ، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزواج المتصهرين في ارياد البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانكليزي ، وكذلك هي ارساليات التبشير في (لاغوس) و (ابا بوكوتا) و (ابادان) و (لوكوجيه) ، وحاصل القول ان هذه الجمعية في هذه الجهات ثلاث أسقفيات وهي في (يوروبا) و بحرياً الجنوبية و بحرياً الشمالية ، وفي المقاطعة الاخيرة يجد المبشرون أنهم في بلاد اسلامية محضة ، وفي المقاطعة الاولى والثانية لا يوجد من المسلمين الا التجار وأصحاب الفواقل كما هي الحال في لاغوس ، والمعاهد والمدارس التي للجمعية في بحرياً الشمالية قليلة بالنسبة لغيرها للسبب الذي ذكرناه وهو كثرة وجود المسلمين فيها ، وتقول الجمعية في تقريرها ان تقدم المسلمين في مقاطعة (يوروبا) موجب للقلق الشديد وما يدل على ذلك أنهم خصصوا ٢٥٠٠٠ فرنك لتشييد مسجد في (ابا بوكوتا) كما ان الاسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة (إيجايو) التي كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد حتى أن

مدينة (إيجابو أود) لا يكاد يخلو شارع فيها من مسجد للمسلمين وقد توطد هود الإسلام في (أود)

والمسلمون أحرزوا في المدة الأخيرة حقوقهم المدنية والحرية التامة في إقامة الصلاة وشعائر الدين الإسلامي مع أن ملك هذه البلاد كان لا يطبق ذكر المسلمين وكذلك يزداد عدد المساجد في (يوروبا) الغربية التي تؤسس بجانبها المدارس الجديدة لتعليم اللغة الغربية ورغم أن كون الأهالي في بعض الجهات مثل مقاطعة (امبوس) يتعدون عن الإسلام فإن نطاق الإسلام أخذ بالانتعاش ففي (اكنسا) مثلا الواقعة في بحيريا الشمالية لا نجد محلا خاليا من المسلمين المسلمين . وآية ذلك أن المسلمين يهبطون القرى الوثنية ويحسبون بأهلها ولا يضي روح من الزمن حتى يستعمل الوثنيون الأسماء الإسلامية ويحملون الآثار الدينية التي يحملها المسلمون ، ثم يتدرجون في الإسلام ، والأمر الذي أوجب انتشار الإسلام في (كوتا) هو الأزواج الذي يحصل بين المسلمين والوثنيين ، أما في (بوشي) ففضل انتشار الإسلام طائد إلى التجار (الهوسيين) الذين ينشرون الإسلام ويسعون بضاعتهم في آن واحد وقد استفحل أمر المشكلة الإسلامية في أعين مبشري الجمعية في مقاطعة (يوروبا) لدوجة أن المبشرين هناك يطلبون الذهاب للتبشير بين قبائل (بريبري) الوثنية القاطنة في (بورنو) والتي تتراوح بين المليونين والمليونين من النفوس وقد قال القسيس « أوغيني » في تقريره عن (يوروبا) أنه أراد التحرك ببعض مسلمي (ايلورن) فطلب منه بعضهم تأسيس مدارس وقال له آخرون أنهم يأسفون لعدم تمكنهم من قطع رأسه ا وقد ظهر للمبشرين أن هود العناصر الفولانية والبولانية والإسلامية منتشرة حتى في الأقاليم الوثنية المحضة .

« بتلي »

أخبار العالم الإسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

« خطبة صدر الدين أفندي مقصودف النائب المسلم في الدوما »
« عند البحث في ميزانية الوزارة الداخلية »

سبب الكلام في شؤون المسلمين خاصة

يا وكلاء الشعب المحترمين ! لا أتكلم في سياسة الوزارة الداخلية الا من حيث
نظرها بالمسلمين .

أيها الأفندية ! نحن وكلاء حزب المسلمين اذا بدأنا الكلام على هذا المنبر
في شؤون المسلمين خاصة وبما ينسأل كثير منكم « لاي شي تخص المسلمين فقط ؟
ولماذا يكون الكلام في ضغط الحكومة على المسلمين خاصة ؟ وربما تقولون ان هذا
الضغط كان يصيب كل واحد من سكان روسية من غير فرق في الجنس والدين »
وهذا ليس بصحيح على اطلاقه . فنحن المسلمين بصيينا كثير من الضغط على

انفرادنا غير ما بصيينا منه مع مواطنينا الآخرين

لكل أمة من الامم مميزات وعادات محترمة لديها تتمازجها عن الامم الاخرى ،
والحكومات العاقلة مهما قاومت الحركة الطبيعية فانها لا تمس (عادة) هذه
الاشياء المحترمة عند الامم . وهذه المميزات هي لغة الامة وأدياتها ومدارسها
وما يتبع ذلك . أما حكومتنا فهي لا تزال الى الوقت الأخير تمس بالشر هذه
الاشياء المزيزة لدينا ، تطارد مدارسنا وأدياتنا ولقنتنا ونحن بها عرفنا الدنيا وبها
تتكلم أمهاتنا وفيها تربيينا منذ صغرنا . أيها الأفندية ! عند ما يقع علينا مثل هذه
الضربات لا يمكننا أن نسكت غير مهتئين ولا مباينين

قلما يصعد حزبي المسلمين في الدوما هذا المنبر وذلك عند نقاد الصبر وبلوغ
الآلم في النفس مبلغه . فلا تكلم الا عند ما يكون الكلام لا بد منه ، لذلك أيها
الافندية نحن لا نقدر على الكلام غير متأثري المواطنين (أصوات من اليمين قائلة :
هل تقدر احساماتكم بشي ، من المال ؟)

انتم لا تحسون احساسني من هذه الجهة فدعوني انكلم بحرية في كل ما أريده
وأرجو عدم قطع كلامي بأصوات شتى لا سيما من جهة اليمين

الضغط الحاصل على المسلمين

قبل بيان أسباب سياسة الحكومة ضدنا وما كان لها من النتائج اجذني مضطرا
لتمديد أعمال الحكومة غير القانونية ضدنا في غضون ستة واحدة ، واكتفي بأن
أعد منها كبارها اذ لا يمكن احصاء جميعها . من ذلك التفتيش والسجن الذي وقع
على الاشخاص الآتية اسماؤهم ، قتشوا دارحسن صبري آوازف معلم اللغة التركية في
« لازارفسكي اينستيتوت » بمدينة مسكوف ثم سجنوه وقهوه . وقتشوا دارملا عبد الله
آياتايف وملا عالم جان علييف في مدينة قران وأخذوا منهما كتبا وأوراقا كثيرة .
وسجنوا ٩ مسلمين وعبدالله نعمة الدين وعبيد الله نعمة الدين من كبار العلماء في قرية
بوبي بولاية واتكه وأخذوا وقت إجراء التفتيش ٥٠٠ مجلد من الكتب وكثير
منها كتب دينية .

(الرئيس - يامقصودف ! أرجو أن لا يطول بك التمديد
مقصودف - لا يأذن لي الرئيس أن أعد الوفائم كلها فيجب علي أن اكتفي
بان مثل هذه الورة نبع مكتوبة عندي حيث تملأ دفتر)
في سنة واحدة فقط أجري التفتيش على ١٥٠ من أعيان المسلمين واقفلت
مكاتب عديدة جدا وبيوت للمعارف والمدنية .

أقفلت في مدينة خوقند وحدها عشرون مكتبا بأمر مفتش المعارف هناك
وطرد مطووها . وفي قرية آرصاي بولاية صمار التابعة لمنصرفية بوغورصلان أقفلت
« المكتب وطرده مطووها » وأقفلت دار كتب السعادة « كتيخانه سعادت » في بلدة

منزله بولاية اوقا وكذلك اقلت مطبعة « اورنهك » في مدينة قزان وطرد معلمو
المكاتب في بلدة ويرخي اودينسكي وكذلك في قرية آيوأوراز في متصرفية
بوغولمه بولاية صمار . واقفلت مدرسة حسن بونامارف في بلدة بترپاول . ومنع
المدرس محمد امين من التدريس في بلدة « اوش » واقفلت مكتبة علي طاربي
في بلدة باغچه سراي ، ولم يؤذن ببناء جديد بدل مكتب قديم في بلدة آالمطا .
واقفلت مطبعة كازا كوف في مدينة قزان . ومنع احصاف ويانقاليچف من
تعليم الاولاد في بلدة ساريجن ومنع مصطافين وشرف وزيرف من التدريس في
مدينة قزان . ومنعت أيضا المعلمة ففيسه كازا كوا من التعليم في مكتب البنات في
بلدة توش ولم يأذنوا لمنور قاري بافتتاح شعبة بجوار مدرسته لتعليم اللغة الروسية
في مدينة طاشقند . ومنع حسين مكاييف من التعليم في بلدة نمنكان وقرر مجلس
شورى الدولة اقبال الجميات في مدينة استرخان . وشكى . وسير . واقفل مكتب
عند المسجد الجامع في مدينة قزان وعزل بولاية قزان ماينوف عن عشرين من
الائمة عن مناصبهم من غير سبب

وبناء على رجاى حضرة الرئيس بالاختصار في التمداد لا أطيل القول فيه ومع ذلك
يمكنني أن أقول هذه الكلمات بشأن الجرائد الاسلامية : أوقفت جريدة الشمس
« كوش » اليومية التي تصدر في مدينة باكو وكذلك أوقفت فيها مجلة « هلال »
و« مملومات » وغرموا جريدة (وقت) أكثر من ٨٠٠ روبل في سنة واحدة وكذلك
غرموا « صدى » و« مملومات » ومجلة « آيقاب » القزاقية غرامات متعددة . لم أعد
كل الوقائع لي ذكرت بعضها من كبرها ، وبخلاصة القول أنها أجريت التفتيش على
١٥٠ مسالما وقفل أكثر من ٧٠ من المكاتب والمدارس وطائفة من الجرائد

سد الضغط

عندما نرى ايزاءا بهذا المقدار يقع على لائمة ونرى اقبال ذلك التدر من
المكاتب والمدارس تنصرف ، من غير اختيار لى التفكير باحد أمرين اثنين . وهما
إما ان الحكومة الروسية لا تحب رقينا ودخولنا في المدنية فتريد أن نقاومنا بكل
الوسائل الممكنة ، وإما انها تغلط بزعمها وجود فكرة وهركة بين المسلمين

ضد رومية قهرى من الضروري التذرع بالوسائل لنفها .
وعلى ظني ان هذين الاحتمالين صحيحان كلاهما وذلك ان من العادة
القديمة للحكومة أن تردع المسلمين وتسكتهم كلما بدا منهم الاجتهاد والسعي الخيبي
الى الرقي والمدنية . الحكومة لا تريد تقدم المسلمين ورفقيهم ولكن هذه الحال
في الحكومة الآن أقوى وأوضح منها في الماضي . الوسائل المتخذة ضد حركتنا المدنية
الآن تتخذ على ادعائهم ضد الجامعة الاسلامية .

نقول الحكومة وحزب اليمين : نحن نصارع المسلمين وتتخذ الوسائل الشديدة
ضدهم لانه يوجد بينهم حركات هائلة تدعى « الجامعة الاسلامية »
نورد هنا مسألة وهي : هل توجد حركة هائلة بين المسلمين ؟ وهل توجد حركات
وأعمال ضد الامبراطورية هما كان نوعها وشكلها ؟ هاهم يدعون وجودها ونحن ننكرها .

ما هي الجامعة الاسلامية ومن أين أتت

أيها الافندية ! في الايام الاخيرة اخذت جرائد حزب اليمين تتذرع بوسائل
شتى ضد الجامعة الاسلامية ، ولما عرفنا اخبار الجامعة الاسلامية من هذه الجرائد
ومن الحكومة نفسها واجعنا معارفنا من الاثمة والمعلمين والتجار وسألناهم عن وجود
حركة بين الناس يمكن أن تسمى الجامعة الاسلامية فأخذتهم الحيرة من هذا السؤال
ولم يفهموا لها معنى . فلم يبق لنا من مصدر للبحث عن وجود هذه الجامعة
وانشارها الا مراجعة الحكومة . ولقد وجدت معنى هذه الكلمة المجيبة في
ورقة من أوراقها وفيها تحديد الجامعة الاسلامية هكذا : الجامعة الاسلامية
هي حركة بين المسلمين لتوحيدهم جميعا من حيث المدنية والسياسة : ومبين فيها
أيضا أن الجامعة الاسلامية منتشرة انتشاراً كبيراً في جوار نهر (ايدل - قاما)
فالقول بوجود الجامعة الاسلامية يتنا هو اتهام لندر (ايدل - قاما) بالسعي
لتوحيد مسلمي الأرض جميعا من حيث المدنية والسياسة .

أيها الافندية ! لا أدري . هل يمكن اشتغال الترسكان نواحي نهر (ايدل -
قاما) وهم ٤ أو ٥ ملايين فقط متأخرون من حيث المدنية ومضطهدون من
الحكومة وفقراء من الجهة المادية . بهذه المسألة العظيمة - مسألة توحيد المسلمين

القاطنين في الهند وجزر الفيليبين والاندلس الاخرى من آسية وأفريقية وغيرها من القارات الارضية ، ولم يتمكن كبار الدعاة من مثل هذا العمل ككابليون والاسكندر المكدرني ، ويتهموننا أيضا بوجود فكرة فيما بيننا وهي فكرة الانفصال عن روسية ايها الافنديه الجاهلين في اليمين ! لنفكر قليلا كما يشكر العقلاء المستنيرين مجردين من الافكار الاخرى ، (تسمم كلمات من ناحية اليمين: ماذا نقولون؟ فيسكتهم الرئيس ، ويصبح النائب يوريشكيويج مستهزئا: كنتم قد اعترقم الآن أنكم غير متمدينين !) افكروا قليلا هل يمكن لاربعة ملايين من النثر المتأخرين في المدنية والاقتصاد وهم بين ١٥٠ مليون من الروس وقد قبلوا منذ القرن السادس عشر تبعية حكومة الروس وعاشوا اربعة قرون ساكنين مطمئنين - هل يمكنهم أن ينفضوا دفعة واحدة ويشغلوا بفكرة توحيد مساهمي القارات الخمس توحيدا مدنيا وسياسيا ؟

أيها الافنديه ! يمكن أن يوثق بمثل هذه الكلمات على سبيل الفكاهة فقط وأما من طريق الجد فلا يجوز ان يوثق بها ولا سيما إذا حصل بسببها إقلاق راحة أقوام هادئين مطمئنين فينشد يكون مثل هذا القول لها ضارا وخطأ سياسيا لا يستغفر أيها الافنديه ! لو لم تكن تلك الافكار الباطلة عن وجود الجامعة الإسلامية سببا في الضغط المار ذكره لما كنت قائلاً شيئاً في هذه الجامعة الخيالية ، فالسبب الرئيسي لما حصل من الضغط في السفين الاخيرة هو الاتهام بوجودها بيننا (هنا يقوم يوريشكيويج ويصبح: اقرأوا انتم كتاب بغداد وكيف وأنا أعبركم اياه إذا لم يوجد عندكم . والرئيس يسكته ثانية)

هكذا ايها الافنديه ! لا يمكن اسناد الجامعة الإسلامية - التي معناها توحيد المسلمين كلهم توحيدا مدنيا وسياسيا - الى ٤ أو ٥ ملايين من المسلمين القاطنين في نواحي « أيدل - قاما » . لست أدري من ذا الذي جاء بهذا الخيال العظيم ، هل نحن المرتفقين ؟ أم العامة الذين يكونون عادة بهيدين عن أمثال هذه الافكار المغيبة ؟ لا يمكن للمستنيرين من المسلمين أن يشتغلوا بأمثال هذه الفكرة التي تعلم بالبداهة أنها فكرة ساقطة غير راجحة .

أبها الافندية ، الجامعة الاسلامية هي خيال محض لاغير . وهي مما جاء به
المبشرون ادعاء السياسة الذين اتخذوا عداوة المسلمين أساسا لهم ، ولا وجود لها
الا في كتبهم ومقالاتهم

أبها الافندية ! يمكنكم أن تسألوني الآن : إذا لم يكن للجامعة الاسلامية
وجود فمن أين جاءت هذه الفكرة ؟ ولأني شيء بدأت جرائد حزب اليمين تكلمت من
الكتابة فيهم ؟ فأنا مع لامتنان لسكر أحيب على هذا السؤال قائل : الجامعة لاسلامية
هي مما فكر فيه حتى أخرجه الى الوجود الذهني بمشرو الروس ادعاء السياسة ، وهي
ليست من مبتكرات أفكارهم وعدهم بل كانت هذه الفكرة موجودة من قبل ،
وكان يكتب فيها قديما المستشرقون من تبعة الدول الاجنبية اللآني ليس لها رعايا
من المسلمين . وهم يفكرون : انه اذا كانت الجامعة الجرمانية قد وجدت والجامعة
السلافية كذلك فكيف لا توجد الجامعة الاسلامية ؟ ولسكن لا يوجد فيهم من
قال بوجودها فعلا وانماهم يكتبون فيها كتابة ويجوزون وجود فكرة سياسية باسم
الجامعة الاسلامية ولا يستبعد أن يكون ظهور الجامعة الاسلامية الى الوجود امرا مرغوبا
فيه عند مستشرفي الالمان والنمسة والمجر ، والظاهر أن المبشرين عندنا قد سمعوا
قلكم الاقوال فتمسكوا بها وأخذوا في استعمالها بمهارة زائدة لمنافع جمعياتهم الروحية ،
وهاكم الدليل على ما أقول :

توجد عندنا جمعيات تسمى جمعيات المبشرين . أكبرها جمعية مبشري الارثوذوكس
وعندها أموال كثيرة جدا ، ولسكن أكثرها هجوما على المسلمين جمعية اخوان
الجبل المقدس (براتستواسوه توي غوري) في مدينة قزان ويمكنني أن أقول
انني قد طالمت أديياتهم من زمان بعيد منذ صفري .

أبها الافندية ! كلمة الجامعة الاسلامية لا تكاد توجد في أدييات المبشرين
المدونة الا منذ سنة ١٩٠٨ . هم يعيرون علينا ان ننظر الى أديياتهم بعين غير
عيونهم وعدم الرغبة في دخول المكاتب الروسية ، ويقولون ان الائمة يقاومون
انتشار النصرانية وأحيانا يعيرون الحكومة لعدم مشيها على رأيهم في اكرام
المسلمين على التنصر ، كل هذه الاشياء موجودة في كتبهم وأديياتهم ، ولسكن

لا يوجد ولا لكلمة واحدة في الجامعة الإسلامية إلى سنة ١٩٠٨ وبعدها صارت
تكتب مقالات وأخبار في الجامعة الإسلامية في مجلاتهم ورسائلهم المنتشرة
فبأي صورة ينبغي لنا أن نفهم ذلك؟ لأي شيء أخذوا يكتبون في تلك الجامعة
الإسلامية منذ سنة ١٩٠٨ فقط؟ السبب في هذا هو ما يأتي: المبشرون في روسيا عموماً
ومبشرو مدينة قزان خصوصاً يريدون منذ زمان بميدان يلعبوا دوراً مهماً مع المسلمين
وأن يحموا الحكومة على سياسة الهجوم عليهم ولكن لما يلفوا من مقاصدهم ما يريدون .
كانوا يلقنون الحكومة قبل إعلان الدستور ما يجب عليها - على زعمهم - من السياسة
المتبعة في حق المسلمين ، ولكن ما كانت تلقيناتهم ومساعدتهم في حمل الحكومة
على سياسة الهجوم مقبولة في دوائرها في وقت من الأوقات كما كانت في
وزارة أسطالين (١) ، ولما علوا تمسك أسطالين بالسياسة المليية وزعامة قروينسكي
ويو برينسكي ومن على شاكلتهما في الحزب اللي في الدوما أيقنوا بأن وقت العمل
لتحقيق مقاصدهم قد جاء وأدركوا أن كلامهم ضد المسلمين صار مصادقاً في
برسبورغ مما كانت درجته من الصحة . فلذلك أخذوا يخوفون الحكومة
تخويفاً منذ سنة ١٩٠٨ بوجود الجامعة الإسلامية ، وأخذ مبشرو قزان يرسلون
الوائح تلو اللوائح إلى وزارة الداخلية (عندي صور هذه اللوائح كلها) وقد كتبوا
في لوائحهم هذه عن وجود حركة هائلة بين المسلمين ضد حكومة روسيا وبينوا
ضرورة ووجوب مقاومة هذه الحركة وغيرها مما يماثلها وبعد ذلك انقضت
جمعية المبشرين في قزان سنة ١٩١٠ وكرروا فيها ما كتبوه في هذه اللوائح . فهم
يصيحون بوجود حركة هائلة بيننا ولا يأتون بدليل على دعواهم مطلقاً
أيها الأفندية ! أرى من الواجب قراءة بعض قرارات هذه الجمعية - جمعية
المبشرين المنفقدة في قزان - لتقيس بها لائحة أخرى صادرة من دوائر الحكومة
سيأتي بيانها .

(١) أسطالين رئيس الوزارة الروسية السابق وكان مساعداً لدعاة النصرانية في روسيا وقد
مات في الشتاء الماضي رمياً بالرصاص في محفل التمثيل في مدينة كيف من يداحد الفوضويين الروسيين

واليكم الآن قرارات الجمعية في حقنا (وكان فيها طبعاً كلاماً وبمحت في غير المسلمين ولكن أغلب الابحاث كانت في المسلمين) وهم يدعون أن جميع التدابير والقرارات قد اتخذت لمقاومة الجامعة الاسلامية فلننظر هل هي كما يدعون وهي :

(١) طلب إعانة سنوية من خزينة الحكومة للجمعية (سهو توى غوري) وهذا بناء على فقر الجمعية

(٢) طلب الاهانة من الحكومة لتربية شعبة مدارس المبشرين في مدينة وباتكه .

(٣) طلب تكثير المكاتب السكيسية بين الترامكرهين (١) مقاومة للاسلام وطلب إعانة من الحكومة للجان التراجم توزع كما يأتي : للجنة الترجمة في قران ٥٠٠٠ روبل وها في سببر ٢٠٠٠ روبل ولكل من لجان صمار وأورنبورغ وطابول وطومسكي ١٠٠٠٠ روبل

(٤) تبين المبشرين الكبار في الالوية (المديرات) التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .

(٥) دعوة أعضاء الجمعية المبشرين من الذين يشتغلون في مؤسسات الحكومة وهم ليسوا من الاكليريكين .

(٦) نشر الرسائل الميينة فيها دلائل أساس النصرانية وبراهين على بطلان الاسلام ، وذلك لاجل الروس المتوطنين في ولايات بسا كتهم فيها غيرهم وكذلك لاجل أقوام آخرين .

(٧) الرجاء من المأمورين في المقامات العالية نحو الامتيازات الممنوحة لبعض العائلات في القریم والقوقاس وبين القزاق . (وهذا أيضا ضد الجامعة الاسلامية)

(٨) نشر مجلة لمقاومة فكرة الجامعة الاسلامية الموجودة في مطبوعات التتر الحديثة .

(٩) نشر جريدة لبيان الافكار الموجودة في المطبوعات الاسلامية في داخل روسيا وخارجها .

(١٠) الرجاء من السينات (شورى الدولة) طلبها من الحكومة أن توجب طبع

جرائد ومجلات التتر باللغتين. التثريه والروسية (كل هذا ضد الجامعة الاسلامية؟؟)
(١١) فصل المسلمين عن غيرهم وقت الانتخابات حتى لا يكون لهم تأثير
في الآخرين .

(١٢) تسليم مكاتب المسلمين الموجودة الآن الى نظارة الحكومة .
أبها الافندية ! هذه قرارات الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلامية
وأرد لو أرى نفعاً بسؤالهم عن وجود قرار واحد فقط يمكن أن يقال أنه ضد الجامعة
الاسلامية ! لا ، ليست هذه القرارات ولا واحد منها ضد الجامعة الاسلامية بل
كلها لمقاومة الاسلام نفسه على خط مستقيم .

لو كان المبشرون عندنا جمعوا جهودهم وأجمعوا امرهم مقتصرين على البحث
في هذه المسألة ولم يلقنوا الحكومة ما ينبغي لها - على زعمهم - من اتباع السياسة
الموافقة لمشر بهم في معاملة المسلمين واقتصروا فيما ينشرونه على آرائهم وأفكارهم
آمنين مطمئنين لما كان لنا ان نقول كلمة فيهم ولكنهم مع الاسف لا يكتفون بالاشتغال
بها وحدها بل هم دائماً « لاسيما الآن » يجتهدون بأن يؤثروا في سياسة الحكومة حتى
وصلوا في وزارة أسطالين إلى كثير من مقاصدهم . رأوا من أسطالين ميله (في
غير شؤون الروس) الى ما يرتأونه من اتخاذ الوسائل الشديدة فأرادوا حمله على
سياسة الهجوم . ومن جهة ثانية فانهم يعرفون فيه نوعاً من علو الجناح . فلو انهم
قالوا له « إن المسلمين يمشون ساكنين مطمئنين » لما دخل أسطالين في طريق
الهجوم ضد المسلمين حتى ولو كان الأئمة يقاومون الدعا في نشر النصرانية . بالمقل
فلحمل أسطالين على اتخاذ التدابير الشديدة ضد المسلمين ارتأوا ان يوهوا الناس
بوجود تلك الحركة الهائلة بين المسلمين ولذلك أخرجوا بعد تفكير عميق خيالاً
عظيماً وشبهها مجسماً باسم الجامعة الاسلامية .

ولما أقنعوا الحكومة بوجود تلك الجامعة بواسطة لوائحهم المرفوعة الى
أسطالين وقراراتهم في الجمعية التبشيرية في قران وقروا لحل الحكومة على عقد
جمعية شورية في دائرة الوزارة الداخلية خصيصة بالبحث في التدابير ضد الجامعة
الاسلامية ، وأكثر أعضاء هذه الجمعية من مبشري مدينة قران موجودو هذه

الفكرة (يستقوب الكسى وغيرهم) . وهذه الجمعية وجدت تدابير كثيرة ضد هذه الجامعة . ولكن هذه التدابير التي يقال انها لمقاومة الجامعة الاسلامية ليست كما يدعون بل هي لمقاومة الاسلام نفسه ، اذ ذكر لكم الآن الوسائل التي وجدت موافقة لمقاومة الجامعة الاسلامية من طرف المأمورين الملكيين ، ثم أبين لكم عدم وجود فرق بين قرارات جمعية المبشرين وبين وسائل رجال الحكومة ، ليست مشابهة لقرارات المبشرين لقرارات رجال الحكومة من حيث المعنى والمآل فقط بل يشبه بعضها بعضا من حيث الالفاظ والعبارات ، وخلاصة الكلام : ان التدابير التي أجمعوا عليها في الجمعية التبشيرية لمقاومة الجامعة الاسلامية قد حازت تمام القبول عند المأمورين الملكيين وترأس الجمعية الشورية معاون وزير الداخلية خاروزين ، وربما اصرف بما عملوا .

لا أقرأ جميع اللائحة المقدمة لشورى الوزراء في شؤون الجامعة الاسلامية الموقمة من أسطالين وغيره بل أقرأ شيئاً منها ، وهو : (للخطاب بقية)

مسلمو الصين

يظهر ان الحياة الملية قد تمشت في اعضاء جماعة مسلمي الصين فقد نشرنا في الجزء السابع طائفة من عوائدهم الدينية وحالتهم الاقتصادية وما يدلك على هذه الحياة اللامحة التي قدموها للحكومة الجديدة وقد عربناها من جريدة « وقت » التتيرية المعروفة لقراء النار بمد ان عربنا بعض الجرائد تعريبا جاء فيه سقط بعض الكلم وتحرّف في البعض الآخر وهذه هي اللائحة تحت العنوان الآتي

﴿ مطالب مسلمي الصين ﴾

مسلمو كاشغر يطلبون من حكومة بكين الجديدة ما يأتي :
١ — اطلاق الحرية الدينية التامة وأن تكون شؤون المسلمين الدينية في يد رؤسائهم الدينيين

- ٢ — أن يكون للمسلمين في العاصمة رئيس ديني باسم « شيخ الاسلام » وان يكون لديه محكمة شرعية ووكيل درس « ناظر المدارس » وامين فتوى وادارة أوقاف ، وأن يكون الموظفون الشرعيون من مثل القاضي والمفتي والإمام تحت ادارة شيخ الاسلام وفي يده وحده نصبهم وعزلهم . وشيخ الاسلام نفسه ينتخبه المسلمون . وان ينصب في مراكز الولايات التي يسكن فيها المسلمون حاكم شرعي ينفذ احكام الشريعة الاسلامية
- ٣ — الموظفون الدينيون للمسلمين لا يكلفون بالخدمة العسكرية وكذلك الطلبة المقيدة اسمائهم في المدارس الدينية
- ٤ — المسلمون يكونون أحرارا في بناء المساجد والمدارس والزوايا وغيرها من الاماكن الدينية في أي مكان شاءوا .
- ٥ — وكذلك يكونون أحرارا في الإعانات للمساجد والمدارس والمسكاتب وغيرها من طرق الخير الدينية والمالية ،
- ٦ — أن لا تتداخل الحكومة مطلقا في إدارة أوقاف المسلمين وان لا تأخذ شيئا من الضريبة على أملاك الوقف « كما لا تأخذ من أوقاف الصينيين » وإدارة الاوقاف في يمكن تراعي في تنفيذها شروط الواقفين وفقا لاحكام الشريعة .
- ٧ — أن تكون مساعدة الحكومة لرجال الدين باساواة . فاذا عينت الحكومة الجديدة للسكنة الصينيين مرتبا شهريا تعين مثله من خزينة الدولة لرؤساء الدين المسلمين
- ٨ — أوامر الحكومة الجديدة في تبديل الالبسة والشكل لا تسري على المسلمين
- ٩ — لا يمنع المسلمين مانع من السياحة في الممالك الاجنبية . وينبغي أن تفتح الاتصالات لحكومة الصين في المدن الكبيرة على طريق الحج حتى يجد الحجاج بذلك سهولة في سفرهم . ويجب حينئذ إبرام معاهدة مع الحكومة الثمانية لتبادل السفراء بين الحكومتين . ولتكن ورقة الجواز للسياحة في الممالك الاجنبية بلا مدة أو لمدة سنة على الأقل « والآن تعطى لسة أشهر فقط »
- ١٠ — يتساوى المسلمون مع غيرهم في حقوق انتخاب الوكلاء عنهم لمجلس النواب ولدوائر الحكومة .

- ١١ — يكون المسلمون متمتعين بالحرية والمساواة والمعادلة كغيرهم سواء بسواء .
١٢ — وكذلك يكونون أحرارا في تأسيس المطابع وافتتاح دور الكتب ونشر الكتب والجرائد والمجلات .
١٣ — كل واحد من المسلمين يحق له أن يشغل مناصبا في دوائر الحكومة على نسبة معرفته ومقدوته .

١٤ — مساعدة الحكومة لمكاتب ومدارس المسلمين تكون على نسبة مساعدتها لمكاتب ومدارس ملة الصين

١٥ — والذين يريدون الدخول الى مدارس الحكومة من اولاد المسلمين يثبلون فيها ، وإذا أرسلت الحكومة طلبة الى مكاتب الحكومات الأجنبية ترسل أيضا من المسلمين ، ١٦ — حينما تؤخذ المساكن لمحافظة الوطن يكون المسلمون من الجنود على حدة في الأكل والشرب والسكن حتى يمكنهم المعيشة والعبادة على موجب الشريعة ، ١٧ — ويكون في أماكن المساكن مساجد ويمين فيها الأئمة ، وأن لا يمنع المسلمين مانع من الرقي الى أي رتبة من الرتب العسكرية ، ١٨ — في كل سنة يعطى اذن للمساكن المسلمين مدة شهر رمضان مثلا للرجوع الى وطنهم . يوجد في الصين ٥٥ مليوناً من المسلمين على حساب الحكومة وهم يمدون أنفسهم ٧٠ مليوناً . و ٤٥ مليوناً منهم دونكائيون يتكلمون باللغة الصينية والباقي وهم ١٠ ملايين ينسبون الى قبائل تركية . ومسلمو الصين وقت مراجعتهم حكومتهم يراجعون دائماً متحدثين وباسم جميع المسلمين في الصين . ومسلمو التركستان الصينية منهم يريدون الاتحاد مع الدونغانيين . لانهم كما قلنا يتفاهون بلسان الحكومة ويوجد بينهم دور المعارف لذلك هم أرفع شأنًا عند الحكومة عن الآخرين ، علم (لواء) جمهورية الصين الآن ذو خمسة ألوان اشارة الى خمسة أجناس كبيرة وهي : من فوق الى تحت (١) أحمر للصين الداخلية (٢) اسود للمنشورين (٣) أبيض للمسلمين (٤) أخضر لتبت (٥) أصفر للمغول .

الشوق للعلم قد كثر بين مسلمي الصين في السنين الأخيرة ولكن يعوزهم

الآن الزعماء العاملون في طريق العلم

أمت الجاويين^(١)

القطر الجاوي مؤلف من جزائر متعددة يهددها من الشمال بحر الصين ومن الجنوب والغرب بحر الهند ومن الشرق المحيط الهادئ؛

وأكثر هذه الجزائر (بورنيو) ثم (سومطرا) ثم (جاوا) ثم (سمبيس) وحول هذه الجزائر جزائر أخرى أصغر منها ، أما جزيرة (الفنوا الجديدة) فلا تعد منها لان سكانها من جنس غير جنس الجاويين وان تبكن داخلة تحت سلطان الهولنديين بمقدار ١٤٢ درجة طولاً

وكل هذه الجزائر يستعمرها الهولنديون عدا جزء صغير منها تحت حكم الانكليز وهو (رأس ملوك) وشمال (بورنيو) والذي تحت حكم البرتغال الشرق الشمالي من جزيرة (تيمور)

ويبلغ عدد سكان جاوا نحو ... ر... ر... ٤٠٠ وهم مختلفون في الاديان والاكثرية داخلة في الاسلام ، ومن المذاهب الشائعة هناك الوثنية والمجوسية والمثديون بهما لم تبلغهم الدعوة بعد

والجاويون متأخرون في علوم الدين وعلوم الدنيا فقراء في الصناعة ووسائل الارتقاء . ورغبتهم بالعلم ضعيفة ، وربما لا يتعلمون اكثر من القراءة والكتابة في لغتهم ، وهذا العلم يجيئهم من طريق الهولنديين ، وما يؤسف له عدم وجود علماء منهم أو من الخارج يعلمونهم أمر دينهم . ولم يقم منهم لتأسيس مدرسة الا واحد نهض أخيراً وطلب من حكومة هولندا اذنا بانشاء مدرسة لتعليم الاطفال فأذنت له

ومن أدواء الجاويين عدم اتفاقهم واتحادهم على شيء ، وذلك خلق انتقال اليهم بطريق الارث ، وهو الذي كان سبباً في دخول هولندا الى جاوا لان كل واحد من أعيانها كان يريد أن يكون رئيساً

(١) لصاحب الامضاء تقلا عن المؤيد

وأنا لا أريد بهذا القول أن أذم جاوا بل أنا منها ومن أبنائها وإنما أردت أن أذكر الحقيقة مهما كانت مؤلمة

وبما سررت له أنه يوجد من أبناء وطني في القاهرة ثلاثة شبان يتقنون العلم الشريف في مدرسة دار الدعوة والارشاد وهم والله الحمد على جانب من النباهة والاجتهاد ورجاؤنا أن يكونوا في الغد - بعناية الله ونظر الأستاذ السيد رشيد رضا ناظر المدرسة - يداً عاملة على تنوير وطنهم بنور العلم وإنقاذهم من الضلال

وفي القاهرة غير هؤلاء ثلاثون شخصاً من أبناء جاوا يتقنون العلم بالأزهر الشريف ومعلوم ان المسيحيين قد تمكنوا تمكناً شديداً من نشر دينهم في بلادنا حتى انهم افتتحوا في كل مدينة وفي كل قرية مدرسة لنشر الدين ، ويخشي مع كثرة استعدادهم وعدم وجود عالم أو مرشد من المسلمين أن يرثد الناس عن دينهم والمبادء بالله ، ودعاة المسيحية هناك يتبعون المسلم حيث وجد فيجلبون الى جانبه في القهوة ويتناقشونه في مسائل الدين التي يجملها بالطبع ولا يجد جواباً عليها لجهله وينتهي الأمر باخراجه من دينه . وهناك خطر آخر وهو أن فقدان التعليم الديني الاسلامي في بلادنا يجمل الشبان الذين يذهبون للتعليم في أوربة جاهلين أمور دينهم فيعودون وقد دخلوا بالبروتستانية أو اعتمدوا الكاثوليكية

والالمان المتخرجون في مدرسة المبشرين البروتستان في مدينة (برمن) الشهيرة يأتون الى بلادنا وينفقون النفقات الطائلة في كل سنة ليجروا المسلمين الى مذهبهم ، والاسلام لا يكسب أحداً من المجوسيين أو الوثنيين لان هؤلاء يتصرفون بعناية الدعاة النصرانية ولا يسهون لفقد الدعاة للاسلام

وأنا أختم كلامي ضارحاً الى الله ان ينه المسلمين الى تعضيد دعواتهم لينفذوا أبناء دينهم خصوصاً في جاوا من هذه الحالة التي لاتسر المسلم ، ولكل عامل على ذلك اجر وثواب من الله سبحانه وتعالى

عبد الواحد بن عبد الله
طالب برواق الجاويين بالأزهر الشريف

بآب المهرآسلة والبناظرة

مآآة العآلم الآسلامي الفونسيمة

﴿ انآقآءها مآآة المآر وصآف آسلامية آآرى من آآة ﴾

(ومآروع آآة الدعوة والآرشآء من آآة آآرى)

آرسل البنا آءء آصءقآنا في باريس قءلعة من مآآة العآلم الآسلامي الفونسيمة
آآلت فيها عى المآرآء المءكورة في بءآية النقء وآصءت المآر بقسط كبير وآنآولت
مآروع الدعوة والآرشآء مع ان المآر لم يبيء رأيه في آهءه المآآآآء بعء وآهءه آرآآتها :
« هل آسكرم رصيآآنا الفراء : المؤيء والمآر والآئآء العثمآني وصآف آسلامية
آآرى أن آوضآ لنا آنسبة وآصل المآر الآوربي الءى آنى بالآقوال الءى عزآها
آهءه الصآف الى مآآة العآلم الآسلامي ؟

« آآب آرنيءة المؤيء في ٨ آريل سنة ١٩١٢ آقول « وان في فونسة (آآة
Comité) اسمها « الآرسآلية العلمية المآرآآة » مؤلفة من المآسآرقين الءين
آوسوا الكآب الآسلامية والآعآآء الشريقية والآلغة العربية أو آآرها من آآآآء
المآسآين آءمة لآآمهاآ فونسة الآسآسية والءينيءة والآقآصآءية . » آه
« ولكن من المآطآ الآوضآ أن يقآل عن الآرسآلية العلمية المآرآآة إنها « لآآة
Comité » . وآآآ كان العلامة مءير المؤيء يآنبع الكآب فلا يصعب عىه أن يقف عى
آصل ما آآء به (من معنى لفظ اللآآة) آصو صآ وان آهءه الآرسآلية العلمية لآآب اللآآة
بوجه من الوجوه . وليس من الصواب أن يقآل : ان لها مقآصء آسآسية أو ءينيءة
أو آقآصآءية . وكل ما في الآمر أن عملها آببآة مسآعي بعض الآآآة ، وآرآع آهءه

المساعي الى سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ . وقد أعطيت الارشالية منذ ذلك الحين مبلغا صغيرا من المال لادارة شؤونها . أما الآراء التي تنشرها هذه الارشالية فهي خاصة بها ولا شأن للحكومة فيها . وعلى هذا فان ما قاله جريدة المؤيد بهذا الشأن يخالف للواقع

« وقول جريدة المؤيد : « ان هذه « الهجته » أخذت قبل خمس سنوات تنشر في باريس مجلة كبرى مصورة تصدر في كل شهر اسمها « مجلة العالم الإسلامي » وقد كانت هذه المجلة قبل الآن ظاهرة بمظهر علمي تكون النمايات السياسية فيها بالدرجة الثانية الى ان تم لفرنسة احتلال مراكش أولا ثم وخات فارس في طورها الاخير وحل بعد ذلك ما حل بطرابلس . فظهرت هذه المجلة كغيرها بمظهرها الحقيقي الذي تكون فيه الدروس العلمية واسطة لغايات سياسية ودينية » اه

« وقد حدث مجلة المنار الدينية التي تصدر في مصر حذو جريدة المؤيد فقالت في الصفحة ٢٥٩ من المجلد الخامس عشر ما يأتي : « وبعد احتلال مراكش ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانجليزي واعتماد ايطالية على طرابلس الغرب ظهرت - أي مجلة العالم الإسلامي - بمظهر جديد تبجلت فيه خطتها من التوسل بالعلم الى المقاصد السياسية والدينية » اه

« والقول ان مجلة العالم الإسلامي غاية دينية من شأنه أن يبعث السرور والفرح في قلوب قرائها الاوربيين الذين لا يدركون وجود هذه الغاية الا بتفسير وتأويل » اهتمت جريدة المؤيد ومجلة المنار وغيرها اهتماما زائدا بمدد مجلتنا الذي صدر في نوفمبر الماضي خاصا بموضوع الفارة على العالم الإسلامي وقامت بترجمة فصوله مستمرة على ذلك ، خصوصا المؤيد الذي يصدر بها أعداده بناية تستوجب اعجابنا واحترامنا فليتكرم بقبول شكر المجلة له على ذلك

« ولكن المؤيد لم يشأ ان يحتم توطئه المنشورة في عدد ٨ ابريل بدون تبرم إذ قال في آخرها : « ان المقاعد تبين مع انكشاف الحوادث »

« ان نشر ترجمة هذه المقالات قد بعث لأول مرة الدهشة في قلوب الجميع ، كما يتضح مما قاله جريدة الاتحاد الألماني وهي جريدة هامة تنشر في بيروت

تمت رعاية جمعية الأتحاد والترقي (۱) وذلك أن بعض (كنية) الصحف العربية انتقاد باهجة شديدة على ترجمة مقالات المارة على العالم الاسلامي حيث قال : إن من الذين نشر كلمة « الفارة » على صفحات جريدة اسلامية ، فردت عليه جريدة الأتحاد السني قائلا : « اننا رأينا السكوت عن نشر هذه المقالة غشا لا يجبره لنا الدين ولا الوطنية بوجه من الوجوه ، فاشفاقا على عواطف القراء الذين ما اعتادوا حتى اليوم سماع أسئال هذه التفتات المدهشة رأينا أن يكون نشرها مدعاة لتفكر عقلاء المسلمين وتدبرهم في ملافاة هذا الخطر المحقق بهم وأن لا يكون حظ هذا الفصل الاغتال والاستهانة بل القيام بما يأمر به الدين من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم وضع أبناء المسلمين في المدارس الاجنبية الا بعد أن يتمكّنوا من دينهم ولغتهم ووطنيتهم . » ومجلة النار نشرت مقالات الفارة على العالم الاسلامي بالفتوان الذي وضعه المؤيد « وفي ۲۶ أبريل عاد المؤيد الى التطبيق على هذه المقالات متأرا باستياء القراء من نشرها . وهذا ملخص الانتقادات والايضاحات الواردة في مقالة المؤيد يوم ۲۶ أبريل :

- ۱ - ان بعض المسلمين بعد نشر هذه المقالات من قبل الموافقة على ما جاء فيها
- ۲ - والجواب على هذا القول انه من قبيل وضع الشيء في غير محله ، لأن المؤيد لما بدأ بنشر هذه المقالات مهدها بتوطئة أبان فيها عن قصده من نشرها ، وذكر لقرائه شيئا عن المجلة التي كتبت تلك المقالات والمجسمة التي تنشر المجلة نفسها ودالتبهما قبل حوادث مرا كشي وفارس وطرابلس القرب وبعدها .
- ۳ - ليست هذه المقالات من الباحث العلمية أو الجدلية التي تقتضي ردا ومناقشة بل هي تأريخ وأنباء ، وكما نطن أنها ستدفع أهل الفبرة لزيارة مدرسة (دار الدعوة والارشاد) التي فيها المعري والمرا كشي والجاوي والنفقاسي ه اه « وهنا نكرر القول بأن اسناد غاية سياسية أو اقتصادية أو دينية الى مجلة العالم الاسلامي هو أمر وهمي تماما وبميد عن الصواب بمد الارسالية العلمية المراكشية عن شكل لجنة Comité

(۱) هذا حكم من المجلة بدون تبث فان هذه الجريدة لا علاقة لها بالمجسمة ولم تكن لها علاقة بها

« أما استنتاج المؤيد والنار والأشهاد العثماني مما هو متعلق باقالة عثرة الاسلام فهو مهم في بابه ، وكنا نحب أن نقول « أن هذه الاستنتاجات جاءت في أوانها » لولا أن (سبق السيف العنديل) إذ أن العالم الاسلامي ليس مهددا بالفارة والفتح تهديدا بل قد أغير عليه وافتتح بالفعل وأصبح مغلوبا على أمره وتلك عاقبة غلطات وهنوات الدين تولوامهمة اقاذه فتدهوروا به في هاروية الملاك وأعينهم في سنة ونوم .

« كانت مكانة الخلافة الإسلامية مشرفة على السقوط في كل الجهات ، ثم حدث الانقلاب العثماني فحيل الى الناس أن الخلافة قد عاد إليها سابق عزها بعد استظهار الحرية على الحكومة الحميدية . وكان في استطاعة المسلمين يومئذ أن يبدلوا جهدهم لأحياء حضارة اسلامية مستقلة ، وقد كانت أوربة الحرة في ذلك الحين تشدا زرم . ولكن الذين ألقوا الدولة العثمانية من ربة الاستبداد وهنقوا بمبدأ المساواة هم الذين ارهقوا الولايات بعد ذلك عمرا باستبدادهم الذي فاقوا فيه الاستبداد الحميدي . فنصبت المشاقق في دمشق وسفكت الدماء في آسية الصغرى واتدلع طيب الثورات في ألبانية . وبموجب سنة الكون التي تربط الاسباب بمسبباتها سلخت النمسة ولايتي البوسنة والهرسك من السلطنة في مقابل ٥٣ مليوناً من الفرنكات ولم يبق سوى أن نعرف من الذي تناول هذه المبالغ . وفي سنة ١٩١١ أنجزت اركان حرب النمسة خريطة بلاد الارناوط .

« ثم حدث بعد ذلك اغارة ايطالية على طرابلس الغرب فلم تلق فيها مقاومة ولم تسفر هذه الحادثة الا عن طلب الاعانة في الصحف وتبها حادث استيلاء الايطاليين أيضا على جزر الارخبيل وتقسيم الاملاك العثمانية في اوربة . والظاهر أن الجيش العثماني المنظم والقوي أصبح ولا وظيفة له الا المباحة بشكاه بدون أن يصل عملاء ، وهو من هذه الوجهة مثل سفن الاسطول العثماني التي اشتريت بأثمان باهظة لكي تكون ماكنة غير متحركة .

« وتركت أوربة هذه الحوادث تجري على مرأى من العرب والتورك والارناوط

والروم والاكراد والسورين وكل هؤلاء يميلون الى الحكم الاجنبي أكثر مما يميلون الى الاتفاق والاتلاف . وليس بين المشتغلين بالسياسة اليوم من العرب والأتراك من يجهد الاستعدادات العامة التي تجري لاجل التقسيم النهائي « وليس بين الدول الأوروبية المنطوية غير الدولة الفرنسية من ابتعد عن هذا التقسيم ، لان فرنسا لا ترغب أن يكون لها حظ في ذلك ، وهي قد لا تحصل على شيء في المستقبل من هذا التراث

» أما الدول الأخرى فدائبة في المساومة والتدقيق في الحساب ، وهذا الأمر غير مجبول البتة . وأما الأمل بقاء الدولة العثمانية فتوقف على اتفاق عناصرها . ولا نرى بين اصديقاء الاسلام من يقوم فيرفع صوته محذرا من الخطر الا وتقوم الجريدة العربية الكبرى في القاهرة والجريدة السورية ومجلة العلماء الدينية فيقلن : « يا الفظاعة ! » فأين هي الفظاعة ؟ هل هي في التحذير والتنبيه أم في العناد والأصرار على ترك التفكير ؟

« ثم الآن من هم المدافعون الحقيقيون عن الحضارة الاسلامية ؟ هل هم هؤلاء الفقراء كالمرأكشيين والطرابلسيين الذين يلقون بأيديهم الى التهلكة لاجل بعض باشوات وقواد فاسدين ومرتشين ومشايخ ملئت بطونهم ؟ أم هم نخبة المنطيين في الجزائر وتونس والقطر المصري وسورية وتركية وفارس المنكودة الحظ والبلاد الهندية وجزائر السند - الذين هم في مصاف الأوربيين محترمو الافكار والنزعات ؟

« في يوم ٢٨ ابريل الماضي قام كاظم بك والي سلانيك يومئذ فنهكن في أمر الحركة السياسية التي تُمنخص بها الآن الجيوش العثمانية في الولايات المقدونية وألقى خطابا رنانا بين جدوان مسجد القاسمية بعد صلاة الجمعة فأثنى ببيان القوات الاسلامية في الصين والهند وافغانستان وتركستان وطرابلس الغرب ومراكش وبحث في أسباب الفشل الذي لحق بها . ثم ختم خطابه بشرح برنامج اسلامي سياسي أوسع من برنامج جمعية الاتحاد التركي ويختلف عنه - حتى فيه على توسيع التعليم والترية في النصر العربي المسلم . فهل كانت غاية كاظم بك دينية أو اقتصادية ؟

« انكرت جريدة المؤيد ومجلة المنار وجريدة الاتحاد العماني على مجلة العالم الاسلامي انها يئنت للمسلمين كيف نهبفت اقوات الاوربية المختلفة لاستدراج الشعوب الاسلامية وادخالها في طرق الاخلاقية واجتماعية وسياسية جديدة . ولو كانت هذه الصحف مدركة سير الامور التي لا مبدل لها لشكرت لمجئنا ضيغها هذا ولما قالت . « لمرجم الى التعلیم العربي القديم مكثفين بتغييره تضيغرا سطحيا » بل كانت تقول : « لنفتح مدرسة القدي التي هي الكفيلة بمخلائنا المؤسسة على حضارة اسلامية عصرية . »

« والآن قد وصلنا الى النقطة التي نتميز بها آراؤنا عن آراء وصفائنا العرب : اولئك مقاصدم مقتصرة على توطيد استقلال الاسلام والتهاتف له ، مع التأكد من عدم الحصول على هذا الاستقلال بل مع التأكد من فقده . ونحن نود أن نراهم وطلدوا أركان هذا الاستقلال باتهاج طرق الترقى والفلاح المفتوحة أمام مستقبل الاسلام ولكنهم يضعون الجامعة الشبيهة بالقديمة التي أسسها السيد رشيد رضا في مستوى الجامعة العصرية التي يدير شؤونها البرنس قواد باشا . انهم لو أعلموا الفكرة والروية لمعرفة الصواب الحقيقية التي تترض رسوخ قدم الانكباب في مصر لاتضح لهم - وهم في القاهرة - أنها ليست منوطة بالوطنية الدينية أو الوطنية السياسية بل بالنهضة الاجتماعية الكاملة . ولا يمكن للمصري المسلم أن يخرج من تحت السلطة البريطانية بتوطيد أركان دينه بل بانهاض الفرد المسلم المستدير الى مستوى الفرد المسيحي المنور

و بعد فاذا كان يدور في خلد المؤيد والمنار والاتحاد العماني أن يتلافوا الفارة التي شنت على العالم الاسلامي فالطريقة سهلة السالك ، وهي أن يقولوا انراهم : « لنخرج من عزلتنا . ولتقابل الحقيقة الواقعية وجها لوجه »

المنار : موعدنا الجزء الآتي للرد على ما جاء في مقال مجلة العالم الاسلامي

التقاريف^٥

﴿ انتقاد تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

(وآداب اللغة العربية)

نشر العالم الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء هذا الانتقاد بكتاب خاص ونشره في مجلة المنار وقد تم طبعه على حدة ، ثم كتب الامناذ العالم المحقق الشيخ احمد عمر الاسكندري انتقادا على الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان ورأينا في مجلة المشرق انتقادا آخر لهذا الجزء أيضا للامناذ الاب اويس شينخو اليسوعي فرأينا تذييل انتقاد الشيخ النعماني بهذين الانتقادين ويصدر الكتاب في أثناء شهر شوال المقبل ان شاء الله تعالى واليك ما كتبه صاحب ومنشئ المنار مقدمة لانتقاد الشيخ شبلي النعماني وهو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وقل وب احكم بالحق ، وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

أما بعد فان علماء الافرنج قد سبقونا الى وضع تاريخ سلفنا في القالب العلمي الحديث . ثم هذا ندوهم رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان بكتابه الذي سماه (تاريخ التمدن الاسلامي) فشكر له عمله هذا المسلمون عربهم وعجمهم باقبالهم عليه وتبرجتهم اياه الى عدة لغات وثنائهم عليه . ولكن الرجل أقدم على هذا الامر ولم يمد له كل عدته ، ولا أخذ له جميع أهنته ، لما رأى مجال القول واسما ، وميدان الكتابة

﴿ يكتب هذا الباب السيد صالح مخلص ورضا في هذا الجزء

واسعا ، وكلاهما خال من فرسان الكلام ، حملته اسلوات الأقلام ، وظن أنه يكفيه من الاستعداد لذلك اقتباس أسلوب الافرنج فيه ومراجعة كتبهم العربية الجامعة لمادته ، ككتب الدين والادب ، والتاريخ والنسب ، وإن كان لم يأخذ هذه العلوم عن أهلها ، ولا عرف فرعها ولا أصلها ، ولمه لم يقرأ شيئا من كتبها قراءة دراسة وبحث ، الا بعض كتب التاريخ المعروفة ، لأنه لما يكن مسلما ولم يترب في مدرسة تقرأ فيها العلوم الاسلامية لم يكن له باعث على تحصيل هذه العلوم ، وإنما رأى نفسه محتاجا الى مراجعة كتبها ، عند ما قام في نفسه الباعث للتأليف فيها ، ومن كان هذا شأنه لا يتسنى له فهم ما يراجعه من المسائل حتى الفهم ، وقد قال الفقهاء: ان نقل المخالف في المذهب لا يندب به لان الفقه - وإن كان فنا واحدا - تختلف اصطلاحات المذاهب وأصولها فيه ، وطرق الترجيح والتصحيح لمسائله ، فن يراجع عند الحاجة كتابا في غير مذهبه الذي تلقاه بالمدرسة لا يوثق بفهمه لما يراجعه فيه وكثيرا ما ينثر بين الصحيح المعتقد عند أهل منه ، وإذا كان الأمر كذلك في نقل فقيه مذهب لبعض المسائل من مذهب آخر فأجدد بالمخالف في أصل الذي ينظر اليه في غير مرآته ، والذي لم يتدروس شيئا من علومه ، ان لا يمتد بفهمه ، ولا يوثق بنقله ، هما كان متحررا للحق ، صدوقا في النقل ، ينقل ما ينقله بالحرف ، فإذا كان ينقل بالمعنى كما هو دأب صاحب تاريخ التمدن في الغالب فان خطاه يكون أكثر

كنت كلما نشر جزء من أجزاء هذا التاريخ انظر في بعض صفحاته فأرى فيها خطأ وغلطا في النقل والرأي ويظهر ان سببه ما شرحته آنفا ، أو جعل الواقعة الجزئية قضية كلية وقاعدة عامة ، وقد نبهت على ذلك في (المنار) غير مرة واقترحت على أهل الفراغ من أهل التاريخ ان يطالعوا الكتاب كله ، وينقدوه انتقادا عادلا ، ويبينوا اغلاطه وخطاه في المسائل الاسلامية ، وهضمه للامة العربية ، لعل المصنف يصحح ويصلح ما يظهر له من الصواب ، ويبين عذره في غيره فيتمتع بالكتاب ، لأنه كثيرا ما يطالب الكتاب بالانتقاد واعتذرت عن نفسي اذ لم تقم بهذا العمل بكثرة الشواغل التي يضيق بها وقتي ،

ولما عرض المصنف تاريخه هذا على نفاذة المعارف الصومية لتقرره في مدارسها
عمدت الى بعض اصدقائي من اساتذة مدارسها العالية بالنظر فيه وبيان رأيهم
فيه لما ، فطالموه وينوا للنفاذة انه لا يصلح للتدريس لكثرة اغلامه المنوية
والانظية ، وتعميت يومئذ او كانوا اخصوا ماظهر لهم من ذلك القلط ونشروه
واقترحت ذلك على بعضهم فما أفاد الاقتراح ، واذا تيسر تنقيح الكتاب
وقد انتقد بعض الناظرين الكتاب في المؤبد ، ورسوا مؤلفه بسوء النية ،
وتعد التحريف ، وفساد الاستنباط ، ورأوا ان سبب ذلك هو التعصب الديني
وانظر الى تاريخ الاسلام وآدابه بعين السخط . وكنت مخالفا لهم في هذا الرأي ،
وجاهرت بالرد عليهم فيه ، على علمي بأنه لا يستقل ان ينظر أحد الى دين لا يدين
الله به بعين الرضا التي يراه بها أهله ، لاني لأرمي أعداء بسوء النية ، الا بينة
وحجة قوية ،

ثم جاءني في فاتحة هذا العام ورقات مطبوعة من مصنف جديد في الانتقاد
على هذا التاريخ لعالم شهير من علماء الهند ، يمدح جرجي افندي زيدان صديقا
له ، وهو شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رئيس جمعية ندوة العلماء ، وجاءني معه
كتاب من مؤلفه يرغب اليّ فيه أن انشر هذا الانتقاد في المنار ليعم نفسه . وهذا
الكتاب هو الذي دعاني فيه أول مرة الى مؤتمر ندوة العلماء ، ورياسة احتفاله
السوي في هذا العام ، ولما رجعت اجابة الدعوة صار لنشر هذا الانتقاد في المنار
ثلاث دواع : فائدة الانتقاد في نفسه ، واجابة اقتراح كاتبه لعله وفضله ، والحاجة الى
مادة المنار في مدة سفري غير ما أكتبه من التفسير وغيره ، اذ لا يتيسر لي أن
أكتب في السفر كل ما يحتاج اليه من المواد

اذنت بنشر الانتقاد في المنار وسافرت بعد الشروع فيه ، ولم أكن أعلم بكل
ما جاء فيه من الاتهام الشديد من انتقد على مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي ورميه
بالتحريف والكذب في القل ، واتهامه بسوء النية والقصد ، ولم أكن أتصور
منه كل هذه الشدة في التهمة ، وابرارها في اقبح صورة ، لعلني بما بينهما من الودة

الأديبه ، والصحبه القلمية ، واوعلمت بذلك لاستأذنت المنتقد في حذف تلك الألقاب ، والتلطف في هاتيك العبارات ، ولما لقيته في الهند وكنت قد قرأت بعض ما نشر من الانتقاد راجعه القول في سبب هذه الشدة فعلمت ان سببها الانفعال والتألم من مؤلف تاريخ التمدن الاسلامي لاعتقاده أنه تهمة التحريف والكذب لأجل تحقير العرب . . . وسبب هذا الاعتقاد أن ذلك الخطأ الكبير ، والغلط العظيم إما ان يكون عن جهل ، أو عن سوء قصد ، والمنتقد يستبعد جداً ان يكون عن جهل ، فترجع أو أمين عنده انه عن سوء قصد ، هذا ما علمناه منه ، وقد أطلعني على كتاب جاءه من جرجي افندي زيدان يقول فيه أنه رأى الانتقاد على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي منشوراً في المنار ممزوا الى صديقه الشيخ شبلي النعماني فلم يصدق انه له . . . ولم يشأ أن يتنازل عن صحبة عشرين سنة قبل التثبت بسؤاله عنه ، وطلب منه ان ينكر عزوه اليه ، ولكن الاستاذ لم يجبه بشيء ، ليعلم ان السكوت اقرار ، وأن الكذب والتزوير لا يدنون من مجلة المنار ، وقد علم من هذا ان رصيفنا الفاضل صاحب الهلال الاغر قد اساء الظن بنا ولا شبهة ، بمقدار ما أحسننا الظن فيه على كثرة الشبه ،

وأنتي مع هذا اشهد الله والناس اني اجد في نفسي ألماً من هذا الانتقاد في المنار ، من حيث نبذ الرصيف فيه بتلك الألقاب ، ثم من نشره كذلك في كتاب على حديثه ، باذن المؤلف وإجازته ، ولكن الدواعي توفرت والبواعث قد قصمت بهذا النشر

هذا واننا نرجو ان يكون لظهور هذا الانتقاد في هذه الايام فائدة وراء فائدة تمحيص التاريخ وحمل صاحب تاريخ التمدن الاسلامي على التروي والتدقيق فيما يكتبه بعد في تاريخ الاسلام ، تلك الفائدة المرجوة هي أن يترجم هذا الانتقاد باللغة التركية كما ترجم التاريخ المنتقد فيكيح من جاح دعاة المصيبة التركية الذين استعانوا بنشر ترجمته بلقمتهم على تحقير العرب وانقاص مدنيهم ، وغمط حضارتهم ، وتفضيل الاعاجم عليهم ، فكادوا يولدون بذم العرب عصبية عربية ، بازاء مارفعوا قواعد من المصيبة التركية ، ولو كانوا يقسمون الجنسية الاسلامية الى عدة جنسيات ،

من غير مفاضلة ومماز تثير العصبية ، وتفرق بين الاخوة والاخوات ، لمان الامر ،
وقل الضر ، ولكنهم سفكوا بها دماء الالوف الكثيرة ، واضاعوا بذلك القناطير
القطرة من أموال الدولة ، ولا يعلم أحد الا الله الى أين تنهي عاقبتها ، اذا لم
يوفق رجال الدولة الى تلافي أمرها

ثم المرجو من المطلع على هذا الانتقاد ان يجعل حظه منه تحرير المسائل
التاريخية دون الالتفات الى مقاصد الكتاتين ، ونيات المصيين والمخطئين ،
(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ،
وأولئك هم أول الالباب) محمد رشيد رضا

﴿ تلليل النوع ﴾

« مؤلف » يشرح نظرية تلليل النوع الجديدة المبينة على المشاهدات العملية مع
إيضاح الطريقة المؤدية لمعرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان الحصول
على النوع المرغوب فيه من ذكر أو أنثى
تأليف رملي دوسون وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفى قلوبه ،
صفحاته ٢٦٤ صفحة وهو مطبوع على ورق جيد طبع احسنا وثمنه ٢٠ قرشا ويطلب
من العرب بقلوب ومن مكتبة النار بشارع عبد العزيز
كثرت هدايا الدكتور محمد عبد الحميد العلمية للغة وأمه وآخرها هذا الكتاب
الذي هربه ارضاء للملم وخدمة للبيوت (المائلات) بادخال العلم اليها بطريقة
مرغبة ومشبهة

موضوع الكتاب

أما موضوع الكتاب فهو البحث في امكان معرفة نوع الطفل وهو جنين
في بطن أمه أذكر أم أنثى ، ولا يقول المؤلف بإمكان الوصول الى ذلك بقرع
الخصى والودع والفول أو بالتخطيط في الرمل ، بل انه بنى تحقيق نظريته هذه على
مشاهدات وتجارب وحساب لأوقات الحيض والولادة والحمل ووضع لذلك جدولا
في آخر الكتاب

ولم ينس المؤلف خطارة الموضوع ولكنه انفس من القارئ ان يؤجل الحكم عليه وفيه حتى يتم مطالعة الكتاب بالدقة فيصل الى النتيجة التي وصل هو اليها ، وقال بأن هذه المسألة وصفت بأنها تكاد تكون من عالم النيب ولا يمكن حلها ، وذكر ان أشياء كثيرة ونظريات جمة كانت تمدن عالم النيب فحل رموزها العلم ، وضرب لذلك مثالا لنظراف مار كوني واشعة الراديوم والمراكب التي تسير تحت الماء الى غير ذلك مما يحاول العلماء حله في المستقبل كسألة اكتشاف القطبين ورفية عالم الطيارات ثم قال ما مناه: وحل هذه الأشياء هي مما يشجع على اقتحام مثل هذه العقبة تعليل النوع ويهد له المنذر باصدار هذا الكتاب الذي ادعى انه اكتشف به سرا من أسرار الطبيعة

وذكر ان نظريته هذه مبنية على حقائق ومشاهدات وأنها بذلك سميت عن نظرية الاستاذ شك (الذي كان كتب فيها قبله وجهه الناس وقتئذ)
توسع المؤلف في الفصول الاولى من كتابه في مسائل علمية فكان الكتاب وسيلة لتعليم الناس شيئا من العلم لأن كتابا كذا مما ترغب فيه البيوت (المائلات) وقد عقب كل بحث علمي من هذه الفصول بما يؤيد نظريته

وخلاصة البحث ان المولود اذا تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايمن من الرحم (المبيض الايمن) فهو ذكر وان تخلق من بويضة متكونة في الجانب الايسر من الرحم (المبيض الايسر) فهو أنثى ووطأ السبيل الى هذه المعرفة معرفة أي مبيض الرحم كون البويضة ، واذ سهل ذلك واتضحت معرفته فقد امكن التحكم بنوع الطفل ، أي أمكن ان يلد الزوجان ذكرا أو أنثى على حسب ما يرغبان

وسواء أصعب أدلة المؤلف في تحقيق هذه النظرية أم لم تصح فإني أقول: ان هذا الكتاب من انفس الكتب في موضوعه فهو مرتب على اقيسة وتجارب علمية ولا يستبعد ان تتحقق نظريته هذه بارتقاء العلم بأن تخترع أشعة من قبيل أشعة رتجن او ان ترقى هي بحيث يمكن بواسطتها رؤية تكون البويضة وتخلق الجنين ويكون من وراثتها بعض القوائد لبعض الناس

هذا وان المؤلف اوضح مسائل جاءت مؤيدة للدين منها ان من المعروف عند

المبين ان الانسان من نسل أبيه وان الام مجرد وعاء «واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم» ومن هذا تسمية الام مزدوعا والنسل حرثا أو زرعاً مع قول العلماء بان المولود انما هو من الأم واما الحيوان المنوي ليس إلا كوقظ للبويضه الناضجه، وكانوا يقولون بأن حيوانا منوياً واحداً يحصل به اللقاح ولا يحتاج لغيره، وقد اثبت الدكتور رملي روسون ان البويضه ذات ثقب كثيره في غشائها الخارجي لدخول حيوانات منوية كثيرة لتعطي البيوضه الحياه الطويله المستمره للقدرة على التخلق وان البيوضه بعد ان تنضج لا تطول حياتها بدون هذه الحيوانات وهي التي تحمل للبيوضه جميع صفات الأب وكلما زاد عدد هذه الحيوانات كلما كثر شبه المولود بوالده، والذي يتجلى من هذا ان الحيوان المنوي هو الاصل للمولود كما ان الاصل للشجرة انما هو البذرة تلقى في الارض حاملة صفات وخواص الشجرة الاولى ولا بد من تأثير الارض بناصرها في تكميل نوعية تلك الشجرة وتغذيتها لذلك يقولون : ان نوع كذا من النبات يوجد في ارض كذا ونوع كذا على العكس وعليه فان ما يأخذه المولود من امه هو بمثابة ما يأخذه من الاغذية بعد الولادة (راجع ص ۳۹ و ۴۶ من هذا الكتاب) لتكامل بناء الجسم وتجديد ما يندثر من دقائقه

ولكن من المعلوم ان للانسان جوهرها اصلياً لا يتغير ولا يتبدل وذلك هو الروح واجزاء الجسم الثابتة وهناك دقائق تقبل وتتحول وتتجدد ومع ملاحظة ان البيوضه لحيات لها طويله بذاتها وانما تستمد الحياه الدائمة من تلك الحيوانات المنوية فقد صح نسبة المولود لأبيه وانه احق به من جهة النسب والمهية والذكر وسائر الاشياء المنوية الثابتة . ولكن حق الام لا ينكر الولد من والديه قطعاً وشرها وملا

ابراہام

ربما قال قائل : اذا امكن معرفة نوع الجنين في بطن أمه فما معنى قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة - الى قوله - ويعلم ما في الارحام » وقد تناقل الناس ان هذه الاشياء الخفية المذكورة في هذه الآية استأثر الله تعالى مما يهبه

وأذا أمكن ان يتحكم الوالدان بنوع المولود من جهة الذكورة والانوثة . فما
 معنى قوله تعالى « يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور » ومن المعلوم ان
 الهبة إنما هي العطاء بدون مقابل وليست هذه الهبة بمطلق العطاء بل هي تناول اعطاء
 مقيدا بنعمة الذكورة أو محنة الانوثة بدليل السياق . فنقول

رد الأبراد الاول

إن قوله تعالى « ويعلم ما في الأرحام » لا يفيد الاختصاص ولا الحصر
 ومطلق العلم لا يمنع ان يعلم احد غيره تعالى ذكورة أو انوثة المولود بطريق من الطرق
 المليئة أو الحساية وقد ورد لفظ « يعلم » في القرآن أكثر من ستين مرة ولم يقل احد
 ان مجرد الفعل المضارع يفيد الحصر أو الاختصاص

وأما قوله تعالى في أول الآية « إن الله عنده علم الساعة » فانه يفيد الحصر
 بتقديم اسم الجلالة وبناء الخبر عليه ، - وتقديم الظرف يفيد الاختصاص قطعا - فلا
 مرية بأخصار علم الساعة به تعالى واختصاصه بذلك وقوله « وينزل الغيث » معطوف
 على جملة « ان الله عنده علم الساعة » الخ فهو اخبار بانه تعالى أمحصر فيه علم الساعة
 واختص هو به فلا مطمع لسائل ان يعلم وقتها وهو تعالى ينزل الغيث « ويعلم ما في الأرحام »
 علما كاملا ، فان قلت بمطف الجملتين على الجملة الظرفية المبنية على الاسم الجليل
 وسلطت الاختصاص على علم تنزيل المطر بأن يكون من حيث دلالة المقدور المحكم المتقن
 على علم الغيب ، فعلمه تعالى ما في الأرحام يختص تعالى به من حيث العلم التام الكامل
 وأما كون الجنين ذكرا أم أنثى فلا مانع من أن يعلم الله عليه أحد مخلوقاته . بطريقة من
 الطرق وقد ورد في بعض الأحاديث ان الملك الموكل بالرحم يعلم الذكورة والانوثة
 ولولا ما ورد من الآثار بأن هذه الحصة مما امتأثر الله تعالى بعله لما تكلف
 المفسرون نصب تطبيق القواعد على جعل جميعها ممن لا يمكن لاحد ان يعلمه الله على
 شيء منها ولما كان لقائل يريد ان يفهم الآية من الالفاظ العربية أن يقول : ان مساق
 الآيات ليس لافادة اختصاصه تعالى بعلم هذه الأشياء لان الآية سبقها قوله تعالى
 « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو
 جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور »

ثم الآية التي نحن بصدد ها ، وقد جرت عادة الذكر الحكيم أن يذكر مبدأ خلق الانسان في سياق الاستدلال على بئس ليلفت السامع بان الذي خلق قادر على البعث لما خلق فمن ذلك قوله تعالى « يا أيها الناس ان كنتم في ريب من العيث فانا خلقناكم من ذكر واثي » وقوله « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قد يجيبها الذي انشأها أول مرة » الخ وغير ذلك كثير

هذا واذا كان مخلوق بما أعطاه الله من العلم ان ينزل من المطر في وقت من الاوقات أو في مكان من الامكنة فهل يقال : ان فلانا ينزل العيث المهود ؟ وكذلك ان وصل أحد بعلمه وتجاربه الى معرفة وقت نزول المطر فان علم هذا المخلوق انما يقيد الظن ولا يكون من العلم الذي اختص الله تعالى به ومثل ذلك يقال في معرفة نوع الجنين هذا اذا كانت المعطوفات على الجملة الظرفية في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة » فان المعرفة به لا تكون تامة ثابتة ومضارعة لمعرفة موجد عناصر الطفل وخالقه تبارك وتعالى الذي لا يخفى علمه ولا يعزب عنه شيء ثم اذا انت نظرت في قوله تعالى « وان تعجب فمعجب قولهم أنذا كنا ترابا وعظاما أنا لفي خلق جديد - الى قوله - الله يعلم ما تحمل كل اثنى وما تفيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار » تزداد تأكيدا من أن الذكر الحكيم يورد مثل هذه الآيات لا لإفادة أصل العلم أو انحصاره بل ليلفت الانسان الى عظيم قدرته وباهر حكيمته وان من هذا شأن في بداية الخلق لا يعجزه البعث

رد الابراد الثاني

قوله تعالى « لله ما في السموات والارض يهب لمن يشاء انا واولادنا الذكور » اذا صحت نظرية معرفة البيوضه الناضجه المستعدة للقاح وبيضها سبيا العارف بذلك التحكم بنوع الطفل وعلى فرض صحة النظريتين فلا يمنع تعدد ايلاد الاجنث ذكرا نا أو إناثا ان تكون موهوبة من الله لان الوالد لم يكن له من ايجاد المولود شيء وانما هو اختار الوقت المناسب لتوليد الذكر أو الانثى واذا كان الامر كذلك فان ضمير يشاء يرجع الى الموصول « من » في قوله تعالى « يهب لمن يشاء » الخ

أرأيت لو كان زرع بعلم الأوقات نسبة لأعراج الزروع في
المنزوعة في الوقت المناسب لعموها أيكون موجدا لها ككلام
على أن ما أورده المؤلف لأبيات هذه النظرية لا يزيدا حكم اليقيني بتعيين نوع
المنفل للأسباب الآتية :-

- (١) أن من النساء من لم تحض قط وقد ولدت عدة أولاد ذكورا وإناثا
- (٢) إذا كانت الأنثى بكرًا وحملت لأول مرة فلا يمكن معرفة جنسها بهذه
الطريقة كما لا يخفى فلا يمكن إيلادها ما ترعب هي أو زوجها
- (٣) أن مدة الحمل والحيض مختلفة اختلافا كبيرا في النساء وعليه فالجزم بنوع
الطفل غير ميسر للحساب الذي أورده المؤلف
- (٤) إذا كان أحد المبيضين مريضا فإنه لا يكون بويضات صالحة الأندرا
فلا يطرأ الحكم على نوع الجنين دائما
- (٥) في الحيوانات التي لا تحيض لا يمكن معرفة نوع أجنسها وكلام القرآن
عام في الإنسان والحيوان
- (٦) الطيور ليس لها إلا مبيض واحد وفي بعضها استحيل معرفة نوع
الجنين أيضا

فهذه بعض أسباب الشك في فائدة هذه النظرية إذا كانت صحيحة

﴿ روح الاعتدال ﴾

كتاب اجتماعي أدبي وضعه الفيلسوف الاجتماعي شارل وانير وعربته الكتابة
المفكرة الفاضلة وسيلة محمد وجملة هدية لابنتها الصغيرة ، مباحث الكتاب جليلة
وترجمته جيدة وأسلوبه سهل وهذا يجعل مباحثه : الحياة المرتبكة . روح الاعتقاد الفكرة ،
والقول والواجب والاعتدال ، الاعتدال والمطالب والسرو ، المال والاعتدال ، وحب
الظهور ، الحياة المائتية والاعتدال ، الكسب والاعتدال ، التربية والاعتدال ثم الخاتمة
وصفحاته ١٥٤ بقطع رسالة التوحيد وطبعه نشيف وثمنه خمسة قروش ويطلب من
مكتبي المنار والمعارف بمصر والكتاب مفيد يجدر بكل قارئ أن يطلع عليه وربما تقبل
منه إلى المنار بعض المباحث وأحب أن أقله كله إن أمكنني ذلك

﴿ الهامشيات ﴾

إن قصائد من شعر السكيت الأسدي يدح بها بني هاشم ويلبها مختارات من شعر السكيت وغيره من فحول شعراء الصدر الأول وجميع ذلك مذيل بشرح بدیع يفيد المبتدي ولا يستغني عن جمیع المنتهي والكتاب مصدر بمقدمة في تاريخ الشيعة والتشيع مقتضب لطيفة مفيدة جداً ثم ترجمة السكيت وصفحاته ١٢١ بقطم المنار وقد طبع طبعاً نظيفاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر وثمانه عشرة قروش الكتاب واضعه محمد محمود افندي الرافي . خدمة لادب اللغة العربية ونمت الخدمة هي فانه جمع ما لا يكاد يثر عليه المطالع الا بعد عناء شديد واقاد بهذه المقدمة وذلك الشرح فزجوا الاقبال على كتابه هذا ليتحققا بمناه أو بامثاله، ومن شعر السكيت من الهامشيات قوله :

اهوى عليا أمير المؤمنين ولا اليوم يوما ابا بكر ولا عمرا
ولا اقول وان يمطيا فدكا بنت النبي ولا ميراته كفرا
الله أتانا به هم القيامة من عذرا اذا اعتذرا

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« أو فترة من الزمن »

كتاب «حديث عيسى بن هشام» اشهر من تاريخ علم، قرأ هذا الكتاب من قراء فداع اسمه وعت فائده وهو الكتاب الذي قام بشهرة نفسه بمرض الطبعة الا ان منه على انظار قراء العربية، ولقد كنا نسأل عنه فلا نجد وقد طلب من بعض الناظر البعيدة كيف لا وهو السفر الذي لا يزاحم ولا يدعى ولا يفتح لغير واضع لان أسلوبه وبلاغته يهان على بيت مؤلفه بيت الادب الجلم بيت المويلحي وحسبنا من نظيره ان نذيع خبر اعادة طبعه وأن نشكر للمؤلف الاذن للشيخ محمد سعيد الرافي السكتي بمصر باعادة طبعه بمد ان نظر فيه نظرة اصلاح وتهذيب ووضع له جدولاً بآخره شرح فيه الالفاظ اللغوية التي جاءت في اثناء الكتاب فجاء في ٤٦٣ صفحة بطبع رسالة التوحيد وقد طبع على نوعين من الورق الجيد والمتوسط والتمن من الثاني عشرة قروش مجلداً بالقماش وعشرون قرشاً من الورق الجيد ويطلب من مكتبة المنار بمصر ومن المكتبة الازهرية لصاحبها ملتزم الطبع الشيخ محمد سعيد الرافي الآتف المذكور

﴿ دليل لوندرة ﴾

كتاب وضعه عبد الرحيم افندي فوزي وصف فيه ما يلازم المسافر الى عاصمة الانكليز من الاطلاع عليه وضمته نبذة في تاريخ لوندرة وتكلم عن وسائل النقل وسهولة المواصلات في تلك المدينة الكبيرة وعن معالمها ومعاملها ومتاحفها وأنديتها ودور العلم والصناعة فيها وعن الاسرة المالكة كلاما مسهباً مفيداً وقد جعل كتابه هذا بحث لو قرأه المسافر الى لوندرة لا يحتاج الى دليل غيره ولا الى هاد يهديه فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع رسالة التوحيد

﴿ ديوان المصري ﴾

الجزء الثاني

نظم الشاعر الشهير عبد الحليم حلمي افندي المصري، قصائده تزيد على الواحدة والعشرين غير المقطع والمقطعات وصفحاته ١٤٤ صفحة وثمته عشرة قروش ويطلب من مكتبي النار والتأليف بشارح عبد العزيز بمصر اذا نظرت الى الجزء الأول من ديوان المصري ونظرت الى هذا الجزء علمت ان الشاعر يتقدم بشعره كلما تقدمت به سنة واذا لم يظهر لك ذلك في حسن اللفظ ومناة الديباجة فارجو بطرفك نحو المواضيع والمطاني واحكم بان المصري سيكون من نوابغ شعراء هذا العصر ان لم يكن « النابغة » أو اجعل ما تقرأه من الجزأين مقدمة للحكم على مستقبل الشاعر كما قال هو عن نفسه وحبه ان ادعى انه تلميذ امراء الفصاحة وائمة البيان في مصر اسماعيل صبري باشا واحمد زكي باشا واحمد شوقي بك ومحمد المويلحي بك وأقره هؤلاء على دعواهم بسكونهم

﴿ رواية عطيل (بطل البندقية) أو اتللو ﴾

قصة رواية تمثيلية غرامية لشاعر الانكليزي بداية نهضة أوربة الادبية

الحقبة ، والشارع للادب لئلا تضارع في أسلوبها لغة العرب كما قال معربها شاعر
العرب خليل مطران

إذا أريد أن يؤخذ تاريخ أمة بدون تفصي الحوادث ومراجعة بطون التاريخ
وقواميس السياسة والجغرافية والدين فإن لذلك مصدراً آخر هو اللغة . لغة كل
أمة دليل على حالتها من ضعف وقوة وعلم وجهل وارتقاء وانحطاط فهي الجهر الذي
يجلبها بأجلى مظاهرها ويبرز اخلاقها مجسمة محسوسة

لا أثر أدل على مصدره من دلالة اللغة على جميع شؤون الأمة فاللغة هي المعيار والمقياس
لمعرفة جميع مقومات الأمة ، وإذا أنت نظرت الى حضارة الاسلام الأولى وقال لك
قائل انها وجدت قبل رقي اللغة العلمي الصناعي فلا تأبه له ولا تهمل بكلامه . وما عصر
الخلفاء الراشدين الا عصر تأسيس لكيان أمة وتوطيد دعائم دين وشريعة ومثلك
وما بعد ذلك فقد كانت المصير المدنية التي تمثت فيها الأمة بأطوار رقيها مع لفتها
جنباً لجنب رفعة وسوددا

من يوم وقف انتشار اللغة العربية وقف سير التمدن الشرقي الأركان ،
الاسلامي المظهر ، ومنذ ابتدأت اللغة تنحط كانت الأمة هي المنحطة بها ومنذ
زال تمدن العرب زال تمدن الشرق ومنذ دخل الاعاجم في دولة العرب وامتزجت
رطانتهم بين فرائد لغتها فسدت المدنية واللغة معا وجعل الشرق يتدهور من هوة الى
هوة فبعض شعوبه انتهى الى هاوية الدمار ، وبعض آخر على شفا جرف هار ، وهناك
أقوام يتسكمون ولا يعلمون الى ما هم صائرون

لم يبق قائم في الشرق يدعو الى نهضة حقيقية تدل على حياة قومية الا أمثال اليابان ،
فإن شئت أن تعلم مبلغ رقيها فحسبك دليلاً على حياتها تمدد مؤلفاتها وجراندها التي
تشر بلونها وبعد ذلك انظر الى الرقي المحسوس من صناعة وغيرها

إراني قد تجاوزت ما اردت ان اقوله ذلك أن فكرة نهضة شكسبير بلغة
قومه وما كان من فكتور هوغو من محاربة النفايد الكتابية والأشائية وخروجه
بالله كما جرى عليه الأسلاف وتوخي خليل مطران احياء اسلوب في لغتنا العربية
لا ينزل عن حد الفصاحة ولا يعلو عن متناول افهام ابناء المدارس والطبقة الراقية

من المأخذ تفكرت في هذا وما كان توالي تقدم القوم مع اغتيم وانتشارها مع
ثبوتهم ومدينتهم وما اذنته الامة العربية في جميع اقطار المعمور من دين وعوائد
وآثار فيه وأخلاقية مصحوبا بلعتها مع ان النسبة بين تلك الآثار ودرجة رقي اللغة
واحدة، فمجددني امن بنهضة عربية اديية مليية تسوي هذه الامة الى درجة تغير وجه
المصور الجغرافي أو تبيد الدنيا القديمة الى حالة غير هذه الحالة ، ولترجع الى ما نحن فيه :
القصة مثل الفجرة الزوجية أظهر أشكاطها البدوية وقد صدرها المغرب بمقدمة

تكلم فيها عن التعريب وسبب تسمية اولئكو بهطيل
وتكلم على القصة (الرواية) من جهة الاصل ومن جهة التعريب والمقدمة مختصرة
متعة مفيدة تصور المآني تصويرا يكاد يلمس باليد فعسى ان يستمر الخليل في هذه السبيل
وتطلب القصة (الرواية) من ملغوم طبعها نجيب افندي متري صاحب مكتبة
المعارف ومن مكتبة المنار بمصر وثمنا عشرة قروش صحيحة

﴿ معنى الحياة ﴾

تأليف اللورد افري وتيريب وديع افندي البستاني - كتاب معروف للقراء اعاد
طبعه للمرة الثانية نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف ويطلب منه ومن مكتبة
المنار بمصر وثمنا خمسة قروش عدا اجرة البريد وقد سبق للمناو تقريره

(باب الاخبار والآراء)

كامل باشا

﴿ آراؤه السياسية منذ ٢٤ عاما ﴾

نشرت في هذه الايام على صفحات الجرائد منذ كرات خصوصية سياسية لكامل
باشا ليس نجيب متري الدولة الآن ، فرأينا أن ننشرها على صفحات المنار
ليقتد القراء على آراء كامل باشا السياسية وخبرته بالمسائل الدولية ، وأنه كان
يرى في ذلك من أن مصلحة الدولة المليية انما هي في انضمامها الى المحالفة الثلاثة وفي

مصادقة ألمانية بخلاف ما يعرف عنه الآن من ميله الى الاتفاق الثلاثي والى مصادقة انكلترة مما يدل على ان الرجل يدور مع مصلحة بلاده كيفما دارت

ويؤخذ من مذكرياته هذه ان رجال الدولة العلية كانوا يعلمون بنوايا ايطالية نحو طرابلس الغرب وغيرها - التي جهلها حتى باشا وانوالده هذه الايام - وقدند وهذا ما نشرته الجرائد من هذه المذكريات :

« فيما يتعلق بدخول تركية في المحالفة الثلاثية حتى تضطر انكلترة الى الجلاء عن مصر بغير شرط أقدم العبارات الآتية :

« ليس بين المحالفة الثلاثية وروسية أدنى ارتباط اذ الغرض الذي وجدت لاجله المحالفة هو رد مطامع فرنسة في البحر الابيض المتوسط وحماية مصالح الدول التي تكون المحالفة منها . وايطالية اصغر هذه الدول وهي التي تقف في وجه مقاصد فرنسة في بعض المسائل ، وفرنسة لا تستطيع ان تهاجمها لانها تجد بجانبها الدولتين الأخرين . ولذلك أظن ان تركية اذا انضمت الى هاتين الدولتين وزادت بانضمامها قواهما لم تعد فرنسة بعد هذه العزلة تستطيع ان تخاطر بالاعتداء على الاملاك العثمانية

ومن المؤكد ان روسية لا يسرها ان ترى تركية منضمة الى دول المحالفة الثلاثية . ولسكنها لا تستطيع ان تفعل أكثر مما فعلته حين المعاهدة التي عقدت بشأن جزيرة قبرص بين تركية وانكلترة وكان عقدها ضارا بالمصالح الروسية . بل أنا أظن بالعكس : ان روسية اذا أرادت اذ ذلك ان تهاجمنا كان عملها داعيا الى تقرب انكلترة منا وتقوية الصلات الودية بيننا وبينها . وهذه النتيجة لا تفيب على ما أظن عن رجال السياسة الروسية فهم ولا يد سيفكرون كثيرا قبل ان يدخلوا معنا في نزاع . ولهذا أعتقد ان روسية تضطر اذ ذلك بالرغم منها الى مصافقاتنا وتبذل جهودها في اجتناب «ماداتنا خصوصا والحطمة التي تنبعها سياسة المحالفة الثلاثية ليست معادية لها . والذي يبرز هذا الفهم هو السكوت الذي اتبعته روسية في مسألة امارة البلقار الحديثة

« ان تركية الآن حرة لا تربطها رابطة ما قبل اذن الحيار من انضمامها الى المحالفة الثلاثية

وبما ان من اغراض هذه المحالفة حفظ الحالة الحاضرة في البحر الأبيض المتوسط
فليس من المظنون أن دولة من الدول الثلاث التي تتكون المحالفة منها تصدى على أملاك
غيرها في هذا البحر كما أنها لا تسمح للدولة الأخرى بالاعتداء على أملاك واحدة
منها ، ومتى تقرر ذلك أصبح من البديهي أنه متى انضمت تركيا إلى المحالفة
الثلاثية استطاعت أن تحافظ على حقوقها في مصر وأن تطلب من انكسرة الجلاء
عنها واستطاعت أيضا أن تسوي المسائل الأخرى المتعلقة بالجزائر وتونس

« وليس كل ما يجنيه تركيا من انضمامها إلى المحالفة الثلاثية قاصرا على إعادة
مصر إلى الحالة التي كانت عليها قبل الاحتلال الإنكليزي بل هناك فوائد أخرى
هي : أولا منع اليونان من تحقيق مطالبها في كريت ويانينة ، ثانيا منع النمسة من
الذهاب إلى صلانك (أي احتلالها) ثالثا منع ايطالية من احتلال البانيا وطرابلس
الغرب ، رابعا منع فرنسا من الاعتداء على سورية وأخيرا نستطيع أن نجعل أحوال
سلطاننا المالية والاقتصادية بحيث لا تبقى حجة لتداخل الأجانب

« وفوق ما تقدم من الفوائد فإنا نتمكن من محو أسباب المنازعات والحروب
الداخلية والقتال والثورات التي تثيرها عوامل الحسد والنسائس والخلاف بين
الدول الأجنبية . ومتى محونا هذه الأسباب استطعنا أن نحكم بلادنا بهدوء وبنفقات
أقل مما ننفقه الآن ثم رأينا مسألتنا تسير بقوة نحو البلاد في طريق التسوية
والاصلاح بإرشاد حلفائنا

« ونستطيع تركيا أيضا أن تحتفظ لحكومتها الحرية المطلقة في العمل بل في
امكانها أن تجعل هذا الشرط أساسا لدخولها في المحالفة الثلاثية . ولكن بما أن
الشغل الشاغل لنا الآن هو اجلاء الإنكليز عن مصر بدون قيد ولا شرط وحماية
حقوقنا فيها ، وبما أنه يؤخذ من المديث الذي دار بيني وبين السفير الإنكليزي
أن انكسرة مستعدة للمودة لي مفاوضة الامتانة في المسألة المصرية فقد أصبح من
الواجب أن ترسل إلى رسم باشا مفيرنا في اندره تعليمات تفصيلية واضحة ومحددة أو
أن يوعز إليه حتى يطلب اجازة شهر وهي أعطيت له هذه الاجازة جاء إلى الأستانة
وتلقى التعليمات اللازمة شفاهة

« ومنى جاء سفيرنا شرحنا له الحالة شرحا وافيا ووقفنا على كل أوجه المسألة ثم منحناه التفويض الذي تقضي به الظروف حتى يكون في قدرته ان يناقش ويفاوض ويتفق مع رجال السياسة في لندرة اتفاقا بحسب هذه المسألة الخطيرة حسبما نهائيا . ولكي ألخص افكاري أقول كما قلت دائما (٢) ان من مصلحتنا ان نستعيد المفاوضات مع انكسرة بوصولنا الى حل المسألة حالا موافقا لنا وتابعا لظروف الاحوال لانه ليس في الامكان الآن ان تعرف الادور والتغيرات السياسية التي قد تجدد في المستقبل والتي قد تفقدنا الفرصة الطيبة السائجة الآن (قالت الجريدة) وفي تقرير آخر قال كامل باشا :

« إطاعة للأمر الشاهاني القاضي بان اعرض رأيي في الشروط والامتيازات التي يجب ان تدخل بها تركية في المحالفة الثلاثية توصلنا الى حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط اعرض ما يأتي :

« كان جلالة مولاي السلطان قد اهتم بالتقرير الذي رفعته اليه بشأن المحالفة الثلاثية والذي اشترت فيه بالاصلاحات السياسية الواجب اتخاذها فيما يختص بتسوية المسائل الآتية . اولا وثانيا مسألتى تونس والجزائر اللتين لا تزالان معلقتين . ثانيا مسألة زيارة الاسطول الايطالي لازهر مرة ثانية . رابعا مسألة البلاغ الشفاهي الذي ابلغه سفير ايطالية لوزير خارجية الدولة فيما يختص بمراقبة أهال البنك النماني وحساباته (وهاتان المسألتان الاخيرتان تدلان على سوء نيات ايطالية بالنسبة لتركية) . خامسا عدم استماعة الحكومة العثمانية للدخول في محالفة احدى دولها وهي ايطالية - تظهرها المراء جهارا . سادسا وأخيرا الطريقة التي يمكن التوصل بها الى تدليل هذه الصعوبات . ثم رأيت بعد ذلك ان من مصلحة السلطنة ان تلفت الى هذه المسائل نظر سفيرنا في لندرة وان نزوده بالتعليقات والتفصيلات الكافية كما اوضحت ذلك في تقريرى الخاص بالمسألة المصرية ايضا كما يوفق بين مصلحة السلطنة ورغبات انكسرة

« فجوابا على الارادة التي جاءتني طي الاخر المورث في محرم سنة ١٣٠٦ أقول ان المحالفة التي أساسها حفظ الحالة الحاضرة في البحر الابيض المتوسط ليست

اهميتها قاصرة على الدول المحالفة وحدها بل تشمل كل الدول التي لها املاك في البحر الايض المتوسط وشروط هذه المحالفة موافقه للدول المتحالفة . فيما ان مصر محتلة بانكلترا وتونس والجزائر واقمتان تحت سلطة فرنسة بالرغم من احتجاجات تركية فاذا دخلنا في المحالفة الثلاثية فمن الواجب ان نحفظ لنفسنا الحق في طلب جلاء الانكليز عن مصر والفرنسيين عن تونس والجزائر

« أما فيما يخص بايطالية فلم يحدث في الماضي وإلى الآن نزاع بيننا وبينها ولذلك فاني اعتقد ان خطتها العدائية التي اظهرتها اخيرا ليست الا بتحريض دولة أخرى لان المتحالفين يجب أن يعارضوا أو ان يخدم كل منهم مصلحة الآخر . مثال ذلك أن سفير فرنسة حينما أراد ان يحول دون المصادقة على الوفاق الذي كتب بيننا وبين انكلترا بشأن الجلاء عن مصر قدم الى جلالة السلطان تقريرا نصح فيه برفض كل مساعدة تأتي من قبل انكلترا وبالاعتماد على التأكيدات الصريحة التي تقدمها الحكومة الفرنسية والتي تُعهد فيها بمساعدتنا مادياً وأديباً في مسألة الجلاء عن مصر . اما المانية والنمسة فسكاتنا تنصحاننا بالمصادقة على الوفاق قائلتين انه منطبق على مصلحتنا وان امتناعنا من المصادقة عليه لا سبب له سوى تأثير فرنسة علينا (!)

« وفلا كل الدول .. وعلى الخصوص المانية عدوة فرنسة اللدودة وانكلترا .. استناعت لعدم المصادقة على ذلك الوفاق . وقد كانت ايطالية تحرض فرنسة ولا تريد من هذا التحريض سوى ان تثبت لنا أن فرنسة عاجزة عن مساعدتنا . وليس لايطالية وحدها قيمة ما لانها لاتفعل غير اتباع الخطط التي يرسمها حلفاؤها . » لذلك أرى بعد التمكن انه يجب علينا ان نعتقد ان جلاء الانكليز عن مصر متوقف على امضاء الوفاق المختص بحرية المرور في قنال السويس . وقرىبا أعرض على جلالة السلطان صورة من الوفاق الخاص بحفظ مصالح تركية والذي يظن كل الظن ان انكلترا ترضى بما فيه اه

فيمر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

توفي الحكيم من يشاء ومن يوفت الحكمة بعداوتني
غيرا كتبوا وما ينصركم إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر ٣٠ شوال ١٣٣٠ هـ ق ١٩ الحريف الاول ١٢٩١ هـ ش ١١ اكتوبر ١٩١٢ م)

فَسَاءَ الْمَبَانِي

فهنا هذا الباب لا جابة امثلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرمن الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من غير السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورؤيا احيانا غير مشترك لكل هذا ، ولان مفهوم على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا قدر صحيح لا خلفه

(تعدد صلاة الجمعة في البلد الواحد)

(ص ٨) من السائل في الترسال

﴿ يا غياث المستغيثين اغثنا ﴾

ما قولكم دام فضلكم أيها العلماء الاجلاء في بلدة فيها جم غفير من المسلمين وهي دار حرب بعيدة عن بلد الاسلام اهلها عوام ضغفاء أصحاب حرف يعيشون بها تحت سلطة الكفار وقهرهم مستحقين الرحمة والارشاد من اخوانهم المسلمين لاسيا علماءهم يصلون صلاتهم الجمعة وغيرها في عدة مساجد متعبدين على مذهبين شوافع واحناف فالاحناف يصلون صلاة الجمعة في مسجدين مستقلين لوقوع النزاع والمضاربة بينهم والشوافع يصلون الجمعة في ثلاثة مساجد واحد في طرف البلدة والاخران في الطرف الآخر لتنافر قلوبهم والنزاع الواقع بينهم كما هو دأبهم اذا اجتمعوا تازعوا طلبا للرياسة وغيرها مع انه اذا اجتمعوا كلهم لا يسمع لهم مسجد وعلى قول ابن الحق لا تسع لهم المساجد كلها وقد دخل في تلك البلدة جماعة من العلماء ما بين شوافع واحناف من ثلاثين سنة وزيادة وحنهم على اجتماع على جمعة واحدة لسكونهم في ذلك الزمن يصلون الجمعة في المساجد والبيوت فامتثل أهل البيوت وجمعوا مع أهل المساجد وعطوا صلاتهم الجمعة في البيوت مع انهم كانوا شر ذمة وأولياء بالنسبة لأهل هذا الزمن الى ان ورد عليهم رجل فاضل صالح فاجتهد غاية الاجتهاد حتى جمع الشوافع على خطبة واحدة فكانت في البلدة خطبتان خطبة للشوافع وخطبة للاحناف غير ان الشوافع صاروا يصلون الجمعة في مسجدين كبيرين بالتوبة ودامت صلاتهم الجمعة هكذا حتى بالتوبة الا الآن الى ان حدثت فتنة عظيمة بين الشوافع واشتد

الزاع بينهم والمضاربة حتى رفضوا الامر الى الحكومة الانكليزية كما هو دأبهم كما تازعوا فاستقلت الطائفة العلوية بالجمعة فصلت للشوافع جنتان وهكذا وقع بين الاحناف واقترقوا على فرقتين فصارت في البلدة أربع جمع جنتان للشوافع وجنتان للاحناف ثم انشأ الطرف الآخر البيد جمعة للشوافع فجملة الجمع الواقعة الآن خمس ثم دخل علينا رجل من طلبة العلم وصلى معهم صلاة الجمعة ما يتوف عن ستة سنين ثم بعد ذلك حرم عليهم صلاة الجمعة وقال لهم صلاتكم الجمعة على تلك الحالة حرام عليكم وترككم اياها وذهابكم الى الشغل أولى وأنتفع لكم من صلاة الجمعة ومدل عن استدلال أهل مذهبه واستدل بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » الآية وقال لهم هذه الآية تدل على ان صلاة الجمعة لا تكون الا واحدة فبناء على ذلك تكون جنتكم كلها حراما جمعة الاحناف والشوافع فامتنع نصف أهل البلد من صلاتهم الجمعة مستقدين حرمتها عليهم ان لم تكن واحدة فهل ما أفق به ذلك الرجل صحيح ام لا وما حكمه شرعا أفيدونا ولكم الاجر والثواب عند الملك الوهاب

(ج) ان ما أفق به هذا الرجل غير صحيح والآية لا تدل عليه بل تدل على خلافه فان الله تعالى يأمر من يسمعون النداء للجمعة ان يسعوا الى ذكر الله أي صلاتها وهذا يأمرهم ان ينصرفوا الى أعمال الدنيا المحرمة في هذا الوقت . نعم اذا امكن اجتماع مسلمي البلد في مسجد واحد من غير مشقة ولا حرج وجب عليهم ان يجعوا (أي يقيموا الجمعة) فيه على المتعمد المختار ، فان من مقاصد الشرع اجتماع المسلمين في هذه العبادة ليتعارفوا على الخير والتقوى ، ولكن لا يقوم دليل على ان هذا شرط لصحة صلاتها كما يقول الشافعية . ولا خلاف بين هؤلاء وغيرهم من الفقهاء في صحة الصلاة في المساجد المتعددة للحاجة من غير اعادة صلاة الظهر بعدها ، والذي عليه العمل عندهم ان المساجد اذا تعددت لغير حاجة وجب اعادة الظهر لترك الجمعة ، وفي ذلك نظر ينه في المنار مرارا ولبعضهم فيه رسالة طويلة نشرناها في المجلدين السابع والثامن من المنار فن أراد استقصاء البحث في هذه المسألة فليراجع هذين المجلدين وغيرهما من مجلدات المنار مستمينا على ذلك بفهارسها المرتبة على حروف المعجم . وهو يجد ذلك في حرف الجيم وحرف الصاد وكذا في حرف الباء عند كلمة البدعة وهي أول اسم الرسالة التي اشرنا اليها آفا كما اذكر الآن وأنا اكتب في السفر وليس مه من مجلدات المنار شيء

هذا وان من اقبح البدع ان يكون لكشافة مصاد خاصة بهم وللحنفية مساجد خاصة بهم ، فان هذا من التفریق بين المسلمين الذي هو شر سيئات التمصب المذاهب . وقد ذم الله الذين اتخذوا مسجدا لضرار بقوله (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفریقا بين المؤمنین) فقرن التفریق بين المؤمنین بالكفر . وهذا النوع من التفریق لم يحدث مثله في زمن الائمة بل ولا في الازمنة التي تقرب من أزمنتهم حتى يمد حدوث التمصب المذاهب . وقد كان السلف الصالحون رضي الله عنهم يختلفون في بعض المسائل الدينية ويعرف ذلك بعضهم من بعض ولكنهم لم يفرقوا في الدين لاجل اختلاف الاجتهاد بل كان يندر بعضهم بعضا ويرحم بعضهم بعضا ويهدون بقوله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) روي ان رجلا سأل الامام احمد - وكان يرى الوضوء من الحجامة - : رأيت اذا احتجم الرجل ولم يتوضأ أصلي وراءه أم لا ؟ فقال له : ويحك ! أتأمرني ان انتهاك عن الصلاة مع صفیان الثوري ومالك بن أنس ؟

وقد ذكر فقهاء الحنفية والشافعية الخلاف في هذه المسألة وعبروا عنها بقولهم : هل المبرة برأي الامام بحيث اذا كانت صلاته صحيحة في اعتقاده يجوز الاقتداء به ؟ أم برأي المأموم بحيث اذا كان يرى ان صلاة الامام غير صحيحة في اعتقاده نفسه لا يقتدي به وان كانت صلته صحيحة في اعتقاده (أي الامام) وجمالها مسألة خلافية . واذا راجعنا سيرة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رأينا ان عمل السلف كلهم على ان المبرة برأي الامام ولذلك كان بعضهم يصلي مع بعض على ما كان من اختلافهم في نواقض الوضوء وامثالها وفي بعض شروط الصلاة ، فلا تترك سيرة السلف الصالح ومنهم أئمة الامصار في الفقه كالاربعة المشهورين وغيرهم لاجل نظرية بعض المتفهمة المتأخرين . ثم انهم كانوا يتساهلون في مسائل الخلاف الاجتهادية كما فعل أبو يوسف حين توضأ من بئر وقمت فيها فأرة وصلي فقيل له في ذلك ومذهبه ان الماء ينجس فقال تأخذ بقول اخواننا من أهل الحجاز « اذا بلغ الماء قلتين لا يحمل الخبث » فتسأل الله ان يوفقنا جميعا للاقتداء بسيرة السلف الصالح (المارح ١٠ م ١٥) (٩٢) (المجلد الخامس عشر)

في السبل بكتاب الله وسنة رسوله (ص) من اقامة السنة وجمع الكلمة

﴿ قضاء الاستاذ الامام باجتهاده ﴾

(س ٩) من صاحب الامضاء بالمطف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فضيلة مولانا الأستاذ الفاضل السكاهل السيد محمد رشيد رضا (متع الله
المسلمين بوجوده)

السلام عليك ورحمة الله أما بعد فاني ممن يبجل الاستاذ الامام جدا ويود من

كل قلبه ان لا يذكر اسمه الا مقرونا بما يليق به من التجلية

يد ان كثيرا ما أسمع بمفضيه يتشبهون بأنه كان يحكم بالقوانين الوضعية

المخالفة للشريعة الفراء فأضيق ذرعا حيث أنني مع تيقني براءة الاستاذ من أن يقدم

على شيء قبل ان يعرف حكم الله فيه لا أجد لدي جوابا أقطع به السنة وأنتك الشانين

لهذا ارغب اليكم ان تنشروا جوابا شافيا على صفحات مناركم لاغر ذودا عن

مقام الاستاذ ورحمة بهؤلاء الذين كلما رأوا من علم شيئا يدق سره على افهامهم

تسارعوا الى الوقوع في عرضه وإن كان من اساطين الملة ولي وطيد الامل أن

يكون ذلك بأول عدد يصدر لا زلتم نبواسا للمسترشدين آمين كاتبه

نحريرا في ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ احمد علي الطباخ بالمطف

(ج) كان الاستاذ الامام بحكم باجتهاده في جميع القضايا كما هو حكم الشرع

في القاضي اذ الاصل فيه عن جميع الفقهاء ان يكون عالما أي مجتهدا ، واجاز الحنفية

تقليد الجاهل (اي المقلد) القضاء للضرورة أو بقيد وجود مفت مجتهد يقتبه كما

علل الحكم بعضهم بذلك (وليس لدي شيء من كتبهم أرجع اليه الآن وانا

مسافر) وقد اشار الى هذا صديقه الفاضل حسن باشا عاصم (رحمهما الله تعالى)

اذ قال في تأييده وقد ذكر سيرته في القضاء : انه كان من القضاة الذين يطلق الافرج

على آحادهم قاضي المدلل والانصاف لانهم لا ينتقدون بنصوص القوانين الحرفية .

ولهذا لم يحكم بالربا قط وخالف القانون في مسائل كثيرة تذكر عليه فيها التوفيق بين نصوصه وما اداء اليه اجتهاده ودينه ، وكان في مثل هذه المسائل يتوخى الصلح بين الخصيمين فان لم يمكن حكم باجتهاده ، وقد شكاه بعض من كان يكرهه من وجهاء الشرقية الى مستشارالحقانية مينا بعض المسائل التي خالف فيها القانون ، فسأله المستشار عن ذلك بينه وبينه من غير تحقيق سمي فقال له الامتاز في بدء الجواب : هل القانون وضع لاجل العدل ام العدىل وضع لاجل القانون ؟ فقال المستشار : بل القانون وضع لاجل الامتناعة به على اقامة العدل . فقال الامتاز ان جميع القضايا التي ذكرها الواشي قد حكمت فيها بالعدل الذي يستقيم به امر الناس ، وفصل له ذلك بما أتمه ، ولم يكن يثق بمثل هذا من غيره . هذا ما علمته منه رحمه الله تعالى ومن العارفين بسيرته ويعرفه له كبار القضاة الاهل بالمختبرين ، ولا يضر سيرة الامتاز الامام طعن امثال من ذكرتم وقد طعن في الائمة قبله من هم خير منهم ، وقد روي عن ابي القاسم الجنيدي شيخ الصوفية وهاهم رحمه الله تعالى انه قال لا يبلغ الرجل مقام الصديقين حتى يشهد الف صديق بانه زنديق

﴿ الباية ودين البهائية ﴾

(س ١٠) من طائفة - من طلبة المدارس العليا

جناب الامتاز الفاضل

سلاما واحتراما ، وبعد فقد قرأنا في بعض الكتب الافرنجية الموضوعه حديثا انه ظهر في بلاد العجم منذ ستين عاما رجلا يقال انه هو المهدي المنتظر و بشر بمجيء نبي ويزعمون أن نبوته قد صحت فقد جاء رجل اسمه بهاء الله وآمن به خلق كثير من كافة الاديان وخليفته الآن هو ابيه عباس افندي نزيل مصر الآن فترجو إيقافنا على حقيقة هذا المذهب الجديد وابداء رأيكم فيه بما انكم ممن يلجأ اليه في مثل تلك المسائل ولكم الفضل

(ج) الباية فرقة من الباطنية . والبهائية منهم يمدون الرجل الملقب ببهاء الله . قد بنا حقيقة أمره في محادثات المنار الماضية ، وألجاء زعيمهم عباس افندي القطر

المصري عدنا الى الكلام في بيان حالهم وذكرا نبذنا تاريخية من سيرة سلفهم
الاسماعيلية والقرامطة فراجعوا هذا في المجلد الماضي فان اشكل عليكم بعد ذلك شيء
من امرهم فراجعونا فيه

ثم ان مسألة كون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين على ثبوتها
بنصوص الكتاب والسنة هي ثابتة بالعقل عند كل من يعرف حقيقة الدين
الاسلامي ووجه حاجة البشر الى الدين مطلقا ، فان كتابه القرآن الحكيم وسنته
في يانه قد بينا للناس كل ما يحتاجون اليه من أمر الدين في طور استقلال نوعهم
ورشده بالعقل والعلم ، وقد كانت الاديان السماوية قبله موقفة كما بين ذلك المسيح
عليه الصلاة والسلام في معرض البشارة به اذ قال مامناه : انه لا يمكن ان يبين لمن
بث فيهم كل ما يحتاجون اليه - أي لعدم استعدادهم - وان الذي يأتي بعده هو الذي
يبين لهم كل شيء ، لان الدين سار كالمخاطبين به على سنة الارتقاء ، وقد بين الاستاذ
الامام هذا المعنى باجمال بليغ في رسالة التوحيد ، وذكرا في المنار مرارا . وسند شرحه
شرحا وافيا ان شاء الله تعالى في مقدمة التفسير التي تبين فيها كليات الاسلام
بالفصيل ووجه الحاجة اليها واكتفاء البشر بالاهتداء بها في الوصول الى متهى
الكمال البشري الممكن

(باب الغلات)

الجامعتان الاسلاميه والعثمانية*

(١)

المسلمون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في المذاهب
والأجناس واللغات ، والأقطار والحكومات ، لا تجمعها الا وحدة العقيدة وأخوة
الإيمان ، والعثمانيون أمة واحدة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة مختلفة في كل شيء
حتى في الاديان والمذاهب لا تجمعها الا الوحدة العثمانية السياسية والوطنية اذ الممالك
العثمانية كلها وطن عام لكل عثماني له في كل ولاية منها من الحقوق ما لا هلبا ان

* نشرت هذه المقالة في مجلة سبل الرشاد التي تصدر في بغداد

شأنه ان يقيم فيها ويجوز ان ينتخب مبعوثاً عنها وان لم يكن مقبلاً فيها (۱) .
للإسلام منزلة في المملكة العثمانية ليست لغيره من الأديان فقد صرح القانون
الأساسي بان دين الحكومة العثمانية الرسمي هو الإسلام وان سلطان العثمانيين هو
خليفة المسلمين ، وبهذا يكون للمسلم الأجنبي الذي يدخل المملكة العثمانية شأنها أو
مهاجراً حقوق لا يتشاركه الاجنبي غير المسلم فيها ، لأن سلطان العثمانيين خليفة
يجب عليه مراعاة أمره . والتماني غير المسلم من الحقوق في هذه المملكة ما لا يتشاركه
فيه المسلم الأجنبي ، لأن جميع احكامها تنفذ عليه دون المسلم الأجنبي الذي يلجأ الى
وكلاء دولته في البلاد العثمانية .

ويجب على الخليفة ان يساعد المسلمين على إقامة أمورهم الدينية ولا سيما الدعوة
الى الإسلام والدفاع عنه اذا قامت به طائفة أو طوائف منهم ، ولا يجوز له ان
يساعد غير المسلمين على مثل ذلك وان كانوا عثمانيين ، وانما عليه ان يحمي حرمة
الدينية ويمنع غيرهم ان يعتدي عليهم فيها حسب ما قرره الشريعة الإسلامية العادلة .
ان من آثار عدل هذه الشريعة وحرمتها ان غير المسلمين قد كانوا حتى في
عصر الاستبداد الحدي متستعين بجزئهم الدينية والتعليمية على حين تصادر الكتب
الدينية الإسلامية ويمنع طبعا وتحررها ، ولا يصادر ولا يمنع من كتبهم شيء ولا
يوجد دولة أوربية تمنح المسلمين من حرية الدين والتعليم في بلادهم التي استولت
عليها مثلما منحت الدولة العثمانية لليهود والنصارى في بلادها قديماً وحديثاً ، فهي في
في هذا أوسع حرية من انكلترا التي تعد واسعة الحرية في ذلك بالنسبة الى فرنسا
وروسية ، فهي لا تسمح لمسلمي الهند ان يلبوا اولادهم ويربوهم في المدارس
والكتاب كقما شاهدوا بلا مراقبة ولا سيطرة ، كما تسمح الدولة العثمانية لليهود والنصارى
في مدارسهم وكتابهم . ولو انصفت دول أوربية لاعترفت لخليفة المسلمين بحق سؤلهم
عن حرية المسلمين الدينية في ممالكهم ونعت حمايتهم ، كما يسان حكومة عن
مطالبة النصارى من رعيته في امر دينهم وديانهم ، انه ليس ملك من ملوك أوربة
صفة دينية في ملته مثل صفة خليفة المسلمين ، ولكنهم قوم لا يصفون .

ان الدول الأوربية المستولية على الملايين من المسلمين يوجس خيفة من ذكر
المسلمين لدولة الخلافة ومن دخول أي مسلم عثماني في البلاد التي يقيم فيها اولئك
المسلمون فلا يوجد بين احد منهم صلة أو واطئة ما بالدولة وهم يطمئن أنها (اي

(۱) ان الادعاء بالانتماء الى الاسلام لا ينافي مع الانتماء الى دولة أخرى .

دولة الخلافة) لا تسمى الى ذلك ، ولكنهم يسمين دائماً الى بث قوذهم في بلادها بكل واسطة ، ثم إن جرائدهم تشكو من الجامعة الإسلامية وتشنع عليها وتدعو الى الحذر منها ونحن لا نشكو من دسائسهم وجددهم في بث قوذهم في مكثونية وألبانيا والاناتول والعراق وسورية وفلسطين - فهذه هي حقيقة الجامعة الإسلامية ، من حيث علاقتها بالدول الأوروبية .

أما الدول والامارات الإسلامية فوجودها مناف للجامعة الإسلامية ، لان الإسلام يوجب ان يكون للمسلمين كلهم حكومة واحدة يرأسها إمام واحد يديرها بالشورى بين أهل الحل والعقد ، لا بالاستبداد ، ولكن بني أمية حولوا الحكومة الإسلامية في القرن الاول عن أساس القرآن وبنوها على أساس العصبية والقوة ، فصار كل صاحب عصبية قوية يؤسس لنفسه ملكا ، وصار ملوك المسلمين يحارب بعضهم بعضاً لأجل توسيع دائرة الملك كما يحاربون الكفار بلا فرق ، ثم تأرثت بينهم الاحقاد والاضغان ، ورسخت العداوة والبغضاء حتى صار بعضهم يعين الاجنب الطامعين في ملكهم كلهم على بعض ، وما استولت كل من أفكارة وروسية وفرنسية على عشرات الملايين من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فليعتبر العقلاء بهذه الجامعة الإسلامية التي تهتم بها أوروبا ونحن على قيصها في فرقة إسلامية سياسية تدعها فرقة إسلامية مذهبية .

مرت القرون الطوال على هذه الفرقة والعداوة ولم يظهر في المسلمين ملك مائل ولا وزير محك ولا زعيم مصلح يضع للحكومات الإسلامية الفرقة نظاماً يربط بعضها ببعض في الامور الدينية والحرية مع حفظ استقلال كل منها في الامور الداخلية - لم يهتدوا الى هذا نور بصيرتهم ولا وفقوا الى اقتباسه من غيرهم وقد رأوا مثاله الصالح في الوحدة الجرمانية وكذا في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد قام في أواخر القرن الماضي المصلح الحكيم السيد جمال الدين الافغانى بمحضهم عليه ، وبين لهم وجه الحاجة بل الضرورة اليه ، فكان جزاؤه من ملوكهم وامراتهم الاضطهاد والتفني والابعاد ، ثم الاحاطة به في القسطنطينية ، الى أن وافقه للمنية (رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه)

لو وفق رجال المسلمين لهذا لكان لهم ملكا (أو امبراطورية كما يقال في عرف هذا العصر) جناحها الايمن حكومة عراكش على شاطئ الفاموس العربي (الانتلاتيك) وجناحها الأيسر حكومتا الافغان وایران وقلبا الحكومة الصائبة التي

كانت تكون منها - كبروسية في الوحدة الجرمانية - مركز السلطة العليا والقيادة العامة بل لو وقفوا لهذا قبل هذا العهد الأخير وافقته مثل السلطان سليم ياوز الذي شعر بالحاجة إليه ولم يعرف طريقه لدخول في هذه الامبراطورية جميع ممالك الهند وتركستان والقوقاس وبحارى ونصف أفريقيا الشمالي برمه ولكن أخذ بقية أفريقيا وفتح كثير من الممالك الشرقية بعد ذلك أمراً ميسوراً . ففكر السلطان سليم في وجوب جعل الممالك الإسلامية كلها مملكة واحدة ولكنه كان مخلوقاً من طينة الحرب وشديد الضراوة بسفك الدم فرأى أن ينفذ ذلك بحمد الحسام ، ولم يخطر في باله ما أشرنا إليه من النظام ، وماذا كانت عاقبة ذلك التفرق والاقسام ؟ استولت الدول الأوروبية على أكثر الممالك الإسلامية حتى أنهم في هذين العامين اقتسموا مملكة إيران بالفتح السلمي ووضعوا به مملكة مرا كشي تحت الحماية الفرنسية برضاه سلطانها الجهول النبي ونجراً على الدولة العلية فتفتحوا عليها باب الفتح الحربي - فهذه هي حقيقة الجامعة الإسلامية من حيث علاقتها بحكومة المسلمين وأن في ذلك لعمدة للمعتبرين .

وأما خبر الجامعة الإسلامية فيما بين المسلمين انقسم فائقاً لا تزال ترى السواد الاعظم منهم في كل قطر من أقطار الأرض يشعرون بالاخوة الإسلامية العامة ، فيسر بعضهم لما يصيب بعضاً من حسنة ، ويتألم لما يصيبه من سيئة ، وإذا حل شرقي منهم في أرض الغربي أو الغربي في أرض الشرقي يلتقي من اخوانه المسلمين أهلاً بأهل وحيراً ببحيران ، وكثيراً ما يفضلون أخاهم الغربي على مثله الوطني . فان كان طالماً بالغوا في تنظيمه والتاتي عنه ، وان كان تاجراً تساقوا الى ترويج تجارته ، وان كان سائحاً تباروا في إكرامه وضيافته ، وان كان فقيراً لم يقصروا في بره ومعوته ، كان يكون هذا بين الافراد ، فسرى في هذا العصر الى الشعوب والامم ، فصار كل أهل قطر يهتمون بأمور اخواتهم العامة في سائر الاقطار على قدر حظهم من معرفة السياسة والشؤون العامة ، وهذا ما تراقبه دول الاستعمار وينظرون اليه بالتناظر المكبرة للصغير والمقربة للبعيد ، وهو لم يتجاوز الشعور الروحي ، الا الى قليل من الامانة المالية ، توجه الى الدولة العلية ، باسم دولة الخلافة الإسلامية

على ان هذه الاخوة الإسلامية لم تسلم من الآفات المفسدة ، والمائل المفرقة ، التي تحمل المرء على ان يفر من اخيه ، وأمه وأبيه ، وعشيرته التي تؤويه ، وأول هذه الآفات اختلاف المذاهب والتفرق في الدين المنافي لاصل الاسلام ، وكان أشد ضرراً اختلاف

أهل السنة والشيعة ، وهذا الاختلاف والتفرق ينافي أصل الاسلام المبني على الوحدة والأخوة ، وقد قال الله تعالى (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) وقال للمؤمنين (واختصوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوتنا - الى ان قال - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليقين وأولئك لهم عذاب عظيم) الاسلام دين التوحيد والالفة ، والأخوة والمحبة ، لا مجال فيه للشحناء، ولا موضع فيه للعداوة والبغضاء ، وإنما هي السياسة لبست لباس الدين ، ففرقت كلمة المسلمين ، كانت الشيعة في العصر الاول حزبا سياسياً ، لا مذهباً دينياً ، وقد كان الاسلام قائماً على رأي هذا الحزب ان عاباً للرضي هو أحق بالخلافة من غيره ، ووجد من الانصار الكرام من قال نحن احق بهذا الامر من المهاجرين ، ومن قالوا: منا أمير ومنكم أمير ، ومن كان يرى ان أبا بكر الصديق أحق بالامر ، وقد غلب رأي هؤلاء وحزبهم ، ولما كان الاسلام يومئذ قائماً على صراطه لم يحدث هذا الخلاف تفرقاً في الكلمة ولا شقاً للمص ، لان جمهور أهل الحل والعقد من أهل الصدر الاول وهم علماء الصحابة والسابقون الاولون منهم رضي الله تعالى عنهم ، كانوا يعلمون انه ليس بعد الكفر ذنب أضرب ولا أفتح من التفرق والاختلاف ، وان من يرى انه أحق بالامر اذا تركه لمن هو حقيق به يكون أولى من مطالبته به مطالبته تفتي الى التفرق والاختلاف . لهذا كان علي أشد نصير وظهير لابي بكر ومن بعده ، فيما يرى حزبه انه هو أولى به ، فهلا سار المتأخرون من شيعة علي هديه والتأسي بعمله ؟ انهم لم يفعلوا ، ولماذا لم يفعلوا ؟ انما سبب ذلك السياسة ودسائس الجوس وجميعاتهم السرية التي كانت تعمل على نحو الاسلام لازالة سلطان العرب الذين أزالوا ملكهم

كان بين الفرس والعرب قبل الاسلام عداوات وحروب ومفاخرات يحقر بها كل منهما الآخر ويفضل جنسه على جنسه ، ولذلك مزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الملوك الذين دناهم (ص) الى الاسلام فدعا عليه بأن يمزق الله ملكه ، وكان أبو بكر هو الذي جهز الجيش لقتال الفرس وتم فتح بلادهم في خلافة عمر في أقرب وقت اجابة لدعوة النبي (ص) فقام ذلك على التوم ورأوا ان الاسلام قد أعطى العرب قوة من الوحدة والعقيدة لا تقاوم بقوة مثلها فلجئوا الى الحيل والدسائس لانفساد أمر الاسلام وتفتيق كلمة العرب فألقوا الجميات السرية

لذلك ، واطهر كثير منهم الاسلام لاجل تنفيذ مقاصدهم ، فأول ثمره فلوله هو
على الخليفة عمر قانع بلادهم وجامع كلمة المسلمين ببياتة الحكمة وعبد الشامل ، ووجدوا
تفريق الكلمة محالاً وأساساً وهو الخلاف في أصل السلطة والحكم ، واتسع لهم
اليمينان عند ما صار الأمر في يد بني أمية ولاسيما الجاهرين منهم بالنسبة ، والمسرفين
في مياسة الظلم ، كيزيد وكثير من بعده ، فكان أكثر المسلمين في باطنهم من شيعة
آل علي وهم آل رسول الله (ص) لما كانوا عليه من الصلاح والتقوى ، فصارت
حجيات الجيوش ثبت في قوس الناس القلوب في تعظيم علي وآله وحبيبهم ، وفي تحبير
أعدائهم وبنفسهم ، وانظموا الخلفاء الثلاثة وكبار المهاجرين الأولين مع فسق بني أمية
وظلمتهم في صك أعدائهم ، واتبوا في ذلك إلى تكفيرهم ، والتعرب إلى الله تعالى
بسبهم ولعنهم ، ومن غلا في تعظيم شيء أو شخص غلا في تحبير ضده وخصمه ،
وذهب في ذلك إلى غير غاية

وكان للجيوش في ذلك عدة مقاصد يتوصلون بها إلى غايتهم من إفساد دين
الاسلام وازالة ملك العرب (أحدها) تشكيكهم في أصل الدين بزعمهم أن جمهور
الصحابة (رض) قد ارتدوا عن الاسلام وحرفوا القرآن وحذفوا كثيراً منه ،
وقد راجت دسائسهم هذه في سوق جهالة الشيعة وغفلوا عن كونها تتضمن الطعن في
أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فإنه لا يشك أحد منهم ولا من سائر المسلمين أنه
كان يحفظ القرآن كله ، فلماذا لم يظهره ولو في مدة خلافته ، ولم يقاتل عليه كما قاتل
معاوية على ما هو دونه ، وهو الذي لا يخاف في الحق أحد أو لا يخشى في الله لومة لائم
(ثانياً) قضى عمرى الاسلام عروة عروءة ، وهدم أركانه ركناً وركناً بزعمهم
أنه ظاهرها وباطنها ، وأن معرفة باطنه التي هو مراد الله من عباده لا يمكن أن يؤخذ
إلا من أئمة أهل البيت المصومين ، ووضعوا لذلك أصول مذهب الباطنية أو دين
الباطنية الذي يتدرجون به من القول بعبادة الأئمة إلى القول بالوحياتهم إلى الإلحاد
وانكار النبوة البتة ، وقد راجت هذه الأضاليل عند بعض غلاة الشيعة فظن منهم
الاسماعيلية والقرامطة والصيرية وآخر فرقة الباطنية البهائية وغير البهائية وكلهم
يبدون البشر من دون الله

(ثالثاً) تأسيس ملك باسم بعض أئمة آل البيت ، قوة وعصيته من القوس

ومن يستجيب لدعوتهم من سائر المسلمين ، والتوسل بذلك الى ازالة الملك من العرب ثم تحويله الى الفرس

ومن آثار رعاية الله تعالى بالاسلام انه لم يكن لأوثك الجموع من الكافرين جهة وحدة تجلب عليهم يد بعضه بعضاً ، فاحدى طلاب الملك من الباسيين الى مقاصد الباسيين منهم فخرجوهم خدمتهم وحولوهم عن الملويين حتى اذا ما ظفروا بالامر فكوا بالزعيم الفارسي المنيم ابي مسلم الخراساني ، ثم فنك الرشيد بالبرامكة الذين سلطوا في الكيد طريقاً آخر . وكان الاسلام ينتشر في الفرس بقوة نوره من جهة وقوة استمدادهم له من جهة أخرى فصار أكثر الفرس من المؤمنين الصادقين فتآخروا مع العرب بالأخاء الصحيح لقبلة الدين على السياسة ، وانتشرت دعوة الباطنية الكفرية في غير بلاد الفرس وقام بها أئم واجت في بلادهم تأسست دولتهم في المغرب وظهرت في مصر شيعية في الظاهر ككفرية في الباطن ، ثم قضت عليها الدولة الايوبية ، ولم يبق منها الا مثل ما كان في الشرق من الدعوة الخفية . وصارت الشيعة الظاهرية مذهباً دينياً ، بعد ان كانت حزباً سياسياً ، فأكثرهم وهم الامامية الاثني عشرية لا يتوسلون بمذهبهم الى اقامة امام ملوي لان الامام الثاني عشر من أئمتهم قد احتقن وهم ينتظرون ظهوره بالحواريق والتأييد الالهي قرناً بعد قرن فلا يستعدون لذلك بشيء ، ويرى بعض الباسيين ، ان هذا كان بدسيصة من الباسيين . واقل فرقتي الشيعة الظاهرية الكبريين عددا وهم الزيدية ما زالوا يقيمون لهم اماماً علوياً زيدياً بالأعقاب ، وقد قاتلتهم الدولة العلية على ذلك فكانت الحرب بينهما سجالاً منذ اربعة قرون الى أن وفقهم الله في العام الماضي للصلح والاتفاق

وجعل للقول في مسألة شيعة علي وآله عليهم الرضوان والسلام انها كانت حزباً سياسياً كان عدده قليلاً مدة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم كثر حتى صار السواد الاعظم من المسلمين على حب آل وتفضيلهم منذ صار الملك في بني أمية ، ولكن الملك لم يعد منوطاً بالحب والاعتقاد بل بالبراعة في تكوين النصيبة ، وبذلك انتقل من الامويين الى الباسيين والقاطمين وملوك الطوائف ولو كان الجيوش الذين جؤوا دسائسهم في الشيعة مجمعين على جعل السلطة في آل البيت لقدروا ولكنهم كانوا مذبحيين لان لهم غرضاً آخر

ولما صارت الشيعة مذهباً دينياً فتأفهم اعتقاد ان كل من ليس على مذهبهم فهو خصم لآل البيت وعون على إضاعة حقوقهم في الخلافة ، وبهذا صار التفرق بين هاتين

الطائفتين من المسلمين ، مدعوماً بشبهات من الدين ، وصارت السياسة تذكي نارها كما وقع بين الصابئين والابرائين ، ولم يحم من علماء المسلمين احد يبحث عن الحقيقة بالاستقلال والأناصاف وبين الفريقين بل يصبج التاضعة حقيقة الأمر وأنه لا موجب ولا مسوغ للعداوة وان هذا الفرق مفسدة للدين ، ومضف لجميع المسلمين ، ولا فائدة فيه الا لفة بعض الملوك والأمراء الجائرين .

وقد آن لنا الآن أن ندرك ذلك ونفض النظر عن الماضي كيفما كان ، ويمدبر بعضنا بعضاً في رأيه واعتقاده ، ونجعل الخلاف فيه كخلاف في مسائل القنون القوية ، والعلوم الرياضية والسكونية ، لا يوجب تفرقاً ولا عداوة ، كما كان سلفنا الصالح حتى في فهم المسائل الدينية ، ثم تمد على رفع عدوان الماديين على ديننا وسلطاننا والساعين الى استعبادنا واستذلالنا ، الذين ثروا الدعاة لتبصير كل مسلم من سني وشيخي ، وعقدوا المحالقات لازالة الملك الايراني والتماني ، وهم مختلفون في المذاهب كاختلافنا بل اشد من اختلافنا ، ولكنهم متحدون في المصالح المشتركة بينهم والضارة بنا ، فلام تنفق الأمم والدول علينا ونحن لانزال مختلفين ، وكنا بنا ينطق علينا بالحق ميناً لنا ان الاختلاف والتفرق من صفات الاشقياء الخذولين ، والوقاق والانهاد من صفات الموقفين الرحومين ؟ (ولا يزالون مختلفين الا من رحم وبك) .

(الآفة الثانية من آفات الجامعة الاسلامية ، عصبية الجنسية الجاهلية) ألف

الاسلام بين جميع المهتدين به من العرب والمعجم ، بل وضع اساس الوقاق بين جميع الشعوب والامم ، وقد كانوا يتعادون بعصبية النسب القريب ، وان جتمهم اللة والوطن والنسب البعيد ، فلم تكن العداوة بين العرب والفرس ، الا دون العداوة بين الاوس والحزرج ، فأنزل الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وما بينه النبي صلى الله عليه وسلم للناس في حجة الوداع وامر أن يلفه الشاهد للشاب ان لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالقوى ، ولهذا كان المؤمنون في الصدر الاول اخواناً وظلت هذه الاخوة بينهم سبباً لثبو الاسلام وانتشاره عدة قرون على ما كان يدس في بلادهم من دسائس الزنادقة والمناقبين ، فلم يكن العرب يطمطون حق البرز في الملم من المعجم ، ولا يستكفون ان يأخذوا عنه ويفضلونه على من دونه ، ولا يزالون ان يرضوه الى مقام الرياسة والامامة لطلو مقامه ، فتذكر مقام ابي حنيفة في الفقهاء والبخاري في المحدثين ، وسيدويه في النحاة ، والزمخشري في اللغاة والمفسرين ،

ثم تذكر مقام الوزراء من العجم عند الخلفاء من العرب، ثم مقام الملوك الامام من السلاجقة والاكراد والتترك الممانيين ومن قبل الممانيين، وناهيك بنور الدين وسلاح الدين، الذين نعدهم في الدرجة التي تلي درجة الخلفاء الراشدين، ثم لما زاد ضعف الاملام وجهل اهله به، وانحرفهم عن صراط هدايته، حدثت فيه بدعة العصية الجنسية والفنوية، وكان اشدها قبحاً واخشاشها عاقبة ما كاد يتفاقم من التمايز بين التترك والعرب الممانيين وهما ركنا الدولة وقوامها، لولا ان تدارك بعض القلاء، وبين خطر منبه التصعاب، ثم نطقت الحكومة لوجوب تلافيه، وعدم الاستهانة به.

وانني ارى ان ما جرى البنا من الآراء والافكار الاوربية في السياسة ونظام الاجتماع التي لا تصلح لنا، ولا نعبه فيها غيرنا، هو الذي زين لفكرة الافرنج بصير هدى ولا بصيرة ان يتصبوا لقنومهم الذين تجسمهم الله نصياً يحمل رابطة الاخوة بينهم وبين اخوانهم في الجامعة الدينية أو الجامعة الاسلامية أو بعضها، وأرى ان ساسة الافرنج الظالمين فينا هم الذين يزيتون التلاميذهم منا ان يسلموا لهذه العصية عملياً، وان يجعلوا نهضتهم الاجتماعية نهضة قومية، جنسية وجامعية لغوية، لا دينية ولا سياسية. ولولا هذا لما قام مسلمو الالبانيين بتدوين لغتهم بالحروف اللاتينية وطالما بنت في مجلتي (المار) مخالفة العصية الجنسية لهدى الاسلام وحذرت منها. وقد رأيت في صياحني في الهند ان مسلمي الهند ابد الناس عنها ومن اقوامهم شعورا بالجامعة الاسلامية المضادة لها. اذا كانت هذه البدعة الاوربية قد رسخت في بعض الشعوب الاسلامية حتى صاروا يرون انه لا بد لهم منها فليلهم ان يتقوا ضررها فلا يتعدوا فيها السبي والاجتهاد في ترقية قومهم، الى التقصير في انكسار الروابط التي تربطهم بغيرهم: فلا ينسى الالباني (مثلاً) ما يجب عليه من الحقوق الدينية لاحوته المسلمين، وهو ما اشترنا في هذا المقال اليه ونوهنا به، ولما ما يجب عليه من الحقوق السياسية والاجتماعية لاحواته الممانيين، وهو ما سنشير اليه في القسم الثاني من هذا المقال ونحث عليه. بل يجب عليه قبل كل شيء ان لا ينسى حقوق الدولة السلية التي لا حياة له الا بحياتها ولا عزة له الا بجزتها ولا شرف له الا بشرفها بل اقول منذ الآن انه يجب على كل شعب عثماني يجد ويجتهد في ترقية نفسه ان يقصد بذلك ترقية دولته ولت يصرح تكه دائماً انه عضو منها وان لا حياة له الا بايادها والاستعداد منها

(الآفة الثالثة من آفات الجامعة الاسلامية نزعة الوطنية الشيطانية) واهي بيده الوطنية مايتت بعض جرائم الحزب الوطني بصر وهي وطنية مذنبذة تنافي اخوة الاسلام لانهم يمدون بها المسلم الذي يقيم بصر وخيلا لا يشرفونه بلقب المصري ولا يساوونه بالمصريين، ولا يرضاهم القبط الذين هم من سكنة مصر الاولين، ولا يخرم من المهاجرين الصائين، وقد اذرت وسوس تلك الجرائد في قلوب بعض قرائها الذين يحنون الظن بكل ما يكتب فيها فصاروا يفرون من الغريب وان كان مسلماً قرشياً هياً بصر واهلها ولحبها وحبيهم اختارها على بلاده وجعلها وطناً له، ونحمد الله ان وقى من قتلهم السامة السواد الاعظم من المصريين فلا يزال الشهور بالجامعة الاسلامية يقوى ونمى فيهم قترام على مشرب الانصار الكرام يحبون من هاجر اليهم ويحبون باصر اخواتهم المسلمين البمداء عنهم . (شطر المقال الثاني ينشر في العدد التالي)
كتب في بغداد باقتراح واليا جمال بك

نظرة في الجزء الثاني *

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

« حضرة الفاضل جرجي ائدي زيدان »

يتفق جمهور القراء بصر على ان حضرة الفاضل جرجي ائدي زيدان من اعظم الكتاب نشاطاً واجتهاداً، وأسرعهم ترجمة وتأليفاً، وأكثهم قصصاً وكتباً، غير أنهم لا يفتنون على ان هذه القصص والكتب محررة الصبارة مضبوطة الرواية بحسنة الوقائع مصححة الاحكام .

وأنما مع جمهور المثقفين في الأمر الأول، ولست مع كل الخالفين في الأمر الثاني، وإنما اتابع من ينصف الرجل فلا أحسد فضله ونحيبه المطالمة الى كثير من طلاب العربية يكتبه السهولة التناول، وان كنت أمقت تهوره واستهتاره في أمور ولو أتبع لسلك كتاب من كتبه فاقد منصف يسان للملأ ما نزل به قلمه لمحترز القراء من الوقوع في خطئه ولا تنفوا بصوابه، كما يتفجع المؤلفات ايضا بذلك تصحيحه عند

إعادة طبعه أو بإلحاق جدول تصحيح به أو بالضرب على الخطأ بالسواد كما فعل في بعض مواضع من هذا الكتاب الذي سنبهت في بعض مشتملاته الآن وأظن المؤلف لا يأثم من قبول ذلك النقد ، فطالما دعا إليه الكتاب ، وقل من اجاب ، لأن الكتاب على قمتهم في شغل شاغل بمصالحهم ، وأعمال وظواهرهم ، عن ان ينسوا بمصالح غيرهم ، اللهم الا بعض قراء اذا وجدوا من وقتهم فرصة اختلسوها في سبيل المصلحة العامة .

وهذا ما أغرى فريقا من الطلبة والاخوان في هذه العطلة المدرسية بأن أفهم على وبي في هذا الجزء حتى اذا قرأوه هم او من يريد الاستفادة من كل كتاب جديد كانوا على بينة من موضع الشبه فيه فاخترت الباقية وطويت عن طلبهم كشحا اجمالا لنفسي وترقيها لصحتي واثيراً لحفظ المعرفة بيني وبين المؤلف ، ولكن قائل الله الاحلح فانه انساني هذا كله . - وقرأت الكتاب فوجدته كمثل كتاب حديث في يده لا يخلو من سمين وغث وسمينه أكثر من غنثه ، وذلك ما محمد عليه المؤلف ونحى القراء على مطالعة تأليفه مع لفتهم الى آراء النقادين والمترجمين فيه أما ما رأيته من الصواب والخطأ حسبما استطيت فساذكره مجملًا بمددا كسائل لهرست كتاب رفعا لملل التطويل عن قسي وعن القارى غير مالك في التقرينط مسلك الدين بجدد بهم ان يكونوا اجراء لشركة الاعلانات ولا ناهج في النقد منج الدين تطبق عليه المادة (٢٦١ و ٢٦٢) من قانون النفقات ولكن قصدا بين الطرفين وتوخيا لسلكتنا الحسنين

﴿ وصف الكتاب في الجملة ﴾

الكتاب في ذاته حسن الطبع والورق ، سهل العبارة ، قصير المقدمة ، كثير الابواب والاقسام والنوانات ، قريب الاستطراد ، مختصر التراجم ، متشابه المقالات المفتوح بها كل عصر من العصور أو كل مبعث من الباحث المختلفة ، خال من الكلام في الخطابة والخطباء مع قيسر ذلك في العصر الاول من الدولة العباسية ، قليل الاستشهاد جدا على أحوال الكتابة والكتاب ، كثير النقل عن مستعربي الافرنج من غير تمحيص لدعواهم ، فيه كثير من صور فلاسفة اليونان وقللة السريان وصور خيالية لخرافات أهل القرون الوسطى من الافرنج في حروب الاسكندر المقدوني وتمثيل جهاد

طشوراه ايران في العصر الحاضر وصور خيالة لبعض المراد والالات وصور لابن
سينا ومصل الرازي وصوره سفينة عربية وغير ذلك مما يزيد القارئ ولو طالباً،
والكتاب بهجة وزينة

﴿ محاسن الكتاب ومزاياه ﴾

اذا قصدنا الى ذكر مزاياه فليس ذلك أن نستقصي كل صواب فيه ونذكره
فإن ذلك يخرج بنا الى تأليف كتاب آخر لا يقل عن نصف كتاب المؤلف وإنما
نقصد الى بيان محاسن الكتاب ومزاياه في الجملة ، والذي يهم القارئ والمؤلف ان
يبين موضع الضعف والخطأ في الكتاب لينبه له كلاهما من هذه المحاسن والمزايا

(١) سهولة عبارة الكتاب فلا تمتنع على أي طبقة من الطبقات

(٢) كثرة تناوله للمباحث المقصودة الآن عند الاوربيين والعصريين من آداب

اللغة بالإضافة الى أي كتاب طبع الى الآن في آداب اللغة العربية

(٣) عناية المؤلف فيه بذكر كتب المؤلفين ومظان وجودها وأما كن طبعها
ناقلاً أكثر ذلك عن كتاب بروكلمان الالمانى مما يتعذر على غير عارف باللغات الاجنبية
معرفة خصوصاً من أحوال الكتب الذي للأوربيين فيه القدر المثل وان لم يكن
من اغراض ابواب اللغة الاساسية هذا مع شك في صحة كل ذلك

(٤) تعريفه القارئ في أكثر المواضع بالكتب التي تعرضت لها بنوع من التوسع

(٥) تذييل الكتاب بالمراجع التي نقل المؤلف عنها نصوص عباراته وان لم يراع

في ذلك الضبط وبيان نوع طبع الكتاب المكرر الطبع

(٦) حسن طبع الكتاب وجودة ورقه

﴿ الامور التي تؤخذ على الكتاب ﴾

يكفي القارئ أن أذكر بناية الاختصار بعض هذه الامور فاذا شاء أو شاء

المؤلف فضل ايضاح لبعض المباحث فصلته تفصيلاً

ويمكن توزيع هذه الامور الى الانواع الآتية :

(١) الخطأ في الحكم الفني . أي تقرير غير الحقيقة العلمية سواء كان ذلك بقصد

من المؤلف أم بغير قصد

- (٢) الخطأ في الاستنتاج . وهو ما يبذر فيه المؤلف لانه اجتهاد من عند نفسه فان احاب فله الشكر وان اخطأ فن ذاك الذي ماساه فقط
- (٣) الدعوى بلا دليل وهو ما يقرره المؤلف من غير تدليل عليه وقد يكون في ذاته صحيحا ولكن في سوقه سادجا مجالا للشك
- (٤) الخطأ في النقل وهو آت من تصرف المؤلف في عبارات المؤلفين بقصد اختصارها أو من تسرع في الجمع وقلة مراجعة الاصول
- (٥) قلة تحري الحقيقة بمراجعة الكتب المعتبرة والتواريخ الصادقة ووزن كل عبارة بميزان العقل والانصاف وقياس الامور باشباهها بل كثيرا ما تروج عند المؤلف اقوال المصوم في خصومهم واقوال الكتب الموضوعه لاخبار المجان أو لذكر عجائب الامور وغرائبها

(٦) تناقض بعض اقوال الكتاب

- (٧) الاختصار في كثير من التراجم والمباحث واهمال ما ليس من شأنه ان يهمل
- (٨) ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه لغير مناسبة او لمناسبة ضيقة جدا
- (٩) الاستدلال بجزئية واحدة على الامر الكلي وهو كثير الحصول في جميع كتب المؤلف وفي اكثر استنتاجاته ودعاواه

(١٠) تقليد المنشرفين في مزاعمهم او نقلها عنهم من غير تمحيص

(١١) اضطراب المباحث وصعوبة استخراج فائدة منها لاختلال عبارتها أو لعدم

صفاء الموضوع للمؤلف

(١٢) اضطراب التقسيم والتبويب إما بذكر المباحث في غير موضعها وأما بعد رجال عصر في عداد رجال عصر آخر وربما زاد المؤلف عن ذلك بعد رجال فن في رجال فن آخر

(١٣) التحريف واللعن وهما كثيرا الشيوخ في جميع كتب المؤلف مع سهولة الاحتراز عنهما بمراجعة الاصول عند التأليف والطبع واستئجار احد المصححين الملمين بقواعد العربية

(١٤) تهافت المؤلف على تطبيق قانون النشوء والارتقاء حتى في الامور التي فيها

(يتلى)

تدل وأنحطاط لا نشوء ولا ارتقاء

بشارة عيسى ومحمد^(٥)

﴿ في المهدين المتيق والجديد ﴾

٧

(البشارة الاولى) جاء في سفر التثية ما يأتي ١٨ : ١٥ (يقم لك الرب
 إهلك نيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسعون ١٦ حسب كل ما طلبت من
 الرب إهلك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا
 أرى عنه النار العظيمة أيضا لتلا موت ١٧ قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا
 ١٨ أقيم لم نيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه
 به ١٩ ويكون أن الانسان الذي لا يسم لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا
 أطالبه ٢٠ وأما النبي الذي يطنى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو
 الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي ٢١ وإن قلت في قلبك كيف
 عرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث
 ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف
 منه) فهذه البشارة صريحة جدا في محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقم نبي مثل
 موسى ومن وسط اليهود ومن اخوتهم (بني اسما عيل (١)) غيره وكان أميا يوحى
 إليه القرآن فيحفظه ويبلغه للناس مصداقا لقوله (أجعل كلامي في فم) وكان

(٥) تأييد لما نعر في الجزء التاسع ص ٦٥١ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) لان اسم كالأب تماما فأبناؤه يسمون بلا شك أخوة لهم (واجم شواهد ذلك في ص ٤٥)
 ومن ذلك تسمية أبناء عمهم (عيسو) أخوة لهم كما في (مت ٢ : ١٥) ولو كان المراد بهذه
 البشارة المسيح لقال أقيمه منكم أو من نسلكم أو من بنيكم لا من اخوتكم

(البنار ج ١٠) (٩٤) (المجلد الخامس عشر)

بأمورًا بجهاد أعدائه فاتقم الله له ممن لم يسمع كلامه منهم وحفظه الله تعالى فلم يفتله أحد وصدقه فيما أخبر به بوقوعه وحدوثه وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الشريف كاتصار الروم على الفرس ونصر المؤمنين على الكفار في نفس ذلك اليوم (٣٠: ١ - ٦) ودخول المسلمون مكة بعدما طردوا منها (٤٨: ٢٧) وارتداد بعض الناس بعد النبي (٥: ٥٤) وانقلاب المشركين وانهمامهم (٥٤: ٤٤ و ٤٥) وحفظ النبي وعصمته من أعدائه واهلاك المستهزئين به (٢: ١٣٧ و ١٥: ٩٤ - ٩٦ و ٥: ٦٧) واستخلاف المؤمنين في الأرض (أي جعلهم خلفاء) وتمكين الدين لهم وإسكانهم فيها آمنين مطمئنين بعد الضعف والخوف الشديد (٢٤: ٥٥) وإخباره بحفظ القرآن من الضياع ومن التحريف والتبديل (١٥: ٩) وبجز العرب وغيرهم عن الأتيان بسورة واحدة مثل سورة (٢: ٢٣ و ٢٤ و ١٧: ٨٨) وبتمام دينه قبل موته وظهوره على غيره وبقائه إلى يوم القيامة (٩: ٣٢ و ٣٣) وبظهور الدلائل الكونية في العلوم الحديثة وغيرها التي تؤيد نصوص دينه (٤١: ٥٣) وإخباره بدعوة الخلفين من الأعراب إلى حرب بعد وفاته (٩: ٨٣) قارنها بسورة (٤٨: ١٦) وتبشير المؤمنين بالنصر في واقعة معينة عندهم (هي خيبر) وأخذهم الفاتح الكبيرة منها فكان ذلك مع أنهم سبق لهم الانكسار في بعض وقائع سابقة خير هذه (٤٨: ١٨ - ٢٢) والأخبار بأن النبي سيقى نسله وأما منفضه (وهو شخص معين اسمه العاص بن وائل) فيكون أبتر (سورة ١٥٨) وإخباره بتجنس الأمم بالجنسية العربية كما سبق (٦٢: ٣) إلى غير ذلك مما أنبأ به قبل وقوعه وصدقه الله فيه هذا عدا ما في أحاديثه من الغيبات المعجبة العديدة (ما مر من الأرقام هو لسور وآيات قرآنية)

ومن كان محبا للبحث والاطلاع فليبه بكتاب (حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين) يجد من ذلك شيئا كثيرا. والأحاديث الإسلامية هي أصح من غيرها تقرب عهدا وكثرة رواياتها وعدم انقطاع سندها بموادث جارية أو ارتداد عام كما حصل لليهود والنصارى في أزمنة اضطهاداتها ولكون المسلمين في تلك الأزمنة كانوا ممتازين عن غيرهم بالعلم والعرفان والقوة والحياة حتى وجد

بينهم علم النقد المالي في الحديث والتمجيس الدقيق فيه قبل أن تعرف ذلك أمة من أم العالم قاطبة وكان فيهم ألوف من العلماء المحققين منذ نشأتهم وكان العلم والكتب منتشرة بين عامتهم ولم توجد عندهم رئاسة دينية تحظر عليهم الاطلاع بأنفسهم على كتبهم الدينية كما كان عند النصارى قبل الاصلاح البروتستنتي ولذلك قال بعض علماء الافرنج إن الاسلام هو الدين التاريخي الوحيد يعني أصح الاديان من الوجهة التاريخية

وإنما قلنا إن محمدا صلى الله عليه وسلم قام من وسط اليهود لأن المدينة التي فيها عظم أمره وكل شأنه وتم دينه كانت محاطة بأراضي اليهود كأهل خيبر وبنى قينقاع والنضير وغيرهم وهي التي محصن فيها كثير منهم بعد حادثة (طيطس) الروماني وكان اليهود في زمن المسيح عليه السلام ينتظرون نبيا آخر غير المسيح بشرم موسى عليه السلام به كما يدل على ذلك ما ورد في انجيل يوحنا (١٩ : ١ - ٢٥) (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنه ولاويين يسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذا ماذا إيليا أنت ؟ فقال لست أنا . النبي أنت ؟ فأجاب لا - إلى قوله ٢٥ فسألوه وقالوا له : فما بالك تعدد إن كنت است المسيح ولا إيليا ولا النبي) فرادم بالنبي هنا هو المذكور في سفر التثنية وهم كانوا يفهمون من كتبهم أنه غير المسيح فلذا سألوا ما سألوا وجاء في سفر الاعمال أن بطرس قال (أع ٣ : ١٩) (فتوبوا وارجعوا لتسبحي خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ٢٥ ويرسل يسوع المسيح البشر به لكم من قبل ٢١ الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمئة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بهم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ فان موسى قال للآباء إن نبيا مثلي يقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به) فآزمئة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بهم الانبياء جميعا هي آزمئة محمدا صلى الله عليه وسلم التي فيها يبقى المسيح في السماء على قولهم حتى تنتهي ولا يصح أن تكون عبارة موسى هذه بشرى بمجيء المسيح الأخير فان هذا المجيء هو للدينونة والجزاء كما يزعمون . وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم تشبه شريعة

موسى فلذا سعى أزمته (أزمة رد كل شيء) فكان الشريعة الميسوية كانت
عميدا لآيات الشريعة المحمدية الكاملة التي تشمل العدل والفضل وردت
الدين إلى روقه القديم رونق التوحيد والتزيه والأحكام الإلهية بعد أن شوهوه
بالشرك والتشبيه والاباحة وقضهم ناموس موسى كما يننا

(البشارة الثانية) بشارة عيسى عليه السلام بالفارقليط وهي مشهورة في الإنجيل
يوحنا في الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ومن شاء زيادة
ابضاح فليد بكتاب (إظهار الحق) (١ يو ١٤ : ١٥ - ١٨ و ١٥ : ٢٦ و ٢٧ و
١٦ : ١٢ - ١٦)

وإنما لنا هنا كلمة عن الفارقليط وهي : هذا اللفظ يوناني ويكتب بالانكليزية
هكذا (Paraclete) بار قليط أي (المعزي) ويتضمن أيضا معنى الحاج كما
قال بوسمت في قاموسه وهناك لفظ آخر يكتب هكذا (Periclyte) ومعناه رفيع
القام . سام . جليل . مجيد . شهير . وهي كلها ممان تقرب من معنى محمد وأحمد ومحمد
ولا يخفى أن المسيح كان يتكلم بالعبرية فلا ندري ماذا كان اللفظ الذي
نطق به عليه السلام ولا ندري إن كانت ترجمة مؤلف هذا الإنجيل له بلفظ
(Paraclete) صحيحة أو خطأ ولا ندري إن كان هذا اللفظ (Paraclete)
هو الذي ترجم به من قبل أم لا ؟؟؟ لاننا نعلم أن كثيرا من الالفاظ والعبارات
وقم فيها التحريف من الكتاب سهوا أو قصدا كما اعترفوا به (راجع الفصل
الثالث) في جميع كتب المهددين فاذا كان اللفظ الأصلي (Periclyte) ير قليط
فلا يبعد أنه تحرف عدا أو سهوا إلى (Paraclete) بار قليط حتى يمدوه عن
معنى اسم النبي صلى الله عليه وسلم وما يسهل عليهم ذلك تشابه أحرف هذه الكلمة
في اللغة اليونانية

وعلى كل حال فسواء كان هو (Paraclete) بار قليط أو (Periclyte)
ير قليط فمعنى كل منهما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم فهو معز للمؤمنين على
عدم إيمان الكافرين وعلى وجود الشرف في هذا العالم بإيضاح أن هذه هي ارادة
الله الحكمة بعلها هو ومعز أيضا للمصابين والمرضى والفقراء وغيرهم بمقيدة البحث

والقيامه وهو صلى الله عليه وسلم كان يحاجج الكفار والمشركين وغيرهم (إذا كان معناها الحاج كما قال بومست) وهو شهر صام جليل مجيد إذا كان اللفظ الأصلي (بركليط) والبيارات الواردة في أنجيل يوحنا في هذه المسألة لا تنطبق إلا على محمد عليه السلام كما بين ذلك صاحب كتاب انظار الحق ومؤلف كتاب (فتح الملك العلام في بشائر دين الاسلام) وكما أشرنا إلى ذلك في صفحة ٨٢ من هذا الكتاب

ومملكة محمد هي مملكة الله في الأرض المسماة في العهد الجديد بملكوت الله وبملكوت السموات وكان المسيح عليه السلام وتلاميذه يبشرون الناس دائماً بقرب مجيئها وأمر عليه السلام النصارى أن يطلبوا إيمانها من الله في صلواتهم (أنظر متى ٣: ٤ و ١٧: ٤ و ٢٣: ٩ و ١٠: ١٣ و ٣١: ٣٢ و ٢٥: ١ و ١٦: ٢١ و ٣٣: ٤٤ ولوقا ١٠: ٩ و ١١) وهذه المملكة هي التي بدأت صغيرة ثم نمت وكبرت حتى ملأت العالم ولذلك شبهها عيسى عليه السلام بالزرع الجيد وبالخبيرة وبهبة الخردل التي تصير أكبر البقول حتى أن طيور السماء تأتي وتساوى في أغصانها (متى ١٣: ٣٥ - ٢٤) ولذلك قال القرآن الشريف في محمد وأتباعه (ومثلهم في الأنجيل كزرع أخرج شطأه) الآية (راجع سورة الفتح ٤٨: ٢٩) وهم الآخرون الذين صاروا أوليين كما قال المسيح (متى ٢٠: ١٦) وقال محمد صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون) وهم الأمة التي أعطي لها (ملكوت الله) ورئيسهم محمد هو (رأس الزاوية والحجر الذي من سقط عليه سحق) (متى ٢١: ٤٢ - ٤٤) وكان ذلك عجيباً في أعين المسيح وداود وسائر بني إسرائيل (متى ٤٢: ٤١ و مز ١١٨: ٢٣) لأن محمداً (ص) وأصحابه كانوا من بني إسرائيل وهم نسل الجارية (تك ٢١: ١٣) المحقرين عند اليهود ولكن الله باركهم وكثرهم جدا حتى ملأوا الأرض وقتحوها وصاروا لا يعدون من الكثرة كما قال ملاك الرب لهاجر (تك ١٦: ١٠) ولم يجعل الله لاولاد الحرة (مارة) فضلاً عليهم وأما العهد الذي جمعه تعالى لاولادها (تك ١٧: ٢١) (١) فهو إعطاؤهم أرض (١) حاشية: الأصل العبري لمبارة التكوين (١٧: ٢١) وهدي أمية مع إسحاق بناد النصارى في تراجم لفظ (لكن) تحريفاً منهم

كنعان فانه تعالى كتبها لهم كما قال القرآن الشريف (٥: ٢١) رجع ايضا تك ١٧: ٨) وقال في سفر الخروج ٦: ٤ (و ايضا اقلت معهم عهدي ان اعطيهم ارض كنعان ارض غربتهم التي تفرحوا فيها) وقل في مزبور ١٥٥: ٨ - ١١ (ذكر الى الدهر عهده الذي عاهد به ابراهيم وقسمه لاسحاق فبته يعقوب فربضة ولاسرائيل عهدا ابديا قائلا لك اعطي ارض كنعان حبل ميراثكم)

فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان لبني اسماعيل (العرب) شأن يذكر في العالم مع ان الله وعد ان يجعلهم امة كبيرة عظيمة (تك ١٧: ٢٠ و ٢١: ١٧) فيمحمد وحده تحقق هذا الوعد وصاروا امة اخضعت العالم كله لها ونشرت فيه الدين الحق والعلم والمدنية الصحيحة ولا يزالون الى الآن من اكثر امم الارض حتى صاروا بعد الاسلام لا يعدون من السكينة كما بشر الملك هاجر بذلك (تك ١٥: ١٦) على ما تقدم

وبذلك ظهر صدق هذا الوعد الالهي بأكل مظاهره وأما قبله عليه السلام فلم يكن أحد يسمع عن العرب (بني اسماعيل) شيئا يربأ به أو عملا يلتفت اليه . قارن حالتهم قبل الاسلام وبعده لتضح لك صحة هذه الاقوال الواردة عنهم في سفر التكوين من قديم الزمان فقد باركهم الله تعالى بمحمد وكنهم وجعلهم امة كبيرة كما وعد (تك ١٧: ٢٠) وكان لهم ملك جليل واسع كما في الانجيل يزيه ذكر الله تعالى وحده ومن أنكر تفسيرنا هذا فليأتنا بنبره بحيث يكون شافيا لفته راويا لفته كذا التفسير الصحيح الذي ذكرناه هنا والا فليترك المكابرة وليتوقف بالحق فان الحق خير وأبقى

(البشارة الثالثة) قال حمبي ٢: ٦ (لانه هكذا قال رب الجنود . هي مرة بعد قليل فأززل السموات والأرض والبحر واليابسة ٧ وأززل كل الامم ويأتي «مشمي» كل الامم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب الجنود ٧ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود ٩ مجد هذا البيت الاخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي السلام بقول رب الجنود) وسبق أقتنا إن كلمة

(مشتقى) هنا بالعبرية (حدوت) (١) أي محمود كل الامم وهذا صريح في محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينطبق على أحد سواه وفي قوله أعطي السلام إشارة لتحية المسلمين . وهي (السلام عليكم) التي كانوا يقولونها للناس بعد أن عمروا بيت أورشليم في زمن عمر رضي الله عنه وأعادوا إليه مجدا أعظم من مجده الأول حتى صار يعظمه اليهود والنصارى والمسلمون الذين عاشوا حوله معافي أمن وسلام في حيا الاسلام ويفدون عليه من جميع الجهات مع اختلافهم في الدين والمعتقدات لزيارته وتكرمه إلى اليوم فلاشك أن هذا البيت الأخير صار منذ أن أحياء المسلمون وعمره أعظم من البيت الاول وخصوصا في زمن عظمة الدول الاسلامية

أما في زمن المسيح عليه السلام فلم يزد قدره عما كان عليه قبل مجيئه عليه السلام بل كان يقينا أقل من البيت الاول ثم خرب بدمه بقليل ودمر حتى لم يبق فيه حجر على حجر ثم جاء النصارى فزادوا في إهائه وتحقيره بالقاء القاذورات فيه وتمجيئه عنادا لليهود حتى طهره المسلمون وبنيه وزينوه نصار في عهدهم كبة يقصده الناس من جميع أقطار الأرض على اختلاف ملهم ونحلهم ومذاهبهم مع الامن والسلام كما قال (حجي) . قبل رأى البيت مجدا واجماعا على تعظيمه كالذي رآه في زمن الاسلام؟

وقول حجي (أزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الامم) إشارة إلى حروب المسلمين وانتصاراتهم السريعة الباهرة على الظالمين واقتادهم

(١) حاشية : في النسخ العبرية الحالية المتكولة نجد الترجمة الحرفية لهذا النص هكذا : « واحد كل الامم يأتون » بالجمع في فعل يأتون ويتأيت كلمة أحد أو محمود ولكن للنصارى فهموا ان المراد بهذه العبارة المفرد المذكور كما فهمنا ولذلك ترجموها (ويأتي مشتقى كل الامم) والفرق بين لفظ (حدوت) المذكور ولفظ (حدات) المؤنث ليس في الحروف وإنما هو في الحركات (أي الشكل) فقط والحروف في الكلمتين واحدة وهذا الشكل ليس قدما بل وضعته لجنة من اليهود في طبرية وفي سورة في وادي الترات وهي التي جمت النسخة العبرانية للمهد القديم من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد فيحتمل أنهم حرفوا هذا النص بالشكل حينما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم لسكيا ينطق عليه

ومم ذلك اذا سلم النص العبري كما عكته اليهود كان المراد به الامة العصرية وهي الامة المحمودة عند جميع الامم والملل والنحل الذين داؤوا لها واعتنقوا دينها واعتدوا بدينها حتى قاتوا الظالمين في كل شيء وسواء عندنا أنطبق هذا النص على محمد أم على أمته كما لا يخفى

اليهود من ظلم المسيحيين وتأمينهم لهم في اورشليم ثم بعد ذلك أعطوا السلام للناس جميعا الذين يقصدون البيت من جميع الامم ومن سائر البقاع
 أما المسيح فلم يزلزل السموات والارض والبحار والامم بل اهين وصلب وقتل (على زعمهم) ولم يسط السلام في البيت بل أعطى بدمه الحرب والطمان والتخريب واهراق الدماء وهو الذي بشر اليهود بذلك كله (مت ٢٤: ٢) فكيف تصح هذه المبارات في المسيح مع أن ظهورها وصراحتها في عهد (أو محمود) صلى الله عليه وسلم وأمه كالشيس في رابعة النهار فهم الذين احبوا البيت وعمره ومجدوه الى اليوم
 رقبه ٢ : ٩ (وفي هذا المكان أعطى السلام) قد تحقق تحمقا تاما بمجيء عمر رضي الله عنه بنفسه إلى اورشليم بعد الحصار وتأمين أهلها وعقدته شروط الصلح معهم وبذلك خضعوا وسلموا بدون سفك دم وأعطاهم عمر السلم والامان وفتحت المدينة بالصلح لا بالحرب - كما قال رب الجنود - مع أن المسلمين زلزلوا الامم الاخرى والارض والجبال

فان قالوا إن قول حجي ٢ : ٩ (مجد هذا البيت الاخير) يشعر بأن مراده الكلام على البيت الذي كان في عصره وهو كان قد تخرّب قبل مجيء الاسلام . قلت وهو أيضا كان تخرّب قبل مجيء عيسى عليه السلام فرمعه (هيرودس الاكبر) بل قال يوسيفوس (إن هيرودس نقضه وتبي هيكلًا أجل وأكبر منه) فراد حجي ان المجد الذي سيكون لهذا البيت في أيامه الاخيرة سيكون أعظم من مجد البيت الاول الذي بناه سليمان ولذلك ترجمت هذه العبارة في النسخة السبعينية هكذا (المجد الأخير لهذا البيت يكون أعظم من مجد الاول) فمجده الاخير هو هذا الذي كان في زمن المسلمين وهو آخر الزمان

ويمكن أيضا اعتبار البيت بيتين :-

(١) البيت الاول من زمن سليمان إلى أن خربه بختصر أي البيت الذي كان موجودا في زمن دولة اليهود وعظمتها واستقلالها وزمن عزهم الذي ذهب به بختصر ومجاه محوا تاما

(٢) البيت الثاني الذي وجد بعد السبي وبعد زوال دولة اليهود وعزهم

واستقلالهم إلى اليوم . فالاول بيت المزم والقوة والثاني بيت النبل والضمف وهذا البيت الاخير قد طرأت عليه عدة تغيرات كبيرة فأصلحه هيرودس (أو بناء بعد أن تقضه) ثم خربه الرومان ودمروه ثم بناه المسلمون وعمروه وأحيوه إلى اليوم . فراد حجبى بالبيت الاخير هو فير بيت سليمان وهو الذي كان لهم في زمن ضعفهم وزوال عزهم وذهاب استقلالهم ثم نشتهم . وهذا البيت الاخير قد صار مع ذلك في زمن عننة الاسلام ودونه أعظم من بيت سليمان فان ملك المسلمين كان أكبر وأخف وأبهى وأعجب وأعم من ملك اليهود وكان الناس في زمنهم ولا يزالون يتصدون هذا البيت من جميع أقطار الارض على اختلاف ملهم ولغاتهم ومحلهم كما قلنا

(البشارة الرابعة) قال حبقوق ٣ : ٣ (الله جاء من تيان والقدوس من جبل فاران . صلاه . جلاله غطى السموات والارض امتلات من تسيحه ٤ وكان لمعان كالثور . له من يده شطاع وهناك امتار قدرته ٥ قدامه ذهب الوباء وعند رجله خرجت الحمى ٦ وقف وقاس الارض . نظر فرجف الامم ودكت الجبال الدهرية وخسفت أكام القدم . مسالك الازل ٧ رأيت خيام كوشان تحت بلية رجفت شفق أرض مديان) الخ الخ فتيان هي بلاد العرب ومعنى كلمة تيان الصحراء الجنوبية لانها جنوب بلاد الشام ولا يزال إلى الآن على طريق القوافل بين دمشق ومكة قرية نسي (تبا) ومعنى هذه الكلمة أيضا الصحراء الجنوبية . وتبا أيضا اسم قبيلة اسماعيلة تسلست من تبا وكانت تقطن بلاد العرب (تك ٢٥ : ١٥ و ١ أي ١ : ٣٠) كما في قاموس الكتاب المقدس العربي . أما جبل فاران فهو في البرية التي سكنها اسماعيل أبو العرب (٢١ : ٢١) فكان حبقوق أشار ببشارته هذه إلى مسكن رسول الله وهو بلاد العرب (أو التيان) وإلى مسكن أصله أوجه اسماعيل وهو برية فاران وهي في شمال برية سيناء على ما يقولون

هذا واعلم أنه لا يوجد في القرآن الشريف ما يدل على أن اسماعيل أقام بمكة بل الظاهر منه أنه ذهب إلى هناك مع أبيه لبناء الكعبة وأما الذين سكنوا حولها فهم بعض أولاده ولذلك قال ابراهيم عليه السلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي

يواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) . فولد الانسان لا يسى عادة ذريته وجمعهم هنا أيضا يدل على أنهم كانوا أكثر من واحد فهم أولاد اسماعيل
 أما عدم ذكر بناء ابراهيم واسماعيل الكعبة في تواريخ اليهود (سفر التكوين) فهو إما لانهم نسوا تاريخ اسماعيل لعدم اهتمامهم به وبأولاده ولذلك لم يذكروا عنهم شيئا في كتبهم الا قليلا . وإما لانهم لا يريدون ان يترفوا بأي فضل أو مزية لغیرهم عليهم لاعترافهم أنهم وحدهم شعب الله لمكرمين وأنه لم يستن أحد سواهم وترجع لما كنا فيه :

أما كوشان فهو ملك كوش وهي بلاد السودان والحبشة . ومديان هي الارض التي تمتد من شبه جزيرة سيناء الى الفرات والمعنى أن سكان هذه الجهات المشهورين بالقوة والشجاعة ترجف أمام النبي وتخضع له . ونفط كوش كان يطلق أيضا أحيانا على جميع أفريقية الواقعة جنوبي مصر . وقد انتشر الاسلام في افريقية أكثر من انتشاره في القارات الاخرى وبسرعة عجيبة فهذه البشارة لا تنطبق الا على محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي ملأ الارض بحمد الله وتسيحه والصلوات له كثيرا ودانت له ملوك أفريقية وغيرها وخرج من بلاد العرب وكان من نسل اسماعيل ولعل في قوله ٣ : ٥ (قدامه ذهب الوباء وعند رجله قد خرجت الحمى) إشارة الى الطاعون الذي ظهر في بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه وكان النبي (ص) أخبر أصحابه به كما رواه الامام احمد عن معاذ بن جبل .

(البشارة الخامسة) قال أشعياء ٤٢ : ١ (هوذا عبدي الذي أعضده مخاري الذي صرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يسم في الشارع صوتة ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف وقبلة خامدة لا يطفى . الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكلم ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتتنظر الجزائر شريفة الى قوله ١٠ غنوا للرب أغنية جديدة تسيح من أقاصي الارض . أيها المنحدرون في البحر وماؤه والجزائر وسكانها ١١ ترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قدار لتعزم سالع من رؤوس الجبال ليبتفوا ١٢ يعطوا الرب

مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر ١٣ الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض
 فيوته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه العبارات تشير صريحا الى
 الحج والتلبية من فوق جبل عرفات وقوله (الرب كالجبار يخرج كرجل حروب)
 إشارة الى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) والبرية التي سكنها قنذارهي بلاد

(١) حافية يتمشى النصارى من ذكر القتال في القرآن ولا يشعرون من قول الله تعالى
 موسى (ن٢٠ : ١٠) (حين تقرب من مدينة نسي تجارها استدها الى الصلح ١١ فان
 أجايتك الى الصلح وقتحت لك فكل الثمب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستبدك ١٢
 وان لم تسالك بل عملت معك حربا فاصرها ١٣ واذا ذهب الرب الهك الى يدك فأضرب جميع
 ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتصنها
 لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البيدة منك
 عددا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم منا ١٦ ولما عين هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب
 الهك نصيبا فلا تسبق منها نسمة ما) وقد عمل بنو اسرائيل بهذه الاوامر كما يتضح من
 سفر يشوع خليفة موسى وغيره (اصحاح ١٠ و ١١) فتلا ورد في هذا السفر قوله (١٠ :
 ٢٦) (وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وملكهم على خمس غنم وبقوا مطلقين على الغنم
 حتى للنساء) وقوله (١١ : ١١) (وضربوا كل نفس بها بحد السيف . حرموهم ولم تق
 نسمة . وأحرق خاصور بالنار ١٢ فاخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملكتهم وضربهم
 بحد السيف . حرمهم كما أمر موسى عبد الرب الى قوله ١٤ وكل غنيمة تلك المدن والبهائم
 فيها بنو اسرائيل لا تقسم . وأما الرجال ففربوهم جيما بحد السيف حتى ابادوهم . لم يقو
 نسمة) وجاء أيضا في سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٣١ أن داود الي (أخرج الثمب ووضعهم
 تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم) أي بربهم) في أثول الأجر وهكذا
 صتمه بجميع مدن بني عمون . وكذلك قال في سفر أخبار الأيام الأول أنه نشر أسرى بني عمون
 هؤلاء بمناشير ونوارج حديد وفؤوس كما في الاصحاح العشرين من (عدد ٣) ولم يرد في كتابهم
 القدس أن الله تعالى أنار عليه ذلك أو زجره عن قومه هذا التنظيم وغاقبه عليه بل الكتاب
 كله مملوء بالثناء على داود وعده من الأبرار الأطوار نعم ورد فيه شيء من اللوم لداود ولكنه
 يسيرا وعاء في سلكه الماء وليس خلاصا بهذه إحدائة القاسية كما في سفر أخبار الأيام الأول
 (١٨ : ٢٠)

ولو جاز قول النصارى ان ما ذكر كذابة عن اذلال داود لهم وتخليتهم بالاضل الشاقة
 لجزء لقتال أن يقول ان قصه صلب عيسى وقيام من الموت كما أيضا عن ايداء اليهود واصطحابهم
 له ورفضه ثم نجاته من كيدهم واتصاره عليهم وارتفاع شأنه وعظم أمره . فهل يعلم النصارى
 بهذا التأويل وهو مثل تأويلهم لقصة داود هذه من كل وجه ؟ ولم لا يقبلون من الناس ما يقبله
 الناس منهم ؟
 فانظر الى مقدار تسخيم وتكليفهم في التأويلات كما هي شأنهم في اكثر مسائل دينهم ولستكنم
 لا يبالون !!

العرب فان قيذار هو ابن اسمايل (تك ٢٥ : ١٣) وكانت مساكن اولاد اسمايل من حويطة الى شور التي امام مصر (تك ٢٥ : ١٨) وحويطة هي اليمن كما في قواميسهم . وسالم معناها الصخرة ولذلك ترجمت الكاثوليك العبارة هكذا (ولتترنم سكان الصخرة) ومثلها في الترجمة الانكليزية . وفي المدينة المنورة جبل يسمى (سالم) . أما سالم السماء (بطرة) وهي التي بين خليج العقبة والبحر الميت فكانت تعرف في زمن اشياء النبي (يفتثيل) الذي سماها به (أمصيا) ملك يهوذا (٢ مل ١٤ : ٧) واذا كان المراد بسالم هنا (جبل المدينة) أو (بطرة) فلي حدد سواء لان بطرة هذه أخذها المسلمون وكانت تأتي منها الناس للحج أيضا مع المنحدرين في البحر ومع سكان الجزائر وغيرها . فأبي وصف الحج المسلمين بيت الله (الكعبة) أصرح من هذا ومن راجع الاصطاح الرابع والخمسين وجد أن اشياء يخاطب به مكة المكرمة خطابا ظاهرا لا ينطبق الا عليها (راجع كتاب اظهار الحق لتوضيح هذه البشارات)

= وكذلك ذبح ايليا أنبياء البعل وهم ٤٥٠ رجلا (١ مل ١٨ : ٢٣ و ٤٠)
وأما كون المسيح عليه السلام لم يعمل شيئا من مثل ذلك فهو لا اختلاف الاحوال والظروف في زمنه اذ لم يكن له من القوة الحربية ما يكفي للتعلم على اعدائه من اليهود والرومان فلذا كان طريق المسألة شديدا له ولا تبعه فاختلقت الاحكام في زمنه عما كان في زمن موسى وخلفائه لا اختلاف الاحوال . ومع ضعفه هذا وكثرة دعوته للسلم والصفح والفر قال كما في انجيل متى ٢٤ : ١٠ (لا تظنوا اني جئت لاتي سلاما على الارض . ما جئت لاتي سلاما بل سيفا ٣٥ فاني جئت لاتيقي الانسان ضد اميه والابنة ضد امها والسكنة ضد جاراتها ٣٦ وأعداء الانسان أهل بيته) ولا تدري لو كان بلغ من القوة والسيادة ما بلغه موسى وداود ومحمد عليهم السلام ماذا تكون أقواله وأفعاله !! ومع تأويل النصارى لهذه العبارة وقت الجدل الديني وقولهم لمخابهم ان دينهم لم يأمرهم الا بالنعو والصفح ومحبة الاعداء لانجدامة من أمم الارض ارتكبت مثل ما ارتكبتوه من القتال والحروب وسفك الدماء وقتل الابرياء واضطهاد الناس في دينهم واكراههم على المسيحية واسراقتهم بالنيران وتزيق اجسامهم وغير ذلك من الفظائع التي تشيب لها الولدان ولا ينكرها تاريخ من تواريخهم فنذ زمن قسطنطين حيث سارت لهم دولة وقوة الى اليوم لا نجد في القالب زمنا خاليا من قتلهم على الضعفاء وظلمهم ونهبهم الارض بالدماء الطاهرة وتفنيهم في اختراع الآلات المدمرة وكان ذلك في اكثر الاوقات برضا رؤساء الدين واقرارهم بل وأمرهم به انيانا ولا نسم منهم التحدث بجل المسيحية وساحتها الا في وقت ضعفهم أو في وقت المجادلات الدينية فقط فلا حول ولا قوة الا بالله النبي العظيم

(البشارة السادسة) جاء في سفر التكوين أن يعقوب جمع بنيه وأخبرهم بما سيحدث لهم في آخر الزمان (١٠: ٤٩) ثم قال في شأن يهوذا (١٠: ٤٩) (لابزول قضيب) (أي صولجان الملك) من يهوذا ومشرع (أي شارع) من بين رجليه حتى يأتي (شيلون) وله يكون خضوع شعوب) والمعنى أن آل يهوذا لابزول منهم الملك والانبيا (وهم الشارعون) حتى يأتي (شيلون) وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي به تختم النبوة وتنقل منهم اليه ويزول كل ملك لم كان في الارض. وقد وقع ذلك كما أخبر يعقوب عليه السلام فان مملكة يهوذا وان كانت زالت سنة ٥٨٦ ق م وقت انتهاء سبي بختنصر لم الي بابل الا أنهم عادوا بعده الي بلادهم وعاد لهم شيء من القوة تحت حكم الدول الاجنبية واستقلوا في زمن المسكابين ثم خضعوا للرومان الذين شنتهم في الارض ومحو اورشليم لكن جمهورا عظيما منهم ذهبوا الي بلاد العرب لقربها وحريرتها وهودوا بعض أهلها كقبيلة كنانة والحارث ابن كعب وكندة وصار لهم فيها أراض واسعة عامرة وحصون وأملاك وأموال وكانوا فيها ذوي قوة كبيرة غير خاضعين لاحد مطلقا بل كانوا مستقلين وفي حرية تامة فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم انحمت كل سلطة لهم في الارض ونشئتوا في العالم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم خاضعين لغيرهم ضعفاء مضطهدين. أما من جهة النبوة والشرع فكانت الانبيا تترى فيهم حتى جاء المسيح عليه السلام وهو منهم أيضا وتبعه تلاميذه من اليهود وكانوا أيضا أنبياء ملهين - كما يقول النصارى - ونصرفوا كثيرا في الشريعة الموسوية كما يظهر من كتب العهد الجديد. فلم يبق ملكهم وأنبيأؤهم وتفسخ كتبهم وشرائعهم الا بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم الذي به انتهى كل أثر من آثار ملكهم ولم يظهر فيهم أي نبي بعده

وقول النصارى إن هذه نبوة عن المسيح برده أن ملك اليهود بقي في بلاد العرب بعده وظهر فيهم أنبياء (وهم الحواريون) كانوا بشرعون لهم في الدين .

فمحمد أحق بها من المسيح عليه السلام

ومما يؤيد ذلك أن كلمة (شيلون) العبرية معناها - كما قالوا - أمان أو سلام ولا يخفى أن دين محمد (ص) يسى الاسلام والسلام قال تعالى (ادخلوا في السلم

كافة) وتحية المسلمين (السلام عليكم) يقولونها دائما في صلواتهم وفي مقابلة بعضهم
بعضا وهم مأمورون بافشاء السلام في الارض وفي مسالة جميع الامم الامن
لداهم بالبنى والمدوان فهم امان وسلام للناس كافة الا المعتدين (أشداء على
الكفار رحما بينهم . أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهذه الكلمات
(السلم « بكسر السين وفتحها » والاسلام والسلام) كلها من مادة واحدة ومقاربة
في معنى الصلح والامان والطاعة ، وعليه فهذه البشارة صريحة في محمد صلى الله عليه
وسلم ودينه الذي ذكر فيها باسمه فكان يعقوب قال (ان ملك اليهود لا يزول
تماما وأنبياؤهم لا تنهي الا اذا جاء (الاسلام) أو (صاحب الاسلام) صلى الله
عليه وسلم وقد كان ذلك كما قال في آخر الايام أو آخر الزمان (تك ٤٩ : ١)
ومن المعلوم أن المسلمين يسمون نبيهم (خاتم النبيين) و (نبي آخر الزمان)
و (صاحب الاسلام) و (منشي السلام) وأي تطابق أكل وأتم من هذا في
تفسير هذه النبوة العظيمة على محمد ودينه ؟ وأي نبوة للتصاري في المسيح أصرح
من هذه ؟ اللهم أنر بصائرهم حتى يؤمنوا بدينك الاسلام وبنبيك صاحب السلام
الذي بشرهم به يعقوب من قديم الازمان

أما المسيح فما جاء - كما قال - ليأتي سلاما على الارض بل سجا ليأتي سيفا
(متى ١٠ : ٣٤) وقد كان ذلك كما سبقت الاشارة اليه فان ما وقع من أتباعه
ويهم منهم الى الآن وما يتخربونه من الآلات المهلكة لانسوس المبيدة لبني البشر
لم يقع مثله من أمة أخرى سواهم

(البشارة السابعة) قال دانيال مخاطبا مختصر ومفسرا له رؤياه ٢ : ٣١
(أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بمثال عظيم ٣٢ رأس هذا التمثال من ذهب
جيد . صدره وذراعا من فضة . بطنه وفخذه من نحاس ٣٣ ساقه من حديد .
قدماه بهضمها من حديد والبعض من خزف ٣٤ كنت تنظر إلى أن قطع حجر
بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقها ٣٥ فانسحق
حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا أما الحجر
الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الارض كلها ٣٦ هذا هو الحلم

فخبر بتعبيره قدام الملك ۳۷ أنت أيها الملك ملك الملوك لان إله السموات أعطاك مملكة واقدارا وسلطانا وقرأ ۳۸ فانت هذا الرأس من ذهب ۳۹ وبعذك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتسلط على كل الأرض ۴۰ وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد ۴۱ وبما رأيت القدمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين ۴۲ واصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصوا ۴۴ وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفتى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد ۴۵ لاك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا يدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب الحلم حق وتعبيره يقين) فالمملكة التي قامت بعد بختنصر هي مملكة الفرس التي أسسها كورش وكانت دون مملكة بابل والمملكة الثالثة التي كالتحاس هي مملكة اليونان وقد تسلط الاسكندر الاكبر مؤسسها على كل الأرض المعروفة كما قال دانيال والرابعة هي الدولة الرومانية التي انقسمت إلى قسمين كما انقسم ساقا التمثال وكانت فيها قوة الحديد مختلطا بخزف الطين وهو كناية عن الملوك الضمطاء فيهموفي أيام ملوك هذه الدولة بعد انقسامها أقام إله السموات مملكة الاسلام التي لن تنقرض أبدا وقد سحقتمت كل هذه الممالك وثبتت هي إلى الابد كما قال دانيال . ومحمد (ص) هو الحجر الذي قطع لا يبد أحد بل بالقدرة الالهية من الجبل وسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب وصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها وفي ذلك أيضا إشارة إلى منشئه في القفر وبين الجبال

وقد استولت أمته على ما ملك بختنصر والفرس واليونان والرومان ولا تزال جميع أراضي هذه الممالك في أيدي أمته إلى اليوم رغم أن ضمها المؤقت وهي التي أفتت الدولة الرومانية واستولت على القسطنطينية عاصمة ملكها حتى هذه الساعة. والدولة الاسلامية هذه قد ظهرت في أيام ملوك الدولة الرومانية كما قال دانيال (۲ : ۴۴)

وبعد اقسامها (٢ : ٤١) وبعد أن كان فيها قوة من الحديد مختلطة بقوة من الخنزف . ودولة الاسلام قد أقامها الله في الارض وثبتها حتى أفنت كل هذه الممالك وستثبت إلى الابد حسب هذا الوعد الالهي (٢ : ٤٤)

هذا هو التفسير الصحيح لهذه النبوة وهو ينطبق على حروفها أتم الانطباق ولا يوجد لها تفسير غيره . وإن خالف النصارى فليخبرونا هل يعقل أن دانيال يتكلم على هذه الممالك الاربعة (مملكة بابل والفرس واليونان والرومان) ويترك الملكة الاسلامية التي سحقت كل هذه الممالك واستولت على جميع املاكها إلى عصرنا هذا ؟ فهل غاب ذلك عن علم الله أو حصل بغير ارادته أو نسي أن يذكره ؟ مع أنه هو الذي أقامها بنفسه كما قال دانيال وقضى أنها تبقى كل هذه الممالك وإن ثبت إلى الابد

فإن قيل إن المراد بذلك دولة النصارى (أي الدولة الرومانية بعد اعتناقها المسيحية) قلت إن الدولة الرومانية صارت مسيحية في عهد قسطنطين أي قبل اقسامها مع أن صريح كلام دانيال أن الدولة المرادة بكلامه يقينا الله بعد اقسام الدولة الرومانية وبعد وجود قسمين فيها الضيف والقوي . والدولة المسيحية لم تكن الدولة الرومانية ولم تسحقها بل هي هي وقد ابتدأ الضيف فيها بعد اعتناقها المسيحية حتى صارت اضمف مما كانت في زمن وثبتها إلى أن ازالتها دولة الاسلام واستولت على جميع املاكها تقريبا وعلى جميع ممالك الدول الاخرى المذكورة ولا تزال هذه الاراضي كلها في ايدي المسلمين إلى اليوم فهل ثبتت الدولة الرومانية المسيحية إلى الابد كما قال دانيال وهل سحقت الدول الاربعة القديمة واستولت على ملك بابل وبارس وغيرها ؟ أم هي التي سحقتها الاسلام واستولى على عاصمة ملكها (القسطنطينية) وحول كنائسها مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى وحده كثيرا ؟

وهل الدولة الرومانية المسيحية هي التي سحقت وافنت دولة الفرس (العجم) كما قال دانيال ٢ : ٤٤ أم هي دولة الاسلام ؟ وهل نسوا انقلاب الرومان أمام

الفرس عدة مرات واستيلاء الفرس على كثير من اراضيهم حتى هددوا القسطنطينية نفسها وحاصروها ؟؟

وما هو هذا الحجر الذي قطع صغيرا وسحق هذه الممالك كلها وصار جبلا كبيرا حتى ملأ الارض كلها ؟ أليس هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بدأ صغيرا ثم صار كبيرا حتى سحق دولتي الفرس والرومان واستولى على املاكهما وعلى تيجان ملوكهما وملا اراضيها بالاسلام لله وعبادة الرحمن منذ افتتاحهما الى الآن ؟ فأن النصرانية التي ثبتت في اراضي تلك الممالك القديمة الى الابد ؟

ولا يصح الاعتراض علينا بضعف المسلمين الحالي فان الاسلام له قترات فيكون أحيانا ضعيفا وأحيانا قويا ونحن الآن في فترة من الضعف زائلة لا محالة يهول الله تعالى . على أن الدين الاسلامي نفسه من أقوى الأديان في الارض إن لم تقل اقواها فانه أشد أخذًا بقلوب أتباعه من كل دين سواه وأسهل انتشارا وأسرع حتى كاد يطلب غيره في أكثر بقاع الارض على حداثة عهده كما يشهد بذلك المبشرون أنفسهم ولا توجد أمة أشد تمسكا بدينها من المسلمين فان النصراني وان اتت اسما إلى المسيحية لكنهم أبعد الناس عن العمل بها وترى جمهورهم لا يعمل الا بما ناقض أصولها على خط مستقيم فالفرق بين المدينة الاوروبية وتعاليم الاتاجيل واضح لا يحتاج لدليل

ومن حسن التطابق بين النبوات بعضها مع بعض أن داود والمسيح سما محمدًا حجر أيضا كما سبق (متى ٢١ : ٤٢ ومز ١١٨ : ٢٠)

والخلاصة أن تفسير نبوة دانيال هذه بغير تفسيرنا هذا إنما عين المكابرة والتعسف والتمناد . ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاذبا لما ذكره الله على السنة أنبيائه بهذه الصورة بل لا أكثر من ذمه وتوبيخه وتحذير الناس منه كما حذر عيسى عليه السلام من الكذابين الذين ظهروا بعده وأفسدوا دينه

(البشارة الثامنة) سفر نشيد الانشاد هذا السفر قالت فيه اليهود انه رمز لاورشليم وقالت النصراني انه للكنيسة المسيحية أما نحن فنقول إنه رمز الى محمد

صلى الله عليه وسلم والامة العربية . وما ينقض قول اليهود قوله في الاصطاح ٦
عدد ٤ (انت جميلة يا حبيبي كثرصة « اسم مدينة » حسنة كأورشليم) فلا يصح
أن تكون أورشليم مشبهة بنفسها بل لا بد أن يكون المشبه شيئا آخر غير أورشليم
أما ما ثبت قولنا ان هذا السفر هو في حق محمد وأمه المرية ما يأتي :-

(١) قوله ١: ٥ (أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشق سليمان ٦
لاتنظرن الى لكوني سوداء لان الشمس قد لوحثني بنو أمي غضبوا علي ٨ ان
لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخرجي على آثار النعم وارعي جفائك عندما كنت
الرعاة) وقوله ٢: ٨ (صوت حبيبي هو ذا أت طافرا على الجبال قافزا على التلال)

وكل ذلك اشارة الى سكنى العرب في الصحاري والقفار بين الجبال والتلال
ورعيهم المواشي والانعام وسكنهم في الخيام السود كخيام (قيدار) وهو ابن اسماعيل
الثاني (تك ٢٥ : ١٣) وهو أب لاشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم أيضا قيدار

(أمي ٢١ : ١٦ وأر ٤٩ : ٢٨) فكانت خيامهم كخيام ابيهم تماما وقدا سود لونهم
من تأثير الشمس كما قال لكثرة تعرضهم لها وانما ذكر شقق سليمان هنا أي
سائرته لشهرتها بالجمال والابهة والفخامة، أما قيدار فلا مسوغ لذكره الا كونه اباهم
(٢) وقوله ٢: ١٤ (يا حماة في محاجي الصخر في ستر المعامل أريبي وجهك

أسميني صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل) فيه اشارة ايضا الى سكنهم
بين الصخور الجبلية كما كانوا يفعلون وقوله (صوتك لطيف) اصله المبري (صوتك

« عيرب ») أي عربي وهو صريح في ان لغتهم عربية . وقوله (اسميني صوتك)
اشارة الى اسم ابيهم (اسماعيل) او (يسمع ايل) ومعناه (الله يسمع) فهو يسمع لا يسمع
وبطلب منهم ان يسموه صوتهم العربي لانه سميع لهم جميعا ومحجب ومجهم وقد ذكر
ذلك ايضا قتل ٨: ١٣ (أيتها الجليلة في الجنات الاصحاب يسمعون صوتك فاسميني)

ولعله يريد ان يسموه صوتهم العربي في تلاوة القرآن . وهم يسمون عند اليهود
بالاسماعيليين كما في تك ٣٧ : ٢٥ أي الذين يسموهم الله

ولا تنس التطابق العجيب بين لفظ (الاصحاب) وبين اسم الصحابة رضوان

الله عليهم أجمعين

هذا وقد بشرت كتبهم أيضا بالخطفاء الراشدين الاربعة فقال زكريا ١٨:١
(فرقت عيني ونظرت وإذا بأربعة قرون ١٩ فقلت للملاك الذي كلمني . ماهذا ؟
فقال لي هذه هي القرون التي بددت يهوذا واسرائيل وأورشليم ٢٠ فأراني الرب
أربعة صناع ٢١ فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون ؟ فتكلم قائلا هذه هي القرون
التي بددت يهوذا حتى لم يرفع انسان رأسه . وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا
قرون الامم الراضين قرنا على أرض يهوذا لتبديدها) أما القرون الاربعة فهي
باعترا فم مملكة الكلدان والفرس واليونان والرومان كما في حاشية الكاثوليك على
الكتاب المقدس وأما الصناعات الاربعة الذين أربعوا تلك الامم وطردوهم فهم بلا شك
الخطفاء الراشدون فان مملكة الكلدان والفرس صادقا مملكة واحدة وكذلك اليونان
والرومان وقد استولى الخطفاء الراشدون على ممالك تلك الدول وعلى أرض يهوذا
التي كانوا يبدوها كما لا يخفى . والمسلمون قد جاءوا من بلاد العرب وبنوا هيكل
أورشليم بعد أن كان أحرق وأيد ولذلك قال زكريا ١٥: ٦ « والباعدون يأتون -
ويبنون في هيكل الرب فعملون أن رب الجنود أرسلني إليكم ويكون إذا سمعتم
سما صوت الرب الهكم « ه ه ه ه » فكل ذلك بشارة بأصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقد سماهم بهذا الاسم في سفر نشيد الانشاد كما سبق (١٣ : ٨)

(٣) قوله ١٦: ٥ (حلقه حلالة وكلمه « مشتبهات » . هذا حبيبي وهذا خليلي
بابنات أورشليم) وأصل كلمة (مشتبهات) بالعبرية (تَحْمَدَرَم) ومعناها (محمد
أو محمود) وهو نص صريح قاطع على ان المراد بهذا السفر هو محمد صلى الله
عليه وسلم وأمه فأي تصريح بعد هذا يريدون ؟ وأي نبوة عندهم عن المسيح
أصرح من هذه ؟ ومعنى (حلقه حلالة) أن كلامه عذب جميل وهو إشارة إلى
فصاحته وبلاغته الشهورة . وهو صلى الله عليه وسلم كله « محمود » محبوب فلماذا قال « هذا
هو حبيبي وهذا هو خليلي » ولذلك يسميه المسلمون (حبيب الله) فاسمعوا ذلك
يا أهل الكتاب يا أبناء أورشليم وآمنوا برسوله وحبيبه محمد محمود تفوزوا
برضاء الله مع الفائزين . الله أكبر والله الحمد على هدايته لنا الذين خبرنا الخلق حبيب
الرحمن عليه الصلاة والسلام

وفي هذا القدر كفاية لمن فتح الله عين بصيرته ولم يعمه النعصب أو زخرف هذه الحياة الدنيا عن رؤية الحق ففزه عنه عن الذكارة والتعسف الباطل والتكلف البارد . وقد بقيت هذه البشائر في كتب أهل الكتاب حجة عليهم الى يوم القيامة رغما عن تلاعبهم فيها مصداقا لقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

الدكتور

كتبت هذه الرسالة في ٤ مارس سنة ١٩١٢ محمد توفيق صدقي

المخارة على العالم الاسلامي (*)

أو

﴿ فتح العالم الاسلامي ﴾

١٠

﴿ التنظيم المادي لارسلات التبشير ﴾

استمرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسية في تلخيص تقرير جمعية التبشير الكنيسية فأشارت الى ما جاء فيه بخصوص أعمال مبشري هذه الجمعية في أفريقيا الشرقية ، وقد كان الدكتور (كريف) أول من دخل هذه الديار وذلك أنه طرد من بلاد الحبشة سنة ١٨٤٤ فهاجرت الى (منبسه) ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد فاتسعت أعمالهم على الشواطئ منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون قرى يقطعها الأرقاء المتوقون وشملت أعمالهم التبشيرية أفريقيا الألمانية وبلاد (أوغندا) ثم أسسوا بعد ذلك ارساليات تبشير واحدة على مقربة من جبال (كلها جارو) وأخرى

في سفح جبل (كانيا) ويبلغ عدد معاهدهم التبشيرية في افريقية الشرقية الانكليزية فقط ٢٢ معهداً ولهم ٢٠ معهداً عامياً تعلم بن جدرانها ١٠٧٢ تلميذاً وتبلغ الإيرادات التي يتناولونها من المبشرين ٧٠ ألف فرنك ، والمبشرون القاطنون في (منبسه) وفي (مززيمة) يجدون أنفسهم في بلاد اسلامية محضة ، كما ان المسلمين مسيطرون على كل ولاية { السيدية } ، وتوجد في الجهة الشمالية من هذه البلاد ارسالية تبشير في (جيلوي) التابعة لبلدة (مائدة) واقعة على مقربة من معهد شرقي اسلامي قديم العهد ، ويرى مبشرو هذه الجهات أن الاسلام ينتشر في الداخل بين صفوف القبائل الوثنية المدمنة شرب الخمر ، وأخذ يتطرق الى الوثنيين المتمين الى قبائل (واديدة) رغمًا عما تنازبه هذه القبائل من كثرة السحرة والدجالين فيها ويوجد كثير من وثني (واديفو) يتقادون للاسلام بسهولة ، ولتجار الساحل المسلمين قرى بنوا فيها مساجد حتى في جوف بلاد (كاره) الواقعة في سفح جبل (كانيا) على مقربة من المبشرين ، وقد أصبحت الحال موجبة للروية والتفكير لدرجة أن السير { بارسى جيروار } حاكم افريقية الشرقية الانكليزية صرح في المؤتمر الذي أقامه المبشرون على ظهر الباخرة { غالف } في البحر الاحمر بأنه يجب على الحكومة وعلى المبشرين ان يشتركوا في العمل ضد الاسلام !

وقد جاء في تقرير جمعية التبشير ان المسلمين ليسوا الا قسماً من أهالي هذه المقاطعة الا أنهم يؤلفون النصف التجاري العامل الذي يتقل من جهة الى أخرى ، ولذلك فان المبشرين بوجهون مجهوداتهم لتأليف كتب بالرطانة الساحلية ، وينشرون مجلة شهرية يبلغ عدد قرائها ٢٠٠ شخصاً فضلاً عن الكتب الدينية التبشيرية التي نشرت بهذه الرطانة

ويعلق مبشرو هذه الجمعية أهمية على انتشار الاسلام في افريقية الشرقية الالمانية وقد قالت المبشرة المس { فورسيت } انها كانت تجد مساجد صغيرة حينما حرت وفي بعض الاوقات كانت ترى هذه المساجد بشكل أكواخ صغيرة الا أن هذه الاكواخ بمثابة مراكز للتبشير الاسلامي ، وأشار أحد المبشرين الى المجهودات التي يبذلها المبشرون لايقاف انتشار الاسلام وذكر آخر ان اثنين وثنيين متعصبين اعتنقا الاسلام ، ويرى المبشرون أن الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات هو السلم ، ويرون أن بعض المسلمين الذين وزعت عليهم كتب تبشيرية مكتوبة بالرطانة الساحلية طفقوا يشتررون التوراة والانجيل ، وقالوا ان امرأه مسلمة في منبسه هي المبشرون بمحاجتها فاعتقت النصرانية

ورجع عهد دخول المبشرين الى مقاطعة { اوغنده } الى سنة ١٨٧٥ عندما صرح { متيسه } ملك هذه البلاد بارتياحه الى اقتباس التريية الاوربية ، وما ذاع خبر هذا التصريح الذي فاه به حتى تبرع اثنان رغبا باخفاها اسمهما بمبلغ ٢٥ ألف فرنك لتسني لجمعية التبشير انقاذ ارسالية اليها ، وتمكنت فعلا من بث ارسالية سنة ١٨٧٦ لكنها هوجمت في الطريق وفقدت بعض المبشرين ثم بقيت في { اوغنده } وتبعها ارسالية تبشير كاثوليكية ، وقد أخذت ارساليتان بتوسيع اعمالهما اهدموت { متيسه } دون حصول اذن منافسة بينهما ترجع قائدتها الى المسلمين ، الا أن { موانفا } الذي تقلد الملك بعد { متيسه } كان ارتياحه قليلا لاعمال المبشرين ولذلك أصبح المسيحيون الوطنيون عرضة للاضطهادات الشديدة ، لكن { موانفا } ما عم ان خلع فأصبح المسلمون أصحاب الحول والطول في البلاد وطردهوا المبشرين من كاثوليك وبروتستانت في سنة ١٨٨٨ . وما مضت سنة واحدة حتى أعيد { موانفا } الى منصبه بفضل رعاية المسيحيين فوافق سنة ١٨٩٠ على رقم العلم الانكليزي لشركة افريقية الشرقية البريطانية أي قبل ان تعلن الحماية الانكليزية على بلاده بأربع سنوات . وفي سنة ١٨٩٦ بارح { موانفا } بلاده (١) خلفه ابنه (شوا) الذي تسمى (داود) رغما عن ثورة قامت بها الجيوش السودانية ، ومن ذلك الحين توطدت احوال المقاطعة (اوغنده) السياسية ويوجد عدا الاهالي المسلمين في هذه المقاطعة كثير من التجار الهنود والعرب والسوريين الذين يؤلفون كية وافرة من المسلمين ، ثم جاء في تقرير الجمعية ان اثنين من المسلمين اعتنقا النصرانية في (بوغنده) بعد ان عني المبشرون بما جلبتهما ، ويشمر المبشرون بالصعوبات التي يثيرها زعيم مسلم في (كيرا) الواقعة شرقي اوغنده حيث الاسلام يعمو ويتقدم سريرا ، وحاصل القول ان المبشرين في هذه المقاطعة ١٠٠٠ معاهد أو محطات للتبشير و ١٤٧ مدرسة تعلم بين جدواتها ٤٧٤٤٤ تلميذا ، ويبلغ ما يتناولونه من الايرادات ٥٠٠ ألف فرنك ، وتقدر ميزانية مبشري هذه المقاطعة بليون فرنك وهذا المبلغ الجسمي يؤيد وجود ١٠١٠ معاهد وقد كان للمنافسة التي حصلت ضد المبشرين الكاثوليك شأن كبير في توسيع نطاق التبشير اكبر من فكرة مناوأة الاسلام ومناضلته ، وعلى كل فسيرى الاسلام نفسه امام قوة التريية والحضارة الانكليزية التي يقوم بها المبشرون الانجلييون

وجاء بعد ذلك في التقرير ذكر ارساليات التبشير في مصر والسودان ، التي يرجع

(١) كان هذا الملك لم يطبق المقام في بلادنا بالرحمة والوداعة وبحب الاعداء ومباركة الاعداء

عهد تأسفبسآ آلى سنة ١٨١٥ عقف حروب نآبلون آف آهبطت آرسآلفآ التبشفر آزفرة مآلفه وآخذ نطآفآ عئد وفنشر آق آلف مصر وآلبشة وآفونآن وبلاد الدولة العثمآنة وفلسطفن ، ومن شآن هذه الآرسآلفآ آرجآع كنفآس الشرق سفرآآ الآولف وتصففر المسلمفن ، لكن مع كل مآ بذله المبشرون من الففرة فف هذه البلاد لم تكلف أعمآلفم بالنجح آق أنهم أقفلوآ مدرسة التبشفر فف القآهرة فف سنة ١٨٦٢ بمدآن فآرآ ففآ بعض المبشرفن ثم تأسمت آرسآلفآ تبشفرفة فف مصر. آتقلت آلى القدس عقف الآحتلال الآنكلزف لآقطر المصرف وعزرت سنة ١٨٨٩ بآرسآلفآ تبشفرفة طفبة ، وآلمفة التبشفر الآنكلزفة فف مصر سنة مآهد لتبشفر ففآ كآفر من النسآ المبشرفآ لآ مدرسة تبشفرفة ومدوسة دآآلفة ومدوسآن لبنآت فف القآهرة ومدوسة عآلفة فف آلوان ، ولهذه آلمفة مكآبة عآمة فف القآهرة ، وفقوم مبشرفوآ بنشر مآلة الشرق والفرف ، وتبآع مفرآنفهم فف القطر المصرف ١٦٠ ألف فرنك ، آمآ الآفرآت الآف فلفقآ المبشرون من الوطنفن فلآنكآد فبلغ ٤٥٠ فرنكآوهذه آلمفة لآفرى آرسآلفآ التبشفرفة فف مصر آهم مآ لدفآ كآ ففضع من فقررآآ السنوف . وفقد كآت سنة ١٩١٠ مبددة بصموبآت وعقبآت ، آذا آملت الصآف الآسلاففة فف هذه السنة آمة شعوآه على المبشرفن عموآ ، وفقد كآت الصآف الوطنفة آفصوصآ فمآز مآ كآت تصب عفهم من كآت السب والشتم ، وكآ الشفآ { سكندآ ؟ ؟ } وآصرآته عرضة للآضطهآت الآلففة وهذه المعآلة لم تمنع بآفة كآب مسلمة متصرفة أن فقوم بوحآبآ مآزفد الففرة والنشآط ، والآعمال الطفبة مستمرة آفو الآفآ لآفآف فآفدة من الوجهة الدفنة ، لآنه لآفكآد الطفب فظفر بمظفر المبشرف آق فآفط به الآعترآت كآ كآن شآن آلـ كنور (هرور) التآبم لآرسآلفآ تبشفر الفل ، وفقد قام آمام آآم (آآمول) آف كآت آقآمة الآكتورسنة آشرفآ الآهآلف على عدم آضور مذآكرة هذا الآكتور الذي آستطآع مع ذلك آرآز بعض منآظر بالفآنوس السآفر فف قرفة { سترف } وآسس ففآ مدرسة صفرفة لتعلم التورآة، وآلمفة آفصآ مدرسة فف منوف وآآرف فف شبرآ زآآف ففرف منوف ففن سكان كآهم مسلمون وفقد آصدرت آلمفة بعض أموال لآقآمة ذكرف { عردون } عقف موته فف آآرطوم ، وهذه الآموآ مكآت آلمفة بعد فشل آلففة من تأسفس آرسآلفآ تبشفر فف أم درمن وآآرطوم وآفره ومذك وفف آواسط السودآن مع مدارس لبنآت ولآ آفصآ ثلاث مدارس لبنآت فف السودآن الشهآلف ، وآآوآل مدرسة آفرة سآرة

من حسن الى احسن لانه أصبح في استطاعة المبشرين في { أتيره } أن يطلبوا من التلاميذ الصغار المسلمين أن يصلوا معهم صلاة الصبح (١) وهم يطلبون أيضا مثل هذا الطلب من المرضى المسلمين في مستشفى أم دومان ! واختتمت الجمعية نبذة تقريرها عن هذه الجهة قائلة انه على أثر موت { ليوبولد الثاني } ملك بلجيكة أرسلت الحكومة ٥٠ جندي مسلم الى مقاطعة { اللادو } فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد وأخذوا يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية

والجمعية أيضا ارساليات تبشير عديدة في فلسطين أخذت تنتشر في هذه البلاد منذ ١٨٥١ ، وتفضل الجمعية ارسال مبشرات غير متزوجات لان هن تأثيرا على النساء المسلمات ! ولها مدرسة ومعهد للتبشير في بغداد والموصل

ويرجع عهد التبشير في بلاد فارس الى سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الاميريكون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين . وقد اتضح للمبشر (بروس) سنة ١٨٦٩ ان المسلمين في أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) ومكث فيها حيث فتح مدارس . ثم شدد أزوة جمعية التبشير الكنيسية الانكليزية واتسع بذلك نطاق التبشير اذا أسست مدارس ومستشفيات منها مستشفى للبنات . وفتحت مدرسة داخلية للبنات في أصفهان . وقد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الاديان الا أن قوذ العلماء لم يزل ثابتا والفوضى منتشرة في عرض البلاد حيث بدأب الاشرار والصلابون في قطع طرق المواصلات وأسست جمعية التبشير الكنيسية مكانا من تقريرها لمقدمة صغيرة استهات بها أقوالها عن البلاد الاسلامية وذكرت فيها مزايا الدين الاسلامي من حيث الاعتقاد بوحدانية الله . ثم بحثت في هذه الوحدانية فقالت انها محتك من بعض الالوجه بذهب اللادرية ! ومن وجه آخر بذهب وحدة الوجود القائل ان الله والكون واحد ! وتقرب أيضا من مذهب تعدد الآلهة والشرك ! حتى ان لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحيوي القائل بوجود روح في نفس الحيوان ووجود عامل حي في النبات والجماد وان هذا هو صلة الاعمال الحيوية ولا تأثير للتوى الكيماوية أو المادية وتقول أيضا انه يجب ان ينكر على الاسلام سماحه لسكل مسلم ان يعمل ما شاء لانه سيكون في آخر الامر مظهرا للرحمة الالهية ! وقالت أن في الاسلام عيا فاحشا وهو حطه من شأن المرأة ودعمت ما عزته الى الاسلام بذكر نبذة جاء فيها ان امرأتين فارسيتين سمتا ابنتيهما الاولى « غير مطلوبة » والثانية « كفا بنات » ثم أتقلت

الجمعية في مقدمتها الى التساؤل عما اذا كان في الامكان حمل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح ، وافتحت بابا خاصا أتت فيه على صنوف الهجمة التي تظهرها الحكومة الانكليزية نحو المسلمين وهي لا تذكر ان موقف الحكومة الانكليزية دقيق نظراً لكثرة المسلمين الموجودين تحت سيطرتها الا انها تنكر على بريطانيا اهمالها جهودات المبشرين في القطر المصري والسودان ونيجريا وجعلها يوم الجمعة في دوائر الحكومة المصرية يوم عطلة حتى ان ذهب الاقباط المستخدمين في الحكومة في الارياف للكنيسة يوم الاحد منوط بإعادة رؤسائهم المسلمين

ثم اتفقت الجمعية في تقريرها الى ذكر أعمالها في الاقطار الهندية وقد اتضح انها ليست منتشرة في عرض هذه البلاد وطولها كما يجب رغمًا من ان فيها أقمى محطة تبشيرية ولها كذلك ألف مدرسة يدرس بين جدرانها خمسة وستون ألف تلميذ . وتبلغ ميزانيتها في هذه البلاد ٤ ملايين من الفرنكات منها ٥٠٠ ألف فرنك تأخذها من الابرادات المحلية . وقالت ان أعمالها وأغراضها تختلف في هذه البلاد بحسب الاقاليم ولما ارساليات عديدة في مقاطعة البنغال وأشقالي مبشرها ليست مقتصرة على التبشير بين المسلمين وقد يتفق حدوث مشاكل بينهم وبين المسلمين كما هو الامر في « بيجار » حيث قام مشايخ القرى واعتراضوا على المبشرين لكن هذه الاعمال لم تحل دون انتشار التوراة باللغة الاوردية ولها أيضا معاهد وارساليات تبشيرية في ولايتي « اوده » و « اكره » . وتقول ان أول نائب قام باعباء التبشير في هذه الارجاء هو رجل هندي الاصل متصرف اسمه عبد المسيح ثم اتكفأ بعد ذلك مبشروها على هذه المقاطعة . ولها معاهد ومدارس في « اكره » و « الله آباد » ويدرس في مدارسها كثير من المسلمين . ويتفق تصير بعض أفرادهم من وقت الى آخر . الا انها رغمًا من فتحها بعض مدارس بطلب من المسلمين ومساعدتهم فان « اريا سماج » توفى الى اقتال عشر مدارس كانت فتحتها في « ازمفار » لكن هذا الامر لم يكن ليتبط هم المبشرين بل هم دائبون على أعمالهم التبشيرية التي تأتي من وقت الى آخر بعض الفوائد واضعين نصب أعينهم نشر تعاليمهم وأفكارهم وجعل ما يطلبونه مباشرة من الوطنيين أن يدققوا النظر في الدين المسيحي وتعاليمه . وهم ينشرون تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى والقاء المذاكرات في المدن وينشرون المطبوعات . حتى أن

أهم الاشخاص في السكينة الاسلامية في « اكره » يطالعون التوراة المكتوبة بالعربي . وقد توفقت اللجنة التبشيرية الكنيسية الى نشر بعض مؤلفات باللغة الاوردية وبمحت طويل باسم « الهند والاسلام » . وللجمعية ارساليات تبشير في « جابالبار » تهتم بالامور الاسلامية ولها مدرسة عالية يتردد اليها المسلمون وارسالياتها التبشيرية منتشرة في كل مدن « نجاب » وتبلغ ميزانيتها في هذه الولاية ٧٥٠ ألف فرنك يضاف اليها ٥٠ ألف فرنك ابرادات مدارسها وحركة أعمالها التبشيرية في هذه البلاد أحسن منها في غيرها نظرا لما تلقاه من المساعدة والمجاملة من المستر { لورنس } أو السير « منغوماري » أو الكولونل « مرتين » . عند ما تقلدوا زمام الامور في هذه الولاية . وقد اتسع نطاق التبشير من حيث التدريس والتطبيب ونشر المطبوعات والمدارس الصناعية وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاوردية والسندية . وقالت اب أسقف « لاهور » عين المحترم احسان الله ارشتمديتا على دلهي . وللمدرسة { لاهور } التبشيرية قسم صناعي . ويدير أعمال مدرسة { بها وابور } الواقعة في احد أقاليم نجاب الاسلامية المحضة مدير وطني . وليست أعمال التبشير في (كشمير) بماشية كما يرام لان المسلم الذي يتصرف في حبس يصح ويصبح عرضة للمتابعة والامتحان وقد اضطر المبشرون الى اقبال مدرستهم التبشيرية في (بلوجستان) وتقول الجمعية في آخر تقريرها ان الاسلام يقاوم الاعمال التي توجه ضده من حيث انه عقيدة ودين أما من جهة حركة الحضارة والمدنية فلا شك ان أعمال مبشري جمعية التبشير الكنيسية جارية على محور النشاط والتقدم

جاء بعد ذلك ذكر الهند الغربية . فقالت الجمعية ان هذه البلاد من الاقاليم التي اتسع فيها الاهتمام بالتبشير بين المسلمين اذ يلقي مبشروها محاضرات باللغة الانكليزية على المسلمين الذين اقتبسوا العلوم الاوردية ويحتمد بخلاها الجدل على الامور الدينية . كما ان المتصهر المولوي أحمد مسيح يلقي محاضرات تبشيرية في (بومباي) . وتبادل المناقشات الدينية في (أورنقباد) باللغة الهندية . ويقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات مثل محطة (منمد) وهي تقعا مهمة تلتقي فيها قطارات عديدة وتظهر الجمعية اوتياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين في هذه المقاطعة والى رواج مطبوعاتها التبشيرية . وللجمعية أيضاً معاهد تبشيرية في الهند المتوسطة مثل مدينتي مدراس وحيدر آباد اخصت بالشؤون الاسلامية ليس الا .

وقد بدأت الجمعية بارسال مبشرها منذ سنة ١٨١٧ الى جزيرة (سيلان) التي

انتمت أعمالهم فيها ولهم اكثر من ٢٠٠ معبد و ٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣٣ ألف تلميذ وجل ما يصبو اليه المبشرون هو التحكك بالمسلمين خصوصا القاطنين منهم في مقاطعة (كندي) وما جاورها لان هؤلاء الاهالي يتظاهرون بالعداء للمبشرين ولا يدعون اولادهم يذهبون الا الى المدارس الخاصة التي أسسوها لانفسهم ولم تذكر الجمعية شيئا عن المسلمين في الصين الا أن مبشرها بلا شك يعلقون على المسألة الاسلامية اهمية كما يتضح من مؤلف القسيس (مارشال برومبال) بخصوص الاسلام في الصين وهذه الجمعية في بلاد الصين ٣٠٠ مدرسة وتبلغ ميزانية مبشرها ١٦٣٠٠٠٠٠٠ فرنك

أما جمعية تبشير التوراة الطيبة فتختص بالتبشير بين النساء المسلمات والهنديات ويقوم مبشروها ومبشراتها باكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت وتعنى بتعليم ٩٠٠٠ شخص وتعالج ٣٢ ألف امرأة وحسب هذه الجمعية ان تظهر احتياجها تمطر عليها النقود من كل حذب

اتقلت بعد ذلك المجلة الى الخوض في ارساليات التبشير الاميركية فاستهلت البحث بالجمعية التبشيرية الاميركية التي برجع عهدها الى سنة ١٨١٠ وقد انتمت أعمال هذه الجمعية اتساعا هائلا حتى أنه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ٥٦٨ اشترك فيها ٧٣ ألف وطني يدفعون الى هذه الجمعية مبلغ ١٦٦٠٠٠٠٠ فرنك للقيام بنفقات السكنائس والمعاهد وتربية اولادهم . ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها ٧٠ ألف تلميذ . كما ان لديها كثيرا من النساء المبشرات يزداد عددهن من يوم الى آخر . ومن جملة المبادئ والاصول التي يروجها مبشرو هذه الجمعية أنهم عندما يهبطون احدى المدن لاجل التبشير يتركون الحرية التامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير الوطنيون أعمالها حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال في أعمالهم اذا اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد . وازداد عدد المدارس العالية والابتدائية في بلاد الدولة العثمانية والهند . وبهم ذور الشأن في هذه الجمعية بايجاد مبلغ مليوني دولار برصد ريعها لسد نفقات مدارس التعليم ومدارس التبشير وتتم هذه الجمعية في امر التبشير في البلاد العثمانية خصوصا سورية وفلسطين لانها لا ترغب ترك البلاد التي كانت مهبطا للتوراة تحت سيطرة الاسلام (١) . السكنائس الشرقية الحاضرة فيها في هذه البلاد ارامة

(١) هؤلاء هم رسل السلام المتكلمين قول السيد المسيح وأمره بان يهطوا لتبشير قلوبهم ومالئهم روح

فروع (الأول) في البلاد الاوربية العثمانية ومركزه (سافوكو) في بلغاريا والثاني في آسيا الصغرى ومركزه الاستانة والثالث في سورية وله مركزان في (مرعش) و (عنتاب) وفي الكرديستان ومركزه (خربوط) وجل ما يتوخاه مبشرو هذه الجمعية استمالة الكنائس الشرقية وتصير المسلمين بالتدريج وبالوساطة الفكرية والتعليمية لانهم يعلمون يقينا انه يتعذر تصيرهم مباشرة

أشارت هذه الجهة الى التضيد الذي يلاقه المبشرون الاميركيون من مؤثري ائمتهم وتمولي بلادهم الذين يمدونهم بالاموال الطائلة . ثم أتت على ذكر حادثة حصلت ابان انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في روسترا اذ انبرى المستر الفريد ميرلنغ الصيرفي والمثري الشهير في نيويورك وتقدم الى الحاضرين قائلاً « ان لدي امرأ أريد ان أبسطه لديكم وهو اتنا اصدقاء قديمون قد اجتمعنا هنا ورأينا اننا كنا في ضلالة لان السهي الوحيد وراء اقتناء الاضفر الرنان لا يأتي بفائدة اديسة ولذلك يجب ان نعمل مجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الاغنياء الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد التي تربو على ١٠٧ مليارات من الريالات ليستعملوا ثروتهم لاغراض سامية نبيلة لان العالم كله في حاجة شديدة ليسوع المسيح ولذا فاقمنا نقول للقائمين بأعمال جمعيات التبشير : سندرك عليكم أموالنا بعز يد الدقة فهل لكم ان ترضوا اليانا وانتم في شرح الشباب ؟ ضحوا حياتكم نظير ما نبذله لكم من الاموال لاننا نحن الآن في سن الشيخوخة وأصبحت ايماننا معدودة . هل لكم ان توقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يفصلها عن اعمالها غير الموت فلنبرم اذا هذا العقد بيننا »

ثم اجتمع متولوا اميركة وأعضاؤها لأول مرة سنة ١٩٠٦ بدعوة من احد اغنياء التجار في واشنطن وهو الذي انبر بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في ناشفيل سنة ١٩٠٦ فقرر هؤلاء المترون تأليف لجنة منهم للتداول مع رؤساء كل ارساليات التبشير الاميركية في الامور الآتية (١) بذل الجهودات لاجل تربية المبشرين العلمانيين (٢) التداول واعمال الفكرة لرسم خطة تصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة (٣) تشكيل

== يقول (الرسول) ان كل سلطة منحصرة من العاوي وان صاحب السلطة لم يسطر السلطة عتياً فقاوم السلطة مقاوم لله وهؤلاء هم المنتهون بنهي المسيح بان لا يدخلوا بلداً ولا داراً الا بعد الاذن من صاحب الدار وأهل البلد وهم يدعون انهم يرغبون ادخال المسلمين وغيرهم الى حظيرة لم يدخلوها . اطلبوا هم الدئاب في ثياب الخلاق ودعاة سياحة تستروا بجلباب الدين ؟ اللهم نعم صالح مجلس رضا

لجنة هامة مؤلفة من ٦٠ عضواً أو أكثر بأقرب ما يمكن لكي تشهد بزيارة مراكز
ارسلات التبشير وتعمل التقارير عنها

وقد كان من نتيجة هذا الاجتماع الذي أقامه المتمولون الاميريكون رواج فكرة
التبشير وتأسيس لجان لهذا الغرض في كل ارجاء الولايات المتحدة وصار يرجع أمرها
الى لجنة مركزية مؤلفة من مئة شخص منتشرين في الولايات المتحدة وبلاد (كندا)
ثم اقيمت اجتماعات صغيرة في مئة واحدة من مدن الولايات المتحدة وكندا
عقد على أثرها مؤتمر تبشيري وطني في (كندا) ومؤتمر ثان في (شيكاغو)

وهذه المجتمعات والمؤتمرات تقام في أفخم الفنادق فتسمل لها الولايم اثناء انعقادها
ويحضرها جماعة من المثربن الاميركيين ويستعين كبار المبشرين بتلاوة الاحصائيات
والتقديرات المالية ليتسنى لهم استمالة الاغنياء واستمداء أ كفهم . ومن ذلك أن رئيس
الحركة التبشيرية العلمانية تلي الاحصاء الآتي فقال « لو فرضنا أن ١٠ ملايين من
المسيحيين تمهد كل واحد منهم أن يدفع عشرة ريالات في السنة في سبيل التبشير
وتعهد مليون من الاغنياء بان يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض
لكانت هذه المبالغ تسد نفقات كل جمعيات ارسلات التبشير . ثم لورأى البروتستانت
الاميريكون ان من الواجب عليهم ان ينصروا مئة مليون من غيرالمسيحيين لاحتاجوا
الى ٤٠٠٠ مبشرو ٢٤٠٠٠٠٠ شخص من الوطنيين لمساعدتهم هذا اذا فرضنا ان كل
٢٥ ألف من غير المسيحيين يفتقرون الى مبشر اميركي واحد وخمسة من الوطنيين
لمساعدته . وكل ما يتطلبه هؤلاء المبشرون من النفقات يقدر بأربعة وعشرين مليون
ريال ويمكن الحصول على هذا المبلغ اذا اكتب كل شخص من التايمن للكنيسة بمبلغ
سنوي لا يتجاوز عشرين ريالاً » وقد اعترض أحد المبشرين الالمانيين على الوسائل
التي يستعين بها المبشرون الاميريكون فلم يحنلوا باعتراضه بل أيدوا أعمالهم وبرهنوا
على أن هذه الوسائل عززت ايراداتهم التي زادت سنة ١٩٠٩ ما يقرب على ثلاثة
ملايين ريال

وقد حذت ارسلات التبشير النسائية حذوهم وطافت البلاد تستدر الاموال
وأقامت الاحتفالات الشائقة، وتوخى هذه الارسلات النسائية تحسين أحوال المرأة
الشرقية ! والتحجب اليها . وقد كان من نتيجة الاعمال التي قامت بها أن ايرادات
هذه الجمعيات زادت بمبلغ مليون ريال اميركي .

وقد أقام المبشرون الاميريكون معرضاً عاماً لارسلات التبشير في (بوسطن)

في باحة الماكينات الواسعة افتتحه المستر (تفت) رئيس الجمهورية في شهر ابريل من سنة ١٩١١ واشترك في ترتيب هذا المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء اوساليات التبشير فمرضت فيه نماذج محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور محطات التبشير المنتشرة وصور متحركة تمثل أعمال المبشرين . وحاصل القول انهم جموا في المعرض ملاهي عديدة وجعلوا أجرة الدخول نصف ريال أميركي وأخذت بلدان أخرى أيضاً تمد المعدات لفتح معارض تبشيرية .

ثم جاء بعد ذلك ذكر إرساليات التبشير الالمانية التي امتازت فيها جمية ارساليات التبشير الشرقية الالمانية . وقد كانت هذه الجمعية التبشيرية جمعية صغيرة متوسلة بالصلاة والدعاء لأجل تأسيس ارساليات تبشير في الشرق وذلك عقب مذبح الارمن سنة ١٨٩٥ أسسها القسيس (لبسوس) ثم دخلت هذه الجمعية في دورها العملي اذ نشر مؤسسها منشوراً حماسياً قال فيه :

« ان الشرق يدعو الغرب لشد أزره ، فجل ماتوخاه أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الاسلام ! وفتح طريقاً للسيد المسيح بإرجاع هذه الكنائس الى سيرتها الاولى ؟ هلموا الى قلب العالم الاسلامي لنحرز فوز الصليب على الملل ! وطلق بعد ذلك القسيس (لبسوس) بطوف في بلاد الاناضول وسورية وينشر تقاريره عن حال الارمن ، وتشكلت لجان المانية لمساعدتهم وأسس هو بعض محطات تبشيرية ، واتهم فرصة انتصار اليابانيين في حربهم الاخيرة وذهب الى روسية لاجل تصدير الروسيين الذين يكرعون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية » وقد قال هذا القسيس « ان الاهتمام في صيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق بل يجب المناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم (١)

وعلى أثر ذلك تحولت جمعية اسماقات الارمن الى جمعية التبشير الالمانية في سنة ١٩٠٠ وقال (لبسوس) « انه لا تكفي المناوأة والمناضلة بل يجب شحذ السلاح » (١) وقد أدرك مبشرو هذه الجمعية مغزى أقوال رئيسهم وفهموا أن المناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقية تفتقر الى الوقوف عليه تماماً ولذلك باشروا طبع ونشر المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأصوله بين العالم المسيحي ، ورأوا من الواجب الاقتداء برساليات التبشير الأخرى وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس (١) ابن قول هذا القسيس من قول المسيح : ضم سيفك في محمده من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ

للإبشرين واتخاذ التدابير لصيانة المسلمين المتصيرين من تعدي بني جلدتهم ، وقد تمكنت هذه الجمعية من اخراج خطتها الى حيز الفعل بفضل القسيس (افاناريان) المولوي الذي اعتنق النصرانية بعد ان قرأ الإنجيل ثم قام بالتبشير في البلاد البلقارية وأنشأ مجلة (شاهد الحقائق) فأفعمها بالمقالات التبشيرية ونشر مجلة أخرى سماها (كوش) أي الشمس ويعني بهذا الاسم انه يرغب في بث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين وقد انتشرت المجلة في البلاد السمانية والبلقارية وكانت تلاقي بعض الاوقات معارضات شديدة

ومما قاله رئيس ارساليات التبشير الالمانية في تقريره عن أعمالها « ان نار الكفاح بين الصليب والهلل لاتأجج في البلاد الثائية ولا في مستعمراتنا في آسية أو أفريقية بل ستكون في المراكز التي يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء كان في أفريقية أو آسية ، وبما ان كل الشعوب الاسلامية تولي وجوها نحو الاستانة عاصمة الخلافة فان كل الجهود التي نبذلها لاتأتي بفائدة اذا لم توصل الى قضاء لبائتنا فيها ، ويجب أن يكون جل ما توخاه جمعية ارساليات التبشير الالمانية هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الاسلامي . » (۱)

وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الاسلامي الالمانية التي هي لسان حال جمعية ارساليات التبشير الالمانية مقالة بخصوص تعيين الدكتور (ريتشر) رئيسا لهذه الجمعية ومما قاله « ان أهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوما بعد يوم وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانيين حتى ان الجمعية اضطرت عقيب تأسيس المدرسة التبشيرية لدرس الاسلام وأصوله ومبادئه في (بوتسدام) ان تترك الحرية التامة لرئيسها رئيسا يخصص للتبشير بين المسلمين »

وقد فتحت هذه المدرسة سنة ۱۹۰۹ والقصد منها تربية المبشرين واطلاعهم على الامور الاسلامية والمؤلفات الدينية ، لانه رغما من اطلاع المستشرقين الالمانيين وطول باعهم في المؤلفات الاسلامية فان التعاليم والعقائد التي تلقى في المساجد والمعاهد الاسلامية لم تزل خافية علينا ، وقد منح الله الجمعية التبشيرية باسنادين علامتين اعتنقا الدين المسيحي يقومان بالتدريس في هذه المدرسة وهما بمثابة سبيل طامي صب على لدين المسيحي الحي القوتين الاسلاميتين اللتين هما التمريضة والصوفية وامم الاستاذ

(۱) هؤلاء هم انصار الاسلام الذين كان يستمرخهم مجانين الاتحاد وفي مقدمتهم شيخ الضلال

الاول المدرس لسيمي افندي الذي ينتهي الى طائفة اسلامية عريقة سبق لاحد أعضائها تقلد منصب المشيخة الاسلامية . واسم الثاني الشيخ أحمد السكشاف (١) شيخ طريقة صوفية وانضم اليهما القسيس (افانوريان) الاتف الذ كر الذي كان اسمه محمد شكري افندي وهؤلاء الثلاثة يدرسون التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والفارسية والتركية ودروس تاريخية إسلامية . لتلاميذ مدرسة (بوتسدام) . وتبلغ ميزانية جمعيته ارساليات التبشير الالمانية ١٨٦ ألف مارك . .

١١

﴿ نوايا المبشرين وآمالهم في المستقبل ﴾

لا تكتمني ارساليات التبشير بالنظامات والاوزاع التي أخرجتها الى حيز الفعل بمزيد الدقة والنشاط واجهادها النفس لتوحيد أصولها وأوجهها بل هي تعد المعدات لتوسيع دائرة أعمالها ليتسنى لها شن الغارة على الاراضي الاسلامية المقفلة في وجهها أو هي تحفز لتنازعة الاسلام على البلاد التي ترسخ قدمه فيها

وقد ظهر في عالم المطبوعات مؤلفان يتلفغان بالفارغات التبشيرية في المستقبل والحظ الذي سيكون للشبان المنورين منه . أحدهما للقسيس زويمر الذي بوجه تأليفه الى الطلبة . ويذكر لهم الاقاليم الحالية من المبشرين . والاخر بقلم المستر (غردنر) السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين وهو بخصوص الاعمال التبشيرية في افريقية الجنوبية وقد كانت فكرة هذين المؤلفين منطبقة على قراو مؤتمر (أونبورغ) التبشيري الذي جاء فيه ان القسم الأعظم من العالم الاسلامي خال من التبشير المسيحي وأشير الى الاقاليم الاسلامية الحالية من التبشير في افريقية وآسية والى ضرورة اكتساحها

وقد أشار (زويمر) في القسم الاول من كتابه الى البلاد الاسلامية الحالية من المبشرين مثل افغانستان وعدد سكانها ٤ ملايين مسلم والعشرين مليوناً من المسلمين القاطنين في (بخارى) و (خبوة) (وتركستان الروسية) وكلها لا يوجد فيها مبشر برستاني واحد وهناك بلاد أخرى لا تحلوم من المبشرين الا أن مجروداتهم غير كافية لقضاء لباثهم ، وقال ان أهالي تركستان الصينية يظهرن مزيد الحفاوة بالمبشرين وهم أقل تعصبا من سكان البلاد الاسلامية الاخرى ! ولقت الانظار الى أنه لا يتغل

(١) نسيمي أفندي والشيخ احد كتاف من قراء المنار فلو بينا حقيقة هذه التهمة تقياً أو اثباتاً فاننا نكون لهما من الشاكرين

الطريق التي توصل الهند والتركستان الروسية وتجتاز جبل (كركوروم) الا بخر
مبشرين متقلين من جمعية التوراة التبشيرية مع أن هذه السكة يمر بها المسلمون
الصينيون الذين يتوجهون الى مكة لاداء فريضة الحج أما الوثنيون في سيرية فانهم
يعملون بسهولة الى اعتناق الدين الاسلامي ولا يوجد بين مسلمي الهند الصينية الفرنسية
الذين يبلغون ٢٣٧٢٠٠٠ سوى ارسالية تبشيرية بروستانية واحدة . ثم جاء بعد ذلك
ذكر البلاد العربية فقال : ان جزيرة العرب التي هي مهد الاسلام لم نزل نذكر خطر
للمسيحية . أما المبشرون الفاطنون حول عدن والشاطئ الشرقي منها فلا يشغلون
الا أربع فقط تبشيرية . ووجودهم لم يمنع جزيرة « سكوتاره » التي كانت في سالف
أيامها مسيحية - أن تصبح اسلامية محضة . والمؤلف يملل النفس بأن السكة الحديدية
الحجازية التي تربط دمشق بمكة والمدينة ستمهد للمبشرين سبيل نشر الانجيل باللغة
العربية التي هي أكثر اللغات الاسلامية انتشاراً . والقسم الوحيد من البلاد العربية
الذي تكون فيه حركة تبشيرية واقية هو القسم الواقع بين ولايتي بغداد والبصرة
اذ توجد فيه محطتان هامتان للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها ، وقبل أن ينتهي
المؤلف من البحث في القارة الآسيوية أشار الى جزر ملازيه وتساءل عما اذا كانت
هذه الجزر نبتي في قبضة الاسلام أم لا؟ وقال انه دخل في الحظيرة المسيحية ٧٢٩، ٧٢٩
شخصاً من « البتاكس » الفاطنين في غرب (صومره) الا أن الاسلام يتوطد في
جزيرة « بورنيو » ويتوغل في كل الجزر الاخرى - عدا (بالي) - وينتشر في
قسم من « لبوك » والمبشرون كثيرون في « سنغافورة » وفي الممالك الملازية
المتقلة الا أنهم يخشون التحكك بالاسلام مع أنهم لا يلاقون أمامهم الصاب التي
يلاقها المبشرون المنتشرون في البلاد العربية والفارسية . والمبشرون في الصين والهند
قليلون جداً وهم لا يهتمون بالمسلمين ا

ثم انتقل « زويمر » الى قارة أفريقية فقال انه يوجد في أواسط أفريقية مجال
فسيح للتبشير وأقاليم واسعة الأرجاء واقعة على مسافة مئة ميل من الشاطئ يرو
عدد سكانها عن خمسين مليوناً لم تنتشر فيها الآيات الانجيلية، والاسلام يتقدم وينتشر
بهدهو ونظام في أفريقية ونيجرية بين القبائل الوثنية لان الحكومة الانكليزية تمنع تبشير
المسلمين ويحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التي يتوغل فيها الاسلام ،
أما طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيها سوى أربع محطات تبشيرية

وقد خص (زويمر) القسم الثاني من مؤلفه بالبحث في الامور الاجتماعية التي تتعلق بالأعمال التبشيرية فقال ان أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية منذ مئة سنة كانت لاهوتية دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر في سابق الايام الى المبشرين نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمي الى التصير فقط فتحولت الافكار وصارت الأعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لان احتلال الاقاليم الحالية من المبشرين ناشئ عن أحوال هذه البلاد الاجتماعية المحرومة من يسوع المسيح . والتي هي بالتالي خالية من كل بارقة أمل . وأنى القسيس (زويمر) على ذكر الاوصاف الاجتماعية التي تلم بالشعوب الاسلامية وأشار الى المناجزة بالرفيق والنسوة الملازمة لهذه التجارة وقال انها ليست في خبر كان بل هي ما زالت منتشرة في البلاد العربية والافريقية حيث توجد أسواق لهذا الغرض تحسبها الشرائع الاسلامية القرآنية بالرغم من الاوربيين . ثم ذكر بعد ذلك أسباب الأنحطاط الاقتصادي في شبه جزيرة العرب ومنغولية وافغانستان ، والغزوات والغارات التي يشتمل نظاها بين القبائل العربية في الصومال وأفريقية الوثنية ، والفقر المدقع المنتشر في بعض الجهات . وقال ان تمادي الاعتقاد بالتمائم وتأثيرها يؤخر أحوال الشعوب الاسلامية ويزيد في شقتها .

وختم هذا الباب من كتابه بقوله ان الخطة الفاسدة الخطورة التي تقضي بث مبادئ المدنية مباشرة ثم نشر المسيحية ثانيا عقيمه لافائدة ترجي منها لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية امر لا محمد مغبته بل يحجم عنه مساوي كثيرة فوق المساوي التي كانت قبلا .

وأشار في القسم الاخير الى المزايا والسجايا العقلية التي يجب على المبشرين أن يندرعوا بها وقال : ان المشايخ والرؤساء الروحيين في (بلوچستان) وافغانستان غير قاعين بوظائفهم وهم على شاكلة الرؤساء الروحيين المنتمين للاديان غير المسيحية ا ثم بن أهمية الاقاليم الحالية من المبشرين وأفاض في شرح الوسائل لتحكك بالشعوب غير المسيحية وجلبها الى حظيرة المسيح وتناقش طويلا في الخطط والاصول التي يجدر اتباعها ونهض همه المبشرين بخطاب وجيز اختتم به كتابه الذي سماه (مجد الحال)

أما كتاب المستر (غردز) فيقع في ۲۱۲ صفحة، زينا به صور وتوغرافية للمساجد والماهد الاسلامية المنتشرة في جنوب افريقية ومدغسكر - وضما السكرتير العام للجمعية الطلبة المسيحيين عمدا ليات الانظار الى التقدم السريع الذي يتجه نحوه الاسلام في هذه الاقاليم نظرا لاهور سياسية واقتصادية، وهذا السفر أشبه باستصراخ وعلان حرب ومحوي كيفية وادوار نزال عراقك مستدور رحاه بين الاسلام وحاملي لواء التنصير في افريقية الجنوبية .

وقد تساهل المؤلف عن امكان تصير سكان البلاد الاصليين وانتقد أقوال الدكتور (رهربك) القائل « انه يعذر على الوطني ان يتأثر بنفوذ المسيحية - هذه العقيدة الخاصة بالأجناس الراقية (۱) واستصوب أن يتهربوا في بادئ الامر داخلين تحت حماية المسيحية وأتى على براهين قناني أقوال الدكتور وأشار الى المتصيرين في كوربة وأواسط افريقية وقال انه في الامكان تصير الوطنيين يث مبادئ للذهب البروتستاني

ثم قال ان افريقية الجنوبية تنظر حركة دينية فيخلق بالمشمرون ان يسرعوا باعمالهم ويذلوا تهاوى جهدهم في هذا الامر اذا كانوا لا يودون ان ينتشر الاسلام في هذه البلاد وترسخ اقدامه

وأشار الى قول الأسقف (هرتزل) الذي أفاض في مزايا ومحاسن السكة الحديدية التي تربط القاهرة ببلاد السكاب وقال غير ان هذا الخط الحديدي يجعل القاهرة محجبا للمسلمين المنتشرين من جنوب افريقية الى شمالها فيجب نشر التبشير حينئذ من السكاب الى القاهرة . ويقول ان من سداد الرأي منع جامعة الازهر ان تنشر الطلبة المتخرجين منها في جنوب افريقية اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام . لان الاسلام ينمو بلا اقطاع في كل افريقية (۲)

وأشار ايضا الى جمعية النهضة السياسية الافريقية التي برأسها الدكتور عبد الرحمن وهذه الجمعية تضم اليها كثيرا من الاجناس والناصر وهي برهان على النهضة التي دبت روحها بين الوطنيين وهذه الجمعية جريدة هي لسان حالها تنشر بالانكليزية والهولندية وهي تبعت في صوالح الوطنيين وتحمل الحملات الشديدة في بعض الاوقات على الكنيسة الهولندية وعلى الحكومة . وقد قالت منذ مدة : لقد ازف الوقت الذي يجدر بالوطنيين ان يقولوا للجنس الايض « ان الدين المسيحي الذي يقتخرون به يان وبناني تالم المسيح » . وتهم هذه الجريدة بنفخ روح النشاط بين السود

تستجيب الى اقتناء المقارنات والاعتماد على أنفسهم فلي المبشرين ان يحولوا أنظارهم نحو
الاعمال والحركات السياسية والاقتصادية

وقد أقاض صاحب التأليف في وصف فرق رسائل التبشير المنتشرة في أفريقية
الجنوبية وكيفية اتقانها وأصول تعلمها والوسائل التي يجدر اتخاذها لهم ثم رسائل
التبشير وجعلها كتلة واحدة امام البحر الاسلامي الطامح ، وقال ان حظ هذه
البلاد من المبشرين أكثر بكثير من حظ البلاد الاخرى لان نصف المبشرين الذين قصدوا
افريقية للتبشير بين السنة والحسين المليون من الوثنين موجودون في افريقية الجنوبية
ليشروا بين ظهري ستة ملايين من السكان فيكون حظ كل مبشر ١٣٠٠ من
الوطنين بينما حظ المبشر في الجهات الاخرى يبلغ ٢١٤٠٠ وطني ولحقتم كتابه
بذكر أسماء جمعيات التبشير ولجانها وما أسسته من الماهد (تلى)

اخبار العالم الاسلامي

﴿ المسلمون في مجلس الدوما (النواب) الروسي ﴾

٢

(بقية خطبة صدر الدين اتدي مقصودف)

« النائب المسلم في الدوما »

« بناء على ما ذكر أولا - أي بناء على وجود الجامعة الاسلامية - تفكر جمعية

الشورى فيما يأتي

(١) تخصيص امانة تقنية للمبشرين وجمعيات نشر المعارف الروحية « كجمعية
براتسوتوي غوري مثلا » في ولايات ضواحي (ايدل) حيث الناس خليط
من المسلمين ،

(٢) زيادة شعبة مخصوصة في قران لتعليم أماليب الائمة العلمية حتى قدر التلاميذ
على القيام بها ، فضلا عن دروس الالبسة الشرقية الموجودة الآن في الجمعية العلمية

(الأ كاديمية) الروحية في قران ، وبعبارة ثانية وجوب اعانة جمعية البشرين (٣) أن يقبل في هذه الشعبة من أتم مدة مدرسة من المدارس الثانوية الروحية والملكية فضلا عن الذين يستحقون الدخول في جمعية البشرين بناء على القوانين العمومية .

٤) الذين يتون مدة شعبة جمعية البشرين هذه يقدمون على غيرهم في أن يبنوا مطبي اللسان والديانة في المدارس الثانوية الروحية ويكون لهم الحق أيضا في أن يكونوا قسيسين أو مبشرين في الاماكن التي يوجد فيها أقوام من غير الروس .
٥) بما أن الشعبة الموجودة الآن في قران تؤدي الاحتياجات الدينية والأخلاقية في ضواحي نهر (أيدل) فيجب أن تخصص لها اعانة لشراء وترتيب بناء خاصة بها (كل هذه في الاعانة للبشرين ، ومع هذا تدعي أنها من التدابير والأسباب لمقاومة الجامعة الإسلامية)

٦) إن المدارس الروحية الثانوية يجب أن يكون تعليم اللغة المحلية اجباريا فيها اذا كانت في الاماكن التي يسكن فيها المسلمون .

٧) لأجل تمكن الأرثوذكس من مقاومة الاسلام يجب : (أ) تعليم الديانة الإسلامية في دور المعلمين التابعة للكنيسة مع الاعتراضات عليها من طرف الديانة النصرانية . (ب) نشر تاريخ المسلمين الاجالي ونشر كتب لورد على العقائد الإسلامية وإعطاء الجوائز للذين يجيدون ما يكتبون فيما ذكر

٨) تمكن الجمعية (الأ كاديمية) الروحية في قران من نشر مجلة أو جريدة في روح النصرانية فيها العامة للتأثير في غير قوم الروس بواسطة المطبوعات تأثيرا مدنيا ودينيا ، وتخصيص اعانة لهذا الغرض تزيد على ٣٢٠٠ روبل

٩) يجب أن يسكن الرؤساء الوريثين في الولايات الشرقية التي يكثر فيها المسلمون أو في الاماكن التي يكثر فيها المهاجرون بين المسلمين والمهاجرين

١٠) يجب لتقوية الخدمة الدينية والمدنية في المحلات التي يوجد فيها المسلمون : (أ) أن يعمل الروحيون والأمورون الملوكيون بعد أخذهم الرخصة محاضرات دينية موافقة لروح الكنيسة الارثوذكسية لأجل الكبار والصغار (ب) افتتاح دور

٧٨٢ منع المكاتب والمدارس الاسلامية من تعلم غير الدين (التارخ ١٠م ١٥)

الكتب (الكتبغانات) قرب المكاتب (ج) تحسين مهيئة الخدمة الروحين في القرى بتميين مرتبات منتهه لهم ، وذلك في المحلات التي يوجد فيها اقوام من غير الروس . (وهذا أيضا منعا مانعا ، وتدبير ضد الجامعة الاسلامية ؟)

١١) إخراج الفنون التي لا تملق لها بالديانة من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلها اللغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة الاسلامية وأن يسلم قتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب المنومية .

(بعد معارضة من حزب اليمين وكلام مع الرئيس) قال : أرجوكم أيها الاقدييه أن تصبروا أيضا دقائق معدودة . فأنا لا أقرأ لكم قرارات الجمعية الشورية بتامها بل اقتصر على كبرها . ومن قراراتها ترك مكاتب المتصيرين من ائتر (٥) على حالها الحاضرة وعمل هيئة شورية مركبة من الروسيين ووكلاء نظار المكاتب ينظرون في شؤونها .

٢٥) جبل أمثال هذه المكاتب الواقعة في محلات يكثر فيها المسلمون تحت نظارة ادارة الامور الروحية الارثوذكسية

ومن قراراتها أيضا أنه نظرا لكثرة عدد النفوس التي تحت نظارة الادارة الروحية الاسلامية ولمدم إمكان التوفيق بين تسليم شؤون المسلمين كافة الى ادارة واحدة وبين منافع الدولة ومنافع شعوب المسلمين أنفسهم يجب تسليم اصلاح الادارة الروحية الى الوزارة الداخلية وهي تقوم باصلاحها بتأسيس ادارات روحية اسلامية متعددة في محلات متعددة (وبعد استراحة المجلس أمأف الكلام صدر الدين افندي مقصودف) فقال :

أيها الاقدييه : قرأت لكم قبل الاستراحة اللائحة التي تبحث في التناوير ضد الجامعة الاسلامية ولعل تلك القرارات بقيت في خاطر أحد منكم ولم تذهب جميعها من بالكم ، واريد الآن توجيه انظاركم اليها ثانية ولا سيما مادة واحدة منها وهي المادة ١١ التي قيل فيها « إخراج الفنون التي لا تملق لها بالديانة ، من مكاتب ومدارس المسلمين ومن جعلها اللغة الروسية فلا يعلم فيها غير الديانة

(*) هؤلاء يقال أنهم تنصروا كبرها بعد سقوط امارة قران

الاسلامية وأن يعلم تفتيش تلك الامور الى نظارة المكاتب العمومية .
أيها الافندية ! انهم قد صدورا هذه القرارات بمقدمة أتوا فيها بالأدلة على
ضرورة انفاذها جاء فيها :

« بناء على أن المعلومات الدينية ضرورية لعلماء المسلمين الدينيين بصفة أهم أمة
لها كيان ومشخصات كغيرها ترى الجمعية الشورية دوام بقاء مكاتبهم ومدارسهم
الدينية من غير شك الا أنه يجب ارجاع هذه المدارس الى حالتها الدينية المحضة ،
فالجمعية ترى جمل حد فاصل بين العلوم الدينية وغيرها من الفنون مما لا بد منه .
وشؤون التعليم الديني في تلك المدارس تسلم الى نظارة العلماء الروحانيين من المسلمين ،
ولا يتداخل فيها رجال الحكومة ومع ذلك يجب أن لا يترك سبيل لتعليم الفنون
العمومية فيها . وبناء على النظام المصدق من طرف القيصر في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٧ كان
قد جعل تعلم الروسية اجباريا في مكاتب ومدارس المسلمين ، وأعضاء الجمعية
الشورية تذاكروا أيضا في هذه المسألة ، على أن جعل تعليم اللغة الروسية اجباريا
في المكاتب والمدارس كان قد بني على مقصد معين وهو ادخال مكاتب المسلمين
الموجودة الآن في ملك المكاتب العمومية . وأنى لنا بالتأكد من صحة هذا المقصد ؟
وإذا هو حصل فان مكاتب المسلمين تخرج طلابا لهم وقوف على المعارف
العمومية الحقيقية وهذا ليس بمطلوب قط ، ثم ان جعل تعلم اللغة الروسية اجباريا في
المدارس الاسلامية لم يحز قبولا عند المسلمين وعدوه تحاملا على الدين وعملا يراد
به الذهاب بمشخصاتهم أو تحويلها الى مشخصات روسية قسرا

فبناء على ما تقدم ترى الجمعية وجوب نحو اللغة الروسية (الموجودة الآن) في
المكاتب والمدارس الاسلامية وان لا يؤذن للمسلمين فيما بعد بادخال اللغة الروسية في
مكاتبهم ومدارسهم »

أنظروا أيها الافندية ابعد ما سمعتم هذه القرارات التي حازت القبول من
رجال الحكومة الذين يريدون الاحتفاظ بمنافع الدولة ترون اننا بطبيعة الحال
نتهي الى البحث والتفكير فيما يلي : نحن مسلمي روسية لنا تحت ادارة حكومة
دينية تدير شؤونها بالعقل والروية بل نحن تحت نظارة المبشرين الذين لا ينتظرون

البنالاء بين العداوة ، لان رجال الحكومة يأمرؤن بأمر البشرين في اءارة شؤوننا في جميع الاوقات . فكأنا محكومون بحكومة (اكليريكية)

موضوع قرارات الجمعية التبشيرية في قرآن وقرارات رجال الحكومة في العاصمة واحد وهو وجوب اعانة جمعية البشرين ومنع تعليم تقويم البلدان والتاريخ ولفه الروس وغيرها من الفنون في مكاتب ومدارس المسلمين وعدم الأذن بافتتاح مكاتب أخرى . كل هذا لمقاومة الجامعة الاسلامية على ادعائهم ففضلوا أرونا أي قرار من تلك القرارات يفهم منه مقاومة الجامعة الاسلامية كلا ليس هناك شيء لمقاومة تلك الجامعة بل كلها لمقاومة الاسلام نفسه أولا ولقائمه رقي المسلمين ثانيا .

انظروا أيها الافنديه ! بسبب تلك اللوائح من البشرين وتلقينهم المستمرة ائقت وزارة الداخلية بوجود حركة (الجامعة الاسلامية) وأرسلت التعليمات اللازمة الى الولاة والمأمورين الآخرين لمقاومة هذه الحركة ، فأخذوا الولاة وغيرهم من المأمورين يبحثون عن الجامعة الاسلامية وأخذوا يرون في كل شخص ظلها ، وكل مأموري الادارة أخذوا يجدون في نيل قصب السبق للثور على مركزها فبدأت التفاتيش والحبس والنفي وسبق في هذا الامر مأمور ولاية (وياتك) وامتازوا به على غيرهم . فثشوا عن مركز الجامعة الاسلامية حتى عثروا عليه .

لو كان الامر بأيديكم فأين كنتم تفكرون وجود مركز هذه الجامعة ؟ هم وجسوه في مدرسة دينية في قرية قبرة نسي (بوبي) بولاية وياتك ، ومن الصدفة كان معلوما يملون تقويم البلدان والتاريخ ولفه الروس فضلا عن العلوم الدينية

عندما سمعت ادارة الشرطة في وياتك بتعليم الفنون الجديدة في هذه المدرسة أخذت تفكر : لا بد من وجود شيء في هذه المدرسة ، يملون في مدرسة اسلامية اللغة الروسية وتقويم البلدان باختيارهم وبنقائهم الخصوصية ا فلا بد من وجود الجامعة الاسلامية هنا . وأخذت تستهم الأئمة في القرى المجاورة لقرية بوبي عن شؤون المدرسة وهل الأئمة في قرية بوبي يشتغلون بالجامعة الاسلامية أم لا ؟ والذين يفتنون تدريس اللغة الروسية وتقويم البلدان من الأئمة وكذلك الجهة

اجابوا باحتمال وجود الجامعة الاسلامية فيها وقالوا : انهم يطعون التلاميذ جريان الارض حول الشمس ودورانها حول محورها . وهل الارض محور ؟ وذلك لاثبات من علامة الجامعة الاسلامية « كل هذا مكتوب في سعادة من السمايات المقدمة للحكومة »

صدقت ادارة الشرطة في وياتسكه أقوال أعداء أئمة بوبي وشرعت في إبلاغ الامر الى المقامات العالية . وسلم هؤلاء السني البخت الى المحكمة . وكانوا أولا سجنوهم من غير تفتيش من المحكمة ولكن باشرؤا الآن العمل في المحكمة حتى لا بعد أمرهم هذا شيئا خارجا عن حد اليقظة ليس الا . يقولون : إن ذنب هؤلاء الائمة اشتغالهم بالجامعة الاسلامية كأنهم نشرؤا من قريه بوبي فكرة الجامعة الاسلامية في أنحاء روسية جماء . وهم منذ سنة ونصف في سجن بلدة ساربول ولا يعلم أحد متى يكون الحكم عليهم (١)

نحن نيقنا من الآن بسقوط الجامعة الاسلامية التي ظهرت من جانب الموظفين والمبشرين وبيقنا ان سيعلم الناس جميعا انه لا يوجد بين المسلمين حركة ما سوى حركة الاجتهاد في الارتقاء والتقرب من مدينة الروس . واطال الخطيب في آراء المحافظين على القديم من المسلمين وسعائتهم بالنشء الجديد الطالب للارتقاء والتحكك بمدينة الروس وأتى على ذكر الحاج طلاشي الشركي صاحب مجلة مسلمين التي كان يصدرها في باريس وذكر تناقضاته بتحويله بالجامعة الاسلامية تارة وبوضعه اساسا وابدائه انصائح لتأسيس بنائها وابتجاده تارة اخرى واستشهد بالعدد ٣٧٥ من جريدة ريج الروسية ثم قال :

والحاصل أيها الافنديه انه قد أتى دور الحبس والتفتيش واقفال المكاتب بسبب سعايات جهلة من المسلمين وغيرهم ممن اتخذوا السعاية منه لهم . ابتدأت هذه الامور في زمن اسطالين ولا تزال مستمرة الى الآن وتنفذ على الدوام تدابير (١) قد صدر الحكم على ابني بوبي من مدة غير بعيدة في جلسة سرية في بلدة ساربول بالحبس ستة أشهر

الجمعية الثورية . والذين ينظرون معي الى هذا الامر متجردين من الغاية والتحيز
يقتنعون بطلان هذه السياسة وانها تنافي منافع الدولة كما انها توجب الوهن لبنا
كان دولة الروس امتين

انتم بانها منا بهذه الجامعة تقطعون علينا طريق العلم والمدنية بمد أن اخذنا
ننتقظ لانتهاجها الآن ، وكثير من الناس يعرف عاقبة هذه السياسة السوءى
ايها الافندية انتم تفلطون غلظا فاحشا تجنون به ضررا عظيما الى مستقبل
روسية . ولا حاجة بي الى الاستدلال على صداقة المسلمين لدولتهم اذ هي معلومة
لكل أحد من قديم الزمان وهذا كلام صحيح وتلكم الصداقة قد استمرت الى
الآن كما يعرف الجميع ولو لم يتخذوا سياسة أخرى لكنت كذلك الى ما شاء
الله . ولكن قد توجد أشياء توقع الاضطرابات بين أصدق التبة وقد تخرج
العقول الصحيحة عن محجة الصواب ، ونلقي الخوف وعدم الامن بين أشد التبة
سكونا وهدوءاً . ايها الافندية اذا نقوا إماماً في قرية بلا سبب وأقبلوا مدرسة
في قرية ثنية وصادروا كتباً دينية في ثلثة وتكرر أمثال هذا كل يوم فلا شك
في كونها تولد افكاراً سيئة في روس الاهالي غير مطلوبة لنا ولا للحكومة .
ايها الافندية اقول لكم علناً ان مسلمي روسية لا توجد بينهم حركة
وأمال تضر دولة الروس وتخالف منافعها (يصبح بعضهم من الوسط : صحيح)
(مقصودف :) إذا كانوا يتقدرون على تنفيذها فليثبتوا مدعاهم على هذا المنبر سواء
كانوا من وكلاء الحكومة أو من النواب .

ايها الافندية اكرر قولي انه ليس فينا فكر ولا حركة ضد الدولة ولكن
ننا طلب واحد وهو أن نكون أحرارا وذوي حقوق كاملة في الدولة الروسية
الكبيرة . نحن لا نشك في وصولنا الى هذا المقصد : إذ لا يمكن لأمة عددها
٢٠ مليوناً أن تبقى في ضيق أبدي مهما كانت التدابير المقاومة لها ، ولا بد من
أن يظهر الحق والسدانة في وقت من الاوقات وسوف نكون أحرارا وذوي
حقوق كاملة مع مشاهدة سرور الروس الذين لا يقاومون الحق في وقت من
الاقوات ولا يخاف من هذا غير رجال الحكومة والمبشرين . حقا انه لا يوجد

بين مبيشتنا المهلب وبين دولة الروس شيء يخالف بمضه بعضا . نحن نطلب دائما
نقدم الدولة وعظمتها والمشي مع احرار الروس في أعمال الدولة العمومية جنبالجنب
ولكن اتركونا احرارا لنعيش في الدنيا على مقتضى قوميتنا المتعددة منذ قرون
عديدة محافظين على ما أوصى وترك أسلافنا لنا من الاشياء المقدسة الموجودة في
أمتنا (تصنيق من اليسار) اهـ . تالا عن محاضر جلسات مجلس الدوما

« خطاب مقصودف افندي في الجلسة الختامية لمجلس الدوما »

{ تميد لمراسل جريدة « وقت » }

(قال) : معلوم أن سكان ولايات تركستان وصحراء قزاق كانت قد صبحت حقوقهم
في انتخابات الدوما بنظام ٣ يونيو سنة ١٩٠٧ فلم يستغل منهم ولا نائب واحد في
الدورة الثالثة لمجلس الدوما ، ومعلوم أن سكان تلك الولايات عبارة عن المسلمين وذلك
النظام باق للآن وتبين اليوم ان المراد بقاءه الى ما شاء الله من غير تبديل ولا تغيير ،
وعلى ذلك فكر حزب المسلمين في الدوما بمناسبة آخر أيام اجتماعاته في بحث هذه
المسألة - مسألة حرمان إخوانهم في تركستان وصحراء قزاق من حقوقهم المدنية
المحضة - أملا بالحصول على أي سبب لالغاء ذلك النظام . فبعد افتتاح الجلسة
اقترب صدر الدين افندي مقصودف من الرئيس واستأذنه بالكلام في هذه
المسألة المهمة بمناسبة اليوم الاخير ولكن لم يؤذن له ، وكذلك كانوا قد استأذنوه
من غير جدوى قبل افتتاح الجلسة . ولما لم يبق أمل في إلقاء بعض الكلمات في هذه
المسألة على مسامع النواب أخذ صدر الدين افندي مقصودف نوبة للكلام وصعد
المئبر بمناسبة لأهجة مقدمة للدوما بطلب مليون روبل لترميم والاصلاح في
بناء الدوما وقصد من هذه الفرصة بيان وجود خلل في بناء مجلس الدوما المعنوي
بقطع النظر عن البناء الحسي ومنه طلب ارجاع حقوق المسلمين في ولايات تركستان
وصحراء قزاق في انتخابات الدوما ، ولكن حصلت ضوضاء وجلبة من ناحية

حزب اليمين وحزب اكتوبر (١) ومنعوه من الكلام . وبالاختصار مضى هذا القسم من الجلسة كما يأتي :

بعد ما تليت اللائحة التي يطلب فيها مليون روبل لتمير بناء الدوما صدر المنبر صدر الدين أفندي مقصودف وشرع في الكلام فقال :

أيها الأفندية ! توجد شقوق عقلية ومهنة جدا في نفس الدوما لا في البناء فقط وقدقم المسلمون في واحد منها وانضم عليهم جانباه فحقتهم وأرى أي مضطر لبيان هذه الحالة لكم قبل الفرق والسفر

أيها الأفندية ! في غضون خمس سنين سن الدوما ونظر قوانين كثيرة جدا في شؤون أهالي صحراء وولايات تركستان ، ولم يكن لهم وقتئذ وكلاء ينظرون في تلك القوانين فهذه الاعمال في الدوما قد تمت من غير حضور وكلاء ونواب عن الاقوام الذين فقت فيهم تلك القوانين

(الرئيس - يوقف صدر الدين أفندي مقصودف عن كلامه ويأمره بالرجوع الى الكلام في تمير بناء الدوما فقط .)

مقصودف - (يستمر في كلامه) : نحن المسلمين نجد هذه الحال خارجة عن الدرجة الطبيعية . (ضوضاء وجلبة من حزب اليمين والوسط والرئيس بسكت مقصودف أيضا ويرجوه أن يتكلم في التمير فقط . أما صدر الدين أفندي مقصودف فلمه لم يكن يسمح كلام الرئيس أو انه كان يريد إتمام كلامه ولذلك استمر في خطبه ولكن لكثرة الاصوات كان يتعذر السماع)

مقصودف - (يجهد في الاستمرار) فهذا الخلل لم يسمح من اليمين - تكلموا في التمير فقط . ماذا وجدتم أيضا من الخلل ؟ (صياح) الرئيس - ينه الخطيب نالته ويصرح باضطرابه الى منعه من الكلام اذا لم يرجع الى موضوع المسألة

(١) حزب ينظر او يطلب تنفيذ الامر القيصري الصادر في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ اعلان الثمن الداخلي . جد حرب اليابان وهو ضم حزب اليمين في أسرة الحكومة الا انه اكثر به اجتهالا

مقصودف - (يستمر في كلامه) : نظام ثالث يونيو لكم لا يسمع .
وانبثت أصوات هائلة في الدوما واقترب الغائب بوريشكيويج من المنبر يصبح
ويخطب صدر الدين أفندي بكلمات لا تسمع ، والرئيس يطب الغزول عن
المنبر والخطيب لا يسمع ويتقرب منه معاون رئيس الشرطة ويوقف النواب كلهم
على أقدامهم في الصفوف الامامية هم ويصيحون وأيديهم تمتد نحو المنبر والخطيب
واقف على المنبر ينتظر السكون . ثم شرع في خطبته من جديد يريدان يتكلم بجملة
زائدة ولكن اشتدت الاصوات ايضا بين النواب وفي النهاية منه الرئيس من
الكلام منعا وأمره بالزول ولكنه لم يلتفت الى شيء من ذلك وبقي ثابتا على
المنبر ينتظر السكون ليم كلامه . ولما رأى تطلوع محمد ميرزا تفكيك رئيس حزب
المسلمين احتمال استفعال الامر صعد المنبر ونزل بالخطيب . يقول صدر الدين
أفندي مقصودف أنه كان ما كان منه بسبب ازدياد الغضب . ويظهر أن
الرئيس غضب جدا من هذه الحال فقال : نحن نجلس اليوم في الجلسة الاخيرة ومع
هذا لا يمكننا السكوت عن عضو من أعضاء الدوما يخل بالنظام وتدبير الرئيس -
لذلك اعرض لكم إخراج مقصودف من جلسة اليوم .

وما أتم الرئيس كلامه حتى طلع صدر الدين أفندي مقصودف المنبر بعد
أخذ الاذن - وهذا يسمى في اصطلاح الدوما صعود المنبر لاجل بيان المراد ،
وكل واحد من النواب له ذلك الحق في مثل هذا الوقت - وقال : أيها الافندية!
تعملون جميعا أن حزب المسلمين لم يأت شيئا من النزاع والجدال في الدوما في
مغضون خمس سنين مضت . وما كان حزب المسلمين في وقت من الاوقات مانعا
من أعمال الدوما في شيء ، فاذا أنا خرجت اليوم عن طوري المعتاد فليس هذا
من غير سبب . نحن لا نقدر أن ننظر في هذا الامر نظر الهدوء وقد كنا أردنا بناء
على اشارة وجداتنا - أن نلقي عليكم بعض كلمات بالاخلاص ومن أعماق القلوب
عن حالة اخواننا المسلمين سيئي البخت الذين صاروا منسيين ومطروحين في
المكان القبيح ولكن لم يتيسر لنا ذلك . أتم تقدرون من غير شك على اخراجي
من الدوما ولكنه يكون منكم ظلما عظيما ، لاتا اذا كنا أصدقاء لـ اخواننا المسلمين

في دائرة الوجدان كذلك ما كنا مقصدين في وقت من الاوقات في الخدمة
والصداقة للحكومة الروسية (تصفق حاد من اليسار ومن اليمين) ؛ يظهر ان كلمات
صدر الدين افندي مقصودف اقيمت الرئيس جيدا فقال : بعد كلام مقصودف
هذا أرى أنه يجوز تركه من غير إخراج والاكتفاء بدعوته الى الترتيب (التصفيق
المستمر من جميع النواب) . قال المكاتب :

وهذه الواقعة وإن كانت قد تلتفت بهتور من النواب قبل التفاهم ولكن
في الأخير صارت حسنة جدا وزال ما في القلوب من سوء التفاهم وكثير من النواب
المستعربين من المسلمين وغير المسلمين صافحوا صدر الدين مقصودف وهنؤه .

أحوال مسلمي الصين

(جمعية اسلامية في بكين)

جاء في العدد ١٠١٦٦ من جريدة وقت الروسية تحت هذا العنوان لمكاتبها
في بكين ما ترجمه

كان زعماء المسلمين في بكين «عاصمة الصين» قد اجتمعوا على عقد اجتماع كبير في
٢٢ يوليو سنة ١٩١٢ . فدعوا مسلمي العاصمة جميعا بواسطة الجرائد والاعلانات
الخصوصية للاجتماع في ذلك الوقت المجهود في جامع حوشيج « شرق »
وفي الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاجتماع امتلأ الجامع ورجته بالناس
واولست جوار (عربات) خصوصية لبعض السكار كالمعتاد عند الرحمن وأمثاله
واستقبلوهم بالأجلال والتكريم .

وبعد ما تم اجتماع الناس جاء وكيل من طرف يوانشياني رئيس الجمهورية
وكيل آخر من طرف الوزارة الداخلية ، والذي جاء وكلاء عن رئيس الجمهورية
هو نائب مسلم يدعى عبد الله من رجال نظارة المعارف وكل منهما خطب خطبة
توافق القام نية للجمعية .

خطبة خطبة عبادة القدي وكيل رئيس الجمهورية :

قد أرسلني رئيس الجمهورية يوان شي فاي كي أحيي جمعيتكم نيابة عنه ، وهو قد بين اشتراكه اشتراكاً قلياً في تأسيسكم جمعية إسلامية ترحي فيها فوائد حمة للمسلمين وكذلك لوطن . إن الوطن الآن في أهم دور من أدواره فاحتياجه للائتلاف والائتقاد بين أبنائه قد صار أشد من كل وقت ، ففيرة المسلمين الذين قد اشتهروا بالصداقة والشجاعة وسعيهم في سبيل الوطن هما من أزم الأشياء له وأعلاها قيمة . والحق يقال أننا كنا أبناء وطن واحد ، فن وظيفتنا الشعبية والوجدانية أن تقذه من التهلكة وأن نجتهد في سبيل الجمهورية بأموالنا وأفسنا

المسلمون وإن كانوا قد عاشوا أحراراً في زمن الاستبداد ولكن بعد الجمهورية قد تبدل القوانين وربما لا تثبت الوظائف والحقوق في قرارها الأول . وتغير الأحوال بتغير طرق الافادة والاستفادة فإذا كان المسلمون لا يقصرون في الاجتهاد في سبيل وطنهم فلا شك أن الجمهورية توسع لهم حقوقهم وتمدهم من أبطال الوطن وأما من حيث الديانة فإن أهل الصين يحترمون الأديان كلها ، وعلوية الاسلام وقدسية ظاهرة لجميع من أهل الصين ، فالحكومة الجهورية أيضاً ستعتبره كذلك ، فالمسلمون يكونون أحراراً في دينهم . على أن مسلمي الصين قد حافظوا الى الآن على دينهم بواسطة اطلاعهم على شيء من اللغة العربية فأول شيء أوصيكم الآن به هو ترقية تلمسكم اللغة بين مسلمي الصين .

وبعد أمام خطبته ختمها بقوله « ليحيي المسلمون والجمهورية » فنصفق له الحاضرون ثم خطب الوكيل للموت من طرف الوزارة الداخلية فقال : ان وطننا العظيم كان قد اقترب من الاضمحلال بسبب الاستبداد والظلم والجهالة . ولما رأى ذوو الافكار العالية ذلكم من سير الدولة تركوا اوطانهم ورحلوا الى الممالك الأجنبية وأحدثوا هناك جميات تسمى في إقناذ الوطن من التهلكة وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأفسهم ، فالجمهورية التي تملكها اليوم هي من ثمرة جهاد اولئك الأبطال من الشيوخ والشبان . فالآن يجب علينا كئنا أن نجتهد لأجل المحافظة على هذا الجمهورية ، والمأمول من المسلمين الذين جعلوا أموالهم وأفسهم فداء للحصول على الجمهورية سيحصلون ما لديهم كذلك فداء في سبيل محافظتها . وبهذا تمام خطبته صفق له الحاضرون واطلوا في التصفيق

ثم أتى عدة خطباء خطبا موافقة للمقام وكانت موسيقى العسكرية تطرب
الحاضرين بزف ألحان الجمهورية، وتلاميذ المدارس نثروا أزهاراً صفراً على الوكيلين.
ثم أخذوا في انتخاب رئيس للجمعية وبعد أخذ ورد اتخبوا بالاتفاق واحداً من
الوجهاء يدعى عبدالله وهو شاب تخرج من المدرسة الصينية، وعينوا عبدالرحمن
اقندي مفتي بكين وكيلاً له ثم اتخبوا اعضاء لها من وجهاء مسلمي العاصمة مثل
ابي بكر اقصي من أئمة بكين ومحمد صالح اقصي صاحب جريدة (آياقوبو)
الاسلامية . وبعد تمام الانتخابات خطب السيد طاهر اقصي باللغة العربية ، وهذه
خلاصة خطبته : إن حياة الامة والحكومات مربوطة بالاتفاق والاتحاد ، وأن كثير
من الامم تعيش بسبب اتحاد ابنائها حافظه حقوقها بل حاكمة على غيرها كما ان
كثيراً منها تكون بسبب فقدان الوفاق بين ابنائها مردولة ومحقرة ونهلك هلاكاً
ممنوعاً وان كان أفرادها كثيرين . واتم كلامه بقوله تعالى { واعتصموا بحبل الله
جميعاً } الآية .

وأكتب في مقالتي الثانية برجرام هذه الجمعية ومقاصدها . { ع . اقصي }

ثم جاء في العدد ١٠١٧ لمسكاتها المذكور ما ترجمته .

﴿ مقاصد الجمعية الاسلامية في بكين ﴾

كنت كتبت اليكم خبر تأسيس جمعية { باسم الجمعية الاسلامية } في مدينة بكين،
أما مقصد هذه الجمعية الرئيسي فهو السعي في رقي وتعالى مسلمي الصين الذين
عاشوا منذ قرون عديدة تحت نير حكومة المنشوريين وظلمهم بيدين عن المعارف
والصناعة والتجارة والاخلاق الاسلامية . والسعي في إزاحة الطرق لهم . مركز هذه
الجمعية هو في بكين وستفتح لها فروع وشعب في القرى والبلاد الاخرى من أنحاء
المملكة حيث يوجد فيها المسلمون . إن القاعين بشؤون الجمعية قد طبعوا بروجرامها
ونشروها بين المسلمين وبمئوا اثنين منهم الى رئيس الجمهورية لتصديق عليه وهو
أسأله الى محله الواجب إحاطته اليه وأعجب بتثبت المسلمين بتل هذا الأمر العظيم
أما نظام الجمعية فهو عبارة عن هذه المواد :

الاولى - افتتاح عدة مكاتب ومدارس في مدينة بكين تدرس فيها لغتنا العرب

والصين ، وتاريخ الصين والاسلام ، وقوم البدان وأمثلهما ، والمتخرجون في هذه المدارس يقبلون في مدارس الحكومة من غير امتحان ، ويخصص فيها يوم للوعظ لأجل محو الخرافات والعقائد الباطلة المنتشرة بين مسلمي الصين المخالفة للاسلام ، ثم تربية التلاميذ تربية موافقة لحقيقة الاسلام ، ولاهل المحلة صغارها وكبارها أن يحضروا دروس الوعظ ، والمتخرجون في هذه المدارس يستحقون أيضا أن يكونوا معلمين في المدارس الدينية وأن يعينوا أئمة في الجوامع كما أنهم يستحقون الدخول في مدارس الحكومة

الثانية - ترقية المسلمين في التجارة وافتتاح المدارس التجارية لذلك . ويسعون الآن في ادخال شبان مستعدين من المسلمين في مدارس الحكومة لكي يستعدوا لأن يكونوا معلمين في المدارس التجارية المراد افتتاحها . والجمعية متفح و كما كين في المحلات الاسلامية للأتجار ببضائع يجوز الاتجار بها شرعا وتمحوا الآن عملات لتجارة الملح ، ولها في بلاد الصين فوائد لا يستهان بها ، والمسلمون لا يشترون الملح الا منها وكذلك الوثنيون لكونه أرخص فيها بالنسبة الى غيرها

الثالثة - ترقية الزراعة بين المسلمين وطلب ارض من الحكومة في جهات مدينة موكن وأطراف منشوريا وإسكان الفقراء من المسلمين فيها . وباجتهاد الجمعية أسسوا بنكا ماليا زراعي في موكن وسيقتحون فروعاه في البلاد الاخرى .

ومن مقاصدها توزيع آلات الزراعة بين المسلمين بأسعار رخيصة وتسهيل شؤون الزراعة لهم . وهي تشغل الآن بالبحث في وجود الاموالها ، وأعضاؤها يدفعون سنويا زهاء عشرة قروش مصرية الى ثلاثين قرشا

والحاصل ان مقصد الجمعية نشر المعارف والصناعة والتجارة والزراعة بين المسلمين ويؤمل حصول أمور أعظم من هذا بينهم . وأكبر العاملين في هذه الجمعية وتأسيسها هو الاستاذ المحترم السيد طاهر اقصدي ع . احمدى « بكين »

﴿ جريدة اسلامية في بكين ﴾

كنت أسمع بوجود جريدة اسلامية في مدينة بكين عاصمة الصين وأنا في بلدة خارين . في اليوم الثاني من وصولي الى بكين ذهبت مع السيد طاهر اقصدي الى

عمل ادارة تلك الجريدة ، فركبنا الحاربية (العربة) لتناول المسافة وسرنا زهاء ساعة نمر بشوارع بكين الكبيرة حتى وصلنا الى دار رقيمة كتب على بابها بالحروف الكبيرة « بسم الله الرحمن الرحيم » فوقنا عندها فهناك استقبلنا خدمة المطبعة والمحررون من معارف السيد طاهر اقتدي وحيونا بالسلام والترحيب

صاحب هذه الجريدة ومديرها المسؤول هو رجل شاب يدعى محمد صالح يعرف اللغة العربية والهندية جيداً واشتهر بين المسلمين والمجوس باطلاعه التام على أدبيات اللغة الصينية . الجرائد والمجلات في بكين يبلغ عددها الآن خمسين جريدة ومجلة وكانت قبل سنة واحدة عشر فقط . واسم الجريدة التي يصدرها محمد صالح اقتدي هو « آياقوباو » أي حب الوطن ، وقصده الوحيد منها المحافظة على حقوق المسلمين ونشر الاخبار المتلفة بهم . ويريدون اصداؤها من الآن باللغتين العربية والصينية بمساعدة السيد طاهر اقتدي وأخذوا يستعدون لذلك . ويصدر منها كل يوم اثنان وعشرون ألف نسخة وترسل الى كثير من الأئمة والمعلمين بلا بدل وقد صدرت منذ خمس سنين وعدد الخدمة في المطبعة زهاء خمسين وكاهن من المسلمين

وبعد الزيارة والتعارف ذهب بنا محمد صالح للتقدي الى مطعم كبير مزين على اصول الاوربيين وهو إسلامي يديره بعض المسلمين ، ووجدنا أن كثيراً من كبار المجوس يأكلون فيه ، أما مسلمو الصين أنفسهم فهم فقيرهم وغنيهم فلا يأكلون طعام المجوس قط بل يوجد في محلتهم مطاعم اسلامية يأكلون فيها .

وبعد الطعام ركبنا الجوّاري (العربات) الخاصة بكبار أهل الصين وتفرجنا على شوارع بكين ، وهي شوارع ضيقة جداً وليس فيها شيء من النظافة ، واذا استنبتت علة الاوربيين وعدة شوارع أخرى فلا يبقى بعدها الا شوارع وسخة لأرخب دخولها لوساقتها

الوطنية بين أهل الصين قوية جداً ، فلابلسم ووطنية لا يتركونها والتجارة كلها في أيديهم ولا يوجد في محلة الصينيين دكان لاوربي غير دكانين الوطنيين ، ولا بلسم وما كولاتهم كلها مسمولة في ماملهم وبأيديهم ، ولما أخذ بعض الشبان منهم يلبسون البرانيط الاوربية بعد اعلان الجمهورية أخذوا كذلك مصانع لهم يصنعون فيها البرانيط الاوربية . ولا يأتمرون بأوامر يوان شيغاي رئيس الجمهورية في قطع ضفائرهم ادعاء بأنه مماس بقوميتهم ، ويروون خبر وجود جمعية سرية تستعد للثورة حفظاً للضفائر .

غاية الله أحمدي { بكين }

﴿ افتتاح مدرسة اسلامية في بكين ﴾

مسلمو الصين ولا سيما أهل بكين منهم عرفوا وجوب العلم وأخذ يتذوق به، ويصرفون جهدهم لافتتاح المدارس الابتدائية التي هي اساس الحضارة والارتقاء قبل خمس سنين ما كان بينهم كما يروون ذكر المدرسة وما كانوا يعرفون ما هي وما قائمتها، والآن فتحوا في مدة وجيزة سبع مدارس ابتدائية ويجهدون في تعليم اولادهم الصغار، وكذلك فتحوا مدرسة كبيرة للذكور في محلة الامام أبي بكر أقندي حينما كنت انا في بكين، حضر مجلس الافتتاح مفتي مسلمي بكين والعلما والموظفون في دوائر الحكومة ومعلمو المدارس وغيرهم من كبار مسلمي العاصمة، وبعد ان تم اجتماع المذكورين جاء السيد طاهر أقندي - الذي اجتهد كثيراً في فتح المدرسة وحاز منزلة رفيعة بين مسلمي الصين - والتعليم في هذه المدرسة يكون على ما يقولون في فصل الصيف والشتاء، الا أنه يكون في الشتاء خاصا بالاولاد وعلى نظام (برغرام) معين، وفي الصيف يقبل الصغار والسكران ولا يكون التعليم بالنظام معلم الديانة في هذه المدرسة في فصل الصيف يكون دائماً في المدرسة وكذلك معلم اللغة الصينية . والعلوم التي تدرس فيها هي هذه : اللغة العربية . والديانة، وتاريخ الاسلام، ولغة الصين وتاريخها وجغرافيتها . والمدرسة تعد رسمية عند الحكومة فيقبل المتخرجون فيها عمالاً موظفين في دوائرها، اما ثقات المدرسة ورواتب المعلمين فيها فهي كلها على أهالي المحلة والحكومة لا تدفع شيئاً من الاعانة لهم وفي مجلس الافتتاح خطب السيد طاهر أقندي باللغة العربية خطبة وجيزة ذكر فيها وجوب العلم وبين اسباب تأخر المسلمين ومن أكبرها ترك المسلمين العمل بالقرآن الكريم، وعدمهم الحراقات والبدع من الدين، وجهلهم حقيقة الاسلام، وترجمها ابو بكر أقندي الى اللغة الصينية . ثم خطب صاحب جريدة (آياقوبو) محمد صالح أقندي وبين اسباب ارتقاء الامة بأنها كثرة مدارسها الابتدائية، وسي الشيخ والشبان بالاتفاق لترقية شؤونها وتربية الاولاد الذين هم آبه الامة في المستقبل تربية مضمونة، ثم خاطب الاولاد وقال لهم « اجتهدوا ايها الاولاد النجباء . انتم آبه الامة والوطن في المستقبل ، » فأجابه الاولاد بقولهم « شي » أي عش .

وبعد خطب كثيرة أقيمت من العلماء الآخرين والمعلمين في العلم والتعلم ختمت الجلسة بتلاوة عدة آيات من القرآن الكريم . وبعد انتهاء الجلسة أخذوا صورة (رسم) المدرسة

والاولاد، ولما سمع الشيوخ والمجانز خبر أخذ الرسم طلبوا الدخول والحواف في الرجاء حتى دخلوا وأخذ رسمهم مع الاولاد لان أخذ الرسم قد ترفى بينهم ويحبونه حباً جماً . علماء الصين وإن كانوا يمدون التدخين وعدم قص الشارب من الهرمات لا يقولون بحرمه التصوير (أخذ الرسم) غابة الله احدي (بكين)

﴿ الاقفاظ والاشياء التي كانت ممنوعة في العصر الحميدي ﴾

هذه نبذة من أسماء الكتب والجرائد والاقفاظ والاشياء التي كانت ممنوعة أن تذكر أو تعرف ، وعرضة لمصادرة الحكومة الحميدية ، كتبها لي في الآسنة بعض مرآتي نظارة المعارف في ادارة المكس (الجرك) من حفظه وكان عنده كتاب فيه أسماء أخرى كثيرة احرقه بعد الاقلاب . وهذا ما كتبه :

مجة المئارج . كتاب سجل جمعية ام القرى . جريدة مشورت . جريدة شوراي امت . جريدة . شوراي عثمانى « الشورى العثمانية » . جريدة ميزان . استبداد . حرية . اختلال . استقلال . اتحاد . اتحاد عثمانى . اتحاد اسلامى . عثمانلى . عثمانلىر . ارناؤرد . ارناؤردلق . ارناؤردلر . مكدونية . اصلاحات . ترك . خلافت . الخلافة . يلدز . انتباه . ايقاظ العرب . مشروطيت . انتقام . قانون اساسى . القانون الاساسى . عبد الحميد . فرياد . وطن . حيرت . كوكب . قووم ابو الضيا . قووم المؤيد . كتاب الف ليه وليه . نصر الدين جحى . كتاب محمدية . بحث السلطنة من كتاب احمدية . كلية ودمنة . كاستان . تاريخ عثمانى . تاريخ الخلافة العباسية . تاريخ اسبانيا . تاريخ الحاربة الاخيرة مع الروسية . وقعة البرامكة مع هارون الرشيد . قصة ابي مسلم . ابن سينا . ابن بطوطه . سياحت اولياجلبي . محيط المعارف . تنبيه النافلين . لاهة الصدر الاعظم كامل باشا في الاصلاحات . ياقو الاجانب . اوراق الاعانة لئصارى كريد . كتاب المسامير . قصة تيمورلنك وجنكيزخان . تعليم لسان الروس في ارض العرب (ممنوع ذكره) . رواية يوسف عليه السلام . اختلال فرنسا الكبير (الثورة الفرنسية) رسم اعدام رئيس جمهورية فرانسة وشاه ايران وملك الصرب وغيرهم وحكاياتهم ، ترجمة المصاحف الشريفة ، بيان حدود فلسطين وارض الميعاد و ذكر تملكها لبني اسرائيل الى الابد الموعود في التوراة . جميع الكتب المحتوية على المثائفات الدينية والرد والناظرة . تفسير جزءه ثم للشيخ محمد عبده مفتي مصر : تفسير سورة العصر للشيخ محمد

عنده ايضا . تفسير الفاتحة لصاحب النار . تلون جزيرة قبرص بلون يفهم منه انفصالها عن الدولة وكذا تلون قطعة البوسنة والهرسك . تحديد قطعة الارض ولفظة : ارمنستان .
ورسم سفن اليونان الحربية ورسم ملكها وولي العهد ولده ورسم سفن اليونان عند احتفالها بالبرنس الالماني . رسم السلطان عبد الحميد ورسم اولاده

جميع المصاحف الشريفة الواردة من مصر ومن روسية وتضبط ايضا في نفس استانبول حين تسفيرها اذنا كانت بلا ختم رسمي من نظارة المعارف حيث صار انحصارها بالمطبعة العثمانية لتخصيص المطبعة المذكورة كل سنة للدولة خمسمائة ليرة قدا . وطبع اوراق لسكة حديد الحجاز بمقدار مئتي ليرة ولهذا الانحصار صنعت المطبعة البحرية ايضا بازاء ٧٠٠ ليرة سنوية

مستظرف . اربون حديث . كتاب التمامات (اي تعبير الرؤيا) . حكايات الملوك والسلطين . صور الاماكن العسكرية ودوائر الحكومة والجوامع بلا إذن . صور النساء المسلمات . الصور المتانية للآداب . صور الفارين وقبول جرائمهم والاشترك فيها والمسكاتبة معهم . وكتب وسائل واوراق الفارين مضررة للغاية موحية للمسؤولية . والكتب والرسائل والاوراق المتنوعة بمنع المترجم منها ايضا . لفظة : مراد : (هذا قبل وفاة السلطان مراد) . جميع الاشياء الواردة من الممالك الاجنبية اذا كان عليها هلال ونجم تمنع ما لم يمنع عنها الهلال والنجم . حديث « الأئمة من قريش » . حقوق دول (كتاب . والكلمة ايضا) . تلباق (تلباك) مترجم من الفرنسية الى التركية جميع الآيات المذكور فيها الظلم والظلماء على الظلمة ، وكذا الاحاديث والكتب المذكور فيها ذلك . اعدام . اتقاد . اقراض . اختلال . مخذل العقل . مجنون .

جنون . رشوت . ارتشاء . اجتماع . تجمع . جمهور . جمهوريت . خلع . يست . سم . هجمة . اختيار . وما شابه ذلك مثل لوب : بلع . جميع آثار كمال بك . وآثار عبد الحق حامد وغيرهم من الذين يبيرون الافكار . ولفظ البودجة العثمانية (الميزانية) وتضبط الكتب والرسائل ان لم تكن مطبوعة برخصة نظارة المعارف . وتمنع

الاشياء التي عليها الامرة (الآرمة) العثمانية حرمة لها والارمة التي على علم الربحي مطاعة قبل المتع وصار مراجعات بشأنها وصدرت ارادة سنوية بمنعها تأكيدا فاعترض الربحي فم القرائع على الاذن بها للضرورة . والكتب والرسائل المضررة اذا كانت يد الاجانب لا تضبط بل تعاد الى عملها ولا تدخل الممالك العثمانية . وتمنع الاشياء والاوراق التي عليها صورة الخديوي

﴿ المسألة الشرقية ، والحرب البلقانية العثمانية ﴾

اشارت ايطاليا في مثل هذا الشهر من العام الماضي على طرابلس الغرب وبرقة مخالفة قوانين حقوق الدول والامم بجازة دول أوربة الكبرى ورضاها ، حاسبة ان هذه الولاية بل المملكة تكون لقمة سائفة لها ، بعد أن أخذتها لها وزارة حقي باشا الأنجادية من الجند والسلاح ، ارادت بذلك كسر باب المسألة الشرقية ، بابتلاع هذه المملكة الذي سماه ملك ايطاليا نزهة بحرية ، وقدر له اسبوعا من الزمن ظهر لايطاليا واوربة مالم يكن في الحسابان ، فان شرازم من عرب طرابلس وبرقة قد كانوا هذه الدولة الكبرى سنة كاملة فلم تزل منهم نيلا ولا استطاعت ان تأخذ وراء السواحل التي يحميها الاسطول فرسحا ولا ميلا ، فانبرت دول الخائفة الثلاثية صديقات جميعة الاتحاد والترقي الى حل المسألة الشرقية من طريق أوربة ، بعد ان رأين السلطة قد سلبت من صديقتين التي كن يؤملن سقوط الدولة بيدها الأتية ، فاقترح (برشتولد) وزير خارجية النمسة على الدولة اقتراحا حاصله إعطاء ولايات مكدونية استقلالاً إداويا ، وحاصل الحاصل نزع سلطة العثمانية من اوربة ما عدا العاصمة التي تصير باستقلال مكدونية طرفا لا هريم له ولا سياج بينه وبين اوربة ، فلما رفضت وزارة مختار باشا هذا الاقتراح هيجت النمسة وغيرها دول البلقان وجمعت كلتهن على الاستعداد للحاربة العثمانية ثم اندارهن إياها بلسان احقرهن كالصرب والجيل الاسود بأن تعطي مكدونية الاستقلال ، والا أخذته لها بالحرب والنزال ، وكذلك كان أحمد البلقار واليونان والصرب والجيل الاسود وعبان الجيوش وانذرن الدولة فاذا فعلت الدول الكبرى وهن قادرات على منع هذه الحكومات من الحرب بكلمة واحدة ؟ كثرت يذهن المراسلة والمؤامرة فاتفقن فيها على مطالبة الدولة بأن تمهد اليهن باصلاح مكدونية ليكفهن عنها حرب الحكومات البلقانية ! وحقوى هذا ان تخضع العثمانية لانذار الصرب والجيل الاسود صاغرة وترك ولاياتها الاوربية الى الدول يدرن أمرها بالفعل ، ويفضلن عليها بالسخرية منها ببقاء الاسم ، (اي بقاء تسميتها ولايات عثمانية) لأن هذا هو الفتح السلمي ، الذي ظهر لمن أنه خير من الفتح الحربي ، ولن تقبل العثمانية هذه الاهانة والمهانة بالطبع ، ولذلك عبات جيوشها استعدادا للحرب ، أعلنت حكومة الجيل الاسود الحرب قبل صدور هذا الجزء وسيتبها غيرها ، فبين من هذا ان اوربة كلها تحارب العثمانية الآن . اربع من الدول الصنري وواحدة من

الكبرى بالسلاح، وسائر الدول الكبرى بالسياسة والنفوذ، وكان المرجو من انكسرة ان تشدهي وصدقتها في هذه المرة لأن النهاية الآن أميل اليها واليهما منها الى خصيتها ألمانية وحليفها، ولكن لا يظهر منها شيء يصدق الرجاء فيها، واذا تكون اوروبا كلها متفقة على حل المسألة الشرقية، والقضاء على الدولة العثمانية، لأنها آخر دولة اسلامية اما نحن العثمانيين فاقنا بفضل الموت بالحرب على الحياة الموقته السافرة المهيمنة التي تريد اوروبا ان تفضل علينا بها، وهي ابقاؤنا اذلاء الى ان تقسم بقية بلادنا من غير سبك قطرة دم من الجسد الأوربي المقدس. فلعنة الله على كل وزارة عثمانية تسمح لاوروبا بشبر واحد من بلادنا، غير مروى بدمها ودمنا، وبعد هذا كله هل تقع التناقلون والتكاسيون الآن، بما اثبتته في مقالتي المشرة (المسألة الشرقية) منذ عام؟

﴿ مجلة العالم الاسلامي والمنار ﴾

« مسألة المارة على العالم الاسلامي »

لما علمت ان مجلة العالم الاسلامي الفرنسية قد خصصت جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١ من أجزائها للبحث في مستقبل الاسلام وغارة المسيحية عليه أحببت أن يترجم ما كتبت بالمرية وينشر في المنار وغيره من صحفنا ليستفيد المسلمون من هذا البحث المستفيض في شؤونهم الذي تعجز صحفهم عن مثله من ناقاء أنفسها، فهدت الى صديقي مساعد اقسدي اليافي بأن يشتري ذلك الجزء ويترجمه فلم يجده عند الصنف الافرنجية فهدد الي بعضهم باستحضاره من اوروبا وصافرت الى الهند قبل ان يصل، فأوصيته بأن يترجمه عند وصوله لينشر في جريدة المؤيد { وهو الآن محروم وترجم فيها } ثم المنار وكان الامر كذلك. وانني كنت ولا زال عازما على التعليق على هذا البحث بمداخيم نشره في المنار. وقد رأيت بعض ما نشر من البحث متفرقا وانا في سباحتي في الهند والعراق وسورية عدت الى القاهرة في اليوم التاسع عشر من هذا الشهر (الموافق أول اكتوبر) وكنت لم اطلع على الجزء التاسع من منار هذا العام فلما اطلعت عليه وجدت فيه مقالة ترجمت عن مجلة العالم الاسلامي في الانتقاد على المنار والمؤيد والاتحاد العثماني. ورأيت ذبلا للمقالة عن لسان المنار هذا نصه: « موعدا الجزء الآتي للرد على ما جاء في مقال مجلة العالم الاسلامي » وهذا الذيل قد وضعه اخي السيد صالح وكيل ادارة المنار وهو الذي كتب اولاً ان مجلة العالم الاسلامي ظهرت بظهور جديد بمداخيل فرنسية لمراكن ودخول بلاد فارس تحت النفوذ الروسي الانكليزي واعتداء ايطالية على طرابلس الغرب

٨٥٥ اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة (المئارج ١٠م ١٥م)

إنني كنت عند سفري جعلت اخي السيد صالحا وكيلاً للنار ولستكنني لم آذن له ان يكتب شيئاً باسم النار ولذلك كان يذيل ما يكتبه باسمه حتى الهاشم الذي وضعه في أول نبذة من ترجمة مقالة مجلة العالم الاسلامي وغيره ولكنني باسنان النار وعد بالرد على مقالة هذه المجلة في الانتقاد على النار وغيره لحسبانه أنني ساهل الى القاهرة قبل تمام هذا الجزء وانني سأكتب الرد الذي وعد به

فلم من هذا ان تلك المجلة الراقية قد استجبت بالرد على النار فانه لا يبين وأبه في مسألة الفأرة على العالم الاسلامي ، كما استجبت في الحكم على مدوسة دار الدعوة والارشاد والمقابلة بينها وبين الجامعة المصرية وسيظهر لها خطأؤها في الاصرين وان كنا نعترف لها من الآن بصحة ما قالته من ان العالم الاسلامي اغير عليه وسلبته اوروبا استقلاله (وقد يكون هم المستعجل الزلل)

(اغلاط في الجزئين الثامن والتاسع من هذه السنة)

انني لم اتف على تصحيح شيء من أجزاء النار في هذه السنة لأنها طبعت وأنا في السفر ولهذا كثر فيها الغلط ، ومن الخفة ما يأتي

| صفحة | سطر | خطأ | صواب | صفحة | سطر | خطأ | صواب |
|------|-----|---------------|----------------|------|-----|--------------|-------------|
| ٥٦٤ | ٢٧ | بقوله تعالى | بقوله (ص) | ٥٩٣ | ٢١ | الكلمات | الكلمات |
| ٥٦٥ | ١ | هذه الآية تلي | هذه الجملة تلي | ٧١١ | ٤ | من ذكر وانني | من تراب |
| ٥٦٦ | ٧ | فهم منكرون | فهم منكرون | ٧١١ | ٥ | قد يحيبها | قل يحيبها |
| ٥٨١ | ٩٧ | يريد الله بكم | يريد بكم | « | ١٤ | وعظاما | |
| ٥٢٢ | ١٢ | دقم | دقم | « | ٩٩ | ولين يشاه | ويهبطن يشاه |

تجب المبادرة من جميع المشتركين الى تصحيح هذه الاغلاط في نسخهم بالقلم لانها اغلاط تتعلق بالقرآن المجيد. وكلمها من اغلاط الطبع الا الاولى فهي زلة قلم وتبعتها الثانية. وانني اذكرك انني حين القيت الخطبة كنت متذكراً أن جملة « الحمد لله الذي احياها بعد ما اماتنا واليه النشور » من التاء المروى في الحديث وانني حفظته من باب الاذكار والدعوات من كتاب الاحياء . ثم انني اذكر انني لما اودت كتابة ملخص الخطبة كنت اود لو ان عندي شرح الاحياء او غيره من كتب الحديث لاخرج هذا الذكر (وهو مروى في الصحيحين وغيرها) ولا أدري بعد هذا هل كان قلبي هو الذي زل فسويت هذه الجملة آية ام فعل ذلك غيري ممن نسخوا ملخص الخطبة . وانني استغفر الله على كل حال

بقي الحكمة من يشاء ومن يؤمن الحكمة فقد أوتي
خيلا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك
١٣١٥

بشر جباري الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كثار الطريق

﴿ مصر : ماخ ذي القعدة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٩ نوفمبر ١٩١٢ م ﴾

الحرب الصليبية في البلقان

قد عرف كل قارئ وكاتب وواع وصاحم حقيقة ما تسميه أوربة (المسألة الشرقية) وهو إزالة دول الاسلام من الشرق - وبعبارة أخرى من الارض - وجعلها قسمة بين الدول الغربية - وبعبارة أخرى المسيحية - وأول ما يهجم من بلاد المسلمين ما كان منها في أوربة فان من طباع الاوربيين وغرائزهم الموروثة شدة العصبية على من لم يكن منهم وعدم احتمال وجوده بينهم . بل كانوا لا ينجس بعضهم من بعض مخالفة في دين ولا مذهب ، ولذلك أبادوا الوثنيين من أوربة لما صار أكثرهم نصارى ، وأبادوا المسلمين من غربي أوربة (الاندلس) ولا يزالون يعملون لا بآدمهم من شرقها (تركية أوربة) ولا تنس ما جرى بينهم من الحروب لاختلاف المذاهب النصرانية حتى غلب كل مذهب في دولة أو دول . ولولا فضل اليهود والأحرار المارقين من النصرانية على أوربة بتأسيس الماسونية الداعية الى الحرية والمساواة بينهم وإزالة السلطة الدينية لظلت الدماء تراق حتى يبيد أهل مذهب واحد جميع المذاهب كما أباد دين واحد جميع الأديان

كانت الدولة العثمانية أقوى من جميع دول أوربة بأسا ، ولكنها لم تكن قط أقوى عقلا ورأيا ، فكانوا يستفيدون من قوتها بحسب دعاتهم ، حتى صاروا يارتقوا العلوم والفنون وما يترتب عليها من الصناعات أقوى منها . حينئذ طفقوا ينتهصون بلادها من أطرافها ، فزالوا سلطانها عن بلاد اليونان والرومان والبلغار ، وأسسوا من البلاد التي كانت لها عدة امارات وممالك بجوارها تأسيسا تدريجيا ، واخذوا على عاتقهم حمايتها منها ، فاذا أغارت إحدى هذه الامارات أو الممالك على شيء من بلاد الدولة حتى عندما كانت تحت سيادتها ساعدتها أوربة على امتلاك ما أغارت عليه ، واذا وقعت حرب انتصرت فيها العثمانية واخذت شيئا من بلاد إحدى هذه الممالك رده أوربة اليها ولم تسمح للعثمانية بأن تستفيد من انتصارها

شيئا . والاصل في ذلك القاعدة المنقطة عليها بين دول أوربة كافة وتقل عن
 اللورد سالسبوري التصريح بها وهي « ما أخذ الصليب من الهلال لا يعود الى
 الهلال ، وما اخذه الهلال من الصليب يجب ان يعود الى الصليب »
 هذا هو الواقع الذي تمدح به أوربة في رأي وانما يذم منكروه والمكابر فيه
 من مناقبي بلادنا وغيرهم ، وهذا ما ظهر للبيان في الحرب الحاضرة فقد صرح
 بعض ملوك التحالف البلقاني ووزرائه بأن هذه الحرب صليبية محضة المراد منها
 ايقاد المسيحيين من سلطنة « الترك الكافرين » وصرحت الدول المظلمى في اول
 الامر عندما كن يعتقدن ان الدولة العثمانية أقوى من الالمانين وبرجن ان تنصر
 عليهم بأنهن لا يسحن للفناب في هذه الحرب بأن يأخذ شيئا من ملك المغلوب
 بل يجب ان تبقى البلاد كلها على حالتها الحاضرة التي توائمت الدول كلها على
 حفظها . فلما ظهرت بوادر الغلبة للالمانيين على الترك بداهم ، ولم تنجبل دولة ولا
 جريدة لدولة من التصريح بانه لا يمكن حرمان دول البلقان من ثمره انتصارها
 هذا قول إجمالي وجيز في تصرف أوربة في الدولة العثمانية الى هذا اليوم
 وهو تصرف العاقل الحكيم في القاصر الجاهل . واثني اعتقد ان أوربة لم تكن في
 الماضي ولا في الحاضر شرأ علينا من أنفسنا ، ولو وجد في الدولة عقلاء مصلحون
 لتيسر لهم النهوض بها بمساعدة أوربة نفسها ، ومن لا يصلح نفسه لا يصلح
 غيره . والدواة تعرف في الجملة ما هي أوربة وهي الآن منها كالمریض بين يدي
 مرضه الذي يعالجه عند شدة الالم بالمورفين الذي يسكن آلامه في الحال ، ليسلبه
 الحياة في الاستقبال ، ولكنه لا يرى في نفسه غنى عنه ، فهي تقي نفسها بين
 يدي أوربة ، وتقول لها تصرفي كيف شئت وليسكن تكرمي بالرفق واللين
 ان الدول المظلمى تقدر الآن على اقسام جميع بلاد الدولة العثمانية بحيث
 يكون سقوطها اهون عليهن من سقوط مرا كمش بل من أخذ طرابلس الغرب
 الذي لم يتم لمن في سنة وقد يتم هذا في شهر ، لانه تبين لمن ان القوة العسكرية
 العثمانية التي كان يخشى بأسها غير منظمة كما يجب ولا أعد لها مال يمكن به جمعها ،
 وایجاد عمل كبير بها ، وأما القوة المعنوية فقد هدمت أركانها بأيديهن وأيدي

المنفر مجين في الآسنانة وغيرها ، فمن لايشين من اسمها اياها ، ولكن منهن من تداري بعض المسلمين في بلادها ، فمن الآن قادات على ان يبطشن البطشة الكبرى وما هي منهن بييد . وقد كانت الدولة تعتمد على خلافتين وخلاف البلقانيين في المصالح والقصة وهذا اقبج جهلها بالسياسة وأضره ، واذا جاز ان تنفق دول البلقان وهي أكثر تنازعا واقل حكمة وعلما من الدول الكبرى وان يعقدن بينهن اتفاقا ربما كان دائما وكن به دواة عظيمة متحدة ، فكيف لايجوز اتفاق اولئك

اذا اكنفت أوربة هذه المرة بسياسة الجرح فالتخدير فقطع بعض الاعضاء وابقاء بقية الجسم وترك التصدي لمثل هذه العملية ، زمنا طويلا قاني اعد ذلك منها إحسانا الى الدولة . ولكنها لا تحسن هذا الاحسان الا اذا كان فيه المصلحة لها . اما الاحسان الخالص بعدم ترشي ، من جسم الدولة وفاء بمهد الدول قبل الحرب فهو المنهاتي يصجز عنها الشكر . ولعله يكون متعذرا اذا تم الفوز للبلقانيين ، وأما يكون ممكنا اذا ادبل للعثمانية منهم فطردتهم من بلادها الى حدود بلادهم على الاقل . وما كل ممكن يقع

ان الذي يستتج من مجموع صحف أوربة هو ان الدول الكبرى تخشى عاقبة هذه الحرب اذا تم الفوز للبلقانيين ، وهذا انما يكون اذا كانت غير منتهية على تقسم البلاد العثمانية كلها فان التنازع بينهم على الاوربية منها اشد ، وهو على اشد بين النمسة وايطالية وروسية ورومانية . ومحل الخوف من وجهين احدهما أن الحكومات البلقانية المتحدة قد خرجن بهذه الحرب من حجر وصاية الدول الكبرى وأعلن الرشد والتصرف الاستقلالي حتى أنهم يصرحن بأنهم لا يقبلن وساطة أوربة في الصلح بينهم وبين الدولة العثمانية . واذا كان الامر كذلك كما هو الظاهر نلم يبق للدول الكبرى نفوذ ولا سلطان لاعلى الدولة العثمانية فاذا هي اظفرت قدبرن على حفظ السلم العام بحرماتها من عمرة الظفر والاققد خرج الامر من أيديهن اذا كان بينهن خلاف ماء و يظهر ان حكوماتهن حريصات على الوفاق وعلى حفظ السلم العام ، وان شموهمن تميل الى البلقانيين لمكان الدين والمذهب والاتصاف للصليب على الهلال والنصرانية على الاسلام . فالمستقبل مجهول الآن

أما نحن المسلمين فقد صرح سلطاننا برأي حكومتنا ان هذه الحرب سياسية لا دينية . والمراد بهذا ان الدولة لاتعدها حربا دينية بالمعنى الذي تفهمه أوربة وسائر النصارى من لفظ الجهاد الديني وهو ما قام به الصليبيون من قبل ومن بعد . وهو ان يقوم أهل دين على دين آخر لا بآدابهم أو إيمانهم وإزالة سلطانهم ، والحق ان هذه الحرب لا يراد بها عند دولتنا هذا المعنى . وإنما هي دينية بمعنى آخر إسلامي عادل وهو ان أعداءنا قد اعتدوا علينا لاجل ديننا وسلطاننا وراموا أخذ بلادنا من أيدينا فيجب علينا شرعا ان نقاومهم بكل ما نستطيع وان نجاهدهم بأموالنا وأنفسنا . وهذا ما يعتقد جمهور المسلمين

يترب على كون الحرب دينية بهذا المعنى انه يجب على كل مسلم أن يساعد الدولة عليها بما يستطيع من مال أو نفس ، وان تبذل فيها الزكاة الشرعية إما مقدار سهم الغزاة فقط عند من يعتقدون ان الزكاة يجب صرفها الى جميع الاصناف المستحقة لها ان وجدوا ، وإما صرفها كلها عند من يقول يجوز اداؤها الى صنف واحد . ويمكن ان يقال في هذه الحرب انه يجوز صرف سهام الفقراء والمساكين وابناء السبيل الى هؤلاء المقابلين فيها لان الدولة عاجزة في هذا الزمن عن كفايتهم انا نرى ميل الشعوب النصرانية الى البلقانيين مما تقرأه عن الجرائد الاوربية مع علمهم بأنهم باغون معتدون فالواجب على جميع الشعوب الاسلامية أن تميل الى الدولة العثمانية بل يجب ذلك على كل شعب يرجح الحق والانسانية والسلام على الباطل والوهشية واراقة الدماء . ولكن هل يوجد في الارض شعب متصف بهذه الصفة ؟ لا لا

لا تحتاج الدولة الى من يجاهد معها بنفسه فان عندها جيشا كبيرا يكفي لرد عدوان المعتدين اذا وجد العدة والمؤنة الكافية . على أن هذه الحرب لا يطول أمرها الى أن يدركها من يريد امداد الجيش العثماني بنفسه من الاقطار البعيدة . فالواجب الجهاد فيها بالمال الذي يتوقف عليه كل شيء وهو الذي يمكن إرساله بسرعة البرق من المشرق والمغرب والجنوب والشمال ان المسلمين انشأوا في بعض الاقطار يجمعون المال للإعانة الحربية ولجندية

اللال الاحمر كما نذكر ذلك في باب الاخبار من هذا الجزء ولكن يظهر لنا من قلة ما يفلون انهم لا يزالون غير شاعرين بكنه الحال ، وخطر زوال الاستقلال ، فاذا كانت هذه الصاخة الكبرى لم توقظهم فتي يستيقظون « انا لله وانا اليه راجعون » أما المفرورون من اوشاب الالستانة والروملي الالهادين ومن على رأيهم فلا نحاسبهم الآن على غرورهم التي قدفنا في هذه الهوة ، ولنا معهم كلام آخر بعد انتهاء الازمة ، وانما نذكر الناس بان هولاء قد جمعوا ملايين كثيرة من اموال الالمانين وزعموا انهم يريدون بها حماية الدستور وترقية المملكة ، فأي الامر من الحق ان يتفق في سبيله مال الامة : أحفظ الدولة وسلامة أملاكها وشرفها ؟ ام حفظ الدستور بغير دولة ؟ ان زعماء هذه الجمعية قد استخفوا الامة الالمانية سنين حكموها باستبدادهم ، ولا يزالون محقرين لها وقد خرج الامر من ايديهم ، ومن ضروب هذا الاحقار والاستخفاف قول طلعت بك وجاويد بك انهما يرغبان التطوع في الجيش !! ولو دخلاها وامثلاهما في الجيش ما زادوه الا خبالا يخنونه الفتنة وفيه سماعون لهم ، وانما الجيش في أشد الحاجة الى خزائن جمعيتهم لا الى فصلهم لحرب لا غناء لهم فيها إلا غناء الفانيات

المال المال هو الذي يعني الدولة عن كل ماعداه ولا يعني عنه تطوع المتطوعين ، وماذا تعمل الدولة بالمتطوعين بمشرون الى حيث لا يجد الجند المنظم خبزا يشبعه اذا هو اجتمع برمه

ألا ان المسلمين لم يستيقظوا من رقادهم ، فيشعروا بالخطر الذي حاق بهم ، وكل هذه الصيحات والقوارع التي تقدمت قيام ساعتهم ، لم تنبههم من غفلتهم ولا بصرتهم بسوء عاقبتهم ، (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء إشراطها ، فاني لم اذا جاءتهم ذكراهم)

اذا انتهت هذه الحروب بنحروج الولايات المقدونية من سلطة الدولة وخرج معها من روس المتفرنجين الذين رتبهم لنا مدارس الالستانة غرورهم بأنفسهم وبجيشهم ومن روس معظم الالمانين والملايين من المسلمين غير الالمانين غرورهم بهم وبقوتهم ، وبقي للدولة استقلال صحيح واو في بلادها الاسيوية فقط - فاني أعد هذه

الحرب والخسار فيها من اكبر نعم الله على الدولة والاسلام
ان الخطر ينذر هذه الدولة بالهلاك من زمن طويل ، وقد عجل عبد الحميد
خطواته في زهاء ثلث قرن ، وصبغت جمعية الاتحاد والترقي خطواته في ثلاث سنين ،
باشد من تعجيل عبد الحميد لها في ثلاثين سنة ونيف ، ولم يقم أحد من المسلمين
في كل هذه المدة بمشروع يدرء الخطر ، ويكفل مستقبل الاسلام المتظر

طلما نبهنا الدولة في زمن عبد الحميد الى وجوب تميم التعليم العسكري في
جميع البلاد ، وابتجاد قوة محلية منظمة في كل قطر من اقطارها ورجا من أرجائها ، وكنا
استحسننا مشروع الأليات الحميدية في الاناطول وطرابلس الغرب فلم تكن كما
رجونا وأملنا . وكنا اقترحنا على الدولة أن تنقل مركز العاصمة إلى دمشق الشام
فان لم يرض زعماء الترك فالى قونية ، وأن تؤف من عرب الجزيرة جيشا منظما ،
يكون لها ردها وملتجدا ، بمد جيش الاناطول إذا هوجم من جهة الشرق ، ويخشى
المستعمرون لأفريقية صولته من جهة الغرب ، فتنضطر انكسر الى الاتفاق مع الدولة
في مسألة مصر وغير مصر ، وأما ما كان يجب عمله بعد الدستور - وهو الركن
الشديد - فطلما ذكرناه في المنار تلميحا وتلويحاً ، ونصائنا لبعض العقلاء من المثابرين
تفصيلاً ، فما بهوزنا الرأي ولكن بهوزنا الماء اوان ، الذين يصلحون في الارض
ولا يفسدون ، ولا يبالون بسعاية الفسدين ، ولا يباح الكتاب المستأجرين ، وورب
رأي أو عمل بعده ضغفاء العقول وأصحاب النظر القصير في وقت من الاوقات
ضارا ويرون صاحبه بالحيانة ، يظهر في وقت آخر أنه مستقر النعم ومستودعه الذي
لا يقني عنه غيره . واذا اقتت افرصة العمل به ، يتخسرون لغواتها ، ويتنون لو نفذ
ذاك الرأي قبل ذلك

الخطوب الاجتماعية كلالامراض الجسدية « لكل داء دواء إلا الموت » فطوبى
للأمة التي تعرف قيمة أهل الرأي الصحيح الذي تنكشف به الخطوب وتصل
برأيهم ، وتهتدي بهديهم ، ورويل للامة التي تجهل قيمتهم ، وتصفى أفئدتها الى لمثونين
المفقرين عنهم ، من طلاب المنفعة العاجلة ، والشهرة الباطلة ، والعاقة للمثقين ،
ولا عدوان إلا على الظالمين . « وما ربك بظلام للمبيد »

فَسَبَّكَ الْمُبْتَلِينَ

قد هنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسم الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه واقبسه وبلده وعمله (وطيفته) اوله بسمه ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء وان كان ذكر الاسئلة بالدرج فالباور بما قدمناه من السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا لاجنا غير مشترك مثل هذا ، ولان معنى على سؤاله شهر ان اوله ان يدكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا على صريح لافغاله

﴿ السبحة . تاريخها والتسبيح والذكر بها ﴾

(من ١١) من تونس

كان أرسل الينا صديقنا العالم المؤرخ محمد بن الحوجه السؤال الآتي من تونس منذ ثلاث سنين فارجانا الجواب عنه لتبحث عن تاريخ السبحة ولم يتيسر لنا ذلك وهذا نصه :

« حضرت مجلساً ذكرت فيه أفضلية الذكر بالسبحة المعروفة ، فأحيت أن أعرف أصل شيوعها في الاسلام وكيف رسخ أمرها عند المسلمين بعد أن كانت من شعار البراهمة والنجوس . فراجعت مجموعة مناركم للنير الا أنني لم أقف فيها على ذكر لها . لذلك طرقت باب معارفكم الواسعة لتفضلوا بالافادة على معنى الوجهتين التاريخية والتعبدية ولكم الشكر سابقا ولاحقا »

(ج) لم يرد للسبحة ذكر في كتاب الله تعالى ولا في الاحاديث الشريفة ولا في كلام الصحابة (وض) ونقل شارح القاموس عن الازهري أن هذه اللفظة مؤلفة لم تعرفها العرب . ويدخل في هذا النفي أنها لم ترد في كلام أحد ممن يجتمع جريته بعد الاسلام . ونقل عن شيخه أنها حدثت في الصدر الاول الاستمانة بها على التسبيح .

كما نرى هذه السبحة في أيدي القسيسين من النصارى والرهبان والراهبات ونسمع أنها مأخوذة عن البراهمة ولما زرت الهند في هذه السنة رأيت فيها بعض

الصوفية من البراهمة والمسلمين ورأيتهم يحملون السبح ويملقونها في رقابهم ، والظاهر أن المسلمين أخذوها أولاً عن النصارى لاعتن البراهمة لانهم ما عرفوا البراهمة فيما يظهر لنا الا بعد فتحهم للهند ، وأما النصارى فكانوا في مهد الاسلام عند ظهوره (جزيرة العرب) وفي البلاد المجاورة له كالشام ومصر . فلا بد ان يكونوا قد أخذوا السبحة عنهم فيما أخذوه . من اللباس والمادات . والامر في السبحة ينبني أن يكون أشد من أخذ غيرها عنهم لأنها تدخل في العبادة وتمد شعاراً كما ذكر السائل . ولسكنها صارت معتادة وجمهور الناس يخضعون للمادة ما لا يخضعون للحق . الأ ترى كيف يقيمون القيامة في كل قطر عن من يستحدث ثوبا أو ماعونا أو مادة لغيرهم وينكرون عليه ويقولون انه فاسق أو مبتدع أو كافر ، ثم هم لا يتركون شيئاً مما استحدثه من ذلك من قبلهم وصار مادة لهم بل ربما ينكرون تركه ويعدونه تركاً لشيء من شعائر الدين أو فرائضه ، قال سبحة من البدع الداخلة في العبادة فكان الظاهر أن يتشدد في تحريمها أكثر مما يتشدد بعضهم في حظر أزياء الكفار لا أن يقولوا أن الذكر بها أفضل . فان قالوا أنهم وجدوا لها فائدة في ضبط الذكر الكثير الذي يفرضه عليهم شيوخ الطريق نقول يلزمهم بهذا أن يبيحوا كل ما توجد له فائدة من البدع الدينية . فان قالوا فعليه على أنه من طرق التربية العادية عند الصوفية ولا نقول أنه من أمر الدين . نقول يلزمهم القول بأنه في كل المادات وهو الصواب ولكن قلما يقولون به فيما يحدث ويتجدد . على أنه لا يمكن الجواب عن شيء من بدع المتصوفة بغير هذا وان لم يسلبه لهم الفقيه في السبحة ونحوها

ولا يشترن أحد بالآيات التي نظمها بعض الجهلاء في إحصاء تركة النبي (ص) اذ ذكر السبحة في أولها بقوله * خلف طه سبختان ومصحف * فهذا من الأباطيل التي اخترعها الجاهلون ، ولم يترك النبي (ص) مصحفين ولا مصحفاً ولم يكن القرآن في عهده مجموعاً في المصحف وإنما كان مكتوباً في صحف وعظام وغير ذلك وكانت هذه المكتوبات متفرقة وكانت العمدة في نشره واقرانه حفظ القراء له حتى جمع في خلافة أبي بكر ووزعت المصاحف على الأمصار في عهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين أما السنة في إحصاء ما ورد من الذكر معدوداً فهي العقدة بالانامل أي وضع رأس الاصبع على عقدها وفي كل أصبع ثلاث عقد . وكان للعرب اصطلاح في العقد يشيرون بها الى جميع الأعداد . قيل كانوا يمدون الأحاد والمشرات باليمنى ، والثنيتين والألوف باليسار ، روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عبد الله

ابن عمرو بن العاص قال « وأيت رسول الله (ص) بمقد التسييح » وروى احمد والترمذي و ابو داود وابن حبان وغيرهم بأسانيد مختلفة ان النبي (ص) أمر النساء بالتسييح والتهيل وان يمدن بالانامل . قالت راوية الحديث يسيرة المهاجرة { رض } انه قال « عليك بالتسييح والتهيل والتقديس ولا تقفلن فتنسين الرحمة واعتدت بالانامل فانهن مسؤولات مستطقات » أي فتشهدن يوم القيامة وأما الذكر الكثير فلا حاجة الى عده فان العدد يشغل القلب عن المذكور فلا يحصل المراد منه . وهو الذكر الذي قال فيه يحيى الدين بن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتمطمس البصائر والقلوب

* * *

﴿ حديث في استلزام المغفرة للذنوب ﴾

(ص ١٢) من البصرة

حضرة العالم الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامية الغراء
ان هذا الحديث { لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم آخرون يذنبون فيستغفرون
الله فيغفر لهم } من الاحاديث الشريفة الواردة ويستبان من ظاهره ان الله
سبحانه وتعالى الذي هو ليس بظلام للعبيد يحث على ارتكاب الذنب وهذا بما يجعل
العامة في ريب فارجو حل هذا الحديث على الوجهة الشرعية اجزل الله لكم الثواب
سائل

{ ج } جاءني بهذا السؤال وأنا بالبصرة بعض الشبان من طلاب مدارس الحكومة
وقال بعضهم انهم يرتابون في صحة هذا الحديث بل أنكروه . فقلت لهم بل هو صحيح
السند رواه مسلم في صحيحه وبينت لهم معناه بما لاشبهه فيه كما يأتي . أما لفظه لم عن
أبي هريرة مرفوعاً فهو « والذي نفسي بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم ولجاء قوم
يذنبون فيستغفرونه فيغفر لهم » وعن أبي أيوب بلفظ « لولا أنكم تذبون لخلق
الله خلقاً يذنبون فيغفر لهم » ولفظ آخر بمعناه . وفي الجامع الصغير عن ابن عباس
عند الامام أحمد وحسنه « لو لم تذبوا لجاء الله تعالى بقوم يذنبون ليغفر لهم »
وأما معنى الحديث فهو أن من شؤون رب العالمين خالق العباد وملئكم الله

غفور ورحيم للمذنبين التوابين منهم ، كما ان من شؤونه العقاب للعاصين ، والقصاص من الظالمين للمظلومين ، فلا بد أن تجري جميع شؤونه في خلقه ، وأن يظهر تعلق صفاته في متعلقاتها من العالم ، كالعلم في المعلومات ، والقدرة في المقدرات ، والسمع في السموات ، فكما تعلق هذه الصفات الالهية بمتعلقاتها تعلق صفة المغفرة بمتعلقاتها والعالم كله مظهر صفات الله تعالى واسماؤه في الدنيا والآخرة ، وهذا لا يقتضي الحث على الذنب لاجل التعرض لتعلق المغفرة بالذنب ، لان المغفرة لا تعلق بكل مذنب بل من المذنبين من يعاقب على ذنبه كما علم من النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة وهي معلومة من الدين بالضرورة، ومنهم من يفر له كما علم من هذا الحديث وغيره ، وما أحسن قول أبي الحسن الشاذلي في هذا المقام : « وقد أبهت الأمر علينا لرجو ونخاف ، فأمن خوفاً ولا نخيب رجاءنا » على أن ما يستحق المذنب به المغفرة مبين في الكتاب الحكيم ، قال تعالى « واني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وقال تعالى في بيان استغفار الملائكة للمؤمنين « وبنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » الخ وفي رواية أبي هريرة للحديث المسئول عنه ما يشير إلى ذلك فان المراد بالاستغفار ما يكون أثر التوبة

* *

﴿ أسئلة من التوقاس ﴾

(س ١٣ - ١٥) من صاحب الامضاء العالم المستشير مفتي تلك الديار

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة الشيخ المعظم والاستاذ المحترم سيدنا ومولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . سلام الله تعالى عليكم .

وبعد : فاني أرجوكم الاجابة بلسان المنار في هذه المسائل التي أذكرها

(١) احداها تفسير «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن» الآية التي رجعت فيها الى كتب المفسرين فوجدتهم يقولون بتفسير يلزم معه أن لا يوجد في الناس أولياء ولا أنبياء الا وهم مفتونون بالاموال وحاشاهم عقلا وقللا

(٢) المزارعة إذا كان صاحب الأرض مسلماً والعامل كافراً والبذر منه فهل يجب على المسلم اخراج جميع عشر خارج الأرض أم عشر ما يصيبه فقط
(٣) الحادثة التي يكثر السؤال عنها في دارنا وذلك أن رجلاً يستأجر من آخر مسلماً كان أو غيره أَوْضاً يستغلها فلا يستفيد إلا مقدار عشر خارجها زائداً عن المؤونة التي صرفت عليها وربما لا تقي غلتها بما صرف عليها . ومثل هذا يقع في دارنا ولا سيما إذا قل المال { الاجراء } فهل يجب على العامل عشر الخارج بدون اخراج مؤنتها فيكون محروماً أو مضروباً من جهة كونه عاملاً بحق ؟ أفيدونا ما جورين
رحمكم الله
جانحوت الحق

الجواب عن الاولى :

تفسير « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة »

معنى الآية على رأي الجمهور معروف للسائل وملخصه لولا كراهة أن يكون الناس كلهم كفاراً أو مائلين الى الكفر لجلنا لبيوت الذين يكفرون بالرحمن سقفاً من الفضة ومعارض من الفضة كالدرج والسلام يرتقون عليها الى العرفات وغيرها من الاماكن العالية في تلك البيوت ، وأبواباً وسرراً من الفضة أيضاً ، و: زخرفاً من الذهب وغيره من أنواع الزينة التي تزين بها البيوت من الاثاث والرياش والماعون .
وأما يكون الناس بسبب ذلك أمة واحدة لانهم كلهم يميلون الى الزينة ناهيك بها اذا وصلت الى هذه الدرجة من الكمال بالنسبة الى هذه الحياة . على أن كل ذلك متاع الحياة الدنيا يتمتع به صاحبه قليلاً ثم يفارقه ، والآخرة التي لا تزول زينتها ولا ينقضي نعيمها خاصة بالمتقين فاذا لم يكن النعم عنهم بأن كان كافراً بتلك النعم وبالنعم يكون محروماً منها فاذا تهي عنه تلك الزينة الفانية ، والنعمة البالية

وهذا التفسير كما قال السائل الفاضل يستلزم أن يكون جميع الناس مقتونين بالزينة والزخرف . واللازم له منقوض بالفعل ، دع ما قاله من قرضه بالمقل والنقل ، فقد وجد في الناس الزاهدون في الزينة والنعم ، عن استطاعة وقدرة ، كالحلفاء الراشدين بعد الفتح ، وعمر بن عبد العزيز و ابراهيم بن أدهم وغيرهم .
وأقول وبالله التوفيق ما لنا لا نرجع في فهم هذا التركيب ، الى مثله في الكتاب العزيز ؟ قال تعالى بعد بيان ازاله التوراة والانجيل وامر أهلها بالحكم بهما ثم ازاله

القرآن كذلك { ٥ : ٥٢ } كل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات { الخ وقال { ١٦ : ٩٣ } لو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء { وقال بعد ذكر إنزال القرآن لانداز أم القرى وما حولها { ٤٢ : } ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير {

وقال بعد بيان أحوال الأمم وكونه لا يهلكهم بظلم وهم مصلحون { ١٩ : ١١٩ } ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة . ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم . وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين {

فهذه الآيات تدل على أن حكمته تعالى اقتضت بأن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا بمشيئته المطابقة لحكمته مختلفين . وقال بعد بيان عبادة المشركين لعير الله على

آتهم شفعاء عنده وانكار ذلك عليهم (١٠ : ١٩) وما كان الناس إلا أمة واحدة

فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) وقال تبارك وتعالى

بعد بيان أحوال الناس في أقوالهم وأعمالهم وإيمانهم (٢ : ٢١١) زين للذين كفروا

الحياة الدنيا ويسعفرون من الذين آمنوا . والذين آثروا فوقهم يوم القيامة . والله يرزق

من يشاء بغير حساب ٢١٢ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) الآية

فبين لنا في هاتين الآيتين أن الناس كانوا أمة واحدة ثم تفرقوا بالاختلاف .

وكان هنا تامة ثبوتية وللمعنى أنهم وجدوا وخلقوا أمة واحدة ، والجمع بين هذا وبين

ما تقدم ان الناس خلقوا أمة واحدة في الفطرة ونظام الخلقة . ثم تفرقوا بالاختلاف،

وبذلك سبقت مشيئة الله تعالى واقضته حكمته .

ذلك أن من سننه في خلق هذا النوع ان يوافق الأولاد والديه في بعض

الأوضاع الجسدية والصفات النفسية والمقلية ويباينونهم في بعض ، ولو وافقهم في

كل شيء اظلوا على أصل التكون الأول فبقوا أمة واحدة كالمصايف مثلا ، ولو باينوهم

وقارقوهم في كل شيء .- كانوا أنواعا أخرى من المخلوقات لا من الناس ، فبسنني الموافقة

والمباينة كانوا أمة واحدة، وكان لا بد من أن يختلفوا في كل شيء من أمور معاشهم وشرايئهم

وأديانهم . ومن حكمة الله تعالى في ذلك ان يكونوا نوعا مستقلا مباينا لغيره من أنواع

المخلوقات في تفاوت استمداد أفراده وكون هذا الاستمداد يتعلق بما يحتاجون إليه

لحفظ حياتهم الحيوانية شخصية ونوعية، وبما لا يتعلق بذلك بحيث لا يكون له حده معروف،

ولذلك يشغلون بأخس الأشياء وأدناها ، وأرضها وأتلاها ، ويظهرون الخفايا ويؤيدونها ، ويأخذون بالباطل وينصرونها ، وإن يكون منهم اتني والفقير ، والسيد والاحير ، والسيد والشقي ، والرشد والشوي ، ولذلك قال تعالى في الآية الاولى من الشواهد التي أوردناها آتفا « ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيها آتاكم » أي ولكن جلدكم مختلفين بمقتضى سنة الخلقة ليختبركم فيها أعطاكم من زينة الدنيا كيف تملون فيها بما آتاكم من الارادة والاختيار ، كما قال في آية أخرى (١٨:٧) إنا جعلنا ما على الارض زينة لها لئبلوهم أيهم أحسن عملا ، وإنا لبالعالمون ماعليها صيدا جزا)

بعد هذا التمهيد قول في الآية التي نحن بصدد تفسيرها « ولولا » نحامي « إن يكون الناس أمة واحدة » كغيرهم من أنواع الحيوان التي أهدت فطرتها ، وفطرت مسوقة بطبها الى عمل ما فيه قوام حياتها ، لا يختلف في ذلك أفرادها ، سواء ما يعيش عيشة فردية أو زوجية ، وما يعيش عيشة اجتماعية ، (كالنحل والنمل) « لجلنا لمن يكفر بالرحمن » كذا وكذا من الزينة والزخرف والناع الحسن بمحض قدرتها وسنتها في التكوين لا بكسبهم وسميهم واختيارهم ، وحينئذ لا يكونون على نظام هذا النوع في حياتهم ، وقد سكت عن بيان ما يجمله للمؤمنين لانه يفهم من مقابله ، وهو ان مجرمهم بقدرته وسنته في التكوين من تلك الزينة أو من جميع أنواع زينة الدنيا ومتاعها ويجعل رزقهم كفافا . وبهذا يكون الناس أمة واحدة بخلقها على استعداد واحد لا يفتاوت فيه أفرادهم ، ولا تأثير فيه لكسبهم واختيارهم ، وان كانوا فريقين قريبا فزينة وفريقا غفلا منها . كالطاووس جعل الله لذكوره ذبا جميلا يزينه وحرمانه من هذه الزينة ، وهو مع هذا أمة واحدة

فلما ان معنى الجمل في منطوق الآية وما يقابله من مفهومها الذي يناه ، هو الخلق والتكوين بحيث لا يكون للكافر كسب ولا اختيار في زينته ، ولا للمؤمن كسب ولا اختيار في عطائه ، وان يكون الناس بذلك غير هذا النوع الذي نعرف سنة الله فيه من أنفسنا . ودليلنا على هذا أن الكفر والأيمان لا يدخل لهما في الاستعداد لكسب الزينة وتحصيلها كما هو الواقع للمشاهد ، ويصدق هذا آيات كثيرة كقوله تعالى (١٧ : ٢٠) كلا نعد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) أي عن أحد من مریدی العاجلة ومریدی الآخرة . وقوله في طالبي حسنتي الدنيا والآخرة (٢٠:١٠٢) أولئك لهم نصيب مما كسبوا):

٨٣٠ الملك وارث الارض للمؤمنين وجدارتهم بالزهد (المارج ١١ م ١٥)

وليس من مقتضى الايمان ولا من شأنه أن يكون صاحبه أقل كسباً أو استعداداً للكسب ، ولا أن يكون محروماً من الزينة والطيبات ، بل هو أحق بهذا من الكافر بدليل قوله تعالى (٧ : ٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) فجعل المؤمنين هم أصحاب الحق الاول الذي للزينة والطيبات كأنه لا حق فيها للكافر . ولولا أنه قال « خالصة يوم القيامة » لم يكن في الآية ما يدل على أن الكافر قد يشارك للمؤمن فيها في الدنيا . وقال (٢٠ : ١٢٤) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ومحشمه يوم القيامة أعمى) يعني ان الكافر بإعراضه عن كتاب الله يكون شقياً ضيق المعيشة في الدنيا هالكاً في الآخرة ، وقال تعالى (٧٢ : ١٦) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً)

فهذه الآيات وأمثالها تقتض ماقاله المفسرون وغيرهم في كون الاصل في زينة الدنيا الدنيا وطيباتها وعزها أن تكون للكفار . وكون الاصل في حال المؤمن أن يكون محروماً من هذه النعم . كإلأن نعم الدنيا تآل بأسبابها وهي مشتركة والمؤمن أحق بها بمقتضى تهذيب الايمان وأعلانه لهم ، ولذلك وعد الله المؤمنين الصالحين بآرث الارض وبشر النبي (ص) أمته بالملك الواسع لمشرق بلاده ومغربها ، ولأن المؤمن أجدر بالشكر ووضع النعم في موضعها ، وهذا سبب المزيد منها

في شيء مهم وهو ان المؤمن لمعرفته بالله تعالى وما أعده للمؤمنين في الآخرة تكون نفسه متملة بما هو أعظم من كل شيء في الدنيا ويرى متاع الدنيا كله حقيراً في جانب ما تتوجه إليه نفسه من نعم الآخرة ورضوان الله فيها . فلا يفرح بما يصيبه منها فرح بطر وغرور ، ولا يحزن على ما فاتته منها حزن يأس وقور ، وقد صفر الله شأنها . لأجل أن تكون همته متوجهة الى ما هو خير منها . فلا يسيطر الواحد ، ولا يحزن الفاقد ، بل يكون جميع المؤمنين في مقام الاعتدال المسكين ، فهو تعالى بين لنا في هذه الآية انه لولا تحامي أن يكون الناس أمة واحدة كغيرهم من أنواع الحيوان لجعل زينة الدنيا خالصة للكفار وحفظ المؤمنين من الابتلاء بها ، لأنها ليست بالامر العظيم في نفسها ، وهي متاع قليل زائل ، بالنسبة الى نعم الآخرة الكبير الدائم ، ولكنه شاء أن يخلق الناس مختلفي الاستعداد ، ومتفاوتي العلم بالمتافع والمنافع والمصالح والمفاسد . ذلك العلم الذي يصرف إرادات الافراد في الاعمال الاختيارية ، ويجعل أمر سعادتهم وشقاوتهم في الدارين تابعاً لها وعلي قدرها ، وجعل خلق لهم من زينة الدنيا

(المارج ١٩ م ١٥) الزكاة في الزراعة وفي غلة الارض المستأجرة ٨٣٦

ابتلاء واختباراً فاما لهم ليظهر ايهم أحسن عملاً (كما صرح في آية ١٨: ٧ المذكورة آتياً) فيكون جزاؤهم على أعمالهم بالاستحقاق « جزاء وفاقاً » ولذلك علل جعلهم مخافين في الاستمداد وكونه لم يجعلهم أمة واحدة لافرق بين أفرادهم بأنواع من التعليل بعضها مرتب على بعض (أولها) في الترتيب الطبيعي انه جعل ذلك ابتلاء واختباراً كما تقدم آتفاً وهو المصريح به في آية (٥: ٥٢) وهي الشاهد الاول من الشواهد التي أوردناها آتفاً (ثانياً) ما يترتب على هذا الابتلاء بالطبع من هداية بعض وضلال بعض وهو المصريح به في آية (١٦ : ٩٣) وهي الآية الثانية من الشواهد المتقدمة آتفاً . وأضاف فيها الهداية والاضلال اليه تعالى لانهما يقتضى سنته في خلق الناس (ثالثاً) ما يترتب على الهداية والاضلال من الجزاء وهو المصريح به في آية (٤٢ : ٨) وهي الآية الثانية من تلك الشواهد . وكما أشار اليه في آية (١١ : ٩١١) التي أوردناها بعدها وكذا آية (١٠ . ٩١) اذ المراد بهما أن كلمة الله تعالى في التكوين سبقت بأن يلاّ جهنم - وهي دار الجزاء على الضلال - من الجنة والناس . وذلك بأن يكون بعضهم عاملين باختيارهم ما يستحقون به هذا العذاب ، والبعض الآخر عاملين باختيارهم ما يستحقون به مقابله من النعم ، والله بكل شيء عليم

﴿ الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المستأجرة ﴾

الجواب عن السؤالين الآخريين من أسئلة الفوقاس يؤخذ من أصل واحد وهو ما اختلف فيه الفقهاء من كون زكاة الزرع حق الارض أو حق الزرع . جمهور الأئمة على أنها حق الزرع والحنفية على أنها حق الارض . ويدل للجمهور قوله تعالى ٦ : ١٤١ :
كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) وهم يستدلون بهذه الآية على زكاة الزرع وان كانت مكية . وهي تدل على مذهب الجمهور في مسألتنا على كل حال .
وإذا لم تزرع الارض العسرية لا يجب فيها شيء عند أحد منهم . ومن أجر أرضه ينفد لا يجب عليه شيء من زكاة زرعها الذي يزرعه المستأجر . ومن أصاب من الحلب أو الثمر الذي يجب فيه الزكاة مقدار النصاب سواء كان صاحب الارض أو مستأجراً لها أو شريكاً في الزرع أو الثمر بالمزارعة أو المساقاة وجب عليه زكاة ما أصابه لانه يعد غنياً شرعاً بهذا النصاب فوجب أن يجعل مستحقي الزكاة نصيباً منه . كما أنه اذا ملك نصيباً من الثمرين يؤدي زكاته . ولا عبرة بما أنفقه مالك

٨٣٢ الزكاة في المزارعة وفي غلة الارض المتأجرة (المزارع ١١ م ١٥)

النصاب من النقد أو الزرع أو غيرها في سبيل تخصيصه وإنما العبرة بالنصاب بملكه فهو صاحب مال يجب عليه أن يؤدي حقه بشرطه

فلم من هذا أن صاحب الأرض المسلم المزارع لا يجب عليه الزكاة ما يصيبه من الزرع إذا بلغ النصاب . وإن المتأجر للأرض المزارع لا يجب عليه زكاة جميع الحاصل له من الزرع بعدما يأكله منه رطباً إذا بلغ النصاب . ولا عبرة بما أفتق عليه لأن المال الذي أفتقه لو بقي في يده لوجبت فيه الزكاة بشروطها . فالشرع ينظر إليه هذا النظر فإياه إذا مال بلغ النصاب (والمراد بلئال هنا كل ما يتمول ويجب فيه الزكاة) ولا ينظر إلى طريقة كسب المال . فالزكاة في مجموع المال لا في ربحه وربيحه فقط . فلو كان الذي يتفق ٩٠ ديناراً في زراعة أرض فيحصل له من غلتها ما يساوي مئة لا يجب عليه العشر (إذا كان الزرع يسقى بماء السماء) أو نصفه (إذا كان يسقى بالمثل) لأنه كل ربحه - لسكان الذي يملك مئة دينار ويستقلها لا يجب عليه زكاتها ، ولكن الذي يملك النصاب من النعم ولم ينتج لا تجب عليه زكاته . ولا يقول بهذا أحد إذ الزكاة واجبة على كل غني يملك النصاب فاضلاً عن دينه كما قال بعضهم والله أعلم

الجامعتان الإسلامية والعثمانية

(٢)

الجامعة العثمانية

ينافي صدر هذا المقال معنى الجامعتين بالأجمال ، وفصلنا في القسم الأول منه القول في الجامعة الأولى بمعنى التفصيل ، وما نحن أولاء تفصل القول هنا في الجامعة الثانية كذلك أكبر سيئات البشر الاجتماعية أهم جعلوا انقسامهم إلى شعوب وقبائل ، وأمم ودول ، وملل ونحل ، سبباً للعداوة والبغضاء ، وسفك الدماء ، وفساد الأرض ، واهلاك الحرث والنسل ، وربما انقسمت الأمة الواحدة ، وأهل الملة التي من شأنها الوحدة ، إلى أحزاب ومذاهب ، وآراء ومشارب ، فمادي بعضهم بعضاً لأجل ذلك ، وقد تسري عدوى هذا الفساد من الجماعات الكبيرة ، إلى الجماعات الصغيرة ، فترى الأسرة التي تنتهي إلى جد بعيد أو قريب تنقسم إلى بيوت يعادي بعضها بعضاً ، فأولاد الميم يتحاسدون ويتباغضون ، بل الأخوة يتمايرون ويتدابرون ، يكثر هذا في الأمة ويقبل ويزيد وينقص ، على مقدار نقص العلم والتهديب فيها وكلاهما بالنقل ، لا مقدار ما كان لها من ذلك في التاريخ ، فلا تشرق النسب ولا صحة أصل الدين مما يفيد في ذلك إذا كان الفروع قد تركوا سنة أصولهم التي شرفوا بها ، وكان أهل الدين الصحيح لا حظ لهم من الاهتداء به .
لإسلامة للبشر من تلك السيئة التي تلد ما لا يحصى من السيئات ، ولا كمال لهم

ولا سعادة في هذه الحياة ، إلا بالممل بهذه القاعدة : وهي أن يتضادوا ويتعاونوا على ما يشتركون فيه ويتفقون عليه ، ويمدح بعضهم بعضاً فيما يفترون فيه ، ويحكموا بالشرع والميزان فيما يتنازعون عليه ، وعلى هذه القاعدة التي وضعتها من قبل جربت في دعوة العثمانيين من طريق السياسة والاجتماع ، والمسلمين من طريق الدين والاعتقاد ، إلى ما يتوقف عليه حياتهما من التعاون والاتفاق ، فانا أدعو إلى كلتا الجامعتين ، ولا أرى شيئاً من التناهي بين المصلحتين .

إن المسلمين واليهود والنصارى والصائبين وغيرهم من أهل الملل والنحل الذين تضمنهم العثمانية على اختلاف المذاهب في الملة الواحدة منهم كلهم عثمانيون لا يكونون سعداء في معيشتهم ، أغزاء في وطنهم ، إلا بمران المملسكة ، وعزة الدولة وشرفها ،

فيجب ان يتحدوا ويتعاونوا على عمران هذه البلاد بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية المشتركة بينهم . ومتى مزج المال بالمال ، وانشئت الشركات المختلطة للاعمال ، واجتمع المتفرقون في العقائد والمذاهب والعناصر ، في المعامل والمزارع والمخازن ، وكل منهم يرى مصلحته عين مصلحة الآخر ، ويرى صميمه لنفسه عين صميمه له ، وكثر التقاء الوجوه بالوجوه ، ونظر الصيون الى الصيون ، والمحاوره بالسكلام ، والاجتماع على الطعام ، نزول وحشة الخلاف ، ومحل محلها انس الاتلاف ، قاتنا نرى المصالح المادية ، ادعى الى الوفاق من الامور المنصوية ، واذا امكن ان يربى جيل جديد في مدارس عثمانية وطنية يكون تلاميذها من جميع العناصر لتوثق الجامعة وتكون أكل . فاذا لم يوفق العثمانيون الى ذلك برغب عقلائهم فيه ، ودعوة رجال الاصلاح والوفاق اليه ، فان الوحدة العثمانية لا تكون تكوناً صحيحاً تاماً

قد يسهل البدار الى العمل بهذه القاعده في مثل البلاد السورية لاتحاد لغة أهلها وتكاثفهم في الكسب وارتقاء معارفهم ولان تفرق فيها بين المسلمين والنصارى لا يتعدى المنافسة والمباراة الا قليلا . وليس لفريق منهم ضلع مع دولة اجنبية يرعى عن قوسها الى إلقاء فتى تمهد لها السبيل للاستيلاء على البلاد او لما يشبه ذلك من فساد وخيانة كما يهد في الولايات المكدونيه التي اعضل داؤها ، واستهوى على الممالج شفاؤها ، فاني بطبع في وحدتها العثمانية ، بنظمها في سلاك قاعدتنا الذهبية .

اما التفرق بين الترك والروم في الاناطول فهو اهون من مثله في مكدونيه وان كان كل منهما في القطرين ملة واحدة . ودونه التفرق بين الكرد والارمن على ما بين هؤلاء من وقائع المدوان التي لم يقع مثاها لاوئك ، وإنما ينأى بالطبع في التأليف بينهم ذلك البون الشاسم بينهم في التريبه والمعارف والكسب . وحسب العثمانية منهم الآن ان يتركوا البقي والمدوان ، وكلامنا لا يصل اليهم ، فلان طيل السكلام في شأنهم ، وكل ما رجوه من اصلاح ذات بينهم ، تفوضه الى حكمة الحكومه وعدلها فيهم . واما أهل المراق فهم اقرب الى اخوانهم السوريين في الاستعداد للاتفاق في اقامة قاعدة الوحدة العثمانية ، لولا اثره اليهود في الاعمال المالية ، وايتارهم للجماعة الدينية المليية ، وهم كثيرون في المراق وفي ايديهم ناصية تجارتها ، وتصرف رباح روتها ، وما اظن الا انهم بأبون مشاركة المسلمين في اعمالهم ، بل يطهون في تجردها . من معظم اموالهم ، وإلجاء اكثرهم الى ربح ارضهم وعقارهم ، لأن هؤلاء الاكثريين يسمرون في النفقة ويقصرون في الكسب ، كما هو شأن المسلمين في اكثر بقاع الارض ،

اعراضاً عن هداية دينهم ، وهجرأً لما أنزل عليهم من وجهم ، في النهي عن التبذير والاسراف ، والترغيب في الاعتدال والاقتصاد ، وإن المصروف المهمل لغري الصوع بالطمع ، فكيف لا يكون مزيداً في طمع الظالمين؟ وإن المقصد النشيط في الكسب لجذب أمثاله الى مشاركته في عمله ، فما أجدره بجذب السكالي والمتواكلين . وأني لا عذر ليهود المراق وكذا النصارى فيه اذا رغبوا عن عقد الشركات مع مسلميه اذا ظل هؤلاء مهملين على كسبهم وحقولهم ، وأني اعذبهم من هذا الاصرار ، بالله الواحد القهار، الذي جعل ارض الارض لمن يصلح العمل والاستعمال (هو أيضاً كم من الارض واستمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) .

تلك هي المرتبة العليا للجامعة العثمانية ينالها لترغيب المستعدين لها فيها ، وفيه محي الاصلاح الدعوة اليها ، فاذا تذر العروج اليها في هذا العصر واتسكن من قسمها السابي والايجابي مآ (السلي هو ترك التعادي والتباغض والتعابر ، والايجابي هو الائتلاف والاشترك في المراتق والمنافع الدنيوية والتربية الفنية والعلمية) فلما نكتفي منها بالقسم السلي لأنه ترك ، والترك ميسور في كل وقت ، ثم لامتدوحة لنا عن القيام في المرتبة الثانية .

المرتبة الثانية من مراتب الجامعة العثمانية هي ان تتباري الاقوام التي يجمع كلا منها الامة او الدين في اسباب العمران من العلوم والفنون والاعمال مع الاخلاص للدولة ، وقصد اعلاء شأنها وشأن مجموعة الامة ، ومراتاة ما سميناها القسم السلي من قسمي المرتبة الاولى ، وهو ان لا يتعادوا فيما يختلفون فيه . بل يجب ان يتحروا مع ذلك حسن المعاشرة ، وآداب المجاملة ، وان يكون مثلم في هذا كمثل الدول الاوربية للمعاودة على السلم : تتبارى في الكسب ، وتتسابق الى توسيع دائرة النفوذ والسلطة ، ويمائل بعضها بعضاً بلشاحة ، فلا يرضى ان يسبقه غيره الى دينار او درهم ، ولا الى بث نفوذه او تجارته في قطر او بلد ، وهم في أثناء ذلك كله يكرم بعضهم بعضاً ويمامله بالاحترام والآداب . فاذا اتفق بعضهم ان تعدي حدود الحق او الآداب مع الآخر تراضوا فيما بينهم او تحاكموا الى محكمة الصلح العام ، وهم في هذا قد اعلوا شأن اوربية كلها وصاروا في مجموعهم سادة العالم .

واضرب لهم مثلاً آخر : جماعات من الصناع والعمال ينون قصرأً لسبيل جنهم أجرة عمله خالصة له وغاية الجليح ان يكون القصر في اركانه وجدره وبلاطه وتجارته وتجهيزه وقوته بني احسن تصوره الدنيا . وهم في أثناء السلي يجتسرون على الطعام

وعند اوقات الراحة يتحاورون ويتفكرون ولكن يجتهد كل فرد منهم وكل فريق بان يكون احسن عملاً واثقاً جداً واوفر اجراً .

وأما مثابهم في المرتبة الأولى - واخرت ذكره للمقارنة والمقابلة - فكمثل الجسد الواحد في حياته المادية يمد كل عضو من اعضائه عمله لحياة وحياة سائر الاعضاء ممدداً لها ومستمدداً منها ، مديناً لها مستعيناً بها ، وان كان لاهل ملة كل منهم حياة روحية أخرى ولهم فيها اعمال خاصة هم لها فاعلمون .

ينبغي للمسلمين في مثل المواقف ان يتبروا في هذه المرتبة باتحاد اليهود والنصارى وتعاونهم ونشاطهم في الكسب ، وسعيهم لاوث الارض ، وان يجارروهم ويبارروهم في ذلك ويحروا سبقتهم ، من غير ان يهضموا حقوقهم ، او يسلبوا عثماتهم ، وانني ارى ان المسلم اذا نهض للمسلم في الكسب واتحد به لسابقة غير المسلم الذي نهض لقومه - مع التزام ما كررنا تأكيد الحث عليه من حسن المشورة - فان اولئك الاعيار يرغون حينئذ الى المسلمين في اقامة الوحدة العثمانية على اساس تلك القاعدة ، والارتقاء بها الى تلك المرتبة ، لأن الاتحاد لا يكون الا بعد التكانؤ . فكيف والمسلمون يكونون حينئذ ارجح لاجم اكثر عددا ولا يزال معظم وقبة الارض في ايديهم ، واما اذا طال عليهم امد هذا التخاذل والتكاسل ، فلا بد ان يعلم الآخرون على ما بقي لهم ، ويفقدون قوة العزوة ، كما فقدوا قوة الوحدة ، فلا يبقى لهم شأن في الوطن ولا في الدولة . وحينئذ تكون تلك المرتبة العليا من الجامعة العثمانية ابدية . ولا تفرق المسلمين اكثر منهم فانها مع التخاذل لا تفني عنهم شيئاً كما قلت في المتصورة :

| | | | |
|--------------|-----------|---------|-----------------------------|
| لا تخدعك | كثرة | جاهلة | فربما كان حصاصها كالخصي (١) |
| كم | قمة قليلة | قد غابت | كثيرة بالأهتاد والنهي (٢) |
| واتما العزة | لكثر | ان | توحد الكثير قصداً واتق (٣) |
| واتما التقوى | اجتباب | كل ما | يزدي واخذ ما استطعت من قوى |
| والمال عدة | اكل | قوة | تفرض انكناً بفقده القوى |

(١) الخصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة ، والصدء ، والقلء ، اي قريبا كان حصاصها كالخصي الكثير كصغار الحجارة لا قوة فيه فلا تنبى بها الدر ولا الحصون واذا اجزت استعمال المشتركة في معنييه وجدت في البيت طمنا في عقول افراد امة هذا شأنها

(٢) فيه اشارة الى الآية الكريمة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » مع بيان سنة الله

في اسباب الغلب (٣) فيه تمجيد لقول الشاعر العربي :

(وليلت بالاكتر منهم حصي وانما العزة للبيكار)

إن من سن الله تعالى في الاجتماع البشري أن التآون بين الجماعات والاقوام والامم والدول لا يكون الا بالمبادلة، ولا يوزن الا بميزان المنفعة والمصلحة، فهو اذاً لا يكون الا بين الاكفاء، وتلك سنة ايضا في الافراد، فالاخوة المتفاوتون في العلم والثروة لا يكونون سواء في شيء، فاذا وجد افراد من الناس يبذلون اموالهم ووقاتهم لمنفعة غيرهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، او حياً في الجاه وحسن الصيت، او تليذاً بفضيلة التفضل على الناس، فلا يطلبون ممن يبذلون له مالهم او جاههم او وقتهم جزاء ولا شكوراً، بل يطلبون ذلك من الله تعالى او من الناس الذين يطلبون على عملهم، او يكفون بتلذذهم بفضلهم، - واذا صح ان هذا من الشذوذ في تلك السنة التي تطرد في الاقوام دون الافراد، فمثل هؤلاء الافراد لا يوجد في الدول والاقوام، الا ترى ان الدول لا تحالف الا اندادها واكفاءها، التي لا تنفعها الا لتتفع منها، وسنائه في الشعوب والامم كسنته في الدول، فالطريقة المثل لتأليف بين العثمانيين لتكون الجامعة العثمانية هي الاجتهاد في جعلهم اكفاء للاشتراك في المصالح وامتناع، وانما يكون ذلك بعني المصلحين، والله ولي المحسنين .
(كتب هذا في الحجر الصحي بالمدنية بين حلب وحمه في غرة شعبان)

﴿ ذيل للمقالة في العناصر العثمانية ﴾

بيناً أن للجامعة العثمانية مرتبتين مرتبة عليا ومرتبة دنيا، وانه اذا تمدد العروج الى الأولى وجب الاعتصام بالآخري، وهو أن يبنى أهل كل عنصر من العناصر او مله من الملل ذات الجنسية العثمانية في ترقية اقسامهم بالتربية والتعليم والاقتصاد، وجميع شؤون الاجتماع وال عمران، مع وادتهم لقبهم من اخوانهم العثمانيين وتعزيز الدولة وقد تداخل مصالح العناصر والملل بعضها في بعض فيتآون كل من نجمه بأخر مصلحة على ما يشتركان فيه فيتعهد من يماونهم ويماونونه . فالمسلم العربي والتركي والألباني والكردي يتآونون في المشروعات التي ترفع شأن الاسلام، وتبث دعونه بين الآنام، وكل منهم يماون أهل ائمة فقط على ترقيتها وتوسيع دائرة معارفها وان اختلف دينهم (على أن اللغة العربية لغة كتاب الله وسنة رسوله فهي مشتركة بين جميع المسلمين لا خاصة بمن هم عرب في النسب والكلام فيجب على كل مسلم ان يقوم بحفظها) لا يمارض احد في ذلك أحدا . كما يتآون كل على الاعمال المالية والعلمية بلا معارضة ولا امتناع

يظهر ان طبيعة الاجتماع في هذا العصر لا تقبل الإهذاب النوع من تكون

الجامعة الثمانية . وتدجهد هذا وذاك زعماء (جمعية الأتحاد والترقي) ووزن لهم الغرور تكوين جامعة تركية ، تدين لها وتخضع جميع العناصر الثمانية ، فتوسلوا الى ذلك بأفوى الوسائل ، ونصبوا له جميع الجائل ، وناهيك بقوة السيف والنار ، والدرهم والدينار ، فاتهم عمدوا الى مكان القوة من الشعبين الكبيرين الحريصين على لغاتهما (وهما العرب والألبان) فأناروا في بلادهما الفتن وجردوا عليهما الحيوش للمنظمة فخاربوا اليمن وحووران والكرك وبلاد الأرناؤوط ، وبعد اتفاق الملايين من الاموال ، وسنك دماء الألوفا المؤلفة من الرجال ، لم يستطيعوا أن يهدوا السبيل لتريك هذين الجيلين الجليبين ، ولم يظفروا بمن حاربوا منهما ، ليستذلوا سائر شعبيهما ، ويحاولنهما على استبدال التركية بافتيهما ، بل قروها من السناية بتعام اللغة التركية ، مضافة الى اللغة الاصاوية ، وتهاقت اللغة بعد ذلك في بلاد الأرناؤوط ومكدونية واستطارت شرورها ، وتقرت الدول كلها من العثمانية وبطلت قوتها بها ، الا ألمانيا التي تستل هذه الجلية - بل الدولة بنفوذ الجمعية - استقلالاً اريح من استقلالها لعبد الحميد ، اذ أخذت منها مملكة البوسنة والهرسك لحليقتها التمسمة ، ومملكة طرابلس الغرب بورقة نظيفتها الاخرى لإيطالية ، واخذت منها اليهود والمواثق على تسهيل السبيل ليهود ألمانيا الصيونييين ، في استثمار الارض المقدسة من فلسطين ، وأرجأت لغتها الكبرى الى حين استطارت الفتن وخيف على الدولة السقوط السريع ، بسياسة اولئك المفرورين ، فقام أهل البيرة على أهل الغرور ، واسقطوا وزارتهم وسلطتهم كما أسقطوا قباهم سلطنة السلطان الخلويع ، واسسوا وزارة محنكة ، من أهل التجارب والثقة ، (وزارة احمد مختار باشا الغازي) بعد أن اسسوا حزب الحرية والائتلاف ، الذي يرجي ان يرسو بسفينة الدولة في مرفأ النجاة ، بإعلاء كل عنصر من العناصر حقه ، مع التأليف بينه وبين غيره ليس هذا مقام بيان سيئات جمعية الأتحاد والترقي ، وما يرجي من قمع حزب الحرية والائتلاف . وانما تريد ان نبين ان الجمعية بذلت كل ما في الدولة من القوى ، ممززة له بكل في طاقتها من الحيل والمكر والدهاء ، واستعمال الدجالين والمتافقين ، من المغاربة والسوريين والمصريين ، لتخدع العرب والمسلمين ، وغيرهم من العثمانيين ، وتنفذ مقاصدها في إدغام عناصر الدولة في العنصر التركي ، فلم تستطع الى ذلك سيلا ، بل كان سعيها له سعياً لضده ، حتى كادت تجبل الجميع أعداء لتترك بذنب أفراد منهم ومن الدونمة واليهود والاشاب الذين لا يعرف لهم في العنصر التركي الكرم اصل ثابت ، ولا عرق راسخ ، ولا نيشد لهم بالاتساب اليه ممارف وجوهم ، ولا لون سحتهم ، ولا تقطيع اغضائهم ،

لولا ان من الله تعالى على الامة العثمانية ، بازالة سلاطنتهم الاستبدادية ، بسعي كرام
 الترك وغير الترك من العثمانيين (كما ذكرنا آتفا) - ثم نيين بعد هذا ان لا سبيل الى
 الوحدة العثمانية الا بالبعد عن طريقة الأحماديين الى طريقة الاثتلافيين او مثلها ،
 لهذا يدعي الأحماديون الآن أنهم رجعوا عن وأبهم في تترك العناصر والضغط على
 غير الترك وجعل السيادة والحكم للترك وحدهم ، وعن ابقاء جمعيتهم جمعية ثورة
 وصفك دماء، الى جعلها حزبا سياسيا كغيره من الأحزاب . وحسبنا هذا اعترافا منهم
 بسوء ما كانوا عليه وقبحه وضروره ، وإن لم يترف به اجراءهم والمتعلقون لهم من العرب .
 ونحن لا نصدق لهم دعوى ، وإنما نحكم عليهم بأفعالهم لا بأقوالهم ، ومنها اننا نرى
 المتكئين في مذهبهم لا يزالون يلحون في عداوة العرب واضطهاد ارباب الاقلام
 والرأي منهم ، والداعين الى ترقيتهم ، تترقى الصائفة بهم ، كما يفعل اخوانهم الترك
 وغيرهم ، ولو لم يكن بين أيدينا من الشواهد الا ضغط ديوان الحرب العرفي الذي
 بقي من آثارهم السوءى في بيروت لصاحبي المفيد واعدائهما ومحاسبتهم في كل يوم
 على مفردات الالفاظ والتراكيب الاضافية والوصفية - بله الجمل ذات المعاني - لكفى .
 وما ذنب هؤلاء الا ذكر العرب ودعوة العرب الى العلم والارتقاء دون الجمية
 أضف الى هذا إحياء هذه الجمية ، ما كنا نظن انه مات بسقوط السلطة
 الحميدية ، من تهمة السعي الى تأسيس خلافة عربية ، كأنهم يأبون ان يتركوا لجدد الحميد
 سنة الاويانونها بأقبح مما كان في عصره ، فهذه التهمة مما كان يتقرب اليه بها مصطلق
 كامل وقد قام يتقرب اليهم بها خلفاؤه كما سنينه في مقال آخر
 فبعد هذه التجارب التي دخلت فيها دولتنا العلية أدام الله تأييدها ، وبعد هذه
 العبر التي رأيناها بأعيننا ، وجب علينا أن نصرح بأن بقاء الدولة يتوقف على المساواة
 في الحقوق والمدل بين جميع عناصرها ، وحريةها في اديانها ولغاتها، وسائر مقوماتها
 ومخصصاتها ، مع التأليف بينها وربط بعضها ببعض ، على الوجه الذي ينشأ من قبل .
 ولا يتم هذا مع استئثار العاصمة بالسلطة على ما كانت عليه في الزمن الماضي ، بل
 لابد من ادارة جديدة من قبيل مايسمونه بعدم المركزية تراعى فيها أحوال الولايات
 العثمانية المتباينة في المفائد والمادات واللغات حتى انه ليعد من محاولة الحال سياستها
 وادارتها بقانون واحد تجمل فيه ولايات الحجاز واليمن كولايات مكديونية ،
 كان الأحماديون يريدون ان يحملوا بعض الولايات مستعمرات للملك ليس
 لها حقوق في الانتخاب لمجلس الامة ولا غير ذلك من حقوق الدولة ، وإنما ينشأ

لما قانون خاص ، وكان الطلاب الذين يرسلونهم الى أوروبا لدراسة الحقوق والقوانين فيها يهدون الى بعضهم بدوس قوانين المستعمرات الأوربية بالتفصيل ، وهذا من نظرياتهم التي لا تؤدي الا الى شر مما أدت اليه سياسة التتريك من قبل ان بعض أجراء الأتحاديين من مساعي العرب يرغبون جميع المسلمين في السياسة والادارة المركزية وينفرونهم من ضدها، ومن دعوة قومهم الى احياء لغتهم ، وترقية ثروتهم ، وجمع كلمتهم ، مع المحافظة على عيانتهم ، ويحتجون على ترغيبهم وتذريهم بأن هذا اذا كان مفيدا فان نصاري الروماني وغيرهم يشاركونهم فيه، أي فيجب ان تؤيد جمعية الأتحاد والترقي في اضعاف جميع العناصر والضبط عليها بالحكومة المركزية القاسية لتتمكن بفلك من رقاب تلك العناصر !!

نظر قصر وحجة داحضة ، ان جمعية الأتحاد والترقي لا تطمح قط في تحويل نصاري الروماني عن لغاتهم ولا عن دينهم ، وهي تعلم ان حكومات البلقان ودول أوروبا وراهم ظيروهم . وإنما الجمعية كهد الحيد لا توجه ضعتها الا الى المسلمين ، بدليل قتالها لاهل اليمن والكرك وخوران والانوذ ، ومنعها الامتياز للماليسوريين النصاري من هؤلاء دون المسلمين ، ويؤكد ان تكون مراعاتها لا ولتلك النصاري سببا لمراعاتهم الضد

بمثل هذه الاوهام تستعمل بعض مساعي العرب باض المسلمين كما أوهمت بعضهم أن كل صميا واجتهادها موجه الى الجامعة الاسلامية !! وكما استعملت بعض نصاري العرب لغش النصاري منهم وايامهم بأنها هي تعمل لهم كيت وكيت وترجعهم على مساعي قومهم لانها تتفق بهم مالاتق بالمسلمين الذين يريدون إنشاء خلافة عربية يجبلون بها الحكومة دينية محضة !! أي والجمعية تشهد لها ماسونيتها بأنها تريد إزالة الصبغة الدينية من الدولة . وقد راج هذا الغش في سوقهم فكان أروج من مثله في سوقنا ، فساعدتها جوائدهم السورية والمصرية ثلاث سنين ثم ظهر لا كثرهم أنهم كانوا مخدوعين

وجملة القول إن غش الجمعية قد انكشف لجميع العقلاء من جميع العناصر . وان كل عنصر قد تنبه بعمل الجمعية الى مايجب عليه من تقويم نفسه . واشدهم اخلاصا لتترك العرب والارنوذ والأكراد ، وسيظهر هذا لجميع الناس ، على أنها ماديات ذات قوة ومال ، تجب من المنافقين من يخدمها في كل حال ، ولكن الماقبة للمتقين

نظرة في الجزء الثاني*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(أمثلة لكل نوع من الخطأ)

أقتصر في هذه المقالة على بعض نماذج من أنواع الخطأ في الأمور الآتية ليكون القارئ على بصيرة من أمثلها فمن أمثلة الأمر الأول (وهو الخطأ في الحكم الفني) (١) قول المؤلف في صفحة ١٣٧ « وكان أبو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى أنه لم يكن يحسن الأعراب ولا يبالي به » (١) وعزا في الذيل هذه العبارة إلى صفحة ١٦٥ جزء ثان ابن خلكان

فالذي يثق بالمؤلف يصدق عبارته هذه بعد أن تبرأ من تبعها ونسبها إلى مؤرخ عظيم ولكنه إذا راجع ابن خلكان في هذه الصفحة بل إذا قرأ ترجمة أبي حنيفة من أولها إلى آخرها لم يجد يشتم مناراته هذه الانقاص به اللغوي . وكل ما ذكره هو العبارة الآتية -

« ولم يكن بعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي أن أبا عمرو بن العلاء المقرئ النهوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالثقل هل يوجب القود أم لا ؟ فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافاً للإمام الشافعي رضي الله عنه فقال له أبو عمرو ولو قتله بجحر النجنيق ؟ فقال ولو قتله بأبا قيس . يعني الجبل المظلل على مكة حرسها الله . وقد اعتذروا عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول : إن الكلمات الست العربية بالحروف وهي أبوه وأخوه وحموه وهنوه وقوه وذومال اعرابها يكون في الأحياء الثلاث بالآلف وأنشدوا في ذلك

(٥) بقلم الاستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

(١) هذه العبارة المذكورة في تاريخ التمدن الاسلامي وقد انتقدها الشيخ شبلي النعماني

راجع ص (٧٢) من الانتقاد على هذا الكتاب

ان اباه و ابا اباه قد بلنا في المجد غايتها

وهي لغة الكوفيين و ابو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغته والله اعلم
هذه هي عبارة ابن خلسكان بنصها فليقابلها القارئ بعبارة مؤلفنا وأترك الحكم
له بلا تشنيع ولا تبشيع فهي وحدها كفيلا بكل ذلك .

على ان بعضهم قد أخذ على مالك ما أخذ خصوم ابي حنيفة عليه اذ قال في
الموطأ « عليه هدي بدنة أو بقرة أو شاة ان لم يجيد الا هي » بوضعه ضمير
الرفع موضع ضمير النصب . ولو اظلم المؤلف على هذا الموضع لقال في مالك ما قال
هو في الحر

(٧) قول المؤلف في الصفحة المذكورة « وكان أئمة الفقه في المدينة نأراد
التصور تصغير أمر العرب وإعظام أمر الفرس لانهم انصارهم وأهل دولتهم فكان من
جملة مساعده في ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سبأ القبة الحضراء
حجبا للناس (كذا) وقطم الميرة عن المدينة ونقيه المدينة يومئذ الامام مالك الشهر
فاستفاه أهلها في أمر التصور فانقي بخلع يمته فخلعواها وياها محمد بن عبدالله من
آل علي وعظم أمر محمد هذا وطاربه التصور ولم يتقلب عليه الا بعد الضاء الشديد
فرجع أهل المدينة الى بيعة التصور فهراً وظل مالك مع ذلك ينكر حق البيعة لبني
العباس فلم أمير المدينة يومئذ وهو جعفر بن سليمان عم التصور بذلك ففضب ودعا
بمالك وجرده من ثيابه وضربه بالسياط وخالع كتفه » فيفهم من هذه العبارة - :
أولا أن جمهرة أئمة الفقه كانت بالمدينة فقط

ثانيا التصور كان يكره العرب كراهة حملته وهو خليفة المسلمين وأئمة أهل زمانه
على أنه برتد عن الاسلام ويحاول صرف المسلمين عن تولية وجوههم شطر قبلتهم
وهو أداء فريضة هي أحد أركان الاسلام الحسنة الى قبته الخضراء التي بناها
فوق قصره بغداد

ثالثاً أنه قطع الميرة عن المدينة لجرد بعض الحرمين ولوجود أكثر أئمة الفقه
في المدينة وهي نضلي المدائن العربية ويستتبع ذلك ان يكون بفضه مالك أشد منه
لسكل فقيه فيها لانه شيخهم العربي
رابعاً ان أهل المدينة استفنوا مالكاً في خلع التصور وبيعة محمد بمد قطع الميرة منهم
خامساً ان مالكاً اقتاهم فعلا بذلك

سادسا ان التصور لم يتغلب على محمد بن عبدالله الا بعد الغناء الشديد أي بعد وقائع كثيرة وأزمة طويلة

سابعاً ان مالكا استمر على عناده حتى فعل به جعفر بن سليمان ما فعل ثامنا ان وقوف المؤلف في العبارة عند هذا الحد يقتضي ان ذلك كان برضا من التصور

وأقول :- ان كل هذه اللوازم باطلة اما عن الاول فلم تكن جبهة الفقه خاصة بالمدينة بل كانت ضاربة بجرياتها في مصري الاسلام - الكوفة والبصرة - كما كانت في الشام ومصر على كتب من ذلك وانما كان العلم بالحديث يغلب على فقهاء الحجاز والعلم بالقياس والرأي يغلب على أهل العراق وربما طرأت هذه الشبهة على المؤلف من قول مالك قوله في حديث له مع التصور « وانما الفقه فقه أهل المدينة » يرجع مذهبه وأخذه بالحديث ويصف مذهب أهل العراق في أخذهم بالرأي وهذا أقل ما يقول صاحب مذهب في ترجيحه والمعلوم ان ابا حنيفة واصحابه بالعراق اسبق من مالك واصحابه بالمدينة اشتقالاتا بالفقه وتدوينه له

وأما عن الثاني :- فكيف يكره التصور العرب هذه الكراهة وهو عربي وابن عم النبي العربي وخليفته في أمته وشريسته؟ وكيف يحاول تحويل المسلمين عن قلوبهم وشارح حبيبهم الى قبه الحضراء على غضاضة الاسلام وقرب عهد الناس بغيرهم مع ان دعوة المبشرين لم تتم الا باظهار الدفاع عن حوزة الاسلام وتجديد شريسته وشعاره؟ وكيف يقع ذلك من التصور وهو الذي حمل علماء المسلمين في جميع بقاع الارض على تدوين علوم الكتاب والسنة فكان عهده مبدأ لتدوينها باجماع المؤرخين ومنهم المؤلف

وبعد فلو كان كل ذلك قد كان فما الذي حمل التصور على الحج الى بيت نبي قبه حتى توفي في طريق مكة على اميال منها محرمانا سكا وكفن ودفن كذلك هذا الى ما اشتهر عن التصور من الزهد وتشده في أمر الدين فلم يسمع في داره لهُو قط . والتواريخ مفضة عناقبه وانما كان الرجل ملكا ومؤسس ملك فاشتدت وطأته على أعدائه ومزاحميه من بني علي فأذاعوا عليه هذه الشبهة ليصرفوا الناس عنه كما صرفوا عن بني أمية بمثل ذلك وانهم هدموا الكعبة فأخذ المؤلف هذه العبارة من بعض الكتب التي روت حديث الخصوم من غير تمحيص وتحقيق وكيف يبلغ كراهة المبشرين للعرب هذا الحد وهم انما ولوا السفاح قبل التصور

لان أمه عربية ، وولوا الامين قبل المأمون لان أمه هاشمية، وكل من المنصور والمأمون أكبر من أخيه . وكانت قتهم بالفرس في ضبط الملك ترجح عن قتهم بالعرب لان أخصار بني أمية من العرب كانوا في مبدأ الدولة أقوياء الشوكة على ان هذا لم يدم أكثر من قرن ثم تحول الى الترك وغيرهم

وأما عن الثالث - فينايه : ما تقدم واعتذار المنصور بمد مالك عما وقع من جعفر وسؤاله الصفع عنه بمد ان عزله عن ولاية المدينة واقدمه الى العراق على لقب ، ودعوة مالك الى تأليف الموطأ وقوله له : انه لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك (اي علوم الفقه والدين طبعا) ودعوته له ان يقدم معه الى العراق وينشر علمه بها فاني مالك واختار جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما عن الرابع - : فان المنصور لم يقطع الميرة عن أهل المدينة الا بعد ما يتهم محمدا وان مالكا انما أزعجه ذلك بمد قتل محمد وقدم جعفر بن سليمان مجدداً ليمة المنصور وأما عن الخامس - : فتأنيدهما روي ان مالكا سئل في عين المسكرة : هل تقع؟ فقال لا، وكان جعفر أيام ذلك يأخذ الناس بايمان اليمامة المنصور طوطا وكرها فوشى بعض الناس الى جعفر بان مالكا لا يجيز أيمان بيتكم ففعل ما فعل

وأما عن السادس - : فلم يدم امر محمد منذ ظهر بالدعوة الى يوم قتل أكثر من شهرين وسبعة عشر يوماً ولم يزد الجيش الذي حاربه على خمسة آلاف رجل ولم يزد أصحاب محمد على نيف وثلاثمائة رجل

وأما عن السادس والسابع - : فهوم مما تقدم

(٣) ومن الخطأ في الحكم دعوى المؤلف في صفحة ٨٣ انه لم يبق من نظم

إبان الكتاب كلية ودمنه الا يتان هما

هذا كتاب ادب وعنه وهو الذي يدعي كليله دمنه

فيه احتمالات وفيه رشد وهو كتاب دفته الهند (كذا)

فاللؤاب لم يجد الا هذين البيتين في الاغاني فتقلهما محرفين وادعى لم يبق غيرهما مع ان كتاب الاوراق لفضولي بدار الكتب الخديوية اي بعدة ابواب من الكتاب منظومة في اخبار ابان ومن العجيب ان المؤلف اطلم على هذا الكتاب ووصفه

بما قدر عليه في صفحة ١٧٥ من كتابه هذا

ومن أبيات ابان غير هذين البيتين قوله

وقيل ايضا انه قد ينهني للرجل الفاضل فيما ينهني

ألا يرى إلا مع الأملأك أو يعبد الله مع النساك
كأنفيل لا يصلح الأمر كما ملك أو راعيا مسييا

(٤) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف ان كتاب الادب الصغير والكبير
والدرة منقولة عن الفارسية اي انها مترجمة عنها
اما الادب الكبير المطبوع في مصر وسورية باسم الدرة خطأ فقد صرح ابن المقفع
انه من بنات افكاره (فليراجع)

واما الادب الصغير فشيء من عند ابن المقفع وشيء نقله عن غيره كما يعلم ذلك
عما كتبه العلامة البهائية احمد زكي باشا في المقدمة التي دمجتها براعته لطبعة جمعية
السروة الوثقى

واما الدرة اليتيمة فلم يعثر عليها احد الى الآن وليست هي الادب الكبير كما
زعم المؤلف في هذا الكتاب بقوله « كتاب الدرة اليتيمة ويسمى ايضا كتاب الادب
الكبير » فقد نقلت كتب الادب منها قطعا لا توجد في الادب الكبير المطبوع باسم
اليتيمة خطأ . ووصف المؤلفين لليتيمة لا ينطبق على الادب الكبير
هذا ولم يقل احد ان اليتيمة مترجمة عن اصل فارسي الا المؤلف . وانما فيها
بعض قول عن قدماء الفرس كما يقع في اكثر كتبه

(٥) ومن الخطأ في الحكم عدّه طاهر بن الحسين فأنح بغداد وقاتل الامين
في عداد المنتهين كتاب الرسائل مع ان هذا الاسم لا ينطبق عند علماء الادب الاعلى
الكتاب في ديوان الرسائل الذي سمي فيها بعد ديوان الانشاء ولم يخدم طاهر بن
الحسين الدولة منشئا قط كما لم يعرف له كتب ذات بال غير وصية كتبها لابنه عبد الله
عند توليه ديار مصر ولم يكن طاهر الا قائدا عظيما واميرا داهيا . ولئن ساء لنا ان
نعد كل من خلف وصية مطولة بليفة في طبقات الكتاب لقد كان من الواجب ان
نعد الامام عليا والتصور العباسي والرشيد والمامون من كتاب الرسائل مع ان لهم
مجموعات من الرسائل وينما نجد المؤلف لم يتكلم في المصدر الا في العباسي الاعلى طاهر
بن الحسين وعمرو بن مسعدة من كتاب الرسائل اذ نراه اهمل ذكر جميع كتاب
الرسائل المشهورين كصارة بن حمزة وابي عبيد الله وزير المهدي والقاسم بن صباح
ويوسف بن القاسم واحمد بن يوسف ويحيى بن برمك وجعفر بن يحيى واسماعيل بن
صليح وابن الزيات وغيرهم وهم فيحول ابلاغه وفرسان الكتابة والكتابة صناعتهم

وصناعة آباؤهم ولا يزال كثير من رسائلهم وكتبهم محفوظة في بطون الكتب والنوارخ لمن يريد البحث والفحص

ويشبه هذا عد المؤلف ابا عباس البرد و ابا علي القالي من علماء متن اللغة لان الاول ألف كتاب الكامل وفيه قصائد ومقطعات شرح بعض ألفاظها من اللغة و عدده القالي كذلك لانه أمل أماليه شارحا بعض غريبها مع ان هذين الكتائين باعتراف المؤلف ركان من أركان كتب الادب الاربعة مما كان أولى ان يعدها في طبقات مؤلفي الادب

وعده السكري من المؤلفين في الادب مع الجاحظ وابن قتيبة مع ان السكري لم يكن الا راويا للشعر جمع أشعار كل قبيلة أو شاعر في ديوان وليس له فيها غير الجمع ناقلا عن أئمة السرواة أو عن الاعراب وفي الكتاب من أشباه هذا كثير

(٦) ومن الخطأ في الحكم زعم المؤلف في صحيفة ٢٠٧ ان علم الكلام ومذهب الاعتزال نشأ في العصر الثاني من حكم بني العباس أي بعد ١٣٢ هجرية مع ان المشهور في التاريخ انما كثر المتزندق والملاحدة في زمن المهدي أو عز الى العلماء ان يحاجوهم بالادلة العقلية ويدونوا في ذلك الكتب ففعلوا وسموا المتكلمين لأن علمهم من كلامهم لا من الكتاب ولا من السنة ونشأ من هؤلاء طبقة في زمن الرشيد ثم أعقبتها طبقة في زمن المأمون كان هو من كبارها ومنهم عثمة بن أسرس و ابو الهند بن العلاف و ابراهيم النخاس و احمد بن ابي دؤاد وغيرهم تلى ان المعتزلة من المتكلمين يتعدى عصرهم من حياة واصل بن عطاء بل من قبله ايضا

ومن العجيب ان المؤلف حينما أراد ان يترجم علماء الكلام ذكر واصل بن عطاء وهو من أهل العصر الاول بل هو ممن أدرك كثيرا من عصر بني أمية

(٧) ومن الخطأ في الحكم جمعه ابا منصور عبد الملك الثعلبي صاحب بئمة الدهر هو صاحب التفسير الكبير المعروف بتفسير الثعلبي والثعلبي هذا هو الامام الحجة الثبت ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي المفسر المشهور و لعل الذي أوقع المؤلف في هذا الخطأ ان كلا الرجلين نيسابوري الموطن وانهما كانا متعاصرين وان وفاتيها متقاربتان غير ان الاول أديب وهذا امام مفسر جليل وها شهر ان في بائيهما

وسند ذكر في مقالنا الآتية بئمة انواع الخطأ التي أشرنا اليها في صدر مقالنا هذه

وكل آت قريب

ومن انواع الخطأ التي تضمنها الكتاب الخطأ في الاستتاج ومن أمثله ما يأتي :
ذكر المؤلف في صفحة ٢٣٨ الفصل الآتي بنصه وهو

« ٥ - طول القصائد »

وطالت القصائد في هذا العصر عما كانت عليه قبلا حتى كثرت فيها ذوات اثلاث
من الايات كقصيدة ابن عبد ربه ونصائد الواساني ومع ذلك فان العرب لم يدركوا
شأؤ الايم الاخرى في الاطالة كما فعل اليونان بالاياذ والاذية والفرس في الشامانية
وهو الشعر المعروف بالايوبة وتمد ايات الواحدة بعشرات الألوف. على أنهم
ذكروا لابي الرجاء محمد بن احمد بن الربيع الاسواني المتوفى سنة ٢٣٥ قصيدة
اياتها تمد بالالوف ضمنها اخبار العالم وقصص الانبياء ومختصر المنزني وبعد من هنا
التبيل نظم كيلة ودمنة ونحوها مما ضاع . ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير اي لم
ينظمه الشاعر من بنات افكاره ولا يكون ذلك الا في نظم النص الحياية او نحوها »

فهذا الفصل على ما فيه من تضارب الاتوال وتناقض الاحكام يستفاد منه

اولا - ان القصائد العربية طالت في العصر الثالث من حكم بني العباس عن كل
الدهور التي سبقت حتى بلغ بعضها مئات من الأيات

ثانيا - أنهم مع ذلك لم يدركوا شأن اليونان والفرس في تطويل القصائد لأن
تلك تمد بالالوف

ثالثا - ان العرب كان لها قصائد قبل هذا العصر تمد بالالوف ايضا ولكنها
ضاعت كقصيدة الاسواني ونظم كيلة ودمنة وغيرهما

رابعا - ان العرب وان اطالوا في بعض القصائد لم يضمنوا طولهم بنات افكارهم
بل قالوها عن أم أخرى . وأقول :

أما الأمر الأول فإن أطول القصائد لم يختص بعصر دون عصر فمد ظهر
امرؤ القيس في عالم الشعر تطويل القصائد وتقصير وكفى بالملقات طولاً وهي من نظم
الجاهلية ولم يقصر الا سلاميون ولا المحدثون عن هؤلاء في الطول قصائد جرير
والفرزدق والاختل والكميت ومروان ومسلم ودعبل وابي تمام والبعثري
وابن الرومي والثاني لا تقصر عن قصائد أهل العصر الثالث بل جرير ميمية تقارب
مائة بيت والفرزدق ميمية تزيد على مائة وأربعين ولدعبل قصيدة في المنصب لليانية
يرد بها على الكميت المتفخر بالترارية تبلغ ستمائة بيت . والثاني قصيدة في فنون

من العلم على رويّ واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وكل هؤلاء قبل العصر الثالث
 وأما عن الأمر الثاني فإن المؤلف لم يفتن للفرق بين الشعر العربي والاعجمي . فالشعر
 العربي تنظم القصيدة فيه من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد وشعر الأمم
 الاعجمية ليس له قافية وإن التزمت فيه القافية فلا تتجاوز بضعة آيات فالشاعر العربي
 إذا نظم قصيدة مائة بيت من قافية واحدة فذلك القافية التي لا تدرك في شعر أي أمة
 أخرى وأغلب شعر اليونانيين والفرس وأمم أوروبا الآن من نوع الدوبيت والزجل
 أو الشعر المسطّ فهو مركب من ادوار وخانات . وإذا لم يراع الشاعر قافية فللمائة
 واثني عشر ألف عنده سواء فليس عليه أي كلفة في الصناعة وإنما يرجع الأمر في ذلك
 إلى طول الزمن وقصره كما نظم البستاني الألياذة من عدة بحور وعدة قواف
 وأما الأمر الثالث فلو علم المؤلف أن نظم كناية ودمنة ونحوه ليس من نوع القصائد
 بل من نوع المزدوجات التي لا تكلف الناظم أكثر من قافيتين اثنتين في كل بيتين لم
 يكن يجشم التناقض والاعتذار الغريب في كلامه

وأما الأمر الرابع فلما رأى المؤلف على توهمه أن للعرب شعراً طويلاً مثلما
 يهرس واليونان بما يطرض دعواه احتاج إلى أن يبرر ربه العرب بالقصور وتهجين
 شعرهم بقوله « ولكن ذلك منقول ليس فيه تفكير » فلو أراد المؤلف بطوال
 الشعر العربي أرجوزة ابن عبد ربه في تاريخ الأندلس أو علم العروض وأوجوزة
 الاسواني في أخبار العالم وقصص الأنبياء ونحوها فما لم تعدوا أغراض الألياذة
 والشاهنامه إذا الأولى في وقائع حروب رواه والثانية في تاريخ الفرس
 على أن كل هذا الكلام جهاد في غير عدو فالطوال في العصر الثالث ليست من نوع
 القصيد بل من نوع الأراجيز وطوال الأمم الأخرى لم يلتزم فيها قافية واحدة

**

ومن الخطأ في الاستنتاج زعم المؤلف أن التصوف لم ينشأ إلا في العصر الثالث
 أي بعد سنة ٣٣٤ وبني على ابن خلدون وغيره ممن يرى أن اشتقاقه من الصوف
 ويرى هو أنه مشتق من كلمة (صوفيا) اليونانية
 قال في صفحة ٣٣٧

« وعندنا أنها مشتقة من لفظة يونانية الأصل هي (صوفيا) ومعناها الحكمة ويتركب
 منها ومن (فيلوس) . محب (فيلوصوفيا) أي محب الحكمة وهي بالعربية الفلسفة
 فيكون الصوفية قد لقبوا به نسبة إلى الحكمة لأنهم كانوا يحنون بها يقولونه أو

يكتبونه بحثاً فلسفياً ويؤيد ذلك أنهم لم يظهروا بملصقهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة كتب اليونان إلى العربية ودخول لفظة الفلاسفة فيها «
وأقول إن طريقة القوم قد اشتهرت بهذا الاسم قبل شيوع ترجمة الكتب اليونانية وانتشار الفلسفة ومن قدمائهم الذين أطلق عليهم اسم صوفية مالك بن دينار المتوفى سنة ١٣١ و إبراهيم بن ادهم المتوفى سنة ١٦١ و رابعة المدوية المتوفاة سنة ١٣٥ وشقيق البلخي المتوفى سنة ١٥٣ وهو أول من تكلم في طريقة الصوفية وعلم الأحوال بخراسان والفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ وغير هؤلاء ممن ذكرهم القشيري وغيره في تعداد سلف الصوفية الصالح

فلو كان الأمر كما زعمه المؤلف من أنهم لم يعرفوا بهذه الصفة إلا بعد ترجمة الكتب اليونانية وشيوع لفظ الفلسفة فيها أي في أواسط العصر الثاني فلم لم يسموا فلاسفة إذ « كانوا يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً ... » ولم لم تسم الفلاسفة صوفية لأنهم أيضاً يحنون فيما يقولونه أو يكتبونه بحثاً فلسفياً ، وقد كان السكندر وهو أقدم من اشتغل بالحكمة يسمى فيلسوف العرب ولم يسم صوفي العرب وبعد فلو كان هذا الاسم قد عرف بعد أن عرفت الفلسفة وعرف اسمها وما أخذه فلم أهم اسم الصوفية على كثير؟ والحقيقة أن طريقة القوم بمنزل عن الفلسفة وهم كانوا أشد الناس إنكاراً على المتفلسفين وإن اسمهم مشتق من الصوف لداومة أكثرهم ليلته تقشفاً وتخشناً

(٢) ومن أمثلة الخطأ في الاستنتاج دعوى المؤلف حول اسم بشار الشاعر المشهور قال في صفحة ٦١ « ولم يخرج في دفته أحد لأنه مات وخصمه الخليفة وربما هذا هو السبب أيضاً في حول اسمه مع تبرزه في الشعر »
وأقول لم يدع حول بشار غير المؤلف والأفكار الأدب منصفة بأخباره وقد كلامه وكيف مجهول وأس المحدثين بإجماع كل متكلم في الأدب وغاية ما يقال إن ديوانه لم يجمع وكمن شاعر جمع ديوانه ولم يشتهر شهرة بشار

(٣) ومن الخطأ في الاستنتاج إعناء المؤلف في صفحة (٩٩) أنه لم يصلنا إلا أخبار الرواة المقربين من الخلفاء أو الوزراء في بغداد كالاصمعي وأبي عبيدة وليس ذلك بصحيح فإن من كبار الرواة من اتصل بالخلفاء ومنهم من لم يتصل . قابو عمرو ابن العلاء شيخ الرواة والعربية لم يعرض علمه على خلفاء بني أمية ولا خلفاء بني

القباس واليه كانت الرحلة من الآفاق وهذا الخليل بن احمد شيخ الاصمعي وابي عبيدة زهد في صحبة الملوك وتأديب أولادهم واخرج كسرة خبز يابسة لرسولهم وقال مادامت هذه في يفتي فلا حاجة لي فيهم

وهذا ابو زيد الانصاري ثالث الثلاثة (الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد) كان ممن يقبل الاصمعي وأسه في حلقة درسه ويقول: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة ولم يعلم أنه انصل بمخيفة وهذا خلف الاحمر أروى أهل زمانه للشعر مات ولم يتصل بمخيفة

وابو عمرو الشيباني راوي دواوين العربي وجامعها من هذا القليل وكذلك مؤرخ السدوس وابوعبيد القاسم بن سلام والسكري وغيرهم من مشاهير الرواة كانوا ينزل عن الخنازير

ومن الخطأ في الاستنتاج ما قاله المؤلف في صفحة ١١٣ « ويقال ان أول من علمه (أي النحو) أي ذكر أسباب اعرابه عبدالله بن ابي اسحق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ والقاب في اعتقادنا ان تعليل الاعراب لم ينفج الا بعد نقل كتب الفلسفة اليونانية الى العربية» ولو قال المؤلف لم يفسد الا بعد نقل كتب الفلسفة الخ لكان أولى فقد كان الخلاف بين الكوفيين والبصريين في تعليل مسائل القياس انحوي وليس هو الا تعليل اوجه الاعراب ولم يفتقر هذا اتصال بين المصرين الا بعد انكباب الناس على الفلسفة وانصرافهم عن العربية

(٥) ومن ذلك ما زعمه من ان ابراهيم بن المهدي لم ينصرف الى الغناء الا بعد

استقلال المأمون في الخلافة قال في الخلافة ١٣٦

« الغناء القديم والحديث »

«ولما زها العصر العباسي الأول في زمن الرشيد والمأمون واطلقت الاسنة والافكار أخذ المصنفون يفكرون في تعديل الالحن واستنباط اسلوب جديد . وأول من نجح على ذلك ابراهيم بن انهدى اخو الرشيد - وكان من النظاميين في الخلافة فلما استتب الامر لآخيه (كذا) المأمون انصرف هو الى الغناء كما انصرف خالد بن يزيد الاموي الى الكيمياء لما بنس من الخلافة »

والمعروف عند أهل التاريخ والادب ان ابراهيم كان منصرفاً الى الغناء منذ أيام أبيه ، وكان في مدة أخيه خلا من غفول الصناعة لم يفقه فيها الا الحق ، ومن أهل

زمانها من قدم ابراهيم عليه لكثرة اختراجه ونصرفه ووقوف اسحق عندما رسمه الاوائل . ومناضات ابراهيم واسحق وملاحظتهما في الصناعة في مجالس الرشيد اشهر من ان تذكر بل كانت شهرة ابراهيم بالفناء من أكبر دوافع استتباب الخلافة له . وبعد فني كان المأمون اخا لبراهيم أو أخا لرشيد وإنما هو ابن اثني وابن أبي الأول (٦) ومن خطأ الاستنتاج واضطراب الكلام واختلاطه الفصل الذي كتبه المؤلف في السيرة النبوية فلا يكاد انفارص يستبسط منه حكما جليا فن قوله منه :

« سيرة ابن هشام »

« وأما سيرة النبي كاملة فأقدم ما وصل إلينا منها سيرة محمد بن اسحق رواية عبد الملك بن هشام وقد اتفقوا على صحتها . (ثم قال) ويرى الناقد فيها كثيرا من القصائد بطلب على الظن أنها دخيلة . وذكر صاحب الفهرست أنهم كانوا يملكون الأشعار ويأتون بها إلى ابن اسحق ويسألونه أن يدخلها في كتابه في السيرة فيفضل (ثم قال في ترجمة ابن هشام بعد ذلك باسطر فلأجل) وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وهي الموجودة في أيدي الناس وترجمه في ابن خلكان ٧٩٠ ج ١ (ثم قال في ترجمة ابن اسحق بعد ذلك باسطر) ومن كتبه في المغازي أخذ عبد الملك السيرة التي نحن بصددنا وقد طبعت هذه السيرة (أي سيرة ابن هشام) مرارا الخ الخ (إلى أن قال) وأما النسخة الأصلية رواية (كذا) ابن اسحق فالمنظون أن منها نسخة في مكتبة كوبرنلي بالأصنامة »

فانت ترى أنه (أولا) جعل سيرة ابن اسحق وابن هشام وأخذة وابن هشام يمكن الأروا

ثم ذكر (ثانيا) اتفاق الناس على صحتها ثم ناقض هذا (ثالثا) بتهطن صاحب الفهرست في شعرها . ثم ناقض (رابعا) ما ادعاه أولام من كون السيرتين واحدة بقوله في ابن هشام « وهو الذي روى سيرة النبي من المغازي والسير (كذا) لابن اسحق وهذبها ولخصها (وقوله بعد في ترجمة ابن اسحق) ومن كتبه في المغازي أخذ عبد الملك السيرة » ثم ناقض (خامسا) جميع ما تقدم بقوله « وأما النسخة الأصلية رواية ابن اسحق فالمنظون أن منها نسخة في مكتبة كوبرنلي الخ الخ

والحقيقة أن سيرة ابن اسحق سيرة كبيرة مستقلة عن سيرة ابن هشام وهي التي يطن في شعرها ولم يتفق على صحتها . وإن ابن هشام لم يكن هو الراوي هذه السيرة

بل لخص سيرته النبوية من سيرة ابن اسحق وغيرها من كتبه في الغازي بمخفف الاخبار الضخيمة والاشعار المطون فيها، وهي المنفق على محنها. واذا لاحظنا ان بين وفاة ابن اسحق ووفاة ابن هشام اكثر من ستين سنة وان اكثر حياة ابن اسحق كانت في المدينة واكثر حياة ابن هشام في مصر ينبغي ما قلناه فوق ما تقدم

﴿ الدعوى بلا دليل ﴾

للمؤلف دعاوى عريضة لم يتم عليها برهاناً بل ألقاها على عواضها يضل فيها الناس ويوجب منها الشادي . فمن ذلك :

(١) ادعاؤه او قلته عن يدعي في صفحة ٤٣ ان الخيال الشعري لا يزال في مكانه لم يترق عما كان عليه منذ القدم بالرغم من ترقى الجنس البشري في كل شيء وان الشعر العربي له شأن خاص في أسلوبه فقط . ثم ناقض ذلك بعد سطر واحد بقوله في ترقى الشعر الاسلامي « فضلاً عن تأثير الاحوال الاجتماعية على الخيال الشعري ولا سيما الانتقال من البداوة الى الحضارة » ثم نقده فصلاً كاملاً عنونه هكذا :

« ٢ - اللغوي الجديدة باتساع الخيال الخ الخ » ثم فصلاً آخر عنونه هكذا

« ٣ - اللغوي الجديدة بالانتباس » (اي الانتباس من العلوم الاجنبية) . وقال

في أول هذا الفصل :

« تلك معان شعرية اقتضاها وسع الخيال بالحضارة الخ الخ »

(٢) ومن الدعوى بلا دليل دعوى المؤلف (ص ١٠٧) ان ابن قتيبة اول من

تجراً على النقد الادبي فألف في أكثر قرون الادب المعروفة الخ الخ يقصد المؤلف بهذا نبذة صغيرة ذكرها ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء قال اراد المؤلف انه أول من كتب في قد الشعر فليس بصحيح اذ سبقه الى ذلك كثير منهم محمد بن سلام الجرجي في مقدمة كتابه (طبقات الشعراء) الذي ذكره للمؤلف في صفحة ١٠٨ ضد كلامه على النسخة التي في المكتبة الخديوية حيث قال « وتدخل في ٢١٠ صفحات تبدأ بقدم الشعر الخ الخ »

وقبله ألف ابو عبيدة كتاب قائل جري والفرزدق وقد ذكره المؤلف في صفحة ١٠١ وهو نوع من قد الشعر . وان اراد المؤلف انه أول من انت الناس الى فساد طريقة القدماء في بكاء الاطلال ووصف الاطمان فقد ناقض ذلك بقوله في صفحة ٤٣ « وأصبح حديث الشعراء في مجالهم اقتاد تلك الطريقة . واقدم

ما بلغنا من هذا القبيل اجتماع مطيع بن اياس بنقي من أهل الكوفة. فنواضه بشأن ذلك « ثم نقل عنه شعرا يسب فيه على المتقدمين ونقل عن ابي نواس كثيرا من الشعر يعني به على هذه الطريقة وادعى ان ابا الصاهية ولد في ذلك ابا نواس وهما خلا الشعر المتعاصر ان فن ياترى قلد منهما الآخر؟ كما ادعى ان ابا نواس قلد الحسن بن الضحاك في وصف الفلمان، والمؤلف ممدور في كل هذا فقد نقل مقالة الشعر برمتها صحيحها وفسدها من كتاب التاريخ الادبي للعرب ليكلسن الانكليزي وكتاب بروكلمان وتلك الاغلاط مدونة فيها.

(٣) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٤٩ ان الشعر في العصر الاول من بني العباس قد بطل استعماله في العصبية كما بطل استدناه الخلفاء الشعراء بسبب اتصايرهم لفريق على فريق

والحقيقة ان الشعر بقي يستعمل في العصبية طول العصر الاول العباسي وبعض العصر الثاني، ولا يبي نواس ومسلم بن الوليد ودعبل الخزاعي قصائد طنانة في الانتصار لليمانية على النضرية، بل قد نتج الخلفاء العباسيون في العصبية بابا شرا من عصبية القبائل وهو تفضيل العباسيين على الطالبيين ومن شعرائهم في ذلك مروان ابن ابي حفصة ومنصور النخري وعلي بن الجهم وتصدى للرد على هؤلاء كثير من مناصبي الشيعة كالسيد الحميري ودعبل وديك الجن وغيرهم

(٤) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٥١ قوله « ولم يكن للشاعر العربي بد من

الرحلة الى بلاد العرب لاقياس اساليهم »

فايقل لنا المؤلف ماهي رحلات ابي نواس ومسلم والحسن بن الضحاك ومطيع ابن اياس وحماد عجرد وابان اللاحقي الى بادية العرب؟ ان الرحلة الى بلاد العرب كانت خاصة بالعلماء ورواة الادب والفاة مثل الخليل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد والسكمان وكان هؤلاء يسمون في اصطلاح قدماء المؤلفين ادباء فاشتبهت على المؤلف هذه التسمية اذ هو يعرف ان الشعراء ادباء أيضاً

(٥) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان حوقة الفسق التي ألفها الجاحظ من حماد عجرد

وحماد الراوية وابن الزبرقان وبتار بن برد ومطيع بن اياس ووالبة وبقية من ذكهم كانوا ينظرون الى الدنيا من وجهها الأسود. قال في صفحة ٥١ بعد ان ذكر كثيرا من هؤلاء المجان والمتزندقه « وكان هؤلاء المتفلسفون ينظرون الى الدنيا من وجهها الأسود فلا يرون فيها حسنا ولا يعترفون لاحد بفضيلة نحو من يعبر عنهم الافرنج

بالسينست « واستدل على هذه الدعوى بمجادة تطبق على الاستهتار والمجون أكثر مما تطبق على الفلفة قال :

« ذكروا ان مطيع بن اياس صريحي بن زياد او حماد الرواية وهما يتجادنان فقال « فيما اتما ؟ » (كذا) قالا « في قذف الحصنات » قال « أو في الارض محصنة تقذفها ؟ » ويدل هذا من جهة أخرى على رأبهم في المرأة « أقول ان صح هذا القول فهو لا يدل الا على اعتقاد مطيع وحده ا بدليل ان صريحي وحمادا يتقدان انهما يقذفان الحصنات لا الفاجرات اذ اجاباه عند سؤله لما بذلك وبالاولى يخرج عن هذا الاعتقاد من لم يحضر القصة من بقية القوم . وبعد فأني لزوم بين كذا هذا الخلع الماخن وبين مبدل أصحاب هذا المنذهب ؟ على ان المؤلف افاض في وصف هؤلاء بانهم كانوا متكئين على الشراب والمنادمة لا يكادون يفترون وكانت أموالهم شركة بينهم . فقوم عكفوا على الملاذ واللهو والطرب والمنادمة وهوا ساة بعضهم . بضاي نظرون الى الدنيا من وجهها الاسود ؟ ألا إن من ينظر اليها من وجهها الايض بعد هؤلاء لتليل :

(٦) ومن دعوى المؤلف قوله في حالة الشعر في العصر اثناني صفحة ١٥٧ « ٤ نبت طبقة من الكتاب اتقدوا الشعر وروايته وكانوا يتلونوه في العصر السابق بلا تمحيص (كذا) فصاروا في هذا العصر ينظرون فيه ويتدبرون معانيه واماليه بين النقد ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة أرسطو في نقد الشعر »
اقول : اكبر النقدة باعتراف المؤلف هما ابن قتيبة ومحمد بن سلام وهما من ينمي على المتفلسفين ويضال من ينظر في كتب الفلفة ومن قرأ كتبهم شهيد بذلك

(٧) دعوى المؤلف ان ابن المقفع كان يعرف اليونانية جيداً ولم تر في كتب الادب والتاريخ من ذكر هذا غير مؤلفنا في هذا الكتاب وفي كتابه (التبذير الاسلامي) الذي نقل معظم الجزء الثالث منه في كتابه هذا ، واذا تفضل حضرته علينا بمصدر هذه الدعوى كنا لخصرته من الشاكرين
واذا لم يكن لهذه الدعوى أصل فربما توهم المؤلف من قولهم : ان ابن المقفع ترجم كتب ارسطو طاليس المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطية ورياس ، وكتاب باري ازميناس . وكتاب اللوطيفا انه نقلها عن اليونانية . والحقيقة ان هذه الكتب وغيرها من كتب اليونانية وترجمت في زمن ابو شروان الى الفارسية ولا ينكر المؤلف ذلك فنقلها ابن المقفع من الفارسية كما نقل غيرها كما تراجع قبل الى الفارسية

(٨) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٣١ في ترجمة ابن المنفع انه اخص بالتصور وكتب له . والكتب التي ترجمت لابن المنفع ليس فيها شيء من ذلك والبارسي لا حوال خدمة ابن المنفع وتصرفه الى ان قتل لا يجرد من بينها زمانا خدم فيه للتصور بالكتابة في ديوانه وانما كان مقطعا الى أعماله بالبرسة حتى مات بها والذي أراه ان هذه العبارة (ثم اخص بالتصور وكتب له) اخطأ المؤلف نقلها من عبارة ابن خلكان وهي بنصها

« وهو من أهل فارس وكان مجوسيا فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمتصور الخليلتين الاولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له واخص به » فالضمير في (كتب له واخص به) يعود حتما على عيسى بن علي لاعلى المتصور وحده اذ هو المذكور مع اخيه السفاح ووصف معه بوصف النبي والا فلم نحكم بعود الضمير على المتصور لاعلى السفاح (٩) ومن دعاوى المؤلف في صفحة ٢٠٧ في الكلام على طريقة ابي الحسن

الأشعري في علم الكلام ان الناس عولوا على رأيه لما فيه من التسوية بين سائر الآراء فكيف يعقل ان مذهباً يسوي بين آراء كل الطوائف وفيهم من يناقض مذهبه مذهب الآخر وغاية الأمر انه اعتدل بين مذهبي المعتزلة والسلفية من أهل السنة (١٠) ومن دعاوى المؤلف قوله في صفحة ١٢١ عن المتوكل الخليفة العباسي

« انه اهلك جماعة من العلماء وحط مراتبهم وعادى العلم وأهله » فن ان للمؤلف هذا الكلام ولو كنا كثيراً ممن يحمل كلام المؤلف على سوء النية لاطلنا في هذا المقام بما لا يحمد . وكل هذه الفارة من جراء أن المتوكل رفع الفتنة بمخلق القرآن ونهى الناس عن الجدل فيها بعد ان انتهت دينهم واخلاقهم وانه أمر أهل الزمة بليس شائوات تميز فيهم وانه صادر بمخيشوع الطيب وبعض الكتاب حياة ظهرت له منهم (١١) ومن دعاوى المؤلف أن الانشاء في العصر الثالث العباسي قد صار له

طريقة خاصة (سها هو مدرسية) !! او سها (كلاسيك) اخذاً من اصطلاح الافرنج ثم اخذ بسرد شروطا للانشاء المدرسي بلغت نحو عشرة شروط جعلها خاصة بانشاء هذا العصر . والمتبع لما يجد ان أكثرها لا يختص بعصر دون عصر وان أغلبها امور طبيعية او عادية في كل زمان ومن يرد ان يتحقق ذلك فليراجعها في كتابه ان شاء

(١٢) ومن دعاوى المؤلف زعمه ان العرب نقلت محاضراتها عن اليونان . ولا

يس يراد ، لنا الفصل من الكتاب ففكرة للقراء . قال المؤلف

« المحاضرات - هي علم من علوم الأدب تحصل بها الملكة على إيراد كلام الغير بما يناسب المقام . وفائدته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الكلام المتقول عن الغير على المقام حسب اقتضاء المخاطبة من جهة معانيه الأصلية . وهو من الفنون الأجنبية يقال ان مخترعه رجل من اليونان (لعله يريد أيسوب صاحب الحكايات الخرافية الجارية على السنة الحيوان وغيره) قبل القرن الثالث للميلاد وقد اخذته العرب في جملة ما اخذوه عن الأعاجم في خلافة ابي جعفر المنصور على يد عبد الله بن المقفع عند ما ترجم كلية ودمت من الفارسية الى العربية فكانت ترجمته هذا أساسا لهذا الفن لكنه لم يوضح الا في العصر الثالث الذي نحن في صدره . واشهر من الف في ابن حبان (كذا) التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠ الف كتابا سماه المحاضرات والتأخرات وقد تقدم ذكر كتاب الشريف المرتضى في هذا الموضوع . واشهر ما بأيدينا من كتب المحاضرات كتاب { محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء } لابي القاسم الرغب الأصبهاني وسيأتي ذكره »

فاذا تأملت أيها القارئ الكريم في هذا الفصل تجد ان المؤلف قبل تعريف المحاضرات وفائدتها وهو بهذا التعريف فن عربي بحث كان يطلق قدينا على عدة علوم من انواع التاريخ والخبار والنوادر والذمير وهو كان بضاعة الادباء والندمان عند الخلفاء ومنه كامل المبرد وامالي القاضي وكثير من كتب الجاحظ وابي حنيفة الديبوري وابي زيد البلخي وسهل بن هارون والثاني

ومن أفضل كتبه المقدم الفريد لابن عبد ربه وتسميته بالمحاضرات هي تسمية خاصة متأخرة والا فهو فرع من فروع الادب فكيف يكون مخترعه يونانيا وهو بحسب التعريف السابق ضروري في كل أمة

واتما يصح أن يكون أيسوب واضع الحكايات الخرافية . مع أن الهنود سبقوه الى ذلك بل أثبت علماء الآثار أخيراً أن أسبق الناس لوضع الحكايات الخرافية هم قدماء المصريين ثم نقلها عنهم اليونان وان أيسوب اليوناني هو نفسه خرافي لاحقيقة له والفصل المذكور على ما يرى القارئ ينضرب بهضه مع بعض نضال عن مخريف اسم ابي حبان التوحيدي فيه (ابن حبان) وفي الكتاب كثير من هذا القبيل (١٣) ومن دعاوى المؤلف ان كتب السيرافي لم يصنفا منها شي وعقد منها كتاب النحويين البصريين . والكتاب في دار الكتب الخديوية في نسخة قديمة وأظنها في كتب الشنيطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ميزان الجرح والتعديل

(لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)

هذا بحث جليل ، ومطلب خطير ، طالما جال في النفس التفرغ لكتابة شيء فيه يكون لباب اللباب ، في هذا الباب ، الذي اختلف فيه الناس ، لما غلب التعصب على النفوس ونبذوا مشرب كبار المحدثين ورواة السنة ، وهداة الامة ، حتى سنحت لي فرصة كتبت فيها ترجمة حافلة للامام البخاري جعلتها مضملة بتراجم منوعة كان منها (تخریج البخاري عن ومي بالابتداع) وهم الذين اسميهم « المبتدعين »^(١)

ذكرت ثمة ، ما يناسب تأليف الترجمة ، ثم رأيت ان المقام يستدعي زيادة بسط واسهاب ، ودرأ شبه واحتمالات اوردها بعض الفقهاء مخالف فيها الحقيقة ، فخشيت ان يطول بايرادها — في ترجمة البخاري — الكلام ، ويشبه الخروج عن الموضوع ، فافردت ثمة هذا البحث في

(١) بتشديد الدال انتووحة أي المنسوبين للبدعة وانما آثرنا هذا على تسمية الاكثرين لهم بالمبتدعين لاني لأرى انهم تسدوا البدعة لانهم مجتهدون يجتهدون عن الحق نلو اخطأوه بهد بذل الجهد كانوا ماجورين غير ملومين فلا يابق تسميتهم مبتدعة بل مبدعة كما سير بك البرهان عليه

مقالة خاصة تحيط به من اطرافه ، وترده على انحائه ، وهذا البحث من
جملة المباحث العلمية التي نسيها الخلف او أضاعوها ، ولا غرو أن يذهل
عن النيات ، من يقصر في البدايات ، ولا حول ولا قوة الا بالله

(منشأ النبز بالابتداع)

من المعروف في سنن الاجتماع ان كل طائفة قوي شأنها ، وكثر
سوادها ، لا بد ان يوجد فيها الاصيل والذخيل ، والمعتدل والمتطرف ،
والغالي والمتسامح ، وقد وجد بالاستقراء ان صوت الغالي أقوى صدى ،
واعظم استجابة - لان التوسط منزلة الاعتدال ، ومن يحرص عليه قليل
في كل عصر ومصر ، واما الغلو فشراب الأكثر ، ورغبة السواد الاعظم ،
وتليه درجت طوائف الفرق والنحل ، فحاولت الاستئثار بالذكوري ،
والنفرد بالدعوى ، ولم تجدد بيلا لاستتباع الناس لها الا الغلو بنفسها ،
وذلك بالحط من غيرها ، والايقاع بسواها ، حسب ما تسع لها الفرص ،
وتساعدها الاقدار ، ان كان بالستان ، او اللسان

واول من فتح هذا الباب - باب الغلو في اطالة اللسان بالمخالفين -
الخوارج ، فاتي قادتهم عامتهم من باب التكفير - لتستحكم النفرة من
غيرهم ، ونفوى رابطة عامتهم بهم ، ثم سرى هذا الداء الى غيرهم ، واصبحت
غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه ، او تبذعه او تضلله ، لذلك المعنى نفسه ،
حق قبيض الله تعالى من الأئمة من قام في وجه اولئك الغلاة ، وزيف
رأيهم ، وعرف بخيار كل فرقة قدرهم ، واقام لكل منهم ميزان امثالهم

(من شهر الرواية عن المبدعين ، وقاعدة المحققين في ذلك)

كان من اعظم من صدع بالرواية عنهم الامام البخاري رضي الله عنه ،

وجزاه عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء ، فخرج عن كل عالم صدوق ثبت من أي فرقة كان ، حتى ولو كان داعية - كعمران بن حطان وداود ابن الحصين . وملاً مسلم صحيحه من الرواة الشيعة (١) فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان بمعلمهما هذا قدوة الانصاف ، واسوة الحق ، الذي يجب الجري عليه - لان مجتهد كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون اصابوا أو اخطأوا بنص الحديث النبوي

ثم تبع الشيخين على هذا المحققون من بعدهما حتى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة : التحقيق ان لا يرد كل مكفر ببدعته - لأن كل طائفة تدعي ان مخالفتها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر ، فلو اخذ ذلك على الاطلاق لا ستلزم تكفير جميع الطوائف (قال) والمقصد ان الذي ترد روايته من انكر امراً متواتراً من الشريعة معلوماً من الدين بالضرورة ، واعتقد عكسه . واماً من لا يمكن كذلك ، او ينضم الى ذلك ضربه لما يرويه - مع ورعه ونقواه فلا مانع من قبوله إهـ

(آفات الجرح الاقطاع)

قال الامام ابن دقيق العيد : امراض المسامين حشرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس : المحدثون والحكام وقال الامام النووي في التقریب وشارحه السيوطي : اخطأ غير واحد من الائمة بجرهم لبعض النقات بما لا يجرح - كما جرح النسائي احمد بن صالح المصري بقوله : غير ثقة ولا مأمون . وهو ثقة امام حافظ احتج به البخاري ووثقه الاكثرون ، قال ابن الصلاح : وذلك لان

عين السخط تبدي مساوي ، لما في الباطن مخرج صحيحة ، تمي عنها بحجاب السخط ، لا ان ذلك يقع منهم تممدا للقدح مع العلم بطلانه اه وقال الامام ابن دقيق العيد : والوجوه التي تندخل الآفة منها خمسة : (احدثها) الهوى والغرض وهو شرها ، وهو في تاريخ المتأخرين كثير . (الثاني) المخانة في المنائذ . (الثالث) الاختلاف بين المتصوفة واهل علم الظاهر (الرابع) الكلام بسبب الجهل بمراتب العلوم واكثر ذلك في المتأخرين - لاشتغالهم بعلوم الأوائل ، وفيها الحق والباطل (الخامس) الاخذ بالتوهم مع عدم الوزع . وقد عقد ابن عبد الرؤف بابا لكلام الاقران المتعاضرين بعضهم في بعض ، ورأى ان اهل العلم لا يقبل جرحهم الا ببيان واضح ^(١)

(الوجوه التي يعرف بها ثقة الراوي)

قال السيوطي : قال في الاقتراح : ^(٢) تعرف ثقة الراوي بالتصيص عليه من روايه ، او ذكره في تاريخ الثقات ، او تخريج احد الشيخين له في الصحيح ، وان تكلم في بعض من خرج له فلا يلتفت اليه ، او تخريج من اشترط الصحة له ، او من خرج على كتب الشيخين اه فتمت النعمة بتعديل رجال الصحيحين ونبد كل وهم سواه ، وبذلك عرف للرجال فضلهم ، ولا ولي العلم قدرهم ، وسن للناس طرح التعصب والتحيز ، والتصافح على الاخوة الايمانية ، وتبادل الآراء والافكار ، واستماع الحكم ومدارك الاستنباط والاجتهاد من ذويها ، على هذا جرى

(١) تدوين السيوطي صفحة ٢٦٢ (٢) كتاب في اصول الحديث للشيخ تقي

أئمة الحديث ، وقادة الروايات ، الذين جمعوا ما جمعوا للدلالة الأمة على هدي نبيها وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ، حتى أصبحت مرجع الفروع والأحكام ، وممول الأئمة الأعلام

{ زيادة إيضاح في حكمة التخرج عن المبدعين وفوائد ذلك }

إن تخرج أئمة السنة ، وحفاظ المهدي النبوي - حديث من نبذوا بالابتداع على طبقاتهم - فيه حكمة بيّنة ، وفائدة عظيمة ، ألا وهي أنهم بالعلم ، والسعي وراءه والجد في طلبه ، والتنبه لحفظه من الضياع ، وسن نبذ التعصب ، والتشيع والتحزب ، وانتقاط الحكمة من أي قائل . قال حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله في : (باب جامع في الحال التي تنال بها العلم) ما مثاله : وروينا عن علي رحمه الله أنه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولو من أيدي المشركين ، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمها منه . وعنه أيضا أنه قال : الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيدي الشرطاه فائمة الحديث وأوا إن السنة من الحكمة بل هي الحكمة - في تفسير الإمام الشافعي كما أوضح ذلك في رسالته الشهيرة ^(١) في (باب يان ما فرض الله من أتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم) - فلذا عمدوا الي تلقيها من كل ذي علم ، واشتروا للعناية بها أن تكون من مسلم عدل صدوق ، ثبت في راويته ، ولم يبالوا بما غمز أو نهر أورمي به ، علما بأن المسائل النظرية ، أو التي دخل على اصولها تأويل بنظر المأول هي من المجتهد فيها والمجتهد مأجور وأصاب أو أخطأ ، فعلى مَ يترك الأخذ عن المأجور ، وقد يكون رأيه هو الحق ،

ومذهبه هو الادق - ما دام الامر فيه احتمال ولا قاطع ، أو اعترض النص ما رجحه ظاهرا - كما يلمه من اءار نظر الانصاف ما أخذ الاثمة ومداركهم - وقد اوضح جملا من ذلك الامام تقي الدين ابن تيمية في كتابه : (رفع الملام ، عن الاثمة الاعلام ^(١)) فكان أئمة الحديث بهذا اعني التقي عن كل عالم ثبت - مثال الانصاف وكبر العقل ، وقدوة كل من ياتمس الحكمة ، ويتطلب العلم ، فجزاهم الله أحسن الجزاء

{ عقوق الخلف بهجر مذهب السلف }

سبق اني قلت في هذا المعنى كلمة في كتابي (نقد النصائح الكافية ^(٢)) بعد ان سبرت رجال من خرج لهم من الشيخان أو أحدهما في صحيحهما - ممن نيز بالابتداع - وهي قولي : فترى من هذا ان التناز بالالقباب والتباغض لاجلها الذي احسنه المتأخرون بين الامة عقوا به ائمتهم و-انهم - أمثال البخاري ومسلم والامام احمد ابن حنبل ، ومن ما شتمهم من الرارة الابرار ، وقطعوا به رحم الاخوة الايمانية الذي عقده تعالى في كتابه العزيز ، وجمع تحت لوائه كل من آمن بآء ورسوله ، ولم يفرق بين احد من رسله ، فاذن كل من ذهب الى رأي محتجا عليه ، ومبرهنا بما غلب على ظنه ، بعد بذل قصارى جهده ، وصلاح نيته ، في توخي الحق ، فلا ملام عليه ولا تريب - لانه مأجور على أي حال ، ولن قام عنده دليل على خلافه ، وانضحت له المحجة في غيره ، ان يجادله بالتي هي احسن ، ويهديه الى سبيل الرشاد ، مع حفظ الاخوة ، والتضافر على المودة والفتوة : هذا ما قلته ثمة مما بين انه لو كانت الفرق التي

رमित بالابتداع تهجر لمذاهبها ، وتمادى لاجلها ، لما اخرج البخاري
ومسلم وامثالهما لامثالهم . نعم أن هؤلاء المبدعين وامثالهم لم يكونوا
ممصومين من الخطأ حتى يمدوم الانتقاد ، ولكن لا يستطيع احد ان
يقول : انهم تمدوا الانحراف عن الحق ، ومكافحة الصواب عن سوء
نية ، وفساد طوية ، وغاية ما يقال في الانتقاد في بعض آرائهم : انهم
اجتهدوا فيه فخطؤا ، وبهذا كان ينتقد على كثير من الاعلام سلفا وخطفا
لأن الخطأ من شأنه المصوم ، وقد قالوا : المجتهد يخطئ ويصيب :
فلا عنفاضة ولا عار على المجتهد ان اخطأ في قول أو رأي ، وانا اللام
على من ينحرف عن الجادة عامدا متعمدا ، ولا يتصور ذلك في مجتهد
ظهر فضله ، وزخر علمه

{ رد القول بمادة المبدعين }

قدمنا ان رواية الشيخين وغيرهما عن المبدعين تنادي بواجب
التألف والتعارف ، وزيد التنافر والتخالف ، وطرح الشنآن والحادة ،
والمادة والمضارة ، لان ذلك انما يكون في الحارين المحادين ، لا في
طوائف . تجممها كلمة الدين ، ومن الاسف ان يغفل عن هذا الحق
من قفل ، ويدهش لسماحه المتصبون والجامدون ، ويحق لهم ان يذعروا
لهذا الحق الذي فجأهم - لانه مات منذ قضي عصر الرواية والرواة ،
وانقضى زمن المحدثين والحفاظ ، ودال الامر بعد الاخبار النبوية للآراء
والاقوال ، وصار الحق - بعد ان كانت الرجال تعرف به - يعرف بالرجال ،
واصبح مشرب أمثال البخاري وغيره نسيا منسيا ، ونشر لواء التعادي
والتباغض في الامة وكان مطويا ، وسبب على الامة من التفرق والانقسام ،

ما أوردتها الضعف والانقسام ، فبعد ان كان التسامح في التلقي عن الحكماء والفضلاء من اي طبقة - ركنا ركينا في حضارة الاسلام ، خلفه التخاذل والتدابر والتعصب والملام ، ولم يكف ذلك حتى ادعي انه من الدين ، مع ان الدين يأمر بالتآخي ونبذ التفرق في محكم كتابه المبين

(ومن العجب) ان يقول قائل : لا يلزم من الرواية عنهم عدم معاداتهم ، اي يجوز ان يروي عن راوٍ ، مع التسدين بمعادتنا له ، وبفضنا اياه !

(فنجيب عنه) باننا لانعرف من قال ذلك من السلف ، ولا من ذهب اليه من الائمة ، والرواية يراد بها هنا تلقي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وهديه وتشريعه واقضيةه ، وفتاويه وشيائله ، لتتخذ ديناً يدين الله به ، وشريعة يقضي بها في التنازع ، ومرجماً محل به المشكلات ، فهل يتلقى ذلك عن من يجب علينا معاداته في الدين ؟ وكيف يتصور ان تأخذ الدين عن من نرى انه عدو للدين ؟؟ سبحان الله ما هذا التناقض ، ان من يأمرك الدين بأن تعاديه لا يبيح لك ان تأخذ دينك وشريعتك وعقيدتك عنه ، ومن المسلم بأن هذا الراوي أداه اجتهاده الى ما رأي ، ومن أداه اجتهاده الى ما رأي كيف يعادى ، وقد بذل قصارى جهده ، وليس قصده الا الحق ، والتقرب الى الله سبحانه وتعالى ، وكيف يعادى من اثبت له الشارع الاجر ولو كان مخطئاً ، وانما يعادى الآثم لا المأجور

(رد القول بتفسيق المبدعين)

اغرب من ذلك قول البعض بتفسيق من يبدعه ، وان بلغ ذروة الاجتهاد ، واصبح معذوراً الا ملام عليه عند الله والملائكة والنبين ، لا بل

قد تفضل عليه الشارع بالاجر . وهى عهد تفسيق مجتهد اذا اخطأ في المسائل الاجتهادية ؟ وهل يمكن لمثل البخاري — وهو ماهو في نقد الرجال — ان يضم الى صحيحه من مجتهدى الفرق من كان فاسقاً ليصبح بجانب من كتابه مروياً للفسقة وقد جمعه ليجمعه حجة بينه وبين ربه ؟ وهل يعقل ان يجعل رواية الفاسق حجة عند المولى ؟ هذا ما يلزم من تفسيق من يفسق من الرواة فليحكم التمسب النظر ، وليتدبر في المال ، قبل ان يأخذ في المقال .

نعم ذهبت طائفة الى تفسيق من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد كما نقله الامام ابن حزم في كتابه الفصل ^(١) الا انه قول مردود ولذا قال الامام ابن حزم رضي الله عنه : وذهبت طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قوله في اعتقاد او فتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال : ان اصاب الحق فاجران ، وان اخطأ فأجر واحد . قال : وهذا قول ابن ابي ايلي وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي رضي الله عن جميعهم ، وهو قول كل من عرفناه قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم ، لانهم منهم في ذلك خلافاً اصلاً اه كلامه

فأين هذا من التسرع في التفسيق ، وثقليد من قاله من المتأخرين المقلدين ، الذين ليسوا بأئمة متبوعين ، ولا قولهم حجة في الدين ، ولا استندوا الى دليل أو برهان (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

{ خطر التبر بالفسق ، ومعنى الفسق }

ان التبر بالفسق ليس بالامر السهل ، لان الفسق كثيرا ما جاء في القرآن الكريم ، مقابلا للايمان - كآية : (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) وامثالها ، ولذا قيل بان عطف قوله تعالى والفسوق على قوله « والكفر » عطف تفسير - في آية : (وكره اليكم الكفر والفسوق) وان احتمال أن يكون غير اشارة الى نوع آخر ، الا ان النظائر والاشباه في موارده في التنزيل ، تدل على انه عطف تفسير ، وهب انه كان غير الكفر فهو شيء قريب منه ونوع انزل منه بدرجة ، وناهيك به . واليك ما قاله فيه أئمة اللغة وفلاسفتها . قال الجوهري في (الصحاح) : فسق الرجل فجر ، وفسق عن امر ربه - أي خرج : وفي المصباح : فسق فسوقا : خرج عن الطاعة ، والاسم الفسق ، ويقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال : فسقت الرطبة - اذا خرجت من قشرها وفي القاموس : الفسق الترك لامر الله ، والعصيان ، والخروج عن طريق الحق ، أو هو التجور - كالفسوق (وقال الامام الراغب الاصفهاني في مفرداته) : فسق فلان : خرج عن حجر الشرع ، وذلك من قولهم فسق الرطب - اذا خرج عن قشره . وهو اعم من الكفر (قال) : والفسق يعم بالقليل من الذنوب وبالكثير ، لكن تمورف فيما كان كثيرا ، واكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ، ثم اخل بجميع احكامه او يعضه . واذا قيل للكافر الاصلي فاسق - فلانه اخل بحكم ما لزمه العقل واقتضته الفطرة ، (الى ان قال) فالفاسق اعم من الكافر اه

وقل الامام محمد بن مرتضى التياي في كتابه (اينار الحق) في (فصل في الفسق) مانصه : واما العرف المتأخر : فالفسق يختص بالكبيرة من المعاصي مما ليس بكفر ، والفسق يختص بمرتكبيها اه
فانت ترى من هذا كله ان الفسق مدلوله الكبار والمعاصي المعظام لانه دائر بين الكفر وما يقرب منه ، واذا كان هذا مدلوله الشرعي ، ومعناه العرفي ، فكيف يجوز ان يوصف به عالم ثبت ثبته من ذوي الالباب وأولي الاجتهاد لمجرد انه اداه اجتهاده الي رأي يخالف غيره مع انه لم يقصد الا الحق ، ولم يتوخ الا مارآه الاونق ، اذ لم يأل جهدا في اهتمامه بما يراه الصواب ، وان كان في نظر غيره دلي خلاف ذلك ، اذ هذا من لوازم المسائل النظرية ، وهتي عهد ان يفسق المخالف فيها أو يظلل ، لاجرم انه بدعة قبيحة ، وجناية في الدين كبيرة

وقد قال كثير من ائمة التفسير في قوله تعالى : (ولا تنازوا باللقاب) هو قول الرجل للرجل : يافسق رواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة . وقال قتادة : يقول تعالى . لا تفل لاخيك المسلم ذاك فاسق ، ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه . وقال ابن زيد : هو تسميته بالاعمال السيئة . بعد الاسلام . زان فاسق (ثم قال ابن جرير) : والتناز باللقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم او صفة ، وعم الله بنهيه ذلك ولم يخص به بعض الالقاب دون بعض ، فقير جائز لاحد المسلمين ان ينز اخاه باسم يكرهه ، أو صفة يكرهها (ثم قال) : وقوله تعالى : (ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون) - اي ومن لم يتب من نزهه اخاه بما نهى الله عن نزهه من الالقاب ، او لمزّه اياه

او سخرته منه ، فاولئك هم الذين ظلموا انفسهم فأكسبوها عقاب الله
بركوبهم ما نهاهم عنه . ولما لم يكن نند من يرمي اخاه بالفسق الا الظن
جاء النهي عن سوء الظن اتر تلك الآية في قوله تعالى : (يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا
يقتب بعضهم بعضاً ، يجب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً ؟ فكرهتموه
واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم) ولما كان الرمي بالفسق مدعاة لتفرق
القلوب ، واثارة الشحناء على عكس حكمة الله تعالى في خلقه الخلق للتعارف
والتألف ، جاء ذلك على اثر ما تقدم بقوله سبحانه : (يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر واثني ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير) فليتدبر المتقي هذه الآيات الكريمة
وليقف عند اوامرها وزواجرها ، وليتبر وليستعبر . قال السيد الطباطبائي
في المنافع ^(١) : الفسق ان يتحقق بفعل المصيبة المخصوصة مع العلم بكونها
مصيبة ، أما مع عدمه ، بل مع اعتقاد انه طاعة ، بل من امهات الطاعات
فلا . والامر في المخالف للعق كذلك - لانه لا يمتد المصيبة ، بل
يزعم ان اعتقاده من اهم الطاعات سواء كان اعتقاده صادراً عن نظر
أو تقليد ، ومع ذلك لا يتحقق الفسق ، وانما يتفق ذلك ممن يماند الحق -
مع علمه به ، وهذا لا يكاد يتفق ، وان توهمه من لا علم له اه
فترى من العجب بعد ما ذكرناه ان يوسم بالفسق من لا يحل
وسمه به - لان معناه لا ينطبق عليه بوجه مآ ، على انه ورد تسمية رواية

{١} في النقل عن هذا السيد الامامي الكبير رحمه الله حجة على متعصب الامامية

في تفسيرهم مخالفهم أيضا

الحديث خلفاء فيما رواه الطبراني والخطيب وابن النجار وغيرهم عن علي مرفوعا « اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي ، يروون احاديثي وسنتي ، ويعلمونها الناس »

اذا علمت هذا فماذا يقال في هؤلاء المفسقين؟ أجهلوا المعنى العرفي للفسق ، ام تجاهلوا؟ ام اجتهدوا فادام اجتهدهم ام قلدوا؟ لاغرو انهم جهلوا وقلدوا ، وباليتهم قلدوا اما متابوعا ، بل قلدوا اواخر المقلة الجامدة المتعصبة . ولو نظروا في تراجم الرجال ، وتدبروا سيرة كثير من اولئك المبدعين الابطال ، لعلموا ان رميهم بالفسق يكاد ان يهز له العرش . خذ لك مثلا من شيوخ المعتزلة عمرو ابن عبيد ، وانظر في ترجمته الى زهده وتقواه . قل الذهبي في الميزان : وقد كان المنصور الخليفة العباسي الشهير يخضع لزهد عمرو وعبادته يقول شعرا :

(كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد)

وذكر ابن قتيبة في (المعارف) ان المنصور رثي عمرو بن عبيد فقال شعرا :

صلى الآله عليك من متوسد قبرا صررت به على صر ان

قبرا تضمن مؤمنا متحنفا صدق الآله ودان بالقرآن

لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا حقا ابا عثمان

هذا هو التوثيق - اعني توثيق الملوك - لان كلام الملوك ملوك الكلام . وما غمز به فلكه - ان انصفت - من عصبية التمثه ، والجود في التمصب نحن لانقول هذا تمحزبا للمعتزلة او لغيرهم معاذ الله فانا في الرأي مستقلون ، ولسنا بمقلدين ولا متحزبين ، ولكن هو الحق والانصاف ، وما قولك في قوم يرون مرتكب الكبيرة كافرا او مخلدا في النار؟

ليس في هذا نهاية التعظيم للدين ، وغاية الابتعاد عن المعاصي ، والإشعار بامتلاء القلب من خشية الله بما يزرع عن الكذب والافتراء ؟ بلى أو ألف بلى ! فاني يستجيز عاقل بعد ذلك تفسيتهم وهم على ما رأيت من التمسك بدين الله ، والتصلب في المحافظة على حدوده ؟ فتدبر وانصف ، على ان خبر الفاسق مرغوب عنه في نظر العقل ، ساقط الاحتجاج به في اصول الشرع ، ولذا امر نابان تبينه ولا ناوي عليه بادئ بدء ، فكيف يحكم صاحبه في السنة والاحكام ؟

قال الامام الحجة مسلم - في مقدمة صحيحه في باب وجوب الرواية عن الثقات ، وترك الكذابين ، والتحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم - مأمثاله : اعلم وفقك الله ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثبات الناقلين لها من المتهمين - ان لا يروي منها الا ما عرف صحة مخارجه ، والستارة في ناقله ، وان يقي منها ما كان عن أهل التهم والمعادين من أهل البدع^(١) (قال) والدليل على ان الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وقال واشهدوا ذوي عدل منكم) قال : فدل بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول ، وان شهادة

(١) من هنا يعلم ان رواية الصحيحين المتكلم فيهم لا يوصفون بالابتداع - لان مسلماً رحمه الله اوجب ان لا يروي عن مبتدع ، فبالاولى البخاري - لان شرطه ادق ، ولذلك قلت في عنوان المقالة (المبتدعون) اتلماً بأن خصوصهم لقبوهم بالمبتدعة ، والانهم مجتهدون والمجتهد وان اخطأ لا يوصف بالابتداع - كما استلفناه ، ونيسطه الآن اه منه

غير العدل مردودة . والخبر ان فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه ، فقد يجتمعان في اعظم معانيها - اذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم ، كما ان شهادته مردودة عند جميعهم . ثم روى عن سلام قال بلغ ايوب اني اتيت عمرا () ، فاقبل علي يوما فقال : ارأيت رجلا لا تأمنه على دينه ، فكيف تأمنه على الحديث . فدل ذلك على ان من اتهمه الشيخان على الحديث ، فقد اتهموه على الدين ، ومن اتهم على الدين فليس فاسقا ولا مبتدعا (ثم قال الامام مسلم) وانما اُزموا - يعني العلماء - انفسهم الكشف عن معايير رواة الحديث ، وناقلي الاخبار وافتوا بذلك حين سئلوا - لما فيه من عظيم الخطر اذا الاخبار في امر الدين انما تأتي بتحليل او تحريم ، او امر ، او نهي ، او ترغيب ، او ترهيب ، فاذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والامانة ، ثم اقدم على الرواية عنه من قد عرفه ، ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان انما يفعله ذلك ، فاشا العوام المسلمين ، اذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الاخبار ان يستعملها ، او يستعمل بعضها ، ولعلها او اكثرها ا كاذب لا أصل لها ، مع ان الاخبار الصحاح من رواية الثقات واهل القناعة اكثر من ان يضطر الى نقل من ليس بثقة ولا مقنع اه

فهل بعد هذا يجوز غمز بعض من روى لهم الشيخان من اولئك الاعلام المبدعين ؟ لاجرم انه لأمر متاعني البخاري ومسلم بالتخريج عنهم ، واخذ السنة منهم ، وتليغها للأمة ، وجعلها حجة بينه وبين ربه ،

(١) هو عمرو بن عبيد التقدم وكلام ايوب فيه من كلام المعاصرين بعضهم في بعض وهو مطروح كما به عليه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم

وما ذلك الا اجلالا لفضلهم ، وانصافا لتقدم
 انظر كيف يتحمل مثل البخاري عن اعلام الشيمة ، والمعتزلة ،
 والمرجئة ، والخوارج ، ويجعل حديثهم حجة ، ومرويهم سنة ، ويفخر
 بذكر اسمائهم في اسانيده ، ويخلد لهم اجل الذكر ، في اشرف مصنف .
 انظر هذا وقابل بينه وبين جمود المتأخرين ، ورميهم علماء الفرق بالفسق
 والابتداع والضلال ، وهجرهم لعلومهم ، وصيد الناس عنهم ، حتى فات
 الناس - وأسفا - علم جم ، وخير كثير ، ولئن دون ما دون من معارفهم ،
 فما بقي من فوائدهم في خزائن صدورهم مما كان يستثار بالاخذ عنهم ،
 وينال بمجالسهم = اوسم واوفر ، افليس في جمود هؤلاء على ما ذكر
 حقوق لسلفهم الصالح ؟ بلى ، وما يضرون الا انفسهم لو كانوا يشعرون ،
 بما ذكرناه استبان لك الخطأ في نيز رواية الصحيح بالفسق والابتداع ،
 وانه تعصب يجب التنبيه له ، والحذر منه . نحن انما نصدع بهذا - تفقها
 ممن شرب البخاري ومذهبه ، وموافقة له في رأيه الذي لا نشك في انه
 الصواب الذي تدعو اليه الاخوة اليمانية ، والانصاف مع كل راوٍ
 مجتهد من هذه الامة لا يروم الا الحق ، ولا يسعى الا اليه ، ولا يتحمل
 الأذى والاضطهاد الا لاجله - اذ لم يصب من رأيه وما دعا اليه لادنيا ،
 ولا جاها ، ولا ملكا ، فأى دليل ادل على حسن نيته من هذا ؟ وبالجملة
 قسمية المتفقه بمض الرواة فسقة جهل بما قاله الاصوليون من أن
 الفاسق مردود الشهادة والرواية ^(١) ومن قبل الشيخان وغيرهما خبره
 وحكموه في السنة ، واخذوا عنه ، فهل يكون فاسقا؟ على ان اجاعهم على

تلقي الصحيحين بالقبول موجب لتعديل رواتهما جميعا - لان التلقي بالقبول فرع صحة الحديث ، وهو انما يكون من صحة سنده ، وهو من عدالة رجاله وتوثيقهم . ولذا قالوا فيمن خرج له الشيخان : جاز القنطرة . بمعنى انه لا يلتفت الى ما غمز فيه . وبالجملة فشرّب المحدثين في التسامح ونبتد التمصب هو الذي تقتضيه الاصول ، وتقبله العقول ، وما احدث من النبر بالتسوق للبعض فلا سند له - لان دعوى فسق الانسان انما يكون باتيانه ما فسقه الشارع به ، ونص عليه كتاب او سنة نصا قاطعا لا يحتمل التأويل ، واما مسائل الاجتهاد فلا يصح ذلك فيها بوجه من الوجوه والحاصل ان لا تفسيق ولا تضليل ، مع الاجتهاد والتأويل ، وان كان ليس كل اجتهاد صوابا ، ولا كل تأويل مقبولا ، ولكن كلامنا في ذات المجتهد والمؤول

فمن لم يأل جهدا فلا ملام عليه ولا كلام ، لا بل يتحمل منه الدين ، ويتلقى عنه الهدي النبوي ، ويحكم في السنة ، على هذا جري البخاري ومسلم وغيرهما من اقطاب الحديث والاثر ، وهو الصواب ، بلا ارتياب . وقد نقل الغزالي في المستصفي ^(١) عن الشافعي انه قال : تقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطاوية من الرافضة ، لانهم يرون الشهادة بالزور لموافقهم في المذهب (ثم قال) ويدل على مذهب الشافعي قبول الصحابة قول الخوارج في الاخبار والشهادة ، وكانوا فسقه متأولين ، وعلى قبول ذلك درج التابعون - لانهم متورعون عن الكذب ، جاهلون بالنسق اه

(١) جزء {١} صفحة {١٦٠}

فترى من هذا ان الصحابة قبلوا خبرهم ، وما ضرهم تسمية الفقهاء لهم بالفسقة ، لانه فسق بمعنى مخالفة غيرهم ، وهذا الاطلاق اصطلاحى للفقهاء ، وربما رجح الخلاف - في تسمية اولئك فساقا - لفظيا ، والافستحيل ارادة الفسق الحقيقي المانع للشهادة والرواية - كما قدمنا - ومعلوم انه لا يكون مذهب حجة على مذهب ، ولا عرف برهانا على عرف ، وانما الحجة والبرهان قواطع الكتاب والسنة . ولما كان البحث المذكور في غاية من الدقة ، ترى الكلام في مطولات الاصول مضطربا متشعبا الاقوال ، حتى اختلفوا لذلك في ماهية المدالة ويقرب لمذهب المحدثين فيها قول بعض أهل العراق : المدالة عبارة عن اظهار الاسلام فقط - مع سلامته عن فسق ظاهره

باب المدالة

الحرب العثمانية البلقانية

ذكرنا في الجزء الماضي ان دول البلقان الاربع - البغار والصرب واليونان والجبل الاسود - قد اتحدن واتفقن على قتال الدولة العثمانية الا ان تجيبن الى ما يطلبن من استقلال الولايات المقدونية في ادارتها وجعلها تحت مراقبتهم ومراقبة الدول الكبرى . وان الجبل الاسود أعلن الحرب على الدولة وأن الدول الثلاث الاخرى سيتبعنه في ذلك . وقد كان

بعد اعلان الجبل الاسود للحرب قدم (عشوف) رئيس نظار حكومة
البلغار وناظر الخارجية والمذاهب فيها بلاغا الى وكيل أشغال الدولة العثمانية ليرفضه
الى دولته ونحوه ان حكومته وحكومتى اليونان والصرب (ولم توقع البلاغ مهن
حكومة الجبل الاسود لسبقها باعلان الحرب) ترى من الواجب عليها ان تخاطب
الحكومة العثمانية مباشرة بالرغم من مساعي الدول الست الكبرى في شأن الاصلاح
في الولايات الاوربية العثمانية - وتطلب منها تصريحا بتنفيذ اصلاحات حقيقية يكفل
حقوق نصارى تلك الولايات ويحفظ السلم بين السلطنة العثمانية والحكومات
البلغانية التي كثيرا ما سلكت الحكومة العثمانية معها مسلك تحكم وعطاسة
لامسوخ له . فهذه الحكومات تطلب من حكومة الباب العالي الاتفاق مع الدول
ومهن حالا على الاصلاح المشار اليه في المادة ٢٣ من معاهدة برلين بأن تمنح
ولاياتها الاوربية الاستقلال الاداري ، وان يعين لهذه الولايات حكام عموميون
من البلجيكين والسويسريين (أي الاوربيين الذين لا مطعم لحكوماتهم في استثمار
هذه الولايات ولا غيرها) ومجالس عمومية منتخبة وشرطة وشحنة ، وان يكون
لتعليم فيها حرا . وان يهد في انفاذ هذه المطالب الى جماعة من المسيحيين والمسلمين
تنتخب بالمساواة تحت مراقبة الدول وسفراء حكومات البلقان الاربع في الآتية
ثم ان حكومات البلغار واليونان والصرب تطلب من الدولة ان تصرح بقبول
هذه المطالب ومطالب الذيل الملحق بهذا البلاغ وتتعهد بتنفيذها في مدة ستة
أشهر ، وان تصدر أمرا بمنع هشد الجيوش ليكون دليلا على الرضا والقبول
هذا ملخص البلاغ . وأما الذيل الملحق به فهذه ترجمته

الاول - تأييد استقلال العناصر في السلطنة مع كل ما يتبعه
الثاني - تمثيل كل عنصر في السلطنة في مجلس النواب تمثيلاً يكون متناسباً

مع عدده

الثالث - قبول المسيحيين في كل المناصب في الولايات التي يسكنها المسيحيون

الرابع - اعتبار مدارس الطوائف المسيحية كالمدارس الاميرية نفسها في

البلاد العثمانية

الخامس — أن تشكل الحكومة العثمانية بدم تغيير مركز العناصر في تلك الولايات وذلك بمنع نقل المهاجرين المسلمين اليها

السادس — استخدام الجنود في ولاياتهم مدة الخدمة العسكرية وانشاء فرق مستقلة من المسيحيين . وتوقيف التجنيد من الآن الى ان يجاب هذا الطلب

السابع — انشاء الشرطة (الجندرية) في ولايات تركيا أوربة بقيادة ضباط من البلجيكين او من السويسريين

الثامن — تعيين ولاية من البلجيكين او السويسريين في الولايات التي يقطنها المسيحيون يكونون معروفين للدولة ويعاونهم مجلس عمومي ينتخبه اهل الاقضية

التاسع — انشاء لجنة عالية في الصدارة تعين من المسيحيين والمسلمين بالتساوي يهد اليها مراقبة هذه الاصلاحات ويراقب السفراء ووكلاء حكومات البلقان اعمال هذه اللجنة . انتهى

(المئارج) يرى القارئ أن هذا البلاغ قد كتب لاجل إثارة الفتنة وإيقاد نار الحرب لا لاجل ان يقبل فانه كتب بمداد الاهانة للدولة ممن كانوا بالامس رعية أو عبيدا لها فاعتقتهم لتستريح من شرورهم وانتصار دول أوربة الكبرى لهم ، فانهم لم يكتفوا فيه بطلب انتزاع الولايات الاوربية منها حتى جعلوا أنفسهم مسيطرين عليها في سائر تصرفاتها وأعمالها ومن ثم اضطرت الى ترك الجواب عن هذا البلاغ ، مقابلة للاهانة والاحتقار بمثلها مع طلب الاعتذار عنه ، ثم الى قطع الصلات السياسية بينها وبين البلغار والصرب . واعلنت الحرب ودخلت فيها اليونان أيضا

يظهر أن دولتنا أصلح الله حالها لم تبادر الى أخذ الحذر وتميئة الجيش ، من بدء ظهور ناجذي الشر ، وكأنها كما دلتها اتكملت على أوربة ظانة انها تمتنع دول البلقان من الحرب ، أو على ما تهدد بين البلقانيين انفسهم من المنافسة والتنازع ، ولم تعتبر بما كان من المبعوثين العثمانيين من هذه العناصر اذ اتحدوا في المجلس على حين كان زعماء الاتحاديين ، يجردون في التفريق من مسلمي العثمانيين ، باهانتهم وقتالهم للعرب والألبانيين ، فأخبار مواقع القتال تفيد رجحان البلقانيين

على العثمانيين في كل مكان . ولسكتنا الى وقت كتابة هذه النبذة (في العشر
 الأواخر من هذا الشهر) لم نصل الى حد اليأس .
 أول أسباب ما أصابنا من الخذلان في هذه الحرب عدم الاستعداد لها كما
 يجب ، وهذه أكبر سببات جمعية الاتحاد والترقي التي كانت مجهولة لنا ، ومن
 أسبابه العسكرية المعروفة إفسادها كثيرا من الضباط من الجيش بالسياسة وإخراج
 كثيرين منه لأنهم على غير سياستها ، وتولية آخرين منهم للأعمال الإدارية لتأييد
 سلطتها في البلاد ، وإضعاف روح الدين في الجيش ، والثقة بنصارى العناصر المحاربة
 الذين لم يدخلوا الجيش إلا كارهين فهم يناهقون للدولة ، ويخذلونها في وقت الشدة ،
 وقد كتبنا في هذا الجزء مقالة في سياسة هذه الحرب وأسبابها وعواقبها وسنين في
 جزء آخر وجوه العبرة في هذه الأمور التي أشرنا إليها هنا وغيرها من شؤون هذه
 الحرب ان بقي فينا من يعتبر ، وبقي مجال لعمل المتعبرين ان وجدوا . والى الله المنزع
 والمصير ، وهو على كل شيء قدير

* * *

﴿ إعانة المصريين للحرب ﴾

ما كادت تظهر الشرارة الأولى للحرب حتى هب المصريون الى جمع
 الاعانات لاعانة الدولة عليها . فاجتمعت لجنة الإعانة التي كانت ألفت لأجل
 الحرب الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة في قصر المرحوم رياض باشا (تذكارا
 لمساعيه النافعة) تحت رئاسة الأمير الجليل عمر باشا طوسن وحضرها رئيس
 الشرف صاحب الدولة الأمير محمد علي باشا شقيق سمو الخديو المعظم وألقى فيها
 خطبة مؤثرة ، فجمعت طائفة من المال . واجتمعت جمعية الهلال الأحمر أولا
 برئاسة الشيخ علي يوسف وخطب فيها بعده (الله بحسن) الهندي السائح وصاحب
 هذه المجلة في الحث على جمع المال . ثم قبل صاحب الدولة الأمير الكبير محمد
 علي باشا شقيق عزيز مصر المعظم رياستها وأعد في حديقة داره دعوة الى عصرية
 الشاي حضرها الجم الغفير من الوجاهة وتبرعوا هنالك بزهاء عشرة آلاف جنيه

منها بضعة آلاف دفعت في الحال . وقد شكرت الجماهير كما نشكر لهذا الامير الجليل والامير عمر باشا طوسن والامير يوسف باشا كمال رئيس اللجنة التنفيذية لجمعية الهلال الاحمر غيرتهم وهمتهم . وعندني ان مصر قد دخلت في طور جديد من الحياة الاجتماعية بتولي امرائها ارياسة الاعمال والمصالح العامة فيها

* * *

﴿ اعانة الحرب في بمباي (الهند) ﴾

د وغيره الحرب على الدولة

جاءني من صديقي المحسن الشهير والسري الكبير الشيخ قاسم محمد آل ابراهيم كبير تجار العرب وسرواتهم في بمباي ومن غيره من فضلاء العرب فيها خبر تأثير الحرب البلقانية هناك ووقوعها الشديد من نفوس المسلمين عامة والعرب خاصة واقبالهم على جمع المال للاعانة الحربية

اجتمع تجار العرب عند زعيمهم الشيخ قاسم ابراهيم واتفقوا على جمع الاعانة فاجتمع لديهم في يومين فقط مئة وستون ألف روية ، وكان القدوة الحسنة لهم في البذل الشيخ قاسم وابن اخيه السخي الكرم الشيخ عبد الرحمن ابراهيم . ووعدا بعض الكاتيبين بارسال كشف بأسماء جميع الباذلين ومقدار ما بذلوه

وقد اجتمع مسلمو بمباي لهذه الغاية الشريفة في نادي (انجمن اسلام) فجمعوا أولا ثمانية آلاف روية فقط . ثم رغبوا الى كل من الرجلين العظيمين الشيخ قاسم آل ابراهيم والسركريم باي ابراهيم (وهو من سروات بمباي وزعماء فرقة آغاخان) في رئاسة لجنة الاعانة لمسلمي الهند في بمباي فقبلا ذلك ، وتبرع كل منهما بمئتين ألف روية وتبعهما أهل النجدة والسخاء فاجتمع لديهم مائة ألف روية وخمسة عشر ألف روية وتقرر ان يجتمعوا مرة أخرى بعد اسبوع

وجملة ما دفعه تجار العرب الى يوم ١٣ ذي القعدة الحاضر ١٨٠٠٠ روية وهي تساوي اثني عشر ألف جنيه انكليزي . وجملة ما دفعه مسلمو بمباي من الهنديين يساوي سبعة آلاف وسبعمائة جنيه . وقد دفع الشيخ قاسم ابراهيم وحده أربعين ألف روية من ذلك . وقد كتب الينا بعض العرب بان ما دفعوه سيضاعف قريبا . ولا شك أيضا في مضاعفة ما يدفعه اخوانهم الهنديون لان السخاء العربي لا يناسبه الا سخاء مسلمي الهند

وانا لنتظر ان نسمع ماهواً كبر من ذلك عن سخاء العرب من جهة السيد الكريم سلطان مسقط وآله الكرام وأهل بلاده ، ومن الزعيم العربي الكبير العثماني الغيور الشيخ مبارك الصباح وأهل الكويت ومن الامير الكبير شيخ البحرين وتجار تلك الجزيرة الاخيار ومن غيرهم من أهل الخليج الفارسي والعراق وسائر البلاد العربية

﴿ الصلح بين الدولتين العثمانية والاطالية ﴾

كانت وزارة سعيد باشا الاتحادية أرسلت مندوبين الى أوربة لاجل المذاكرة مع مندوبي ايطالية في شروط الصلح في مسألة طرابلس الغرب وبرقة . وقد سقطت وزارة سعيد باشا وخلفتها وزارة الفازي احمد مختار باشا قبل أن يتفق الفريقان على شيء فكانت هذه الوزارة تصمّر على اشتراط بقاء سيطرة الدولة على ذلك القطر بالفعل حتى تحفزت دول البلقان لقتال الدولة ورأت الوزارة ان التجهيزات العسكرية التي كان الاتحاديون يبنون بها على الأمة غير كافية لتماجزة البلقانيين ، فكيف اذا كانت معهم دولة من الدول الكبرى كاطالية ؟ فاضطرت الى عقد الصلح مع ايطالية ، فساء هذا الصلح جميع العالم الاسلامي كما نعتقد سواء منهم من عرف عذر الدولة ومن لم يعرف . ويقال ان السنوسيين وبعض الضباط العثمانيين مصرّون على مواصلة القتال وعدم الخضوع لاطالية واختلقت الرواية عن القائد الشير (أور بك) في هذا الأمر . فاذا صح خبر الثبات على المقاومة يثبت عند العرب صدق أولئك الضباط ومن سجدوا من الخطباء لتحريض العرب على الدفاع عن بلادهم عملاً بأحكام الدين ، وغيره على الاسلام والمسلمين ، ومن تكص على عقبيه يظهر لهم أنه منافق جاء ليشترى بدمائهم عرضاً قليلاً للدولة ، وستكشف الايام الحقيقة . وأن لنا لعودة الى هذه المسألة

﴿ جماعة الدعوة والارشاد ﴾

اجتمعت الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة في دار مدرستها بقصر شريف باشا بالنيل تحت رئاسة وكيلها ناظر المدرسة محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة فافتتح الجلسة باسم الله وحمده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، ثم ألقى خطبة في بيان أحوال المسلمين في هذه الازمنة ، وما هم فيه من الخطر واحاطة الامم بهم ، وأخذها الطرق عليهم ، وحال المتصددين للشؤون العامة فيهم ، وانتقل من ذلك الى بيان الاصلاح الحقيقي ومكان مشروع جماعة الدعوة والارشاد منه ، وكيفية تأسيس هذه الجماعة (يمجدها القارئ في الجزء الآتي من المار) ثم بين بحمل حالتها المالية وما اجتمع عندها من المال وما أتقته وما بقي في صندوقها الى غاية سنة مدرستها الماضية وقدم للهيئة بعد ذلك صورة ميزانية السنة الجديدة فصدقت عليها باتفاق الآراء . ثم عرض عليها عدة اقتراحات قبلت كلها بالاتفاق أو بخلاف وحد فقط (منها) ان تكون سنتها المالية وسنة مدرستها بالحساب الشمسي الهجري وان تكون أول سنتها المالية السنة الماضية ، وأول سني مدرستها السنة الحاضرة ، وأول مدة مجلس الادارة من أول هذه السنة أيضاً ليتمكن من ترية صنف المرشدين الاول

ومنها تعديل الاصل الخامس عشر من النظام الاساسي بزيادة فقرة فيه تفيد جواز كون أعضاء مجلس الادارة مقيمين في أي بلد من القطر يتمكن المقيم فيه من حضور الجلسات ، وتعديل الاصل السابع عشر بجعل قيمة اشتراك من يجوز له ان يكون عضواً في الهيئة العامة للجماعة ثلاثة جنيهات انجليزية لامصرية لاجل ان يفهم قيمة المبلغ أهل الاقطار الاسلامية كلها بمجرد الاطلاع على النظام

واقترح محمد اقصي علي كامل الحامي أن يزداد في الاصل الثامن عشر من النظام الاساسي عبارة تدل على جواز جمع الهيئة العامة في غير موعدها السنوي اذا قضت المصلحة بذلك فقبل اقتراحه بالاتفاق ووضعت العبارة وصدق عليها

ثم ختمت الجلسة بذكر الله تعالى وانقض الحاضرون مفبوظين بما وقفهم الله من خدمة العلم والدين

بني الحكيم بن شاه ومن يؤمن الحكمة فداوني
غيرا كنيما وما يخبر الا اولم الانبياء

المعجزة
١٣١٥

فبشر عادي الذين يستمعون القول فينبهون أصداء
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناوا » كتابا الطريق

(مصر ٣٠ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ ق ١٨ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٩ ديسمبر ١٩١٢ م)

تَسَائِلُ الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب لأجابه اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من سبب كما حاجة الناس الى بيان موضوعه ووربما احينا غير مشترك كمثل هذا ، وان مضمون على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صريح لافضاله

(اتخاذ الصور والتصوير الشمسي)

(س ١٦) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم . قال عز من قائل « فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكره الناكرون .
أما بعد . ففي القسطلاني على البخاري ما نصه : قال ابن العربي حاصل ما في اتخاذ الصور انها ان كانت ذات اجسام حرم بالاجماع وان كانت رقفا فاربعة أقوال « ١ » الجراز مطلقا لظاهر حديث الباب « ٢ » والمنع مطلقا حتى الرقم « ٣ » والتفصيل فان كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم وان قطعت الرأس وخرقت الاجزاء جاز قال وهذا هو الاصح « ٤ » والرابع ان كان مما يتبين جاز وان كان معلقا فلا اه بالحرف والمستول لجنابكم ياسيدنا نور الله تعالى بكم دين الاسلام ، وأزاح بكم دياجي الظلام ، فبا عمت به البلوى في هذه الازمنة . من اتخاذ الصور المأخوذة من آلة التصوير المعروف هل يجري فيه هذا الخلاف لكونها من جملة المرقوم أم تجوز مطلقاً بلا خلاف لكونها من قبيل الصورة التي ترى في المرآة ، وتوصلوا الى حبسها حتى كانها هي كما تقضي به المشاهدة ، وقد رفعت هذه الاسئلة بيئها الى أحد العلماء (في البلد) الحرام ، الشيخ أحمد خطيب بن عبد اللطيف الجاوي منشأ والشافعي مذهبا فاتفق بالجو از مطلقاً وعلما بأنها من قبيل الصورة التي ترى في المرآة وتوصلوا الى حبسها كما قدمناه ، وليست من جملة المرقوم كما هو المتبادر ، فحينئذ ما حكم العاود والمصور (كذا) هل كل منها يأثم أم لا ؟ فاني لم أقف على من امرض لذلك من أرباب المذاهب المتبعة ، لعدم أهليتي لهذه الصناعة ، لكوني يقينا قليل البصناعة ، فاقنوا

... الحقيقير الفقير بالجواب الشافي ولكم الاجر من الوهاب ، وأزبلوا غنا الاشكال ،

طوبىب العلم الشريف بالحجاز

احمد عصام

الفاراسي - سورا كرنا الجاوة

(ج) ان الذي يظهر لي هو انه لا فرق بين تصوير اليد والتصوير الشمسي في الحكم لا في اتخاذ الصور ولا في صنيتها لانني أرى أن علة ما ورد في ذلك من الأحاديث أمر ديني محض يتعلق بصيانة العقيدة من لوازم الشرك وشعائره اذ لم يكن يهد في صدر الاسلام وقبله اتخاذ العرب للصور والتماثيل الا للمباداة كالذي كان من ذلك على الكعبة الشريفة فزاله النبي (ص) يوم الفتح . فعلى هذا يحرم ما كان فيه قصد التعظيم الديني وما كان شعارا دينيا للكفار اذا قصد به التشبه بهم أو كان بحيث يظن انه منهم أو يذكر بعبادتهم وشعائهم . فقصد الاسلام ازالة الشرك وشعائره والتشبه بأهله فيما كان عبادة ، دون موافقتهم فيما حسن من عادة ، ولذلك كان النبي (ص) يلبس مثلما كان يلبس قومه . ويدل على هذا أمر النبي (ص) عائشة بهتك الستار الذي كان فيه الصور لان المشركين كانوا يملقون الصور وينصبونها بتلك الهيئه فلما جعلت منه وسادة استعملها النبي (ص) ولم يبال بالصور التي فيها لانها غير ممنوعة لذاتها ، ولا لأنها محاكاة لخلق الله تعالى . ومن يقول إن علة تحريم التصوير واتخاذ الصور هو محاكاة خلق الله تعالى يازمه تحريم تصوير الشجر ولم يحرموه ، وما استدلل به على ذلك لا يدل عليه بل معناه ان الله تعالى يظهر للمصورين عجزهم يوم القيامة تمهيدا لعقابهم على مساعدة الناس بتصويرهم على عبادة غيره . ولو صح هذا التعليل لكان التصوير الشمسي غير محرم مطلقا لان صاحب الآلة يظهر للناس شيئا من النظام والسنن في خلق الله وهو لا يهاكي بعده ما أخذ صورته ، فمثل كمثل مدير الآلة التي تحكي أصوات الناس (الفونوغراف) فهذه الآلة وآلة الفونوغراف من جنس واحد ، كل منهما يمثل أو يحكي نوعاً من أنواع المخلوقات . ولكن الآلة التي تمثل الصور والهيآت ، أنفع من التي تحكي الاصوات ، فبن للتصوير الشمسي - وكذا غير الشمسي - منافع في هذا الزمان كثيرة في العلوم كالتطب وانتشريح والتاريخ الطبيعي وفي الصناعات وفي السياسة والادارة والحرب ، وفي اللغة فان كثيرا من اسما النباتات والحيوان لا تعرف مسمياتها في اللغة العربية لعدم تصويرها ، وكتب اللغة لا تزيد في تعريفها على كلمة نبات م وحيوان م اي معروف ، وما كل معروف ضد أناس يكون

معروفا عند غيرهم ، ولا كل معروف في زمن يبقى معروفا في جميع الأزمنة الا اذا اتصلت سلسلة العلم به وكان العلم مقرونا بالعمل والتطبيق . ثم ان نقل الاسماء من قطر الى آخر سهل وقد يكون نقل السميات متفردا أو عسرا كنقل الاسد الى القطب الشمالي أو نقل الفظ والذب الايض الى خط الاستواء، ولكن نقل صور هذه السميات سهل . فالتصور وكن من أركان الحضارة ترتقي به العلوم والفنون والصناعات والسياسة والادارة فلا يمكن لامة تتركه ان تجاري الامة التي تستعمله . ولكنه اذا استعمل في العبادات يفسدها لانه يحولها الى وثنية .

وقد كان النهي عن اتخاذ الصور من الوصايا العشر التي كانت في ألواح موسى عليه السلام وهو نص لا يزال ثابتا في التوراة التي في أيدي أهل الكتاب لان التوحيد الذي هو أساس دين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتفق مع اتخاذ الصور اتخاذا دينيا . ولكن القرآن الحكيم اكتفى باثبات التوحيد بالبراهين العقلية والسكونية والامثال التي تجعل المعنى المقول كالشيء المرأي بالعيون الملموس بالاكف، وأوضحه بذلك وبفنون من بلاغة القول تستولي على القلوب ومحيط بالفكر والوجدان من جميع نواحيهما - فلم تبق مع هذا كله حاجة للنهي عن اتخاذ الصور والتماثيل وانما نهى عنها النبي (ص) قبل نزول جمع القرآن ووصوله الى الناس لقرب عهدهم بالوثنية كنهى عن زيارة القبور في أول الاسلام لئلا يثقل هذه العلة . ثم رخص فيها لاجل العظة والعبارة ، ولو كان اتخاذ الصور والتصوير الذي هو ذريعتا من المحرم لثابته على الاطلاق أو لضرر فيه لا ينفك عنه مطلقا لكان محرما على السنة لجميع الانبياء ، ولما امتن الله على سليمان عليه السلام بقوله (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) الى قوله (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) فجعل ذلك من النعم التي يشكر الله تعالى عليها

هذا وان لاتخاذ الصور ضررا في هذا العصر غير ضرره الديني وهو تقليد المسلمين للافرنج وغيرهم في اتخاذها للزينة والتقليد . وقصد أمة التشبه بأمة تراها أرقى منها، يضعف روابط المقلدة (بكسر اللام) ويسهل للمقلدة (بفتح اللام) طريق السيادة عليها . فينبغي للمرشدين والزعماء في الامم الضعيفة ان يحذروها من تقليد الامم القوية في العبادات والآداب والشعارات ويحصلوا استفادتها منها خاصة بالعلوم والاعمال النافعة ، وان يأخذوا منها ما هم محتاجون اليه بقدر ما يليق بمخاطبهم مع اتقاء

٩٠٦ حرمه الرضاع . تنزيه الله وصفاته ومذهب السلف فيها والمناجح ١٥١٢ (

لوازمه الضارة وعدم قصد التقليد فيه . ومن هذه الصور ماله تأثير في افساد الآداب والتشويق للفواحش والمنكرات . وقد سبق بحث المناجح في هذه المسألة من قبل مرارا فراجع في المجلدات السابقة

(حرمه الرضاع)

(س ١٧) من محمد فواد افندي عثمان في عطبره (السودان)

وبعد أدام الله فضلكم فما قولكم فيمن وضع من امرأة على أكبر أولادها فهل اللاتي أتبن بعد الرضاع ببعض سنين حرام عليه ؟ أتتوني في أمري هذا ولكم من الله الاجر والثواب .

(ج) نعم يحرم من عليه فان من أرضته وهو في سن الرضاع صارت أمه فكل أولادها أخوته من تقدم ومن تأخر ، وأولاد أولادها اولاد اخوته ، وهم كأخوة النسب في التحريم

(س ١٨ - ٢٠) من صاحب الامضاء في الشريعة

سيدي العلامة المفضل السيد الرشيد

سلام عليك ورحمة الله . وبعد فارجوا التكرم بالاجابة على المسائل الآتية على صفحات منار الاسلام ولك الفضل والشكر وهي :

(١) ما رأيكم فيما زعمه العلامة ابن تيمية في رسالته العقيدة الحموية من أن الله فوق المرش وما رأيكم في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي استدلت بها على ذلك ترجو الجواب بإسهاب

(٢) ما رأيكم أيضا فيما زعمه ابراهيم افندي علي في كتابه « اسرار الشريعة الاسلامية » من أن علماء السنة قالوا بان الروح توازن اوقية

(٣) ما هي فائدة الطب والدواء اذا كان لكل أجل كتاب

هذا واقبلوا فائق تحياتنا ابو هاشم قريبط

(صفات الله وتنزيهه ومذهب السلف في ذلك)

أما الجواب عن السؤال الاول فرأينا وقولنا واعتقادنا هو ما كان عليه سلفنا الصالح من وصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله (ص) وإنما أول

أكثر الخلف الآيات والأجاديث في مثل هذه المسألة هربا من لوازمها التي هي لوازم الاجسام فقالوا اذا قلنا انه تعالى مستو على العرش ، أو فوق عبادته أو في السماء كما ورد ، لزم من ذلك أنه جسم محدود له طول وعرض وأنه متحيز تحصره الجهات وكل هذا محال على الله تعالى بالبرهان العقلي . وظنوا ان وصفه بالعلم والادارة والقدرة وغيرها من صفات المعاني التي يذكرونها في كتبهم الكلامية لا يستلزم شيئا من لوازم المخلوقات . والصواب ان جميع الالفاظ التي يوصف بها الخالق عز وجل قد وضعت للمخلوقات وعقيدة التنزيه تنفي مشابهته تعالى لشيء من خلقه ، فالمسلم المؤمن بما جاء به محمد (ص) هو الذي يجمع بين آيات التنزيه وآيات الصفات فيؤمن بلهني الشريف الذي وصف الله به نفسه وبالآيات التي نزه بها نفسه عن مشابهة خلقه . قال تعالى (ليس كشيء شيء وهو السميع البصير) وكل من لفظ السميع والبصير قد وضع لمعنى له مثل ، فنقول انه سميع بصير ولكن سمعه وبصره ليس كسمع احدنا وبصره ، بل هو أعلى من ذلك كما يليق بكمال ربنا وتنزيهه وقال تعالى (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) فكلمة سبحانه تدل على التنزيه ، وكلمة « علوا » يلزم منها التشبيه ، فنؤمن بكل منهما على أن التنزيه ، ينفي اللازم لكلمة التشبيه ، فنقول : ان علوه تعالى ليس كعلو سقف البيت على أرضه ، بل هو علو يليق بكمال ربنا وتنزيهه ، ولو لم يطلق عليه سبحانه الكلام الذي استعمله الناس الذين بعث الله رسوله هدايتهم لما أمكن التعبير عن مقام الألوهية بشيء ، اذ لا يخاطب الرسل الناس الا بما يعرفون ، ولهذا ذهب بعض المدققين كالغزالي الى أن لفظ القدرة اذا أطلق على صفة الله تعالى التي بها يوجد ويعدم يكون استعارة اذ لا يوجد في اللفظ كلمة تدل على كنه تلك الصفة لانه معنى لم تلحظه عين احد من واضعي اللغات فيضموه له لفظا يدل على كنهه . ومثل هذا يقال في جميع صفات الله تعالى . فليكن بعقيدة السلف ، ولا يصدنك عنها شفقة مقدرة الخلف ، وان غالى بعضهم فتجرا على تكفير من يصف الله تعالى بالعلو والفوقية والاستواء على العرش - كانه يكفر كل مؤمن بالقرآن ، ويدعي أنه يقصر بذلك الاسلام ويقم مقام الايمان ، الذي اعتمد فيه على نظريات فلسفة اليونان ، على أنه يذكر اسم الجلالة فيقرنه بكلمة « تعالى » وهي من الكلمات الوهمية فإله يميز بعض هذا الكلام ومحرم بعضه بالهوى ؟

﴿ وزن الروح ﴾

وأما الجواب عن الثاني فهو اني لم أقف على نص في الكتاب أو السنة يثبت

وزن الروح وزمتها . وما كل قول يوجد في كتب طائفة كأهل السنة أو الشيعة يكون عقيدة لتلك الطائفة . فالعلماء أقرال وآراء كثيرة يناقض بعضها بعضا كما ترون في كتاب الروح للعلامة ابن القيم . وان بعض ما ينسب منها لبعض أئمة الاشاعرة ما لو قال به بعض المسلمين اليوم لعدده جماهير علماء الازهر وغيرهم كافر اكنقول القاضي أبي بكر الباقلاني : ان الروح عرض من أعراض الجسد ، وهو عين ما يقوله الناديون اليوم وقبل اليوم . فمليك الاتلفت الى الاقوال التي لا تقرن بدليل يؤيدها ، ولا تبالي ايا كان القائل لها

﴿ لكل أجل كتاب . يدخل في عمومه معالجة الداء بالدواء ﴾

ترون في الجرائد أنا بعد أن ان الاطباء يقدرون زمنا معينا لشفاء المرضى والجرحى وتأخذ الحاكم بتقديرهم في القضايا التي تتعلق بذلك . وهذا التقدير يكون في الاكثر مبنيا على المعالجة والتداوي . وهم يضعون مثل هذه التقديرات لموت المرضى والجرحى كما يضعونها لشفاء من يحسبون انه يشفى . يقولون مثلا ان هذا المرض أو الجرح اذا عولج بمعالجة قانونية يشفى بعد شهر أو يموت صاحبه بعد شهر ، واذا لم يعالج يشفى بعد ثلاثة أشهر أو يموت صاحبه بعد أسبوع . فالتقدير يختلف باختلاف احوال المرضى وباختلاف معالجتهم ، وقد يكتبون تقديرهم ويسنون فيه أجل الشفاء وأجل الموت . وهذا مثال تفهم منه تقدير الله تعالى وكتابته للأجال مع التفرقة البديهية بين تقديره وكتابته وتقدير عبيده الاطباء وكتابتهم . فهم لعدم احاطة علمهم وعدم عموم قدرتهم يذنون على الظن ويخطئون في التقدير والكتابة والله تعالى بكل شيء عليم . فخطا علمنا وقدرة فلا يخطئ البتة . فتقديره - أي جملة كل شيء بمقدار يليق به - لا يخل نظامه ، ولا يمكن أن يكون التداوي خارجا من تقديره ولا أن يكون التداوي وغير التداوي في علمه سواء ، فان علمه مطابق للواقع ، وهو الذي خلق الدواء لازالة المرض وجعل لكل شيء قدرا .

(نقل الجنازة)

(س ٢١) من ع . س . في سنغاغورا

ما يقول الاستاذ وفقه الله وأدام علاه . في حمل الجناز حيث بمدت المسافة فانها في هذه البلدة تكون غالباً بين ثلاثة وخمسة اميال انكليزية هل الافضل فيه أن

يكون على الاعناق كما هي المادة في جميع الاقطار حتى عند اليهود والوثنيين وتكون تلك الهيئة مما نبعثنا الله به فتحتم أم نحكم بفضلهما مطائماً فتدب وان كان الحاملون لها مأجورين أم تقول هي متحتمة أو مندوبة في غير أوقات الضرورة

أم يكون الأفضل الآن . لتغير القنوى واختلافها بحسب الأحوال - حملها على هربة مخصوصة تجرها الخيل أو ترام أورتل وقد قال بهذا بعض طلبة العلم هنا وعمل به الفقهاء ووقف بعض محبي الخير هربة جميلة عملها لذلك مخالفة لما يستعمله النصارى واحتج بقوله ان الميت يحترم ميتا كما يحترم حيا ، وحمله مسافة بعيدة على الاعناق يمز به وشاق عليه لو كان حيا مع وجود العربات الجملة ولو كان مريضا وحاولوا أخذه على الاعناق لاستغاث بالحكومة ، وقد كان الحمل على الاعناق قبل تسييد الطرق واختراع جميل العربات خيرا من الحمل على نحو الجمال . ولا يتعرض على هذا بما يعتاد الآن من حمل من يعظمونه في بعض الحفلات على الاعناق فان ذلك شبه الزفاف وقت نشوة الفرح ولا يناسب حزن الموت وهيبته . نعم لو جرت العربة الرجال بيئة غير مزربة وكان ذلك للتنظيم لمكانة مخصوصة للميت لم يعد أن يكون حسنا - فهل ما قاله هذا عماله قيمة أم لا . واذا فرضنا ان أجرة نقل الميت على الاعناق تستغرق عشرين ريالاً ، ونقله على العربة لا يستغرق الا ريالاً واحداً مثلاً وترك أيتاما ولم يعين في وصيته نقله فهل للوصي حينئذ أن ينقله على الاعناق أم يعين عليه نقله في العربة ؟ أفيدونا ولكم الاجر والثواب

(ج) لم يرد في الكتاب ولا السنة نص في وجوب حمل الجنازة ولا في نديه كما وردت الاحاديث في الصلاة عليها وفي التكفين والتحنيط والدفن . نعم انهم كانوا يحملونها عمالاً بالمادة المتينة وقد ورد عن النبي (ص) أنه قال « اسرعوا بالجنازة فان كانت صالحة فربتموها الى الخير ، وان كانت غير ذلك فشر ترضونه عن رقابكم » رواه الشيخان واحباب السنن . والجمهور على ان الأمر هنا للاستحباب وقال ابن حزم بل هو للوجوب على الاصل فيه . وورد ان الصحابة (رض) كانوا يسرعون بالجنازة فالاسراع به اسنة عملية ثابتة بالنص والعمل جميعاً ومع هذا عدها الجمهور مستحبة ولم يجرموا تركها . بل لا أذكر اني شيت جنازة مع علماء مصر الا وكان السير بها دون السير المتأد . وكثيراً ما تحمل جنازة بعض الوزراء وامراء العسكرية على عربة مدفوع ويشيعها العلماء من جميع المذاهب ولا ينكر أحد منهم ذلك عند التشيع ولا بعده . ولست أعني ان سكوت هؤلاء العلماء عن انكار شيء حجة على مشروعيته

واتما أعني أنهم لا يفهمون من أمر حمل الجنازة على الاعناق الا أنه عادة . فذا تأسر العمل بهذه المادة وكان فيه مشقة أو فاقة فلا بأس بالمدول عنه ولا سيما اذا كانت النفقة في مال اليتامى . ومن فوائد المدول الاسراع المأمور به في السنة ، ويمكن الجمع بين الامرين بنقل الجنازة على العربة الى المقبرة أو قربها وحملها هناك الى القبر . واذا لم يكن هناك مشقة بأن كانت المقبرة قريبة فالأولى او الأفضل ان لا تترك طاعة السلف الصالح بشبهة اكرام الميت . وينبغي في حال المدول اتقاء التشبه بأهل الأديان الأخرى

(عدد من تصح بهم صلاة الجمعة)

(من ٢٢) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم دام فضلكم في قريه لم يبلغ أهلها أربعين رجلا بل كانوا اثنا عشر مثلا ، وهم يصلون الجمعة تقليدا على قول من يجوز إقامة الجمعة بأقل من أربعين ، هل يصلون الظهر بعدها أم لا ؟ فان قلتم : نعم . فهل هو سنة أو حسنة أو جائز ؟ فما قولكم في فتوى عالم من علماء الحجاز : هو ان صلاة الظهر بعد الجمعة حسنة احتياط . فهل هذه الفتوى صحيحة ام لا ؟ وما معنى الاحتياط ؟ أفيدونا سلام من السائل

حاج داود الرشدي من مشركي المنار

(ج) ثبت أن الصحابة لما اقتضوا الى التجارة وتركوا النبي (ص) قائما يخطف يوم الجمعة كان الذين بقوا في المسجد اثنا عشر رجلا فصلى بهم الجمعة ، وهذه الحادثة هي التي نزلت فيها الآية التي في آخر سورة الجمعة . والحديث رواه احمد ومسلم والترمذي وصححه فهو حجة على صحة صلاة الجمعة باتني عشر وعلى بطلان اشتراط ما زاد على ذلك دون بطلان ما قص عنه لان وقائع الاعيان لا تقيد العموم ، والصفات والأحوال التي يتفق كون النبي (ص) عليها عند عمل ما ، لا تقيدها شرط لصحة ذلك العمل . والظاهر المتبادر أن الجمعة كالجماعة لا بد فيها من الاجتماع ولا دليل على تحديدها . ومن صلاحها معتقدا عدم محبتها كانت متلبسا بعبادة فاسدة في اعتقاده وذلك معصية ، وأما اذا صلاحها معتقدا محبتها بالدليل وبالثقة بقول من قال تصح باتين أو ثلاثة كأهل الظاهر وفتواه الحنفية حرم عليه أن يصلي الظهر بعدها لأنه عبادة لم يأذن بها الله تعالى ، اذ لم يشرع لنا أن نصلي فريضة في وقت واحد صرحتين الا اذا صلى أحدهما بنفردا

ثم أقيمت الجماعة فانه يسن له ان يعيد معهم وتكون له نافلة كما ثبت في الحديث الصحيح عند أبي داود والترمذي والنسائي . والزيادة في الدين كالتقص منه . ولو وجب على المسلم أن يعيد كل صلاة أداها مخالفاً لبعض الفقهاء فيما اشترطوه في الصلاة لوجب عليه أن يعيد كل صلاة . ولا معنى للاحتياط في مثل هذا .

(البيع بالغبن الفاحش)

بسم الله العلي الحكيم . ما قول أئمة الدين القويم حفظهم الله تعالى والطمع الصواب في شخص ذي الملم بمعرفة الاحجار النفيسة فتحصل على قطعة ثمينة ولم يكن ساعتئذ عنده ثمنها ولم يسمه تركها فأنى احد التجار غير تجار الجواهر وقال له اقرضني قيمتها وارسلها الى وكيلك في محل كذا وانا احوها لوكلي يستلمها ويسلم حقلك لوكيلك . فأجابه التاجر نعم ان جعلت لي فيها حصة فقال صاحبها نعم . وتراضيا على شيء معلوم فدفم له المبلغ . ثم بعد أيام أتى صاحب الجوهرة للتاجر وقال له بعني حصتك بمنفعة كذا فلما سمع التاجر الذي ليس له الملم بمعرفة الاحجار ذلك رأى ان النفع في جانب الثمن شيء عظيم فباعه حصته فلما وصلت الجوهرة الى وكيل التاجر وهو المقرض للدرهم صادف غياب وكيل صاحب الجوهرة فمضها أي وكيل المقرض على الطرفيين بالجواهر قعاظم الثمن . فهل للتاجر ان يطلب فيما زاد مع إيجاد القرائن والغبن الفاحش ام البيع تام وليس له الا دراهمه المقرضة وفائدة قسمه الذي استويا عليه (اي ثمن حصته التي باعها) والحللة هذه ينووا ياناً كافياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(ج) الغبن الفاحش مع التقرير محرم وللمتبون الخيار في فسخ البيع كما هو معلوم ، فان أمضاه نقد ولكن في واقعة الحال مبهمة غير ظاهرة ، ذلك أن مقرض المال وعد المقرض بأن يجعل له حصة معينة ولكن ليس في السؤال انه اشترى الجوهرة شركة بينهما على نسبة تلك الحصة . وقال انه اشترى حصته وهو لا يملك الحصة بالوعد ولم يملكها بمقدد البيع فيما يظهر من السؤال حتى يكون بيعها صحيحاً ، وقد ورد النهي عن بيع ما يشتره الانسان قبل أن يقبضه . فكان ينبغي أن يبين كل ذلك في السؤال . والاولى على كل حال أن يتصالح الفريقان بينهما فيزيد المقرض الذي أخذ الجوهرة شيئاً من المال لمن وعده بحصة ثم اشتراها منه ليخرج من تبعه الغش والله الموفق

میزان الجرح والتعديل*

٢

(جواب شبهة)

رب قائل يقول : كيف لا يفسق هؤلاء وقد خالفوا بتأويلهم
النصوص من الكتاب والسنة ؟

فنقول : قدمنا ما يمنع تسميتهم فسقة شرعا ولغة ، ولذا جاء في مسلم
الثبوت — من كتب الاصول — ما مثاله : لك ان تمنع كون المتدين
من اهل القبلة فاسقا بالعرف المتقدم الذي عليه القرآن الكريم — وهو
شعوله للكافر والمؤمن المرتكب الكبيرة اه وقال حجة الاسلام
الغزالي في الاحياء : مهما اعترضت على القدرى في قوله « الشريس من
الله » اعترض عليك القدرى ايضا في قولك « الشر من الله » وكذلك في
قولك « ان الله يرى » وفي سائر المسائل ، اذ المبتدع محق عند نفسه ،
والحق مبتدع عند المبتدع ، وكل يدعي انه محق وينكر كونه مبتدعا اه
وبالجملة فهم مخالفون بنظر غيرهم ، واما عند انفسهم فغيرهم هو المخالف
وهم الموافقون ، وحاشا للمؤمن عالم ان يخالف كتابا او سنة عامدا متعمدا ،
فهم مجتهدون مثابون اذ لم يألوا جهدا فيما ذهبوا اليه ، وان كنت لا تقول
به وترى الحجة فيما انت عليه ، على ان ما تسميه انت نصا هم يرونه ظاهرا ،
اذ دعوى نصية الشيء ليست بالامر اليسير — لان النص هو القاطع

في مضاه ، المفيد لليتين في فخواه ، وهذا انما يكون في محكمات الدين ،
واصوله التي لم يختلف فيها الفرق كلها ، واما ما عداه فكلها ظواهر ، وقد
يراها البعض باجتهاده نصا ، وليس اجتهاد مجتهد بقاض على اجتهاد آخر .
وعلى من يريد تحقيق هذا ان يراجع مطولات الخلاف ، ويطالع ما أخذ
المجتهدين ، ومن اتفق ما الف في هذا الباب كتاب (رفع الملام ، عن
الائمة الاعلام) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله فانه جدير لو كان
في الصين ان يرحل اليه ، وان يمض بالنواجذ عليه ، نرحم الله من اقام
المعاذير للائمة ، وعلم ان سعيهم انما هو الى الحق والهدى - كما اسلفنا
وبالله التوفيق

(جواب شبهة اخرى)

يرغم بعضهم بأنه : يحتمل ان يكون الراوي تحمل عن المبدع قبل
تمذهبه بذلك المذهب ، وهذا جهل بمذاهب الرواة ، ومشارب الرجال ،
فان كل من الف في نقد الرجال لم يذكر في المشاهير منهم انه كان
على مذهب كذا ، او ان الحافظ القلاني تحمل عن فلان قبل تمذهبه
بمذهب كذا ، ومثل هذا انما يؤخذ عن النقلة الاثبات كالمصنفين في
احوال الرجال ، ولا يمكن الاجتهاد فيه بحال من الاحوال ، ولذا تراهم
يقولون في ترجمة الراوي : كان خارجيا . ونحو ذلك قولوا واحدا .
وحبذا ان يكون ما ذكره ماثورا عن امام مؤرخ مشهور . واما القول
بالاحتمال ، فاذا فتح اورث الاضمحلال ، لكل ما يعول عليه في
الاستدلال ، - ومثل ذلك ما يقال : يحتمل ان يكون روى عنه وهو غير

عالم بما هو عليه من فساد العقيدة ، فهذا يزيد عما قدمنا من الجهل بمذاهب الرواة تجهيل أئمة الحديث ، ووصفهم بما هم برآء من الغباوة والبلادة ، وأنهم يحملون عمن لا يعرفون مذهبه ولا مشربه ، وأنهم كخاطب ليل ، نعوذ بالله من ذلك . وأي عاقل يجرأ على مثل ذلك في البخاري صاحب لتاريخ في الرجال ؟ بل من دونه من ارباب السنن وغيرهم ممن تسكلم في الجرح والتعديل ، وميز بين صحيح الحديث وضعيفه - لثقة رجاله أو ضعفهم . وهل يعقل في صحاح ، وسنن ، ومسانيد ، وموطآت ، عليها مدار أدلة الاحكام ، وحجج الفروع ، صنفت على الاسانيد المنوعة والمكررة بالاسماء والسكنى والاقاب = ان يكون جامعوها لا يدرون مشرب رجالها ولا ما يتحملونه - مع ان العامي والامي نراه اذا خدم طالما لا يخفى عليه مشربه ومذهبه ورأيه وفكره . فكيف بعالم مؤلف ، لا بل بامام مجتهد يستنبط الاحكام من الاحاديث ويترجم عليها ، ويزاحم من تقدمه من الائمة في التخريج والرد والاستدراك والتفريم والتأصيل ؟ الا يدري مذهب رجال اسناده ونحتهم - وهم عمدته في الاستدلال ، وركنه في الاحتجاج ؟؟ بلى اثم بلى ! وهو اجلى من ان يبرهن عليه ، او يرد على من كابر فيه . ولقد كان علم الجرح والتعديل ، ومعرفة طبقات الرجال وتراجهم من اوائل ما يدريه طلاب الحديث ومريدو التحمل عن الحفاظ ، ولكن من اين يدري ابناء هذا الجيل ، ما كان عليه السلف من فنون التصصيل ، وقد اندرست تلك العلوم ، ولم يبق منها ولا الرسوم ، فاننا لله وانا اليه راجعون

وأما قول بعضهم : فكيف يستدل باخراج الشيخين على عدم جواز

المعادة - مع قيام هذه الاحتمالات؟ وكيف يسوغ للانسان ان يتمسك
بالمحتمل الذي لا تقوم به حجة؟ فقد علمت سقوط هذه الاحتمالات ،
وانها اشبه بالاوهام والخيالات ، والتلاعب في الحقائق الواضحات .
والمحتمل الذي تقوم به حجة هو الذي يتطرق اليه احتمال معقول ، أو تأويل
مقبول ، جار على قوانين التأويلات ، والاوجه المعروفة في نظائره .
واما احتمال في مقابلة حقيقة ثابتة ، وأمر واضح ، فلا يقال له احتمال ،
وانما هو تلاعب وهوس خيال ، يقول أئمة الجرح والتعديل في كتبهم عن
راو - ممن خرج له الشيخان أو احدهما - انه شيعي ، أو خارجي ، أو قدري ،
أو مرجئي ، ثم يأتي من يريد ان ينقض هذا بالاحتمال ، وهو لم يضرب
في هذا الفن بسهم ، ولا يمكن ان يرجع اليه في رأي ولا علم ، كيف
لا وقد اجتمعوا على الرجوع الى أئمة الفن في هذا الباب ، لانه أمر لم
يبق فيه مجال ولا نظر ولا احتمال ، وهذا من البدييات الثنية عن
الحجة والبرهان

(رفع وهم في عبارة للبخاري)

وأما زعم ان قول البخاري في جزء رفع اليدين : كان زائدة لا يحدث
الا أهل السنة اقتداء بالسلف : يخالف ما استنبطناه - فمجيء جداً لانه
لا شاهد فيه ، ولا يناسب بحثنا حتى يخالفه ، لان زائدة رحمه الله كان
يتمتع عن تحديث غير أهل السنة - أي إسماعهم الحديث واقراءتهم اليه -
وذلك في التلاميذ منهم والمبتدئين في طلب الحديث الذين يبغون التلقي
والسماع - وقد اتسوا الى غير مذهب أهل السنة ، فكان زائدة يجافي
تحديثهم اقتداء بمن رآه من سلفه كذلك ، ولا منازعة في الوجدانيات

ولا يكاف المرء ما لا يطيقه ، فمن كانت نفسه لا تحب إسماع من كان كذلك ،
فله الخيرة ولا جناح عليه في ترك الإسماع ، لاسيما لتلاميذ لم يتأهلوا بعد
للنظر والوقوف على التحقيق ، فثلمهم انما يكون مقلداً لا مجتهدا . وأما
حفاظ شيوخ ، ذوو علم ورسوخ ، أتوا من العلم والفضل ما أهلهم للتحصل
عنهم ، والاستفادة من علمهم ، بحيث طارت شهرتهم ، وتفوتوا على غيرهم ،
فلا دخل لكلام زائدة فيهم ، ولا يشملهم مشربه ، وهكذا نحن نقول :
لا ينبغي لاستاذ ان يشرح صدره لتلاميذ اغرار ، انحلوا غير ما يراه الحق
بدون نظر أو فكر ، بل تقليدا أو اتباعا لكل ناعق

وأما من بلغ مرتبة الرسوخ والافادة ، وكان على جانب عظيم من
العلم ، وانحل ما انحل عن اجتهاد ونظر ، فلا يرتاب أحد في العناية بالخذ
عنه ، والتقي منه ، كما فعل الأئمة امثال البخاري واشياخه ، فكلام زائدة
من وادٍ ، وما نقوله من وادٍ آخر . وهكذا يقال فيمن حكى عنهم من
المرجئة من أهل بلخ ، وأما قوله : ولقد رأينا غير واحد من أهل العلم
يستيبون أهل الخلاف ، والا اخرجوهم من مجالسهم . فهو يعني به من ذكرناه
من التلاميذ لقوله « والا اخرجوهم » وهل يخرج الا المتعلم الضعيف في
العلم والفهم ، المتطفل على ما ليس له بأهل ؟ وشتان بين من يخرج من مجلس
الحديث من أهل الخلاف وبين من يرحل اليه ويحمل عنه منهم - كرجال
الشيخين وغيرهما من هؤلاء ، ولو اطرد الابتعاد عن هؤلاء أو إبعادهم لما
تلقى عنهم امثال الشيخين ، وخذل اسماءهم ومرويتهم في أصح الكتب بعد
التزيب الكريم . وقد يكون مراد البخاري بأهل الخلاف أهل الرأي
جموداً وتقليداً المؤثرين آراء الفقهاء على صحيح السنة - لان كتابه المذكور

وهو « جزء رفع اليدين » في مناقشة أهل الرأي وحجهم بصحيح السنة على رأيهم . وقد تجافى أرباب الصحاح الرواية عن أهل الرأي (١) فلا تكاد تجد اسما لهم في سندهم كتب الصحاح أو المسانيد أو السنن، وإن كنت أعدد ذلك في البعض تعصبا، إذ يرى المنصف عند هذا البعض من العلم والتفقه ما يجدر أن يحمل عنه، ويستفاد من عقله وعلمه، ولكن لكل دولة من دول العلم سلطة وعصبة ذات عصبية، تسمى في القضاء على من لا يوافقها ولا يقلدها في جميع ما تبها، وتستعمل في سبيل ذلك كل ما قدر لها من استطاعها كما عرف ذلك من سبب طبقات دول العلم، ومظاهر ما أوتيته من سلطان وقوة . ولقد وجد لبعض المحدثين تراجم لأئمة أهل الرأي منجبل المرء من قرائنها فضلا عن تدوينها، وما السبب إلا تخالف المشرب على توهم التخالف، ورفض النظر في المآخذ والمدارك، التي قد يكون مهم الحق في الذهاب إليها، فإن الحق يستحيل أن يكون وقفا على فئة معينة دون غيرها، والمنصف من دقق في المدارك غاية التدقيق ثم حكم بعد .

(١) كالامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن فقد لئبها أهل الحديث - كما نرى في ميزان الاعتدال، ولصيري لم يصفوها وهما البحران الزاخران، وآثارهما تفهد بسمة علمها وتجرهما، بل بتقدمها على كثير من الحفاظ . وثأبك كتاب الحراج لأبي يوسف وموطأ الامام محمد . نعم كان واح جامعي السنة عن طوف البلاد، واشتهر بالحفظ، والتخصص بعلم السنة وجمعها، وعلماء الرأي لم يشتهروا بذلك لاسيا وقد اشيع عنهم أنهم يحكمون الرأي في الأثر، وإن كان لهم مرويات مسندة مصروفة، رضي الله عن الجميع، وحشرنا واياهم مع الذين انعم الله عليهم

ومما نعدده تصبها ما حكاه الامام البخاري في «جزء رفع اليدين» المذكور من اخراج اهل الخلاف من مجالس الحديث حتى يستتابوا، وحمل قاضي مكة سليمان بن حرب على الحبر على بعض علماء الرأي من القنوي، وما ذلك الا من سلطة دولة الاثريين وقتئذ، وقيامهم بالتشديد ضد غيرهم، ونبذ التسامح الذي كان عليه الصحابة والتابعون في ان يفتي كل بما يراه بعد بذل جهده في المسألة دون تعنيف او اضطهاد - لا جرم ان سنة كل قوم آنسوا من انفسهم قوة وسلطانا ان يستعملوا لبث مذهبهم ونشره هيمنة الحاكم وسيطرته، ولا سيما اذا كان منهم وعلى شاكلتهم وهو مستبد في علمه وما يرضيه فحدث هناك ولا حرج. انظر الى القدرية لما دالت لهم دولة العلم ايام الامون ماذا جرى منهم مع من لم يقل بمشربهم ولم يستجب لدعوتهم، فقد ضربت أمة واهينوا وسجنوا الاعوام وأوذوا مما دونه التاريخ واحصاه على هؤلاء المتعصبين، وكان نقطة سوداء في تاريخ حياتهم، وان كانوا يزعمون مقاومة الحشو والجور، وتنوير الافهام بعلوم الاوائل مما اخذوا بتربيته، وجهدوا في نشره، الا ان الغلو كان رائداهم، والبطش قائدهم، ولكن هي السكره، التي يذهب معها صحيح الفكرة (اعني سكرة الدولة والغلبة، والسلطة والقوة) فما من دولة الا ونقم عليها شيء من ذلك - كما يدريه من سبر اخبار الدول وفلسفة حياتهم، ومظهر آرائهم وآمالهم

وكذلك قل عن الفتنة التي فر من اجلها امام الحرمين من العراق الى الحجاز حينما دالت دولة الخنيفة، وثار عصيتهم على الشافعية

والاشعرية. قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة الامام ابي سهل الشافعي: انه لما بلغ من سمو المقام ان ارسل اليه السلطان الخلم وظهر له القبول عند الخاص والعام ، حسده الاكابر وخاصوه ، فكان يخصمهم ويتسلط عليهم (قال) فبدا له خصوم واستظهروا بالسلطان عليه وعلى اصحابه (قال) وصارت الاشعرية مقصودين بالاهانة والمنع عن الوعظ والتدريس ، وعزلوا من خطابة الجامع - (قال) وتبع من الخفية طائفة اشربوا في قلوبهم الاعتزال والتشيع ، فخلوا الى اولي الامر الازراء بمذهب الشافعي عموما ، وبلاشعرية خصوصا - (قال) وهذه هي الفتنة التي طار شررها ، وطال ضررها ، وعظم خطبها ، وقام في سب اهل السنة خطيبها ، فان هذا الامر ادى الى التصريح باهل السنة في الجمع ، وتوظيف سبهم على المنابر ، وصار لابي الحسن الاشعري بها اسوة بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ، واستعمل او ثمك في الجامع ، فقام ابو سهل في نصر السنة قياما مؤزرا ، وتردد الى المسكر في ذلك ولم يقد ، وجاء الامر من قبل السلطان (طغرلبك) بالقبض على الرئيس الفراتي ، والاستاذ ابي القاسم القشيري ، وامام الحرمين ، وابي سهل ابن الموفق ، وتفيهم ومنهم عن المحافل . وكان ابو سهل غائبا في بعض النواحي ، فلما قرأ الكتاب بتفيهم اغرى بهم الفاعة والأوباش ، فاخذوا بالاستاذ ابي القاسم القشيري والفراتي يجرؤنهما ويستخفون بهما ، وحسبا بالتهندر . (واما امام الحرمين

(١) في ترجمة محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الامام الكبير ابو سهل

٩٢٠ تعصب علماء المذاهب وأهلها بعضهم على بعض (المارح ١٢ م ١٥)

فانه كان احس بالامر فاخفى وخرج على طريق كرمان الى الحجاز
وبقيا في السجن متفرقين اكثر من شهر

وفي شرح الاقناع^(٩) قال ابن عقيل : رأيت الناس لا يصمهم من
الظلم الا العجز ، ولا أقول العوام بل العلماء - كانت أيدي الخناذة مبسوطة
في أيام ابن يونس ، فكانوا يستطيرون بالبغي على أصحاب الشافعي في الفروع
حتى ما يمكنهم من الجهر بالبسطة والقنوت - وهي مسألة اجتهادية - فلما
جاءت أيام النظام ، ومات ابن يونس وزالت شوكة الخناذة ، استطال
عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة ، فاستمدوا بالسجن ،
وآذوا العوام بالسمايات والفقهاء بالنبد بالتجسيم ، (قال) فتدبرت أمر
الفرقيين ، فاذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم ، وهل هذه الا افعال الاجناد
يصولون في دولتهم ، ويلزمون المساجد في بطالتهم ، اه

ولدينا من القصص في عجائب ما روى التاريخ من التعصب مالا يسنا
الا امسك القلم عن نشره ابقاء على هذه البقية الباقية ، وفي الاشارة ما ينفي
عن الكلم ، ولا حول ولا قوة الا بالله

وكل ذلك من التفرق الذي نهى عنه الدين ، لما يستتبعه من الازراء
التي تعمل في اسابه المتين ، ويكفي ما جنت وتبجني الامة من وبلائه
الى هذا الحين ، حتى فشلت وذهب ريحها امام اعدائها الكافرين ،
والمستعان بالله

(٩) صفحة ١٣٠٩ من مطولات كتب الخناذة في الفروع

خطبة افتتاح الأتماع السنوي العام

(لآعاة الدعوة والأرشاء)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن وآله

أيها الأخواة الكرام !

إن أمنا الإسلامية قد ابتليت بمنل ما ابتلي به كثير من الأمم ذات التابخ الهيد ،
ولكنها وصلت في هذا العصر إلى درجة من الأخر لم تصل إلى مثلها في أمة

أخرى فيا نعلم

لأعني بهذا أتما قد ابتلينا بأمرض اجتماعية لم يبتل بها غيرنا ، فاني أعلم أن جميع
أمراضنا ، قد انتقلت إلنا بالعدوى من قبلنا ، كما أشار إلى ذلك نبينا (ص) في قوله
« لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبل دخلتموه »
رواه الشيخان وغيرهما . وأما أعني بهذا أتما مرضنا فأضعفنا المرض وأهلك قوانا في
في زمن قويت فيه أمم أخرى أخذت علينا طرق العلاج ، وسدت علينا منافذ الحياة ،
وقتنا في أنفسنا وديننا وأخلاقنا وآدابنا ، وسائر مقوماتنا ومشخصاتنا التي كنا
بها أمة واحدة

حلت بتلك الفتن بنيتنا كما تحلل الأجسام المركبة في معاملها الكيميائية ، ونجملها
غازات تطير شعاعا في الهواء وذرات تفرق في الأرض ، بل لبستنا شيئا وأذات بضنا
بأس بعض ، حتى صرنا شرا على أنفسنا واضر من أعدى أعدائها علينا . فتما من قطع
روابط الأمة بمدينة الوطنية ، ومنها من يرض نسيج وحدتها بمراض الجنسية القوية
أو النسبية ، ومنا من يمزق ضملا بأظافر الأحزاب السياسية . فأن الموحدون دعاة
التوحيد ؟ أن أهل الأتماع طلاب الأجمع والتأليف ؟ أن المصلحون بالترية القوية والأطلمة
أيها الأخواة ! إن هذه الأمة ، قد باتت في حيرة وغممة ، أضلها الأءاء ، وأمراضها
الأطباء ، فلم تبق لها ثقة في شيء من الأشياء . وما ذاك إلا أن أكثر الذين اشتلوا

بأمورها العامة مجهلون طرق الإصلاح ، وينكبون في سيرهم عن سبيل الرشاد ، وأما المعارف البصيرة فقد كان يعوزها الاعوان ويحال بينه وبين المراد قالوا ان الامم تصلح بالمدارس المنظمة على النمط الاوربي . وهانحن أولاء قد شرعنا في تأسيس هذه المدارس منذ قرن كامل ، فما بالها لم تصلح شوؤنا ، ولا يزال السواد الاثمن منا يرى انها لم نردنا الا فسادا وخبالا ؟

قالوا : ان الامة الجاهلة المحتاجة لا تستطيع ان تصلح شأنها ، الا بعد ان يتوفر المال عندها ، فهو سبب الاسباب ، والمقدم على جميع الاعمال ، وهانحن أولاء نرى مسلمي قطرنا هذا يملكون من المال ما يكفي لسكل ما يحتاجون من الإصلاح . فما بال بعض الشعوب التي كانت اقل مالا منا قد سبقتنا في جميع ضروب الإصلاح ومعارض الارتقاء ؟

قالوا : ان الامة المحتاجة المصنفة لا ينتظم شأنها ويعلو شأنها ، الا بعد ان تتخذ لها قوة حرية يخشى بأسها ، ويحول دون اطماع الظالمين فيها ، ولسكننا نرى دولتنا العثمانية قد كانت وما زالت ذات قوة حرية لا يستهان بها . فما بالها لم تصلح كما صلحت اليابان ، وتستغني ولو في عدة الحرب وفتونها عن الاجانب كالانكليز والالمان ؟ بل لم يصعبها ذلك ان تنقص من اطرافها ، ويدخل عليها من أكتافها ؟ حتى صارت عاصمتها كما قال الشاعر :

كانت هي الوسط المحمي فاكتفت . بها الخواف حتى أصبحت طرفا

قالوا : ان الامة الضعيفة تقوى باحتذاء مثال الامم المرتقية . فاننا قد حاولنا احتذاء مثال الافرنج في مدة جيل أو جيلين ، ولم نستفد من ذلك الا زيادة الضعف والوهن ، اذ كان استيلاء الاجني على المتفرجين ، أسهل من استيلائه على من نسميهم أو يسمونهم التوحشين ؟

أيها الاخوة ! ان الرأي الصحيح في مصابنا ، الذي يمثل لنا اقل امراضنا ، هو اتنا فكرنا في طريق اصلاح شوؤنا في كل شيء الا في أنفسنا ، ولسمري إن من خسر نفسه خسر كل شيء ، ومن ربح نفسه ربح كل شيء .

لقد بلغ الفساد من أنفسنا ان صار كثير من نهدهم من أهل الرأي والبصيرة فينا ، يرون ان استيلاء الاجني على قطر من أقطارنا ، يستخر أهلنا في تمهيد طريقه له ، ومد خطوطه الحديدية لاجله ، واستخراج معادنه وثمراته لاغناء حكومته وشعبه ، وينشر فيهم البغاء والفحش ، والخمر والميسر ، ويصددهم عن ذكر الله وعن الصلاة ،

وينتسبهم بالزينة والندة ، خير لهم من أن يظلوا على استقلالهم في عيشة ساذجة بدوية لا تعرف فنون هذه اللذات والشهوات من المدينة

اتنا خسرنا أنفسنا فذلت ومجنت ، وفقدت الشعور بشرف الاستقلال الشخصي ، فجهلت قيمة الاستقلال القومي ، فلا صلاح لنا إلا بالصلاح أنفسنا بتربية صالحة وتعليم صحيح ، وأما نفع التربية والتعليم وصلاحهما بالسير فيهما على طريقة العمل والتوصل بهما إلى العمل

ان من اسميهم خيارنا وخواصنا من المشتغلين بالعلوم والفنون هم في الغالب شرارنا ، لانهم قدوة سيئة فينا ، لا يطلبون العلم للعمل ، ولا يستفيدون به صلاح أنفسهم ، ولا إصلاح غيرهم ، وكثيرا ما يتصدى للزعامة في الامة سفهاؤهم ، فيتهزم من أمامهم أمثلهم وأعقلهم

اتما لا تعلم لغتنا بالعلم ولا لأجل العمل ، ولهذا نجد أعجز الفارسين لها عن فهمها ، والأتان بالقول البليغ منها ، هم الذين يطوون السنين الطوال في درس علومها وقوتها وفلسفتها ، فلا تكاد نجد فيهم كتابا مجيدا ، ولا خطيبا مؤثرا ، وبهذا ضعفت اللغة عن حمل ما استحدثت من مصطلحات العلوم والفنون في هذا العصر ، حتى كادت تعد لموتها من اللغات الميتة ، وهل يمكن وجود أمة حية بدون لغة حية ؟

اتنا لا تعلم ديننا بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا فسدت أخلاق طائفة ، فساد أخلاق قادتنا ، وتركهم ما أوجب الله عليهم من الدعوة إلى الخير ، والتواصي بالحق والبصبر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فانتكث بهذا الفساد فقلنا ، وتفرق شمانا ، وارتخت الروابط المليية فينا ، وضعفت ملكة التعاون في أنفسنا ، فإذا فقدنا قوة الوحدة بالعقائد الدينية ، والأخلاق المليية ، والتعاون على المصلحة العامة ، فبماذا نكون أمة واحدة قوية ، ونحن لا نجتمعنا لغة واحدة ، ولا حكومة واحدة ، ولا ملكة واحدة ؟

اتنا لا تعلم العلوم الطبيعية والصناعية والمالية بالعمل ولا لأجل العمل ، ولهذا لا يوجد فينا المخترعون ، ولا يظهر منا المكتشفون ، ولا ينبغ منا الصناع ولا المليون ، حتى صرفنا بعد الشروع بتعلم هذه العلوم بمئة سنة عيالا على الأجانب في جميع أنواع الحاجات التي يدور عليها أمر المعاش ، كالماء واللباس والاتات والرياض ، بل صرفنا عائلة عليهم ، حتى في حماية أنفسنا منهم ، فاتنا نشترى منهم جميع أسلحتنا وذخائرنا وبوارجنا الحربية ، وتعلم منهم الفنون والأعمال العسكرية ليس هذا

أغرب ضروب الكسل والاهمال، والتواكل المفضي - ان دام - الى فقد الاستقلال ؟

* * *

إن الكلام في وصف حالنا يطول ، والشيء اذا كثر يملول ، ووصف العلاج أهم من وصف الداء ، وانما دواؤنا التربية الملية والتعليم العملي ، وأول ما يجب البدء به منه تخرج رجال لا هم لهم من حياتهم الا خدمة الامة واصلاح شؤونها ، والتهوض بها الى المستوى اللائق بها في هذا العصر ، فانه لا يعوز ثائبي في سبيل الحياة التي نريدها الا المعلمون المربون ، وان شئت قلت المرشدون الصادقون .

ان من مصائب الاسلام انه لا يوجد في أهله طائفة تقوم بالارشاد العام للمسلمين كما كان على عهد سلفنا الصالح ، وكما هو معمول عند الامم الاخرى كرهبان النصارى وقسوسهم ، فصار المسلمون فوضى في أمر دينهم وتربيتهم وآدابهم ، التي عليها مدار حياتهم ، فهم الجاهلون الذين يقضون حياتهم لا يرون مرشدا عالما صريحا يتعاهدهم بالارشاد أو نصيحة ، ومنهم الذين انصرفوا الى مدارس دعاة النصرانية أو الحكومات يقتبسون العلم والاخلاق والآداب منهم . ولهذا لم تر الامة الاسلامية اصلاحا من التعليم في هذه المدارس بل رأيت منهم مفاصد كثيرة ، أهمها تفريق كلمتهم ، وانفساد آدابهم ، ودعوتهم الى روابط ملية واجتماعية لا تتفق مع دينهم وتاريخهم وأما المدارس الدينية - على قلتها في العالم الاسلامي - فقد صارت كلها مدارس دينوية يطلب العلم فيها لاجل للعيشة بالقضاء أو الاقناء أو التدريس ، ولانكاد ترى الامة منها مرشدين يتعاهدونها في البلاد والقرى والمزارع والبوادي . ولكنهم يري دعاة النصرانية في جميع هذه الاماكن . ولا أخوض في تعليم هذا الصنف من المسلمين وتربيته واخلاقه هنا . وما ذلك بالذي يخفى عليكم

تعلمون أن احكام الذي بين يديكم قد اختبر أحوال العالم الاسلامي اختباوا لم يقسم مثله الا لقليل من أمتنا ، وكانت نتيجة هذا الاختبار أنه يعتقد اعتقادا قاطعا بأنه لا رجاء لامتنا الاسلامية بالنجاح والفلاح الا بتربية خاصة وتعليم خاصي لطائفة من المسلمين ليكونوا مرشدين ومعلمين لامتهم ثم لغيرها من الامم كما يليق بهدي الاسلام ، الذي اكمل الله به دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام . لا يشتغلون بغير ذلك البتة فحسبهم إصلاح النفوس وارشادها الى العمل بما تعلم ، وقد رأيت عقلاء المسلمين من العرب والترک والفرس والهنود وغيرهم متفقين معي على هذا الرأي هذا هو العمل الذي تألفت له جماعة الدعوة والارشاد وكنتم أيها الاخوة الكرام من

السابقين الاولين لاجابة دعوة الداعي الى تأسيسها، وبذلك شيء من المال للبدء بالعمل فيها، ان من أعرب ما ابتلي به المسلمون من الخذلان أنه لا يقوم أحد منهم بعمل نافع لأمتهم الا وتصدون لمقاومته، ووضع العثرات في سبيل العاملين معه ، ويشتدون في ذلك بقدر قمع العمل

فقدنا في مصر منكرات كثيرة ، وبدع عديدة، وقلما نرى أحدا يشع على أهلها ويرجف بهم ويرميهم بالثم الموقفة . وأما يقذف بأشد التهم من يتصدون للخير وعمل البر والاصلاح في الامة

لما أسست الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وجد في المسلمين حتى في أصحاب العلماء من أرجف بها وأتهمها بالسياسة وسعى بها لدى الحكومة والمختارين بانها تمد مهدي السودان بالمال مساعدة له على مصر . وقد زوروا أوراقا وخبثا لاثبات ذلك . ولولا عزيمة الاستاذ الامام ومن ثبت معه من أصحابه لتضي على هذه الجمعية وهي في مهدها وأما جماعتنا هذه فقد تصدى بعض المسلمين لقتالها ووضعها في اللحد ، قبل ان تولد وتوضع في المهدي

أول تهمة قذفنا بها المرجفون في جريدة العلم المصرية هي اتنا تؤسس جمعية سرية ، لاسقاط الدولة العثمانية وإنشاء خلافة عربية ، وكانت حججهم على ذلك اتنا نخفي عملنا ، ولا نظهر للناس اسماءنا وقانوننا . وكان ذلك قبل أن تتكون الجمعية ويتفق المؤسسون على نظامها الاساسي الذي قدمه اليهم هذا الداعي اليها

حقا إن إخفاء العمل مدعاة الارتباب فيه، لانه دليل على ما زعمه المرجف، ولكن إظهاره وإباحته لكل أحد لا مجال معه للريبة ، فإظهار عملنا برهان قاطع على بطلان تلك التهمة ، ومحو تلك الشبهة، ولو كان المرجف يعتقد ما كان يقول لرجع عن قوله ، واستغفر لذنبه ، عند ما تم تكوين الجمعية ونشر نظامها حتى في الجرائد . وعلم انها جمعية عامة لكل المسلمين لا فرق فيها بين عربي وتركي وقارمي وتاري وهندي وملاوي وصيني ...

نشر نظام الجماعة وفيه اسماء اعضاء إدارتها فلم يرجع المرجف عن إرجافه، فكان ذلك دليلا ظاهرا على سوء نيته ، وفساد طويته ، وكان يسهل عليه وعلى من يثق باخلاصهم للدولة أن يشتركوا في هذا العمل ويكثروا عددهم فيه حتى يكون أمره في أيديهم، فيخدموا به الدولة ، فاماذا لم يفعلوا ؟ وقد دعوا الى ذلك فلماذا لم يستجيبوا ؟ واتا لا نزال ندعوهم اليه فليقبلوا .

زعم المرجف في أول العهد بارجافه ان هذه الجماعة تنشأ او انشئت بأموال احمد عزت باشا العابد ، وفائق بك من خدمة السلطان السابق ، وان هذين الرجلين لا يبذلان المال مثل هذا العمل الا اذا كان فيه كيد للدولة العلية !! ولم يكن احد من المؤسسين يعرف هذين الرجلين ، ولا كانا هما يعرفان شيئاً عن هذا العمل ، ولا دفع له أحد درهما ولا ديناراً . وقد كاد يرعى هذا الارجاف وهذه القربة ثلاث سنين ولم تل الجماعة شيئاً ما من ذنك الرجلين . ولا يبذل للجماعة أحد شيئاً الا وينشر في الجرائد وينت في دقائرها وها هي ذي بين أيديكم

رددت على المرجف في ذلك العهد بمقتنين بنت فيما انه لا يعقل أن تؤلف جمعية جهورية عامة مثل جماعتنا لفرض سياسي يقصد به اسقاط دولة عظيمة ، وانشاء دولة جديدة ، وان تكون الوسيلة الى ذلك مدروسة . فناد المرجف الى تغيير الناس من هذه الجماعة بدعوى انها تعرض المعلمين في مدرستها للهلاك ، لأنها اذا ارسلتهم للدعوة الى الاسلام في مثل بلاد السودان وغيرها من البلاد الواقعة تحت سلطة الأجنبي نصب لها الانكليز وغيرهم (المشانق) فيقتلونهم ويصلبونهم ويسومونهم سوء العذاب ، - أي إن هذه المدرسة الدينية اذا لم تسقط الدولة العلية وتؤسس دولة أخرى ، فانهما تعرض من تربيم وتعلمهم للعذاب المبرح (ما أعجب هذه الرحمة وما أغرب هذه الثقة)

اعتقد المرجفون ان مولانا عزيز مصر يرجي ان يفتح هذه المدرسة مساعدة عظيمة من الأوقاف ومحوطها بنائيه ، لما يرون منه كل سنة من زيادته لتفقات المدارس الدينية (الأزهر ولاحقاته) وكذا غير الدينية (كالجامة المصرية) فطنقوا بمرضون بذلك تربيم متغير ، ثم صرحوا به في غير هذا القطر تصريح تهمة وتشهير ، ظانين لتصرفهم وضعف عقولهم ، أن هذا النوع من الارجاف ، هو الذي يحول دون هذا النوع من البر والحير ، هذا الأمراف والظلم في التنفير عن هذا العمل العظيم الذي هو فرض ديني يحيي جميع القروض والسنن ، وهذا التناقض والتهاوت في مقاومته ، ليس سببه الحسد والبغضاء لمن دعا اليه ومن قاموا به فقط كما يظن كثير من الناس ، بل هناك سبب آخر أخفى من هذا وهو أن بعض أعداء الاسلام في غير هذا القطر هم الذين أعروا زعيم المرجفين هنا (١)

(١) المار : المراد بزعمي المرجفين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد العزيز شاويش الذي كان رئيس تحرير جريدة العلم وكتب ما كتب فيها بأمر فريد بك . والمفري لما بمقاومة هذا المشروع الديني هو طلعت بك من زعماء جمعية الاتحاد والفرق الذي أقصد المشروع في الاستانة سرا وكان يظهر مساعدته جهراً ، وأما بقية المرجفين فهم المحرورون في جريدة العلم أو بعضهم .

وليس من موضوعي أن أشرح ذلك، وإنما الغرض البيان الاجمالي للمهم من تاريخ هذا العمل وجمعه تبيداً لبيان حالة الجماعة المادية

تعلمون أن أكثر الناس كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه (اتباع كل ناعق)
وأهم نفوس الفساد في البلاد يصدقون الشراً أكثر من تصديق الخير ، وأهم
لا يحصون ما يلقي اليهم من القول ليميزوا بين المعقول منه وغير المعقول ، وأهم لا يحتاجون
في الصارف عن بذل المال لخدمة الملة والامة الى البراهين القاطعة والحجج الناهضة ،
بل يكتفون فيه بالايهام ، ويتكثرون على أوهى الشبهات والأوهام ، ولولا كثرة
هؤلاء ، لما طمع أمثال أولئك المبطلين في مقام الزعماء ، وستظهر للجميع الدلائل
الوجودية المشاهدة فتقطع السنة المرجفين ، وتقنع جميع المقلدين

أضرمثال وجودي من ذلك هو أن من نظام مدرستنا أنه يجوز للطلاب الداخليين
أن يقيموا فيها مدة عطلة الصيف ، من شاء منهم . فالذين استحبوا الإقامة فيها
مدة الصيف الماضي كان ثلاثة أرباعهم ممن جاءنا من رواق الترك في الازهر بين تركي
وشركي والرابع من رواق المناربة . فهل يعقل أحد أنما نحاول هدم الدولة
العثمانية بأمثال هؤلاء ؟

ومثال آخر من نوعه تمدد اجناس الطلاب بالفعل وارتفاع سنهم ، قائم ترون
أن منهم العربي - المشرقي والمغربي - والتركي والتتاري والشركسي والهندي والجاوي
والملاوي ، وأكثر العرب من المصريين فهم زهاء النصف في القسم الداخلي ، والرابع
في القسم الخارجي ، وترون أن سنهم تتراوح في القسمين بين العشرين والثلاثين فهم
في سن الرشد والاستقلال العقلي ، لا من الاطفال الذين يقبلون بكل ما يقال لهم ، حتى يمكن
المراء في أمرهم ، ويزعم المرجف أنه يمكن إقناعهم على اختلاف اجناسهم بالسمي
لاسقاط دولة يحبونها ويتمنون بقاءها ، لاجل انشاء دولة مجهولونها ولا يثقون بإمكان
وجودها ، وإنما كان يسهل المراء في ذلك قبل وجوده بالفعل بادعاء أنه تمويه كتب
في نظام المدرسة لمخادعة الناس وهو لا ينفذ كما كتب

علمتم من هذا البيان أن تلك الاراجيف الباطلة هي التي كانت المانعة مؤسسي هذه
الجماعة من دعوة الناس الى الاكتتاب العام لها ، وتأليف اللجان لذلك ، واكتفائها
باشهار عملها وانتظار الفرصة لتلك الدعوة ، بعد أن يكون العمل نفسه يشهد لنفسه
بأنه أفضل خدمة عامة للاسلام . وأنه خير محض لهذه الامة بل يشاركها فيه كل من
يعرف قيمته من الناس ، وسيظهر هذا بظهور العمل واستمراره ولو زمنا قليلا حتى

لأشد الناس تقليداً للمرجفين ، وبعدا عن استقلال الفكر والرأي . فان هؤلاء اذا كانوا لا يقبلون البراهين الدالة على كذب المرجنين وسوء نيتهم ، فهم لا يجهلون الامور الحسية التي لا يمكن أن يشاعب فيها المآري كالمثالبين الذين أوردناهما آنفاً أرجأنا الا كتاب العام انتظاراً للفرصة المناسبة فآ تسنح لنا الى اليوم فاتنا لم تلبث بعد الشروع في مبادئ العمل الا قليلا حتى وقعت الحرب في طرابلس الغرب وانصرفت همما مع الناس الى جمع الاعانة لآخواتنا المدافعين عن بلادهم وأنفسهم ، وما كان يمكن أن يدعى مع ذلك الى إعانة أخرى . وها نحن أولاء نرى دولتنا قد اصطدمت قبل انتهاء تلك الحرب بحرب أخرى أدهى وأمر ، وأنكى وأضر ، ونحن مضطرون الى السعي لآعاتها عليها بجمع الآمانات المالية .

فهذه هي الآسباب في قلة ما ترونه من المال في الأرقام التي سأعرضها عليكم من دخل الجماعة وخرجها منذ تأسيسها الى آخر سنتها المدرسية الماضية . ومنها تعلمون ان الفضل الاول في تاريخنا المالي يعود الى الحسن العربي العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، عضو الشرف الاول بجماعتنا . ثم للآعضاء المؤسسين منكم ايها الآخوة ، الذين لم يسلبهم استقلالهم وغيرتهم الارجاجف والصد عن سبيل الله فسارعوا الى بذل ماتال به عضوية التأسيس وهو عشرون جنيا مصريا على الاقل . ثم لسائر السابقين الى الاشتراك والتبرع ، والرجاء في المستقبل بفضل الله العظيم ان رحلتي الى الهند في هذا العام ستكون فآحة لآاب من أهم أبواب تاريخنا المالي ، فقد صار لجماعتنا ولدرستنا به شهرة عظيمة عند آخواتنا مسلمي الهند الذين رأيتهم من أشد المسلمين غيرة دينية ، واستمسكا كآ بعروة الرابطة الآلامية ، وأنداهم كفا في مساعدة المشروعات العلمية والآخرية ، ولآجل هذا اتفق آخواتي آعضاء مجلس الآدارة على الآذن لي بآابة دعوة (جمعية ندوة العلماء) الي وياسة مؤتمرها السنوي في هذا العام ، ثم لآجل صلة التعارف والمواودة بين المشغولين بأمر التربية والتعليم في أرقى بلاد الآسلام (مصر و الهند) ولولا ان الحكومة الانكليزية الهندية حسبت أن لرحلتي معنى سياسيا فيها يسمونه « الآجامعة الآلامية ، لمقاومة الدول الآورية » وأن والي (اسكنهوء) رماني بالظنة ، ووضعني موضع التهمة ، لما منعتني مانع من تأسيس جمعية بجماعة الدعوة والآرشاد ، في ذلك البلد العظيم وغيره من تلك البلاد ، ولسكنتني علمت أن المسلمين هنالك لا يقبلون على مساعدة عمل ترى الحكومة ان له صبغة سياسية ضارة بها ، وروآيت العقلاء وأهل الرأي منهم متفقين على أن عملنا هذا اذا عرف

على حقيقته وعلمت الحكومة الهندية انه ديني محض لاشائبة فيه للسياسة (كما هو الواقع) ثم دعي مسلمو الهند الى مساعدته فانهم يشيخون عليه الذهب ايضا على أن يرض أهل العلم هناك قد ترجعوا نظام مدرستنا (دار الدعوة والارشاد) بانتمهم الاوردية . وتبرع بعضهم بطبعه ونشره لتشتهر المدرسة والجماعة في جميع تلك الممالك ، والله المرجو لما وراء ذلك

أما الرجاء الأكبر لمدرستنا في الأرض فهو مولانا عزيز مصر (عباس حلمي الثاني) الذي أنشئت في ظله ، وتهد من حسنات ملكه ، لانها أول مدرسة في الاسلام ، قد أنشئت لتخريج المرشدين والدعاة اليه في جميع الانام ، وناهيكم بسايتة العاليا بمعاهد العلم والدين ، وغيره على مصالح المسالمين ، ثم أسرته العلوية المباركة التي تدفقت أيديها في مساعدة المدارس الدينية ، والمشروعات الخيرية ، فلا يعقل أن تقبضها عن إطاعة هذه المدرسة الدينية ، والله النعم والموفق لموجبات الشكر والمزيد ، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو الولي الحميد

حقيقة أحوال مسلمي جاوة

رسالة من صاحب الامضاء من طلاب العلم في مكة المكرمة :

(أيها أتمم للبيئة الاجتماعية الترقى أم التبدلي ؟)

في العام الماضي بينما كنت متضلماً بقراءة مجلة (النار) إذ هي إحدى المجلات التي تبحث في المشكلات الشرعية وفلسفة الدين ، وحبا في مباحث النفس المفيدة ، طالعت جميع ما فيها من البحث في الملل الروحية والأمراض الاجتماعية التي طرأت على المسلمين ، والبحث في شؤون الاجتماع وال عمران ، وفي ذلك العام ١٣٢٩ صدر من المجلة عدة أجزاء أهمها ثلاثة - - الخامس - والسابع - والعاشر - فهولت في طلبها ، واعتنيت في تجميعها الى ان ظفرت بها ، فتناولتها يمين الاجلال ،

(التاريخ ١٢) (١١٢) (المجلد الخامس عشر)

وتصفحت صحائفها باشتياق واقبال ، رغبا ان أجد فيها ما يشفي لي الغايل ، ويرى الضمير العليل ، في المشكلات الشرعية ، فاذا انا رأيت فيها ناطقا بشؤون مسلمي جاوة ، وباحثا في أمورهم الاجتماعية ، من حيث التأخر والتدلي والأخطاط ، والجهل والهبوط والخرافات ، ولم أرها تعرض في أبحاثها ومقالاتها الى شيء من حقائق شؤوننا بقطر الجاوة في هذه الأزمنة ، الا التزوا اليسير ، سيما ما كتبه الكاتب في الجزء السابع من الجفوة ، لان في عبارته جفنا (١) بأهل قطره (مايزيا) ، وتفضيلا لابناء جنسه ، ولا يرمى شيئا من الفوائد والنصائح التي ينبغي ان نتبني بشأنها ، فدلنا ذلك على ان الكاتب دبت اليه عقارب الحسد والبغض والنزاع ، واصبحت رسالته غير مشتملة على الخدمة المليية والجامعة الجاوية بل هي مجرد الدققة (٢) ان شؤوننا لم تنزل صميحة خرافية فعلينا وعلى سائر اخواننا المحبين لخدمة الملة ارجاع النظر واتخاذ وسائل المساعدة والمعاونة لتزقيتها الى منبر التقدم وتقديمها الى محراب الحضارة ، فان الامم المجاورة لنا وهي — اليابانية — والصينية — قد طلعت بمشينة الله تعالى شمس الترقى والتقدم والحضارة في بلادها . وظهرت بارادته نجوم المعارف والعلوم والصناعة والفنون في آفاقها ، حتى جاء انقلابها في احوال التجارة وامور السياسة والادارة فائقا . ولما كان مثله في الامم الاوربية ، جمع كثير من الفضلاء حوادثها التي تسر الناظرين في الأسفار ، وصانوا ديبايتها عن غبار الشنار ، قائلين انه اذا دامت الامة اليابانية ٤٠ سنة على هذه الحركة العلمية العملية ، فلا بد ان تهل في الشرق محل الامم الغربية ، (انظر المجلة المصورة يتنازع - هندية الصادرة في بندوق (سنه) سنة ١٩٠٤ العدد ٥) وان صناعات اليابانيين اليوم تفوق صناعات الاربيين بكثير حتى ان ما يساوي قرشا بالاصالة يساوي دينارا بالصنعة (انظر « رسلي كتاب » الصادر في الآستانة في نيسان ١٣٢٨ العدد ٣٩ مجلد ٧) وان الامم الصينية الآن في بدء الانقلاب فيمنح الصينيون الحرية الدينية والشخصية ، وتغير الحكومة القديمة بالحكومة الجمهورية وهي التي سماها أهل الغرب : (Le gouvernement de la Republique)

(١) جفخ الرجل جفنا : فخر وتكبر (٢) الدققة : هم المظهورون لعيوب الناس

وهي نظام الحكومة في اميركا وفرنسا وغيرها ، وقد تصدر الحكومة الاوامر بتبديل الملابس والطرز القديم ويكون أهالي الصين مكلفين باتباعها ويستثنى من ذلك المسلمون ، وقبيلت الحكومة أيضا راية جديدة فيها ألوان شتى فالياض علامة المسلمين والحرة علامة أصل الصينيين والسواد علامة المانجو والحضرة علامة التبت والصفرة علامة عنصر المغول ، فشاعت هذه الأخبار وذاعت بين الاقطار والبلدان ، ورأينا الصينيين المقيمين في قطرنا (الجاوة) يترقون شيئا شيئا اتباعاً لحضارة حكومتهم وبلادهم ، واجهوا على وجوب تعميم التعليم وانشأوا مدرسة كبيرة لابناء بلادهم المقيمين في تلك الجزائر ، سموها "Tiong - Hoa - Hwe - koan" وبدلوا لهذا الغرض الشريف كل ما في وسعهم مما يحتاج اليه من المال ، مع اختيار أكل الرجال ، ويزداد عدد التلاميذ يوماً بعد يوم ، والفضل في ذلك لنفارة المعارف "Khong - Joc - Wie" وقد سمعنا صوتاً سياسياً قبل الانقلاب : ان المملكة الصينية اذا ارتقت كالدولة اليابانية نهول الدول الأوربية وتخيفها فان مملكتها فسيحة ومكانها مئات الملايين ومقدار المسلمين فيها على مقتضى احصاء الحكومة خمسة وخمسين مليوناً (١) وانظر مبلغ أصل الصينيين والمانجو والتبت وعنصر المغول كم يكون ؟

واخواننا مسلمو جاوة على هذه الحركات المدنية والحضارة وادوار المملكة الممكنة من عهد تجدد ، وشر وطؤ كد ، ونظام يتغير ، واتقلابات تظهر ، تراهم بين أمواج التأخر ، والانحطاط والتقهقر ، كل الاوصاف الخبيثة عليهم انطبقت ، وسحائب الجهل والسكل والظلم والاستبداد وكل نعوت الدناءة فيهم قد تزايدت وتراكمت ، حتى لا يمدح منهم سوى تمسكهم بكلمة الشهادة ، وتلفظهم بالهيلة ، ومن العجائب انهم يتركون ما يجب علمه وعمله لحماية دينهم وملكتهم ، من تنظيم المدارس وقراءة الجرائد والمجلات ، والإلمام بالافات الأجنبية . وان هؤلاء القوم قد أشر بواهب النصرارى في قلوبهم ، واستحضروا عظمة ملكهم ، ولاهظوا توفر

(١) المنار : كثر اختلاف الناس في عدد مسلمي الصين وقد قال لي فضل باي أحد سروات بهاي (الهند) انهم بلغوا في آخر احصاء أو تقدير أي بعد الانقلاب ثمانين مليوناً

الدنيا بأيديهم ، ولكنهم لا يعملون ما يذنبهم ذلك . فحقوق المسلمين أو الواجبات عليهم هي ان لا يبدلوا الملابس والطرز القديم ، فالأزياء والوساخة والطايفة الخشبية والنعل المعروف بالقبقاب من مصنوعاتهم هي عين الدين ، والمدارس المقيمة على الطريقة العتيقة هي طريقة السلف والخلف فينبغي اننا إبقاءها ، والجرائد والمجلات غاية ما فيها العبث والكذب والزور فينبغي اجتنابها ، لذلك ترى رجال الدين الاسلامي عندنا مماشر الجاويين قلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فانهم جعلوا ما لا شائبة فيه من الأشياء المنوعة المحرمة ، وجعلوا الافعال الفاحشة والأشياء الخرافية اجماعا مسكوتيا ، ولا حاجة بنا الى التصريح بها فانها معلومة لدى الشيوخ في بلاد الجاوة الشرقية خصوصا في (نُونُورُوقُو) ومطامئها ، فلا حول ولا قوة الا بالله واعاذنا الله من ذلك !!

على ان الذين يأتون ذلك هم الذين يقرؤون التفاسير فهل النهي عندهم للجواز؟ وهل فسر المفسرون النفي بالاثبات والاثبات بالنفي؟ (حاشا لله !!!) اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا يسخر الاجانب من المسلمين الا يمثل هذه الافعال الفاحشة ، لا بأفعال الجاهلين منهم الذين لا يمسون ادنى التمدن بل يمسون التوحش ، والحق انهم ليسوا علماء وان كانوا يقال لهم ذلك . كيف وقد وضعوا الشيء موضع تقيضه؟ بل هم أدل الآيات على جهلهم وفضيحتهم في التحريف ، وتسبب من هذه الافعال نفور الجاويين من ديانتهم الرسمية وميلهم الى الديانة المسيحية او الى غيرها أو الى الكفر المجرد لا مسيحية ولا غيرها ، غير انهم لم يحسوا منها كل ما هو اسلامي بدليل بقاء بعض الشماز الاسلامية والاعباد الملية ثابتة هناك كالاختفال بالمولد النبوي وغيره ، وان من تزوج بغير نكاح ومن لم يحتمن او من مات بالكفن الأسود من الجوخ (١) هذا كله قد عرفه العوام فضلا عن الخواص انه باطل ولا يفعله احد ،

ومما نأسف له من تأثير جهلهم انهم كلما خرجوا من وطنهم ضرب عليهم النذل والهوان ، ويدل ذلك الحجاج الجاويون فانك ترى مطوفينهم يلعبون بهم

(المنار ج ١٢ م ١٥) دعوة النصرانية في جاوه ومقاصد الحكومة الهولندية ١٨٣٣

لهبة السكر - وكذا وكلاء المطوفين - ويظاهونهم ويؤذونهم وترى الحجاج في هذا الظلم والجور مثل البهايم اقلية الجهل عليهم ، ولو عرف القراء ما عرفته من حال المطوفين ووكلائهم وسفرائهم بهذه المدة ليمجبوا اشد العجب ، ولا يمكن ان يقع كل هذا الظلم على من كان له قليل من له الايام بقوانين الدولة وبهيص من نور الحضارة وكثرة قراءة في الجرائد والمجلات ، فالانسان ما وصل الى هذا الحد الا بعدم المعرفة لشؤون العالم ، وعدم الايام بأمور الاجتياح والعمران ، فاتي ان اطلع القارى على ان المتصرين لهذا العهد يوميا من مسلمي جاوه في جزيرة سوريبا لا يقولون من اربمين انسانا وقس عليها ملحقاتها - سمارنغ - بتاوي - سوراكرتا - ودعاة النصرانية فيها يندعونهم بالاسماة تارة ويأخذونهم بالهجر والغلبة مرارا ، ومن الفرائب ان رجال الدين الاسلامي هناك ساكتون لا يقاومون ولا ينافعون حق الدفاع ، بل ترى رجال اليا بانين المقيمين في تلك الجزائر هم الذين يناضلون ويدفعون اولئك الدعاة الدجاجلة كما حدثني بذلك الثقة ، كان الاولى والاحق بهذا الواجب هم الاولون ، ولا ندرى سبب سكوتهم عن ذلك ، نعم انهم يتلون قوله تعالى (ان الهدى هدى الله)

••

ان مقاصد استيلاء هولاندة على جزيرتنا بعد ان استأثرت بمناقصها هي :

(ا) نصب القضاء يتنا بالعدل والرأفة وبالشورى

(ب) تحسين حالتنا وترقية شؤوننا المادية وسنكون بعد ٤٠ سنة في المباشرة

بالصناعات مثل أوربا

(ج) تحكم حكومة هولاندة علينا بحسب قانونها ويكون مطبقا على كتاب

الله وستة رسوله ،

(د) لا تريد الحكومة الهولاندية في جاوه والهند الشرقية ازالة الديانة الاسلامية

بل تريد الاصلاح وبقاء الحال على ما هو عليه ،

ثم لها عدة موادتها هديها (لعله عاهدت عليها) اميرنا الا فخم ونحن ننشرها هو مفيد منها

لجماعة الدعوة والارشاد ، نقول مجلة المنار في الجزء السابع (ص ١٩٥) تتلخص أقوال

الحجة السويسرية (مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية) : « ان حكومة هولندا تشد
 آزر المبشرين اكبر من الحكومة الانكليزية وقد رتبتم لهم مرتبات مالية لتصرف
 على المستشفئ والملاجئ والمدارس ، وسبب هذا الاتفاق بين الحكومة الهولندية
 والمبشرين وجود (فون بوتزير) قنصل المبشرين والوسيط بينهم وبين الحكومة »
 (قلت) ان صحت هذه المبارة فانها تدل صراحة على ان الحكومة الهولندية
 تريد ازالة الديانة الاسلامية ، والتحول عنها الى الديانة المسيحية ، فلوجه لتعاهد
 على ابقاء الاسلام . مع هذه الصراحة ، فازداد بها يقيني وانكاري ، وشمرت
 بها الى فتح طريق الاعتراض والانتقاد على المادة الرابعة (د) وفوق ذلك ترى اخواننا
 شبان الجارئين قد اعترضوا على المواد المذكورة فأسسوا جمعية الأتحاد العام
 Boedi - Oetomo اي الاخلاق الفاضلة فهم يرومون بها التربية والاستقلال
 ويتخذون لذلك وسائل شتى ، ولها جريدة خاصة باللسان الجارى والماليزى سموها
 (دارما - كوندو) تبحث في شؤون هذه الجمعية حتى اصبحوا والله الحمد قد
 اخذت تظهر فيهم بوادر الانقلاب ، فلو كان جميع الزعماء من المسلمين عارفين
 بمقاصد جمعية « الأتحاد والترقي » وسياستها وارادوا ان يتبعوا سننها شبرا وذراعا
 بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعا لفعلو بلا معارض ، فكما طلعت شمس
 الانقلاب وفجوره طلعت ايضا رموس المدارس الاسلامية محصورة في بعض المدن
 والقوى حتى بلغ المشأ حديثا زهاء خمس مكاتب على طراز جديد ، ونخص
 بالذكر منها مدرسة بتاوي ومدرسة فكالوعان ومدرسة سوراية ومدرسة سورا كرتا
 ومدرسة بوجوكجا كرتا . وهاتان المدرستان هما اكبر المدارس الدينية فيها اذ مؤسس
 المدرسة بسورا كرتا هو الجناب العالي اميرنا الانجم عبدالرحمن العاشر ، ومؤسس
 المدرسة في جوكجرتا الحكومة الهولندية بامر الحاكم العام في بتاوي ، وكلها عامرة
 بالتلاميذ ، غير ان أساساتها لا يعرفون نظام المدارس في الامتانة ومصر المحروسة
 بافضل ، لذلك فشا فيها شي من الطريقة القديمة حتى جاء ذلك المصلح الكبير نجل السادة
 الاعيان ، والعلما الاعلام ، سيدي السيد عبدالله بن صدقة بن زيني دحلان ،
 فساعد على تنظيمها رغبة في نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية (جزاء

الله تعالى وباركه) ولعمري اني لم أر أحداً من رجال الدين بمكة المكرمة السائحين في قطرنا (الجاوة) بشوا فيها شيئاً من المعارف الا ذاك الرجل المتمسك بالنظام والآداب الحميدة فهو من نوادر السائحين ، وقد كتب الي كثير من الاخوان في ضمن الكتب عبارات الشكر له والامتنان منه ،

لقد اتى على تمدن العربي ما شاء الله من الدهر ، متداولاً عصره بعد عصره ، ولم تنهض الهمة بأحد من اهله الوافدين على تلك الارحاء كأوائل تلك الحضارم الى بث العلوم والمعارف في تلك الجزائر ، بل اهملواها أهلاً لم تعرف مثله الاشياء والنظائر ، وكان همهم محصوراً في جلب الدراهم من ايدي الناس ، حتى جاء هذا المصلح المشار اليه وكان كثير من الاجانب قبل مجيئه يضحكون منهم بخلاف الاوربيين السائحين هناك فانهم ينشئون المكاتب والمدارس ويثرون لغتهم بين أهل اللغة الجاوية لتؤلف قلوب الاطفال والناشئة ، واغتر كثير من المسلمين بذلك فقلدوهم تقليداً اعمى من غير حاجة اليه في لباسهم وطعامهم ، وفي حركاتهم وسكناتهم ، حتى ان البعض منهم رفض الديانة الاسلامية توغلاً في تقليدكم ويحسبون أنهم يحسنون صنفاً ، !!!

ومن أعجب أساليب التقليد وتأثير خرافات الأمم الراقية في المسلمين المارقين أنهم يزعمون ان العرب ليست أهلاً للحضارة والمدينة استناداً لما رأوا من هؤلاء الحضارم والمسلمين الجاوبين في تأخرهم وانحطاطهم ، فما كان الذ سماع هذه الكلمة منهم في آذان الاوربيين

واقدم بلغ من عمران الدولة العربية في الشرق والغرب ما لم يبلغه عمران دولة قبلها ، انظر الى الامويين في دمشق والاندلس ، والعباسيين في بغداد ، ثم من رقيهم في الصناعات ومآراج العرفان ما لا يقوى الافرنج على انكاره ، ودونك كتاب مدينة العرب (civilisation des arabes) تأليف جوستاف لوبون تر فيه المعجب والمطرب ، فهل تريد بعد ذلك كله برهاناً على صحة دين الاسلام الخفيف ، وحجة على حقيقة من اهتدينا بهديه واتهجنا سبيله ، ؟

إن أهل أوربا كانوا لا هين عن العلوم ساهين عن ايقاد نبراسها حتى انهم

لما أفاقوا من غفلتهم وهما بالخروج من ظلمات الجهل ، وطلبوا النور الذي كان
 لاسلافهم وبنذوه هم وراء ظهورهم ، كادوا لا يجدون له من أثر في غير الأديار ،
 فالتجوا الى العرب وتعلموا في مدارسهم ، واستضاءوا بنور أساتذتهم ، وترجموا
 كتب علومهم الى لغاتهم ، فكان للشرق بذلك الفخر ما بقي النيران ،
 نطقت كتب التاريخ : ان طلبة العلم من الأفرنج من القرن الثامن الى الثاني
 عشر كانوا اذا أرادوا التبحر في العلوم يقصدون بلاد العرب و يقرؤن على اساتذتهم ،
 بل قيل انه لم ينبغ أحد منهم في الرياضيات في القرون المذكورة الا بعد ان تلقاها
 بمدارس العرب فتأمل !!!

واخواننا الجاويون المقلدون للاوربيين لا يفتقون ولا يتدبرون تلك التواريخ
 بل يشغفون بالتشبه بهم في عاداتهم وازياتهم فولعوا بزيارة أوروبا وتعلموا في
 مدارسها واختصوا للانفاق عليها الاوف من الاموال ، حتى تمكنهم تأدية الراتب
 السنوي لسكيل تلميذ وهو (١٢١٥ غولدن) في كل سنة ، ولم نسمع قط أنهم يخرج
 منهم (سينيات) فضلا عن (غولدنات) لاساتذتهم في العلوم العربية اللهم الا زكاة
 الفطرة على سبيل المعروف ،

ومع ذلك فانا رأينا المتخرجين في المدارس المولاندية لا يستملون العلوم
 والفنون والصناعات لحماية ديننا وملكنا ووطننا بل يبدلون أموالنا على الشهوات
 واللذات والزينة والقمار ، فياحبذا تلك الفنون التي نحن متعطشون الي تعميمها في
 تلك الأحياء التي لاتزال ضميعة

هذا ما نبديه للقراء نزرأ من جم ، وقطرا من يم ، من أحوال مسلمي جاوة ،
 والله يوفقنا لنشر غيرها في المستقبل ان شاء الله سميع العطاء مجيب الدعاء ، وارجو
 بعد اقبال باب الكلام على جاوة ان يسمح لي القراء الجاويون ومن معهم بكلمة
 اسوقها اليهم ، وهي أني قرأت الجرائد على اختلاف ضر وبها فرأيت فيها اخبار
 الدولة العثمانية والمصرية والدولة اليابانية والصينية في الترقى والتقدم والحضارة ،
 وعدا هذه ترى كل جنس من اجناس الامم الراقية قد روت عنه الجرائد والمجلات
 شيئا من علو الهمة ، ونهضة الامة ، كارتقاء اليابان والاقبال في الصين ، ونهضة

التعليم بالهند ، وجراءة أبطال المجاهدين في طرابلس الغرب ، وناهيك باختراعات أوروبا ، فهل لأخواننا المسلمين الجاوبين أن يقوموا بعمل مثل هذا في جاوة ينفع به جميع الجاوبين ، ولهم من مساعدة اميرنا الاختم مايوصلهم الى هذه الغاية الجليلة التي تكون من ورائها حرية السواد الاعظم ، والله الموفق طلبه العلم بالحجاز
عبد الحافظ الجاوي

(المار) ان الكاتب الذي أشار اليه صاحب هذه الرسالة في أولها ما كتب الا بالأخلاص وحسن النية ، دون العصبية الجنسية الجاهلية ، وهو لم يقل في اخواننا الجاوبين الا دون ماقاله أخوهم في النسب الشيخ عبد الحافظ صاحب هذه الرسالة . واذا كان قومه أحسن حالا منهم فينبغي ان يسره ذلك ويسرهم ، لانهم اخوانهم وقد يفهمهم حسن حالهم ولا يمكن ان يضرهم ، وعليهم ان يجتهدوا في سبيل الارتقاء حتى يكونوا أحسن منهم وأئمة لهم ان استطاعوا . ومن جد وجد ، ومن قعد عن السعي هلك ، ولا يظلم الله أحدا

بعك تسعنتا قرون *

يقولون اتا في القرن العشرين ، في القرن الذي ارتقى فيه الانسان أعلى الدرجات في سلم الحياة ، في القرن الذي انتشر فيه العلم والمدل والمساواة ، في القرن الذي قلت في جوه جرائم الأمراض الاجتماعية الفتاكة ، في القرن الذي عفى فيه كل رسم للرق والتخاسة ، في العصر الذي قويت فيه عاطفة الرحمة في ابن آدم وتنجست في عقله مبادئ الانسانية الحقيقية وحب السلام والحب الجنسي ، في العصر الذي يحي في من قلب الانسان كل بنص ديني لمن على غير دينه ، وقوي فيه التسامح الديني ومات التمسب ، وصار كل محترم دين غيره . فهل كل هذا حق ؟ ان الحوادث والفواهد تؤيد خلاف ذلك .

هل زال بعد تسعة قرون (أي بعد الحرب الصليبية الأولى) من النوع الانساني ما كان في فؤاده بل ما جرى في دمه من الحباث ؟ هل نسيت أوروبا صبتها

* من قلم الكاتب النيور صاحب الامضاء في لوندرة

المسيحية ومركزها تجاه الإسلام ، هل غفلت عن عدوها القديم ؟ هل ترحلت
بعد التسعة القرون بما اكتسبته من علم ونور ومبادئ شريفة أصعباً وأحدة عما كانت
عليه أيام الحروب الصليبية ؟

لعمري إن الأديان كانت بسوء استعمال الناس لها سبياً في فناء جزء كبير من
البشر وستبقى كذلك . فليس من العجيب أن نرى أنفسنا في القرن العشرين في
حرب صليبية سببها نفس السبب الذي أجرى في سهول سورية وفلسطين ومقدونية
أنهاراً من الدم ، وأقام فيها هضاباً من الجحيم أيام العصور الوسطى .
أيها المسلمون اعلموا وتيقنوا أن المسيحية لن تفضل عنكم . إن دينكم ومركزكم
الجغرافي لا بد أن يجعلاكم في عراك دائم معها .

أنا لا أريد منكم أن تكونوا معتدين ولكن أريد أن لا تنسوا الدفاع عن بلادكم
المقدسة - تلك البلاد التي ارتوت وأحمرت بدماء آبائكم ثم ايضت بعظائمهم ، ولا بد
أن تحمر وتبيض مرات عديدة حتى يفتى العالم .

أيها المسلمون ! لست في حاجة إلى تنبيهكم لسكان هذه الشؤون من تاريخكم من
حيث إنكم أمة إسلامية . لا بد أن تكونوا علمتم جميعاً بالحوادث الأخيرة حول دار
الخلافة وما ينوبه أعداء الإسلام لكم . اني أكرر أن هذا الزمن ليس زمن أزمة
وخرج في تاريخنا فقط ، بل هو معركة حيوية نتيجتها إما بقاء أو موت ، لذلك لا بد
أن تكون تلك الحوادث قد شغلت بالكم وأشعلت في أنفسكم جراً كان بارداً .

لا تظنوا أن أوربة تريد إصلاحاً أو عمارة في مقدونية ، وان هي أرادت
ذلك فليس الجبل الأسود أو بلغارية أو الصرب هي التي تدخل هذه الإصلاحات ،
فالاول على حالة الوحشية والحيوانية الأولى ، ولا فرق بين الثانية وبين تركية ،
والثالثة ليست الا قطعاً من الخنازير . ربما كنا نصدق هذه الإصلاحات لو كانت الحرب
من إنجلترا أو فرنسا أو المانية . ان طلب الإصلاحات تحته امتلاك ، إنه أسد في
جلد حمار . ان أوربة الحقيقية تريد أن ترى تغيراً في رعاة الشرق الأدنى ، تغيراً في
حدودها الجغرافية بالأحرى ، تغيراً في سادة القسطنطينية أو كما تقول جديدة « البال مال
غازيت » : (نود أن نرى مسيحي البلقان يطوون هذه السيادة الآسيوية التي ظهرت في
القرنين الخامس عشر والسادس عشر) هذا هو عرض أوربة وهي لا تكتفي ولا ترضى بإثارة
حرب قومية ، بل تثير علينا حرباً دينية محضة . يجب أن لا نغتر بما يسمونه « المداولات
السياسية لمنع حرب البلقان » انه عمل مبني على غير إخلاص وما هو الا ذر رماد في العين .

ان أوربة الصليبية لا تريد أن تقف أمام قوة تتفق مع أهوائها الطبيعية ، لا بد أن تنصر لأخوانها في الدين وتساعدهم ، انه لا يمكن وضع المسلم والسيحي في كفة ميزان ! ان الاحيرأحق عندها باصلاحات تناسب رقي عقله ، وعلو قدره ، لذلك نعتت تلك الحرب الدائرة الآن عن دسيمة دولية ماهرة أخذت في التكون منذ العام الماضي حين قامت الروسية تضغط على الباب العالي بقبول ضم طرابلس الى إيطاليا ، منذ ذلك الحين اشتعلت الدسائس فأهاجت البلقان على الاسلام .

ومنذ خمسة أشهر ظهر ناظر خارجية النمسة باقتراحه المشهور ، ومهما كساه بالالفاظ الادبية المتعذرة في المخاطبات السياسية ، ومهما موهه وطلاه بألوان الطلاء ، فهو في الحقيقة فحم جديد لئار موقدة ، بين شحوب ذوي عقائد مختلفة ، ما زادها الا وقوداً ، وزاد لهيبها الا اشتعالاً

وتلك الروسية التي عهد اليها مع النمسة الاحتجاج الشديد على دول البلقان نجد عليها تبعة كبرى في هذه الحرب ولا يدعو الى الاستغراب أن تدخل فيها عن قريب . ميل روسية الى الجامعة السلافية أمر مشهور وعداوتها اللازمة لبني عمان حقيقة تاريخية ، وعميها القبض على مفاتيح البحر الأسود وجعل القسطنطينية عاصمة جامعة سلافية كبرى أمر دائم في فسكرها ومحور سياستها . وهي الآن تساعد بلغارية علناً فقد افتتح بنك حكومة روسية قرصاً قدره ۲۰ مليون مارك من أجل بلغاريا . وهذا ملك الجبل الاسود الحائز للقب « فريتي » في الجيش الروس وصهر القيصر والذي قال منذ أسبوعين « ان كلمة القيصر هي القانون عنده وعند قومه » أيسقل أن يعلن الحرب رغم أنف القيصر ؟ لا بد من موافق ومساعدات . ولم يمض على الحرب أسبوع حتى أمطرت الروسية على الجبل الاموال السكينة والمطايا الغالية وأرسلت البعثات الطيبة وجاء الى الجبل أميران روسيان . أهناك تشجيع على الحرب أكثر من ذلك ؟ ان خطب ملوك البلقان موجهة الى قيصر الروسية أكثر مما هي موجهة الى أقوامهم .

جاء في الارادة السلطانية ان هذه الحرب سياسية محضة ، واكتنا نعتقد بالرغم من ذلك انها دينية محضة ، حرب مؤسسة على قضاء دينية كمنت سفينا وقرونا ، ويثبت ذلك ما جاء في مذكرات الامم البلقانية وخطابات ملوكها فهذا ملك البلقار يقول: إن آلام اخواننا في الدين من روسيا سلطان آل عمان التي لم يسمع بها احد قد أثارت غضب أمنا بحق ، وكل الوسائل السلمية للدفاع عن هؤلاء الشهداء اخواننا

في الدم والدين قد نفذت ، لذلك لا يمكننا ان نبقي بدون تأثر بتأوهاتهم الشديدة ، ولا اعتمادنا على قوة جيوشنا امرناها بنزو الحدود للمحاربة مع ذلك العدو القديم . ان عملنا مقدس وفي سبيل الرحمة والانسانية . اعلدوا ان حربكم حرب صليبية . الى الامام يمون الصليب وقوة اسلحتكم ، ان آله العدل لا بد ان يعينكم . وقد امر بدق الاجراس في جميع الكنائس اعلانا بالحرب وحيي بالقسيسين للصلاة والدعاء بالرحمة والشفاعة للمحاربين .

وخطب ملك الصرب قومه بهذا المعنى أيضا - وامر باقامة الصلاة والدعاء بالنصر لجيوش المسيحيين وطول العمر لتبصر الروس حامي حامي الكنيسة الارثوذكسية وقال مثل ذلك ملك اليونان ، وناظر خارجيته يقول : « ان حرب البلقان الصليبية هي غزوة لتبصر المدينة والتحرير من السيادة الاسيوية التي بعد ان هددت أوروبا وبعدها وصلت الى فينا لانزال عبثا ثقلا على كواهل امم اكثر تقدما وأرغب في الحضارة والحربة من الأمة الفاتحة » هذا بعض ما قيل في البلقان واليك ما في غرب أوروبا . ففي إنجلترا نفسها - في الأمة التي يقال انها سبقت جميع الامم في ميولها العادلة وسلامة أدواقها وصفاء قلوبها من الحقد والضغن الديني - في الأمة التي تدعي جريده التمس انها « أقوى مدافع عن بيضة الاسلام » - في الأمة التي عولت تركية كثيرا على انصافها وخطبت ودّها - في هذه الأمة لا يمكن الانسان ان يحتمل البغض الظاهر لتركية والاسلام . لا يمكن الانسان احتمال ظواهر ابغض أشد من بغض غلادستون الذي كان يقول « هذا الكتاب (مشيرا الى القرآن) لا بد ان يجمع من ايدي المسلمين ثم يحرق ، هذا الكتاب ما دام في ايدي هؤلاء الملايين لا بد ان يبقوا اشقياء اعداء لكل ارتقاء واصلاح ، اعداء للمسيحية » وهذه الصحف الانجليزية تضرب على نعمة اشد من نعمته فهي تقول اليوم : لا خير في الاسلام ولا صلاح يرجى منه . ومن هذه الجرائد قسم لا يكتفي بكتابة اخبار مبهجة غارية عن كل صحة ، وابعانات مثيرة للخواطر ، بل تعلق عليها مقالات اشد من قول ملك البافار . ومثالا لذلك اقتطف جملة من تملق (البال مال غازيت) قالت : « لا شك أننا كنا والرأي العام هنا لا بد ينتصر لخواه في الدين . لا شك أننا نود ان نرى اخواتنا في الدين يكتسحون تلك السيادة الاسيوية في جنوب شرق أوروبا كما اكتسحوا الاندلسيين العرب من غربها »

لم تقتصر هذه الظواهر المدائية على الصحف والرأي العام بل اشتدت في

الدوائر الرسمية وظهرت على لسان المستر (لويد جورج) والمستر (ماسترمان) من نظار المالية . واجتمعت جمعية البلقان المكونة من اعضاء البرلمان في وستمنستر يوم اعلان الحرب وقررت بان الأمم البلقانية تحته في عملها . ومهما تكن نتيجة الحرب فلا بد من استقلال مقدونية . وقررت عقدا اجتماعات عمومية لتبسيح الرأي العام لم تقف تلك الظواهر عند هذه الحدود بل امتدت الى المعاهد الدينية بالطبع فدعا بعض القسيسين يوم الاحد بالنصر للفرقة . وقال بشوب سووثويل (Bishop of Southwell) في خطاب ألقاه في نوتنجام (Nottingham) ان قتل المسيحيين وتمذيبهم في مقدونية طول هذه السنين لم يعد يحتمل ولا بد من اعلان الحرب . هذا يوم اعلان الحرب . وسافر المستر Noel Buscton عضو البرلمان الى صوفية وأعلن هناك أن عددا كبيرا من الأنجليز قادم اليهم للتطوع مع البلغار . وان أثر هذه المظاهرات في نفوس أهل البلقان لا يخفى على القارىء .

ان انجلترا المدعية الصداقة للدولة العثمانية والدفاع عن الاسلام والتي يعدها عدد كبير من المسلمين أخلص صديق لهم تعمل كل ذلك في زمن جرحت فيه قلوب جميع المسلمين (ومن يبالي بقلوب الساميين الذين لا يباون بأقسامهم) . ان انجلترا بما لها من النفوذ الدولي الكبير والنفوذ الادبي كان في امكانها على الاقل إيقاف اليونان عن الحرب وربما كان في ذلك إيقاف الحرب كلها . ان انجلترا تقيم البرهان الآن على مبلغ اخلاصها للمسلمين . قد رأيناها مع ما اشتهرت به من حب الانصاف حققت أمة شريفة ذات مجد قديم وهي في أول درجات الترقى والتقدم والجهاد الشريف وبعثها لذب مفترس قاس تحقيرا لتوازن دولي غير متحقق . هذه هي حقيقة نية الأنجليز في المسلمين . ما كنا لتأوه كثيرا لو كانت انجلترا نفسها احتلت فارس باجمها لانها ربما كانت تساعد على المدينة ولو قليلا ، ولكن أعطتها لمن سيسحقها سحقاً مبيداً .

ان انجلترا لا بد أن تعلم ان في ملكها أوتحت حمايتها وفي احتلالها اكثر من ٨٥ مليوناً من المسلمين وهي تعترف بأن روح المعمر تجري في دماهم ، وانهم استفادوا من نوم عميق وتأرووا باشعة النور الحالي ، ولتعلم أيضاً أن الاسلام حقيقة تاريخية وانه لا يزال مفتاح اكبر باب في سياستها ، ونحذر لذلك غضب الشعوب الاسلامية . ان الاسلام جرحت كبده في الامم الماضي وجرح قلبه في السنة الحاضرة .

ان هذه الحركة المدائية العمياء في انجلترا أمر لا يحتمله المسلمون ولا بد لها من أثر سيء مالم يتدارك الأمر بعض الرجال المدققين في الحكومة الانكليزية . ولعل

في ذلك عبرة لجمهور المسلمين الذين لا يفكرون في أن أنجارتة اذا ساعدتهم فانما تساعدهم عن اضطرار وان الاولى بهم الاعتماد على همهم الذاتية .
 أيها المسلمون اعلموا ان أمة العرب اندرست آثارها في الأندلس بسبب غفلة المسلمين وعداوة المسيحية لهم ، وعدم وصول أي مساعدة اسلامية الى امراء المسلمين في الأندلس ، واعلموا أن التاريخ يعيد نفسه ، وان أماننا مثال ثان فان بقيتم بعيدين لا تعرفون معنى الجامعة الاسلامية فالنتيجة واحدة لا محالة . أيها المسلمون ان خلافتكم محاطة بأكثر من نصف مليون سيف ، وان عدد أعدائكم أكثر من عدد جيوش خلافتكم فان لم تلتفتوا حولها فالساقية وخيمة . انكم تنافسون مع الخليفة المسئولة في حفظ مركز الخلافة وحياتها حياة لكل فرد منكم .

محمد شرف

لوندرة

بمستشفى سانت جورج وعضو بالجمعية الاسلامية بلوندرة
 ومساعد في هيئة الصليب الاحمر الانكليزية لتركيا .

(المار) جاءتنا هذه الرسالة في الشهر الماضي من لندرة من صاحب الامضاء فرحبنا عدم نشرها أولا ، ثم كتبنا نستشير في التصرف فيها والحذف منها ، ثم ترجع عندنا أن نشرها ونعلق عليها ما يأتي :

(١) ان الكاتب كتب رسالته عقب اضرام ناز الحرب اذ رأى الدول الأوروبية بعد أن قضين في العام الماضي على عملة مرا كس وفيما قبله على عملة ايران الاسلاميتين - وبعد أن أقرن على طرابلس الغرب وتبجح من بأنهم أزلن آخر ظل لخليفة المسلمين عن أفريقية - شرعن في الاتحاد الحربي باسم الصليب والاتحاد السياسي بسلن لازالة سلطان الدولة العثمانية من أوروبا ، ومن يأمن بعد ذلك ازالة ملكها من آسية . رأى الكاتب هذا وقرأ الجرائد الانكليزية التي تصدر هناك فرآها ناراً تظئ وكان لحسن الظن بالانكليز يرجو أن يرى فيها شيئاً من تحذيل دول البلقان التي أهانت المسيحية بجمل هذا العدوان باسمها ولأجلها ، وانصرا للدولة العثمانية لانها بنتي عليها ، واكراماً لمسلمي مستعمراتهم ، فلما خاب أمه ، واشتد وجهه ، كتب بوجدان وانفعال ، وحق لثله ذلك

(٢) يظهر أن غرضه الاول من هذه الرسالة حث المسلمين على اعانة الدولة على هذه الحرب بالنفس والمال ، فاما التطوع للحرب معها فما لا حاجة اليه كما انه لا سبيل اليه لاكثرهم ، بعد الثقة وقصر أجل هذه الحرب . وأما الاعانة بالمال

فهي جهد المستطاع وهم يبذلون بقدر حاجتهم المادية والمنعوية
وأما عرضه الثاني فهو الاستعداد بالإنكيز لمساعدة الدولة ، وهو من العيب لأن
هؤلاء كانوا يساعدون هذه الدولة في الزمن الماضي مضادة ومقاومة لروسية التي
يخشون أن تأخذ الأستانة فتكون لهم قوة بحرية تعارض أو تنهض السيادة الإنكليزية
في البحر المتوسط وغيره . وقد انتقل هذا الخوف من روسية الى المانية ، وأسبالت
انكارة عدوتها القديمة لتكون ظهيرا لها على عدوتها الجديدة ، فهي تضحي الدولة
العثمانية في هذا السبيل . فهذا هو السبب السياسي لحية الأمل في الإنكليز ، ويدعمه السبب
الديني وهو الاتصار للصليب على الهلال ، وهو اذا انتفت الموانع السياسية واجب بالذات
(٣) كون هذه الحرب دينية عندنا بخلاف الناس في فهمه لأن جميع النصارى
وبعض المسلمين يرون أن معنى كون الحرب دينية هي أن يكون أهل دين محاربين
لجميع أهل دين آخر ، يستبيحون من دماهم ومن أملاكهم ما استطاعوا كما تنصرون
الآن جميع دول النصارى لجميع دول البلقان على الدولة العثمانية ، وان كانوا ربما يتنازعون
فيما بينهم على بعض البلاد أو المواقع كما يتنازع الاخوة كثيرا في اقتسام الموارث
وغيرها . ويدخل في ذلك قتل من لا يقاتل ونهب ماله اذا لم يكن ثم مانع كما يفعل
البلغاريون في ذبح المسلمين ونهب أموالهم في البلاد التي دخلوها عنوة وفي بلادهم
الأصلية أيضاً ، حتى في صلايك ذات الحضارة العظيمة فان اليونان فيها يقتلون ويهينون
ويقتلون بالاعراض والأرواح

وتد بينا معنى كون هذه الحرب دينية في الجزء الماضي ، ومعنى الحرب الدينية
والجهاد في الاسلام في احدى مقالاتنا (للمسألة الشرقية) التي نشرناها في العام
الماضي ، وهو أن الواجب على المسلمين قتال الذين يقاتلونهم خاصة لا كل من
يشاركهم في دينهم ، وأن الواجب فيها الجهاد بالمال والنفس وبذل الزكاة الشرعية
فيها على ما بيناه في الجزء الماضي . ولكن في وطننا أناسا يحسبون كل صيحة عليهم
فكلما قال مسلم : اسلام ، أو دولة اسلامية ، أو اللهم انصر السلطان ، أو نقلوا
ما يذكروا في الجرائد الاوربية عنهم ، أو ما يراد ببلادهم - قامت قيامة هؤلاء الناس ،
واتصروا لهم من لا يمتد اعتقادهم ، وهيجوا الاوربيين عليهم ، قائلين : قد هاج المتصّب
الديني علينا ونحن على خطر ، وذبحنا في كل ساعة ينتظر . فانعيرنا الحرية في أن
يقولوا اننا نحارب المسلمين حرباً صليبية ، وفي أن يفعلوا . وأما نحن فلا حرية لنا
في القول ، لثلا يجر ذلك الى استعدادنا للدفاع عن أنفسنا بالفعل ، فخربتنا مسلوطة

٩٤٤ المسيح والمسيحية بريثان من الحرب الصليبية وأهلها (المارج ١٢ م ١٥)

حتى في قول الحق الذي لا يرضي خصومنا ، ومن لا يستطيع أن يفعل لا ينبغي له أن يقول
(٤) يريد الكاتب أن يخيف انكثرة من سحق المسلمون الذين تحت سلطانها وقدروهم
بخمسة وثمانين مليوناً ، وهي لا تخاف منهم على علمها بأنهم أكثر من مئة مليون .
يقول أنهم قد دب فيهم الشعور بالحياة المصرية ، وهي أعلم منه بهذا الشعور ويحتمل أن
يكون من أسباب ترجيح الاستراحة من الدولة التي يطالبونها بمساعدتها عند كل حادث
(٥) ليس من العقل ولا من الحكمة أن نلوم الانكليز على عدم مساعدتهم
لدولتنا الاسلامية على دول مسيحية ، وانما الواجب علينا أن نلوم أنفسنا لا غيرها ،
فلا البلقان ولا الانكليز ولا الروس هم الذين يزيلون ملكتنا وانما نحن الذين نهدمه
بأيدينا . فالذين ملأوا العالم خراباً بانقاذ الدولة من الاستبداد ، وادعاء اخراجها من
الظلمات الى النور ، ومن الضعف الى القوة ، قد أنفقوا ٤٣ مليوناً من الخبثات من
مخصصات الميزانية وملايين أخرى كثيرة باسم الحرية ، وظهر بعد هذه النفقات كلها
أن العسكر لم يجد خزناً يسد به رمقه في وقت الحرب ، بل لم يظهر أثر لهذا الاستعداد
الا في ذبح مسلمي الارنوؤد والعرب في اليمن والكرك وهوران الخ الخ
(٦) اذا كان لا مجال للمراء في كون هذه الدول تحارب المسلمين باسم الصليب ،
وتستنفر جميع الدول الصليبية لمساعدتها على ذلك بجامعة الدين - فلا مجال عندي
للرب في كون دين المسيح عليه السلام بريثاً من هؤلاء السفاكين للدماء المفتونين
بأباطيل هذه الحياة ، العابدين للسلطة والمال ، ويجب أن يتبرأ منهم كل من يعرف
شيئاً من أصول دين المسيح ومقاصده . ولذلك يتحاشى المنار تسميتهم مسيحيين
وتسمية ديانتهم مسيحية ، سواء كان ذلك في مقام الكلام على اطاعتهم واعمالهم
التي يعملونها لاستعباد البشر وجعلهم اجراء يستخرجون خيرات الارض ليتمتع
سادتهم باللذة والمظنة ، أو في مقام طعنهم في اديان الناس وعقائدهم ليفسدوا عليهم
دينهم رجاء أن يصيروا هليبيين مثلهم ، فانا أزه المسيحية عن شرور رجال السياسة
ودعاة الدين منهم ، وأستحي من الله ومن المسيح عليه السلام أن أجعلهم من أتباع
المسيح أو ان أنسبهم اليه . ولو كانوا مسيحيين حقيقيين لكان الوفاق بينهم وبين
المسلمين أمراً ميسوراً بل أمراً مقبولاً ، فهؤلاء الناس يستخدمون دينهم الذي هم
عليه - وهو قرينة مضوية ككل دين - فيما يرون فيه سيادتهم وعظمتهم ونعتهم ،
وحكامنا وزراء سياستنا يهدمون مثل هذه القوة بجهلهم وسوء تدبيرهم ، يخربون
يوهم بأيديهم وأيدي أعدائهم « فاعتبروا يا أولي الابصار »

تقریظ المعلقوات الجدیدة

(عون المعبود بشرح سنن أبي داود)

کتاب السنن للإمام الحافظ أبي داود من أجل كتب الحديث وأجمعها وأضبطها حتى قال بعض العلماء ان فيه القدر الكافي للمجتهد في الفقه . ولم يطبع طبعاً متقناً مضبوطاً لافي مصر ولا في الهند ولا طبع له شرح فيما لم يعلم قبل شرح (عون المعبود) وهذا الشرح للشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي نسبة الى بلد (عظيم آباد) من بلاد الهند وهو من كبار عُدني هذا العصر وعلمائه ومصنفيه المشهورين في ذلك القطر . وقد تب في ضبط متن الكتاب ولقي نصباً شديداً لثمة للنسخ الصحيحة فلم يتم له ما أراد حتى جمع احسدى عشرة نسخة من الهند والحجاز بعضها بالنسراء وبعضها بالاستعارة

وأما الشرح فإنه والحق يقال شرح صحت فقهه - لا فقيه محدث - أعني أنه شرح من يتقن أن السنة أصل يرجع عليه أقوال الفقهاء فما وافقها قبل وما خالفها تركه ، لا من يرى ان الاصل في الدين كلام فقهاء مذهبه فيعرض عليه السنة فما وافقه منها قبله واحتج به وما خالفه منها تمحل في تعليقه أو تأويله . فهو يشرح الحديث ويبين درجته ومن خرج من الشرحين في صحيحيهما ومن أصحاب السنن الثلاثة تبعاً للمنفردى وزيد ما شاء الله أن يزيد . ويشرحه بما يتبادر الى الفهم من العبارة مستعيناً بشراح الحديث من قبله ولا سيما الحافظ ابن حجر والامام النووي والامام الشوكاني . ويذكر ما فيه من الفقه . وقد بين طريقته في ذلك في آخر الشرح . واذا كان بعض علماء الاصول يرى أن سنن أبي داود كافية في الحديث لمن يريد أن يكون مجتهداً . فأنا أرى أن شرحه هذا كاف لمن يريد أن يأخذ دينه من السنة ويكون مهتدياً بها

طبع هذا الشرح مع الاصل في مطبعة حجيرة في دهلي قبل المتن في أعلى الصحائف

(المارچ ۱۲) (۱۱۹) (المجلد الخامس عشر)

والشرح في أدائها منصولا بينهما بخط عرضي على الطريقة الحديثة . وقد عني بتصحيحه عناية فذما تجدها في طبع الكتب الهندية . وصيغ ما تمس الحاجة الى ضبطه من المتن بالشكل . فجاء في أربع مجلدات من القطع الكامل . وجعل له جدولاً للمخطأ والصواب . وهو يعطى من مكتبة المآرج عبد العزيز بمصر

(بداية المجتهد ، ونهاية المقتصد)

كتاب في الفقه للإمام الفيلسوف الأصولي الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير « بان رشد الحفيد » المتوفى سنة ٥٩٥ هـ رحمه الله تعالى

قال المصنف في أول الكتاب بعد البسملة : « أما بعد حمد الله بجميع محامده ، والصلاة والسلام على محمد رسوله وآله وأصحابه ، فإن غرضي في هذا الكتاب أن أثبت فيه لنفسي على جهة التذكرة من مسائل الأحكام المتفق عليها والمختلف فيها بأدلتها ، والتنبيه على نكت الخلاف فيها ، ما يجري مجرى الأصول والقواعد لما عسى أن يرد على المجتهد من المسائل المشكوك فيها في الشرح . وهذه المسائل في الأكثر هي المسائل الشطوق بها في التبرع أو اتفاق المتفقين بها . وهي المسائل التي وقع الاتفاق عليها أو اختلفت فيها بين الفقهاء الإسلاميين من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى أن فشا التقايد وقبل ذلك »

ثم ذكر الطرق التي تنتمي منها الأحكام الشرعية وأصناف الأحكام وأصناف الأسباب التي أوجبت الاختلاف في نحو من ثلاث صفحات فكان ذلك مقدمة أصولية للكتاب ، وشرع بعد ذلك في المقصد مبتدئاً بكتاب الطهارة مختبياً بكتاب القضاء على طريقة فقهاء المالكية . وهو يذكر في كل كتاب أصوله فيحصرها في أبواب يذكر في كل منها ما اتفق عليه الفقهاء أولاً ثم أمهات المسائل التي اختلفوا فيها مع بيان أدلتهم ومداركهم فيها . وقد يرجح بعضها على بعض

فمن مزايا هذا الكتاب أنه - فيما علمنا - أحسن كتاب يمثل جملة الفقه الإسلامي وما أخذه ودلائله لمن يريد معرفة بلايجاز والسهولة من غير حشو ولا زوائد وهذا ما يحتاج إليه المسلمون وغير المسلمين من الباحثين (ومنها) أنه أقرب وأوضح ما يفند به بالتفصيل رأي الذين توهموا أن فقهاء

الاسلام استمدوا من القرانين الرومانية أو احتفوها في فقههم ،
(ومنها) ان المسلم يعرف به المسائل المتفق عليها التي يتأكد العمل بها والمحافظة
عليها والمسائل المختلف فيها التي له فيها متمم

(ومنها) ان الاطلاع على ما فيه من أسباب الخلاف ودلائل فقهاء المذاهب
التي ينسب اليها أكثر المسائل اليوم وغيرهم يزلزل أو يزيل جمود المتصيين لبعض
المذاهب على بعض الذين يحتقرون أخوتهم في الدين من غير المنتمين الى غير ما أنهموا هم
اليه منها ، ومنهم الغلاة الذين يكفرون مخالفهم أو يحكمون ببدعته ويستحلون إيذائه ،
كما اشتهر عن الافغانيين في بلادهم . وقد سألت بعض طلاب العلم منهم في (لاهور)
من مدن الهند : احقا ما قيل عن أهل بلادكم من التمسب الشديد على غير الحنفية
ومن يعمل بخير المشهور في بلادكم من أقوال فقهاء هذا المذهب ؟ فانه بلغنا أن من يرفع
سبابته عند التشهد في الصلاة يقطعون سبابته ؟ فقالوا نعم ! وحاولوا إقامة الحججة
على تصويب هذه الجرائم والجنائيات

والسبب في مثل هذا التمسب الشديد عندهم انهم يحضرون دين الله وشرعه
في المعروف عندهم من كتبهم الفقهية ، ويسبون الخائف له مخافا للشرع وتواركا
للدن ، وان كانت في المسألة التي خالفهم فيها عاملا بحديث صحيح أخذ به أكثر
المجتهدين في تصور العلم والاجتهاد وكانوا هم فيها عالمين برأي بعض الفقهاء الذين
لم يفتي لهم الوقوف على ذلك الحديث بإسناده الصحيح ، وقد كان مما أواد الطلاب
الافغانيون الاحتجاج به على إيذاء الخائف وقده قوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم » !! الوارد في مشركي العرب المحاربين للنبي (ص)

وهذا الذي ذكرناه هنا من مزايا الكتاب هو زائد على الغرض الاول للمؤلف
من تأليفه إياه وما فيه من الاعانة على تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق التي تقاصرت
عنها هم المسلمين في عصره ، وكذا قبل عصره فدع ما بعده ، وقد كان أمثاله من
القضاة أشد الناس احتياجا الى الاجتهاد لما كان يعرض لهم من القضايا التي لانص فيها
ولم يكن لها نظير في زمن من قبلهم ، ومعرفة أمهات أحكام الفقه بدلائلها ومداركها
أعون ما يمين على استنباط الاحكام لهذه القضايا الحادثة

وجملة القول في هذا الكتاب انه من الكتب التي لا تستغني عنها النهضة العلمية
الاسلامية الحاضرة . وقد طبع في العام الماضي (١٣٢٩) على ثقة محمد أمين اقبدي
الخانجي السكتي ومشر كائه وهو يطلب منه ومن مكتبة المنار

(حياة البخاري)

كتاب مختصر في ترجمة امام الحفاظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح لصديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي . وهو يناهز أربعة كراريس (ملازم) مثل كراريس المنار طبع في مطبعة المرفان بصيدا بعد أن نشر في مجلة المرفان هناك . وهذه الترجمة هي التي ذكرت المؤلف بالحاجة الى رسالة (الجرح والتعديل) التي تنشر في المنار . وأجدر بالقاسمي ان يكتب مثل ترجمة البخاري وهو الذي يشغل جل أوقاته في علوم الأثر مطالعة وتدريسا وتصنيفاً . ولو كان للمسلمين جمعية تؤلف معجماً علمياً (دائرة معارف) لنا اخترت لكتابة مثل هذه الترجمة لها من علماء بلادنا غير القاسمي ، وكنت أرجو أن أرى في الترجمة بيان السبب الذي ترك له البخاري الرواية عن بعض الثقات العدول أو الافلال منها ، وتحرير الكلام في ذلك بالانصاف الذي يرضي النصفين . والكتاب يباع في مكتبته المنار وعنده فرشان صحیحان خلا أجره البريد

﴿ الدين والاسلام - او الدعوة الاسلامية ﴾

كتاب جديد (لمؤلفه محمد الحسيني آل كاشف الغطاء النجفي) من علماء الشيعة الامامية طبع الجزء الاول منه وهو يشتمل على قائمة في حال الاسلام والمسلمين يلي ذلك خمس سوانح (١) في الأديان وتوقف انتشارها على العلم والعمل والسيوف والقلم ، وتمثيل حال الاسلام اليوم (٢) في الشرف والسعادة (٣) فيما ينشط العزائم لتحصيل الشرف (٤) في حال المصنف وعنايته بالفلسفة الروحية والفنون السرية (٥) في الحكماء ومؤلفاتهم ، وعدم قيام زعماء الاسلام بالدعوة على وجهها ، وخروج التصاري عن آداب المناظرة مع المسلمين وسوء مغبة ذلك . يلي ذلك مقدمة في وجوب النظر ونصول في اثبات الصانع ، وتوحيده ، والعدل العملي والاعتقادي ، ومباحث القضاء والقدر والنهاية

وعبارة الكتاب وأسلوبه شعري خطابي على طريقة كتاب الرسائل وهو أسلوب اعتيد في الأدبيات دون العلميات والدينيات الا قليلا ، والظاهر ان المصنف جرى فيه جري المجتهد المستقل الذي لا يعتمد تقليد من لا يمتد المصحة له . وقد طبع هذا الجزء طبعاً نظيفاً في مطبعة المرفان بصيدا . وجاءتنا نسخة منه عقب عودتنا من

رحلتنا الطويلة والشواغل متزايدة فلم نجد وقتاً قراءاً فيه مبحثاً تاماً من مباحثه
تشهد له أو عليه بالحق ، وحسبنا ان نذكر للمؤلف قصده وغايته وموضوع عمله ،
وأن ندعوه لشدة أزر جماعة الدعوة والارشاد بدلا من الشكوى والتألم من المسلمين
لاهمهم امر الدعوة والارشاد ، فاتا نرى أن اغرب تحاذل المسلمين وقاطمهم ،
ما هو واقع بين المنفقين في الرأي منهم ، إتنا نرى بعض الافراد او الجماعة منا
يدعون الى شيء او يشرعون فيه ، ونرى آخرين يشكون من فقد ذلك الشيء نفسه
ويدعون اليه جاهلين او متجاهلين حال اخوانهم الذين يهيمون بذلك ، ومنهم من
اذا علم او أعلم بهملم أنكرهم او طعن فيهم حسدا وبغيا ، او احتقار وكبرا ، او لأنه
يجبر بالكلام في ذلك الموضوع أمجارا ، او يخذله مزورة يستغلبها استتلا ،

أقول هذا في اناس أعرفهم بشخصهم وبسياهم ، وأعيد هذا المصنف النيور بالله
ثم بفضلته أن يكون منهم ، ولو كان عندي في مكان الطائفة ، لما ذكرته في هذا المقام
بكلمة ، ولما دعوته لان يضع يده في يدي ، وأن يكون في هذا العمل الذي يدعو
الى مثله ساعدي وعضدي ، وان الكتاب لا يفني عن القول باللسان ، والقول لا يفني
عن العمل ، فالقارئون قليل ، والذين يفهمون منهم اقل ، والعاملون من هؤلاء
أندو من الكبريت الاحمر ،

هذا وان من النسخة من هذا الجزء اثني عشر قرشا ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(دين الله في كتب انبيائه)

كتاب يحتوي على مقالات الطيب محمد توفيق افندي صدقي الشهر التي نشرها
في منار هذا العام في الرد على النصارى وابطال مزاعم دعائهم من البروتستانت
وكشف شبهاتهم وقض القواعد التي يدونها عليها ، وعلى مقالات اخرى نشرت في
بعض السنين الماضية كان الباعث الأول على كتابتها الرد على دعاة النصرانية ، ثم جر
السياق الى ما يختص بالمسلمين في بعض المسائل

حقا ان الكتاب قد جاء بما لم نره لغيره من العلماء الذين ردوا على النصارى
من قبله واحسن في اختيار بعض ما سبق اليه . ومن المسائل التي توسم فيها واحاد
مسألة القرابين والذبايح في الاديان وقض الاساس الذي اخذته النصارى منها لبناء
عقيدة الصلب عليه ومسألة ابطال ما يستدلون به من كتب العهد القديم على الصلب ،

وقد اوضح هذا وما قبله في مئة صفحة . ثم مسألة البشار بنينا (ص) في كتب العهدين الصيق والجديد . ومسألة حقيقة التوراة والانجيل واثبات تحريفهما وعدم الثقة بنقلهما ، ومقابلة ذلك بحفظ القرآن وضبطه والعناية بكتابة المصاحف ونشرها . وانك لتري في مقالة تاريخ المصاحف كلاما في ضياع مستند كتب النصارى . وفي مقالة التاسع والمنسوخ كلاما في زمن كتابة الانجيل . لأن هذه المقالات كتبت لاجل الرد على أولئك الدعاة المشاعين

وفي بعض هذه المقالات مبحث كون الدين كله من القرآن ومبحث أحاديث الآحاد وكونها تفيد الظن كما يقول الأصوليون وما قيل في الاحتجاج بها واختيار الكتاب لعدمه . وقد كان الكاتب غلا في الشذوذ في هذه المسألة اولا ورد عليه بعض الأزهريين ردا مختصرا والشيخ صالح الياضي من حيدرآباد ردا مطولا ورد هو عليهما أيضاً ، ثم حتمت الردود بمقالة للشارف اعتدل رأي الكاتب فيها . ولا يزال يخالف الجمهور في ذلك ، وما هو بالذي ينصب نفسه للإمامة فيه ، وما اجمع المسلمون على كتاب غير كتاب الله تعالى فلا يمنع من تحطى الكاتب في مسألة احاديث الآحاد او غيرها ان يستفيد من سائر مقالاته في هذا الكتاب

هذا وانه قد زاد عند طبع الكتاب على حديثه حواشي مفيدة في مسائل كثيرة فبلغت صفحاته زهاء ٢٣٠ ما عدا صفحات الفهرس المنفصل وطبع على ورق صقيل جيد ، وجعل منه مع هذا خمسة قروش صحيحة فقط . واتا تؤكد التصح لكل من يطلع على كتب دعاة النصرانية أو جرائدهم ومجلاتهم او مجالسههم ويختلف الى مدارسهم او غيرها من معااهدهم ان يطلع هذا الكتاب ، فانه يفنيه عن المطولات في دحض شبهاتهم وتأييد الدين الحنيف . وهو يصاح ردا على كتبهم المطولة وان لم تذكر اسماؤها فيه والكتاب يطلب من ادارة ومكتبة المنار

(تاريخ آداب العرب)

صدر في أول هذا العام الجزء الأول من كتاب بهذا الاسم من تأليف مصطفى صادق افندي الراقصي الشاعر الاديب « وهو يحتوي الكلام في تاريخ اللغة العربية وتاريخ روايتها وما يداخل هذين البابين . قال المؤلف في طرته بعد هذه العبارة - وقد بقي من التاريخ شجرة أبواب من غرار هذا الجزء وحجمه « اي يناهز كل منها ٤٤٠ صفحة

آداب العرب في عرف المؤلف هي لغتهم : لغوهم وفنونهم ومنظومهم ومنشورهم وتاريخ أهلها الذين لهم أثر فيها من النظم والنثر والخطب والتأليف . يعني كل ما يتعلق باللغة نفسها . فلا يدخل فيها عنده المعلوم غير اللغوية . وهذا المعنى هو الذي كان يعرف به الادب والاديب عند علماء اللغة والتاريخ ، وأما المحدثون فكانوا يطلقون الادب على أدب النفس في خاصتها وفي معاملتها للناس فدخل فيه الاخلاق . وقد قرأنا نبذة من مقدمة الكتاب فإذا عبارته أدبية ، مزوجة بالمعاني والعبارات الشعرية ، وهذا هو اللائق بمن يكتب في الآداب العربية ، والكتاب مطبوع بمطبعة الاخبار بمصر طبعاً حسناً على ورق جيد وثمن النسخة منه عشرون قرشاً واجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المنار

(تاريخ آداب اللغة العربية)

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان الشهير « وهو يحتوي على آداب اللغة العربية من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ و يدخل فيه تآكؤن العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أوائل القرن الخامس للهجرة » . وآداب اللغة في عرف هذا المؤلف أعم وأوسع من عرف الرافعي صاحب « تاريخ آداب العرب » فدخل فيه جميع العلوم والفنون التي اشتغل بها أهل هذه اللغة سواء نبتت من لغتهم أو ترجمت عن غيرهم ، وتراجم مؤلفي تلك العلوم كتراجم الشعراء والكتاب . والكلام عن مصنفاتهم أيضاً . ومعنى تاريخ الآداب في هذا العرف الذي يجري عليه أكثر أهل هذا العصر يقابل التاريخ السياسي والاجتماعي والديني فهو تاريخ اللغة والعلوم وأهلها فيهما وقد عني بعض الادباء بانتقاد هذا الجزء كما انتقد الذي قبله ، ويرى القراء في المنار مقالات للشيخ احمد عمر الاسكندري في نقده ، وذلك آية الضاية به ولعمري ان كلا من هذا الكتاب وكتاب الرافعي مفيد في موضوعهما ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وهما اغزر مادة مما كتب فيه قبلهما ، بل يمدان الآن في مقدمة ما طبع في هذا العلم ، ويرجى وقد بدى بمنهجها وينقد الناقد ان يبلغ الكمال بعد حين ، وقد طبع الكتاب بمطبعة الهلال طبعاً حسناً على ورق حسن ويطلب من مكتبة المنار

(طبقات الامم أو السلائل البشرية)

« هو كتاب علمي طبيعي اجتماعي يبحث في أصول السلائل البشرية وكيف نشأت وتفرعت الى طبقات وانتشرت في الارض وما تنقسم اليه كل طبقة من الامم أو القبائل وخصائص كل أمة البدنية (?) والعقلية والادبية . ومنشأها ودار هجرتها ومقرها الآن وماداتها وأخلاقها وآدابها وأديانها وسائر أحوالها »

هذا ما بين به ما في الكتاب مؤلفه جرجي افندي زيدان . وهو مما اقتبسه بالمرية من الكتب الافرنجية وان لم يبين ما أخذه . ولا يعقل ان يكون قد وفي تلك المسائل حقها من البيان وصفحات الكتاب ٢٧٨ صفحة . وإنما هو مختصر وجيز في هذا الفن يفيد مطالعه علما إجماليا يرجى ان يوصله الى عرض المؤلف منه - كما قال - وهو أعداد الأذهان لفهم التاريخ وفلسفته . فله الشكر على ذلك

(الاسلام والاصلاح)

تقرير رسمي رفعه (السير ريشار وود) فحصل دولة انكلترة السياسي الجزال ووكيلها السياسي بتونس في أوائل الربع الأخير من القرن الماضي للميلاد الى ناظر خارجيتها . ونشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الأزرق سنة ١٨٧٨ م وهو الكتاب الرسمي للمنشورات السياسية لهذه الحكومة . وقد كان ترجم هذا التقرير بالمرية وطبع منذ عشرات من السنين ونقدت نسخته . ثم أعيد طبعه الآن بعد تصحيح ترجمته الأولى بناية محب الدين افندي الخطيب المحرر في جريدة المؤيد بمصر .

مزية هذا التقرير الخالدة انه شهادة للاسلام من سياسي انكليزي غير مسلم قد عرف من حقيقة الاسلام والمسلمين ما لا يعرفه الا القليلون من قومه وأمثال قومه من الاوربيين . وقلما يوجد من العارفين امثاله من يشهد بما علم

ينبغي للمسلمين أن يطلعوا على هذا التقرير لانه يعرفون به من دينهم ما لم يكن يعرفه من قبل كثير منهم ، وينبغي لمن يبغى الظن في الاسلام من أصحاب الافكار المستقلة أن يطلعوا عليه ايضاً لان الذين أنهم الله عليهم بسمعة الاستقلال لا يحبون أن يكونوا على ضلال في اعتقادهم ، وعلى خطأ في رأيهم

قرظ المتطف هذا التقرير فقال في تقريره ما معنا أنه لا يكفي في صلاح

الامة وارتقائها أن يكون دينها أصراً بالمرروف ناهياً عن المسكر مشتملاً على العقائد الصحيحة والآداب العالية - او ما هذا ممثلاً - وأستدل على ذلك بترقي اليابانيين الوثنيين، وتبدلي من بقضائهم في دينهم كالمسلمين ، وقد نسي الكاتب عند ما كتب هذه المسألة الفرق العظيم بين كون تعاليم الدين تطهر العقول من الخرافات الوثنية والاهام، وتركيز النفوس بالآداب العالية والاخلاق، وتقيم نظام الاجتماع على قواعد العدل والمساواة، وبين كون المقتنين الى هذا الدين عالمين بمقائده موقنين بها، ومعتصمين بآدابه وفضائله وطاملين بأحكامه أم لا. ولو تذكر هذا لماقال ما قاله فانه لا يمكن للمرقتين في عقائدهم واخلاقهم وأعمالهم وأحكامهم ان يكونوا دون فاسدي العقائد والاخلاق والاعمال والاحكام. لان الاعمال تصدر عما في النفس والانه يوضح ما فيه. ولما كان المساهون معتصمين بحقيقة الاسلام كانوا فوق غيرهم في الادارة والسياسة والزراعة والصناعة والتجارة - على نسبة ارتقائهم على غيرهم في العقائد والاخلاق والآداب، وان الله لا يغير ما جوم حتى يغيروا ما بأقسمهم التقرير يطلب من مكتبه المآرج وثمه قرش ونصف فقط

(الهلال)

مجلة اسبوعية مصورة انشأها في كاسكتة عاصمة الهند (احمد المكنى بأبي الكلام الدهلوي) وهو مديرها ومحررها الخصوصي . وهي تطبع بالحروف على ورق جيد صقيل لم تر في صحف الهند ولا في غيرها من مطبوعات تلك الاقطار مثلها في إتقان طبعتها ونظافة ورقها . ويظهر لنا من عناوينها وبما نعرفه من حال منشئها انها مجلة لإصلاحية على مشرب المآرج ، وهكذا كتب إلينا بعض اصدقائنا واصدقائه من الهند راويًا عنه عرفنا أبا الكلام في احتفال ندوة العلماء في لكهنؤء فعرفنا ان كنيته أصدق ترجمة لحاله ، متكلم فصيح اللسان ، خطيب جريء الجنان ، جوال في ميادين البيان ، حسن الالتقاء والتعبير ، قوي المعارضة والتأثير ، وقد ترجم بعض خطبنا هنالك بخطب مثلها ، أو اوسع شرحاً وبياناً منها ، فكنت اخطب الخطبة بالهرية ، فيعيدها هو بالأوردية ، وقد ظهر لي أنه على مشرب المآرج في الاصلاح الاسلامي . وقد تقضيل بتصدير الجزء الأول من مجلته بالرسم الشمسي لهذا العاجز وأنشأ فيه مقالة في المصلحين ، اطرائي فيها بجعلني ثالث الرجلين شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين ، فله الشكر على هذا الظن الحسن . وارجو أن تلقى مجلته ما تستحق من الرواج ، وأن تكون قدوة في مباحثها ، كما تستحق ان تكون قدوة في حسن طبعتها

(باب الاخبار والآراء)

(الحرب البلقانية والمسألة الشرقية)

قد عرف القراء رأينا في المسألة الشرقية من المقالات العشر التي نشرت في منار السنة الماضية عند اغارة إيطاليا على طرابلس الغرب . ثم جاءت حرب البلقان مؤيدة رأينا في تلك المقالات وداحضة لآراء نصار النظر الذين لا يرون الا ما كان بين أيديهم ، غير بعيد عن واقع احوالهم . وقد بينا في غير تلك المقالات ان الدولة لا تقدر أن تحفظ جميع بلادها بقوتها العسكرية المنظمة ، بل الوسيلة لحفظها هي ايجاد قوة دفاعية أهلية في كل قطر وكل ولاية ، وهو ما يعبر عنه اخواتنا الترك بالدفاع الملي . وهذا رأي لنا قديم طالما جهرنا به وعرضناه على بعض رجال الدولة ، وذاكرنا فيه بعض من عرفنا من الضباط أركان الحرب وغيرهم في الآستانة . ورى الحوادث تؤيده

أنا بعد أن بالوقائع المشاهدة ، ومع هذا نرى أكثر الناس غافلين عنها

بدأت الحرب البلقانية والدولة غير مستعدة لها خلافا لما كان يعتقده العالم كله من عثمانين وأوربيين ، لان الجميع يظنون ان هذه الدولة دولة حرب فقط ، ويظنون انها مهمة لكل شيء أو مقصرة فيه الا الاستعداد الحربي ، وان هذا الاستعداد لا يوجد تاما الا في العاصمة وحرم العاصمة وجوارها ، ولكن البلقانيين وحدهم هم الذين كانوا أعلم من العثمانيين ومن الأوربيين بكنه هذا الاستعداد وجميع ما هنالك من قصص وضعف واخلال ، لان جواسيسهم كانوا متغلغلين في كل مكان ، ويوجد في رجالنا من الحونة من يبيعهم كل ما يبدلون فيه المال ، فانهزوا فرصة هذا الخلل والتقصير ، وسائر ما أحدثته جمعية الأتحاد والترقي من الفساد في الجيش والعناصر ، وألفت الوحدة البلقانية بمساعدة روسية ، في أوائل العام الماضي على عهد الوزارة السعيدية الأتحادية ، التي كانت بركان الشقاء والشقاق في البلاد العثمانية ،

اشتعلت نار الحرب فكان الرجحان فيها للبلقانيين فما زال البلقاريون منهم يطاردون العثمانيين حتى خط الدفاع الاخير امام الآستانة في الككان الذي يسمى (شالجة) حيث تصل أصوات المدافع الى العاصمة ، وهذا الخط ضيق ينتهي من أحد جانبيه ببحر مرمره ومن الجانب الآخر بالبحر الاسود ، فكان الاسطول العثماني يحمي جناحي جيشنا من الجانبين فتتوفر القوة البرية في القلب ، ومعظم الجيش

في هذا الخط جديد لم يكسر فوقه، ولم تقصد بأسه الهزيمة، ولأنهم كالجوع والنصب، وهو يجد كل ما يحتاج إليه من المؤنة والذخائر حاضراً لقربه من العاصمة. وأما جيش العدو فقد كان منهوك القوى وبعد عن بلاده فصار نقل المؤنة والذخيرة إليه عسراً، - لهذا كله ولما هو معروف عن العثمانيين من قوة الدفاع والثبات والصبر فيه قد ارتد جيش العدو عن هذا الخط خاسراً ولم يقل منه نيلاً، بل نال شراً وويلًا مظهر رجحان البلقانيين على العثمانيين، إلا وأظهرت دول الاتفاق الثلاثي المصيبة للغالبين، تبعاً لصديةتهم الروسية موقظة هذه الفتنة، وصاروا يتحدثون بقسمة الولايات المقدونية بين الغالبين واخراج الترك من أوربة، ومنها امتداد حدود الصرب إلى السواحل الألبانية من بحر الأدرياتيك، وهذا مما يضر دولة النمسة وينافي مصلحتها، وينافي أيضاً مصلحة إيطاليا على ما في المصالحتين من التعارض، حينئذ كشرت النمسة عن أنيابها، وأمرت بحشد جيوشها، وصرحت بأنها لا تأذن للبلقانيين بإعطاء الصرب ما يطلبون من ساحل البحر، ولا بالاعتداء على بلاد الألبانيين بل يجب أن تكون هذه البلاد مستقلة. وأظهرت ألمانيا وإيطاليا تأييدهما لحليفتهما، فاستحوذ الذعر والقلق على الروسية وصدقتها - انكاثرة وفرنسة - وخفن أن يؤدي الخلاف إلى حرب أوربية لا تبقى ولا تذر - فطفقت روسية تصح للصرب بأن لا تصر على ما تطلب ومجمله ضربة لازب. والأنت انكاثرة القول في مسألة خلاف الدول. والحق ان كل دولة من الدول الكبرى تبذل كل ما في وسعها من وسائل الاستعداد الخفية للحرب، وتجتهد مع ذلك في اتقاء أسبابها. ولم يظهر بعض الاستعداد لها إلا النمسة كانت الدولة العثمانية بعد انهزام جيشها في معركة (قرق كايسا) ومعركة (لولي برغان) العظيمة طلبت من الدول الكبرى التوسط في الصلح فأحجمن وجمجمن، فعرضت على البلقان عقد هدنة لأجل المذاكرة في أمر الصلح فسرت هذه بهذا الاقتراح لأنها كانت تفضل أن لا يتوسط الدول في ذلك. ولمسكنها عرضت شروطاً شديدة ردتها الحكومة العثمانية وتلا ذلك رجحان جيشنا في دفاع شتالجه وتكشير النمسة في وجوه البلقانيين والخوف من ميلها وميل حليفيتها معها إلى العثمانية، فتساهلت البلقان والصرب في شروط الهدنة وأسرعنا بامضائها، وأبت اليونان ذلك لتبقي حرة في حركاتها البحرية، ولمسكنها صرحت بأنها تدخل مع حليفيتها في مذكرات الصلح. وستكون المذاكرة في مسألة الصلح في لندرة كما روت لنا البرقيات الأخيرة ثم ان الدول الكبرى يقترحن عقده مؤتمر لتتظر في مسألة الدولة بعد الصلح

الحكم بينها وبين دول البلقان فيما يختلفن فيه ، فيكون كؤتمر برلين الذي عقد عقب اهلح بينها وبين روسية بعد حربها الاخيرة . والفرض من المؤتمر ان لا يكون نمارض المصالح والمنافع سببا للتنازع والحرب بين الدول الكبرى . وهذا هو الذي يخشى شره فان الدولة ليس عندها قوة بحرية ولا برية لحماية بلادها من اغارة الدول عابها أو بث نفوذهم فيها على الوجه الذي يسمونه الفتح السلمى . وانما عمدتها في السلامة من شر الدول تنازعهن واختلافهن ، والاختلاف الضار لا يستمر بين العقلاء فمن الخطأ العظيم والخطر الكبير أن يعتمد عليه

نعم ، اذا نجونا هذه المرة أيضا من وضع أوربة جميع ولاياتنا الاسيوية تحت سيطرتها عملا بقاعدة الفتح السلمى قائما نجو بتعارض الدول وتنازعها على ما بقي لنا ، لا بقوة ذاتية فينا ، ولا بقاء لمن لا حياة له في نفسه ، ولا استمسالك له بذاته ، اذ لا يدوم له ما يدعمه من ورائه ، لمنفعة عارضة لو اضع الدعامة له ، فيجب اذا أن نعمل لتحميا حياة سياسية ذاتية ، ونكون قادرين على نفع من ينفعنا وضر من يضرنا ، ليكون النفع بالمبادلة فينمو بنمائها ، ويكون دفع الضرر والعدوان بالقوة فيدوم بدوامها ، وقد كان مصابنا في هذه المرة من قبل الاتفاق الثلاثي وقد أخطأنا اذا أسأنا الظن بدولة النمسة عند اقتراح وزيرها المشهور ، ثم ظهر لنا أن روسية هي التي أثارنا الفتنة ، وظاهرنا فرنسة وانكلترة ، والان نرى المانية والنمسة يظهران لنا المودة ، فاذا تم ذلك فضلا ، وثبت في المؤتمر الدولي ثبوتنا قطبيا ، فالواجب على حمية العثمانيين وجميع المسلمين أن يكافئوا من يساعدنا بكل ما يستطيعون ، وأهمه ترويج التجارة ، ومالنا لا نلوم على المانية في كل ما نحتاج اليه من علوم أوربة وفنونها وصناعاتها ، ولكن مع الجد في تكوين أنفسنا ، واتقاء جميع العوائير التي عثرنا قبل فيها ، فان عثرت بسدها ان وأت نفسى من هاتا فقولا لالما

يجب على رجال الدولة وعلى كل عاقل من العثمانيين ان يبذلوا كل ما في وسعهم وطاقتهم لاتخاذ وسائل الدفاع الوطني أو الملى - كما يقولون - وأن يحمل لهذا الدفاع نظام بحري عليه ، فان هذا هو كل ما يمكن الآن لاتقاء بسط الافرنج سلطانهم على بلاد الدولة كلها . فان القوم طلاب كسب فاذا علموا أن محاولة استيلائهم على البلاد ولو بالفتح السلمى يقاوم بكل ما في البلاد من قوة ولو أدى الى خرابها فانهم لا يقدمون على ذلك وان كانوا يعرفون من أنفسهم القدرة ويثقون بالنصر

ولا يمكن وضع هذا الدفاع على أساس متين ثابت الا بمبادرة الدولة الى تغيير

الناشر (١٢ م ١٥) وجوب حفظ الحرمين وجزيرة العرب على جميع المسلمين ٩٥٧

شكل إدارتها وجعلها من النوع الذي يسمونه الامركزية وهو الذي اقترحه صباح الدين اقصي ابن أخت السلطان عقب الانقلاب فماداه الأحماديون لاجله واضطروه الى مغادرة الاستانة فنادوها وطلق يدعو الى ذلك في أوروبا . فشهدت له يومئذ بما لا أزال أشهد به من أنه هو الزعيم السياسي العثماني الذي لم تر بعد الانقلاب مثله في صحة رأيه واخلاصه ، كما اننا لم نر مثل صادق بك في أعماله واخلاصه ، فهما مفخر اخواتنا الترك في هذا العصر ، وسنعود الى هذه المسألة بعد

ألا فليعلم كل مسلم ان البلاد الباقية في يد هذه الدولة ليست ميراث الترك وحدهم ، ولا العثمانيين منهم ومن غيرهم ، وانما هي ميراث الاسلام نفسه ، فان روح هذه البلاد جزيرة العرب مهد الاسلام الاول ، وحرمة المقدس ، حيث نزل الوحي بالقرآن ، وحيث الكعبة المشرفة أول بيت لله وضع للناس ، وحيث قبر خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : وما كان المسلمون راضين بجعل هذه الدولة هي الحامية لهذه الجزيرة من أعداء الاسلام ، إلا لاعتقادهم قدرتها على ذلك . لا لأن لها حقاً عليها بالفتح والاستعمار ، أو بإيجاد شيء فيها من العلوم وال عمران . فانه ليس لها شيء من ذلك فيها .

أما وقد ظهر لهم كلهم ، ما كان خفياً لا يدركه الأفراد منهم ، قالوا يجب عليهم كلهم حيناً كانوا ، وأبنا وجدوا ، أن يفكروا في وسيلة حفظ هذه الجزيرة من استيلاء الاجانب عليها ، أو ايهال هودهم اليها ، أو جعل حياتها في أيديهم بالاستيلاء على سواحلها . يجب على جميع المسلمين في جميع بقاع الارض أن يعقدوا الاجتماعات ويتشاوروا في أمر حفظ مهد دينهم ، وحرمة قبلتهم ، وأن يقترحوا على أولي الامر القيام بما يظهر لهم انه الصواب . ولا يتركوا الامر لمن يقرب نفوذهم في مركز السلطة النهائية إلا كان ، فقد رأوا انه قد غلبها على أمرها في السنين الاخيرة أغيلة من الملاحدة والفساق ، أزلوها في أربع سنين من مستوى الدول الكبار ، وجعلوها بحيث تسمع في عاصمتها مدافع البنادق ، وهم الذين كانوا تحت سيادتها قبل هذه الحرب بأربع سنين ، وكانت بلادهم من أملاكها الى عهد ليس بعيد . فهل يجوز لمسلم أن يرضى بعد ذلك باستبداد أمثال هؤلاء بمهد الاسلام ، وهل نأمن عليه أن يقع في قبضة الاجانب بعد أعوام ، اذا نجت الدولة من شر المؤتمر الذي يعقد في هذه الايام

أيها المسلمون ان الامر جد ، والحطاب إاد ، والخطر قريب ، والجرائد الاوربية تصرح بوجوب الحل الأخير للمسألة الشرقية ، والاستيلاء على جميع ما بقي من البلاد الاسلامية ، وجعل الخليفة في تصرفه ، كالهاتف في قفصه ، لا قوة ولا عمل له ،

وقد بينا لكم في العام الماضي ان مسألة طرابلس الغرب كانت فتحة باب هذه المسألة ،
 وبيننا لكم ما على جزيرة العرب من الخطر ، والطريقة المثلى لتفادها منه . نصرناكم
 الفرور بمقاومة عرب طرابلس وبرقة لايطالية ، عن الخطر الأكبر على الدولة
 والاسلام ، فلم تمر السنة حتى ستم الصبيحة الثانية ، من الصيحات الثلاث لهذه المفارعة ،
 ولم يبق الا صبيحة واحدة ، تقوم بها قيامتكم ، فان لم تسهوها في هذا الأيام ، فستسمونها
 بعد اعوام ، فهل يغال لسان حالكم ، ينشد مثل الفم الرابعة الذي ضربناه لكم :
 نحن ولا كفراة لله كما قد قيل في السارب أخلى قارناي
 اذا أحس نأة ريم وان تطامنت عنه تمادي ولها

انني أخشى أن تسمع دول الاتفاق الثلاثي نداء جرائدها ، وتقع دون الاتحاد
 الثلاثي باقتسام سائر بلادنا . فان لم تقدر على ذلك في هذا المؤتمر فلا يفرنكم ذلك
 فتكونوا كالنم التي تجفل وترتاع عند الصبيحة ، وتعود الى الرعي عند سكوت الصائح ،
 بل يجب أن تفق كلتكم على صيانة حرمةكم وقبائلكم ، وصيانة القوة التي تحفظ هذه
 الجزيرة لكم ، وان تشرعوا حالا بجمع المال وادخاره الى وقت العمل لذلك
 أما أخوكم هذا فقد بين لكم رأيه في حفظ الجزيرة المقدسة غير مرة ، كان
 يقول ذلك ويكتبه بأساليب التعريض والنلويح ، ثم ضاق الوقت عن ذلك فاضطر الى
 التصريح ، وقد رأيت جميع من أعرف من أهل الرأي يوافقوني عليه ، فان كان لكم
 رأي آخر فينبوه فان رأيناه أصح رجئنا اليه ، هذا ما عندي أفيض على قلم الاخلاص من
 سويداء الفؤاد ، (نستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

(المسألة السورية)

فاقت أنفكار السوريين وسائر العثمانيين ما ورد في الجرائد الفرنسية الرئيسية
 وفي مقدمتها (الطان) من التعريض الدال على الطمع في استيلاء فرنسا على سورية ،
 بعد أن ظهر رجحان الكفة البلقانية على العثمانية في الحرب الحاضرة . وكنا قبل ذلك
 قد سمنا عن بعض الاوربيين هنا أن انكسرتة وفرنسة قد اتفقتا على اقتسام سورية
 بأن يكون القسم الجنوبي المجاور لمصر الاولى ، والشمالى ومنه لبنان الثانية ، وسمنا
 قبل الحرب أيضا أن فرنسا أوعزت الى الفرنسيين المتبشرين في بيروت بشراء
 ما يمكن شراؤه من سهام الشركات غير الفرنسية كبنككة الله ، وبأها عينت لادبهم

مساعدة قدرها مئة الف فرنك للاستعانة بها على الحركات السياسية ، وبأنها أمرت معتمدها السياسي هناك أن يكتب وزارة الخارجية في شؤون البلاد مباشرة . ثم روي لنا عن بعض الجرائد الألمانية معارضة للجرائد الفرنسية فيما كتبت في هذه المسألة ومنها عدم التسليم لفرنسة فيما تزعمه من حق حماية المسيحيين ، وان هذا شيء كان ثم نسخ أو خصص بمناخه الألمانية من الحقوق الجديدة في الشرق الأدنى وخاصة في سورية وفلسطين ثم بلغنا أن بعض نصارى سورية يتظرون الميل الى فرنسة في هذه الايام ، وأكثرهم من فرقة الموارنة . وان بعض المسلمين قابلوهم على هذا بانظهار الليل الى انكلترة ، بل بلغنا ما هو شر من ذلك وهو ان انكلترة أرسلت متدوبا أو مندوبين الى سورية بجوسون خلال الديار لاستمالة الناس الى طلب حماية انكلترة لسورية أو احتلالها إياها ، أو ضمها الى مصر . ومخادعتهم بأنه لأجحة لهم من سلطنة فرنسة الا بذلك

بالدهاية وبالرزبة األيق بسورية وهي في مقدمة البلاد الألمانية حضارة وأوسع البلاد العربية علما واختيارا أن تكون محترمة الى هذا الحد فتحسب كالطارة المرجاء التي لا صاحب لها . كل حظها من الحياة تفضل راكب على راكب ، أو حمار على حمار يشولي عليها !! ما هذه المهانة وما هذا الصغار

الا فليعلم إخواننا السوريون ان من يقاوم ذل السلطنة الاجنبية جهد طاقته ثم يفلج على أمره يكون ممدورا ، ومن ينزل به هذا البلاء على غرة منه تحول دون المقاومة يكون مقهورا ، واما من يسعى اليه أو يستجيب دعوة أهله فإنه هو الذي يكون مذموما مدحورا ، وملعوننا مشهورا . فباللغار ، ولذلل والصغار ، وبالغيب والشار ، ان يحترقنا الاجانب كل هذا الاحتقار ، واما العار الاشد ، وذل الابد ، والصغار الذي لا ينتهي الى امد ، والغيب الذي ليس له حد ، هو ان نحترق نحن انفسنا الى هذا الحد ، الا فليعلم اخواتنا السوريون أن كلا من فرنسة وانكلترة شرا عليهم من الاخرى ، وأنه يجب ان يسعوا الى الحياة لا الى الموت . اذا كانت انكلترة ألين في مستعمراتها ملمسا وأقرب الى الحرية . فرب افنى لين مسها ، قاتل سمها ، وان هذه الدولة طامعة في جميع البلاد العربية ، واما فرنسة فربما كان طمعها محصورا في سورية ، ولا يترنم ما يرويه من ترني مصر المالي ، فأنهم يعرفون ظاهره ولا يعرفون باطنه ، وان انكلترة قد احتلت مصر بصفة خاصة لاسباب عارضة ، والدول العظمى كلها فيها مصالح واموال وامتيازات كثيرة ، وكن كلهن كارهات للاحتلال ، فلا تقاس عليها بلاذيراد الاستيلاء عليها باسقاط الدولة العثمانية ، واقتسام الدول لسائر

بلادها، وإذا وقع ذلك والسياد بالله تعالى فلماذا ترحمكم انكثرة او تمطف عليكم ومأمم دولة اسلامية ترى من مصلحتها مداراتها ، ولادول اجنبية نحاسها على أعمالها؟ وأما الانسانية فقد عرفتم مبالغها عندها من أنتد أزر البلقانيين، على عندها بظائنهم في المسلمين الا وليعلم اخواتنا السوريون ان انكثرة لا ترضى ان يكون للعرب دولة مستقلة عزيزة ولو تحت حمايتها ، ولا ان تكون سورية تابعة لمصر ولو بقيت مصر على حالتها ، (اي خاضعة للاحتلال الانكليزي الذي لا يسح ان تكون فيها قوة عسكرية أهلية الا بقدر ما يحتاج اليه الدولة المحتلة لحفظ الأمن ، واخضاع كل ما هو داخل في منطقة نفوذها من السودان) فلا ينجدهم أحد بهذه الاوهام ، ولا تفرهم وعود السياسة السكاذبة فإهي الا أضغاث أحلام ،

الا وليعلموا ان حياتهم ان كان فيهم استعداد للحياة انما تسهل مع دولتهم على ما فيها من الخلل ، ولا تسهل مع احد من تلك الدول ، وسنين هذا في بعض الأجزاء الآتية ان شاء الله تعالى ، فليعضوا على دولتهم بالتواجد ، ولا يكون عوناً لاعدائها عليها ، وليكن همهم محصوراً في إصلاح أنفسهم وإصلاحها ،

(خاتمة السنة الخامسة عشرة)

تحتم السنة الخامسة عشر من سني المنار بحمد الله الذي بحمد على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكرام الصحب والآل ، وقد علم القراء اننا قضينا اكثر من نصف هذه السنة في السياحة ، وان سياحتنا بفضل الله للخدمة العامة ، ليس لنا فيها مصلحة خاصة ، ولم نقصر والله المنة في العناية بما كتبنا واقتبسنا للمجلة ، الا ان اغلاط الطبع ، كانت اكثر بالطبع ، ولم يرد علينا في هذه السنة انتقاد على المنار يذكر ، ولم نجد من المشتركين الماطلين وفاء يشكر ، وقد زادت الادارة قيمة الاشتراك في هذا العام بغير اذن مني ، لانها رأيت هذه الزيادة ضربة لازب ، فاما أهل الوفاء والفضل فقد تقفوا بالقبول ولو كان كل المشتركين او اكثرهم مثلهم لما احتج اليها ، واما اناحلون المسوفون فقد يشكون منها وهم السبب فيها ، وانا تذكر اهل العلم والرأي بما ندعوهم اليه في كل عام من تذكيرنا وتنبهنا اذا نسينا او اخطأنا ، بشافهتنا او الكتابة الينا ، لا بلثية والسباب ، والتبذير بالالفاظ ، كما يشمل اهل الاهواء . يكتفون عن الانسان عيبه ، ويتركون التصيصة الواجبة له ، ويميونه عند الناس ولو بما ليس فيه ، وسينبذامثال هؤلاء ، جميع العفلاء والفضلاء ، والعاقبة للمبتقين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين